

ضعيف السيرة النبوية ﷺ

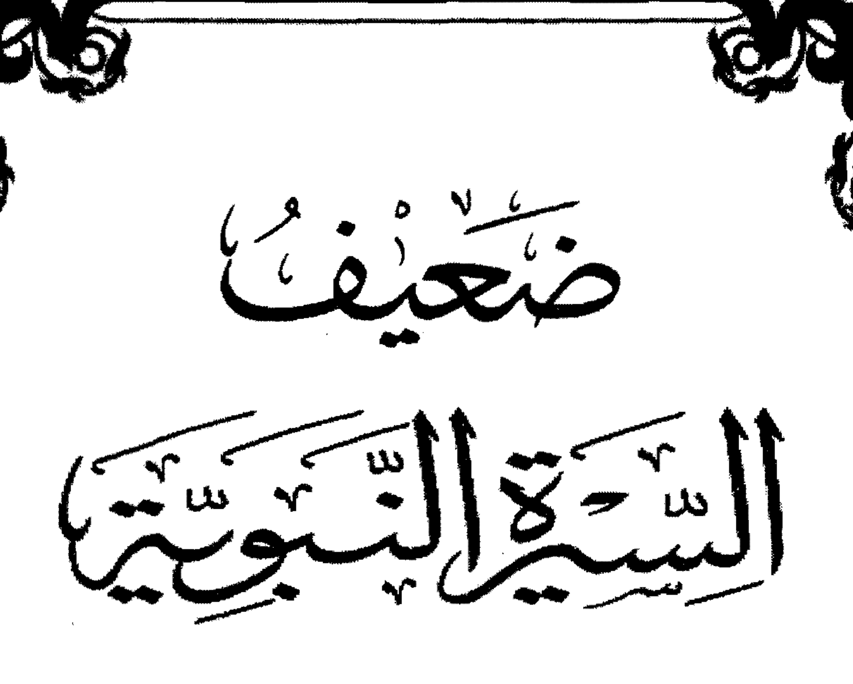
تأليف

علي بن إسماعيل بن عباس القاضي

التقوى


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com





تأليف

علي بن إسماعيل بن عباس القاضي







اسم الكتاب: ضعيف السيرة النبوية
تأليف: على بن إسماعيل بن عباس القاضى
القطع: ١٧ × ٢٤
عدد الصفحات: ٨٣٢ صفحة
سنة الطبع: ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م (طبعة جديدة منقحة)
الناشر: العلم والمعرفة للنشر والتوزيع
طباعة: دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 2016/20903
الترقيم الدولي: 978-977-429-375-0

دار العلم والمعرفة

دار التقوى
للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش البيطار - خلف الجامع الأزهر
ت: ٢٥١٤١٧٠٤ / ٤٤٧١٥٥٠٦ ٠٠٢٠٢/ ٠١٠٠١٥٩٢٢٧١
E-mail: dar_altakoa@hotmail.com
dar_altakoa@yahoo.com



المقدمة

إن الحمد لله ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد- ﷺ - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

فهذا هو كتابي الثاني بعد الكتاب الأول «صحيح السيرة النبوية» والذي كنت قد وعدت به الأخوة القراء الكرام، خصصته في «المرويات التي لا تصح في السيرة النبوية» رددت فيه كل ما لا تصح روايته في السيرة النبوية وما كان فيه مطعن في العقيدة أو الأحكام، أو كان دليلًا أو تشريعًا لأصحاب البدع والخرافات والانحرافات.

وهذا الكتاب: «**ضعيف السيرة النبوية**»؛ هو اللبنة الثانية من مشروعي الكبير: «السيرة النبوية الكاملة» أو «السيرة السُنة» وأما اللبنة الثالثة التي أسأل الله أن يعينني علىٰ إتمامها فهي: «فقه السيرة وهديها» دراسة تحليلية يُستخرج منها الدلائل والأحكام والعبر، ويكون كل نصٍ من النصوص الواردة ينبغي أن نلتمس له بدقة مكانه في النسق التاريخي لزمن السيرة، لنحصل في النهاية علىٰ هذه القصة الكاملة النموذجية لأكمل نبي وأعظم رسول- ﷺ- وهذا المشروع الذي أعده زادا ليوم المعاد وهو السيرة التي تمثل السنة؛ ولكن بصورة زمنية في صورة مرتبطة بالمكان، والزمان في شق تاريخي دقيق. وسوف أبين ذلك في محله. في كتابي الثالث إن شاء الله تعالىٰ وأمد في العمر.

وعلى تفنن واصفيه بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وعلىٰ كلٍّ؟ فمن كان مثلي فليس له من سبب يتعلق به بعد التوحيد إلا المحبة، ومن حاله حالي فأرجىٰ حديث له: «أنت مع من أحببت»، وأنَّ المرء يحشر مع من أحب، فلم يسعني إلا أن أضرب بسهم ضئيل مع الذين تصدوا للحديث عن سيرة رسول الله- ﷺ- كُلٌّ في فنه وإن كان ذلك مني تطفلًا وتسوُّرًا؛ فلا بأس، ولعلَّ ما سطرتُ لا يخلو من فائدة، ويكفيني أني دخلتُ في زمرة خُدَّام رسول الله- ﷺ- وسيرته العطرة؛ أرجو.

ولا يخفىٰ أن من أوْلىٰ ما يشتغل به من شدًا طرفًا من العلم، ونهض إلىٰ طلبه وتحصيله؛ الاشتغال بسيرة رسول الله- ﷺ- والعناية بها جمعًا وقراءة، ورواية، ودراية. وكيف لا يكون ذلك؛ والسيرة النبوية حجر الزاوية الذي يرتكز عليه التاريخ الإسلامي كله والمدخل إليه، إضافة إلىٰ ضرورتها البالغة في دراسة التفسير، والحديث، والفقه، والعقائد، وغير ذلك من العلوم الإسلامية.

ولتلكم العلة؛ أردت أن أقدم هذا الكتاب لإخواني طلاب العلم الشرعي، ودعاة الإسلام وأولىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكونوا علىٰ بصيرة

مما يقولون، فلا ينسبوا إلىٰ رسول الله- ﷺ- ما ليس من كلامه، ولا يدخلوا في سيرته ما ليس منها.

إن السيرة النبوية تسجيل صادق لحياة سيد البشر ورسول رب العباد محمد- ﷺ-، حيث اختاره الله للرسالة الإلهية الخاتمة الخالدة؛ ليضع في أيدي البشرية مفاتيح سعادتها، ويضع أقدامها علىٰ مدارج الرقي؛ فمن أخذ ذلك بقوة واعتزاز كان ممن قال الله فيهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وممن وصفهم الله بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، ولذلك فإن الله جل جلاله جعل مناط القدوة ومحل الأسوة محمد بن عبد الله- ﷺ.

فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وجعل معيار التقوىٰ اتباع رسول الله- ﷺ- فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

ولن يتم للعبد تمام التأسي وكمال الاتباع؛ إلا بمعرفة سيرة خير البرية وسيد البشرية محمد- ﷺ- ودراستها، بتمحيصٍ وتوثيق؛ ليصفو للمتبع الثابت الصحيح المقبول من سيرة الرسول- ﷺ.

إن السيرة النبوية هي تجسيد وتمثيل تلك المباديء النظرية المتعالية التي حواها القرآن الكريم، وهي برهان علىٰ إمكانية تطبيق الإسلام دنيا ودولة، فبعد أن تنزَّل الدستور الإلهي النظري، وتم تجسيده تجسيدًا نموذجيًا ممثلًا بشخصية رسول الله- ﷺ- قال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].





عناية الأمة الإسلامية بالسيرة النبوية

ما عُرف نبي ولا قائد ولا مصلح من لدن آدم- عَلَيْهِ السَّلَامُ- إلىٰ آخر الزمان دَوَّن أتباعه سيرته الظاهرة وأيامه وساعاته وكلماته، وهيئاته الخاصة كرسول الله- ﷺ- لقي من المسلمون عناية فائقة بأحاديث رسول الله- ﷺ- وسننه وأيامه ومغازيه، وما عرفت أُمَّةٌ دوَّنت دقيق حياة نبيها كأمة الإسلام.

لقد كانت السيرة النبوية والمغازي مدونة في الصدور عند جمهرة الصحابة والتابعين، مقيدة في الحوافظ وكان القارءون الكاتبون منهم يدونون منها ما استطاعوا من لدن النبي- ﷺ- إلىٰ عهد التدوين، ومن ذلك ما يتعلق بسيرة النبي- ﷺ- ومغازيه.

وعناية الأمة الإسلامية بالسيرة النبوبة أمرٌ لا نظير في سائر الأمم لقد اعتنوا بحياة النبي- ﷺ- بأحواله وأطواره، وعلمه وخَلْقه وخُلُقه وكلامه ومنطقه في بيته ومسجده، في حربه وسلمه، في مظهره ومخبره، فلم يترك المحدثون والرواة من كل هذا وغيره شاردة ولا واردة إلا حفظوها وقيدوها ودونوها، فلا تجد في تواريخ الأمم تاريخًا بحق سوىٰ تاريخ النبي- ﷺ- وسيرته الشاملة لجميع أحواله وشئونه- ﷺ.

ولقد تناقلوها عن طريق الرواية والحفظ من الصحابة رضوان الله عليهم فمن بعدهم. رجالًا ونساء، ولعل أوضح الأمثلة علىٰ حرص الصحابة علىٰ تحديث أولادهم بأحداث السيرة ما أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٦١) بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: قال عبد الله بن الزبير لأبيه: «يا أبتِ حدثني عن رسول الله- ﷺ- حتىٰ أُحدِّث عنك، فإن كل أبناء الصحابة يحدث عن أبيه».

وهذا ابن عباس- رَضِيَالِلَّهُعَنْهُمَا- كان حريصًا علىٰ معرفة المغازي وحفظها، وارتبط هذا بعنايته بالتفسير ومعرفة أسباب النزول، وهو ممن اشتهر بالدراية في هذ الشأن وأخذ عنه المكيون وسائر الناس.

وقد بدأ بطلب هذا العلم في حداثة السن، كما روىٰ ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٢٠): عن أبي سلمة الحضرمي، قال: سمعت ابن عباس يقول: كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله- ﷺ- من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله- ﷺ- وما نزل من القرآن في ذلك».

وكان- رَضِيَالِلَّهُعَنْهُ- ممن يُقيِّدُ هذا ويكتبه، كما ذكرت سُلْمىٰ مولاة رسول الله- ﷺ.

وزوج أبي رافع مولاه، قالت: رأيتُ عبد الله بن عباس معه ألواح يكتب عليها عن أبي رافع شيئًا من فعل رسول الله- ﷺ. [أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٢٠)].

وأخرج الخطيب في «تقيد العلم» (١٦٩) عن عبد الله بن أبي رافع قال: «كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول: ما صنع رسول الله- ﷺ- يوم كذا؟ ما صنع رسول الله- ﷺ- يوم كذا ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها».

وكان التابعون-رحمهم الله- يسألون الصحابة عن مشاهدهم مع رسول الله- ﷺ- رغبة منهم وأمنية أن يكونوا عاشوا مع رسول الله- ﷺ- وفدوه بالغالي والثمين، فيكون لهم المنقبة والفخر.

ففي «صحيح مسلم» (١٧٨٨) عن يزيد بن شريك التيمي قال: كنا عند حذيفة، فقال رجل: لو أدركتُ رسول الله- ﷺ- قاتلت معه وأبليت فقال حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟

وعند ابن إسحاق في «السيرة» (٣/ ٢١٩) قال رجل من الكوفة لحذيفة بن

اليمان- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: يا أبا عبد الله أرأيتم رسول الله- ﷺ- وصحبتموه؟ قال: نعم يا ابن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجهد، قال: فقال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي علىٰ الأض ولحملناه علىٰ أعناقنا...».

وأخرج البخاري (٢٨٦٤) ومسلم (١٧٧٦) عن أبي إسحاق السبيعي قال رجل للبراء بن عازب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «أفررتم عن رسول الله- ﷺ- يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله- ﷺ- لم يفر...».

ومن مثال ذلك أيضًا ما رواه مسلم (٢٤٠٨) بإسناده عن يزيد بن حيان قال: «انطلقت أنا وحصين بن سَبْرة وعمر بن مسلم إلىٰ زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا رأيت رسول الله- ﷺ- وسمعت حديثه وغزوت معه وصليتَ خلفه، لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله- ﷺ ....».

ومن خلال هذه النصوص يتبين لنا: حرص الصحابة رضوان الله عليهم أيما حرص علىٰ تحديث أبنائهم وتلامذتهم بأخبار السيرة والمغازي وحوادثها، وتلقينهم تفصيلات وقائعها، بل يقول علىٰ بن الحسين بن علي بن أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «كنا نُعلَّم مغازىٰ النبي- ﷺ- وسراياه كما نُعلَّم السورة من القرآن»[١].

ثم كان الأمر كذلك في الطبقة التي تليها، فيقول إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص: «كان أبي يُعلمنا مغازي رسول الله- ﷺ- وسراياه ويعدها علينا، ويقول: يا بَنيّ؛ هذه مآثر أبائكم فلا تُضيعوها»[٢].

ثم جاء من بعدهم، فدونوها وصنفوا فيها التصانيف ولم تنقطع إلىٰ عصرنا

(١) أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ٢٨٨ رقم / ١٦٤٩) بسند صحيح عنه.

(٢) أخرجه الخطيب في «الجامع» (٢/ ٢٨٧-٢٨٨ رقم / ١٦٤٨) بسند صحيح.

هذا وما صُنِّف من السيرة النبوية باللغة العربية لا حصر له من مخطوط ومطبوع. ناهيك عما صُنِّف من السيرة باللغات الفارسية، والتركية، والأردية، والجاوية، والسواحلية وغيرها من الألسن التي ينطق بها المسلمون، بل ليس ثمة لغة من لغات العالم إلا وفيها كتاب عن سيرة رسول الله- ﷺ- وحياته، وبلغ عدد ما ألف في ذلك باللغات الأوربية حتىٰ (سنة ١٤٠١هـ) أربعة ألاف وخمسمائة وسبعين (٤٥٧٠) كتابًا وبحثًا مطولًا[١].

(١) حسب الفهرس الإسلامي وملاحقة، الصادرة عن دار بريل في ليدن بهولندا.

السيرة النبوية جزءٌ من السنة النبوية

لقد شغلت السيرة النبوية حيزًا غير قليل من الأحاديث، والذين ألفوا في الحديث لم تخل كتبهم غالبًا عن ذكر ما يتعلق بحياة النبي- ﷺ- ومغازيه، وخصائصه، ومناقبه، ومناقب صحابته، وقد استمر هذا المنهج حتىٰ بعد انفصال السيرة عن الحديث في التأليف، وجعلها علمًا مستقلًا[1]، وأقدم كتاب وصل إلينا في الأحاديث، وهو: «موطأ» الإمام مالك- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (١٨٩هـ)؛ لم يخل من ذكر جملة من الأحاديث فيما يتعلق بسيرة النبي- ﷺ- وأوصافه، وأسمائه، وذكر ما يتعلق بالجهاد.

وهذا «صحيح الإمام البخاري» المسمىٰ: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله- ﷺ- وسننه وأيامه»[2]. فقد جعل الإمام البخاري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ما صَّح عنده من السيرة وهو ما قصد بأيامه جزءًا من الصحيح، وكان القسم الأعظم من السيرة عنده فيكتب المناقب وفضائل الصحابة ومناقب الأنصار والمغازي وهذا ثراء قال أن يوجد في كتب الأحاديث الأخرىٰ فضلًا عن توافر شرط الصحة فيها.

أما «صحيح مسلم»- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- (٢٦١هـ) فالسيرة عنده موجودة في

(١) «السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة» للشيخ العلامة محمد بن محمد أبو شبهة- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (١/ ٢٣).

(٢) ذكره ابن الصلاح في «المقدمة» (ص/ ١٣)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «هدي الساري» (ص/ ٨- السلفية) أي اسمه: «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله- ﷺ- وسننه وأيامه».

كتبه داخل صحيحه على النحو التالي كما رتبه في كتاب الجهاد أي السير (برقم/ ٣٢) وكتاب الإمارة (برقم / ٣٣)، وكتاب الفضائل.

أي فضائل النبي - ﷺ - (برقم/ ٤٣) وكتاب فضائل الصحابة (برقم/ ٤٤).

والقسم الأكبر منه في كتابي: «الفضائل» و«الجهاد»:

والملاحظ: أن السيرة عند الإمام مسلم تقل في حجمها وأحداثها عما هي عليه في «صحيح الإمام البخاري»؛ لكن مسلمًا يمتاز بأنه يسرد عادة كل الروايات للحديث في موضع واحد، أما البخاري فقد يقطع الحديث في عدة مواضع من «صحيحه»، مما يحتاج معه إلى التتبع والاستقصاء. ومن أمثلة ذلك أن الإمام البخاري ساق قصة غزوة الحديبية مختصرة في كتاب «المغازي» (٤١٧٨ و٤١٧٩) على حين ساقها كاملة في كتاب «الشروط» من «صحيحه» (٢٧٣١ - ٢٧٣٢).

أما «سنن الإمام أبي داود» - رَحِمَهُ اللَّهُ - (٢٧٥هـ) فإنه قد ذكر بعض أحداث السيرة في كتاب «الجهاد» (برقم/ ٩).

وأما ابن ماجة (٢٧٣هـ) فقد ذكر بعض أحداث السيرة عرضًا، ويمكن أن نلتمسها في باب: فضائل أصحاب رسول الله - ﷺ - (برقم/ ١١ من السنن) وفي كتاب الجنائز في بعض أبوابه (برقم/ ٦)، وقد ذكر في أواخره باب: ما جاء في ذكر وصف النبي - ﷺ. (برقم/ ٦٤) وباب: ذكر وفاته ودفنه - ﷺ. (برقم / ٦٥).

وأما الإمام النسائي - رَحِمَهُ اللَّهُ - (٣٠٣هـ) فإننا نجد بعض أحداث السيرة في كتاب «الجهاد» (برقم/ ٢٥)، وكتاب «البيعة» (برقم/ ٤٠)، وكتاب «الزينة» (برقم/ ٤٩)، هذا في «السنن الصغرى».

أما «السنن الكبرى» له فنجد بعض أحداث السيرة في الكتب التالية: كتاب «الوفاة» (٤٠)، وكتاب «المناقب» (٤٨) وكتاب «الخصائص» (٤٩) كتاب

«عشرة النساء» (٥١) وكتاب «التفسير» (٥٤).

أما الإمام الترمذي- رَحِمَهُ اللَّهُ- (٢٧٩هـ) فقد ساق قدرًا لا بأس به من أحداث السيرة وذلك في كتاب «المناقب» (برقم/ ٤٦) فضلًا عن بعض الأحداث في كتاب «السير» (برقم / ١٩) و«فضائل الجهاد» (برقم / ٢٠).

ومن اللافت للنظر أن «سنن الإمام الترمذي» هي أكثر السنن عرضًا لأحداث السيرة، ولعله تأثر بشيخه البخاري في كثرة أعتنائه بالسيرة في «صحيحه» وربما كان هذا التأثير هو دافعه لتأليف كتاب «شمائل النبي- ﷺ».

ثم بعد ذلك سار المحدثون في الاعتناء بالسيرة النبوية من زاوية اهتمامهم بالحديث النبوي، فلا يكاد يخلو كتاب حديث من ذكر لبعض جوانب السيرة.

وهذا الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٤٠٥هـ) فقد ساق في «مستدركه» جملة كثيرة من أحداث السيرة، فبعد ذكره تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين قال: ذكر أخبار سيد المرسلين- ﷺ.

قال تحته: ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله من وقت ولادته إلىٰ وقت وفاته.

والسيرة تستغرق فيه من (٣/ ٤٩٦-٦٠٩) من ط/ دار المعرفة ثم أتبعه بكتاب «معرفة الصحابة» وهو المجلد (٤) و(٥/ ١١٨) من ط. دار المعرفة.

وهذا الإمام البيهقي: أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ) فقد احتوىٰ كتابه «السنن الكبرىٰ» علىٰ قدر كبير ولا بأس به من أحداث السيرة وخاصة في الكتب المتعلقة بالسير وقتال البغي وقسم الفيء والغنيمة ونحو ذلك من الكتب.

فأما كتاب «قسم الفيء والغنيمة»، فهو في (٦/ ٢٩٠-٣٧٢) وكتاب «قتال أهل البغي» في (٨/ ١٤٢- ١٩٤) وكتاب «السير» أول الجزء التاسع.

وقد أفرد الإمام البيهقي السيرة بكتاب جامع شامل هو: «دلائل النبوة» وقد نهج فيه نهجًا فريدًا لا مثيل له.

وهناك من كتب المحدثين ما يحوىٰ قدرًا كبيرًا من السيرة، لكن فيها أحداث السيرة متفرقة لا يجمعها مكان واحد كما هو الحال في الكتب الستة، وذلك بسبب المنهج المتبع في تأليفها، من ذلك «مسند الإمام أحمد بن حنبل- رَحِمَهُ اللَّهُ» (٢٤١هـ) والمعاجم الثلاثة: «الكبير» و«الأوسط» و«الصغير» للإمام الطبراني: سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ)، و«مسند البزار» (٢٩٢هـ)، و«مسند أبي يعلي» الموصلي (٣٠٧هـ)؛ فهي كتب تسوق الأحاديث علىٰ المسانيد فتذكر أحاديث كل صحابي في مكان واحدٍ غالبًا، أو تسوق الأحاديث حسب أسماء الشيوخ كما في معجميْ الطبراني الأوسط والصغير.

وهذه الكتب أعنىٰ: المسانيد والمعاجم جمع زوائدها علىٰ الكتب الستة الحافظ الهيثمي (٨٠٧هـ)، في كتابه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، ورتبها حسب الموضوعات فأفرد كتاب «المغازي والسير» وكتاب «علامات النبوة»[1].

ومن كتب الحديث التي وردت فيها أخبار السيرة متناثرة نظرًا للمنهج في

---

(١) **والحق**: أن الهيثمي جمع زوائد كل كتاب من الكتب المذكورة في كتاب مستقل رتبه علىٰ الموضوعات وساقه بالإسناد ثم جمع هذه الكتب في كتابه: «مجمع الزوائد» وقد حذف فيه الإسناد مع ذكر الحكم علىٰ الحديث وقد وقع كتاب «المغازي والسير» في (جـ٦/ ١٤- ٢٢٤) و«علامات النبوة» في (٨/ ٢١٤-٩/ ٤٠) وقد قام د/ سليمان بن عبد الله السويكت بجمعها في كتابه «السيرة النبيوة عند الهيثمي».

وفي العصر الحديث قام الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي- رَحِمَهُ اللَّهُ- بترتيب «مسند الإمام أحمد» وسماه: الفتح الرباني، في ترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني وقد جاءت فيه «السيرة» في (جـ٢٠- جـ٢٢)، وقد شرح «الفتح الرباني» شرحًا موجزًا سماه: «بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني» . وفي بحث للدكتور الشيخ عبد الحميد بن علي فقيهي بعنوان: «جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع» (ص/ ١١-١٢)؛ ذكر أن ابن عروة الحنبلي (٨٣٧هـ) قام بترتيب مسند الإمام أحمد سماه: «الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد علىٰ أبواب البخاري، وهو كتاب كبير جدًا، وقد حقق قسم المغازي منه الدكتور/ محمد ألبان ولد محفوظ.

تأليفها: «صحيح ابن حبان» (٣٥٤هـ) فقد صنفه على أقسام وجعل تحت كل قسم أنواعًا، مما يجعل البحث فيها صعبًا جدًا، مما دفع ابن بلبان (٧٣٩هـ)، إلى ترتيبه على الموضوعات فجمع الأخبار المتعلقة بالسيرة تحت كتاب التاريخ، ثم أتبعه بكتاب أخباره- ﷺ- ومناقب الصحابة وهو في «صحيح ابن حبان» ويقع في الأجزاء: (١٤، ١٥، ١٦ من «الإحسان»).

مما سبق يمكن القول: إن المحدثين قاموا بدور كبير جدًا في تدوين السيرة وتتبع أحداثها ووقائعها ولكنه في ضوء المنهج العام للمحدثين الذي يشترط في المقام الأول الإسناد واتصاله ما أمكن.

والخلاصة: أن السيرة جزء من الحديث النبوي، إنه الجزء الذي يستطيع أن يُعطى صورة عن حياة النبي- ﷺ- على نحو متسلسل ومتتابع من المولد إلى الوفاة. واعتناء المسلمين بسيرته- ﷺ- وتدوينها كتدوينهم للسنة دليل من دلائل النبوة على صدقه.

قال الإمام ابن حزم- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-: «إن سيرة محمد- ﷺ- لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة وتشهد له بأنه رسول الله- ﷺ- حقًا فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى»[(١)].

والدارس للسيرة كذلك يقف على كثير من معجزاته- ﷺ- ولا شك في أن معرفة معجزات النبي- ﷺ- مما يزيد إيماننا بصدقه وحبنا له- ﷺ-.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-: «وسيرة الرسول- ﷺ- وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريعته من آياته أي من دلائل نبوته- ﷺ-»[(٢)].

---

(١) «الملل والنحل» (٢/ ٩٠).

(٢) «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٥/ ٤٣٧)، وانظر: «البداية والنهاية» (٨/ ٥٤٩- ٥٥٠).

تدوين السُنة والسيرة

إن الخلاف مشهور حول موضوع تدوين السنة بين الحظر والإباحة، لكن الحقيقة الثابتة تاريخيًا وفق معايير النقد الحديثة: أن الحديث دون في زمنه- ﷺ - علىٰ شكل صحف، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- يكتب وله الصحيفة الصادقة، وهو ما شهد به أبو هريرة- رضي الله عنه- فقد أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (١١٣) وغيره عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: «ما من أحد من أصحاب النبي- ﷺ - أكثر حديثًا عن النبي- ﷺ - مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب».

وصحيفة حفيده شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو عنه مشهورة، قد حوت شيئًا كثيرًا من حديثه ورواها عن شعيب ابنه عمرو وغيره.

وكانت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- تحسن الكتابة وتكتب، ومن أصحاب المكتوبات عنها: عروة بن الزبير، وزياد بن أبي سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان.

وقد أورد الدكتور محمد مصطفىٰ الأعظمي في كتابه القيم «دراسات في الحديث النبوي، وتاريخ تدوينه» مسردًا مطولًا بمن كتب الحديث من الصحابة ومن رُوِيَ عنه نسخٌ مكتوبة منهم فأجاد وأفاد ومما لا تخطئه العينُ في مسرده: أن معظم نقلة السير والمغازي هم ممن كتب الحديث أو كُتب عنه الحديث، وهناك مزيدٌ لو تصدَّىٰ أحدهم لجَمْع ذلك وتتبُّعِه، أو أعاد الأعظمىٰ النظر في كتابه لكثرة المصادر التي بُعثتْ من مرقدها منذ كتابته والكمال عزيز.

لكن هذه الصحف التي كانت لبعض الصحابة رضوان الله عليه فمن بعدهم لم تَعْدُ كونها مدونات جزئية قاصرة عن مرحلة التدوين، الذي هو بمعنىٰ التصنيف.

لكن السيرة النبوية وخاصة المغازي دونت مبكرًا جدًا في مرحلة سابقة علىٰ الحديث الذي كان علىٰ شكل صحف مفردة ذلك أن الصحابة- رضي الله عنهم- اهتموا كثيرًا بمغازي رسول الله- ﷺ- حتىٰ كانوا يعلمونها أبناءهم كما يعلمون السورة من القرآن.

وقد ارتأيتُ تصنيف جمهرة المشتغلين بالسيرة في القرنين الأول والثاني تصنيفًا جديدًا للتقريب والتفهيم، ولتصحيح ما وقع في التمييز بينهم من الوهم والخلل، وحلِّ ما وقع من الإشكال وذلك بتقسيمهم إلىٰ طبقات خمس:

الطبقة الأولى: طبقة الصحابة المعتنين بأخبار السير والمغازي وروايتها، وقد سبق الكلام عن هذه الطبقة.

الطبقة الثانية: أو الطبقة الوسطىٰ- فهي طبقة الجمع والتصنيف، والرواة المعتنين بالسير والمغازي ومن أبرز أعلامها:

١- سعيد بن المسيِّب (٩٤هـ).

٢- عروة بن الزبير (٩٤هـ).

٣- عبد الله بن كعب بن مالك (٩٧هـ).

٤- عامر بن شراحبل الشعبي (١٠٤هـ).

٥- أبان بن عثمان بن عفان (١٠٥هـ).

٦- سليمان بن بُريدة بن الحصيب (١٠٥هـ).

٧- محمد بن عمرو بن عطاء (١٠٥هـ).

٨- القاسم بن محمد بن أبي بكر (١٠٧هـ).

٩- عبد الله بن بريدة بن الحصيب (١١٥هـ).

١٠- عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو (١١٨هـ).

١١- محمد بن كعب بن سُليم القرظي (١١٨هـ).

١٢- عاصم بن قتادة الأنصاري (١٢٠هـ).

١٣- محمد بن يحيىٰ بن حبان الأنصاري المدني (١٢١هـ).

١٤- شرحبيل بن سعد المدني (١٢٣هـ).

١٥- محمد بن مُسلم بن شهاب الزهري (١٢٤هـ).

١٦- أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبيعي (١٢٧هـ).

١٧- يعقوب بن عتبة بن المغيرة الثقفي (١٢٨هـ).

١٨- يزيد بن رومان الأسَدي (١٢٠هـ).

١٩- عبد الله بن أبي نُجيح المكي (١٣٢هـ).

٢٠- عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (١٣٥هـ).

٢١- داود بن الحُصين الأموي (١٣٥هـ).

٢٢- أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة (١٣٥هـ).

٢٣- مُجالد بن سعيد الهمداني الكوفي (١٤٤هـ).

٢٤- عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري (١٥٣هـ).

٢٥- عبد الرحمن بن عبد العزيز الحُنيفي (١٦٢هـ).

٢٦- محمد بن صالح بن دينار التمار المدني (١٦٨هـ).

٢٧- عبد الرحمن بن أبي الزناد (١٧٤هـ).

وهناك رواة كثيرٌ سوىٰ هؤلاء ممن عُنوا برواية السير والمغازي؛ ذكر طرفًا منهم الواقدي في مقدمة «مغازيه» وروىٰ ابن إسحاق عن خلق منهم في كتابه،

وبعضهم مجاهيل لا يُعرفون، أو يُقِلُّون بحيث لا يُذْكرون أو متروكون ذاهبوا الحديث.

وهذه الطبقة هي الطبقة الوسطىٰ؛ لأنها كانت بمنزلة الواسطة بين طبقة الصحابة والطبقة التي تليها؛ وهم أصحاب الكتب المؤلفة المختصرة في السيرة.

وهي طبقة الأصول؛ لأن معظم مرويات السير والمغازي جاء من طريق هذه الطبقة، إما بالرواية والنقل، أو بصياغة الخبر بلفظهم وترتيبهم، وهو الخبر الذي كانوا يتلقونه عن الصحابة وعن الطبقة الأولىٰ من التابعين، ثم يخرجونه في سياق واحدٍ منظم مرتب، وهو ما يُعدُّ مستهل كتابة التاريخ في الإسلام، وبداية التمييز بين رواية الحديث ورواية التواريخ والأخبار.

وذلك أن أهل الحديث ينقلون المتن الواحد بالإسناد الواحد، أو المتن الواحد بأسانيد عديدة أو المتون العديدة بإسناد واحد، وهم في كل ذلك يميزون ويفصلون بين الإسناد والإسناد، وبين المتن والمتن، فلا يدخلون حديث رجل في حديث رجل آخر، ولا يدمجون الألفاظ بعضها ببعضٍ فيمكنهم التحقق من نسبة الكلمة الواحدة إلىٰ قائلها، وعزو الحرف الواحد إلىٰ صاحبه ورَاوِيه.

أما المؤرخون فالخبر عندهم هو الأصل، ولذلك عرفوا بالإخباريين والخبر: إما أن يكون بسيطًا كنظيره عند المحدثين، أو مركبًا من متون عديدة بأسانيد مختلفة وفي هذا الخبر المركب وقع الافتراق بين المنهجين. وهم يتوصلون إلىٰ هذا الخبر المركب بجمع شتات الروايات المتعددة المتعلقة بالواقعة المعينة وصهرها في قالب واحد، ومتن مفرد محدد مكتمل المعالم.

ويجمعون مصادرهم وأسانيدهم في أول الخبر ثم يدمجون المتون ويمزجونها، ويستكلمون رواية أخرىٰ، وقد يستكملونها بألفاظهم أحيانًا، لما تقتضيه طبيعة الخبر التاريخي من الاتصال وترابط الأجزاء.

ويُسمِّىٰ بعض المحدثين هذا: الإسناد الجمعي، ويُعدُّ قسمًا من أقسام مدرج الإسناد في علم مصطلح الحديث[1] كرواية الزهري في حديث الإفك، قال: «أخبرني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن أبي وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي- ﷺ- وكل حدثني طائفة من الحديث وبعض حديثهم يُصدق بعضًا، وإن كان بعضهم أوعىٰ له من بعض...» وساق الحديث.

وهذا السياق لا يعلم منه القدر الذي رواه عن كل واحد من الذين حدثوه طائفة منهم[2].

الطبقة الثالثة: هي طبقة التأليف والتصنيف في السير والمغازي[3] والكتب المختصة في هذا الفن، وهي طبقة المصادر الأصلية لأنها اشتملت علىٰ بواكير

---

(١) **انظر:** «النكت علىٰ ابن الصلاح» للحافظ ابن حجر (٢/ ٨٣٢)، وهو في «علوم الحديث» (ص/ ٩٧- ٩٨) لابن الصلاح النوع العشرين، قال: وهو أن يدرج في متن حديث أخر مخالف للأول في الإسناد. وقد أسهب الخطيب البغدادي في سرد الأمثلة في ذلك في كتابه «الفصل للوصل المدرج في النقل» (٢/ ٦٥٥- ٧٤٩).

(٢) «النكت» (٢/ ٦٢٧- ٦٢٨).

(٣) لابد أن يُفرق بين الكتابة والتدوين، والتصنيف والتأليف، فالكتابة تعني حفظ العلم وتقيد الكلام في قالب مخطوط مسطور. والتدوين: ضم الصحائف إلىٰ بعضها، وجمع ما تفرق منها في كتاب كبير هو الديوان. وأما التصنيف، فيتضمن معنىٰ آخر و: التمييز والترتيب والتبويب قال أهل اللغة: صنفه تصنيفًا: جعله أصنافًا، وميَّز بعضها عن بعض، والصنف: الطائفة والنوع من كل شيء، ومنه تصنيف الكتب. والتأليف أعم من التصنيف: فالتصنيف إفراد نوع من العلم في كتاب لا يدخل خبر غير فيه، ولا يُقال للكاتب: مصنف إذا تضمن نقض شيء من الكلام، أو تدخل الكاتب فيه بكلامه وصياغته، بل يكون مؤلفًا، ويكون التأليف وضع الكتاب من قبل المؤلف تبعًا لتصرفه صياغة ومادة وحجمًا، وترتيبًا وتبويبًا واستيفاء لغرضه من تأليفه، مع تداخل كلامه وألفاظه في مادة الكتاب، أو أن يكون كلامه عين مادته.

راجع في ذلك كتب اللغه في هذه المواد؛ كـ«لسان العرب»؛ و«معجم مقاييس اللغة»، و«المعرب» للجواليقي، و«تهذيب اللغة» للأزهري، و«تاج العروس» للزبيدي.

ما صُنِّف في السيرة النبوية في قالب كتاب منظم قائم بذاته، وضعه مؤلفه بنفسه إما كتابةً أو إملاءً علىٰ تلاميذه، وتداوله العلماء والورَّاقون في العصور التالية رواية ونسخًا، يقول الخطيب البغدادي في تقييد العلم (ص / ٦٤) في تعليل حدوث ذلك مع كراهة المتقدمين له: «وإنما اتسع الناس في كتب العلم، وعولوا علىٰ تدوينه في الصحف بعد الكراهة لذلك؛ لأن الروايات انتشرت، والأسانيد طالت، وأسماء الرجال وكناهم وأنسابهم كثرت، والعبارات بالألفاظ اختلفت، فعجزت القلوب عن حفظ ما ذكرنا، وصار علم الحديث في هذا الزمان أثبتُ من علم الحفاظ».اهـ.

وأعلام هذه الطبقة:

١- موسىٰ بن عقبة بن أبي عياش (١٤١هـ).

٢- أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي البصري (١٤٣هـ).

٣- محمد بن إسحاق بن يسار (١٥١هـ).

٤- معمر بن راشد الأزدي (١٥٣هـ).

٥- أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني (١٧٠هـ).

٦- يحيىٰ بن سعيد بن أبان الأموي الكوفي (١٩٤هـ).

٧- عبد الله بن وهب المصري (١٩٧هـ).

٨- محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ).

وبعض هؤلاء ثقات وبعضهم مُقلُّون وبعضهم متروكون.

الطبقة الرابعة: وهي طبقة كتب الأحكام المتعلقة بالسير والمغازي، فهي طبقة الفقه المستمد من السيرة وقد أدرجها البعض خطأ ضمن كتب السيرة الأولىٰ، والحق أنها تمثل نوعًا آخر من المؤلفات يُعْنَىٰ بدراسة النصوص المختصة بالجهاد وأحكام القتال والحروب، وما يتصل بها دراسة فقهية.

ولما كانت السير والمغازي النبوية المعين الأول الذي يَسْتَمِدُّ منه المتفقه في هذا الباب سُميتْ هذه المصنفات كتب: «السير»؛ فلم تكن إذن كتبًا تاريخية محضة، بل امتزجت فيها الرواية بالفقه ونجد أثرًا لذلك أيضًا عند الواقدي، الذي تطرق لذكر الأحكام الفقهية وبيانها في سياق مغازيه أحيانًا.

ولكن غلبت عليه الرواية، وها هنا غَلَبَ الفقه.

وأول من صنف تلك الكتب: الإمام الأوزاعي: أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد (ت ١٥٧هـ).

إمام أهل الشام، وحمل عنه كتابه: الوليدُ بن مسلم الدمشقي (١٩٥هـ).

وصنف أيضًا أبو إسحاق الفزاري (١٨٥هـ) اعتمادًا علىٰ مادة الأوزاعي، مع إضافات كثيرة إليه من حديثه وفقهه. وطبع قسم من كتابه بتحقيق دكتور/ فاروق حمادة.

وكتب محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩هـ): «السير الصغير» ثم «السير الكبير»، أو «الرد علىٰ سير الأوزاعي» علىٰ نحو مُوَسَّع لما بَلَغه نقد الأوزاعي عمله، محتجًا بكوْن العراقيين لا علم لهم بالسير والمغازي كأهل الشام والحجاز، وأنه لا أهلية لهم للتصنيف في هذا الباب.

فبلغ مقالة الأوزاعي محمدًا فغاظه ذلك وفرغ نفسه حتىٰ صنف هذا الكتاب، فحكىٰ أن لما نظر فيه الأوزاعي قال: «لولا ما ضمنه من الأحاديث لقلت: إنه يضع العلم من عند نفسه، وإن الله عيّن جهة إصابة الجواب في رأيه، صدق الله ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]»[١].

وأما الطبقة الخامسة: فهي طبقة النسخ والزيادات علىٰ المصنفات والكتب السابقة، وهم أصحاب الروايات المختلفة للأصل الواحد أو الكتاب الواحد؛

(١) «شرح السير الكبير» للسرخسي (١/ ٤).

فربما دون التلميذ جزءًا في السير والمغازي مما رواه عن شيخه عن كبار الرواة من غير أصحاب الكتب، أو يحمله عنه سماعًا أو إملاءً أو مناولة أو وجادة أو غير ذلك من طرق التحمل عند المحدثين، فينسب ذلك الجزء إلىٰ التلميذ أو الشيخ أو الشيخ والتلميذ جميعًا؛ وذلك كنسخة أبي الأسود المعروف بيتيم عروة عن عروة، ونسخ معمر بن راشد، وموسىٰ بن عقبة، ويونس بن يزيد الأيْلي جميعهم عن الزهري، وغيرها من النسخ المتعددة للأصل الواحد.

ومن أعلام هذه الطبقة:

١- يزيد بن أبي حبيب المصري (١٢٨هـ).

٢- أبو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل (١٣١هـ).

٣- يونس بن يزيد الأيْلي (١٥٧هـ).

٤- جرير بن حازم البصري (١٧٠هـ).

٥- عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (١٧٦هـ).

٦- علي بن مجاهد الرازي (١٨٢هـ).

٧- إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزُّهري (١٨٣هـ).

٨- هشيم بن بشير الواسطي (١٨٣هـ).

٩- المعتمر بن سليمان التيمي (١٨٧هـ).

١٠- سلمة بن الفضل الأبرش الرازي (١٩١هـ).

١١- الوليد بن مسلم الدمشقي (١٩٥ هـ).

١٢- يونس بن بكير الشيباني الكوفي (١٩٩هـ)[١].

---

(١) راجع في ذلك: «مصادر السيرة النبوية» د/ محمد يسري سلامة- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- وقد استفدت منه كثيرًا في هذا الجانب.

نقد المحدثين لكتب المغازي والسير:

إن للمحدثين نظراتٍ نقدية في كتب المغازي نعرض لبعضها من خلال أقوال أئمة الجرح والتعديل في أصحاب المغازي كابن إسحاق والواقدي، وموسىٰ بن عقبة وكتبهم.

ابن إسحاق: وهو محمد بن إسحاق بن يسار أبو عبيد الله المدني:

قال فيه سليمان التيمي: هو كذاب، وقال يحيىٰ بن سعيد القطان: ما تركتُ حديثه إلا لله، أشهد أنه كذاب فقال: قال لي وهيب بن خالد، إنه كذاب، قلت لوهيب: ما يدريك؟ قال: قال لي مالك بن أنس: قال لي هشام بن عروة: أشهد أنه كذاب، قلت لهشام: ما يدريك؟ قال: حدَّث عن امرأتي فاطمة بنت المنذر، وأدخلت عليّ وهي بنت تسع سنين وما رآها رجل حتىٰ لقيت الله.

قال الإمام أحمد: يمكن أن تكون خرجت إلىٰ المسجد فسمع منها.

وقال يحيىٰ بن معين: هو ثقة ليس بحجة. وقال مرة: ليس بالقوي في الحديث وكذا قال النسائي، وقال شعبة: وهو صدوق، وقال علي: يحدث عن المجهولين بأحاديث باطله[1].

قلت: وهو صدوق، قويُّ الحديث، إمام لا سيما في السير. وحَسَّن الإمام أحمد حديثه، وقال: ليس بحجة[2].

وقال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ٥٥٤): «هو صالح الحديث، ماله عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة».

وقال الإمام أحمد كما في «الجرح» (٧/ ١٩٣): «هو كثير التدليس جدًا،

---

(١) «الضعفاء المتروكين» لابن الجوزي (٣/ ٤١).

(٢) السابق، و«المغني في الضعفاء» (٢/ ٢٦٢).

قيل له: فإذا قال: أخبرني وحدثني فهو ثقة؟ قل: هو يقول: أخبرني ويخالف، فقيل له: أروىٰ عنه يحيىٰ بن سعيد! قال: لا».

وقال ابن عدي في «الكامل» (٦/ ١١٢): «قد فتشت أحاديث ابن إسحاق الكثير فلم أجد في أحاديثه ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعف. وربما أخطأ أو وهم كما يخطيء غيره، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة وهو لا بأس به».ا.هـ، وحكاه عنه الذهبي في «الميزان».

ثم قال الذهبي: «فالذي يظهر لي أن ابن إسحاق حسن الحديث، صالح الحال صدوق، وما انفرد به ففيه نكارة، فإنه في حفظه شيئًا. وقد احتج به أئمة. والله أعلم». اهـ.

وقال الحافظ في «التقريب» (٥٧٣٥): «صدوق يُدلس ورمي بالتشيع والقدر، من صغار الخاصة. مات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها».

الواقدي: وهو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، قال عنه الذهبي في «الميزان» (٥/ ١٨١): «أحد أوعية العلم علىٰ ضعفه» وكذبه الإمام أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي والبخاري وابن المديني، وقال الدارقطني: فيه ضعف.

وقال إسحاق بن راهويه: هو عندي ممن يضع الحديث.

ووثقه بعضهم ومات سنة سبع ومائتين. قال الذهبي: «واستقر الإجماع علىٰ وهن الواقدي».

وخلاصة القول فيه: ما ذهب إليه العلماء المحققون بأن روايته في الحديث لا تقبل لا كأصل ولا استشهاد ولا تعضيد، وإن اقواله في السيرة تقبل إذا عضدت، ويتوقف بها إذا انفرد ولا بأس بذكرها، لأن تكذيبه في السيرة فيه مجانبة لما قاله أئمة الحق، وقد قال الذهبي في «السير» (٩/ ٤٥٤- ٤٦٩): «جمع فأوىٰ، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالبدر الثمين، فأطرحوه لذلك،

ومع هذا لا يستغنىٰ عنه في المغازي، وأيام الصحابة وأخبارهم».

ثم قال: «وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يُحْتَاج إليه في الغزوات والتاريخ نورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر».

وقال: «وزنه عندي أنه مع ضعفه، يكتب حديثه ويروىٰ، لأني لا أتهمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه كيزيد، وأبي عبيد، والصاغاني، والحربي، ومعن، وتمام عشرة محدثين، إذا انعقد الإجماع اليوم علىٰ أنه ليس بحجة، وإن حديثه في عداد الواهي».اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في «التلخيص» (٢/ ٢٩١): «الواقدي إذا لم يخالف الأخبار الصحيحة ولا غيره. من أهل المغازي فهو مقبول عند أصحابنا». اهـ.

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوىٰ» (٢٧/ ٤٦٨- ٤٦٩): «ومن المعلوم أن الزبير بن بكار، صاحب كتاب: «الأنساب»، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي.. إلىٰ أن قال: ومعلوم أن الواقدي نفسه خير عند الناس من مثل هشام بن الكلبي، وأبيه محمد بن السائب، وأمثالهما، وقد علم كلام الناس في الواقدي فإنه ما يذكره هو وأمثاله إنما يعتضد به ويستأنس به، وأما الإعتماد عليه بمجرده في العلم فهذا لا يصلح». اهـ.

ولشيخ الإسلام- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصارم المسلول». قريبًا من هذا.

موسىٰ بن عقبة: له كتاب في المغازي، هو من صغار التابعين، قال فيه الذهبي في «الميزان» (٥/ ٤١٨) ثقة حجة، وقد قال ابن معين- مرة: فيه بعض الضعف.

توفي سنة أربعين ومائة وقال في قانون «الضعفاء» (ص/ ٢٩٩): صنف المغازي عن الزهري وهي من أصح المصنفات ولينه ابن معين بالنسبة إلىٰ مالك، ووثقه الأئمة.

وقال الحافظ في «التقريب» (٦٩٩٢): «ثقة فقيه، إمام في المغازي، من الخامسة، لم يصح أن ابن معين ليَّنهُ».

قال الشافعي: «وليس في المغازي أصح من كتاب موسىٰ بن عقبة مع صغره وخلوه من أكثر ما يذكر في كتب غيره».

وقال الذهبي في «السير» (٦/ ١١٥- ١١٦): «وأما مغازي موسىٰ بن عقبة فهي في مجلد ليس بالكبير سمعناها، وغالبها صحيح ومرسل جيد، لكنها مختصرة تحتاج إلىٰ زيارة بيان وتتمة». اهـ.

وقد كان المحدثون أمناء علىٰ السنة النبوية بما وضعوه من القواعد الدقيقة لفحص الأخبار ونقد المرويات، وكان غرضهم من ذلك تمييز ما صح من الحديث عن رسول الله- ﷺ- ليقدموه للباحثين والمجتهدين حتىٰ يتم بناء الأحكام علىٰ الصحيح دون غيره، ولما كانت السيرة النبوية في جزءٍ كبير منها موضعًا للأحكام الفقهية في مجالات مختلفة من الأسرة والبيت إلىٰ التصرفات العامة والعلاقات الدولية، فقد أولاها المحدثون عناية بالغة فعملوا علىٰ تصحيح رواياتها.

ومن أسباب العناية بها أيضًا: أن السيرة النبوية هي من الظروف العامة المحيطة بنزول الوحي وبورود الأحاديث عن رسول الله- ﷺ.

ومعلوم أن أسباب الورود لها فائدة في شرح الأحاديث وبيان فقهها، ولهذا لما صُنِّفتْ كتب مصطلح الحديث عقد المصنفون أنواعًا من علوم الحديث تدخل في ظروف الحديث وملابساته لفائدتها في الفهم الصحيح منها ما ذكره الحاكم النيسابوري في (النوع الثامن والأربعين من علوم الحديث) وهو: «معرفة مغازي رسول الله- ﷺ» أورد فيه ما لا يسع المحدث جهله من سيرة رسول الله- ﷺ- ومغازيه وبعوثه وسراياه وسننه في ذلك كله، ووجه ذلك أن عهد النبي- ﷺ- هو الزمن الذي وردت فيه الأحاديث، وأن أحوال عهد النبوة

هي الظروف العامة المحيطة بالحديث النبوي، وأن استحضار أحداث السيرة والمغازي له فائدة في تنزيل الأحاديث علىٰ محالها؛ لأن أعمال رسول الله- ﷺ- في تجهيز الجيوش وبعث السرايا وغيرها، مما يدخل في السيرة من السنن الفعلية التي تدل علىٰ أنواع هذه التصرفات قال الحاكم: «هذا النوع من هذه العلوم: معرفة مغازي رسول الله- ﷺ- وسراياه وبعوثه وكتبه إلىٰ ملوك المشركين، وما يصح من ذلك وما يشذ وما أبلىٰ كل واحدٍ من الصحابة في تلك الحروب بين يديه، ومن ثبت ومن هرب، ومن جبن عن القتال، ومن كرَّ، ومن تدين بنصرته- ﷺ- ومن نافق وكيف قسم رسول الله- ﷺ- الغنائم، ومن زاد ومن نقص، وكيف جعل سلب القتيل بين الاثنين والثلاثة، وكيف أقام الحدود في الغلول، وهذه أنواع من العلوم لا يستغنىٰ عنها عالم...»[1].

ومن الأسباب العلمية أيضًا التي حملت المحدثين على العناية بنقد أخبار السيرة، وتصحيحها: أن استحضار أحوال عصر النبوة وأخبار المغازي له فائدة في نقد الأحداث والأخبار، فنقد الحديث المروي عن رسول الله- ﷺ- قد يتوقف علىٰ عرضه علىٰ الوقائع التي صحت في السيرة النبوية، وبناء علىٰ هذا الأصل تم فقد كثير من الأحاديث.

وقد قلنا فيما سبق: أننا وجدنا أخبار السيرة مبثوثه في كتب الحديث ودواوين السُنّة، ومنها ما خصص فيه المؤلفون كتبًا للمغازي والسير؛ كما صنع الإمام البخاري في جامعه الصحيح حيث عقد كتابًا للمغازي، أخرج فيه ما صح عنده من أخبار المغازي ومعنىٰ ذلك أن السيرة النبوية عند المحدِّثين جزء من السنة النبوية.

ومع مرور الزمن صارت السيرة النبوية علما قائمًا بذاته، فانفصلت عن الحديث، فوجدت كتب خاصة بها دون غيرها، واشتهر من علماء الإسلام

---

(١) «معرفة علوم الحديث» (ص/ ٢٣٨).

طائفة ممن لهم عناية واهتمام بالتواريخ والسير المغازي وأخبار الإسلام، وهم المعروفون بأئمة المغازي أو الأخباريين. وكان الغالب علىٰ هؤلاء الجمع والتقميش، دون الفحص والتفتيش، فوجد بذلك التساهل في كتب المغازي والسير، يقول الدكتور فاروق حمادة: «ومما ينبغي التنبه له... أن كتب السير ومثلها كتب التاريخ تسوق كل ما ورد في الباب مما صح أو لم يصح من الأخبار لتمحيصه وغربلته لا قطعًا منهم بصحته، ولا جزمًا بصدقه... وفي هذا يقول الحافظ زين الدين العراقي المتوفي (٨٠٦هـ) في فاتحة ألفيته في السيرة النبوية:

وليعلم الطالبُ أنَّ السِّيرا تجمع ما صح وما قد أنكرا

والقصد ذكر ما أتى أهل السير به وإن إسناده لم يعتبر

ولهذا كان الأئمة عبر العصور يتتبعون ما ورد في كتب السير ويبينون ما فيه من الضعيف والواهي والموضوع[١]. ومعنىٰ ذلك أن منهج النقد الذي وضعه المحدثون، لم يكن له حضور عند أكثر من كتب في السيرة النبوية وتاريخ الإسلام، فكانوا يسوقون الأخبار والروايات من غير نقد ولا تمحيص. ولهذا بقي المحدثون يتتبعون أخبار السيرة النبوية بالنقد والتمحيص ليتميز الصحيح فيها من الضعيف، وبفضل جهود المحدثين، والاعتماد علىٰ مناهجهم أمكن لعلماء الإسلام التمييز بين الصحيح من السيرة النبوية وضعيفها، وذلك لدقة مناهجهم وقوة مسالكهم في النقد»[٢].

السيرة النبوية الصحيحة:

لقد حظيت السيرة النبوية بنقد المحدثين وذلك منذ تصنيفها والذين جمعوا

---

(١) «مصادر السيرة النبوية وتقويمها» للدكتور فاروق حمادة (ص١٠٤)، وانظر: «السيرة النبوية الصحيحة» للدكتور أكرم ضياء العمري (١/ ٣٩- ٤٠).

(٢) «جهود علماء المسلمين في تمييز صحيح السيرة النبوية من ضعيفها». د/ عبد الكريم عكيوي (ص/ ٣-٤).

المرويات وحشدوا الصحيح والضعيف ساقوها بالأسانيد اعتمادًا منهم علىٰ قاعدة: «من أسند إليك فقد حملك» وهم بذلك قد حكموا علىٰ الإسناد، بالصحة أو الضعف وذلك من سرد الإسناد مظنَّةً منهم أن الذين سيأتون بعدهم علىٰ دراية بمعرفة الرجال.

والذين حكموا علىٰ المرويات صراحة هي جهود فردية، ومحاولات جزئية في الحوادث الخاصة بالسيرة كالمغازي وغيرها مما يتصل اتصالًا وثيقًا بالحلال والحرام، أو شخص النبي - ﷺ - كما وجدنا في بعض كتب السنة.

وبدأ ذلك أيضًا عند المتأخرين كالحافظ الذهبي (٧٤٨هـ) في كتبه والحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) في «البداية والنهاية» الذي تعرض فيه لنظرات نقدية مبثوثة في كتابه، ولكنه لم يستوف نقده جميع الأخبار، وتبقىٰ أيضًا جزئية نقد المحدثين لكتب المغازي والسير وقال شيخ الإسلام- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «اقتضاء الصراط المستقم» (ص/ ٤٣٨- ٤٣٩): «وحديث المعراج فيه ما هو في الصحيح، وفيه ما هو في السنن أو المسانيد، وفيه ما هو ضعيف، وفيه ما هو من الموضوعات المختلقات، مثل ما يرويه بعضهم في: أن النبي- ﷺ- قال له جبرائيل هذا قبر أبيك إبراهيم انزل فصل فيه. وهذا بيت لحم مولد أخيك عيسىٰ، انزل فصل فيه.

وأعجب من ذلك: أنه قد روىٰ فيه: أنه قيل له في المدينة: «انزل فصل ههنا» قبل أن يبني مسجده وإنما كان المكان مقبرة للمشركين والنبي- ﷺ- بعد الهجرة إنما نزل هناك لما بركت ناقته هناك. فهذا ونحوه من الكذب المختلق باتفاق أهل المعرفة. وبيت لحم كنيسة من كنائس النصارىٰ، ليس في إيتانها فضيلة عند المسلمين، سواء كان مولد عيسىٰ أو لم يكن. بل قبر إبرهيم الخليل-عليه الصلاة والسلام- لم يكن في الصحابة والتابعين لهم بإحسان من يأتيه للصلاة عنده ولا للدعاء، ولا كانوا يقصدونه أصلا»اهـ.

وقد سئل الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: في

اللقاء الثالث والستين من «لقاءات الباب المفتوح» (ص/ ٣٨٦) عن كتب السيرة التي ينصح فضيلته باقتنائها والاطلاع عليها؟

فأجاب- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بقوله: «كتب السيرة النبوية فيها أشياء ضعيفة مما نقل، وفيها أشياء صحيحة، ومن أحسن ما رأيت «زاد المعاد» لابن القيم، علىٰ أنه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أحيانًا يأتي بآثار غير صحيحة، لكن هذا الكتاب من خير ما رأيت وكذلك من بعده: «البداية والنهاية» لابن كثير، فإنه جيد أيضًا ولكن لو شاء الإنسان أن يأخذ كل قضية وحدها فيدرسها ويراجع عليها كلام أهل العلم، ثم يلخصها في كتاب له خاص، أو ينشره ويكون عامًّا فهذا طيب.

وإنني أتمنىٰ أن يوجد طالب علم، يحرص علىٰ هذه المسألة فيعمل علىٰ تنقيح السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين، مما شابها من الآثار الضعيفة أو المكذوبة».اهـ.

ومع تطور علم التاريخ واتساعه ونشوء منهج النقد التاريخي ونموه حاول بعض المعاصرين توظيف منهج النقد في السيرة؛ فنشأ ما سمىٰ بـ: «السيرة النبوية الصحيحة، قام بها د/ أكرم ضياء العمُري، وذكر في مقدمة: «السيرة الصحيحة» (١/ ٢٣) ستة عشر رسالة جامعية وُظِّف فيها منهج المحدثين في نقد روايات السيرة.

ومن الجهود التي بذلت في هذا المضمار؛ ما كتبه الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في كتابه الماتع: «صحيح السيرة» ولم يتمه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بل وصل فيه إلىٰ الإسراء والمعراج مع ملمح هام نبه عليه الشيخ في مقدمته أنه حذف ضعيف مرويات السيرة إلا ما قال فيه الحافظ ابن كثير أنه: «مجمع عليه» ونحوه ما كتبه الشيخ محمد الصوياني في مصنفه الذي أسماه: «السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة» ولم يبين الشيخ الصوياني منهجه في جمع كتابه إنما عرف بالاستقراء ومن هذا الإتجاه أيضًا ما كتبه الشيخ محمد بن الطرهوني: السيرة

الذهبية في جزئين بلغ فيها إلىٰ أحداث الهجرة النبوية، وإن كانت هناك مآخذ كثيرة أخذت علىٰ الشيخ في التصحيح. وفي بعض المناحي الذي انتحاها ونهجها وعلىٰ كلٍّ فقد بين منهجه في مقدمة الجزئين وكانت سيرته سردًا دون تقييد بألفاظ الحديث النبوي.

وقد كتبت شيئًا من ذلك في كتابي: «صحيح السيرة النبوية» ضمنته الصحيح وما في حكمه، وقصيت الضعيف الذي لا ينجبر والمنكر والواهي.

وهذا الإتجاه هو الإتجاه الأول الذي اقتصر فيه علىٰ ما صح من مرويات السيرة النبوية دون غيره.

وأما الأتجاه الثاني الذي كتب في «السيرة الصحيحة»: فيرىٰ أصحابه بناء هيكل السيرة النبوية من خلال المرويات الصحيحة ثم تتمم الوقائع والأحداث من المرويات الضعيفة شريطة ألا ينبني علىٰ هذه الوقائع أحكام شرعية.

ويمثل الاتجاه الثاني: ما كتبه د/ أكرم العمري في «السيرة النبوية الصحيحة»، وكتاب: «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية» للأستاذ مهدي رزق الله، و«صحيح السيرة النبوية» للشيخ إبراهيم العلي، وربما يتصل بهذا الموضوع محاولة الشيخ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة» وإن كنا لا نراها دقيقة وذلك لعدم التزامه بما وضعه من منهج له في أول كتابه، وكذلك تحليل الأستاذ/ محمد عزة دروزة للآيات القرآنية المتعلقة بالسيرة في كتابه: «سيرة الرسول- ﷺ -».

واعتبر أصحاب هذه الإتجاه: أن تطبيق منهج المحدثين بقواعده الصارمة سيفقدنا كثيرًا من الأخبار التاريخية؛ لأنها تفتقد لتلك المعايير السليمة التي توفرت في الحديث النبوي الشريف، الأمر الذي سيحدث فجوات تاريخية يحتاج إليها المؤرخ، وقد يكون هذا ما دفع المحدثين إلىٰ عدم القيام بهذه المهمة بشكل مفصل وشامل، واكتفوا بإبدأ نظرات نقدية في كتب السيرة عامة.

ولطالما تمنىٰ الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- أن يكتب الروايات التي صحت في كتب الحديث والسيرة، ولازمه الإعراض من ذكر ما لم يصح منها علىٰ طريقة علماء الحديث ونقاده، وهذا أمر مهم كما يقول- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- فإن ما ألف في السيرة النبوية الكريمة حتىٰ الآن يُعَد بالألوف ومع ذلك فليس هناك في كل ما ألف في ذلك من نحا هذا المنحىٰ من الاختيار الذي ذكره قال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في رده علىٰ البوطي: «ولطالما راودتني نفسي أن أسلك هذا السبيل فأضع كتابًا جامعًا تحت عنوان: «صحيح السيرة النبوية» علىٰ ما نحو ما جريت عليه في «صحيح سنن أبي داود» وغيره مما أنا في سبيله الآن، ولكن الفرصة لم تسنح لي حتىٰ هذه الساعة للقيام بمثل هذا الواجب...» اهـ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد شرع الشيخ بالفعل في نقد وتصحيح السيرة النبوية لابن كثير واستدرك عليه؛ ولكن وافته المنية ولحق بجوار ربه قبل أن يتمه، ولو أتمه لكان آية في بابه، وليس له نظير ولكن قدر الله وما شاء فعل.

وحسبه من الأجر والله حسيبه أن كل من يكتب في التفسير والحديث والسيرة والعقائد والأحكام عالة علىٰ كتبه شاء أم أبىٰ، صَرَّح بذلك أم لم يصرِّح.

وأنا أرىٰ أنه علىٰ كل من يكتب في السيرة أو يرويها أن يلتزم الصدق والتحري فيما يرويه وينص عليه، قال الشيخ الآلباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «دفاع عن الحديث النبوي والسيرة» (ص/ ٢): «وكيف لا يكون ذلك واجبًا، وسيرته- عَلَيْهِ السَّلَامُ- إنما هي: صورة للمثل الأعلىٰ في كل شأن من شئون الحياة الفاضلة، كي يجعل منها دستورًا يتمسك به ويسير عليه، ولا ريب أنه مهما بحث عن مثل أعلىٰ في ناحية من نواحي الحياة فإنه واجدٌ كله في حياة رسول الله- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- علىٰ أعظم ما يكون الوضوح والكمال، ولذا جعله الله قدوة للإنسانية كلها فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]. كما قال الدكتور البوطي في مقدمة كتابه...». اهـ.

وعدم التثبيت والصحة في علمه الذي هو مشهور به يترتب عليه الطعن فيه، وفي علمه، الذي هو مختص به جملة؛ فيكون حريصًا علىٰ ألا يكون كذلك.

والبهرج يعرف عند النقد.

والكتابة التاريخية تقوم أول ما تقوم علىٰ الجمع، وهذا يتطلب الأخذ والتلقي والتفتيش عن المصادر كافة من دون تمييز، ثم يأتي التمحيص والنقد في مرحلة تالية.

والنقد الصحيح الذي عرفه المتقدمون وما رسوه يتأتىَّ أولًا من استقصاء وجمع مصادر الخبر، وطرقه، ورواته، وألفاظه، وصيغه، وهذا أمر يخطئه قوم كثير فلا يأتون به علىٰ الوجه، وإن بدا سهلًا ميسورًا، أو بديهيًا لا يستوجب التنبيه عليه.

وكان الجهل الذي عمَّ وطمَّ سببًا في ذيوع النقص في هذا الباب عند المتأخرين: الجهل بعلوم الحديث ومصنافته ودواوينه والجهل بكتب القدماء وتراثهم علىٰ وجه العموم.

ثم يأتي نقد الخبر بعد الاستقصاء والجمع، ويكون ذلك في الإسناد بفحص طرقه ورجاله، وفي المتن بفهمه وتفسيره، ومراعاة أحواله، واستحضار لوازمه، وما يحتفُّ به من قرائن وشواهد تفيد قبوله أورده.

ولا يتأتي ذلك إلا بالتصور الصحيح للكليات، وتحكيم الأصول والقطعيات، وبديهيات العقل والعادة، فإن الكلام في أبواب الحديث والرواية مرتبط بالكلام في جنس الخبر ولوازمه، وحال المخبر به، وصفة المخبر عنه، ودلائل صدق ذلك أو كذبه، وهي مباحث لا ينفصل بعضها عن بعض، ويمكن تقريبها إلىٰ الأذهان بضرب أمثلة مما يتداوله الناس من الأخبار، وقياسها علىٰ ما يتناقلونه من رواياتهم العادية[١].

---

(١) «مصادر السيرة النبوية» د/ محمد يسري سلامه - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - (ص/ ٢٧٥ و ٢٧٦) بتصرف يسير.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- كلام نفيس في غير موضع من كتبه في بيان هذا لم أر مثله لغيره فراجعه في مواضعه[١] وجميع ما ذكرتُ لك: لا يقع لكل أحد، وكل مشتغل؛ بل مما يتفاوتُ الناس فيه، ويحتاج إلىٰ فقهٍ وفهم وخبرة ودراية[٢].

(١) **انظر مثلًا:** «الجواب الصحيح» (٦/ ٤٨١- ٤٩٥) مهم، و«منهاج السنة» (٧/ ٤٣٧- ٤٤٢) و«ثبوت النبوات» (ص/ ٢٠٧-٢٠٨)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٢٢/ ٤١٨- ٤١٩).

(٢) **انظر في ذلك:** كلام العلامة ابن خلدون في مقدمته (١/ ٤).

واجبنا تجاه السيرة النبوية

والحق أن الواجب علينا أن نعيد كتابة السيرة النبوية معتمدين في ذلك علىٰ ما صحَّ من روايات وما صلح سنده لأن يكون مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي، وفي كتابنا هذا: «ضعيف السيرة النبوية»؛ سنكتشف أن هناك روايات كثيرة موجودة في كتب السيرة والتاريخ يمكن التأكد من صحتها! مثل الروايات التي جاءت في «سيرة ابن إسحاق» أو «الطبقات الكبرىٰ»، لابن سعد أو «تاريخ الطبري» أو «تاريخ ابن عساكر» أو غير ذلك.

وعندها سيمكن لنا استغلال هذ الروايات الكثيرة في استخراج أحكام فقهية مهمة، أو التعرف علىٰ آدب وطرق نبوية في التعامل مع الأمور المختلفة التي نتعرض لها في حياتنا، وستصبح السيرة النبوية بحق جزءًا من السنة النبوية.

ومن الواجب علينا كذلك أن نبين عند صياغتنا لكتب السيرة ما اشتهر علىٰ ألسن الناس من أحاديث ومرويات بينما هي ضعيفه السند؛ وذلك حتىٰ يتبين المسلمون أمرهم، فيتبعوا الصحيح ويعرضوا عن الضعيف، فتصحُّ بذلك عبادتهم، وما أكثر ما يظنه الناس صحيحًا وهو ضعيف.

وسنتعرض لهذا كثيرًا، فعلىٰ سبيل المثال اشتهر عند كثير من الوعاظ والخطباء قصص المولد، وأن الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من رجب، بينما هذا التوقيت رُوِي بسند ضعيف للغاية لا يعتد به أبدًا، ومع ذلك فالناس لا تكتفي بالاحتفال بالسابع والعشرين من رجب، بل تصومه أيضًا!! وهذا الصوم عبادة لا يصلح فيها إلا الاتباع؛ ومن ثم صار جهل الناس بالسيرة النبوية دافعًا لهم لفعل بدعة لا تصح.

واشتهر بين الناس أن حمامتين رقدتا أمام غار ثور، وأن عنكبوتًا قد نسج علىٰ فم الغار، لحماية الرسول- ﷺ- في هجرته! بينما القصة واهية السند جدًّا، وبالتالي: فالتحليلات المبنية عليها كلها غير صحيحة، والأولىٰ أن يبني العلماء استخراجهم للعبر والعظات علىٰ عدم وجود هاتين الحمامتين، أو نسج العنكبوت، فيمكن عندها أن نرىٰ فوائد جديدة في السيرة لم نلحظها قبل ذلك، وهذه مجرد أمثلة[1]. وراجع إن شئت بقية الكتاب الذي بين يديك.

وإن مما يحزن المرء المسلم، ويذهب النفس حسرات أن تجد كثيرًا ممن يعتلون المنابر ويتصدرون للوعظ والتدريس، خطبهم ومواعظهم ودروسهم لا تخلو من الحديث الضعيف أو القصة الواهية دون تحرٍّ أو تثبت، فصار أحدهم يحضر خطبته ودرسه ولا يبالي بالأحاديث التي ينقلها من الكتب؛ بل إن بعضهم ليعمد إلىٰ ذلك قصدًا لتهييج مشاعر المصلين، وكسب الجماهير، ودر مشاعرهم وتحريك عواطفهم[2].

وقد ذكر السيوطي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «التدريب» (١/ ٢٨٦) أقسام الذين يضعون الحديث علىٰ رسول الله- ﷺ- فذكر منهم هؤلاء المرتزقة الذين يتعمدون الكذب علىٰ رسول الله- ﷺ- وإشاعة هذه القصص ونسبتها إلىٰ رسول الله- ﷺ- قال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والواضعون أقسام... ضرب كانوا يتكسبون بذلك ويرتزقون به في قصصهم كأبي سعيد المدائني...» اهـ.

وقال ابن الصلاح- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «علوم الحديث» (ص/ ٢١٢): «والواضعون للحديث أصناف؛ وأعظمهم ضررًا قومٌ من المنسوبين إلىٰ الزهد وضعوا الأحاديث احتسابًا فيما زعموا، فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركونًا إليهم، ثم نهضتْ جهابذة الحديث بكشف عوارها ومحو عارها. والحمد لله». اهـ.

---

(١) من مقال للدكتور الفاضل/ راغب السرجاني من موقعه: «قصة الإسلام» علىٰ الشبكة العنكبوتية.

(٢) وقد بسطتُ القول في ذلك في كتابي: «إصلاح الدعوة والداعية» يسَّر الله نشره.

وقد ضرب الشيخ المحدث علىٰ حشيش- حفظه الله- مثلًا علىٰ ذلك في كتابه «تحذير الداعية من القصص الواهية» (٢/ ٦) و(٣/ ٤) ليفرِّق الناس بين العلماء المحدثين، والوعاظ القصاصين فقال في الموضع المذكور سلفًا: قال الإمام الذهبي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» (٤/ ١٨٧ ترجمة/ ٨٧٩): منصور بن عمار الواعظ أبو السري، خراساني ويقال: بصري، زاهد شهير، وإليه المنتهي في بلاغة الوعظ وترقيق القلوب، وتحريك الهمم، وعظ ببغداد والشام ومصر، وبَعُدَ صيته واشتهر اسمه.

ثم بين الإمام الذهبي أنه عندما جاء إلىٰ مصر اغتر بوعظه أحد الذين حضروا مجلسه فأقطعه خمسة عشر فدانًا، ومنهم من بعث إليه ألف دينار، ثم بين أن صيته واشتهار اسمه وما وصل إليه من المنتهىٰ في بلاغة الوعظ وترقيق القلوب وتحريك الهمم وما أخذه من أموال؛ كل هذا لم يؤثر في جهابذة الحديث وعلماء الفن في بيان حقيقته.

فقد نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٨٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة أنه قال: «كنا عند ابن عيينة، فجاء منصور بن عمار فسأله عن القرآن فزجره وأشار إليه بعكازه، فقيل: يا أبا محمد؛ إنه عابد، فقال: ما أراه إلا شيطانًا».

قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٩٣): «منصور بن عمار أبو السري منكر الحديث». اهـ.

قلت: وجاء في «الميزان» في ترجمة (مسروح أبي شهاب) عن ابن أبي حاتم قال: «سألت أبي عن مسروح، وعرضت عليه بعض أحاديثه فقال: يحتاج إلىٰ التوبة من حديث باطل، رواه عن الثوري».

قال الذهبي: «إي والله، هذا هو الحق، وإن كل من روىٰ حديثًا يعلم أنه غير صحيح فعليه التوبة أو يهتكه». اهـ.

ونقل الإمام ابن القيم في «بدائع الفوائد» (٣/ ١٥٢)، فتوىٰ الإمام البخاري

فيمن وضع حديثًا: أن يُضرب الضرب الشديد ويُحْبس الحبس الطويل.

وعادة القصاص: ولوعهم في ذكر المناكير والغرائب من القصص الباطلة.

وقال الشيخ المحدث العلامة الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في حكم رواية الحديث الضعيف المروىٰ في كتب السيرة وذلك في «سلسلته الذهبية الصحيحة» (٥/ ٣٣١) قال: «وقد يظن بعضهم أن كل ما يروىٰ في كتب التاريخ والسيرة، أن ذلك صار جزءًا لا يتجزأ من التاريخ الإسلامي لا يجوز إنكار شيء منه !! وهذا جهل فاضح، وتنكّرٌ بالغ للتاريخ الإسلامي الرائع، الذي يتميز عن تواريخ الأمم الأخرىٰ بأنه هو وحده الذي يملك الوسيلة العلمية لتمييز ما صح منه مما لم يصح، وهي نفس الوسيلة التي يميز بها الحديث الصحيح من الضعيف، ألا وهو الإسناد الذي قال فيه بعض السلف: لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

ولذلك فقدت الأمم الأخرىٰ هذه الوسيلة العظمىٰ، امتلأ تاريخها بالسخافات والخرافات، ولا نذهب بالقراء بعيدًا، فهذه كتبهم التي يسمونها بالكتب المقدسة اختلط فيها الحابل بالنابل، فلا يستطيعون تمييز الصحيح من الضعيف، مما فيها من الشرائع المنزلة علىٰ أنبيائهم، ولا معرفة شيء من تاريخ حياتهم، أبد الدهر، فهم لا يزالون في ضلالهم يعمهون، وفي دياجير الظلام يتيهون!.

فهل يريد منا أولئك الناس أن نستسلم لكل ما يقال: إنه من التاريخ الإسلامي.

ولو أنكره العلماء، ولو لم يرد له ذكر إلا في كتب العجائز من الرجال والنساء؟! وأن نكفر بهذه المزية التي هي من أعلىٰ وأغلىٰ ما تميز به تاريخ الإسلام؟!

وأنا أعتقد أن بعضهم لا تخفىٰ عليه هذه المزية، ولا يمكنه أن يكون طالب

علم بله عالمًا دونها ولكنه يتجاهلها، ويغض النظر عنها سترًا لجهله بما لم يصح منه، فيتظاهر بالغيرة علىٰ التاريخ الإسلامي ويبالغ في الإنكار علىٰ من يُعرِّف المسلمين ببعض ما لم يصح منه، بطرًا للحق، وغمضًا للناس. والله المستعان». اهـ. كلامه- يرحمه الله- ولله دره وجزاه خيرًا.

وسئل الشيخ المحدث مشهور بن حسن آل سليمان- حفظ الله تعالىٰ- علىٰ طاعته:

هل يشترط في الآثار والأخبار لا سيما التاريخية منها ما يشترط في الأحاديث النبوية المرفوعة؟ فأجاب- حفظه الله تعالىٰ-: «بلا شك فنحن نعتقد أننا لا نستطيع أن نفهم السنة إلا بفهم الصحابة والتابعين؛ لذا لا يجوز لنا أن نأخذ عن الصحابة والتابعين إلا ما ثبت.

والتاريخ فيه أعراض للناس، ولا يجوز أن نقدح بأعراض الناس بأخبار الكذابين وأخبار الضعفاء، وأخبار الواهين، لذا، الواجب في الأخبار التاريخية والآثار السلفية الواردة عن الصحابة والتابعين أن نتثبت من صحتها قبل الاستدلال بها.

والقول بأن الخبر التاريخي والأثر يتوسع فيه؛ نقول: نعم بتوسع فيه؛ لكن التوسع يكون من حيث أننا لا نتشدد فيه كما نتشدد في الحديث، فالحديث المرفوع إلىٰ النبي- ﷺ- فيه تهديد ووعيد شديد: «من كذب علىٰ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» فليس الكذب عليه- ﷺ- كالكذب علىٰ غيره، فالتشديد فيه من حيث هذه الحيثية»[(١)] اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١/ ٢٤) ناقلًا عن ابن قتيبة قوله: «والقصاص فإنهم يُميلون وجوه العوام إليهم، ويستدرون ما عندهم؛ بالمناكير

(١) نقلًا عن موقع: «طريق الإسلام» علىٰ الشبكة العنكبوتية.

والغرائب والأحاديث ومن شأن العوام ملازمة القصاص، ما دام يأتي بالعجائب الخارجة عن نظر العقول». اهـ.

ولقد كان الجهابذة من أهل الحديث يحذرون الوضاعين من مغبة الكذب علىٰ رسول الله- ﷺ-. ويستعدون عليهم السلطان، وكان هذا ديدن الكبار منهم، قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ١٢٧): «حدثني أبي، حدثنا حرملة بن يحيىٰ قال: سمعت الشافعي يقول: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق، كان يجيء إلىٰ الرجل فيقول: لا تحدث وإلا استعديتُ عليك السلطان». وبهذا أخذ الأئمة الأجلة.

وهذه فتوىٰ لابن حجر الهيثمي وقد سئل عن: خطيب لا يبين مخرجي الأحاديث؟ فقال في فتاواه ما نصه: «وسئل في خطيب يرقىٰ المنبر في كل جمعة ويروي أحاديث كثيرة، ولم يبين مخرجيها ولا رواتها فما الذي يجب عليه؟».

فأجاب- رَحِمَهُ اللَّهُ- بقوله: «أما الاعتماد في رواية الأحاديث علىٰ مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك، ومن فعله عُزِّر عليه التعزير الشديد، وهذا حال أكثر الخطباء فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصلًا أم لا، فيجب علىٰ حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك، ويجب علىٰ بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه».

ثم قال: «فعلىٰ هذا الخطيب أن يبين مستنده في روايته فإن كان مستندًا صحيحًا فلا اعتراض عليه وإلا ساغ الاعتراض عليه، بل وجاز لولي الأمر أيد الله به الدين وقمع بعدله المعاندين، أن يعزله من وظيفة الخطابة زجرًا له عن أن يتجرأ علىٰ هذه المرتبة السنية بغير حق»[1]. اهـ.

---

(١) ذكر هذه الفتوىٰ: الإمام القاسمي- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» (ص/ ١٦١). والشيخ العلامة محمد بن محمد أبو شهبة- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الوضع في الحديث» =

وقد حكىٰ الحافظ ابن حجر العسقلاني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالىٰ - عن الإمام الجويني**: تكفير الكاذب علىٰ النبي - ﷺ - يعني المتعمد ، وهو قول مرجوح لعدم وجود الدليل علىٰ كفر الكاذب، وقال الإمام أحمد - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يفسق وترد شهادته وروايته، ولو تاب وحسنت حالته، وذلك تغليظًا عليه: وغالب الكذابين علىٰ النبي - ﷺ - زنادقة. وكذلك لا تحل رواية الحديث الموضوع إلا مع تبين حاله وأنه موضوع.

قال الإمام النووي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «يحرم رواية الحديث الموضوع علىٰ كل من عرف كونه موضوعًا أو غلب علىٰ ظنه وضعه». اهـ.

=

(ص/ ١٥)، وهي في «الفتاوىٰ الحديثة» لابن حجر الهيثمي (ص/ ٣٢) وانظر لزامًا: «موضوعات القاري» (ص/ ١١).

تحريم الكذب وتغليظة على رسول الله- ﷺ

لئن حرمت الشريعة الكذب علىٰ سائر الناس، فقد غلظت حرمة الكذب علىٰ رسول الله- ﷺ- لما فيه من الجناية علىٰ الدين بتشريع ما لم يأذن به الله، ولم يصدر عن رسول الله- ﷺ- وقد جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة تدل علىٰ هذا المعنىٰ، منها هذا الحديث الصحيح المتواتر لفظًا: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**».

فقد جاء في مقدمة «صحيح مسلم» عن علي- رضي الله عنه- أن النبي- ﷺ- قال: «**لا تكذبوا علي فإن من كذب علي يلج النار**».

وعن أنس أنه قال: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثًا كثيرًا أن رسول الله- ﷺ- قال: «**من تعمد علي كذبًا فلتبوأ مقعده من النار**». وعن المغيرة بن شعبة قال: سمعت رسول الله- ﷺ- يقول: «**إن كذبًا علي ليس ككذب علىٰ أحد فمن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**».

وقد أخرجه الشيخان من حديث علي والزبير وأنس وأبي هريرة وغيرهم، وكذا أخرجه غيرهما. وهو حديث متواتر لفظًا ومعنىٰ، قال ابن الصلاح في مقدمته: «نعم، حديث: «من كذب علي» نراه مثالًا لذلك فقد رواه أربعون من الصحابة، وقيل روىٰ عن أكثر من ستين صحابيًا، وفيهم العشرة المبشرة بالجنة».

وذكر الحافظ في «الفتح» أنه تحصل من مجموع ذلك رواية مائة من الصحابة، وقد جمع هذه الطرق القاري في مقدمة «الموضوعات» له.

وقد دل هذا الحديث المتواتر علىٰ حرمة الكذب علىٰ رسول الله- ﷺ- وإنه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة وأنه لا فرق في التحريم بين ما كان في الأحكام وغيرها، فكل ذلك حرام بإجماع من يعتد به من المسلمين، وسواء كان هذا في القول أو في الفعل، أو في التقرير أو في الوصف، وإنما خصص في بعض رواياته بالقول جريًا علىٰ الغالب والكثير وسواء أكان في أمر ديني أو دنيوي[1].

الحديث الضعيف وفضائل الأعمال:

وقد يقول قائل: إن كثيرًا من الأحاديث التي ذكرتها في كتابك هذا، والتي يذكرها الوعاظ والخطباء علىٰ المنابر وإن كانت ضعيفة إلا أنها تحتوي علىٰ فضائل الأعمال، وتذكِّر بأعمال صالحة، وقد جوز البعضُ العمل بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال.

قلت: ليس هذا الكلام علىٰ إطلاقه، ويوضحه ما قاله العلامة القاسمي في «قواعد التحديث» (ص/ ١١٣) ونقله عنه العلامة الألباني في مقدمة «صحيح الجامع» (ص/ ٥٠- فما بعدها)، و«تمام المنة» (ص/ ٣٤).

وحكىٰ الشيخ القاسمي مذهب العلماء المحققين الذين يقولون بالمنع مطلقًا لا في الأحكام ولا في الفضائل.

وقال: «حكاه ابن سيد الناس في «عيون الأثر» عن يحيىٰ بن معين، ونسبه في «فتح المغيث» لأبي بكر بن العربي، والظاهر أنه مذهب البخاري، ومسلم ذلك أيضًا وهو مذهب ابن حزم. قال ابن حزم في «الملل والنحل»: «ما نقل أهل المشرق والمغرب، أو كافة عن كافة، أو ثقة عن ثقة، حتىٰ يبلغ إلىٰ النبي- ﷺ- إلا أن في الطريق رجلًا مجروحًا بكذب، أو غفلة، أو مجهول الحال، فهذا يقول به بعض المسلمين ولا يحل عندنا القول به، ولا تصديقه، ولا الأخذ بشيء منه». اهـ.

---

(١) الوضع في الحديث لشيخ شيوخنا د/ محمد بن محمد أبو شهبة - رَحِمَهُ اللَّهُ- (ص/ ١٩).

وقال الشيخ الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: قلت: وقال الحافظ ابن رجب في شرح الترمذي: وظاهر ما ذكره مسلم في مقدمة كتابه: (يعني الصحيح) يقتضي أنه لا تروي أحاديث الترغيب والترهيب، إلا عمن تروىٰ عنه الأحكام.

وهذا الذي عليه مذهب المحققين من أهل الحديث. والذي انتصر له كثير من المحدثين.

قال الشيخ الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «وهذا الذي أدين الله به، وأدعو الناس إليه: أن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقًا، لا في الفضائل ولا في المستحبات ولا في غيرهما.

ذلك لأن الحديث الضعيف؛ إنما يفيد الظن المرجوح بلا خلاف أعرفه بين العلماء، وإذا كان كذلك، فكيف يقال بجواز العمل به، والله عَزَّوَجَلَّ قد ذمه في غير ما آية في كتابه فقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٨]، وقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [النجم: ٢٣]، وقال رسول الله - ﷺ -: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**» أخرجه البخاري ومسلم.

واعلم أنه ليس لدىٰ المخالفين لهذا الذي اخترته أي دليل من الكتاب والسنة، وقد انتصر لهم بعض العلماء المتأخرين في كتابه: الأجوبة الفاضلة، في فصل عقده لهذه المسألة (٣٦-٥٩)، ومع ذلك فإنه لم يستطع أن يذكر لهم؛ ولا دليلًا واحدًا يصلح للحجة! اللهم إلا بعض العبارات، نقلها عن بعضهم، لا تنفق في سوق النزاع والبحث، مع ما في بعضها من تعارض» اهـ.

والذين قالوا بجواز العمل بالضعيف في الفضائل قالوا بشروط أربعة:

١- ألا يكون ضعفه شديدًا.

٢- ألا يتعلق بالأحكام والعقائد ونحو ذلك من الأمور التي تحتاج إلىٰ أسانيد صحيحة ثابتة.

٣- أن يكون الحديث مندرجًا تحت أصل عام؛ بحيث لا يقرر أصلًا بذاته خشية من الدخول في باب البدع.

٤- ألا يعتقد عند العمل به ثبوته.

٥- وربما زيد شرط خامس؛ وهو ألا يرفع إلىٰ النبي - ﷺ - أي لا ينسب إليه ويعتقد أنه من كلامه حتىٰ لا يدخل في دائرة الكذب علىٰ النبي - ﷺ -.

وقد انتصر شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - لمذهب القائلين بالمنع[1]، وهو مذهب الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ - حيث ذكر هذه الشروط التي ذكرنا وأجملها في ثلاث.

قال الشيخ الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في مقدمة «صحيح الجامع» (ص/ ٥٣):

وهذه شروط دقيقة وهامة جدًّا، لو التزمها العاملون بالأحاديث الضعيفة لكانت النتيجة أن تضيق دائرة العمل بها، أو تلغي من أصلها. ثم ذكر بيان ذلك بالتفصيل - رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال الشيخ المحدث سعد الحميد - حفظه الله - في كتابه القيم «فتاوىٰ حديثية» (ص/ ٨٧): «ثم إن تطبيق هذه القواعد التي اشترطت من الصعوبة بمكان، بدليل أن الذين أصبحوا يعملون بهذه الأحاديث لم يطبقوا هذه القواعد وإنما إذا تكلمت مع أحدهم وقلت: يا أخي هذا الحديث ضعيف، قال: يا أخي يعمل به في فضائل الأعمال وقد يكون هو أورده في الحلال والحرام أو جاء بحديث ربما موضوع، أو علىٰ الأقل ضعيف شديد الضعف، ومع ذلك يورد لك هذه العبارة:

يعمل به في فضائل الأعمال!! أو عمل به أهل العلم في فضائل الأعمال،

---

(١) «صحيح الجامع» للعلامة المحدث الألباني (ص/ ٥٦) وراجع له أيضًا: «تمام المنة» (ص/ ٣٤- ٣٨)، و«صحيح الترغيب والترهيب» (المقدمة ص/ ١٦-٣٦). و«قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ص: ٨٢) تحقيق وتخريج الشيخ الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

فيقال له: هل طبقت أنت الشروط التي اشترطت لمن يريد أن يعمل بالحديث؟ فتجده لم يطبق هذه الشروط.

ولذا قالوا: إن العمل بالحديث الضعيف يُدخِل في باب الإبتداع، فحتىٰ نسد باب الذرائع نقول: لا ينبغي العمل بالحديث الضعيف وأي شيء يرادُ من العمل به؟! يعني: ليس هناك مصلحة ظاهرة تنبني علىٰ العمل بذلك الحديث الضعيف ففيما ثبت وصح عن النبي- ﷺ- غنية عن ما لم يصح ويثبت». اهـ.

قال الإمام الذهبي في «السير» (٧/ ٤٥٨) ط. دار الحديث: «إن الأحاديث الموضوعة والأحاديث الشديدة الوهن، لا يلتفتون إليها، بل يروونها للتحذير منها والهتك لحالها، فمن دلسها أو غطىٰ تبيانها، فهو جانٍ علىٰ السنة، خائن لله ورسوله، فإن كان يجهل ذلك، فقد يعذر بالجهل، ولكن سلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون».

وقال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: «وأي خير في حديث اختلط صحيحه بواهيه، وأنت لا تفليه ولا تبحث عن ناقليه».

«**وجملة القول**: إننا ننصح إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، أن يدعوا العمل بالأحاديث الضعيفة مطلقًا، وأن يوجهوا همتهم إلىٰ العمل بما ثبت منها عن النبي- ﷺ- ففيها ما يغني عن الضعيفة وفي ذلك منجاة من الوقوع في الكذب علىٰ رسول الله- ﷺ- لأننا نعرف بالتجربة أن الذين يخالفون في هذا وقعوا فيما ذكرنا من الكذب، لأنهم يعملون بكل ما هب ودبَّ من الحديث وقد أشار- ﷺ- إلىٰ هذا بقوله: «كفىٰ بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع». روا مسلم في مقدمة صحيحه[1].

---

(١) «صحيح الجامع» للعلامة المحدث الألباني (ص/ ٥٦) وراجع له أيضًا: «تمام المنة» (ص/ ٣٤- ٣٨)، و«صحيح الترغيب والترهيب» (المقدمة ص/ ١٦- ٣٦). و«قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ص: ٨٢) تحقيق وتخريج الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

لا يجوز ذكر الحديث الضعيف إلا مع بيان ضعفه:

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «تمام المنة» (ص/ ٣٢-٣٣):

لقد حرص كثير من المؤلفين ولا سيما في العصر الحاضر علىٰ اختلاف مذاهبهم واختصاصاتهم علىٰ رواية الأحاديث المنسوبة إلىٰ النبي- ﷺ- دون أن ينبهوا علىٰ الضعيفة منها، جهلًا منهم بالسنة، أو رغبة أو كسلًا منهم عن الرجوع إلىٰ كتب المتخصصين فيها، وبعض هؤلاء أعني المتخصصين يتساهلون في ذلك في أحاديث فضائل الأعمال خاصة!

قال أبو شامة في «الباعث علىٰ إنكار البدع والحوادث» (ص/ ٥٤):

وهذا عند المحققين من أهل الحديث وعند علماء الأصول والفقة خطأ، بل ينبغي أن يبين أمره إن عُلم وإلا دخل تحت الوعيد في قوله- ﷺ-: «**من حدث عني بحديث يُرَىٰ أنه كذب فهو أحد الكاذِبينْ**» روا مسلم.

قال الشيخ الألباني: هذا حكم من سكت عن الأحاديث الضعيفة في الفضائل! فكيف إذا كانت في الأحكام ونحوها؟!.

ثم قال الشيخ- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ:

واعلم أن من يفعل ذلك فهو أحدُ رجلين:

١- إما أن يعرف ضعف تلك الأحاديث ولا ينبه علىٰ ضعفها، فهو غاشٌّ للمسلمين وداخل حتمًا في الوعيد المذكور. قال ابن حبان في كتابه «الضعفاء» (١/ ٧-٨):

«في هذا الخبر دليل علىٰ أن المحدث إذا روىٰ ما لم يصح عن النبي- ﷺ- مما تقول عليه وهو يعلم ذلك يكون كأحد الكاذبيْن، علىٰ أن ظاهر الخبر ما هو أشدّ قال- ﷺ-: «**من روىٰ عني حديثًا وهو يرىٰ أنه كذب...**» ولم يقل إنه تيقن أنه كذب فكل شاك فيما يروي أنه صحيح أو غير صحيح داخل في ظاهر خطاب هذا الخبر».

ونقله ابن عبد الهادي في «الصارم المنكي» (ص ١٦٥-١٦٦)، وأقره.

٢- وإما أن لا يعرف ضعفها فهو آثم أيضًا لإقدامه علىٰ نسبتها إليه- ﷺ - دون علم، وقد قال- ﷺ -: «**كفىٰ بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع**» (رواه مسلم في مقدمة صحيحه)؛ فله حظ من إثم الكاذب علىٰ رسول الله- ﷺ -، لأنه قد أشار- ﷺ - أن من حدث بكل ما سمعه- ومثله من كتبه- أنه واقعٌ في الكذب عليه- ﷺ - لا محالة فكان بسبب ذلك أحد الكاذبين . الأول: الذي افتراه، والآخر: هذا الذي نشره! قال ابن حبان أيضًا (١/ ٩): «في هذا الخبر زجر المرء أن يحدث بكل ما سمع حتىٰ يعلم علم اليقين صحته».

وقد صرح النووي بأن من لا يعرف ضعف الحديث لا يحل له أن يهجم علىٰ الاحتجاج به من غير بحث عليه بالتفتيش عنه إن كان عارفًا، أو بسؤال أهل العلم إن لم يكن عارفًا»[1] اهـ.

وهذا الإمام مسلم يذهب إلى تأثيم من يروى الضعيف ولا يبين حاله وإن كان في فضائل الأعمال:

قال- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيح» (المقدمة ص/ ١٠١): وإنما ألزموا أنفسهم الكشف عن معايب رواة الحديث وناقلي الأخبار وأفتوا بذلك حين سئلوا لما فيه من عظيم الخطر، إذ الأخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل أو تحريم، أو أمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب، فإذا كان الراوي ليس بمعدن للصدق والأمانة، ثم أقدم علىٰ الرواية عنه من قد عرفه ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان آثمًا بفعله، غاشًا لعوام المسلمين، إذ لا يؤمن علىٰ بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها أو يستعمل بعضها، ولعلها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها، مع أن

---

(١) وانظر: «الترغيب والترهيب» تصحيح الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- (ص/ ٣١). و«الضعيفة في التمهيد» له أيضًا- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر أن يضطر إلىٰ نقل من ليس بثقة ولا مقنع» اهـ.

قال الشيخ ابن عثيمين- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- معلقًا علىٰ كلام الإمام مسلم: «كأنه يقول- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فيما يصح من الأخبار غني عما كان ضعيفًا، وهو كذلك، وهو مما يدل علىٰ أنه لا تنبغي رواية الحديث الضعيف حتىٰ في فضائل الأعمال اللهم إلا رجلًا يسوقه علىٰ أنه مثبت لهذه الفضيلة، أو أنه يثبت بها حكم الترغيب أو الترهيب فهذا لا يجوز؛ لأنه ما صح عن النبي- ﷺ- فيه الكفاية وكلام الإمام مسلم- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذا جيد». اهـ.

ولسائل أن يسأل ما لنا ولهذه الأحاديث الضعيفة فحسبنا الأحاديث الصحيحة في السيرة فحسب؟!

وأقول: الاقتصار والكفاية علىٰ الأحاديث الصحيحة في السيرة النبوية يصلح لعامة الناس الذين لا يهمهم دراسة السيرة دراسة متنأنية واستخراج المواقف والعبر منها، ولكنه لا يليق بأهل العلم الشرعي وطلبته والداعين إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؛ وهؤلاء لا بد لهم من العناية والإهتمام بهذا الكتاب مع الكتاب الأول. أعني الصحيح والضعيف، حتىٰ يتعرفوا علىٰ الأحاديث الضعيفة والقصص المنكرة في السيرة النبوية التي قد يقرءونها في كتاب أو يسمعونها في خطاب، فهذا الكتاب متمم للآخر، ولا يستغنىٰ بأحدهما عن الآخر.

نهجنا في هذا الكتاب:

ونهجنا في تناول الروايات أن نعرضها، ثم نكر عليها بسيف الفكر والعلم والحق؛ فنزنها سندًا ومتنًا، رواية ودراية علىٰ ميزان أهل الحق والمعرفة من حذاق العلم بالرواية والدراية، أصحاب الحديث الذين هم: «حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته»، والمأمونون علىٰ الدين، الذين ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ورثة النبي- ﷺ-

حقًا، ونواب شرعه صدقًا، الشامة في جبين الأمة والنور الذي يمشي بين الناس، والأمناء علىٰ ميراث النبوة والمتصدين للمغرضين والمنافقين والزنادقة والمنهزمين والمستشرقين والمستغربين الذين يبثون سمومهم لا أقر الله أعينهم، ولا رفع لهم راية. ولولا أهل الحديث لارتقىٰ هؤلاء المنابر.

قل لمن عاند الحديث وأضحى عائبًا أهْلَه ومَنْ يدَّعيه
أَبِعلمٍ تقول هذا أَبِنْ لي أم بجهلٍ فالجهل خُلُق السفيه

ولقد شرطت علىٰ نفسي ألا أسوق حديثًا أو قصة في الباب إلا وأسوقها مسندة فدراستنا هنا تدور حول السند والمتن. إلا ما ندر من الأحاديث التي لم أقف لها علىٰ سند مع شهرتها.

وقد حاولت الاختصار قدر طاقتي إلا في بعض المواضع التي اقتضت البسط.

وقد تطرقت في بعض المواضع إلىٰ مسائل عقدية تستنبط من هذه الأحاديث والقصص الضعيفة التي هي عمدة المتبدعة والطرقية وأهل الزيغ والرفض كأحاديث المولد، والهجرة، والإسراء والمعراج أو بعض الأحكام الفقيهة وسوف تقف علىٰ هذا في موضعه.

لم أتعرض لنقد الكتب الحديثة المصنفة في السيرة النبوية التي حوت الضعيف والمنكر والواهي إلا في مواضع قليلة جدًا، لأن غرضنا من هذا الكتاب التنبيه علىٰ ما يرويه الدعاة والخطباء علىٰ المنابر وفي دروسهم وما يصنفه المصنفون في كتبهم دون ذكر أسماء بعينها.

لم أذكر هنا في هذا الكتاب الأحاديث الضعيفة التي تنجبر بكثرة طرقها أو لها شاهد أو متابع يحسنها فترتقي إلىٰ درجة الحسن لغيره؛ فهي بهذه الطرق والشواهد تُحَسَّن.

إنما ذكرت الضعيف الذي لا ينجبر والشديد الضعف والواهي والموضوع، فما أوردته هنا الذي يصادم عقلًا أو يخالف نقلًا متواترًا صحيحًا، أو يمس عصمة النبي- ﷺ- وليس للرواية مخرج محتمل معقول أو تأويل قريب مقبول من غير تكلف ولا تحمل.

رتبت أحاديث الكتاب هنا علىٰ ترتيب أحداث السيرة الزمنية كترتيب السيرة في كتابي الأول: «صحيح السيرة».

أوردت في بعض المواضع البديل الصحيح للقصص الضعيفة التي أوردها وفي بعضها أحيل علىٰ كتابنا الأول: «صحيح السيرة».

ولم أطل في التخريج للبدائل الصحيحة، إنما أشرت إلىٰ من خرجه، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما إكتفيت بذكرهما، أو ذكر أحدهما، إلا أن تكون هناك زيادة صحيحة ليست فيهما فأذكر من خرجها.

ذكرت أرقام الأحاديث كما هي في مصادرها ولم أذكر الجزء والصفحة لكتب السنة المرقمة ليسهل الرجوع إليها مع اختلاف الطبعات وما ليس مرقمًا فأختار الطبعة المتداولة المشهورة بين أهل العلم وطلابه، وجعلت أرقام الأحاديث بين قوسين: (-).

ولا يظننَّ ظآنٌّ أنَّ بذكري الأحاديث الضعيفة هنا فيه انتقاص لمن أوردها في كتابه، أو حط لمصنف، أو التشهير به؛ وحالي في هذا كحال الحافظ الناجي- رَحِمَهُ اللَّهُ- حين قال في عجالة الإملاء (١/ ١٣٩):

«ولا يظُنَّن ظانٌّ بتنبيهي علىٰ ماهفا به الخاطر نسيانًا، أو جرىٰ به القلم طغيانًا؛ أن ذلك نقص في الكتاب، أو في المصنف، أو قصدي به التثريب؛ كلا؛ فإن «الكامل» من عدت سقطاته وحدَّت غلطاته». اهـ.

واستغفر الله مما زل به اللسان، أو داخله ذهول، أو غلب عليه نسيان فإن

كل مصنِّف مع التؤدة والتأني، وإمعان النظر، وطول الفكر، قل أن ينفكَّ عن شيء من ذلك.

وكما قال الخطيب البغدادي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - **كما في «السير»** (١٨/ ٢٨١): «من صنف فقد جعل عقله علىٰ طبق يعرضه علىٰ الناس».

فهذه بنات أفكاري أزفُّها إليكم، فإن كانت خيرًا فمتاع بمعروفٍ وإن كانت غير ذلك فتسريح بإحسان وإني ، وايم الله لا أدعىٰ فيها أنني جئت بكمال الأمور، كلا بل إنني جمعت ورتَّبتُ، ثم حكمت علىٰ كل حديث بما حكم عليه أهل الحديث بما ترجَّح عندهم، ثم نقلت كلام العلماء وإجماعهم، فإن كان ما صنعتُه صوابًا فمن الله وحده، وإن كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان والله المستعان.

فدونك يا أخي هذا المجموع الذي لم آل جهدًا في ترتيبه وتنسيقه، فأحسن بجامعه الظن، وإن كان قاصرًا ليس من أهل الفن، وقد عرض عليك بضاعته فلك غنمه، وعلىٰ مؤلفه غُرمُه، لك ثمرته وعليه تبعته، لك صفوه وعليه كدرهُ، فما وجدتَ فيه من صوابٍ وحقٍّ فاقبله، ولا تلتفتْ إلىٰ قائله، بل انظر إلىٰ ما قال لا إلىٰ من قال.

وأقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضًا، ورد الحق علىٰ من قاله وإن كان حبيبًا، وما وجدتَ فيه من خطأ فإن قائله لم يألُ جهد الإصابة، ويأبىٰ الله إلا أن يتفرد بالكمال، وكما قيل:

والنقص في أصل الطبيعة كامن ... فبنو الطبيعة نقصهم لا يجحد

وكم يعصم من الخطأ من خلق ظلومًا جهولًا، ولكن من عُدَّتْ غلطاته أقرب إلىٰ الصواب ممن عُدَّت إصاباتُه.

فـ: يا ناظرًا فيما عنيتُ بجمعه ... عذرًا فإن أخا الفضيلة يعُذرُ

علمًا بأن المرء لو بلغ المدى في العمر لاقى الموت وهو مُقصِّرُ
فإذا ظفرتَ بذلة فافتح لها باب التجاوز فالتجاوز أقرب

اللهم اجعل عملي صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا.

اللهم اجعل خير عمري آخره، لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، المنان يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم؛ أن تجنبنا مضلات الفتن، وتعصمنا من المحن، وأن تميتنا علىٰ السنن، وتغفر لنا ذنوبنا التي جنيناها في السر والعلن، إنك قريب مجيب.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ عبده ورسوله الأمين وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

كتبه/ أبو عبد الرحمن
علي بن إسماعيل بن عباس القاضي
ميت حلفا - قليوب - القليوبية
في الثلاثاء الثلاثين من ربيع الثاني ١٤٣٧ هـ
الموافق/ التاسع من فبراير (شباط) ٢٠١٦م
ت/ ٠١٠٠٢٣٧٥٢٥٢
٠١٢٢٢٦٢٦٨١٤

أوصاف النبي- صلى الله عليه وسلم

قال الإمام الترمذي في الشمائل (ص/ ١٨-المختصر) أو (ص/ ٣٨) الأصل رقم (٨ و٢٢٥و٣٣٦ و٣٥١):

حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي إملاء علينا من كتابه، قال: أخبرني رجل من تميم من ولد هالة؛ زوج خديجة، يُكنَّىٰ أبا عبد الله، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي، قال: سألت خالي هند بن أبي هالة[١]، وكان وصافًا عن حلية النبي- صلى الله عليه وسلم- وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئًا أتعلق به فقال:

«كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فخمًا مفخمًا، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المُشَذّب، عظيم الهامة، رجْل الشعر، إن انفرقت عقيقته[٢] فرقها، وإلا فلا يجاوز شعرهُ شحمة أذنيه إذا هو وفَّره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج[٣] الحواجب سوابغ في غير قرن[٤]، بينهما عرق يدره

(١) قال الشيخ الألباني- رحمه الله تعالىٰ-: «وإنما كان هند هذا خالًا للحسن لأنه أخو أمه، فاطمة،- رضي الله عنها- من أمها، فإنه ابن خديجة التي هي أم فاطمة التي هي أمه، قتل هند هذا مع علي- رضي الله عنه- يوم الجمل».

(٢) عقيقته: المراد بالعقيقة هنا: شعر رأسه الذي علىٰ الناصية، أي جعلها فرقتين. «المختصر» وكل ما سيأتي بعد من تعريف المفردات فهو من كلام الشيخ الألباني- رحمه الله تعالىٰ- كما في مختصر الشمائل له.

(٣) أي: مقوس الحاجبين.

(٤) أي: كاملات، و(القرن) بالتحريك: اقتران الحاجبين بحيث يلتقي طرفاهما.

الغضب[١]، أقني العِرْنين[٢]، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشمّ، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم[٣] مفلج الأسنان[٤]، دقيق المسربة[٥]، كأن عنقه جيد دمية، في صفاء الفضة[٦]، معتدل الخلق، بادن متماسك[٧]، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد[٨]، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوىٰ ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف، أو قال: شائل الأطراف[٩] خمصان الأخمصين[١٠]، مسيح القدمين[١١] ينبو عنهما الماء، إذا زال قلعًا، يخطو تكفيًا[١٢] ويمشي هونًا، ذريع[١٣] المشية، إذا مشىٰ كأنما ينحط

---

(١) أي: يصيره الغضب ممتلئًا دمًا.

(٢) أي: طويل الأنف مع دقة أرنبته. (والعرنين) بكسر العين قيل: ما صلب من الأنف وقيل: الأنف كله.

(٣) أي: الواسعة، والعرب تمدح ذلك لأن سعته دليل علىٰ فصاحته.

(٤) **الفلج**: انفراج ما بين الأسنان.

(٥) الشعر الدقيق من الصدر إلىٰ السرة.

(٦) **الجيد**: العنق، و(الدُمية): الصورة المتخذة من عاج أو غيره، والمراد أنه في اعتدال وحسن هيئة وكمال وإشراق.

(٧) **البادن**: السمين المعتدل السمن بدليل (لم يكن بالمطهم).

(٨) أي: نير العضو المتجرد عن الشعر أو عن الثوب. و(اللبة): بفتح اللام: موضع الثغرة فوق الصدر.

(٩) شك من الراوي، و(السائل) الطويل، والشائل مثلها.

(١٠) **أخمص القدم**: هو الموضع الذي لا يمس الأرض عند الوطء من وسط القدم، و(خمصان) كعثمان. والمراد أنه شديد تجافيهما عن الأرض.

(١١) أي: أملسهما ومستويهما. (ينبو عنهما الماء) أي إذا صب عليهما الماء مر سريعًا لملاستهما.

(١٢) أي: إذا مشىٰ رفع رجليه بقوة. وفي نسخة (تكفؤًا) وهي تأكيد لما قبلها.

(١٣) أي: واسع الخطا، و(الصبب) الأرض المنحدرة.

من صبب، وإذا التفت التفت جميعًا، خفض الطرف، نظره إلىٰ الأرض أطول من نظره إلىٰ السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه(١)، ويبدر(٢) من لقي بالسلام».

قال: فقلت: صف لي منطق رسول الله- ﷺ-. قال: «كان رسول الله- ﷺ- متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه باسم الله تعالىٰ(٣)، ويتكلم بجوامع الكلم، كلامه فصل، لا فضول ولا تقصير».

ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم منها شيئًا، غير أنه لم يكن يذم ذواقًا(٤) ولا يمدحه.

ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها، فإذا تعدي الحق لم يقم لغضبه شيء حتىٰ ينتصر له، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها.

إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قَلَبَها، وإذا تحدث اتصل بها(٥)، وضرب براحته اليمنىٰ بطن إبهامه اليسرىٰ.

وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه.

جل ضحكه التبسم، يُفتر عن مثل حب الغمام(٦).

قال الحسن: فكتمتها الحسين زمانًا ثم حدثته، فوجدته قد سبقني إليه فسألته

---

(١) أي: يقدم أصحابه بين يديه، ويمشي خلفهم.

(٢) وفي نسخة يبدأ: (قلت [الألباني]: ولعلها الصواب فإنه كذلك وقع في «البداية» من رواية يعقوب بن سفيان). القائل هو الشيخ الإلباني - رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ-.

(٣) في نسخة: «ويختمه بأشداقه» وهي رواية الطبراني.

(٤) الذواق: المأكول والمشروب.

(٥) أي بكفه، بمعنىٰ أن حديثه يقارن تحريكها وبين ذلك بقوله «وضرب...».

(٦) الغمام: السحاب و(حب الغمام): هو البَرَد شبه به أسنانه البيض.

عما سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئًا قال الحسين: سألت أبي عن دخول رسول الله- ﷺ- فقال: «كان إذا أوىٰ إلىٰ منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء، جزءًا لله، وجزءًا لأهله، وجزءًا لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس، فيرد ذلك بالخاصة علىٰ العامة[1] ولا يدخر عنهم شيئًا».

وكان من سيرته في جزء الأمة إيثارُ أهل الفضل بإذنه، وقسمه علىٰ قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مساءلتهم عنه، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول:

«ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، فإنه من أبلغ سلطانًا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة»[2].

لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رُوَّادًا[3] ولا يفترقون إلا عن ذَوَاق[4]، ويخرجون أدلة[5] يعني علىٰ الخير.

قال: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ قال: كان رسول الله- ﷺ- يخزن[6] لسانه إلا فيما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفرهم[7]، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بِشْرَه وخُلُقَهُ.

---

(١) **المراد بالخاصة**: الصحابة الذين يكثرون الدخول عليه كالخلفاء الأربعة والمراد بالعامة الذين لم يعتادوا الدخول عليه. فالخواص يأخذون عنه وهم يبلغونها بقية الناس.

(٢) ما بين المعكوفتين جاء من طرق أخرىٰ عن علي وإسناده ضعيف جدًا قاله الشيخ الألباني- رحمه الله.

(٣) **الرواد**: جمع رائد، وهو في الأصل من يتقدم لينظر لهم الكلأ ومساقط الماء. والمراد هنا أكابر الصحابة.

(٤) والمعنىٰ لا ينصرفون من عنده إلا بعد استفادة علم وفير.

(٥) أي هداه للناس.

(٦) أي يحبس.

(٧) وقد وصفه ربه بقوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويهويه.

معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه.

[الذين] يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

قال: فسألته عن مجلسه. فقال:

كان رسول الله- ﷺ- لا يقوم ولا يجلس إلا علىٰ ذكر، وإذا انتهىٰ إلىٰ قو جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك.

يعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه، من جالسه أو فاوضه في حاجة صابره حتىٰ يكون من المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أبًا، وصاروا عنده في الحق سواء.

مجلسه مجلس علم وحلم وحياء وأمانة وصبر، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن[1] فيه الحرم، ولا تنثىٰ فلتاته[2]، متعادلين، بل كانوا يتفاضلون فيه بالتقوىٰ، متواضعين، يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

قال الحسين: سألت أبي عن سيرة النبي- ﷺ- في جلسائه؟ فقال: كان رسول الله- ﷺ- دائم البِشْر[3]، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا

---

(١) أي لا تعاب من (الابن) وهو العيب.

(٢) أي لا تشاع ولا تذاع، كما في «النهاية».

(٣) بكسر الباء وسكون الشين: أي طلاقة الوجه وبشاشته مع الناس.

غليظ، ولا صخاب، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مشاح[١].

يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤيس منه راجيه[٢]، ولا يخيب فيه.

قد ترك نفسه من ثلاث: المراء[٣]، والإكثار[٤]، وما لا يعنيه[٥].

وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدًا، ولا يعيبه، ولا يطلب عورته[٦]، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه.

وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما علىٰ رؤوسهم الطير[٧]، فإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلم عنده أنصتوا له حتىٰ يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم.

يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب علىٰ الجفوة[٨] في منطقه ومسألته، حتىٰ إن كان أصحابه ليستجلبونهم[٩]،

---

(١) اسم فاعل من باب المفاعلة من الشح وهو البخل، وفي نسخه بدله: «ولا مداح».

(٢) أي لا يصيره آيسًا من بره.

(٣) المراء: الجدال، وقد ورد «من ترك المراء، وهو محق بنىٰ الله له بيتًا في ربض الجنة». أي في أول الجنة.

(٤) بالمثلثة أي الإكثار من الكلام أو من المال. وفي نسخة (الإكبار) بالموحدة. أي استعظام نفسه في المشي والجلوس وغيره.

(٥) وقد ورد «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعينه» وقال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣].

(٦) أي: لا يطلب عورة أحد، وهي ما يستحي منه إذا ظهر، والمعنىٰ لا يظهر ما يريد الشخص ستره ويخفيه عن الناس.

(٧) المعنىٰ، أنهم كانوا لإجلالهم إياه لا يتحركون فكان صفتهم صفة من علىٰ رأسه طائر يريد أن يصيده، فهو يخاف أن يتحرك.

(٨) أي: علىٰ الجفاء والغلظة مما كان يصدر من بعض الجفاة. وقد ورد أن ذا الخويصرة أتاه وهو يقسم قسمًا فقال: يا رسول الله! اعدل! فقال: «ويحك، ومن يعدل إن لم أعدل، لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل».

(٩) أي: يتمنون أي يجيء الغرباء إلىٰ مجلسة- ﷺ-، ليستفيدوا بسبب أسئلتهم ما لا يستفيدون في غيبتهم، لأنهم كانوا يتهيبون أن يسألوه.

ويقول: إذا رأيتم طالب حاجةٍ يطلبها فأرفدوه[1].

ولا يقبل الثناء إلا من مكافيء[2]، ولا يقطع علىٰ أحد حديثه حتىٰ يجوز[3]، فيقطعه بنهي أو قيام[4]». اهـ.

وهذا الحديث أخرجه الإمام الترمذي في «الشمائل» (٨، ٢٢٥، ٣٣٦، ٣٥١) في مواضع متفرقة وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٧/ ٧١) مختصرًا ط. دار الحديث، وفي «الدلائل» (١/ ٢٣٠- ٢٣٤) ط. دار الحديث مطولًا، وأخرجه في «الشعب» (٢٤١٣ رقم/ ١٣٦٢) ط. دار الرشد، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٤٣٨ رقم: ١٢٣٢) ط دار الراية. والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٥٥- ١٥٩- رقم/ ٤١٤)، وفي «الأحاديث الطوال» (٢٩)، في آخر «المعجم الكبير» (٢٥/ ٢٤٥-٢٥٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٤٠) ولم يسق لفظه، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٢٢- ٤٢٥) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٨٤)، وأبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٧٧٦- ٧٨٠) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥٨٩) والبغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٢٧٠-٢٧٧) والذهبي في «السيرة النبوية» (٢/ ٢٧٩-٢٨١) ط. الرسالة.

والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٤٤٧- ٤٥٣) كلهم عن جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، عن رجل به.

وهذا إسناد ضعيف جدًا، ففيه: سفيان بن وكيع، وهو ضعيف، قال ابن أبي حاتم في «الجرح...» (٤/ ٢٣١): «أشار أبي عليه أن يغير ورَّاقه، فإنه أفسد حديثه، وقال له: لا تحدث إلا من أصولك، فقال: سأفعل، ثم تمادىٰ وحدث بأحاديث أدخلت عليه». اهـ.

---

(١) أي: أعينوه علىٰ طلبته.

(٢) أي: مقتصد في المدح غير متجاوز اللائق به.

(٣) أي: يجاوز الحق ويتعداه.

(٤) أي: يترك ذلك المجلس.

وقال: «قال أبو زرعة: يتهم بالكذب».

قال ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤١٧) عن الإمام أحمد: «إنما بلاؤه أنه كان يتلقن ما لقن، يقال: كان له وراق يلقنه من حديث موقوف فيرفعه، أو مرسل فيصله، أو يبدل رجلًا برجل».

قال الذهبي في «الميزان»: «كان شيخًا فاضلًا صدوقًا إلا أنه ابتلىٰ بورَّاق سوء، كان يدخل عليه فكلم في ذلك، فلم يرجع». اهـ.

وذكره ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٥٥).

وفي السند أيضًا: جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، قيل: هو: جميع بن عمير- بالتصغير، قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٤٢ ت / ٢٣٢٨) فيه نظر وقال أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل»، (٢/ ٥٣٢ ت/ ٢٢٠٨) «محله الصدق، صالح الحديث»، واضطرب، فيه ابن حبان فأروده تارة في «المجروحين» (١/ ٢١٨) وقال: كان رافضيًا، يضع الحديث!! وأفاد أن ابن نمير كذبه، قال: جميع بن عمير من أكذب الناس، وتاره في «الثقات» (٤/ ١١٥)؟! ولينه الذهبي في «المجرد في أسماء رجال ابن ماجه»، (ص/ ٧١ت / ٤٦٨)، ووهّاه في «الكاشف» (١/ ٢٩٦ت/ ٨١٠)، وقال الحافظ في «التقريب» (ت/ ٩٧٦) صدوق يخطيء، وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: كان فاسقًا، وقال أبو داود: كان كذابًا راجع «الكامل» لابن عدي والأشبه في حاله أنه: ضعيف الحديث، اتهم بسبب تفرده ببعض الأحاديث، مع ضعفه، قال ابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٦٦-١٦٧) وعامة ما يرويه أحاديث لا يتابعه غيره عليها، وفي سنده أيضًا: مجهولان: أبو عبد الله التميمي، وشيخه. لا يدري من هما.

قال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٨٧): وفيه من لم يسم. اهـ.

وهذا إسناد ضعيف جدًا. ولبعض فقرات المتن شواهد ثابتة.

وذكر الإمام البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٣٠) سند آخر: أخبرنا أبو عبد الله

الحافظ، لفظًا وقراءة، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيىٰ بن الحسن بن جعفر بن عبيد لله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العقيقي، صاحب كتاب النسب ببغداد، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو محمد بالمدينة سنة ثلاث وستين ومائتين قال: حدثني علي بن جعفر بن محمد عن أخيه موسىٰ بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن الحسين، قال: قال الحسين بن علي فذكره.

وهذا إسناد ضعيف؛ العلوي شيخ الحاكم متهم؛ ساق له الذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٣) حديثين دلل بهما علىٰ كذبه، وافترائه، وقال: لولا أنه متهم لازدحم عليه المحدثون فإنه معمر.

وفيه أيضًا: علىٰ بن جعفر بن محمد الصادق، سكت عنه الذهبي في «الكاشف» وقال في «الميزان» (٤/ ١٦١): ما رأيت أحدًا لينه، نعم ولا من وثقه، ولكن حديثه منكر جدًا، ما صححه الترمذي ولا حسنه، ثم ساق له حديثًا في فضل أهل البيت...

وقال في «السير» (٣/ ٢٥٤) عن حديثه في فضل أهل البيت: إسناده ضعيف، والمتن منكر، وأورده في موضع آخر عن عبد الله بن الإمام أحمد (في زياداته علىٰ «المسند» (٢/ ١٧-١٨ رقمه/ ٥٧٦)؛ وقال: هذا حديث منكر جدًا. وقال فيه الحافظ في «التقريب» (ت/ ٤٧٣٣) مقبول.

وحديث الباب ذكره ابن الأثير في «منال الطالب وشرحه» (ص/ ١٩٧- ٢١٧) تحقيق د/ الطناحي وشرحه الإمام الباجوري الشافعي (١١٩٨- ٢٧٧ اهـ)، في «المواهب اللدنية علىٰ الشمائل المحمدية» (ص/ ٥١-٦٦).

ولمعرفة الصحيح من أوصافه الخلقية والخُلُقية- ﷺ- راجع كتابنا: «صحيح السيرة» (ص/ ٥٩- ٦٢).

عثور عبد المطلب جد النبي - ﷺ - على غزال وسلاح من ذهب حين حفره زمزم

قال ابن سعد- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الطبقات» (١/ ٦٥) ط. الخانجي:

أخبرنا خالد بن خداش، أخبرنا معتمر بن سليمان التيمي، قال: سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز: «أن عبد الملطلب أُتىٰ في المنام فقيل له: احتفر، فقال: أين، فقيل له: مكان كذا وكذا، فلم يحتفر، فأتىٰ فقيل له: احتفر عند الفرث عند النمل عند مجلس خزاعة ونحوه، فاحتفر فوجد غزالًا وسلاحًا وأظفارًا، فقال قومه لما رأو الغنيمة: كأنهم يريدون أن يُغازوه، قال: فعند ذلك نذر لئن ولد له عشر لينحرن أحدهم».

قلت: هذا الخبر ضعيف لإرسال أبي مجلز.

وأخرجه ابن سعد أيضًا (١/ ٦٦) مختصرًا عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: كان الغزال لجرهم، فلما حفر عبد المطلب زمزم استخرج الغزال وسيوفًا قلعية[١] فضرب عليها بالقداح فخرجت للكعبة فجعل صفائح الذهب علىٰ باب الكعبة، فغدا عليه ثلاثة نفر من قريش فسرقوه.

قلت: وفيه الكلبي، وهو محمد بن السائب متهم بالكذب، وأخرجه ابن إسحاق في السيرة (١/ ١٩٥) بصيغة التمريض: (زعموا). وبدون إسناد.

---

(١) **السيوف القلعية:** نسبة إلىٰ القلعة، وهي الحصن المرتفع، ونسبت هذه السيوف إليها لأنها تحمي مثل تلك الحصون، أو أنها تكون لحاملها كالحصن والقلعة.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» من طريق الزهري مرسلًا، ومراسيل الزهري شر المراسيل.

وجاء عند محمد بن حبيب في «المنمق» (٣٣٤) من طريق عبد الأعلىٰ أبي المساور، وهو متروك.

قال الشيخ الدكتور العمري في «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٩٢): «وأما الآثار التي زعم أنه عثر عليها في البئر كالغزال الذهبي والسيوف القلعية فلم تصح بها الرواية». اهـ.

وهذا لا ينفي صحة الحدث التاريخي في حفر عبد المطلب لزمزم، فقد جاءت قصة الحفر لزمزم بسند وقد ذكرته في كتابي: «صحيح السيرة النبوية» (ص/ ٤٢). والحمد لله رب العالمين.



تأويل شق وسطيح لرؤيا ملك اليمن

قال ابن إسحاق: وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأىٰ رؤيا هالته، وفظع بها[١]، فلم يدع كاهنًا، ولا ساحرًا ولا عائفًا[٢]، ولا منجمًا من أهل مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتني، وفظعت بها، فأخبروني بها وبتأويلها. قالوا له: اقصصها علينا، نخبرك بتأويلها. قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلىٰ خبركم عن تأويلها، فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها. فمال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلىٰ سطيح وشق فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه.

واسم سطيح: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان.

وشق: ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس بن عبقر بن أنمار بن نزار وأنمار: أبو بجيلة وخثعم[٣].

قال ابن هشام: وقالت اليمن: وبجيلة: بنو أنمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، ويقال: إراش بن عمرو بن لحيان ابن الغوث. ودار بجيلة وخثعم يمانية.

قال ابن إسحاق: فبعث إليهما، فقدم عليه سَطيح قبل شِق، فقال له: إني قد

---

(١) **فُظع**: بضم الفاء وفتحها، يقال: فظع بالشيء: إذا رآه أمرًا عظيمًا.

(٢) **عائفًا**: من العيافة وهي: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها.

(٣) قال السهيلي: كان سطيح جسدًا ملقىٰ لا جوارح له فيما يذكرون، قال: وكذلك شق: إنما له يدٌ واحدة؛ ورجل واحدة، وعين واحدة. «سبل الهدىٰ» (١/ ١٤٠).

رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها. فأخبرني بها، فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها، قال: أفعل، رأيت حممة[١] خرجت من ظلمة، فوقعت بأرض تهمة[٢]، فأكلت منها كل ذات جمجمة[٣] فقال له الملك: ما أخطأت منها شيئًا يا سطيح، فما عندك في تأويلها؟ فقال: أحلف بما بين الحرتين من حنش[٤]، لتهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلىٰ جرش[٥]. فقال له الملك: وأبيك يا سطيح إن هذا لنا لغائظ موجع، فمتىٰ هو كائن؟ أو في زماني هذا أم بعده؟ قال: لا بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين، يمضين من السنين. قال: أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين. قال: من يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إرم بن ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك أحدًا منهم باليمن قال: أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع قال: ومن يقطعه؟ قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي. قال: وممن هذا النبي؟ قال رجل من ولد غالب ابن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلىٰ آخر الدهر. قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، يسعد فيه المحسنون، ويشقىٰ فيه المسيئون. قال: أحق ما تخبرني؟ قال: نعم والشفق والغسق، والفلق إذا اتسق[٦]، إن ما أنبأتك به لحق، ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح،

---

(١) **حُمَمَة**: بضم الحاء وفتح الميم، جمعها حُمَم، وهي كل ما احترق بالنار.

(٢) **تَهِمه**: بفتح التاء وكسر الهاء: أي أرض واسعة منحدرة.

(٣) **أكلت منها كل ذات جمجمة**: أي رأس، ولم يقل ذي جمجمة لأن القصد النفس والنسمة، فهي أعم. ولو قال: (ذي جمجمة) بالتذكير لكان مختصًا بالإنسان.

(٤) **الحرتين**: مفردها: حرة بفتح الحاء المهملة: وهي أرض غليظة تركبها حجارة سود، وحلف بالحنش أي الحيات لاعتقادهم أن الجن تتشكل وتتصور فيها.

(٥) أبين: موضع باليمن، وجرش بضم ففتح: من نواحي اليمن–قديمًا– تقع شمالي صعدة.

(٦) **العنق**: الظلمة، و(الفلق): الصبح، و(اتسق): تتابع وتوالي.

وكتمه ما قال سطيح، لينظر أيتفقان أم يختلفان؟ قال: نعم، رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة وأكمة[١] فأكلت منها كل ذات نسمة، قال: فلما قال له ذلك، عرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد إلا أن سطيحًا قال: وقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة، وقال شق: وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة فقال له الملك: ما أخطأت ياشق منها شيئًا فما عندك في تأويلها؟ قال: أحلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن علىٰ كل طفلة البنان[٢] وليملكن ما بين أبين إلىٰ نجران[٣]. فقال له الملك: وأبيك ياشق، إن هذا لنا لغائظ موجع فمتي هو كائن؟أفي زماني أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان. قال: ومن هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بدِنِيٍّ ولا مُدَن[٤] يخرج عليهم من بيت ذي يزن، فلا يترك أحدًا منهم باليمن. قال: أفيدوم سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل، بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلىٰ يوم الفصل.

قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم تجزي فيه الولاة ويدعىٰ فيه من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويجمع فيه بين الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقىٰ الفوز والخيرات. قال: أحق ما تقول؟ قال: أي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض، إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض[٥].

---

(١) **أكمة**: الكدية، والتلق من الحجارة وهو أعلىٰ من السهل، وأخفض من الجبل.

(٢) **طفلة البنان**: بفتح فسكون ففتح، والبنان: أطراف الأصابع، وقد يعبر بها عن الأصابع كلها، والطفل بالفتح الناعم، يقال: جارية طفلة: ناعمة، ومرارة: المرأة الطفلة. الرخيصة الناعمة، والمرار أنهم سيُغْلبون وتسبىٰ نساؤهم.

(٣) **نجران**: مدينة بالحجاز، وقال ابن الأثير: موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن.

(٤) **ليس بدني ولا مدن**: الدني والمدني هو الذي جمع الضعف مع الدناءة.

(٥) أي ليس فيه شك.

قال ابن هشام: أمض يعني شكًا هذا بلغة حمير. وقال أبو عمرو: أمض: أي باطل.

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالا؛ فجهز بنيه وأهل بيته إلىٰ العراق بما يصلحهم، وكتب لهم إلىٰ ملك من ملوك فارس، يقال له: سابوربن خرزان فأسكنهم الحيرة. اهـ.

أخرجه ابن إسحاق كما في «السيرة» لابن هشام (١/ ٥٠-٥٢)، وأبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٠٥- ٢٠٧) ط. فياض، والخرائطي في «الهواتف» (ص/ ١٨)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ١) والطبري في «التاريخ» (٢/ ١١٢)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٨٩) وفي «السيرة النبوية» (١/ ١٤)، والذهبي في «السيرة النبوية» (١/١٥٧- ١٥٨) ط دار الحديث، والكلاعي في «الاكتفاء» (١/ ١١٤)، وابن الجوزي في «الوفا» (١/ ٧٤)، والسيوطي في «الخصائص» (١/ ٨٣) والصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ..» (١/١٣٧- ١٣٩) وغيرهم...

وهذه القصة إسنادها ضعيف؛ وذلك لجهالة شيوخ ابن إسحاق حيث أنه لم يسنده، وكل من ذكرتُ ممن أخرجوه كلهم عن ابن إسحاق.

وعند ابن جرير الطبري في «التاريخ»: «عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم». وابن حميد من الضعفاء، وشيوخ ابن إسحاق مجاهيل.

حمل أمه به - ﷺ

ومن هذه القصص أيضًا ما رأته أمه حين حملت به:

أخرج بن سعد في «الطبقات» عن الواقدي عن علي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أبيه، عن عمته، قالت: كنا نسمع أن رسول الله - ﷺ - لما حملتْ به آمنة بنت وهب كانت تقول: ما شعرتُ أني حملتُ به، وما وجدتُ له ثقلًا كما تجد النساء، إلا أني قد أنكرتُ حِيضتي، وربما كانت ترفعني وتعود، فأتاني آتٍ وأنا بين النائمِ واليَقْظانِ[1]، فقال: هل شَعُرتِ أنكِ حملتِ؟ فكأني أقول: ما أدري: فقال: إنكِ قد حملتِ بسيِّد هذِه الأمةِ ونبيها، وذلك يوم الإثنين.

قالت: فكان ذلك مما يقن عندي الحمل. ثم أمهلني حتىٰ دنا ولَادِي أتاني ذلك الآتي، فقال: قُولي: أُعيذه بالواحدِ الصَّمدِ من شرِّ كلِّ حاسدٍ، قالت: فكنت أقول ذلك، فذكرتُ ذلك لنسائي فقلن لي: تَعَلَّقي حَدِيدًا في عَضُدَيْكِ وفي عنقِك، قالت: ففعلتُ، فلم يكن يُتْرَكْ علي إلا أيامًا فأجده قد قطع، فكنتُ لا أتعلقه.

إسناده تالف لو هاء الواقدي، وبهذا الإسناد أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٩٨) والطبري في «تاريخه» (١/ ٤٥٤)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ١٣٦)، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٧٧)، والزرقاني في «شرح المواهب» (١/ ١٩٩)، وابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١/ ٧٧)،

---

(١) وفي رواية: «بين النائمة واليقظان» راجع «شرح المواهب» (١/ ١٩٩).

وابن ناصر الدمشقي في «جامع الآثار» (٢/ ٤٦٥)، و(٢/ ٤٢٨)، وابن الأثير في «تاريخه» (١/ ٣٥٥)، والخركوشي في «شرف المصطفى» (١/ ٣٥١) وابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٦٣) وغيرهم.

ما جاء في إخبار سيف بن ذي يزن عبد المطلب بن هاشم بما يكن من أمر النبي - ﷺ

روىٰ أبو نُعيم والبيهقي من طريق عُفَيْر بن زُرْعة بن سَيْف بن ذي يَزَن عن أبيه قال: لما ظهر سيفُ ذي يزن علىٰ الحبشة، وذلك بعد مولد رسول الله - ﷺ - بسنتين، أتاه وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئة وتَذْكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه. وأتاه وفد قريش منهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وأسد بن عبد العزىٰ ووهب بن عبد مناف وقُصيّ بن عبد الدار، فدخل عليه آذنُه وهو في رأس قصر يقال له غُمْدَان[1]. وهو الذي قال فيه أُمَيّةُ بن أَبي الصَّلْت الثقفي:

اشربْ هنيئًا عليك التاجُ مرتفقا ... في رأس غُمْدان دار منك محلالا[2]

واشرب هنيئًا فقد شالت[3] نعَامتُهم ... وأَسْبِلِ اليَوْمَ في بُرْدَيْك إسْبَالَا

تلك المكارمُ لا قعبان من لَبَن ... شِيبًا بماءٍ فعادَا بعدُ أَبوالَا

قال: والملك متضمخ[4] بالعبير يَلْصِفُ[5] وَبِيصُ المِسك في مَفْرق رأسه، وعليه بُرْدان أَخضران مرتديًا بأحدهما متزرًا بالآخر، سيفُه بين يديه، وعن يمينه

---

(١) **غمدان**: قصر باليمن.

(٢) **محلالًا**: من الحلول، وفي «سبل الهدىٰ» مهلالًا. أي متهلِّلاَ.

(٣) **شالت نعامتهم**: النعاعة: الجماعة إذا تفرقوا، وفي الصحاح: يقال للقوم إذا ارتحلوا عن مياههم أو تفرقوا: قد شالت نعامتهم.

(٤) **متضمخ**: متلطخ.

(٥) **يلصف**: أي يبرمه، ومثله: الوبيض البرق.

وعن شماله الملوكُ والمقَاول[١]. وأخبر بمكانهم فأذِن لهم فدخلوا عليه، ودنا منه عبدُ المطلب فاستأذنه في الكلام.

فقال: إن كنتَ ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذِنَّا لك. فقال: إن الله عَزَّوَجَلَّ قد أحلك أيها الملك محلًّا رفيعًا شامخًا باذخًا منيعًا، وأنبتك نباتًا طابت أرومته[٢] وعظمت جرثومته، وثبت أصله وبسق[٣] فرعه، في أطيب موضع وأكرم معدن، وأنت أبيت اللعن[٤] ملك العرب الذي إليه تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي تلجأ إليه العباد، سلفك خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف فلن يهلك ذكر من أنت خلفه، ولن يخمل ذكر من أنت سلفه، نحن أهلُ حرم الله وسدنةَ بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة.

قال له الملك: من أنت أيها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم. قال: ابن أختنا؟.

قال: نعم. قال أدنه. ثم أقبل عليه وعلىٰ القوم فقال: مرحبًا وأهلًا فأرسلها مثلا، وكان أول من تكلم بها، وناقه ورحلًا ومستناخًا سهلا وملكًا ربحلاء: يعطي عطاء جزلا، قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم، فإنكم أهل الليل والنهار[٥] ولكم الكرامة ما أقمتم والحِباء إذا ظعنتم.

ثم أُنهضوا إلىٰ دار الضيافة والوفود وأُجرىٰ عليهم الأنزال، فأقاموا بذلك شهرا لا يصلون إليه ولا يؤذن لهم بالانصراف.

---

(١) **المقاول**: جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير، دون الملك الأعظم.

(٢) **أرومته**: أي أصله.

(٣) **بسق**: أي طال.

(٤) **أبيت اللعن**: أي أبيت أن تأتي من الأمور ما تُلْعن عليه.

(٥) **أهل الليل والنهار**: أي لا تحجبون ليلًا ولا نهارًا.

ثم انتبه لهم انتباهةً فأرسل إلىٰ عبد المطلب فأدناه ثم قال له: يا عبد المطلب إني مفضٍ إليك من سر علمي أمرًا لو غيرك يكون لم أَبُح له به، ولكن رأيتك معدنه فأطلعتك طَلْعَهُ فليكن عندكَ مُخَبأ حتىٰ يأذن الله- عَزَّوَجَلَّ- فيه، إني أجد في الكتاب المكتوب والعلم المخزون الذي ادخرناه لأنفسنا واحتجبناهُ دون غيرنا خبرًا عظيمًا وخطرًا جيسمًا فيه شرفُ الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة، ولك خاصة، فقال له عبد المطلب: مثلك أيها الملك سَرَّ وبَرَّ، فما هو؟ فداكَ أهل الوبر زمرًا بعد زُمَر. قال: إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامه ولكم به الزعامة إلىٰ يوم القيامة. فقال له عبد المطلب أيها الملك أُبْتُ بخير ما آبَ بمثله وافد قوم؛ ولولا هيبةُ الملك وإجلاله وإعظامه لسألته من ساره إياي كيما أَزْداد به سرورًا فقال له الملك: هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد، اسمه محمد، يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه، ولدناه مرارًا والله باعثه جهارًا وجاعلٌ له منا أنصارا، يُعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه، ويضرب بهم الناس عن عُرض[١] ويستفتح بهم كرائم أهل الأرض، يعبد الرحمن ويدحض أَوْ يَدْحر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الأوثان، قوله فصل وحكمه عدل، ويأمر بالمعروف ويفعله وينهي عن المنكر ويبطله.

قال له عبد المطلب: عَزَّ جِدكَ ودام ملكك وعلا كعبك، فهل الملك ساري بإفصاح فقد وضح لي بعض الإيضاح قال له سيف بن ذي يزَن: والبيت ذي الحجُب والعلامات علىٰ النُّقُب[٢] إنك لجَدُّه يا عبد المطلب غير كذب.

قال: فخر عبد المطلب ساجدًا له: فقال له سيف بن ذي يزَن: ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا كعبك، فهل أَحْسَسْتَ بشيء مما ذكرته لك؟ قال: نعم أيها

---

(١) عن عُرض: بضم العين المهملة، أي لا يبلون لقوا دونه، ولا يخافون أحدًا؛ بل يضربون كل من عَرَض لهم دونه بِشَرٍّ.

(٢) النُّقُب: بضم النون جمع نقب، وهو الطريق.

الملك إنه كان لي ابن وكنت به معجبًا وعليه رفيقًا وإني زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فجاءت بغلام فسميته محمدًا مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه.

فقال له سيف بن ذي يزن: إن الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلًا واطْوِ ما ذكرته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فإني لست آمن أن تتداخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة، فينصبون له الحبائل ويبغون له الغوائل، وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم غير شك، ولولا أني أعلم أن الموت مُجْتاحِي[1] قبل مَبْعثه لسِرْتُ بخيلي ورجلي حتىٰ أصير بيثرب دار ملكه فإني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن بيثرب استحكامَ أمره وأهل نصرته وموضع قبره، ولولا أني أقيه من الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت علىٰ حداثة سِنِّه أمرَه ولأوطأْتُ علىٰ أسنان العرب كَعْبه، ولكني سأصرفُ ذلك إليك عن غير تقصير بمن معك.

ثم دعا بالقوم وأمر لكل واحد منهم بعشرة أعبد سود وعشرة إماء سود وحلتين من حلل البرود، وعشرة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة ومائة من الإبل، وكَرِش مملوءا عنبرًا، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف بذلك، ثم قال: إذا حال الحولُ فأْتني بخبره وما يكون من أمره.

قال: فمات سيف بن ذي يزن قبل أن يحول عليه الحول.

قال: وكان كثيرًا ما يقول عبد المطلب: يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء المَلِك وإن كثر فإنه إلىٰ نِفاد، ولكن ليغبطني بما يبقىٰ لي ولعقبي ذكره وفخره، فإذا قيل: وما هو؟

قال: سيعلم ما أقول ولو بعد حين.

---

(١) **مجتاحي**: بجيم فمثناه فوقيه وحاء مهملة: أي مُستأصلي ومُهلكي. «سبل الهدىٰ» (١/ ١٤٩).

أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ١٥٠-١٥٣) ط. فياض: عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وهذا إسناد ضعيف جدًا فإن الكلبي هو: محمد بن السائب وهو متهم بالكذب ومن هذا الطريق: أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ١٩٢) حديث رقم (١٥٨)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٥٨ فما بعدها) ط هجر، وهو في «السيرة» له (١/ ٣٣٤)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٣)، قال: «وقد رُوِي هذا الحديث أيضًا عن الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس».

وأخرجه البيهقي بالإسناد الأول عن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن عن أبيه. ومن هذا الطريق أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٤٥). وفيه مجاهيل.

وأخرج الخبر أيضًا: الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ» (١/ ١٤٦-١٤٩)، والكلاعي في «الاكتفاء» (١/ ١٧٨)، وابن الجوزي في «الوفا» (١/ ١٢٢)، والسيوطي في «الخصائص» (١/ ٢٠٢)، وأبو الفرج الأصفهاني في «الأغاني» (٧/ ٣١٣).

سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من بني زهرة وأنه لا يصح هذا السبب

أخرج الإمام أبونعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٠٨رقم ٣١١) بسنده قال:

حدثنا سليمان بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن عمر الخلال المكي، قل: ثنا محمد ابن منصور الجواز قال: ثنا يعقوب بن محمد بن عيسىٰ الزهري، قال: ثنا عبد العزيز ابن عمران بن عبد العزيز، قال: ثنا عبد الله بن جعفر المخرمي، عن أبي عون، مولىٰ المسور بن مخرمة، عن المسور، عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: «قال عبد المطلب: قدمت اليمن في رحلة الشتاء فنزلت علىٰ حبر من أحبار اليهود فقال لي رجل من أهل الزبور- يعني من أهل الكتاب : ممن الرجل؟ قلت من قريش، قال:من أيهم؟ قلت: من بني هاشم، قال: يا عبد المطلب أتأذن لي أن أنظر إلىٰ بعضك؟

قلت: نعم، ما لم يكن عورة؟ قال: ففتح أحد منخري، ثم فتح الآخر، فقال: أشهد أن في إحدىٰ يديك ملكًا، وفي الأخرىٰ نبوة، وأنا نجد ذلك في بني زهرة، فكيف ذلك؟ قلت: لا أدري؟ قال: هل لك من شاعة؟ قلت: وما الشاعة؟[1].

قال: الزوجة، قلت: أما اليوم فلا، فقال: فإذا رجعت فتزوج منهم، فرجع عبد المطلب إلىٰ مكة، فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، فولدت له حمزة، وصفية، وتزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب، فولدت له رسول الله- ﷺ -.

---

(١) الشاعة: كما فسرت في الخبر ذاته: الزوجة، وإنما سميت بذلك: لمتابعتها الزوج، وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره.

ووهب وهيب أخوان.

فقالت قريش حين تزوج عبد الله: فلج[1] عبد لله على أبيه.

موضوع: أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٠٨ رقم ٣١١) من طريق يعقوب بن محمد الزهري، عن عبد العزيز بن عمران. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٥٦ رقم ٤١٧٦)، من طريق أبي جعفر محمد بن عبد الله البغدادي، والطبراني في «الكبير» (٣/ ١٧٣ رقم / ٢٩١٧) من طريق علي بن أحمد الجوزي الواسطي قال: حدثنا يعقوب بن محمد الزهري... به، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (١/ ٢٥٤/ ٢٢٩) من طريق محمد بن يونس... به، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٩٨/ ٢٤) من طريق محمد بن يونس القرشي، قال: حدثنا يعقوب بن محمد الزهري، وعن طريق أبي جعفر محمد بن عبد الله البغدادي، حدثنا هاشم بن مرثد الطبراني عن يعقوب بن محمد الزهري،عن عبد العزيز بن عمران.... به.

وأخرجه ابن سيد الناس في «عيون الآثر» (١/ ٨٥) من طريق يعقوب بن محمد... به، وابن الأعرابي في «المعجم» (٢/ ٧٥٨ رقم ١٥٣٤) والآجري في «الشريعة» (٢/ ٢٥٢ رقم ١٠١٨) من طريق يعقوب بن محمد، وابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ١٩١) من طريق يعقوب بن محمد ... به، كلاهما (يعقوب، محمد بن يونس) عن عبد العزيز بن عمران... به، وأخرج أيضًا: ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٨٦)، وابن كثير في «البداية..» (٣/ ٣٥١) ط. دار هجر، عن أبي نعيم من طريق يعقوب بن... وابن ناصر الدمشقي في «جامع الآثار...» (٢/ ٤٠٩) من طرق عن عبد العزيز بن عمران به... والسيوطي في «الخصائص» (١/ ١٠٠) وابن الجوزي في «الوفا» (١/ ٨٤)، والصالحي الشامي في «سبل الهدى» (١/ ٣٨٩).

(١) فلج: بفتح أوله ثانية وجيم معجمة: ظفر بما طلب.

قلت: وهذا الإسناد واهٍ بمرة، ففيه:

محمد بن يونس، وهو محمد بن يونس بن موسىٰ الكديمي، متهم بسرقة الحديث.

قال حمزة السهمي: سمعتُ الدارقطني يقول: كان الكديمي يُتهم بوضع الحديث.

وقال الدارقطني أيضًا: ما أحسن القول فيه إلا من لم يخبر حاله.

وقال ابن حبان: كان يضع الحديث، لعله قد وضع علىٰ الثقات أكثر من ألف حديث.

وقال ابن عدي: قد اتُهم بالوضع وادَّعىٰ الرواية عمن لم يرهم، ترك عامة مشائخنا الرواية عنه، ومن حدث عنه نسبه إلىٰ جده؛ لئلا يعرف، وأورد له ابن حبان وابن عدي عدة مناكير.

وقال الحاكم: أبو أحمد الكُديمي ذاهب، تركه ابن صاعد وابن عُقْدة، وسمع منه ابن خُزيمة، ولم يحدث عنه، وقد حُفظ فيه سوء القول عن غير واحد من أئمة الحديث.

وقال الخليلي: ليس بذاك القوىٰ، ومنهم من يقويه[1].

والآفة الثانية: يعقوب بن محمد: وهو يعقوب بن محمد بن عيسىٰ الزهري.

قال فيه أبو زرعة: «منكر الحديث»، وقال مرة: ليس عليه قياس، يعقوب بن محمد الزهري، وابن زبالة، والواقدي، وعمر بن أبي بكر المليكي يتقاربون في الضعف.

وقال ابن معين: أحاديثه تشبه أحاديث الواقدي. وقال مرة: يعقوب بن محمد الزهري صدوق.

---

(١) «تهذيب التهذيب» (٦/ ٦٦٦ ت/ ٧٥١٦).

ولكن لا يبالي عمن حدث.

وقال الساجي: منكر الحديث، وكان ابن المديني يتكلم فيه.

وقال العقيلي: في حديثه وهم كثير، ولا يتابعه عليه إلا من هو نحوه.

وذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء»[١].

وهذا الخبر يرويه محمد بن يونس الكديمي، ويعقوب بن محمد الزهري كلاهما عن عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز وهو الزهري المدني، المعروف بابن أبي ثابت، قال يحيىٰ بن معين: «كان صاحب نسب ولم يكن من أصحاب الحديث»[٢].

وقال مرة: «ليس بثقة، إنما كان صاحب شعر»[٣].

وقال البخاري: «منكر الحديث، لا يكتب حديثه»[٤].

وقال النسائي: «متروك الحديث» وقال مرة: «لا يكتب حديثه»[٥].

وقال ابن أبي حاتم: «امتنع أبوزرعة من قراءة حديثه، وترك الرواية عنه»[٦].

وتركه غير من سبق من الأئمة: الدارقطني[٧]، وابن الجوزي[٨]، وابن حجر[٩].

---

(١) انظر: «الضعفاء» (٢/ ٤٤٩، ٦٩١ ت/ ٧٨٨٨)، و«تهذيب التهذيب» (٨/ ٥٨ ت/ ٩٠٧٩)، و«التاريخ الكبير» (٨/ ٣٩٨)، و«الثقات» (٩/ ٢٨٤)، و«الجرح والتعديل» (٩/ ٢١٤).

(٢) كما في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٤١ ت/ ٥٦٠٣)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٥٥ ت/ ٤٧٦١).

(٣) كما في «تاريخ الدارمي عنه» (ص/ ١٦٩ ت/ ٦٠٧)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٥٥).

(٤) «الضعفاء الصغير» (ص/ ١٥١ت/ ٢٢٣).

(٥) «الضعفاء المتروكون» (ص/ ٢١١ت/ ٣٩٣).

(٦) كما في «الجرح والتعديل» (٥/ ٣٩١ت/ ١٨١٧).

(٧) «الضعفاء المتروكون» (ص/ ٢٨١ت/ ٣٤٩).

(٨) «الضعفاء والمتروكون» (٢/ ١١١ ت/ ١٩٥٧).

(٩) كما في «التهذيب» (٤/ ٤٥٥ت/ ٤٧٦١)، و«التقريب» (ص/ ٦١٤- ٦١٥ ت/ ٤١٤٢).

وبضعفه يزداد الإسناد وهنا علىٰ وهن. فيكون مسلسل بالضعفاء والمتروكين. فلا يحل روايته إلا علىٰ سبيل التحذير. والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب

قال ابن إسحاق: ثم انصرف عبد المطلب آخذًا بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون علىٰ امرأة من بني أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤ بن غالب بن فهر، وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزىٰ، وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلىٰ وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي، قالت له: لك مثل الإبل التي نحرت عنك وقعْ عليَّ الآن!! قال: أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه.

فخرج به عبد المطلب حتىٰ أتىٰ به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبًا وشرفًا، فزوجه ابنته آمنة بنت وهب، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبًا وموضعًا وهي لبرة بنت عبد العزىٰ بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وبرة لأم حبيب بنت أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه، فوقع عليها فحملت برسول الله- ﷺ- ثم خرج من عندها فأتىٰ المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها: مالك لا تعرضين عليَّ اليوم ما كنت عرضت عليَّ بالأمس؟ قالت له: فارقك النور الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليوم حاجة، وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل- وكان [قد] تنصر واتبع الكتب- أنه كائن في هذه الأمة نبي.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار أنه حدث أن عبد الله إنما

دخل علىٰ امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل في طين له وبه آثار من الطين، فدعاها إلىٰ نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به منذلك الطين ثم خرج عامدًا إلىٰ آمنة، فمر بها فدعته إلىٰ نفسها، فأبىٰ عليها وعمد إلىٰ آمنة فدخل عليها فأصابها، فحملت بمحمد- ﷺ-، ثم مر بامرأته تلك فقال لها: هل لك؟ قالت: لا، مررت بي وبين عينيك غرة بيضاء، فدعوتك فأبيت علىٰ ودخلت علىٰ آمنة فذهبت بها.

قال ابن إسحاق: فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث أنه مر بها وبين عينيه غرة مثل غرة الفرس قالت: فدعوته رجاء أن تكون تلك بي، فأبىٰ علي، ودخل علىٰ آمنة فأصابها فحملت برسول الله- ﷺ- فكان رسول الله- ﷺ- أوسط قومه نسبًا وأعظمهم شرفًا، من قبل أبيه وأمه- ﷺ-.

قلت: هذا الخبر ضعيف جدًّا؛ بل في حكم الموضوع.

أخرجه ابن هشام في «السيرة» (١/ ٢٠٣ فما بعدها) عن ابن إسحاق، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٩٦- ٩٧) ط. دار الحديث، بسنده عن ابن إسحاق، وكذا الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٤٤) والبيهقي في «الشعب» (١٣٢٥) ط مكتبة الرشد، وابن كثير في «البداية» (٢/ ٢٤٩) وسنده منقطع وذكره ابن إسحاق بدون سند، ومما يدل علىٰ وهن هذا الخبر أن ابن إسحاق وغيره من نقلوا الخبر صدره بقوله: «فيما يزعمون...» وهذا يبطل الخبر.

وأخرجه ابن سعد (١/ ٩٥-٩٦) بأسانيد ضعيفة فيها الواقدي وهو متروك، والكلبي وهو متهم بالكذب، وفيها انقطاع أيضًا.

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٩٩) ط. دار الحديث.

قال: «حدثنا عبد الباقي بن قانع، قال: حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكري قال: حدثنا مسدد قال: ثنا مسلمة بن علقمة عن دواد بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: فذكره وفيه كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في

مواسم الحج... وأورده ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠٣) من طريق البيهقي، وأورده ابن منظور في المختصر (١/ ١٢٠) وقال: «روىٰ ابن عباس...» فذكره.

وفي إسناده عبد الباقي بن قانع ضعيف، وشيخه: عبد الوارث بن إبراهيم العسكري لم أقف له علىٰ ترجمة، ومسلمة بن علقمة، صدوق له أوهام، ضعفه أحمد كما قال الذهبي- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الميزان» (٤/ ١٠٩/ ٨٥٢٦) وقال العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢١٢/ ١٧٩٩): ولمسلمة بن علقمة عن داود مناكير، وما لا يتابع من حديثه كثير. قلت: وهذا الخبر من ضمن هذه المناكير فقد رواه مسلمة عن داود بن أبي هند.

وأخرجه أبونعيم في «الدلائل» (ص / ٢٠٩-٢١٠) ط. مكتبة فياض، من طريق النضر بن سلمة عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة وعامر بن سعد عن أبيه بنحوه.

ورواه عبد الله بن بشير عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز، ولم يذكر عامر بن سعد وأسنده محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف وهو ضعيف منكر الحديث.

وبمعناه أخرجه أبو نعيم (ص/ ٢١١) بسنده عن ابن عباس وفي سنده: معلم بن خالد الزنجي وهو ضعيف كثير الخطأ، وابن جريج مدلس وقد رواه بالعنعنة ولم يصرح فيه بالتحديث.

وهاك سند أبي نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن محمد بن صدقة، قال: ثنا علي بن حرب.

قال: ثنا محمد بن عمارة القرشي قال: ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس.. به. وفيه من العلل ما رأيت.

ومن هذا الطريق أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٤٤).

وأما الجزء الذي فيه تحديث ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار أن عبد الله بن عبد المطلب كان له امرأة مع آمنة بنت وهب. فهذا الجزء أخرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٩٧-٩٨) بسنده عن ابن إسحاق، وهو أثر ضعيف، وأورده الحافظ ابن كثير في «البداية» (٢/ ٢٦٤-٢٦٥) نقلًا عن ابن إسحاق.

وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» من طريق أبي غزية محمد بن موسىٰ عن سعد بن زيد الأنصاري، عن ابن بريدة عن أبيه بنحوه، وسنده لا شيء؛ فإن فيه محمد بن موسىٰ الأنصاري، قال البخاري: عنده مناكير، وضعفه أبو حاتم، وقال ابن حبان: كان يسرق الحديث، ويروىٰ عن الثقات الموضوعات. وأخرجه ابن سعد (١/ ١٠١- ١٠٢) عن ابن عباس وغيره، وفي سنده الواقدي، وهو متروك.

والخلاصة: أن هذا الخبر علىٰ الرغم من تعدد طرقه وكثرة من خرجه لكنه لم يصح وتبين لك ما فيه من علل، وقد فند كثيرًا منها الشيخ المحدث علىٰ حشيش- حفظ الله- في تحذير الداعية (ص/ ٢١٠-٢٢٠) أورد سبع طرق لهذه القصة بأسانيد واهية لا يصلح منها شيء للشواهد أو المتابعات.

رهذه الطرق التي أوردناها كل خبر منها يثبت امرأة غير الأخرىٰ حتىٰ قال ابن سعد: وقد اختلف علينا فيها، فمنهم من يقول: هي قُتيلة بنت نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصي أخت ورقة بن نوفل ومنهم من يقول: إنها فاطمة بنت مُر الخثعمية، ومنهم من يقول: ليلىٰ العروبة، ومرة: كاهنة من أهل تبالة متهورة، ومرة أنه كان متزوجا بامرأة أخرىٰ غير آمنة. فهذا يدل علىٰ التخبط، وأن هذا أمر لم يقع خاصة وأن الله حفظ نسب النبي- ﷺ- من أي شهوة غير صحيحة قريبة أو بعيدة. غير أن هذه الأسانيد لا يصح منها شيء فيما راجعته فمنها المقطوع والمعلول، ولا يثبت بهذه الأخبار أمر هام مثل هذا، والعلم عند الله تعالىٰ؛ وقد روىٰ مسلم في الصحيح عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا: إن الله

اصطفىٰ كنانه من ولد إسماعيل واصطفىٰ قريشًا من كنانة، واصطفىٰ من قريش بنىٰ هاشم، واصطفاني من بني هاشم- ﷺ.

ومن العجب أن يسوق الشيخ محمد بن رزق الطرهوني-حفظه الله- هذه القصة ثم يذكر الطرق جميعها، وفيها ما فيها ثم يقول: «والخلاصة: أن القدر الذي ذكرنا من القصة لا يمكن أن ينزل بحال من الأحوال عن الحسن لغيره...» «صحيح السيرة النبوية» (١/ ١٣٨/ ١٢١).

وقد خفىٰ عليه أن كل طريق من هذه الطرق لا يزيد القصة إلا وهنا علىٰ وهن. والله أعلم.

قال الشيخ علىٰ حشيش- حفظه الله- في «تحذير الداعية» (ص/ ٢١٨): «ملحوظة: قد يتقول علينا من لا دراية له بهذا الفن متوهمًا أن القصة جاءت من سبعة طرق، وأن الضعيف يُقِّوىٰ بعضه بعضًا.

ثم قال الشيخ: «تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس علىٰ إطلاقه حيث قال الحافظ في «اختصار علوم الحديث» (ص ٢٣): «لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». فالقصة واهية، وكما بينا أن الطرق تزيد القصة وهنا علىٰ وهن» اهـ.

وقد ذكرنا أن في الصحيح [صحيح مسلم- وغيره] ما ينقض هذه القصة والحمد لله رب العالمين.

إسلام أبوي النبي- ﷺ

ذكر ابن الجوزي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الموضوعات» (٥٤٦) قال:

أنبأنا محمد بن علي المدير، قال: أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: أنبأنا القاضي أبو العلاء الواسطيٰ، قال: ثنا الحسين بن علي بن محمد الحلبي، قال: حدثنا أبو طالب عمر بن الربيع الزاهد، قال: ثنا علي بن أيوب الكعبي، قال: ثنيٰ محمد بن يحييٰ الزهري أبو غزية قال: ثنيٰ عبد الوهاب بن موسىٰ، قال: ثنيٰ مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- قالت: «حج بنا رسول الله- ﷺ- حجة الوداع، فمر بي علىٰ عقبة[1] الحجون، وهو باكٍ حزين، مُغْتمٌّ، فبكيتُ لبكاء رسول الله- ﷺ- ثم إنه نزل فقال: يا حميراء اسْتَمْسكي، فاستندتُ إلىٰ جنب البعير فمكث عني طويلًا، ثم إنه عاد إليَّ وهو فرحٌ متبسم، فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت باكٍ حزين، مغتم، فبكيتُ لبكائك، ثم إنك عدت إليَّ وأنت فرحٌ متبسم فَعم ذا يا رسول الله؟ فقال: ذهبت لقبر أمي آمنة فسألتُ الله أن يُحييها، فأحياها، فآمنت بي، وردَّها الله- عَزَّوَجَلَّ».

قلت: هذا الحديث موضوع. لا يماري في ذلك إلا جاهل.

---

(١) **العقبة**: المكان الذي بويع فيها النبي- ﷺ- فهي عقبة بين منىٰ ومكة، وبينها وبين مكة نحو ميلين، وعندها مسجد، ومنها ترمىٰ جمرة العقبة.
أما الحجون بفتح أوله علىٰ وزن فعول: جبل بأعلىٰ مكة عنده مدافن. وهو الجبل المشرف بحذاء مسجد البيعة علىٰ شِعْب الجزارين. «معجم البلدان» (٤/ ١٣٤) و(٢/ ٢٢٥) وينظر أيضًا: «معجم ما استعجم» (١/ ٢٢٧).

وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١١- ١٢) (٥٤٦).

وقال عقبة: «هذا حديث موضوع بلا شك والذي وضعه قليل الفهم عديم العلم، إذ لو كان له علم لعلمه: أن من مات كافرًا لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعة؛ لا بل لو آمن عند المعاينة لم ينتفع، ويكفى في ردِّ هذا الحديث قوله تعالى: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقوله- ﷺ- في الصحيح: «**استأذنت ربي أن أستغفر لأمي، فلم يأذن لي**»[1].

ومحمد بن زياد هو النقاش وليس بثقة وأحمد بن يحيى ومحمد بن يحيى مجهولان، وقد كان أقوام يضعون أحاديث، ويدسونها في كتب المغفلين، فيرويها أولئك.

ثم قال ابن الجوزي: قال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: هذا حديث موضوع، وأم رسول الله- ﷺ- ماتت بالأبواء[2] بين مكة والمدينة ودفنت هناك وليست بالحجون» اهـ.

قلت: والحديث كما ذكر الإمام ابن الجوزي موضوع.

وهو مسلسل بالكذابين والمجاهيل.

ففيه: يحيى بن الحسين العلوي: قال فيه الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ٣٦٨/ ٩٤٨٣): رافضي متأخر، أتى بخبر كذب متنه: أن أبوي النبي- ﷺ- وجده في الجنة. اتهم بوضعه هذا الجاهل». اهـ.

---

(١) أخرجه مسلم (٩٧٦)، وأبو داود (٣١٣٤)، والنسائي (٢٠٣٤)، وابن ماجه (١٥٧٢)، والبيهقي في «السنن» (٧١٩٢ ط. دار الحديث)، وغيرهم عن أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٣٥٥)، وابن حبان (٥٣٩٠- إصابة)، والحاكم (١/ ٥٣٢) مطولًا، والبيهقي (٧١٩٣) نحوه، من حديث ابن بريدة عن أبيه- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **الأبواء**: وادٍ بين مكة والمدينة، وبه قال ابن إسحاق، والعراقي، والحافظ ابن حجر والقسطلاني، وهو المشهور، وقيل بشعب أبي ذئب بالحجون، جبل بمعلاة مكة. «المواهب اللدنية» (١/ ٨٨)، و«شرح المواهب» (١/ ٣٠٧).

والحديث أورده السهيلي في «الروض الأنف» (١/ ١٩٧) في باب: وفاه آمنة قال: وروىٰ حديث غريب لعله أن يصح وجدته بخط جدي أبي عمران أحمد بن أبي الحسن القاضي بسندٍ فيه مجهولون- ذكر أنه نقله من كتاب انتسخ من كتاب مُعوذ بن معوذ الزاهد يرفعه إلىٰ أبي الزناد، عن عروة عن عائشة: أخبرت أن رسول الله- ﷺ- سأل ربه أن يحييٰ أبويه فأحياهما له وآمنا به ثم أماتها».

وأورده القرطبي في «التذكرة» (١/ ٣٥) عن الخطيب البغدادي، وأورده القسطلاني في «المواهب اللدينة» (١/ ١٧١) قال: روىٰ الطبري بسنده عن عائشة ورواه أبو حفص ابن شاهين في كتابه: «الناسخ والمنسوخ» (٦٣) وكذا أورده السهيلي في الروض وقال: إن في إسناده مجاهيل.

وقال الحافظ بن كثير في «التفسير» (سورة التوبة): بعدما ذكر حديثًا غريبًا من «المعجم الكبير» قال: وأغرب منه وأشد نكارة ما رواه الخطيب في كتاب: «السابق واللاحق» بسند مجهول عن عائشة في حديث فيه قصة: أن الله أحيا أمه فآمنت ثم عادت.

وكذلك ما رواه السهيلي في الروض بسند فيه جماعة مجهولون؟ أن الله أحياله أباه وأمه فآمنا به.

وقد قال الحافظ ابن دحية: هذا حديث موضوع يرده القرآن والإجماع، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء:١٨].

قلت: واعترض القرطبي علىٰ كلام الحافظ ابن دحية وتعقبه في التذكرة.

وذهب جماعة إلىٰ القول: بالكف عن التعرض لهذا إثباتًا ونفيًا، منهم الحافظ السخاوي كما في «المقاصد الحسنة» (٣٧).

وذهب فريق من العلماء إلىٰ القول: بأن أبوي النبي- ﷺ- ناجيان وليسا في النار؟ لأنهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها، وبه قالت الشافعية من الفقهاء

والأصوليين، ومنهم المناوي، والأبِّي في شرح «صحيح مسلم» واعتبروهما من أهل الفترة.

وغالىٰ بعضهم فذهب إلىٰ أن أجداد النبي- ﷺ- كانوا مسلمين لا مشركين لأنهم كانوا يعبدو الله علىٰ شريعة إبراهيم، واستدل بقوله تعالىٰ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء:٢١٩] واستدل أيضًا بحديث موضوع وهو انتقال النور المحمدي الذي كان يتقل في الأصلاب والأرحام الطاهرة حتىٰ وصل إلىٰ عبد الله وآمنة... إلخ... ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الجزيري في كتابه: «الفقه علىٰ المذاهب الأربعة» (٤/ ٢٠٨-٢١٤) وقد أوَّل الحديث الذي رواه الإمام مسلم: «إن أبي وأباك في النار. وقال: أن المراد بأبي النبي- ﷺ- أبو لهب، والأب يطلق في اللغة علىٰ العم...».

وهذا مذهب غير مرضىٰ. حيث خالف الكتاب والسنة.

أما مخالفته للكتاب: فإنه لم يعرف في لغة العرب أن الأب يطلق علىٰ العم في غير قرينة؛ بل لم يرد في القرآن ولا في السنة مفردًا وإنما ورد في ضمن الجمع بطريق التغليب بالقرينة الواضحة في موضع واحد:

قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

وقد ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» (٣/ ٧٠-٧١) أربعة أقوال في آزر ليس منها العم والمربي أصلًا.

والقرآن ناطق بأن أبا إبراهيم الخليل كان مشركًا في عدة مواضع:

منها: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ [الأنعام: ٧٤].

وجمهور المفسرين علىٰ أن المراد بآزر: أبوه علىٰ أنه اسمه أو لقبه، ولا عبره بمن خالفهم؛ لأنه يصرف نظم القرآن عن وجهه بلا دليل.

ومن السنة: ما ورد في «الصحيح» من حديث أنس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن النبي- ﷺ- سأله رجل: أين أبي؟ فقال: «**في النار**».

فلما ولىٰ، دعاه فقال: «**إن أبي وأباك في النار**»[(١)].

قال النووي- رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالىٰ**-: «وفيه أن من مات علىٰ الكفر فهو في النار، ولا تنفعه قرابة المقربين، وفيه: أن من مات في الفترة علىٰ ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار، وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله تعالىٰ وسلامه عليهم». اهـ.

وقال البيهقي- رَحِمَهُ اللَّهُ- **في «الدلائل» (١/ ١٩٢)**: «وكيف لا يكون أبواه وجده بهذه الصفة في الآخرة، وكانوا يعبدون الوثن حتىٰ ماتوا ولم يدينوا دين عيسىٰ بن مريم- عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأمرهم لا يقدح في نسب رسول الله- ﷺ-؛ لأن أنكحة الكفار صحيحة. اهـ.

وقال أبو الفرج بن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٠): «ولا يختلف المسلمون أن عبد المطلب مات كافرًا»، وكذا قال في حق عبد الله: «لا خلاف أنه مات كافرًا».

ولا يقال: كيف يمكن أن يكون أصل أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كافرًا، والكافر: نجس وخبيث؟.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٣)، وأبو داود (٤٧١٨)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١١٩، ٢٦٨)، وابن حبان (٥٧٨)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٣٢٤، ١٤٠٧٨)، وابن منده في «الإيمان» (٩٢٦)، وقد رواه من حديث سعد بن أبي وقاص، البزار في «زوائده» (٩٣)، والطبراني في «الكبير» (٣٢٦)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ١٣٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص/ ٥٦٨/ ٥٩٥)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١/ ٣٣٣/ ١٠٠٥).

وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١١٧): «رواه البزار، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٨)، وفي «أحكام الجنائز» (ص/ ١٩٨- ١٩٩).

لأنا نقول: نجاسته وخباثته من حيث الاعتقاد لا تؤثر في جسمانيته، ولا فيما يتصل به، فالإجماع علىٰ أن عرقه وسؤره طاهرٌ ما لم يعرض عليه عارض.

علىٰ أن قدرة القدير الحق التي هي تظهر العجائب لا يستبعد منها مثل ذلك. وهو الذي أخرج من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين.

﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٥].

ولا يقال وصف أبي النبي- ﷺ- بالكفر نقص في حقه؛ لأنا نقول: كلا وهيهات ذلك في حق مثلنا لا في حق مثله، فإن الماء القليل تؤثر فيه النجاسة بخلاف البحر.

وبالله لم يقدره من ظن أن نقص غيره أو كماله يؤثر فيه نقصًا أو كمالًا.

وبالجملة: لو كان أبواه مسلمين أوجده مسلمًا، لوجب أن يخبر بذلك؛ لأنه لا يجوز السكوت في مثله[1].

ثم وقفت علىٰ كلام لشيخ الإسلام ابن يتيمة- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في هذا الموضع حوىٰ فوائد فرائد حقها أن تكتب بماء العيون أردت أن أذكرها علىٰ طولها حتىٰ لا نعدم الفائدة.

سئل الشيخ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-:

هل صح عن النبي- ﷺ-: أن الله تبارك وتعالىٰ أحيا له أبويه حتىٰ أسلما علىٰ يديه ثم ماتا بعد ذلك؟

فأجاب:

«لم يصح ذلك عن أحد من أهل الحديث، بل أهل المعرفة متفقون علىٰ أن

---

(١) **انظر في ذلك:** «رسالة في حق أبوي النبي- ﷺ- لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي (ت/ ٩٤٥) ت الشيخ/ علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، ط دار المعارج، القاهرة».

ذلك كذب مختلق، وإن كان قد روىٰ في ذلك أبو بكر- يعني الخطيب في كتابه «السابق واللاحق»، وذكره أبو القاسم السهيلي في «شرح السيرة» بإسناد فيه مجاهيل، وذكره أبو عبد الله القرطبي في التذكرة وأمثال هذه المواضع فلا نزاع بين أهل المعرفة أنه من أظهر الموضوعات كذبًا كما نص عليه أهل العلم وليس ذلك في الكتب المعتمدة في الحديث المعروفة، ولا ذكره أهل كتب المغازي والتفسير، وإن كانوا قد يروون الضعيف مع الصحيح. لأن ظهور كذب ذلك لا يخفي علىٰ متدين فإن مثل هذا لو وقع لكان مما تتوافر الهمم والدواعي علىٰ نقله، فإنه من أعظم الأمور خرقًا للعادة من وجهين: من جهة إحياء الموتىٰ: ومن جهة الإيمان بعد الموت. فكان نقل مثل هذا أولىٰ من نقل غيره، فلما لم يروه أحد من الثقات علم أنه كذب.

والخطيب البغدادي هو في كتاب «السابق واللاحق» مقصوده أن يذكر من تقدم ومن تأخر من المحدثين عن شخص واحد سواء كان الذي يروونه صدقًا أو كذبًا، وابن شاهين يروىٰ الغث والسمين. والسهيلي إنما ذكر ذلك بإسناد فيه مجاهيل.

ثم هذا خلاف الكتاب، والسنة الصحيحة، والإجماع. قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٧-١٨].

فبين الله تعالىٰ: أنه لا توبة لمن مات كافرًا. وقال تعالىٰ: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ٨٥]، فأخبر أن سنته في عباده أنه لا ينفع الإيمان بعد رؤية البأس؛ فكيف بعد الموت؟ ونحو ذلك من النصوص.

وفي «صحيح مسلم»: «أن رجلًا قال للنبي - ﷺ -: أين أبي؟ قال: «**إن أباك في النار**». فلما أدبر دعاه فقال: «**إن أبي وأباك في النار**».

وفي «صحيح مسلم» أيضًا أنه قال: «**استأذنت ربي أن أزور قبر أمي، فأذن لي، واستأذنته في أن أستغفر لها فلم يأذن لي. فزوروا القبور فإنها تذكر الآخرة**».

وفي الحديث الذي في «المسند» وغيره قال: «**إن أمي مع أمك في النار**»(١)، فإن قيل: هذا في عام الفتح والإحياء كان بعد ذلك في حجة الوداع، ولهذا ذكر ذلك من ذكره وبهذا اعتذر صاحب التذكرة، وهذا باطل لوجوه:

(**الأول**): إن الخبر عما كان ويكون لا يدخله نسخ، كقوله في أبي لهب: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣]، وكقوله في الوليد: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧].

وكذلك في: «إن أبي وأباك في النار»، و«إن أمي وأمك في النار»، وهذا ليس خبرًا عن نار يخرج منها صاحبها كأهل الكبائر؛ لأنه لو كان كذلك لجاز الاستغفار لهما، ولو كان قد سبق في علم الله إيمانهما لم ينهه عن ذلك، فإن الأعمال بالخواتيم، ومن مات مؤمنًا فإن الله يغفر له فلا يكون الاستغفار له ممتنعًا.

(**الثاني**): أن النبي - ﷺ - زار قبر أمه لأنها كانت بطريقه «بالحجون» عند مكة عام الفتح، وأما أبوه فلم يكن هناك، ولم يزره إذ كان مدفونًا بالشام في غير طريقه، فكيف يقال: أُحيي له؟

(**الثالث**): إنهما لو كانا مؤمنين إيمانًا ينفع كانا أحق بالشهرة والذكر من عميه: حمزة والعباس؛ وهذا أبعد مما يقوله الجهال من الرافضة ونحوهم، من أن أبا طالب آمن، ويحتجون بما في «السيرة» من الحديث الضعيف، وفيه أنه تكلم بكلام خفيٍّ وقت الموت.

---

(١) أخرج أحمد في «المسند» (٤/ ١١).

ولو أن العباس ذكر أنه آمن لما كان قال للنبي - ﷺ -: عمك الشيخ الضال كان ينفعك فهل نفعته بشيء؟ فقال: «وجدته في غمرة من نار فشفعت فيه حتىٰ صار في ضحضاح من نار، في رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»(١).

هذا باطل مخالف لما في الصحيح وغيره فإنه كان آخر شيء قاله: هو علىٰ ملة عبد المطلب، وأن العباس لم يشهد موته، مع أن ذلك لو صح لكان أبو طالب أحق بالشهرة من حمزة والعباس، فلما كان من العلم المتواتر المستفيض بين الأمة خلفًا عن سلف أنه لم يذكر أبو طالب ولا أبواه في جملة من يذكر من أهله المؤمنين، كحمزة، والعباس، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، **كان هذا من أبين الأدلة علىٰ أن ذلك كذب.**

(الرابع): أن الله تعالىٰ قال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ﴾ إلىٰ قوله: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [الممتحنة: ٤] الآية.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤].

فأمر بالتأسي بإبراهيم والذين معه؛ إلا في وعد إبراهيم لأبيه بالاستغفار.

وأخبر أنه لما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه والله أعلم»(٢). اهـ.

وفي هذا مقنع للمتبصرين، والحمد لله رب العالمين.

قلت: وبعض أهل التصوف لم يستطع تصحيح هذه الأحاديث وفق القواعد الحديثة فصححها بالكشف.

---

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح» كتاب الإيمان (٢٠٩/ ٣٥٧).

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٣٢٤، ٣٢٧).

قال البيجوري: ولعل هذا الحديث: حديث إحياء والدي النبي - ﷺ - وإيمانهما ثم موتهما صح عند أهل الحقيقة بطريق الكشف[١]. اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - رادًّا علىٰ مثل هذا:

«وعامة هؤلاء إذا خوطبوا ببيان فساد قولهم قالوا: من جنس قول النصارىٰ: هذا أمرفوق العقل، ويقول بعضهم: يثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل»[٢]. اهـ باختصار.

(١) «الجوهرة» (ص ٣٠) ومن العجيب أن هذا الكتاب مقرر تدريسه علىٰ طلاب المرحلة الثانوية في الأزهر الشريف. في مادة التوحيد مع أشعريته في العقيدة. وحشوه بكلام المبتدعة والأحاديث الواهية.

(٢) «الجواب الصحيح» لشيخ الإسلام (٢/ ٩٢) باختصار.

باب في إكرام أبويه وجده

قلت: ومثله هذا الحديث، الذي ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٠/ ٥٤٥) تحت هذه الترجمة.

قال: أخبرت عن أبي الحسين يحيىٰ بن الحسين بن إسماعيل العلوي، قال: نا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الحسني، قال: ثنا زيد بن حاجب، قال: ثنا محمد بن عمار العطار، قال: ثنىٰ علىٰ بن محمد بن موسىٰ الغطفاني، قال: ثنا محمد بن هارون العلوي، قال: ثنىٰ محمد بن علي بن حمزة العباسي، قال: ثنىٰ أبي قال: ثنىٰ علي بن موسىٰ بن جعفر، قال: ثنىٰ أبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله- ﷺ-: «هبط عليَّ جبريل، فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام، ويقول: إني حرمتُ النار علىٰ صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فقلت: يا جبريل بيِّن لي، فقال: أما الصلب، فعبد الله، وأما البطن فآمنة بنت وهب، وأما الحجر فعبدٌ يعني عبد المطلب، وفاطمة بنت أسد»

موضوع ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من طريق شيخه.

وقال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع بلا شك، وإسناده كما ترىٰ، قال بعض حفاظ خراسان: كان أبو الحسين يحيىٰ بن الحسين العلوي رافضيًا غاليًا، وكان يدعىٰ الخلافة بجيلان، اجتمع عليه خلق كثير، ولا يختلف المسلمون أن عبد المطلب مات كافرًا، وكان لرسول الله- ﷺ- يومئذ ثمان سنين، وأما عبد الله فإنه مات ورسول الله- ﷺ- حمل ولا خلاف أنه مات كافرًا، وكذلك آمنة ماتت ولرسول الله- ﷺ- ست سنين، فأما فاطمة بنت أسد؛ فإنها أسلمت

وبايعت، ولا تختلط بهؤلاء؟!». أهـ.

وقال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٢٢): «وفيه أبو الحسن يحيىٰ بن الحسين العلوي، وفيه غير واحد من المجهولين» وقال الذهبي في «ترتيب الموضوعات»: «إسناده علويون»، فيهم يحيىٰ بن الحسين كذاب وقال في «الميزان» (٤/ ٣٦٨/ ٩٤٨٣): «يحيىٰ بن الحسين العلوي: رافضي متأخر، أتىٰ بخبر كذب متنه، أن أبوي النبي - ﷺ - وجده في الجنة» أتهم بوضعه هذا الجاهل.

وأخرجه الشوكاني في «الفوائد» (ص/ ٣٢١)، والسيوطي في «اللآليء» (١/ ٢٦٥).

شفاعته - ﷺ - في أبيه وعمه أبي طالب

قلت: وهذا حديث موضوع- أيضًا- ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٣/ ٥٤٧): انبأنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: نا أحمد بن علي بن ثابت، قال: انبأنا أبو نعيم الحافظ قال: ثنا أبو بكر محمد بن فارس بن حمدان العبدي، قال: ثنىٰ خطاب بن عبد الدائم الأرسوفي، قال: ثنا يحيىٰ بن المبارك، عن شريك، عن منصور، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: سمعتُ النبي- ﷺ- يقول: «شفعتُ في هؤلاء النفر: في أبي وعمي أبي طالب، وأخي من الرضاعة، يعني ابن السعدية ليكونوا من بعد البعث هباءً».

موضوع: أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» من طريق الخطيب البغدادي كما في «تاريخ بغداد» (٣/ ١١٦).

وقال الخطيب: «هذان الحديثان باطلان ولم أكتبهما إلا بهذين الإسنادين، وأما الثاني: فرواه عن خطاب بن عبد الدائم وهو ضعيف يعرف برواية المناكير. عن يحيىٰ بن المبارك الشامي الصنعاني وهو مجهول، وقال فيه: عن منصور عن ليث، ومنصور بن المعتمر لا يروىٰ عن ليث بن أبي سليم، والله أعلم».

وقال ابن عراق في «التنزيه» (١/ ٣٢٢): وجاء من حديث ابن عمر مرفوعًا: «إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية»: أخرجه تمام في فوائده» (١٥١٦)، وفي سنده الوليد بن سلمة، قال تمام: منكر وقلت: بل كذاب، كما قال غير واحد من الحفاظ، وأظن هذا من أباطيله، مع أنه لو ثبت حُمل علىٰ الشفاعة في تخفيف العذاب كما صح في أبي طالب. اهـ.

وقال الحافظ في «اللسان» (٦/ ٢٢٢): «الوليد كذَّبه دحيم وابن مُسهر، وقال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات». وانظر: «الأباطيل» (١/ ٢٣٦/ ٢١٧)، و«اللآليء» (١/ ٢٦٩)، و«الفوائد» (ص/ ٣٢٢)، و«اللسان» (٥/ ٣٣٩)، وقال ابن الجوزي في تعليقه على الحديث: هذا حديث موضوع بلا شك، فأما ليثٌ فضعيف، ومنصور لم يرو عنه شيئًا لضعفه، ويحيىٰ بن المبارك شامي مجهول، وخطاب ضعيف قال أبو الحسن بن الفرات: ومحمد بن فارس ليس بثقة، ولا محمود المذهب، وقال أبو نعيم: كان رافضيًا غاليًا في الرفض، ضعيف في الحديث. وفي «الصحيحين»: (أن أبا طالب ذُكر لرسول الله- ﷺ-. فقال: هو في ضحضاح من النار). أهـ.

وقال الذهبي في «الميزان» (١/ ٦٥٥/ ٢٥١٧) بعد إيراده هذه الخبر: «روىٰ عن محمد بن فارس خبرًا باطلًا، ورواه عن يحيىٰ بن المبارك، وثلاثتهم ضعفاء».

وأورده أيضًا في «ترتيب الموضوعات» وأقرَّ بوضعه. فالحديث إذًا موضوع.



قصص المولد

جرت عادة المحتفلين باليوم الذي يقال بأنه يوافق يوم المولد النبوي بالإجتماع علىٰ قصص تسمىٰ بالموالد وهي قصص ألفت لقراءتها في تلك المناسبة علىٰ هيئة يعتقد قراءها أنها من القرب، ويتوهم العوام أنها من السنن المأثورة، ولكون الكلام علىٰ تلك العادة يتطلب أمرين: أحدهما: بيان حكم الإجتماع علىٰ قراءة تلك القصص. والثاني: ذكر ما تحتوي عليه تلك القصص من أضرار.

أما حكم الاجتماع على قراءة تلك القصص:

فهو أنه بدعة لا ريب في ذلك، كما بينه العلماء(١). ومن كلامهم في ذلك ما يلي:

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «وتخصيص شهر ربيع الأول بقراءة قصة مولد الرسول- ﷺ- فكل هذا وأمثاله بدع ومنكرات يجب نبذها والنهي عنها...»(٢).

وقال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «ومنها: أي من البدع المذمومة، الاجتماع في وقت مخصوص علىٰ من يقرأ سيرة المولد الشريف اعتقادًا أنه قربة مخصوصة مطلوبة دون علم السير فإن ذلك لم يرد».

---

(١) «القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد سيد الرسل». للشيخ المحدث إسماعيل الأنصاري- رَحِمَهُ اللَّهُ- (ص/ ٢٠٥).

(٢) «الثمر المستطاب» لمحدث الزمان الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- (١/ ٥٧٧) وانظر: «مختصر الشمائل» (ص/ ١٧٥)، و«بداية السول» بتحقيقه- رَحِمَهُ اللَّهُ- (ص/ ٩).

وقال: «ومنها أي من البدع المذمومة، ما اعتيد في بعض البلاد من قراءة مولد النبي - ﷺ - بقصائد وتخلط بالصلاة عليه وبالأذكار والقراءة ويكون بعد صلاة التروايح ويعتقدونه علىٰ هذه الهيئة من القرب، بل تتوهم العامة أن ذلك من السنن المأثورة فينهي عن ذلك»(١).

وقال السيد رشيد رضا- رَحِمَهُ اللَّهُ- في فتاويه: «هذه الموالد أي القصص المسماة بالموالد. بدعة بلا نزاع وأول من ابتدع الاجتماع لقراءة قصة المولد النبوي أحد ملوك الشراكسة بمصر»(٢).

وأقوال العلماء في ذلك كثيرة:

وأما الأضرار المحتوية عليها تلك القصص المعروفة باسم الموالد فكثيرة منها:

إيراد أحاديث غير ثابتة فيها

فلا تجد لمن يجتمع لقراءة هذه القصص دراية بالصحيح والسقيم من القصص. بل المشهور عندهم القصص التي لا تصح، وهي عندهم بمثابة الصحيح المسلم بصحته، وأما الصحيح فهو مستهجن عندهم وغريب.

قال الإمام السخاوي- رَحِمَهُ اللَّهُ-: «أكثر ما بأيدي الوعاظ منه أي مما يقرأ في المولد كذب واختلاق بل ما زالوا يولدون ما هو أقبح وأسمج مما لا تحل روايته ولا سماعه، بل يجب علىٰ من علم بطلانه إنكاره والأمر بترك قراءته»(٣). اهـ.

---

(١) «الدرر السنية» (١/ ١٣٢-١٣٣).

(٢) «فتاوىٰ رشيد رضا» (٤/ ١٢٤٣).

(٣) «المورد الروىٰ في المولد النبوي» لملا علي قاري (ص/ ٣٢).

وقال السيد محمد رشيد رضا في «الفتاوىٰ»: «لم نطلع علىٰ قصة من قصص المولد النبوي الشريف إلا ورأينا فيها كثيرًا من الأخبار الموضوعة»[١].

وذكر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - **أيضًا أن:** «معجزات المولد النبوي: أن في تلك القصص الضعيف والموضوع وأن أكثرها مراسيل وإسرائيليات منكرة»[٢].

---

(١) «فتاوىٰ» السيد رشيد رضا (٤/ ١٢٤٣).

(٢) «الفتاوىٰ» لرشيد رضا (٦/ ٢٤٢٨).

ومن هذه القصص التي لا تصح بطلان ما جاء في أن نور النبي- ﷺ - أول المخلوقات ومنه خلق كل شيء

١- ما جاء عن جاء بن عبد الله- رضي الله عنهما- أنه قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالىٰ: قبل الأشياء، قال: «يا جابر، إن الله تعالىٰ خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالىٰ ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء، ولا أرض ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء: فحلق من الأول القلم، والثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول حملة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السموات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار. ثم قسم الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله، ومن الثالث نور أنسهم وهو: التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله»، أورد هذا منه القسطلاني في الجزء الأول من [المواهب اللدنية] (ص ٤٧) وزعم أن عبد الرزاق رواه كذلك بسنده عن جابر، وأشار إلىٰ أن له بقية بقوله بعد إيراد ما أورده منه: (الحديث).

وأورده حسين بن محمد الديار بكري في الجزء الأول من [تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس] (ص١٩، ٢٠) عن جابر بن عبد الله الأنصاري بلفظ: سألت رسول الله- ﷺ - عن أول شيء خلقه الله، قال: «هو نور نبيك يا جابر،

خلقه ثم خلق منه كل خير، وخلق بعده كل شيء، وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثنىٰ عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام: خلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الخلق من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ثم نظر الله سبحانه إليه فترشح النور عرقًا فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفًا وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلىٰ يوم القيامة. فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح الأنبياء والرسل من نوري والشهداء والصالحون من نتائج نوري ثم خلق سبحانه اثنىٰ عشر حجابًا فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور في يكل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الأرض وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الأرض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلىٰ شيث ومنه إلىٰ يانش وهكذا كان

ينتقل من طاهر إلىٰ طيب إلىٰ أن أوصله الله تعالىٰ إلىٰ صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلىٰ رحم آمنة ثم أخرجني إلىٰ الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا بدء خلق نبيك يا جابر».

بهذا اللفظ أورده الديار بكري، وقال: (ذكره البيهقي، وذكره ابن الحاج في [المدخل] (ج٢ ص ٣٤) أن الخطيب أبا الربيع روىٰ في [شفاء الصدور] له أن أول ما خلق الله نور محمد- ﷺ- فأقبل ذلك النور يتردد ويسجد بين يدي الله- عَزَّوَجَلَّ- فقسمه الله تعالىٰ إلىٰ أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول العرش، ومن الثاني القلم، ومن الثالث، اللوح، ثم قال للقلم: إجر واكتب، فقال: يا رب، ما أكتب؟ قال: ما أنا خالقه إلىٰ يوم القيامة فجرىٰ القلم علىٰ اللوح وكتب حتىٰ أتىٰ علىٰ آخر ما أمره الله سبحانه وتعالىٰ به، وأقبل الجزء الرابع يتردد بين يدي الله تعالىٰ ويسجد لله- عَزَّوَجَلَّ- فقسمه الله أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول العقل، ومن الثاني المعرفة وأسكنها في قلوب العباد، ومن الجزء الثالث نور الشمس والقمر ونور الأبصار، والجزء الرابع جعله الله حول العرش حتىٰ خلق آدم عليه الصلاة والسلام فأسكن ذلك النور فيه فنور العرش من نور محمد- ﷺ- ونور القلم من نور محمد- ﷺ- ونور اللوح من نوره- ﷺ- ونور النهار من نوره- ﷺ- ونور العقل من نوره- ﷺ- ونور المعرفة ونور الشمس ونور القمر ونور الأبصار من نوره- ﷺ-، وأورد معه ابن الحاج في الباب ما أورد ثم قال: (وقد ورد في هذا المعنىٰ كثير فمن أراده فليقف عليه في كتاب «الشفاء» لأبي الربيع ولأجل هذا المعنىٰ قال آدم عليه الصلاة والسلام للنبي- ﷺ- فيما نقل: يا أبا معناي ويا ابن صورتي). اهـ. وإلىٰ هذا الحديث أشار الشيخ إبراهيم الرياحي التونسي في أول مولده بقوله (ص ٤): «إن أول ما خلق الله نور هذا النبي الأواه»، والبرزنجي في مولده (ص ٤٢) ط. مطبعة

مصطفىٰ البابي الحلبي بقوله في النبي- ﷺ -: «هو آخر الأنبياء بصورته وأولهم بمعناه»، والميرغني بقوله في مولده (ص ٩): قال- أي النبي- ﷺ -: «**أول ما خلق الله نور نبيه يا جابر**» جوابًا للمسألة المحكية)[١].

قلت: هذا حديث موضوع. ولوائح الوضع عليه بادية.

وذكره القسطلاني في «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» (١/ ٧١-٧٢) ط. المكتب الإسلامي، ت/ صالح الشامي، و(١/ ٨٩) منه ط دار الكتب العلمية، ت/ محمد عبد العزيز الخالدي.

وقال الخالدي في الحاشية: «حديث جابر هذا المنسوب إلىٰ عبد الرزاق موضوع لا أصل له، وقد عزاه غير واحد إلىٰ عبد الرزاق خطأ، فهو غير موجود في «مصنفه» ولا «جامعه» ولا «تفسيره»».

ومن الذين نسبوه إلىٰ عبد الرزاق ابنُ عربي الحاتمي في «تلقيح الأذهان» والديار بكرىٰ في كتابه: «الخميس في تاريخ أنفس نفيس» والعجلوني في «كشف الخفاء» وفي «الأوائل العجلونية» وقال السيوطي في «الحاوي» (١/ ٣٢٥): أما حديث أولية النور المحمدي فلا يثبت.

وقد حكم عليه الشيخ عبد الله بن الصديق في رسالته «مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر»، علىٰ هذا الحديث بالوضع، وقد سبق إلىٰ ذلك أخوه: أحمد بن الصديق فليتنبه إلىٰ ذلك، فقد ساق المصنف القسطلاني هنا عدة روايات بأسانيدها كلها لا تثبت. والله سبحانه وتعالىٰ أعلم. انتهىٰ.

وقال أحمد صديق الغماري في «المغير علىٰ ما في الجامع الصغير»: إنه موضوع؛ لا يشك طالب العلم في وضعه واختلاقه.

وتحت هذا العنوان: (أول مخلوق)؛ كتب الشيخ العلامة المحدث

---

(١) «القول الفصل» (ص/ ٢٠٧-٢٠٨).

الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «السلسلة الصحيحة» (١٣٣) عن هذا الحديث: «إن أول شيء خلقه الله تعالىٰ- القلم، وأمره أن يكتب كل شيء يكون».

قال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: في الحديث إشارة إلىٰ رد ما يتناقله الناس، حتىٰ صارت عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم، وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله تبارك وتعالىٰ، وليس لذلك أساس من الصحة، وحديث عبد الرزاق غير معروف إسناده، ولعلنا نفرده بالكلام في الأحاديث الضعيفة إن شاء الله تعالىٰ.

وفيه رد علىٰ من يقول بأن العرش هو أول مخلوق، ولا نص في ذلك عن الرسول- ﷺ. اهـ.

وكتب العلامة الشنقيطي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- رسالة في ردِّ هذا الحديث وطعنه بعنوان: «تنبيه الحذاق علىٰ بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق»: وقدم له العلامة عبد العزيز باز- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فكان مما قال الشيخ ابن باز- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تقديمه:

«وكل من تأمل الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة علم يقينًا أن هذا الخبر من جملة الأباطيل التي لا أساس لها من الصحة، وقد أغنىٰ الله نبيه- ﷺ- عن مثل هذا بما أقام من الدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة، والمعجزات الباهرة علىٰ صحة نبوته ورسالته- ﷺ- كما أغناه عن هذا الخبر المكذوب، وأشباهه بما وهبه من الشمائل العظيمة، والصفات الكريمة، والأخلاق الرفيعة، التي لا يشاركه فيها أحد ممن قبله ولا ممن بعده، فهو سيد ولد آدم، وخاتم المرسلين، ورسول الله إلىٰ جميع الثقلين، وصاحب الشفاعة العظمىٰ، والمقام المحمود، يوم القيامة إلىٰ غير ذلك من خصائصه، وشمائله، وفضائله الكثيرة، وعلىٰ آله وأصحابه ومن سلك سبيله، ونصر دينه، وزبَّ عن شريعته وحارب من خالفها». انتهىٰ كلامه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- قلت: ومما يدل علىٰ بطلان هذا الحديث وسقوطه: معارضته للأحاديث الصحيحة ومنها:

١- حديث أم المؤمنين عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**». أخرجه مسلم (١٩٩٦)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٥٣٩٣)، ٢٥٢٣٥).

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ-: تحت هذا الحديث كما في «الصحيحة» (٤٥٨).

«وفيه إشارة إلىٰ بطلان الحديث المشهور علىٰ ألسنة الناس: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر» ونحوه من الأحاديث التي تقول بأنه- صلى الله عليه وسلم- خُلق من نور، فإن هذا الحديث دليل واضح علىٰ أن الملائكة فقط هم الذين خُلقوا من نور، دون آدم؛ فتنبه ولا تكن من الغافلين». اهـ.

٢- جاء من حديث ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «**إن أول شيء خلقه الله القلم وأمره فكتب كل شيء يكون**».

أخرجه أبو يعلي في «المسند» (٢٣٢٩)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ٦/ ١٧٧٠٤) ط. دار الحديث. وإسناده صحيح[1].

(١) انظر: «تحذير الراعية» للشيخ المحدث علىٰ حشيش- حفظه الله- وقد وضع هذا الحدث في كتابه «المجموعة الأولىٰ» (ص/ ٤٦٥) ط. دار العقيدة.

بطلان حديث: أن النبي - ﷺ - كان أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث

أخرج أبو نعيم بسنده قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب، حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، ثنا هشام بن عمار، ثنا بقية، ثنا سعيد بن بشير، ثنا قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب:٧].

قال: «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث».

قلت: إسناده ضعيف جدًا.

أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٦٦٢)، وأبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٤٨)، و(ص/ ٦١) وتمام في «فوائده» (٩٢٥) وغيرهم من طريق سعيد بن بشير به.

وسعيد بن بشير ضعيف. قال محمد بن عبد الله بن نمير: «منكر الحديث، ليس بشيء، ليس بقوى الحديث، يروى عن قتادة المنكرات»، وقال البخاري: «يتكلمون في حفظه»، وقال شعبة: «ذاك صدوق اللسان»، وضعفه ابن معين، وقال ابن عدي: «لا أرى بما يروي بأسًا، ولعله يهم ويغلط»[١].

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» (٤/ ٦ت/ ٢٠)، و«تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٤٨ت/ ٢٢٤٣)، و«الديوان» (ص/ ١٥٦ت / ١٥٨١)، «والمغني» (١/ ٢٥٦ت/ ٢٣٥٨)، و«التقريب» (ص/ ٣٧٤ ت/ ٢٢٨٩)، و«الكامل» (٣/ ١٢٠٦)، و«الميزان» (٢/ ١٢٨ - ١٣٠).

وخالفه أبو هلال فقال: عن قتادة مرسلًا، ولم يذكر فيه الحسن عن أبي هريرة.

وأخرجه ابن سعد (١/ ١٤٩). قال الحافظ ابن كثير في «التفسير»: «سعيد بن بشير فيه ضعف، وقد رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلًا، وهو أشبه ورواه بعضهم عن قتادة موقوفًا». اهـ. وعزاه المنادي لابن لال والديلمي كلهم من حديث سعيد بن بشير به، ثم قال: وسعيد بن بشير ضعفه ابن معين وغيره. وفي ترجمته أورد الذهبي هذا الحديث وعدَّه من غرائبه.

ثم في الحديث علة أخرىٰ وهي: عنعنة الحسن.

قال الشيخ الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - **في «الضعيفة» (٦٦١)**: «ويغني عن هذا الحديث قوله - ﷺ -: «كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد».

[قلت: رواه أحمد في «المسند» (٥/ ٥٩) عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - وإسناده صحيح، ميسر الفجر هو عبد الله بن أبي الجدعاء وميسرة لقب له].

ثم قال الشيخ الألباني: «وسنده صحيح، ولكن لا دلالة فيه ولا في الذي قبله علىٰ أن النبي - ﷺ - أول خلق الله تعالىٰ، خلافًا لما يظن البعض، وهذا ظاهر بأدنىٰ تأمل» اهـ.

وقال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - **في الحديث**: «كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين»: لا أصل له، لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث بهذا اللفظ وهو باطل[1]. اهـ.

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» لشيخ الإسلام (٢/ ٢٣٨).

بطلان حديث:
توسل آدم بمحمد عليهما الصلاة والسلام

أخرج الحاكم في «المستدرك» (٤٢٨٧) قال: ثنا أبو سعيد عمر بن محمد بن منصور العدل ثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري ثنا إسماعيل بن سلمة، أنبأنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله- ﷺ-: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمدًا ولم أخلقه؟ قال: يارب، لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت في منروحك، رفعتُ رأسي، فرأيت علىٰ قوائم العرش مكتوبًا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلىٰ اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلىٰ، ادعني بحقه، فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك».

هذا الحديث موضوع، رواه الحاكم من طريق عبد الله بن مسلم الفهري، حدثنا إسماعيل بن مسلمة، أنبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، عن جده، عن عمر بن الخطاب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله- ﷺ-: لما اقترف آدم الخطيئة ... ثم ذكر الحديث باللفظ الذي ذكرناه.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». اهـ.

هكذا قال الحاكم! وقد تعقبه جمع من العلماء، وأنكروا عليه تصحيحه لهذا الحديث، وحكموا علىٰ هذا الحديث بأنه باطل موضوع، وبينوا أن الحاكم نفسه قد تناقض في هذا الحديث.

وهذه بعض أقوالهم في ذلك:

قال الذهبي متعقبًا علىٰ كلام الحاكم السابق: «بل موضوع، وعبد الرحمن واهٍ، وعبد الله بن مسلم الفهري لا أدري من هو» اهـ.

وقال الذهبي أيضًا: في «ميزان الاعتدال»: «خبر باطل». اهـ.

وأقره الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان».

وقال البيهقي: «تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، من هذا الوجه، وهو ضعيف» اهـ[1]. وأقره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٢٣).

وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٥): «موضوع» اهـ.

والحاكم نفسه- عفا الله عنه- قد اتهم عبد الرحمن بن زيد بوضع الحديث. فكيف يكون حديثه صحيحًا؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة» (ص ٦٩): «ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتاب «المدخل إلىٰ معرفة الصحيح من السقيم»: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روىٰ عن أبيه أحاديث موضوعة، لا يخفىٰ علىٰ من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه. قلت: وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرًا. اهـ.

ثم قال- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «وأما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله؛ فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث، وقالوا: إن الحاكم يصحح أحاديث وهي موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث... أحاديث كثيرة في مستدركه يصححها وهي عند أئمة العلم بالحديث موضوعة، ومنها ما يكون موقوفًا يرفعه»[2]. اهـ.

---

(١) «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ٣٧٤) ط. دار الحديث.

(٢) «قاعدة جليلة» (ص/ ٦٩) وهذه الرسالة مطبوعة- أيضًا- ضمن «مجموع الفتاوىٰ» لشيخ الإسلام- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- (١/ ٢٥٥-٢٥٦).

قال الحافظ ابن عبد الهادي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الصارم المَنْكي» (ص/ ٣٦) في معرض رده علىٰ السبكي: «وإني لأتعجب منه- أي السبكي- كيف قلد الحاكم فيما صححه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الذي رواه في التوسل، وفيه قول الله لآدم: «ولولا محمد ما خلقتك»، مع أنه حديث غير صحيح؛ بل الحديث ضعيف الإسناد جدًّا؟! وقد حكم عليه بعض الأئمة بالوضع، وليس إسناده من الحاكم إلىٰ عبد الرحمن بن زيد بصحيح، بل هو مفتعل علىٰ عبد الرحمن كما سنبينه، ولو كان صحيحًا إلىٰ عبد الرحمن لكان ضعيفًا غير محتج به؛ لأن عبد الرحمن في طريقه، وقد أخطأ الحاكم في تصحيحه وتناقض تناقضًا فاحشًا كما عرف له ذلك في موضعه؛ فإنه قال في كتاب «الضعفاء» بعد أن ذكر عبد الرحمن منهم، وقال ما حكيته عنه فيما تقدم أنه روىٰ عن أبيه أحاديث موضوعه لا يخفىٰ علىٰ من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه، قال في آخر هذا الكتاب: «فهؤلاء الذين قدمت ذكرهم قد ظهر عندي جرحهم لأن الجرح لا يثبت إلا ببينة؛ فهم الذين أبين جرحهم لمن طالبني به، فإن الجرح لا أستحله تقليدًا، والذي أختاره لصاحب هذا الشأن أن لا يكتب حديث واحد من هؤلاء الذين سميتهم؛ فالرواي لحديثهم داخل في قوله- ﷺ-: «من حدث بحديث وهو يرىٰ أنه كذب؟ فهو أحد الكذابيْن»، هذا كله كلام الحاكم أبي عبد الله صاحب «المستدرك» وهو متضمن أن عبد الرحمن بن زيد قد ظهر له جرحه بالدليل، وأن الراوي لحديثه داخل في قوله- ﷺ-: «من حدَّث بحديث وهو يرىٰ أنه كذب؛ فهو أحد الكذابين»**.** اهـ.

وعبد الرحمن بن زيد هذا ضعيف عند أهل العلم.

قال الإمام يحيىٰ بن معين: «بنو زيد بن أسلم؛ عبد الرحمن وعبد الله ليس فيهم ثقة»[1].

---

(١) «سؤالات ابن طهمان» (٤٨).

وضعفه مرة[١]، وقال البخاري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ضعفه علي بن المديني جدًا»[٢].

وكذلك قال أبو حاتم[٣]، وضعفه الإمام أحمد[٤]، والنسائي[٥]، والشافعي وأبو زرعة[٦] وكذلك ابن سعد يضعفه جدًا[٧]، وقال الطحاوي: «حديثه عند أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعف». وقال ابن حبان: «وكان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتىٰ كثر في روايته من رفع المراسيل، وإسناده الموقوف؛ فاستحق الترك»[٨].

وقال ابن خزيمة: «ليس هو ممن يحتج أهل الحديث بحديثه لسوء حفظه، وهو رجل صناعته العبادة والتقشف، ليس من أحلاس الحديث». وقال ابن الجوزي: «أجمعوا علىٰ ضعفه»[٩].

وأما حال عبد الله بن مسلمة الفهري؛ قال الذهبي في «التخليص»: «لا أدري من هو»، وقال عنه في «الميزان» (٢/ ٥٠٤)، «روىٰ خبرًا باطلًا»، وقال في «الفضائل»: «أظنه موضوعًا» وأيده الحافظ في «اللسان»، وزاد عليه: «لا أستبعد أن يكون هو الذي قبله؛ فإنه من طبقته» أي: عبد الله بن مسلم بن رشيد.

وهذا كما قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٤٤): «متهم بوضع

---

(١) كما في «تاريخ الدارمي» (رقم / ٥٢٧)، و«سؤالات الجنيد» (٣١، ٣٦)، و«تاريخ الدوري» (٢/ ٢٢).

(٢) «التاريخ الكبير» (٥/ رقم ٢٩٢٢)، و«ضعفائه» (٢٠٨).

(٣) «الجرح والتعديل» (٥ت/ ١١٠٧).

(٤) كما في «العلل» (١/ ٢٦٥) لابنه عبد الله.

(٥) «الضعفاء والمتروكين» (٣٦٠).

(٦) كما في «تهذيب الكمال» (١٧/ ١١٨).

(٧) «الطبقات» (٥/ ٤١٣).

(٨) «المجروحين» (٢/ ٧٥).

(٩) **راجع:** «التهذيب» (٦/ ١٦٢).

الحديث»[1]. والحديث رواه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ٣١٣) رقم (٦٥٠٢)، وفي «الصغير» (٢/ ٨٢-٨٣).

وقال: «لم يرو عن عمرو إلا بهذا الإسناد، تفرد به أحمد بن سعيد: وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٥٣): «فيه من لم أعرفهم».

والحديث حكم ببطلانه ووضعه شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام الذهبي، وابن عبد الهادي، وابن حجر والألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٥) وغيرهم، وأما من حكم بضعفه فكثير جدًا.

(١) انظر: «الميزان» (٢/ ٥٠٣)، و«اللسان» (٣/ ٣٥٩-٣٦٠).

بطلان حديث: «لولاك ما خلقت الأفلاك»

رويت أحاديث باطلة وموضوعة بهذا المعنىٰ، فمن ذلك: «لولاك ما خلقت الأفلاك».

قلت: هو حديث موضوع؛ ذكره الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص/ ٣٢٦).

وقال: «قال الصغاني: موضوع» اهـ.

قال الشيخ الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في «**الضعيفة**» (**٢٨٢**): «موضوع». اهـ.

ومنها ما رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦١٤- ٦١٥) قال: حدثنا علي بن حمشاد، ثنا هارون بن العباس الهاشمي، ثنا جندل بن والق، ثنا عمرو بن أوس، ثنا ابن أبي عروبة عن قتادة عن ابن المسيب عن ابن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا -؛ قال: «أوحىٰ الله إلىٰ عيسىٰ - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -: يا عيسىٰ آمن بمحمد، وأْمُرْ من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم، ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش علىٰ الماء فاضطر، فكتبت عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فسكن».

قال الحاكم: «صحيح الإسناد»!! وتعقبه الذهبي بقوله: أظنه موضوعًا علىٰ سعيد اهـ.

يعني سعيد بن أبي عروبة (أحد رواه هذا الحديث)، وقد روىٰ هذا الحديث عنه عنه عمرو بن أوس الأنصاري؛ وهو المتهم بوضع هذا الحديث، وقد ذكره الذهبي في «الميزان» (٣/ ٢٤٦) وقال: «أتىٰ بخبر منكر»، ثم ساق هذا الحديث،

وقال: «أظنه موضوعًا» ووافقه الحافظ كما في «اللسان» (٤/ ٣٥٤).

وقال الذهبي في «رسالة الفضائل» (ص/ ١): «قلت: كلا والله ما تفوه به ابن أبي عروبة».

وقال الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الضعيفة» (٢٨٠): «لا أصل له» اهـ.

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-:

هل الحديث الذي يذكره بعض الناس: لولاك ما خلق الله عرشًا ولا كرسيًا ولا أرضًا ولا سماء ولا شمسًا ولا قمرًا ولا غير ذلك، صحيح هو أم لا؟.

فأجاب - رَحِمَهُ اللَّهُ-: «محمد- ﷺ- ولد آدم، وأفضل الخلق وأكرمهم عليه، ومن هنا قال من قال: إن الله خلقه من أجل العالم، أو أنه لولا هو لما خلق عرشًا ولا كرسيًا ولا سماء ولا أرضًا ولا شمسًا ولا قمرًا.

لكن ليس هذا حديثاً عن النبي- ﷺ- لا صحيحًا ولا ضعيفًا، ولم ينقله أحد من أهل العلم بالحديث عن النبي- ﷺ- بل ولا يعرف عن الصحابة بل هو كلام لا يدرىٰ قائله»[1] .اهـ.

وسئلت اللجنة الدائمة:

هل يقال: إن الله خلق السماوات والأرض لأجل خلق النبي- ﷺ- وما معنىٰ لولاك لما خلق الأفلاك هل هذا حديث أصلًا؟

فأجابت:

«لم تخلق السماوات والأرض من أجله- ﷺ- بل خلقت لما ذكره الله سبحانه في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ أما

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١١/ ٨٧ و ٩٦).

الحديث المذكور فهو مكذوب على النبي - ﷺ - لا أساس له من الصحة»(١).

وسئل الشيخ ابن باز - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - عن هذا الحديث فقال:

الجواب: هذا ينقل من كلام بعض العامة وهم لا يفهمون، يقول بعض الناس إن الدنيا خلقت من أجل محمد ولولا محمد ما خلقت الدنيا ولا خلق الناس وهذا باطل لا أصل له. وهذا كلام فاسد، فالله خلق الدنيا ليعرف ويعلم سبحانه وتعالى وليعبد جل وعلا، خلق الدنيا وخلق الخلق ليعرف بأسمائه وصفاته. وبقدرته وعلمه. وليعبد وحده لا شريك له ويطاع سبحانه وتعالى، لا من أجل محمد، ولا من أجل نوح، ولا موسى، ولا عيسى، ولا غيرهم من الأنبياء، بل خلق الله الخلق ليعبد وحده لا شريك له. اهـ. من فتاوى نور على الدرب(٢). والله أعلم.

قلت: ومثله حديث:

عن ابن عباس مرفوعًا: أتاني جبريل، فقال: يا محمد! لولاك لما خلقت الجنة، ولولاك ما خلقت النار، وفي رواية ابن عساكر: لولاك ما خلقت الدنيا.

موضوع، قال الصنعاني في «الأحاديث الموضوعة» (ص ٧)، وقال الشيخ على القاري (٦٧-٦٨): «لكن معناه صحيح فقد روى الديلمي عن ابن عباس مرفوعًا: ثم ذكره قلت: وأنَّى له الصحة وفيه عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال فيه العقيلي: «حدثه غير محفوظ، ولا يعرف إلا به».

وقال الشيخ الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في «الضعيفة» (٢٨٢): الجزم بصحة معناه لا يليق إلا بعد ثبوت ما نقله عن الديلي، وهذا مما لم أر أحدًا تعرض لبيانه، وأنا أقول وإن كنت لم أقف على سنده؛ فإني لا أتردد في ضعفه، وحسبنا في التدليل على ذلك تفرد الديلمي به.

---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٣١٢).

(٢) «فتاوى نور على الدرب» (ص/ ٤٦).

ثم قال الشيخ: «ثم تأكدت من ضعفه؛ بل وهائه، حين وقفت علىٰ إسناده في «مسنده» (١/ ٤١/ ٢) من طريق عبد الله بن موسىٰ القرشي، حدثنا الفضيل بن جعفر بن سليمان عن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس به.

قال الشيخ: وآفته عبد الصمد هذا؛ قال العقيلي: حديثه غير محفوظ، ولا يعرف إلا به.

ومن دونه لم أعرفهما، وأما رواية ابن عساكر؛ فقد أخرجها ابن الجوزي في «الموضوعات» في حديث طويل عن سلمان مرفوعًا وقال أنه موضوع، وأقره السيوطي وقال: «أنه موضوع» وأقره السيوطي.



بطلان قصيدة
يا سيد السادات المنقولة على أبي حنيفة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وهذه القصيدة المشهورة المتداولة المنسوبة إلىٰ الإمام أبي حنيفة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ - هي باطلة سندًا ومعنىٰ، وفيها من المخالفات الشرعية الكثيرة.

ومن هذه القصيدة:

يا سيد السادات جئتك قاصدًا ... أرجو رضاك واحتمي بحماكا

والله يا خير الخلائق إنَّ لي ... قلبًا مشوقًا لا يروم سواكا

وبحق جاهك إنني بك مغرم ... والله يعلم أنني أهواكا

أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ ... كلا ولا خلق الورى لولاكا

أنت الذي من نورك البدر اكتسى ... والشمس مشرقة بنور بهاكا

أنت الذي لما رفعت إلى السما ... بك قد سمتْ وتزيَّنت لسراكا

أنت الذي ناداك ربك مرحبا ... ولقد دعاك لقربه وحباكا

أنت الذي لما توسل آدم ... من زلة بك فاز وهو أباكا

وبك الخليل دعا فعادت ناره ... بردًا وقد خمدت بنور سناكا

ودعاك أيوب لضر مسه ... فأزيل عنه الضر حين دعاكا

وبك المسيح أتى بشيرًا مخبرًا ... بصفات حسنك مادحًا لعلاكا

وكذاك موسى لم يزل متوسلًا ... بك في القيامة محتم بحماكا

إلىٰ آخر القصيدة..

وهذه القصيدة تنسب زورًا إلىٰ الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- ويزعمون أنه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- كتبها ليتقرب بها من رسول الله- ﷺ- ولينشدها بين يديه حين زيارته لديه ولم يطلع عليها أحد، فلما بلغ المدينة النبوية، سمع أبو حنيفة المؤذن ينشدها علىٰ المئذنة، فعجب من ذلك، ولما فرغ المؤذن من تلاوتها، سأله أبو حنيفة: لمن هذه القصيدة؟ قال المؤذن: لأبي حنيفة.

قال: أتعرفه.

قال: لا.

قال: وعمن أخذتَها.

قال: رأيته في رؤيا وقد أنشدها بين يدي المصطفىٰ- ﷺ- فحفظتها وناجيته بها علىٰ المتذنة، فدمعت عينا أبي حنيفة.

قلت: لم ترد هذه القصيدة بسند صحيح إلىٰ أبي حنيفة- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-.

ومضمون هذه القصيدة وفحواها ينافي اعتقاد أبي حنيفة- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في النبي- ﷺ- وقد جاءت هذه القصيدة في بعض الكتب التي لا تتحرَّىٰ الصحة في النقل ككتاب: «المستطرف من كل منه مستظرف» للأبشيهي وهذا الكتاب مليء بالأساطير والخرافات والموضوعات والإسرائيليات التي لا يصدقها عاقل وما ورد في هذه القصيدة هو من الغلو المنهىٰ عنه في النبي- ﷺ- بل إن فيها ما قد يجعل عقيدة معتقده في خطر شديد، ونعوذ بالله من ذلك.

وقد جاء النهي عن ذلك؛ ففي صحيح البخاري (٣٤٤٥) عن عمر- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله- ﷺ-: **«لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله»**.

وفي «المسند» عن أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أن رجلًا قال: يا محمد، يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يا أيها الناس عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، إنما أنا محمد بن عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله- عَزَّ وَجَلَّ**»[1].

وزعموا أن الإطراء المنهي عنه في الحديث هو الإطراء المماثل لإطراء النصارىٰ ابن مريم وما عدا ذلك فهو سائغ مقبول، مع أن آخر الحديث يرد قولهم؛ فإن قوله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله**» تقرير للوسطية تجاه رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فهو عبد لا يُعْبد ورسولٌ لا يكذب، والمبالغة في مدحه تؤول إلىٰ ما وقع فيه النصارىٰ من الغلو في عيسىٰ بن مريم- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وبهذا يعلم أن حرف الكاف في قوله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**كما أطرت**»، هي كاف التعليل، أي كما بالغت النصارىٰ[2].

ثم إن تعظيم النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لا يكون إلا بما شرعه، ووصفه ومدحه بدون قيد قد يدخل في أنواع من الشرك كالاستغاثه به- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عند الشدائد، وطلب

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ١٥٣، ٢٤١)، وعبد بن حميد (١٣٣٧)؛ قال: حدثنا الحسن بن موسىٰ به، ورواه الإمام أحمد (٣/ ٢١٤، ٢٤٩)، وعبد بن حميد (١٣٠٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٤٩)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ١٣٣، رقم/ ٦٢٤٠)، من طرق عن حماد بن سلمة به، ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٤٨)، من طريق العلاء بن عبد الجبار قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا ثابت وحميد عن أنس به. ورواه أحمد (٣/ ٢٤١) من طريق مؤمل ثنا حماد عن حميد عن أنس به، وهو حديث صحيح علىٰ شرط مسلم، وقد صححه العلامة الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيحة» (١٠٩٧).

(٢) **انظرت ذلك**: «محبة الرسول- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بين الإتباع والابتداع» لعبد الرؤوف محمد عثمان (ص/ ٢٠٨)، و«تيسير العزيز الحميد» (ص/ ٧٣١ فما بعدها)، و«القول المفيد» للشيخ العلامة ابن عثيمين- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- (١/ ٣٧٦)، و«اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام (١/ ٢٨٩- ٢٩٠)، و«التوسل، وأنواعه، وأحكامه» للشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- (ص/ ٨٨- ٨٩).

الحاجات منه إلىٰ غير ذلك من أنواع الغلو المفضي إلىٰ الشرك، الذي نهىٰ الله ورسوله عنه.

وأبو حنيفة- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هو أحد الأئمة الأربعة الذين انتشرت مذاهبهم وكثر أتباعهم وشهد لهم عامة المسلمين بأنهم علىٰ هدىٰ من ربهم. وكل هذه المعاني السابقة التي ذكرناها لا تخفي عليه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- ولا يتصور في حقه أنه يمدح النبي- ﷺ- بالمنهىٰ عنه، وبما لا يصح معناه في حديث. وبالتالي؛ فهذه قصيدة مكذوبة عليه.

قلت: ومثلها في قدح العقيدة ما أنشده البوصيري:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تُخْرج الدنيا من العدم

ولا يخفىٰ ما في عجز هذا البيت من الغلو الشنيع في حق نبينا- ﷺ- حيث زعم البوصيري أن هذه الدنيا لم توجد إلا لأجله- ﷺ- قال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وعوَّل هؤلاء الصوفية علىٰ الخبر الموضوع: «لولاك لما خلقت الأفلاك» وغيره مما ذكرنا.

دعاء مبتدع يتناقل عبر البريد الإلكتروني بزعم أنه مكتوب حول العرش

وقع في يدي دعاء طويل، هو من الأدعية المبتدعة الشركية التي يعمل علىٰ نشرها أهل الرفض، ومصدره في الأصل كتبهم.

وهذا نص المنشور الذي يجعلونه مقدمة لهذا الدعاء لترغيب الناس في تناقله ونشره وترهيبهم من إهماله وتركه:

قيل: إن جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- أتىٰ النبي- ﷺ- فقال: يا محمد، السلام يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام، وقد أوهبك هذا الدعاء الشريف يا محمد، ما من عبد يدعو بهذا الدعاء وتكون خطاياه وذنوبه مثل أمواج البحار، وعدد أوراق الأشجار، وقطر الأمطار، بوزن السماوات والأرضيين، إلا غفر الله تعالىٰ ذلك كله له يا محمد، هذا الدعاء مكتوب حول العرش، ومكتوب علىٰ حيطان الجنة وأبوابها، وجميع ما فيها أنا يا محمد أنزل بالوحي ببركة هذا الدعاء وأصعد به، وبهذا الدعاء تُفتَحُ أبواب الجنة يوم القيامة، وما من ملك مقرب إلا تقرب إلىٰ ربه ببركته ومن قرأ هذا الدعاء أمن من عذب القبر، ومن الطعن والطاعون ويُنْصَر ببركته علىٰ أعدائه يا محمد، من قرأ هذا الدعاء تكون يدك في يده يوم القيامة، ومن قرأ هذا الدعاء يكون وجهه كالقمر ليلة البدر عند تمامها، والخلق يوم عرصات القيامة ينظرون إليه نبي من الأنبياء يا محمد، من صام يومًا واحدًا وقرأ هذا الدعاء ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أو في أي وقت كان. أقوم علىٰ قبره ومعي براق من نور- عليه سرج من ياقوت أحمر، فتقول الملائكة:

يا إله السماوات والأرض، من هذا العبد فيجيبهم النداء، يا ملائكتي هذا عبد من عبيدي قرأ الدعاء في عمره مرة واحدة؛ ثم ينادي المنادي من قبل الله تعالىٰ أن اصرفوه إلىٰ جوار إبراهيم الخليل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وجوار محمد- ﷺ- يا محمد، ما من عبد قرأ هذا الدعاء إلا غفرت ذنوبه ولو كانت عدد نجوم السماء ومثل الرمل والحصىٰ، وقطر الأمطار، وورق الأشجار، ووزن الجبال، وعدد ريش الطيور، وعدد الخلائق الأحياء والأموات، وعدد الوحوش والدواب، يغفر الله تعالىٰ ذلك كله، ولو صارت البحار مدادًا، والأشجار أقلامًا، والإنس والجن والملائكة، وخلق الأولين والآخرين يكتبون إلىٰ يوم القيامة لفني المداد وتكسرت الأقلام، ولا يقدرون علىٰ حصر ثواب هذا الدعاء.

وقال عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: بهذا الدعاء ظهر الإسلام والإيمان وقال عثمان ابن عفان- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: نسيت القرآن مرارًا كثيرة فرزقني الله حفظ القرآن ببركة هذا الدعاء، وقال سيدنا أبو بكر الصديق- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: كلما أردت أن أنظر إلىٰ النبي- ﷺ- في المنام، أقرأ هذا الدعاء، وقال سيدنا علي بن أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: كلما أشرع في الجهاد، أقرأ هذا الدعاء وكان الله تعالىٰ ينصرني علىٰ الكفار ببركة هذا الدعاء، ومن قرأ هذا الدعاء وكان مريضًا شفاه الله تعالىٰ ويكون آمنًا شر الشيطان، وجور السلطان قال سيدنا رسول الله- ﷺ-: قال لي جبريل: يا محمد، من قرأ هذا الدعاء بإخلاص قلب ونية علىٰ جبل لزال من موضعه أو علىٰ قبر لا يعذب الله تعالىٰ ذلك الميت في قبره ولو كانت ذنوبه بالغة ما بلغت، لأن فيه اسم الله الأعظم وكل من تعلم هذا الدعاء وعلمه للمؤمنين يكون له أجر عظيم عند الله وتكون روحه مع أرواح الشهداء ولا يموت حتىٰ يرىٰ ما أعد الله تعالىٰ له من النعيم المقيم. فلازم قراءة هذا الدعاء في سائر الأوقات تجد خيرًا كثيرًا إن شاء الله -تعالىٰ- فنسأل الله تعالىٰ الإعانة علىٰ قراءته، وأن يوفقنا والمسلمين لطاعته، إنه علىٰ ما يشاء قدير والصلاة

والسلام علىٰ أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه والتابعين إلىٰ يوم الدين.

الدعـــاء

وهذا هو نص الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله الملك الحق المبين لا إله إلا الله العدل اليقين لا إله إلا الله، ربنا ورب أبائنا الأولين سبحانك إني كنت من الظالمين لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحييٰ ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وإليه المصير وهو علىٰ كل شيء قدير لا إله إلا الله إقرارًا بربوبيته سبحان الله خضوعًا لعظمته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم يا نور السماوات والأرض، يا عظيم السماوات والأرض، يا عالم السماوات والأرض، يا قيوم السموات والأرض، يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة اللهم إني أسألك، أن لك الحمد. لا إله إلا أنت الحنان المنان، بديع السموات والأرض. ذو الجلال والإكرام برحمتك يا أرحم الراحمين بسم الله أصبحنا وأمسينا. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث ما في القبور الحمد لله الذي لا يرجىٰ إلا فضله، ولا رازق غيره الله أكبر ليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع البصير اللهم إني أسألك في صلاتي ودعائي، بركة تظهر بها قلبي، وتكشف بها كربىٰ، وتغفر بها ذنبي وتجلو بها حزني، وتجمع بها شملي، وتبيض بها وجهي يا أرحم الراحمين اللهم إليك مددت يدي، وفيها عندك عظمت رغبتي فأقبل توبتي، وارحم ضعف قوتي، واغفرخطيئتي، وأقبل معذرتي واجعل لي من كل خير نصيبًا، وإلىٰ كل خير سبيلًا. برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم لا هادي

لمن أضللت، ولا معطىٰ لما منعت ولا مانع لما أعطيت، ولا باسط لما قبضت، ولا مقدم لما أخرت، ولا مؤخر لما قدمت اللهم أنت الحليم فلا تعجل، وأنت الجواد فلا تبخل، وأنت العزيز فلا تذل وأنت المنيع فلا ترام، وأنت المجير فلا تضام وأنت علىٰ كل شيء قدير اللهم لا تحرمني سعة رحمتك، وسبوغ نعمتك وشمول عافيتك وجزيل عطائك، ولا تمنع عني مواهبك لسوء ما عندي، ولا تجازني بقبيح عملي، ولا تصرف وجهك الكريم عني برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم لا تحرمني وأنا أدعوك، ولا تخيبني وأنا أرجوك اللهم إني أسألك يا فارج الهم، ويا كاشف الغم، يا مجيب دعوة المضطرين، يا رحمن الدنيا، يا رحيم الآخرة، ارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك يا أرحم الرحمين اللهم لك أسلمت، وبك أمنت، وعليك توكلت، وبك خاصمت وإليك حاكمت، فأغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت الأول والآخر والظاهر والباطن، عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم اللهم آت نفسي تقواها، وزكها يا خير من زكاها، أنت وليها ومولاها يا رب العالمين اللهم إني أسألك مسألة البائس الفقير، وأدعوك دعاء المفتقر الذليل، لا تجعلني بدعائك رب شقيًا، وكن بي رؤوفًا رحيمًا يا خير المسئولين يا أكرم المعطين، يا رب العالمين اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، أعصمني من فتن الدنيا، ووفقني لما تحب وترضىٰ، وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولا تضلني بعد أن هديتني، وكن لي عونًا ومعينًا، وحافظًا ونصيرًا أمين يا رب العالمين اللهم استر عورتي، وأقل عثرتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي ومن يميني وعن شمالي، ومن فوقي ومن تحتي ولا تجعلني من الغافلين اللهم إني أسألك الصبر عند القضاء ومنازل الشهداء، وعيش السعداء والنصر علىٰ الأعداء، ومرافقه الأنبياء والفوز بالجنة، والنجاة من النار يا رب العالمين اللهم إني

أسألك بمحمد نبيك، وإبراهيم خليلك، وموسىٰ كليمك، وعيسىٰ نجيك وروحك، وبتوراة موسىٰ، وإنجيل عيسىٰ، وزابور داود، وفرقان محمد- ﷺ- وبكل حي أوحيته أو قضاء قضيته، أو سائل أعطيته، أو غني أغنيته، أو ضال هديته، أسألك باسمك الطهر الطاهر الأحد الصمد المتر القادر المقتدر، أن ترزقني بحفظ القرآن والعلم النافع وتخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري، وتستعمل به جسدي، وجوارحي وبدني ما أبقيتني بحولك وقوتك، يا رب العالمين سبحان الذي تقدس عن الأشياء ذاته، ونزه عن مشابهة الأمثال صفاته، واحد لا من قلة، وموجود لا من علة، بالبر معروف، وبالإحسان موصوف، معروف بلا غاية وموصوف بلا نهاية، أول بلا ابتداء، وآخر بلا انقضاء، ولا ينسب إليه البنون ولا يفنيه تداول الأوقات، ولا توهنه السنون، كل المخلوقات قهر عظمته، وأمره بين الكاف والنون، بذكره أنس المخلصون، وبرويته تقر العيون، وبتوحيده ابتهج الموحدون هدىٰ أهل طاعته إلىٰ صراطه المستقيم وأباح أهل محبته جنات النعيم وعلم عدد أنفاس مخلوقاته بعلمه القديم، ويرىٰ حركات أرجل النمل في جنح الليل البهيم، ويسبحه الطير في وكره، ويمجده الوحش في قفره محيط بعمل العبد سره وجهره وكفيل للمؤمنين بتأييده ونصره، وتطمئن القلوب المجلة بذكره وكشف ضره ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره، أحاط بكل شيء علمًا، وغفر ذنوب المسلمين كرمًا وحلمًا، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. اللهم اكفنا السوء بما شئت، وكيف شئت إنك علىٰ ما تشاء قدير، يا نعم المولىٰ ويا نعم النصير، غفرانك ربنا وإليك المصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحانك لا نحصىٰ ثناء عليك كما أثنيت علىٰ نفسك جل وجهك. وعز جاهك، يفعل الله ما يشاء بقدرته، ويحكم ما يريد بعزته، يا حي يا قيوم، يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا الله برحمتك نستعين يا غياث المستغيثين أغثنا بجاه محمد- ﷺ- يا خير

الراحمين يا رحمن يا رحيم لا إله إلا أنت بجاه محمد- ﷺ- ارزقنا. فإنك خير الرازقين لا إله إلا أنت بجاه محمد- ﷺ- استرنا. يا خير الساترين. لا إلا إلا أنت بجاه محمد- ﷺ- أيقظنا. يا خير من أيقظ الغافلين لا إله إلا أنت بجاه محمد- ﷺ- أصلحنا. يا من أصلح الصالحين ياقرة عين العابدين لا إله إلا أنت عدد ما رددت وسبحان الله عدد ما سبح به جميع خلقه سبحان من هو محتجب عن كل عين سبحان من هو عالم بما في جوف البحار سبحان من هو مدبر الأمور سبحان من هو باعث مَن في القبور سبحان من ليس له شريك ولا نظير، ولا وزير، وهو علىٰ كل شيء قدير، اللهم صلي علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد واجعلنا علىٰ الإسلام ثابتين، ولفرائضك مؤدين وبسنة نبيك محمد- ﷺ- متمسكين، وعلىٰ الصلاة محافظين، وللزكاة فاعلين، ولرضاك مبتغين، وبقضائك راضين، وإليك راغبين، يا حي يا قيوم إنك جواد كريم، برحمتك يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت راحم المساكين. ومعين الضعفاء ومثيب الشاكرين الحمد لله جبار السماوات. عالم الخفيات. منزل البركات. قابل التوبات. مفرج الكربات. كريم مجيد اللهم اجعل النور النافع في قلبي وبصري، والشياطين منهزمين عني، والصالحين قرنائي، والعلماء اصفيائي، والجنة مأواي والفوز نجاتي. برحمتك يا أرحمن الراحمين اللهم إني أصبحت وأمسيت، في ذمتك وجوارك وكنفك وعياذ وأمنك وعافيتك ومعافاتك، علىٰ فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وملة إبراهيم- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ودين محمد- ﷺ- الحمد لله حمدًا يكون عليه تمام الشكر بما أنعمت علينا الحمد لله الواحد القهار، العزيز الجبار، الرحيم الغفار، لا تخفي عليه الأسرار ولا تدركه الأبصار وكل شيء عنده بمقدار اللهم اجعل صباحنا خير صباح، ومساءنا خير مساء وأعذنا من كل ذنب لا إله إلا أنت بجاه محمد- ﷺ- تب علينا لا إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي

المؤمنين اللهم يا كبير فوق كل كبير، يا سميع يا بصير، يا من لا شريك له ولا وزير، يا خالق السماوات والأرضيين. والشمس والقمر المنير يا عصمة البائس الخائف المستجير، ويا رازق الطفل الصغير يا جابر العظم الكسير ويا قاصم كل جبار عنيد، أسالك وأدعوك دعاء المضطر الضرير وأسألك بمقاعد العز من عرشك، ومفاتح الرحمة من كتابك الكريم وبأسمائك الحسنىٰ وأسرارها المتصلة، أن تغفر لي برحمتك وترحمني وتسترني وتكشف همي وغمي وتغفر لي ذنوبي وترزقني توبة خالصة وعلمًا نافعًا ويقينًا صادقًا وأن ترزقني حسن الخاتمة وأن تكفيني شر الدنيا والآخرة وأن تفرج عني كل ضيق وشدة وأن تختم بالصالحات أعمالنا وتقضي حوائجنا يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد نبي الرحمة وكاشف الغمة وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسلميًا كثيرًا والحمد لله رب العالمين. تم الدعاء والحمد لله.

لو لم يكتب (تم الدعاء والحمد لله) لما علم أحد أنه انتهىٰ!!

لما رأيت هذا الدعاء يتناقل عبر البريد، ورأيت من أفرد له صفحات علىٰ الشبكة، أحببت أن أنبه علىٰ تلك الملحوظات الواردة في الدعاء.

من الملحوظات على هذا الدعاء:

١- قوله: (قال لي جبريل: يا محمد، من قرأ هذا الدعاء بإخلاص قلب ونية علىٰ جبل لزال من موضعه أو علىٰ قبر لا يعذب الله تعالىٰ ذلك الميت في قبره ولو كانت ذنوبه بالغة ما بلغت).

وهذا لا يمكن أن يكون؛ لأنه يتنافىٰ مع قضاء الله وقدره الشرعي والكوني.

٢- تسمية ملك الموت عزرائيل، وهذا لم يثبت عن النبي - ﷺ -.

بل إن الله سماه (ملك الموت).

٣- السؤال بالأنبياء والكتب السماوية: (اللهم إني أسألك بمحمد نبيك، وإبراهيم خليلك، وموسىٰ كليمك، وعيسىٰ نجيك وروحك، وبتوراة موسىٰ، وإنجيل عيسىٰ، وزبور داود، وفرقان محمد- ﷺ -، وبكل حي أوحيته).

٤- السؤال بالقضاء وبالمخلوقين: (أو قضاء قضيته، أو سائل أعطيته، أو غني أغنيته، أو ضال هديته، أسألك باسمك الطهر الطاهر الأحد الصمد المتر).

ولا أدري ما المقصود بـ (المتر) فهي هكذا وردت في المنشور!

٥- السؤال بجاه النبي- ﷺ -، وهذا من الأدعية البدعية.

(يا غياث المستغيثين اغثنا بجاه محمد- ﷺ - يا خير الراحمين يا رحمن يا رحيم لا إله إلا أنت بجاه محمد- ﷺ - ارزقنا فإنك خير الرازقين لا إله إلا أنت بجاه محمد- ﷺ - استرنا. يا خير الساترين لا إله إلا أنت بجاه محمد- ﷺ - أيقظنا. يا خير من أيقظ الغافلين لا إله إلا أنت بجاه محمد- ﷺ - أصلحنا).

فلا يجوز السؤال بجاه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا بحق السائلين.

وإنما يُدعي رب العزة سبحانه وتعالىٰ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العُلىٰ ويتوسل إليه بالأعمال الصالحة.

٦- قوله في آخره في وصف النبي- ﷺ -: (وكاشف الغمة)، وهذا إطراء وغلو لا يرضاه عليه الصلاة والسلام.

فقد قال: «**لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله**». رواه البخاري.

والإطراء هو المدح بالباطل، بأن يُضاف علىٰ الممدوح بعض صفات الله عَزَّوَجَلَّ.

مع أن هذا الدعاء بطوله يُنسىٰ الداعي أنه يدعو. فهو لن يُحفظ بل سوف يقرأ قراءة.

مع مافيه من ملحوظات ومبالغات.

فليحذر من ينقل هذا الدعاء أو من يُرسله عبر البريد أو من ينشيء له صفحات خاصة علىٰ الشبكة أن يكون ممن كذب علىٰ رسول الله- ﷺ- بنسبته هذا الدعاء إليه- ﷺ.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ حدَّث عني بحديث يُرىٰ أنه كذب فهو أحد الكاذبَيْن**». [رواه مسلم في المقدمة].

وضبُطت (يَرىٰ) و(يُرىٰ).

و(الكاذِبَيْن) و(الكاذِبين).

وتواتر عنه- ﷺ- أنه قال: «**من كذب عليَ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**».

والله سبحانه وتعالىٰ أعلىٰ وأعلم(١).

وهذا سؤال وجيه إلىٰ مركز الفتوىٰ علىٰ الشبكة العنكبوتية بإشراف الشيخ الدكتور عبد الله الفقيه.

حديث: يا محمد هذا الدعاء مكتوبة حول العرش... مكذوب

السؤال:

ما مدىٰ صحة نسبة هذا الدعاء الذي قيل أن جبريل أتىٰ به النبي- ﷺ- وكان من ضمن ما قاله له في سياق الترغيب فيه: يا محمد ما من عبد يدعو بهذا الدعاء وتكون خطاياه مثل أمواج البحر وعدد أوراق الشجر وقطر الأمطار وبوزن السموات والأراضين إلا غفر الله له ذلك.

يا محمد هذا الدعاء مكتوب حول العرش ومكتوب علىٰ حيطان الجنة وأبوابها وجميع ما فيها، يا محمد أنزل الوحي ببركة هذا الدعاء وأصعد به...

---

(١) مستفاد من الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن صالح السحيم.

وأول هذا الدعاء الطويل هو: لا إله إلا الله الملك الحق المبين لا إله إلا الله العدل اليقين لا إله إلا الله ربنا ورب آبائنا الأولين سبحانك إني كنت من الظالمين... إلىٰ آخره.

الفتوى:

«الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه أما بعد:

فهذا الدعاء الطويل لم نقف عليه في شيء من كتب السنة، وما فيه من الركاكة والمبالغة والخطأ دليل واضح علىٰ أنه حديث مكذوب مخترع.

وأعظم ما فيه الجرأة علىٰ الله تعالىٰ، والإخبار بأنه دعاء مكتوب حول العرش وعلىٰ حيطان الجنة وأبوابها وجميع ما فيها، وأن جبريل ينزل ببركته وبه تفتح أبواب الجنة.

وهذا كذب ظاهر، وافتراء علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ: وما فيه من الادعية المتفرقة لا تصلح للجنة، ولا يناسب ذكرها فيها قطعًا، ومما اشتمل عليه من الباطل:

١- **قوله**: اللهم إني أسألك بمحمد وإبراهيم وموسىٰ إلخ.

ومنه **قوله**: أغثنا بجاه محمد- ﷺ- فهذا توسل مبتدع لم يثبت عن النبي- ﷺ- ولا عن أحد من الصحابة، فضلًا عن أن يكون مكتوبًا حول العرش أو علىٰ أبواب الجنة وكل ما فيها.

ولم يكتف هذا المخترع بالتوسل بذوات الأنبياء، بل تعدىٰ ذلك إلىٰ التوسل بكل حي وسائل وغني وخالي!!!!

٢- **قوله**: وأسألك بمقاعد العز من عرشك، وهذا مختلف في الدعاء به قال الإمام أبو حنيفة- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول: بمعاقد العز من عرشك وبحق خلقك.

وقال: مقاعد العز، قال في الهداية: ولا ريب في كراهية الثانية لأنه من

العقود، وكذا الأولىٰ.

٣- **قوله**: وعزرائيل، ولم يثبت تسمية ملك الموت بعزرائيل في شيء من الأحاديث الصحيحة.

٤- ما فيه من سوء الأدب مع الله، كقوله: أنت الحليم فلا تعجل وأنت الجواد فلا تبخل، سواء كانت (لا) ناهية يراد بها السؤال هنا، أو كانت نافية، علىٰ جهة الإخبار عن الله بذلك، فإن نهج القرآن الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات، وليس من الأدب أن يقال عن الله تعالىٰ: إنه لا يعجل ولا يبخل ولا يذل ولا يرام ولا يضام ولا ولا.. إلىٰ آخره من النقائص المنفية، بل يقال: هو القدوس السلام الحليم الكريم العزيز سبحانه وتعالىٰ.

٥- ما فيه من سوء الأدب مع الخليفة الراشد عثمان- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، والزعم أنه نسىٰ القرآن مرارًا كثيرة، وهذا مما لا يصح نسبته إلىٰ هذا الصحابي الكبير بهذا الدعاء المخترع.

والحاصل أن هذا الدعاء ملفق من مجموع أدعية ثابتة وأخرىٰ مخترعة لا حرج في الدعاء بها، وفيه ما هو مشتمل علىٰ محذور كما سبق، ومنه ما هو ثناء يستعمله المؤلفون في كتب العقائد وغيرها.

فالحذر الحذر من نسبة ذلك إلىٰ النبي- ﷺ- أو جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، أو التصديق بما فيه من الوعود والأماني والأعطيات المبالغ فيها.

ونسأل الله تعالىٰ أن يقي المسلمين شر هؤلاء الكذابين الأفاكين الذين يصرفون الناس عما هو ثابت من الأدعية والأذكار إلىٰ ما هو محدث مخترع، ينسبونه إلىٰ الله كذبًا وزورًا. والله أعلم». اهـ.

وضع الحوامل في السنة التي ولد فيها رسول الله - ﷺ - الذكور كرامة له

ومن هذه القصص:

ما أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٢٢ رقم/ ٣٣٧) بسنده:

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن أحمد بن يزيد ثنا سعيد بن عيسى الكريزي ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا سعيد بن محمد المدني عن عمرو بن قتيبة قال: سمعت أبي وكان من أوعية العلم قال: «لما حضرت ولادة أمنة قال الله لملائكته: افتحوا أبواب السماء كلها، وأبواب جناتي كلها، وأمر الله- عَزَّوَجَلَّ- الملائكة بالحضور، فنزلت تبشر بعضها بعضًا، وتطاولت جبال الدنيا، وارتفعت البحار، وتباشر أهلها، فلم يبق ملك إلا حضر، وأخذ الشيطان فغل بسبعين غلًا، وألقي منكوسًا في لجة البحر الخضراء وغلت الشياطين والمردة وألبست الشمس يومئذ نورًا عظيمًا، وألقي على رأسها سبعين ألف حورًا في الهواء، ينتظرون ولادة محمد- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وكان قد أذن تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورًا كرامة لأحمد- ﷺ- وأن لا تبقى شجرة إلا حملت، ولا خوف إلا عاد أمنًا، فلما ولد النبي- ﷺ- امتلأت الدنيا كلها نورًا، فتباشرت الملائكة وضرب في كل سماء عمود من زبرجد وعمود من ياقوت، قد استناربه، فهي معروضة في السماء قد رآها النبي- ﷺ- ليلة أسرى به، قيل: هذا ما ضرب لك استبشارًا بولادتك، وقد أنبت الله- عَزَّوَجَلَّ- ليلة ولد على شاطيء نهر الكوثر سبعين ألف شجرة من المسك والإذخر، جعلت ثمارها بخور أهل الجنة، وكل

أهل السموات يدعون الله- عَزَّوَجَلَّ- بالسلامة، وكفت الأصنام كلها، وأما اللات والعز فإنهما خرجا من خزانتهما وهما يقولان: ويح قريش جاءهم الأمين، جاءهم الصديق، لو تعلم قريش ماذا أصابها، وأما البيت فأيامًا سمعوما من جوفه صوتًا يقول: الآن يرد عليَّ نوري الآن يجيئني زواري، الآن أطهر من أنجاس الجاهلية، أيتها العزىٰ هلكت، قال: ولم تسكن زلزالة البيت ثلاثة أيام ولياليهن، وهذا أول علامة رأت قريش من مولد رسول الله- ﷺ».

منكر شديد النكارة: أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٢٢)، والسيوطي في «الخصائص الكبرىٰ» (١/ ١١٧-١١٨). وقد حكم عليه السيوطي بالنكارة الشديدة فقال في هذا الأثر وأثرين آخرين معه: «فيها أي تلك الآثار الثلاثة التي كان هذا من ضمنها نكارة شديدة، ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها، ولم تكن نفسي لتطيب بإيرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك»اهـ. قلت: والنكارة فيه واضحة.

وهذه القصة أيضًا:

وفيها ما رأته أمه- ﷺ- وهي حامل به:

أخرج أبونعيم بسنده قال: حدثنا عمر بن محمد، قال: ثنا إبراهيم السندي، قال: ثنا النضر بن سلمة، قال: ثنا أبو غزية محمد بن موسىٰ الأنصاري، عن أبي عثمان سعيد بن زيد الأنصاري.

عن ابن بريدة عن أبيه قال: «رأتْ آمنة بنت وهب أم النبي- ﷺ- في منامها فقيل لها: إنك قد حملت بخير البرية، وسيد العالمين، فإذا ولدتيه فسميه أحمد ومحمدًا وعلقي عليه هذه، قال: فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب فيها:

أعيـــــذه بالواحـــــد   مـــــن شر كل حاســـــد
وكل خلـــــق رائـــــد   مـــــن قـــــائم وقاعـــــد
عـــن الـــسبيل عانـــد   على الفـــساد جاهـــد
مـــن نافـــث أو عاقـــد   وكل خلـــق مـــارد
يأخـــذه بالمراصـــد   في طـــرق المـــوارد

أنهاهم عنه بالله الأعلىٰ، وأحوطه منهم باليد العليا، والكف الذي لا يرىٰ يد الله فوق أيديهم، وحجاب لله دون عاديهم، لا يطردونه ولا يضروه في مقعد، ولا منام، ولا مسير، ولا مقام، أولىٰ الليالي وآخر الأيام، أربع مرات بهذا».

ضعيف. أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٢٠- ٢٢١ رقم/ ٣٣٥).

وفيه: أبو غزية محمد بن موسىٰ الأنصاري وهو متهم، قال عنه الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٢٣٨ ت/ ٧٥٣): «عنده مناكير» وقال ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٦٥): «وقع في رواياته أشياء أُنكرتْ عليه»، وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٨٩): «كان ممن يسرق الحديث، ويحدث به، ويروي عن الثقات أشياء موضوعات حتىٰ إذا سمعها المبتديء في الصناعة سبق إلىٰ قلبه أنه كان المعتمد لها»، واتهمه الدارقطني بالوضع أيضًا، كما في «اللسان» (٥/ ٣٩٨/ ١٢٩٥).

وجاء هذا الحديث من طريق أخر:

عن أحمد بن عبد الجبار قال: ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق. وإسناده ضعيف.

أخرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٨٣) ط. دار الحديث، وابن عساكر في «التاريخ» (٣/ ٨٢) من طريق البيهقي وذكره ابن كثير في «السيرة» (١/ ٢٠٦)

وفي «البداية» (٢/ ٦٩٥) ط. دار الغد، من طريق ابن إسحاق، وذكره القسطلاني في «المواهب» (١/ ٢٠٠) مع اختلاف في هذه الأبيات وجاء في بعضها:

وآية ذلك أن يخرج معه نورٌ علا قصور بُصْرىٰ من أرض الشام، فإذا وقع فسميه محمدًا، فإن اسمه في التوراة: أحمد، يحمده أهل السموات والأرض، واسمه في الأنجيل: أحمد، يحمده أهل السموات والأرض، واسمه في القرآن: محمد.

قال الحافظ عبد الرحيم العراقي: هكذا ذكر هذه الأبيات بعض أهل السير، وجعلها من حديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ولا أصل لها.

قلت: والإسناد فيه: أحمد بن عبد الجبار وهو العطاردي: ضعيف كما في «الميزان» (١/ ١١٢/ ٤٤٣) و«التقريب» (ص/ ٩٣ت/ ٦٤).

ومحمد بن إسحاق مدلس، ولم يصرح بالتحديث.

انتكاس الأصنام ليلة مولده - ﷺ

قال أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي[(١)] في كتابه «هواتف الجِنَّان»: «وعجيب ما يُحكىٰ عن الكهان مما يبشر بالنبي - ﷺ - ويدل منه بواضح البرهان: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي بمِصْر، حدثنا عمارة بن زيد، حدثني عبيد الله بن العلاء، حدثني يحيىٰ بن عروة، عن أبيه: أن نفرًا من قريشٍ، منهم: ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزىٰ بن قُصَيّ، وزيد بن عَمرو بن نفيل، وعبيد الله بن جحش بن رئاب، وعثمان بن الحويرث، كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه، قد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيدًا، وكانوا يعظمونه وينحرون له الجُزُرَ، ثم يأكلون ويشربون الخَمر، ويعكفون عليه، فدخلوا عليه في الليل فرأوه مكبوبًا علىٰ وجهه، فأنكروا ذلك، فأخذوه فردوه إلىٰ حاله، فَلَمْ يلبث أن انقلب انقلابًا عنيفًا، فأخذوه فردوه إلىٰ حاله، فانقلب الثالثة، فلما رأوا ذلك اغتموا له وعظموا ذلك!!».

فقال عثمان بن الحويرث: ماله قد أكثر التنكيس! إن هذا لأمْرٍ قد حدث،

(١) هو الإمام الحافظ الصدوق أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر السامري، من مصنفاته: «مكارم الأخلاق»، و«مساويء الأخلاق»، و«اعتلال القلوب»، و«هواتف الجنان» وغير ذلك، من شيوخه: الحسن بن عرفة، وعلي بن حرب، وعمر بن شبة، وأحمد بن منصور الرمادي، وحدث بدمشق وعسقلان.
قال الخطيب: كان حسن الأخبار، مليح التصانيف، ومات بيافا في ربيع الأول من عام سبع وعشرين وثلاثمائة، ترجم له الخطيب في «التاريخ» (٢/ ١٣٩)، والسمعاني في «الأنساب» (٥/ ٧١)، والحموي في «الأدباء» (١٨/ ٩٨)، وابن العماد في «الشذرات» (٢/ ٣٠٩)، والذهبي في «السير» (١١/ ٤٨٥).

وذلك في الليلة التي وُلد فيها رسول الله - ﷺ - فجعل عثمان يقول:

أَيَا صَنَمَ العِيدِ الذي صُفَّ حَوْلَهُ ... صَنَادِيدُ وَفْدٍ مِنْ بَعِيدٍ وَمِنْ قُرْبِ

تَكَوَّسْتَ مَقْلُوبًا[١] فَمَا ذَاكَ قُلْ لَنَا ... أَذَاك سَفِيهٌ أَوْ تَكَوَّسْتَ[٢] لِلْعَتْبِ

فَإِنْ كَانَ مِنْ ذَنْبٍ أَتَيْنَا[٣] فَإِنَّنَا ... نَبُوءُ بِإِقْرَارٍ وَنَلْوِي عَنِ[٤] الذَّنْبِ

وإِنْ كُنْتَ مَغْلوبًا تَكَوَّسْتَ[٥] صَاغِرًا ... فما أَنْتَ في الأَوْثَانِ[٦] بالسَّيدِ الرَّبِّ

قال: وأخذوا الصنم، فردوه إلىٰ حاله، فلمَّا استوىٰ هَتَفَ بهم هاتِفٌ من الصنم بصوتٍ جهيرٍ وهو يقول:

تَرَدي لمولودٍ أَنَارَتْ[٧] بِنُورِهِ ... جَمِيعُ فِجَاجِ[٨] الأَرْضِ بالشَّرقِ والغَرْبِ

وخَرَّتْ لَهُ الأَوْثَانُ طُرًّا وأَرْعَدَتْ ... قُلوبُ مُلُوكِ الأَرْضِ طُرًّا مِنَ الرُّعْبِ

ونَارُ جَمِيعِ الفُرْسِ باخَتْ[٩] وأَظْلَمَت ... وَقَدْ بَاتَ شَاهُ الفُرْسِ في أَعْظَمِ الكَرْبِ

وصُدَّتْ عَنِ الكُهَّانِ بالغيْبِ جِنُّها ... فَلا مُخْبِرٌ عَنْهم بحقٍّ ولا كَذِبِ

فيالقصي ارْجِعُوا عَنْ ضَلالِكُمْ ... وهُبُّوا إلى الإِسْلامِ والمَنْزِلِ الرَّحْبِ

---

(١) تكوَّسْتَ: من التكويس: القلب علىٰ الرأس، وأصله: «كَوَسَ»، ووقع في «البداية»: «تنكست مقلوبًا»، وفي «سبل الهدىٰ»، «تنكس مقلوبًا».

(٢) «أو تكوَّسْتَ للعتب».

(٣) في «سبل الهدىٰ»: «أسأنا».

(٤) في «سبل الهدىٰ»: «ونلوي علىٰ».

(٥) في «البداية»: «نكِّسْتَ».

(٦) في «سبل الهدىٰ»: «الأصنام».

(٧) في «سبل الهدىٰ»: «أضاءت».

(٨) **فجاج**: جمع «فج»، وهو الطريق الواسع بين الجبلين، وقيل في جبل.

(٩) **باخت**: أي سكنت فورتها.

فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيًا، فقال بعضهم لبعض: تَصَادقوا وليكتمْ بعضكم علىٰ بعض.

فقالوا: أجَلْ.

فقال لهم ورقة بن نوفل: تعلمون والله ما قومكم علىٰ دين، ولقد أخطئوا المحجة وتركوا دين إبراهيم، ما حَجَرٌ تطيفون به، لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضرّ؟! يا قوم التمسوا لأنفسكم الدين.

قال: فخرجوا عند ذلك يضربون في الأرض ويسألون عن الحنيفية دِين إبراهيم، وذكَر الحديثَ.

وقال أيضًا[1]: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي، حدثنا عمارة بن زيد، حدثني عبيد الله بن العلاء، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن جدته: أسماء بنت أبي بكر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: كان زيد بن عَمرو وورقة بن نوفل يذكران: أنهما أتيا النجاشي بعد رجوع «أبرهة» من مكة، فلما دخلنا عليه قال لنا: اصدقاني أيها القُرشيَّان، هل وُلد فيكم مولود أراد أبوه ذبْحه، فضرب عليه بالقداح فسلم ونُحِرَتْ عنه جِمَال كثيرة؟ قلنا: نَعَم.

قال: فهل لكما عِلم به، ما فعل؟ قلنا: تزوج امرأة يقال لها: «آمنة بنت وهبٍ»، تركها حاملًا وخرج.

قال: فهل تعلمان ولد أمْ لا؟ قال ورقة بن نوفل: أخبرك أيها الملك، إني ليلة قد بتُّ عند وثنٍ لنا كُنا نَطِيف به ونعبده، إذْ سمعتُ من جوفه هاتفًا وهو يقول:

وُلِدَ النَّبِيُّ فَذُلَّتِ الأمْلَاكُ ... وَنَأى الضَّلال وأَدْبَرَ الإشْرَاكُ

ثُم انتكس الصنم علىٰ رأسه، فقال زيد بن عرو بن نفيل: عندي كخبره أيها الملك. قال: هات، قال: إني في مثل هذه الليلة التي ذكر فيها حديثه خرجتُ من عند

---

(١) أي الخرائطي في «هواتف الجن» وعنه ابن كثير في «البداية...» (٢/ ٣٢١)، والصالحي في «سبل الهدىٰ» (١/ ٤٢٤).

أهلي، وهم يذكرون حمل «آمنة»، حتىٰ أتيتُ جَبَل «أبي قُبيس» أريد الخلوة فيه لأمر رابني، إذ رأيت رجلًا ينزل من السماء له جناحان أخضران، فوقف علىٰ جبل «أبي قبيس»، ثم أشرف علىٰ مكة فقال: «ذَلَّ الشيطانُ وبطلتِ الأوثانُ وَوُلد الأمين»، ثُم نَشَرَ ثوبًا معه وأهوىٰ به نحو المشرق والمغرب، فرأيته قد جلَّل ما تحت السماء، وسطع نورٌ كاد أن يخطف بَصري وهالني ما رأيتُ، وخفق الهاتف بجناحه حتىٰ سقط علىٰ الكعبة، فسطع له نور أشرقت له «تِهامة» وقال: زكت الأرض وأدّتْ ربيعها، وأومأ إلىٰ الأصنام التي كانت علىٰ الكعبة، فسقطت كلها.

قال النجاشي: ويحكما، أخبركما عما أصابني، إني لنائم في الليلة التي ذكرتما في قبتي وقت خلوتي إذ خرج عليَّ من الأرض عنق ورأس وهو يقول: حلَّ الويل بأصحاب الفيل، رَمَتْهُمْ طير أبابيل بحجارة من سجيل، هلك الأشرم المعتدي المجرم، وُلد النبي الأُمِّي الحَرَميّ المكي، مَن أجابه سعد، ومَن أباه عَنَد، ثُم دخل الأرض فغاب، فذهبتُ أَصِيحُ، فلم أطق الكلام ورُمْتُ القيام، فقرعتُ القبة بيدي، فسمع ذلك أهلي، فجاؤوني، فقلت: احْجُبوا عني الحبشة. فَحَجَبوهم عنّي، ثُم أطلق عن لساني ورِجْلي. اهـ.

موضوع: والخبران إسنادهما تالف فيها وضاعان وأخرجه الخرائطي في «هواتف الجنان (١٧و ٧)، وذكره ابن ناصر الدين الدمشقي في «جامع الآثار في السير ومولد المختار» (٣/ ٧٦- ٨٠)، وبهذا الإسناد خرجّه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، (٣٨/ ٣٣٦) والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣١٥-٣١٦)، والصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ والرشاد» (١/ ٤٢٤).

وهذا الإسناد تالف فيه عبد الله بن محمد البلوي، كذاب قال الإمام الدارقطني: «يضع الحديث» وفيه أيضًا عمارة بن زيد كذاب ترجم له الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٥/ ٢١٣) وذكر عن الأزدي أنه يضع الحديث.

وبهما لا يصح الخبران، ولا يجوز روايتهما لوجود الكذابين فيهما.

خبر ارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران ورؤيا الموبذان لا يصح

قال الإمام الطبري بسنده:

حدثنا علي بن حرب الموصلي، قال: حدثنا أبو أيوب يعْلىٰ بن عمران البجلي، قال: حدثني مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه وأتت له خمسون ومئة سنة، قال: لما كانت ليلة وُلد فيها رسول الله- ﷺ-؛ ارتجس إيوان[(١)] كسرىٰ وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدتْ[(٢)] نار فارس، ولم تخمدْ قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة[(٣)]، ورأىٰ الموبذان[(٤)] إبلًا صعابًا تقود

(١) **ارتجس إيوان كسرىٰ: (ارتجس)**: أي اضطرب وانشق والرَّجْس بفتح الراء وإسكان الجيم: الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير. و**(الإيوان)**: بناء مشهور بالمدائن من أرض العراق، كان بناءً محكمًا مبنيًا بالآجُرّ الكبار والجص، سمكه مائة ذراع في طول مثلها. و**(كسرىٰ)**: بفتح الكاف وكسرها: اسم ملك الفرس، والذي ولد النبي- ﷺ- في زمانه: أنوشروان بن قباذ، والذي كتب إليه الكتاب ومزقه: أبرويز بن هرمز انوشروان. والذي قتل في زمن عثمان وأخذ منه المسلمون البلاد يزجرد بن شهريار.

(٢) **خمدت**: بفتح الميم وكسرها كبصر وسمع، وخمود النار: سكون لهبها ولم يُطفَ جمرها، فإذا أنطفأ أيضًا. قيل: همدتْ.

(٣) **غاضت بحيرة ساوة: (غاضت)**: أي غارتْ: و**(بحيرة ساوة)** بحيرة متسعة الأكناف جدًا. كانت أكثر من ستة فراسخ تركب فيها السفن ويسافر فيها إلىٰ ما حولها من البلدان والمدن. و**(ساوة)**: مدينة بين الري وهمدان.

(٤) **الموبذان**: بضم الميم ثم واو ساكنة وفتح الباء الموحدة: اسم لحاكم المجوس كقاضي القضاة للمسلمين. قال السهيلي في «الروض الأنف» (١/ ٢٩): معناه القاضي أو المفتي.

خيلًا عِرابًا[١]، وقد قطعتْ دجلة، وانتشرتْ في بلادها، فلمَّا أصبح كِسْرىٰ أفزعه ما رأىٰ، فصبر تشجعًا، ثم رأىٰ ألا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازِبتِه[٢]، فلبس تاجه وقعد علىٰ سريره وجمعهم إليه.

فلما اجتمعوا إليه أخبرهم بالذي بَعثَ إليهم فيه ودعاهم. فبينَاهُم كذلك إذ وَرَدَ عليه كتاب بخمود النار فازداد غما إلىٰ غمه، فقال الموْبذان: وأنا أصلح الله الملك! قد رأيت في هذه الليلة... وقص عليه الرؤيا في الإبل. فقال: أي شيء يكون هذا يا موْبذان؟! وكان أعلمهم عند نفسه بذلك فقال: حادثٌ يكون من عندِ العرب، فكتب عند ذلك:

من كسرىٰ مَلك المُلُوك إلىٰ النُّعمان بن المنذر، أمَّا بعد؛ فوجه إلي رجلًا عالمًا بما أريدُ أن أسأله عنه.

فوجه إليه عبدَ المسيح بن عمرو بن حيان بن بُقَيلة الغسَّاني، فلما قدم عليه، قال له: أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال: ليخبرني الملك، فإن كان عندي منه علم، وإلا أخبرته بمن يعلمه له، فأخبره بما رأىٰ؛ فقال: علم ذلك عند خالٍ لي يسكن مشارف الشام[٣]، يقال له: سَطيح، قال: فائته فاسأله عما سألتك، وائتني بجوابه. فركب عبد المسيح راحلته حتىٰ قدم علىٰ سطيح- وقد أشفي[٤] علىٰ الموت- فسلم عليه وحياه، فلم يُحِرْ سَطيحٌ جوابًا، فأنشأ عبدُ المسيح يقول:

---

(١) **خيلًا عرابًا**: بكسر العين المهملة: الخيل العراب خلاف البرازين الفرس إن كان أبواه عربيين فهو عتيق، وإن كانا أعجمين فهو بِرْ ذَوْنَ، وإن كان الأب عربيًا والأُم أعجمية فهو هجين، وإن كان بالعكس فهو مُقْرِف.

(٢) **المرازبة**: بضم الميم الواحد مرزُبان بضم الزاي: وهو الفارس الشجاع المقدم علىٰ القوم دون الملك.

(٣) **مشارف الشام**: القري التي تقرب من المدن، وفي الصحاح: مشارف الأرض: أعاليها.

(٤) **أشفىٰ**: أشرف.

أَصُمَّ أم يَسْمَعُ غطريف[١] اليمن! يا فاصل الخطة أعيت مَنْ ومَنْ
أَم فَازَ فازْلَمَّ بِهِ شَأْوُ العنن[٢] أتاكَ شَيْخُ الْحَيّ مِنْ آلِ سَنَنْ
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذِئْبِ بن حَجَنْ أَزْرَقُ مُمْهَي النَّابِ صَرَّارُ الأُذُنْ[٣]
أبيض فضفاض الرداء والبدن رسول قَيْل[٤] العُجْم يَسْري للوَسَنْ
يجوب بي الأرض علنداه[٥] شزن[٦] ترفعني وجْن[٧] وتهوي بي وَجَنْ
لا يرهبُ الرعدَ ولا ريب الزَّمن حتى أتى عاري الجآجي والقَطَن[٨]
تلفه في الريح بوغاء[٩] الدِّمَنْ[١٠] كأنما حُثْحِثَ مِنْ حَضْنَيْ ثَكَنْ[١١]

فلما سمع سطيح شِعْره، رفع رأسه، وقال: عبد المسيح، على جمل يسيح، إلى سطيح، وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلًا صِعابًا، تقود خيلًا عِرابًا قد قَطَعَتْ

(١) **الغطريف**: السيد الشريف السخي الكثير الخير.
(٢) **فازلَمَّ**: أي ذهب مسرعًا.
(٣) **العنن**: الموت.
(٤) **صرَّار الأذن**: نصبها وسوَّاها.
(٥) **قيل**: ملك.
(٦) **علنداه**: الناقة من الإبل العظيمة الطويلة.
(٧) **شزن**: تمشي من نشاطها على الجانب، ويُروى: شجن: أي ناقة متداخلة الخلق كأنها شجرة متشجنة أي متصلة الأغصان بعضها ببعض.
(٨) **الوصن**: الأرض الصلبة ذات الحجارة.
(٩) **البوغاء**: التراب الناعم، **والدمن**: ما تدمن منه **أي**: تجمع وتلبد، **ومنه**: البعْر.
(١٠) **الجاجي**: جمع جؤجؤ وهو الصدر، و(**القطن**): أصل ذنب الطائر وأسفل الظهر من الإنسان.
(١١) **حثحث من حضني ثكن**: (**حُثحت**): أي حُثّ وأسرع يقال: حثه على الشيء وحثحثه. و(**ثكن**): بفتح الثاء والكاف: اسم جبل بالحجاز.

دجلة والفرات في بلادها؛ يا عبد المسيح! إذا كثرت التلاوة، وبعث صاحب الهراوة[1]، وفاض وادي السماوة، وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، فليس الشَّأْم لسطيح شأمًا؛ يملك منهم ملوكٌ وملكات، علىٰ عدد الشرفات، وكل ما هو آتٍ آتٍ. ثم قضىٰ سطيح مكانه، فقام عبد المسيح إلىٰ رحله وهو يقول:

شمر فإنك ماضي الهم شِمِّير ... لا يفز عنَّك تفريقٌ وتغييرُ
إن يكُ ملك بني ساسان أفرطهم ... فإن ذا الدهر أطوار دهارير[2]
فربما ربما أضحوا بمنزلة ... تهاب صولهم الأسد المهاصير
منهم أخو الصرح مهران وإخوتُهُ ... والهرمزان وسابورٌ وسابور
والناس أولاد علات فمن علموا ... أن قد أَقَلَّ، فمهجور ومحقور
وهم بنو الأم لمَّا أن رأوا نشبًا ... فذاك بالغيب محفوظٌ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن ... فالخير مُتَّبع والشر محذور

فلما قدم عبد المسيح علىٰ كسرىٰ أخبره بقول سطيح، فقال: إلىٰ أن يملك منا أربعة عشر ملكًا قد كانت أمور.

فلمك منهم عشرة أربع سنين، وملك الباقون إلىٰ ملك عثمان بن عفان.

قلت: هذا الخبر منكر جدًا، أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٦٨) فما بعدها، وأبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٢٧- ٢٢٩) ط. فياض، وفي «الحلية» (١/ ٩٦/ ٨٢)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ١١٣-١١٥) ط. دار الحديث، والخرائطي في «الهواتف» (ص/ ١٣) وابن عساكر في «تاريخه» (٣٧/ ٣٦١).

---

(١) يعني: النبي- ﷺ.
(٢) أي: تصاريف الدهر.

وأبو سعيد النقاش في «فنون العجائب» (١/ ٩٥/ ٧٥) والسيوطي في «الخصائص» (١/ ٨٧) والصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ» (١/ ٤٢٩)، والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٧٠١- ٧٠٢) ط. دار الغد، والذهبي في «السيرة النبوية» (ص/ ٤١-٤٣)، وغيرهم من طريق أبي أيوب يعلىٰ بن عمران البجلي، عن مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه فذكره.

وهذه القصة سندها مظلم، ورجال الإسناد مجهولون.

قال الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه، تفرد به أبو أيوب البجلي، وقال الإمام السيوطي في «الخصائص» (١/ ٨٨) بعد قول الحافظ ابن عساكر: هكذا قال- ابن عساكر- في ترجمة «سطيح في تاريخه».

وقال الحافظ في «الإصابة» (٦/ ٥٢٤) في ترجمة هانيء المخزومي: «قال ابن الأثير: وذكره في الصحابة أبو الوليد بن الدباغ مستدركًا علىٰ ابن عبد البر وليس في هذا الحديث ما يدل علىٰ صحبته، قلت: إذا كا مخزوميًا لم يبق من قريش بعد الفتح من عاش بعد النبي - ﷺ - إلا شهد حجة الوداع». اهـ.

قال الشيخ الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - **في «صحيح السيرة» (ص/ ١٤)**: «ذكر ارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران، ورؤيا الموبذان وغير ذلك من الدلالات: ليس فيه شيء». اهـ. والله أعلم. والحمد لله رب العالمين.

وهذا الحديث المنكر جدًا قد جعل الشعراء ينشدون معناه، وينظمون في فحواه قصائد وأبياتًا.

ذكر بعضًا منها الصالحي الشامي في «السبل» (١/ ٤٣٠) منها قول الشقراطسي (ت ٤٩٩هـ):

ضـاءتْ لمـولده الآفـاق واتـصلت ... بُشْرى الهواتف في الإشراق والطَّفَلِ[1]

وصرح كسرى تداعى عن قواعده ... وانقض منكسر الأرجاء ذا ميل

ونار فارس لم توقد وما خمدتْ ... من ألف عامٍ ونهر القوم لم يسل

خرَّتْ لمولده الأوثان وانبعثتْ ... ثواقب الشهب ترمي الجن بالشُّعُلِ

وقال البوصيري في ميميته الشهيرة:

يوم تفرَّس فيه الفرس أنهم ... قد أنذروا بحلول البؤس والنقم

وبات إيوان كسرى وهو منصدع ... كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

والنار خامدة الأنفاس من أسف ... عليه والنهر ساهي العين منسدم

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها ... ورُدَّ ورادها بالغيظ حين ظمي

كأن بالنار بالماء من بلل ... حزنًا وبالماء ما بالنار من ضرم

وقال في همزيته:

ومُحيًّا كالشمس منك مضيء ... أسفرت عن ليلة غراء

ليلة المولد الذي كان للعرش ... سرور بيومه وازدهاء

وتوالت بشرى الهواتف أن قد ... ولد المصطفى وحق الهناء

وتداعى إيوان كسرى ولولا ... آية منك ما تداعى البناء

وغدا كل بيتِ نار وفيه ... كربة من خمودها وبلاء

وعيون للفرس غارت فهل كان ... لنيرانهم بها إطفاء

---

(١) الطَّفَلِ: العشِيّ عند تطفيل الشمس ونقصان ضوئها. ومعنى تطفيلها: دونها من المغيب.

انفلاق البرمة تحته- ﷺ

ومن القصص التي لا تصح أيضًا- مما يذكره الوعاظ في مناسبة الاحتفال بمولده- ﷺ- هذه القصة:

أخرج أبو نعيم بسنده: حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا عبد الرحيم بن العباس المهر باناني ثنا أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب المروزي ثنا إسحاق بن عبد الله بن كيسان، عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: «كان عهد الجاهلية إذا ولد لهم المولود من تحت الليل، رموه تحت الإناء فلا ينظرون حتىٰ يصبحوا فلما ولد النبي- ﷺ- طرحوه تحت البرمة، فلما أصبحوا اشتغلوا بأمه، فلما أتوا البرمة إذا هي انفلقتْ ثنتين، وعيناه إلىٰ السماء، فعجبوا من ذلك، فأرسلوه إلىٰ جده وهو حي، فجاء فنظر فعجب منه، وقال: ارفعوا ابني هذا، فإنه منا، فرفع إلىٰ امرأة من بني بكر ترضعه، فلما أرضعته دخل عليها الخير من كل جانب، ولها شويهات فبارك الله فيها فنمت وزادت زيادة حسنة».

إسناده ضعيف. أخرجه أبونعيم في «الدلائل» (ص/ ٢١٨)، وفيه عبد الله بن كيسان، وهو ضعيف ضعفه جماعة منهم: أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» (٥/ ١٤٣ ت/ ٦٦٩)، والنسائي كما في «الضعفاء والمتركون» (ص/ ٢٠٠ت/ ٣٢٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٩٠ت/ ٨٦٤) والدارقطني في «العلل» (٤/ ٩١)، والذهبي في «الديوان» (ص/ ٢٢٥ ت/ ٢٢٧٢) وغيرهم[1]، وذكره

(١) وانظر: «التقريب» (ص/ ٥٣٨ ت/ ٣٥٨٢).

ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٢٣٣)، وقال وقد ساق بعض مناكيره: «ولعبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس أحاديث غير ما أمليت غير محفوظة».

وفي السند أيضًا ابنه إسحاق، قال البخاري: «منكر ليس من أهل الحديث»[1]، وقال مرة: «منكر الحديث»[2]، وأروده ابن أبي حاتم ولم يذكر من حاله إلا أنه روىٰ عن أبيه، وروىٰ عنه أبو الدرداء[3] فالإسناد ضعيف.

وجاء هذا الحديث عند أبي نعيم أيضًا في «الدلائل» (ص/ ٢٢٦) مرسلًا عن داود بن أبي هند، وداود بن أبي هند من صغار التابعين، وحديثه هنا منقطع؛ لأنه لم يدرك زمن النبي - ﷺ - مات (سنة ١٤٠هـ) وأما هو فثقة مشهور.

ورواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ١٠٣) ط. دار الحديث بسنده عن أحمد بن كامل القاضي شفاهًا أن محمد بن إسماعيل السلمىٰ حدثهم قال: ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح قال: ثنا معاوية بن صالح عن أبي الحكم التنوخي.

وأبو صالح عبد الله بن صالح وهو كاتب الليث- ضعيف[4] تفرد بالحديث؛ فهو منكر...

قال النسائي وقد ذكر له حديثًا: «موضوع»[5].

قلت: وأخرجه ابن كثير من طريق البيهقي في «البداية والنهاية» (٢/ ٦٩٨) ط. دار الغد الغربي، وساق الإسناد والحديث، وأورده ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٨٠) وعنه ابن منظور في «المختصر» (١/ ١٢٣).

---

(١) «التاريخ الكبير» (٥/ ١٧٨ت/ ٥٦١).

(٢) كما في «تهذيب الكمال» (١٥/ ٤٨١ت/ ٣٥٠٨).

(٣) «الجرح والتعديل» (٢/ ٢٢٨ت/ ٧٩٤).

(٤) **وانظر**: «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٦).

(٥) كما في «التهذيب» (٥/ ٢٥٨)، **وانظر**: «الميزان» (٣/ ١٥٧)، و«التهذيب» (٥/ ٢٥٩)، و«المجروحين» (٢/ ٤١).

وأبو الحكم التنوخي ذكره ابن أبي حاتم والبخاري ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا فهو في المجاهيل وهذا إسناد ضعيف.

وقد ذكر هذه الروايات كلها الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ والرشاد» (١/ ٤١٨- ٤١٩).

نطق الدواب والوحوش ليلة حمله - ﷺ

ومما يذكرونه أيضًا من قصص المولد هذا الحديث الذي فيه أن كل دابة لقريش نطقت ليلة الحمل بمحمد- ﷺ- وقالت: حمل برسول الله- ﷺ- وفي بعض ألفاظه ما ينص علىٰ أن آسية ومريم ونساء من الحور العين حضرن ولادة النبي- ﷺ-.

قال أبو نعيم: ثنا سليمان بن أحمد، ثنا حفص بن عمرو بن الصباح، حدثنا يحيىٰ بن عبد الله البابلتي، أنا أبو بكر بن أبي مريم، عن سعيد بن عمرو الأنصاري، عن أبيه قال: قال ابن عباس: فكان من دلالات حمل محمد- ﷺ- أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت: حمل برسول الله- ﷺ- ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها. ولم تبق كاهنة في قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبتها، وانتُزِع عِلْمُ الكهنة منها، ولم يبق سرير مَلِك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسًا، والمَلِك مخرسًا لا ينطق يومه ذلك، ومرت وحوش المشرق إلىٰ وحوش المغرب بالبشارات، وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضًا به في كل شهر من شهوره نداءٌ في الأرض ونداءٌ في السماواتٍ؛ أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلىٰ الأرض ميمونًا مباركًا. قال: وبقي في بطن أمه تسعة أشهر، وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا، بقي نبيك هذا يتيمًا. فقال الله تعالىٰ للملائكة: أنا له وليٌّ وحافظٌ ونصير، فتبركوا بمولده، فمولده ميمون مبارك. وفتح الله لمولده أبواب السماء وجناته، وكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول: أتاني آت حين مر بي من حمله ستة أشهر، فوكزني برجله في المنام، وقال: يا آمنة إنك حملت بخير

العالمين طرًّا، فإذا ولدتيه فسميه محمدًا، واكتمي شأنك. قال: وكانت تحدث عن نفسها وتقول: لقد أخذني ما يأخذ النساء، ولم يعلم بي أحد من القوم ذَكَر ولا أنثىٰ، وإني لوحيدة في المنزل، وعبد المطلب في طوافه. قالت: فسمعت وجبة شديدة، وأمرًا عظيمًا، فهالني ذلك، وذلك يوم الاثنين، فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح علىٰ فؤادي، فذهب عني كل رعب وكل فزع ووجع كنت أجد، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنًا، وكنتُ عطشىٰ فتناولتها فشربتها، فأضاء مني نورٌ عالٍ، ثم رأيتُ نسوة كالنخل الطوال، كأنهن من بنات عبد المطلب يحدقن بي، فبينا أنا أعجب وأقول واغوثاه، من أين علمن بي؟ واشتد بي الأمر، وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول، وإذا أنا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض، وإذا قائلٌ يقول: خذوه عن أعين الناس. قالت: ورأيت رجالًا قد وقفوا في الهواء، بأيديهم أباريق فضة، وأنا يرشح مني عرق كالجمان أطيب ريحًا من المسك الأذفر، وأنا أقول: يا ليتَ عبد المطلب قد دخل علي، وعبد المطلب عني ناء.

قالت: ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتىٰ غطت حجرتي، مناقيرها من الزمرد، أجنحتها من اليواقيت، فكشف الله لي عن بصري، فأبصرتُ من ساعتي مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات؛ علم بالمشرق، وعلم بالمغرب، وعلم علىٰ ظهر الكعبة، فأخذني المخاض، واشتد بي الطلق جدًا، فكنت كأني مستندة إلىٰ أركان النساء، وكثُرنَ عليَّ حتىٰ كأن الأيدي معي في البيت، وأنا لا أرىٰ شيئًا، فولدتُ محمدًا، فلما خرج من بطني درت فنظرت إليه، فإذا أنا به ساجدًا وقد رفع أُصْبُعْيه كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتىٰ غشيته، فغيب عن عيني، فسمعت مناديًا ينادي، يقول: طوفوا بمحمد- ﷺ- شرق الأرض وغربها، وأدخلوه البحار كلها؛ ليعرفوه باسمه ونعته وصورته، ويعلموا أنه سمىٰ

الماحي؛ لا يبقىٰ شيء من الشرك إلا محي به في زمنه. قالت: ثم تجلَّتْ عنه في أسرع وقت، فإذا أنا به مدرجًا في ثوب صوف أبيض، أشد بياضًا من اللبن، وتحته حريرة خضراء، وقد قبض محمدٌ علىٰ ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرَّطبِ الأبيض، وإذا قائلٌ يقولُ: قبض محمدٌ علىٰ مفاتيح النصر، ومفاتيح الريح، ومفاتيح النبوة.

قلت: هذا الخبر موضوع.

أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني بسنده في «دلائل النبوة» (ص/ ٧٥٣-٧٥٥) ط مكتبة فياض ومن طريقه أورده الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٨٣٩-٨٤٠) ط دار الغد العربي أو (٩/ ٤٠٨-٤١٠) ط. دار الهجر.

والسيوطي في «الخصائص الكبرىٰ» (١/ ١١٨-١٢١)، والقسطلاني في «المواهب اللدنية» (١/ ١٠٨).

وزاد السيوطي: «ثم أقبلت سحابة أخرىٰ يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة حتىٰ غشيته، فغيب عن عيني، فسمعت مناديًا ينادي طوفوا بمحمد الشرق والغرب وعلىٰ موالد النبيين واعرضوه علىٰ كل روحاني من الجن والإنس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة إبراهيم ولسان إسماعيل وبشرىٰ يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وصبر أيوب وزهد يحيىٰ وكرم عيسىٰ واغمروه في أخلاق الأنبياء، ثم تجلت عنه، فإذا قد قَبض علىٰ حريرة خضراء مطوية، وإذا قائل يقول: بخ بخ، قَبض محمد- ﷺ- علىٰ الدنيا كلها، لم يبق خلق من أهلها إلا دخل في قبضته، وإذا أنا بثلاثة نفر في يد أحدهم إبريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر، وفي الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتمًا تحار أبصار الناظرين دونه، فغسلت من ذلك الإبريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم، ولفه في الحريرة ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم ردَّهُ إليَّ».

وعن القسطلاني: «روىٰ أبو نعيم من حديث ابن عباس قال: «كانت آمنة تحدث وتقول أتاني آتٍ حين مر بي من حمل ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة إنك قد حملت بخير العالمين فإذا ولدته فسميه محمدًا، واكتمي شأنك، قالت: ثم أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا أنثىٰ، وإني الوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وأمرًا عظيمًا هالني، ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح علىٰ فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع أجده، ثم التفت فإذا أنا بشربه بيضاء فتناولتها فأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالًا كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن فبينما أتعجب وأنا أقول واغوثاه من أين علمن بي قال في غير هذه الرواية فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وهؤلاء من الحور العين، واشتد بي الأمر وإني أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم، فبينما أنا كذلك إذ بديباج أبيض قدم مُدّ بين السماء والأرض وإذا بقائل يقول: خذاه عن أعين الناس، قال: ورأيت رجالًا قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق من فضة ثم نظرت فإذا أنا بقطعة من الطير قد أقبلت حتىٰ غطت حجرتي، مناقيرها من الزمرد، وأجنحتها من الياقوت، فكشف الله عن بصري، فرأيت مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علمًا بالمشرق؛ وعلمًا بالمغرب، وعلمًا علىٰ ظهر الكعبة؛ فأخذني المخاض، فوضعتُ محمدًا- ﷺ - فنظرت إليه فإذا هو ساجد قد رفع أصبعيه إلىٰ السماء كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتىٰ غشيته فغيبته عني، ثم سمعت مناديًا ينادي طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون أنه سمىٰ فيها الماحي لا يبقىٰ شيء من الشرك إلا محىٰ في زمنه، ثم انجلت عنه في أسرع وقت» ثم قال القسطلاني: «الحديث وهو مما تكلم فيه».

ثم ساق القسطلاني الحديث بنحوه من رواية الخطيب ثم قال: رواه أبو نعيم

عن ابن عباس وفيه نكارة.

قال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: هكذا أورده أي أبو نعيم وسكت عليه وهو غريب جدًّا.

وقال الإمام السيوطي في «الخصائص» بعد سياقه لهذا الخبر وخبرين آخرين ذكرهما معه: قال: «فيهما أي في تلك الآثار التي كان هذا الأثر منها نكارة شديدة ولم أورد في كتابي هذا - أي الخصائص الكبرىٰ - أشد نكارة منها ولم تطب نفسي بإيرادها لكني تبعتُ أبا نعيم في ذلك».

وأنكر هذا الأثر السيد رشيد رضا، واعتمد علىٰ كلام السيوطي فقال السيد رشيد رضا في فتاويه (٢/ ٤٤٩): «إن الأثر الذي يذكرونه رأىٰ مؤلفوا الموالد في نطق الدواب والوحوش ليلة حمله، أي النبي - ﷺ - قد أخذه واضعوا قصص المولد من رواية أبي نعيم وهو منكر جدًّا، أورده السيوطي في «الخصائص الكبرىٰ» وأنكره مع آخرين».

ثم قال: أن تلك الآثار الثلاثة التي ساقها السيوطي. قد جمعت أكثر المنكرات في قصص المولد.

قلت: وهذا الخبر فيه أبو بكر بن أبي مريم اختلط في أُخره، وضعفه الإمام أحمد[1]، ويحيىٰ بن معين[2]، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، طرقته لصوص فأخذوا متاعه فاختلط[3].

وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، منكر الحديث[4]، وقال ابن حبان: «كان من خير أهل الشام، ولكنه كان رديء الحفظ ويحدث بالشيء ويهم فيه، لم

---

(١) انظر: «العلل» رواية عبد الله (١/ ٥٦٠/ ١٣٣٧) و (٢/ ٣٩/ ١٤٨٤).

(٢) «التاريخ» رواية الدوري (٢/ ٦٩٥)، و«سؤالات ابن الجنيد» (ص/ ٣١٢ ت ١٦٠).

(٣) كما في «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٠٥ت/ ١٥٩٠) وسماه المؤلف: بكيرًا.

(٤) المصدر السابق.

يفحش ذلك منه حتىٰ استحق الترك، ولا سلك سنن الثقات حتىٰ صار يحتج به، فهو عندي ساقط الاحتجاج به إذا انفرد»[١].

وقال الدارقطني: «متروك»[٢]، وقال الحافظ: «ضعيف، وكان قد سرق بيته، فاختلط»[٣]. وعليه فحديثه منكر.

---

(١) «المجروحين» (٣/ ١٤٦).

(٢) كما في «سؤالات البرقاني له» (ص/ ٧٦ ت/ ٥٩٦).

(٣) «التقريب» (ص/ ١١٦/ ت/ ٨٠٣١).

ابن الذبيحين

ومن القصص التي تذاع في الموالد؛ ما أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٥٤) قال:

حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، ثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابي، ثنا عبيد الله بن محمد العتبي، ثنا عبد الله بن سعيد عن الصنابحي قال: «حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم فقال بعضهم: الذبيح إسماعيل، وقال بعضهم: بل إسحاق الذبيح، فقال معاوية: سقطتم علىٰ الخبير كنا عند رسول الله- ﷺ - فأتاه الأعرابي فقال: يا رسول الله خلفت البلاد يابسة، والماء يابسًا، هلك المال وضاع العيال، فعد عليَّ بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، فتبسم رسول الله- ﷺ- ولم ينكر عليه فقلنا يا أمير المؤمنين، وما الذبيحان؟ قال: إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله إن سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بني مخزوم، وقالوا أرض ربك وافد ابنك، قال: ففداه بمائة ناقة، قال: فهو الذبيح، وإسماعيل الثاني».

قلت: الحديث لا أصل له، وسكت عليه الحاكم بعد سياقه له، وتعقبه الحافظ الذهبي في «تلخيصه» بقوله: «قلت: إسناده واهٍ».

والحديث رواه ابن جرير في «تفسيره» ومن طريقه أورده الحافظ ابن كثير في «التفسير» وقال عقبة: هذا حديث غريب جدًّا.

وضعَّف إسناده السيوطي في الدر المنثور وفسَّر علة ضعفه في «الفتاوىٰ»

(٢/ ٣٥) فقال: «هذا حديث غريب، وفي إسناده من لا يعرف حاله» وهو في «القول الفصيح في تعيين الذبيح» من محتويات الحاوي، قلت: وفي الإسناد، عبد الله بن سعيد جهله الذهبي في «ديوان الضعفاء» (ت/ ٢١٨١)، ووقع في إسناد الحاكم تحريف، وصوابه: ثنا عمر بن عبدالرحيم الخطابي، وثنا عبيد الله بن محمد العتبي- من ولد عتبة بن أبي سفيان عن أبيه؛ حدثني عبد الله بن سعيد، عن الصنابحي قال... والصواب من سياق ابن كثير للإسناد، حكاية عن ابن جرير- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-.

وعمر بن عبد الرحيم وعبيد الله بن محمد العتبي لم أقف لهما علىٰ ترجمة: وراجع لزامًا ما كتبه العلامة المحدث الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الضعيفة» (٣٣١) ومثله هذا الحديث:

«**أنا ابن الذبيحين**» فقد ذكره الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الضعيفة» (٣٣١، ١٦٧٧) وحكم عليه بقوله: «لا أصل له» ثم ساق حديث الباب.

وممن ضعف حديث الباب: (يا ابن الذبيحين): الإمام القرطبي في «تفسيره» (١٥/ ١١١) ط. دار الحديث، فقال: «فلا حجه فيه؛ لأن سنده لا يثبت علىٰ ما ذكرناه في كتاب «الإعلام في معرفة مولد المصطفىٰ- ﷺ».

فائدة: في تعيين الذبيح:

قال الحافظ ابن كثير في «التفسير»: «قد ورد في ذلك أي كون الذبيح هو إسحاق حديث لو ثبت لقلنا به علىٰ الرأس والعين، ولكن لم يصح سنده، قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب ثنا زيد بن حباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي- ﷺ- في حديث ذكره قال: (الذبيح إسحاق).

قلت: [علي]: وهذا الحديث ضعيف، ضعفه الشيخ العلامة المحدث

الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الضعيفة» (٣٣٢)، وأورد له طرقًا قال فيها: «وبالجملة؛ فطرق هذا الحديث كلها ضعيفة؛ ليس فيها ما يصلح أن يحتج به، وبعضها أشد ضعفًا من بعض، والغالب أنها إسرائيليات، رواها بعض الصحابة ترخصًا، أخطأ في رفعها بعض الضعفاء».

قال الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ففي إسناده ضعيفان، وهما الحسن بن دينار البصري متروك، وعلىٰ بن زيد بن جدعان منكر الحديث، وقد رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مسلم بن إبراهيم عن حماد بن سلمة عن علىٰ بن جدعان به مرفوعًا ثم قال: «قد رواه مبارك بن فضالة عن الحسن عن الأحنف عن العباس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- وهذا أشبه وأصح والله أعلم». اهـ كلام ابن كثير.

وقال الإمام ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ٧١): «وإسماعيل هو الذبيح علىٰ القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم».

وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهًا، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية- رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقَدَّس الله روحه- يقول: هذا القول إنما هو متلقىٰ عن أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم، فإنه فيه: أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره، وفي لفظ: وحيده، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غرَّ أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم: اذبح ابنك إسحاق، قال: وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لأنها تناقض قوله: اذبح بكرك ووحيدك، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل علىٰ هذا الشرف، وأحبوا أن يكون لهم، وأن يسوقوه إليهم، ويختاروه لأنفسهم دون العرب، ويأبي الله إلا أن يجعل فضله لأهله، وكيف يسوغ أن يقال: أن الذبيح إسحاق، والله تعالىٰ قد بشر أم إسحاق به، وبابنه يعقوب؟ فقال الله تعالىٰ عن الملائكة: إنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرىٰ: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧٠، ٧١] فمحال أن

يبشرها بأن يكون لها ولد، ثم يأمر بذبحه ولا ريب أن يعقوب- عَلَيْهِ السَّلَامُ- داخل في البشارة، فتناول البشارة لإسحاق ويعقوب في اللفظ الواحد، وهذا ظاهر الكلام وسياقه. اهـ كلامه- رَحِمَهُ اللَّهُ- ثم ذكر وجوها أخرىٰ في إبطال أنه إسحاق.

فراجعها في «زاد المعاد» (١/ ٧١-٧٥) ط. مؤسسة الرسالة.

والمقصود هنا إثبات أن حديث: أنا ابن الذبيحين، لم يرد عن النبي- ﷺ- وحديث معاوية الذي ورد فيه أن الأعرابي قال للنبي- ﷺ-: يا ابن الذبيحين، فتبسم النبي- ﷺ- غير صحيح، وليس له أصل.

ما جاء في تخفيف العذاب عن أبي لهب يوم الأثنين لسروره بمولد النبي - ﷺ

جاء أن عتق ثويبة كان يوم ميلاد النبي - ﷺ - فروى صاحب «السيرة الحلبية» (١/ ١٣٨) و«المواهب اللدنيه» (١/ ٢٥٩-٢٦١) والصالحي في «سبل الهدىٰ» (١/ ٤٤٤) أن النبي - ﷺ - لما ولدته أمه آمنة جاءت ثويبة مولاها أبا لهب فبشرتْهُ بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله - ﷺ - فأعتقها من ساعته.

وفي رواية: أن ثويبة دخلت علىٰ أبي لهب وقالت له: أشعرتَ أن آمنة ولدتْ مولودًا؟ قال لها: «أنت حرة» فهو يخفف عنه العذاب في مثل يوم الإثنين، وذلك لسروره بمولد النبي - ﷺ - وعتق ثويبه.

وقال عروة بن الزبير فيما ثبت عنه من قوله في «صحيح البخاري (٥١٠١): فلما مات أبو لهب أُرِيَهُ بعضُ أهله بشر حيبةٍ فقال: ماذا القيت فقال أبو لهب: لم ألق بعدكم خيرًا غير أني سقيت في هذه بعتاقتي «ثويبة» وأشار إلىٰ النقرة التي بين الإبهام والتي تليها.

وهو مرسل من كلام عروة ولم يرفعه.

والحيبة: بكسر الحاء المهملة بعدها مثناه من تحت تليها باء موحدة.

قال أبو عمرو بن العلاء: «فلان بحيبة سوءٍ» أي: بحال سوء[1].

وهي في «السيرة الحلبية» (١/ ١٣٨): أنها بالخاء المعجمة قال: وهي سوء الحال.

---

(١) راجع: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٤٦٦).

وذكر ابن الجوزي أنه تصحيف. قلت: والرواية بالخاء المعجمة: هي من رواية المستملي لصحيح البخاري.

قيل والرائي لأبي لهب هو أخوه العباس- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر ذكره الحافظ في «الفتح» (٩/ ١٤٥) وابن كثير في «البداية» (٢/ ٢٧٣)، والسهيلي في «الروض الأنف».

وقال أبو بكر أبي الدنيا: حدثني أبو بكر بن سهل التميمي، ثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة، قالت: رأىٰ أبا لهب بعضُ أهله في النوم في هذه وأشار إلىٰ النقرة التي فوق الإبهام، بعتقي ثويبة قالت: وكانت أرضعتِ النبي- ﷺ- وأبا سلمة.

وهو في «مسند أبي عوانة» (٤٤٠٣) و«السنة» للإمام المروزي (ص/ ٨٢ (٢٩٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٢٦١) عن عروة من قوله.

وهذا الأخبار ساقها ابن ناصر الدين الدمشقي في «جامع الآثار في السير ومولد المختار» (٣/ ٢٤٩-٢٥١) ثم قال ابن ناصر الدين: وروىٰ: أن النبي- ﷺ- رأىٰ أبا لهب في النار يصيح: «العطش» فيُسقىٰ من ثغر في إبهامه، فقلت له: «بم هذا؟» قال: بعتقي ثويبة لكونها أرضعتك» قلت: حكاه اليعقوبي في تاريخه (٢/ ٩) ولم يسق له إسناد وَصَدَّرَهُ بقوله: «روىٰ» إشارة إلىٰ ضعفه.

وهذا التخفيف عن أبي لهب لم يرو عن النبي- ﷺ-، وإنما هو يروىٰ عن عروة وغيره، فقد يُرَدُّ ولا يُقْبل لقوله تعالىٰ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ وقوله: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [البقرة:٨٦] وقد يقال: هذا التخفيف عن أبي لهب شبيه بالتخفيف عن أبي طالب، وهو لأجل النبي- ﷺ-، فهو مخصوص.

وذهب البيهقي إلىٰ أن بطلان عمل الكافر معناه أنه لا يكون له بالتخلص من النار ودخول الجنة، لكن لا يمنع من تخفيف العذاب عنه لما فعل من خيرات!

واعترض على ذلك جماعة؛ لأن الكافر لم يرد بفعله الخير وجه الله- عَزَّوَجَلَّ.

وقيل: يجوز أن يتفضل الله على بعض أهل النار بالتخفيف لما صنعوا من خيرات، ولكن هذا يفتقر إلى دليل، وقد صح الدليل بالتخفيف عن أبي طالب، وأما ما روي في التخفيف عن أبي لهب فليس مرفوعًا إلى رسول الله- ﷺ- بل هو مرسل، ولو صح إسناده إلى قائله وهو عروة بن الزبير، فإن عروة ذكر أن هذا كله في رؤية منامية، والمشهور عند أهل العلم أن الرؤي لا حكم لها إلا في حق النبي- ﷺ-، ولذلك أقول: إن الذين تكلموا في هذا واختاروا جواز تخفيف العذاب عن أبي لهب بنوا رأيهم على سراب، وما أشبه ترجح هذا القول في الوهاء ببيت العنكبوت.

وقد أنكر الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ما تضمنه هذا الخبر من تخفيف العذاب عن أبي لهب من ثلاثة وجوه، فقال عن هذه القصة:

فإنها **أولًا**: مرسلة من قِبَل عروة.

وثانيًا: أنه لو فرض ثبوت وصله إلى الرائي فهو مجهول، فلا حجة في خبره.

وثالثها: أنها رؤيا منام فلا قيمة لها، لا سيما في مثل ذاك الكافر أبي لهب الذي أنزل الله في ذمة ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾. انتهى. من «صحيح السيرة النبوية» (ص ١٥-١٦).

قلت: ذكر السهيلي وغيره أن الرائي هو العباس بن عبد المطلب، ولكن هذا لا يفيد، فإنه مجرد قول عارٍ عن البرهان، ولو صح فلا يفيد شيئًا فإنهم إذا كانوا كفارًا فما قيمة رؤيتهم.

هل المنامات تثبت أحكامًا أو يؤخذ منها عقائد؟

أجمع العلماء على عدم قبول الحديث الذي يروي عن الرسول- ﷺ- في المنام.

قال الحافظ ابن كثير في «الفصول» (ص/ ٤١٥): «واتفقوا أن من نقل عنه حديثًا في المنام أنه لا يعمل به لعدم الضبط في رواية الرائي؛ فإن المنام محل تضعف فيه الروح وضبطها، والله تعالىٰ أعلم». اهـ.

الرؤيا ليست حجة شرعية:

ذهب بعض الناس إلىٰ الاعتماد علىٰ الرؤىٰ والمنامات واعتبارها حجة[١].

والصحيح أن الرؤيا لا تعتبر حجة ولا مصدرًا من مصادر التشريع، ولا يجوز أن يبني عليها الإنسان حكمًا شرعيًا حلًا أو حرمة، كراهة أو استحبابًا، أو غير ذلك عن مثل تعيين مراد الله ورسوله- ﷺ- بتفسير الكتاب والسنة.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: أن الحق الذي لا باطل فيه هو: «ما جاءت به الرسل عن الله تعالىٰ، ويُعرف بالكتاب والسنة والإجماع، فإن هذا حق لا باطل فيه واجب الاتباع لا يجوز تركه بحال، عامّ الوجوب لا يجوز ترك شيء مما دلت عليه هذه الأصول، وليس لأحدٍ الخروج عن شيء مما دلت عليه».

وقال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «الكتاب والسنة والإجماع وبإزائه لقوم آخرين: المنامات، والإسرائيليات، والحكايات» ا.هـ[٢].

الأدلة على أن الرؤيا ليست مصدرًا للتشريع:

١- أن الله تعالىٰ أوجب علينا اتباع كتابه المجيد وسنة نبيه- ﷺ- لا غير، وذلك كثير في القرآن الكريم، كقوله تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الأعراف: ٣].

(١) انظر: «ارشاد الفحول» للشوكاني (٢/ ٢٩١).

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» لشيخ الإسلام (١٩/ ٥).

٢- قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فلا مجال لتشريع بعد انتقال رسول الله- ﷺ- إلىٰ الرفيق الأعلىٰ.

قال الشوكاني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: «ولا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا علىٰ لسان نبيه- ﷺ- قد كمله الله عَزَّوَجَلَّ ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها وقد انقطعت البعثة بالموت»[١].

٣- أن الأدلة الشرعية التي هي أصول الأحكام ومصادرها، محصورة في الكتاب والسنة باتفاق الأئمة، ثم الإجماع والقياس باتفاق جمهورهم، ثم العرف والاستصحاب، والاستحسان والمصالح المرسلة، وشرع من قبلنا، وقول الصحابي، وسد الذرائع، علىٰ خلاف بين جمهور الأئمة في حجيتها، ولم يذكر أحد من أئمة العلم الرؤىٰ المنامية ضمن هذه الأدلة.

٤- أن الرؤىٰ تقع حال النوم، وليست هي حالة ضبط وتحقيق، ولا هي حالة تكليف، ولذلك رفع القلم عن النائم حتىٰ يستيقظ، فلا تقبل رواية النائم لاختلال ضبطه[٢].

وخبر تخفيف العذاب عن أبي لهب يوم الإثنين لسروره بمولد النبي- ﷺ:

استدل به الإمام شمس الدين بن الجزري علىٰ عمل المولد والاحتفال بيومه، وهو اختيار ابن الحاج وابن دحية وصنف فيه: «التنوير» وانتصر له السيوطي، وشنع علىٰ من أنكره، والحق أن الإمام ابن الحاج أنكر علىٰ ما أحدثه الناس في المولد من الغناء بالآلات المحرمة. وذم ما احتوىٰ عليه من

(١) «إرشاد الفحول» (٢/ ٢٩١- ٢٩٢).

(٢) «أصول بلا أصول» للشيخ الفاضل د/ محمد بن إسماعيل المقدم (ص/ ٦٣-٦٤).

محرمات ومنكرات كما في «المدخل» (١/ ٢٦١).

ولا شك ولا ريب أن الاحتفال بالمولد منكر وهو بدعة بلا ريب.

ومن العجب أن الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ» (١/ ٤٣٩) انتصر لعمل المولد وشرعيته بل كاد أن يقول بوجوبه وذكر قول الإمام ابن الجزري- رَحِمَهُ اللَّهُ-: «من خواصه أنه أمان في ذلك العام وبشرىٰ عاجلة بنيل البغية والمرام».

واستدل بأقوال المؤرخين الذين يسردون الأحداث والتراجم وليسوا في معرض النقد والتمحيص ومما يزيد العجب أنه استدل بمشروعيته بالرؤىٰ والأحلام ومنها ما رواه عن الحجار قال: سمعت منصورًا النشار يقول: رأيت النبي- ﷺ- في المنام يقول لي: قل له لا يبطله يعني المولد ما عليك ممن أكل وممن لم يأكل. قال: وسمعت شيخنا أبا عبد الله بن أبي محمد النعمان يقول: سمعت الشيخ أبا موسىٰ الزرهوني يقول: رأيت النبي- ﷺ- في النوم فذكرت له ما يقوله الفقهاء في عمل الولائم في المولد فقال- ﷺ-: من فرح بنا فرحناه به ثم أخذ الصالحي في صفحات عديدة يذكر أقوال القائلين باستحبابه أو وجوبه.

ومدارهم علىٰ هذا الخبر الذي سقناه وهو تخفيف العذاب عن أبي لهب يوم الإثنين..

وأنشد لابن ناصر الدين الدمشقي- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-:

إذا كان هذا كافر جاء ذمه ... وتبت يداه في الجحيم مخلَّدًا

أتىٰ أنه في يوم الإثنين دائما ... يخفف عنه بالسرور بأحمدا

فما الظن بالعبد الذي كان عمره ... بأحمد مسرورًا ومات موحدًا

قلت: والخبر في الأصل لا يصح وقد مر معنا كلام العلامة الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ

تعالىٰ- في حكمه عليه بالضعف لأمور فراجعه.

وأجيب عن هذا الخبر من وجوه منها:

١- أن الخبر مرسل: أرسله عروة، ولم يذكر من حدَّثه به- كما تقدم.

٢- وعلىٰ تقدير أن يكون موصولًا؛ فالذي في الخبر رؤيا منام؛ فلا حجة فيها، ولعل الذي رآها لم يكن إذ ذاك أسلم بعد؛ فلا يحتج به.

٣- أن ما ورد في مرسل عروة هذا من إعتاق أبي لهب ثويبة كان قبل إرضاعها النبي- ﷺ- وما ذكره ابن الجزري من أنه أعتقها عندما بشرته بولادة النبي- ﷺ- يخالف ما عند أهل السير من أن إعتاق أبي لهب إياها كان بعد ذلك الإرضاع بدهر طويل.

ففي **«الطبقات»** قال **ابن سعد**: وأخبرنا محمد بن عمر الواقدي عن غير واحد من أهل العلم، قالوا: وكان رسول الله- ﷺ- يصلها وهو بمكة، وكانت خديجة تكرمها وهي يومئذ مملوكة؟ وطلبت إلىٰ أبي لهب أن تبتاعها منه؛ لتعتقها؛ فأبىٰ أبو لهب، فلما هاجر رسول الله- ﷺ- إلىٰ المدينة أعتقها أبو لهب، وكان رسول الله- ﷺ- يبعث إليه بصلة كسوة، حتىٰ جاءه خبرها أنها قد توفيت سنة سبع، مرجعه من خيبر.

وقال **الحافظ ابن عبد البر في ترجمة النبي**- ﷺ- بعد أن ذكر إرضاع ثويبة للرسول- ﷺ-: «وأعتقها أبو لهب بعدما هاجر النبي- ﷺ- إلىٰ المدينة».

وقال **ابن الجزري**: «وكانت ثويبة تدخل علىٰ رسول الله- ﷺ- بعدما تزوج خديجة فيكرمها رسول الله- ﷺ- وتكرمها خديجة وهي يومئذ أمة، ثم أعتقها أبو لهب».

٤- أنه لم يثبت من طريق صحيح أن أبا لهب فرح بولادة النبي- ﷺ.

ولا أن ثويبة بشرته بولادته ولا أنه أعتق ثويبة من أجل البشارة بولادة النبي-

ﷺ- وتقدم ذلك، فكل هذا لم يثبت، ومن ادعىٰ ثبوت شيء من ذلك فعليه إقامة الدليل علىٰ ما ادّعاه، ولن يجد إلىٰ الدليل الصحيح سبيلًا، وهب أنه ثبت، فهو فرح طبيعي، وليس تعبديًا، إذ كل إنسان يفرح بالمولود يُولد له أو لأحد إخوته، والفرح إن لم يكن لله فلا يثاب عليه صاحبه، وأهل السنة لا يمانعون المسلم من الفرح بميلاد ومبعث النبي- ﷺ- فهم أشد فرحًا بمبعثه، وأحرص الناس علىٰ سنته؛ بل يطلب من المسلم أن يحمد الله تعالىٰ وأن يشكره علىٰ بعثته للنبي- ﷺ- بل ويفرح بذلك أشد الفرح ويتقرب إلىٰ الله- عَزَّوَجَلَّ- شكرًا له علىٰ ذلك؛ ولكن علىٰ النحو الذي يرضاه الله؟ وهو ما سنه النبي- ﷺ- كصيام الإثنين مثلًا، وليس بما يفعله المبتدعة من بدعهم المعروفة المستقبحة عند من كان له قلب سليم واتبع الشرع القويم.

٥- أن أكثر أهل العلم من السلف والخلف علىٰ أن الكافر لا يُثاب علىٰ عمل صالح عمله إذا مات علىٰ كفره؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

ومن أفضل ما كتب في هذا الباب كتاب: «القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل- ﷺ-» للشيخ إسماعيل الأنصاري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وأرد فيه شبه القائلين بمشروعيته ورد عليهم بالحجج والأدلة الصحيحة. وللشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- مقالة في حكم الإحتفال بالمولد، ومناظرة مع من يقول بالمولد في كتاب: «الدرر الغوالي من كلام العلامة الألباني» ط. دار الآثار. وكتابنا: «البدعة، حدها وآثارها» ط. الدار العالمية. والحمد لله رب العالمين.

خلْق النبي- ﷺ -
من طينة قبره الشريف وعجنها بأنهار الجنة

ومن هذه القصص التي يذكرونها- أيضًا في الاحتفال بالمولد:

ما رواه القسطلاني في «المواهب» (١/ ٨١- الشرح):

عن كعب الأحبار- رَحِمَهُ اللَّهُ- قال: «لما أراد الله أن يخلق محمدًا- ﷺ- أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الأعلىٰ[1]، فقبض قبضة رسول الله- ﷺ- من موضوع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة، فعجنت بماء التسنيم في معين أنها الجنة حتىٰ صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي، وفي السموات والأرض والجبال والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمد- ﷺ- وفضله قبل أن تعرف آدم- عَلَيْهِ السَّلَامُ».

ذكره القسطلاني في المواهب وذكر أنه أورده بن أبي جمرة في «بهجة النفوس» وبن سبع في «شفاء الصدور» وأبو سعد في «شرف المصطفىٰ» وابن الجوزي في «الوفاء»، والصالحي الشامي في «سبيل الهدىٰ والرشاد» (١/ ٩٠)، وهذا الخبر مداره علىٰ كعب الأحبار، ولم يصرح أنه سمعه من أصحاب النبي- ﷺ- وهو تابعي.

قال الشيخ إسماعيل الأنصاري- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «القول الفصل» (ص/ ٢٣٨): «فمداره علىٰ كعب الأحبار، كما يتبين من مراجعة «المواهب اللدنية»

---

(١) قال في «الشرح» (١/ ٨٢): الرقيع: بالقاف والراء: السماء السابعة.

للقسطلاني، وشرحه للزرقاني وزاد الزرقاني قوله فيه: «هو إما عن الكتب القديمة لأنه حبرها، أو عن المصطفىٰ بواسطة، فهو مرسل»، وقال الزرقاني قبلها: (١/ ٨٣): «قال بعض العلماء، وهذا لا يقال من قبيل الرأي».

قلت: وعليه فالخبر لا يصح علىٰ كل حال. والحمد لله رب العالمين.

مهر حواء الصلاة على النبي- ﷺ

ومن القصص التي يذكرونها في المولد أيضًا هذه القصة:

قال القسطلاني في المواهب (١/ ٧٦): «ثم خلق الله تعالىٰ له أي آدم حواء زوجته من ضلع من أضلاعه اليسرىٰ وهو نائم، وسميت حواء لأنها خلقت من حي، فلما استيقظ ورآها سكن إليها ومدَّ يده إليها، فقالت الملائكة: مه يا آدم، قال: ولم وقد خلقها الله لي؟ فقالوا: حتىٰ تؤدي مهرها، قال: وما مهرها؟ قالوا: تصلي علىٰ محمد- ﷺ- ثلاث مراتٍ».

وذكره الزرقاني في «الشرح علىٰ المواهب» (١/ ١٠٠- ١٠١)، وذكر ابن الجوزي في كتابه «سلوة الأحزان»: «أن آدم- عَلَيهِ السَّلَامُ- لما رام القرب من حواء طلبت المهر منه، فقال: يا رب وماذا أعطيها؟ قال: يا آدم صلِّ علىٰ حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل».

وذكره الملا علىٰ القاريء في كتابه «المورد الروي» (ص/ ٤٥) وقال قبله:

عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «كان أي زمن السجود لآدم يوم الجمعة من وقت الزوال إلىٰ العصر، ثم خلق الله تعالىٰ له حواء زوجته من ضلع من أضلاعه اليسرىٰ وهو نائم، وسميت حواء لأنها خلقت من حي، فلما استيقظ ورآها سكن إليها، ومد يده لها، فقالت الملائكة: مه يا آدم، قال: ولم وقد خلقها لي فقالُوا: حتىٰ تؤدي مهرها، قال: وما مهرها؟ قالوا: تصلىٰ علىٰ محمد ثلاث مرات».

وقد جمع الملا علىٰ القاريء بين الروايتين بقوله: «قلت: ولعل الثلاث كان

مهرًا معجلًا والعشرين صداقًا مؤجلًا».

وأورد المناوي في «مولده» (ص/ ١٩-٢٠): «خلق الله حواء من ضلع من أضلاع آدم الشمالية أي خلقها الله تعالىٰ منه وهو في سنة المنام فلما استيقظ منه ورآها جالسة علىٰ كرسي من المعادن الذهبية رام القرب منها، فقالت الملائكة له مه يا آدم، قال: كيف وقد خلقها الله تعالىٰ لي وذلك من الله بإلهام، فلما انقضت من آدم مقالته اللفظية، قالت له الملائكة: حتىٰ تؤدي صداقها بالكمال والتمام فقال: وما هو؟ قالوا: أن تصلي علىٰ محمد بن عبد الله ثلاث مرات، وفي رواية عشرين عديدة، ففعل، فجرىٰ وجوب الصداق في ذريته علىٰ ممر الدهور والأعوام، ثم جمع الله رؤساء الملائكة وقال: أشهدكم يا ملائكتي أني زوجتُ عبدي آدم من أمتي حواء».

قلت: هذا الخبر ليس له أصل[1].

وقد علق عليه الشيخ محمد بن علوي في تعليقه علىٰ «المورد الروي» بقوله: «هذا خبر موقوف علىٰ ابن عباس وليس من المرفوع، وقد نقلته كتب التواريخ والتفاسير، ولا اعتراض علىٰ ما ذكره المصنف، أي الملا علىٰ القاري له لأنه كلام ابن عباس، وهو نقله عنه فمن شاء فليقبله، ومن شاء فليرده، وابن عباس لا يغضب عليه. اهـ.

قلت: ما هكذا يحكم علىٰ الأحاديث والآثار.

فإن هذا الخبر لم يُرْو مسندًا، (والإسناد من الدين)، ولم يورده إلا من لايفرق بين الصحيح والموضوع من كلام المعصوم- ﷺ- ولا مجال للرأي

(١) معنىٰ قولهم: (لا أصل له) أو: (ليس له أصل)؛ يطلقونه لواحدٍ من معنين:
الأول: لا إسناد له. **والثاني**: لا أصل له صحيحًا، أي له إسناد لكن لا يصح.
وانظر في ذلك: «تدريب الراوي» للسيوطي (١/ ٢٩٢) و«مقدمة الإمام مسلم للصحيح» (١/ ٢٨) والمعنىٰ الأول هو الذي أردته هنا.

في مثل هذه الأخبار.

وقد ذكره الشيخ محمد عبد السلام الشقيري- رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه «السنن والمبتدعات» (ص/ ٢٤٣) وجزم بأن هذا الخبر لا أصل له في أي كتاب من الكتب المعتمدة وأنه لا يوجد إلا في كتب من لا يفرقون بين الصحيح والموضوع من كلام النبي- ﷺ.

قال الشيخ إسماعيل الأنصاري- رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه «القول الفصل» (ص/ ٢٥٠):

وهذا المسلك الذي سلكه الشقيري هو الصواب لا مسلك الشيخ السيد محمد بن علوي.

ثم قال: فإن هذا التعليق ليس للشيخ محمد بن علوي أن يكتبه حول ذلك الكلام الذي لا مجال للرأي فيه[1].



(١) «القول الفصل...» (ص/ ٢٥٠).

إنارة كل شيء في البيت ليلة مولده - ﷺ

أخرج الإمام البيهقي في «الدلائل» (١/ ١٠١) ط. دار الحديث قال:

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: ثنا محمد بن إسماعيل قال: ثنا محمد بن إسحاق قال: ثنا أبو بشر مبشر بن الحسن قال: ثنا يعقوب بن محمد الزهري قال: ثنا عبد العزيز بن عمران قال: ثنا عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن أبيه عن ابن أبي سويد الثقفي، عن عثمان بن أبي العاص قال:

«حدثتني أمي أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله - ﷺ - ليلة ولدته، قالت: فما شيء أنظر إليه في البيت إلا نور وإني لأنظر إلىٰ النجوم تدنو حتىٰ إني لأقول: ليقعُنَّ عليَّ».

قلت: إسناده ضعيف جدًا.

أخرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ١٠) ط. دار الحديث، وأبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢١٤)، والطبري في «تاريخه» (٢/ ١٥٦-١٥٧)، من طريق يعقوب بن محمد الزهري... به.

وأخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٩٠٠) وابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٦٧) في ترجمة فاطمة بنت عبد الله والدة عثمان بن أبي العاص الثقفي.

قلت: وإسناده ضعيف جدًا يشبه أن يكون موضوعًا؛ ففيه: عبد العزيز بن عمران، وهو الزهري المدني، المعروف بابن أبي ثابت قال ابن معين: كان صاحب نسب، لم يكن من أصحاب الحديث[١]. وقال مرة: «ليس

---

(١) كما في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٤١ ت ٥٦٠٣).

بثقة»[١]، وقال البخاري: «منكر الحديث، لا يكتب حديثه»[٢]، وتركه: أبوزرعة[٣]، وأبو حاتم[٤]، والنسائي[٥]، والدارقطني[٦]، وابن الجوزي[٧]، وابن حجر[٨].

---

(١) كما في «تاريخ الدارمي» عنه (/ ١٦٩/ ت ٦٠٧).
(٢) «الضعفاء الصغير» (ص/ ١٥/ ٢٢٣).
(٣) كما في «الجرح والتعديل» (٥/ ٣٩١ت ١٨١٧).
(٤) السابق نفسه.
(٥) «الضعفاء والمتروكين» (ص/ ٢١١ ت ٣٩٣).
(٦) «الضعفاء والمتروكين» (ص/ ٢٨١ ت ٣٤٩).
(٧) «الضعفاء والمتروكين» (٢/ ١١١ ت ١٩٥٧).
(٨) «التقريب» (ص/ ٦١٤-٦١٥ ت/ ٤١٤٢).

هتاف الجن عند مولد النبي - ﷺ

قال ابن أبي الدنيا - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - في «هواتف الجنان» (٧٧):

حدثني حاتم بن الليث الجوهري، ثنىٰ سليمان ين عبد العزيز الزهري، ثنىٰ أبي عبد العزيز بن عمران، عن عمه محمد بن عبد العزيز، عن أبيه، عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: لما ولد رسول الله - ﷺ - هتفت الجن علىٰ «أبي قُبيس» وعلىٰ الجبل الذي بـ «الحجون» الذي بأصله المقبرة، وكانت تئدفيه قريش بناتها، فقال الذي عليه:

فأقسم ما أنثى من الناس أنجبت ... ولا ولدت أنثى من الناس واحدة
كما ولدت زُهريَّةٌ ذاتُ مفخر ... مجنبةٌ لؤم القبائل ماجدة
وقد ولدت خير القبائل أحمدًا ... فأكرم مولودٍ وأكرم والده

وقال الذي علىٰ جبل أبي قبيس:

يا ساكني البطحاء لا تغلطوا ... وميزوا الأمر بعقل قضي
إن بني زهرة من سرِّكم ... في غابر الأمر وعند البَدِي
واحدة منكم فهـا توالنا ... فيمن مضى في الناس أو من بقى
واحدة من غيرهم مثلهُا ... جنينُها مثل النبي التقي

وهذا الخبر ذكره أيضًا الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ» (١/ ٤٢٦)، وابن الجوزي في «الوفا» (١/ ٩٦)، وابن ناصر الدين الدمشقي في «جامع الآثار» (٣/ ٨٣-٨٤).

وهذا الخبر إسناده ضعيف جدًّا؛ ففيه: محمد بن عبد العزيز الزهري وهو منكر الحديث؛ كما قال البخاري، وقال النسائي: متروك الحديث كما في «الكامل» لابن عدي (٢٢٤٣).

وفيه أيضًا: عبد العزيز بن عمران، قال البخاري: منكر الحديث، لا يكتب حديثه، وقال ابن معين: «كان صاحب نسب ولم يكن من أصحاب الحديث» وقال النسائي: «متروك الحديث» انظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ١٧٨)، وروىٰ عبد العزيز بن عمران هذه القصة عن محمد بن عبد العزيز ولم يسمع منه، وفيها عمر بن عبد الرحمن بن عوف، وهو مقبول، كما في «التقريب».

وأخرجها الفاكهي بمعناها في «أخبار مكة» (٤/ ١٥-١٦) عن شيخه، وشيخ الفاكهي لم نقف له علىٰ ترجمة!!

حجب إبليس من السموات السبع بعد مولده - ﷺ

قال الحافظ ابن عساكر - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «تاريخ دمشق» (٣/ ٦٩-٧٠):

أنبأنا الزبير بن بكار قال: وحدثني أيضًا: محمد بن الحسن[١]، عن عبد السلام بن عبد الله، عن معروف بن خرَّبوذ: «كان إبليس يخترق السماوات السبع، فلما وُلد عيسىٰ حجب من ثلاث سموات فكان يصل إلىٰ أربع سماوات فلما ولد النبي - ﷺ - حجب من السماوات السبع[٢] ورميت الشياطين من النجوم فقالت قريش: هذا قيام الساعة، فقال رجل من قريش يقال له: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف: انظروا إلىٰ العيُّوق[٣]، فإن كان قد رمىٰ به فهو قيام الساعة».

وهذا الخبر أخرجه أيضًا: الزبير بن بكار كما في «لقط المرجان» (ص/ ١٧٠)، وهو خبر موضوع مكذوب؛ في سنده: محمد بن الحسن بن زبالة، كذاب، قاله أبو داود، وقال يحيىٰ بن معين: «ليس بثقه، وقال النسائي الأزدي: «متروك» وقال أبو حاتم: «واهي الحديث»، وقال الدارقطني: منكر الحديث»[٤].

ومعروف بن خرَّبوذ صدوق شيعي، ضعفه ابن معين كما في «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٢١).

---

(١) هو محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي المدني وسنبين حاله.

(٢) كلمة السبع زيادة من «مختصر ابن منظور» لتاريخ ابن عساكر (٢/ ٣٤).

(٣) **العيّوق**: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمه «اللسان/ مادة: عوق».

(٤) **انظر**: «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٢٧)، و«الضعفاء» للدارقطني (٤٧٤)، و«الكامل» لابن عدي (٦/ ١٧١)، و«تهذيب الكمال» (٢٥/ ٦٠)، و«الميزان» (٥/ ٢٩).

وقال أحمد في «العلل» (٩/ ٣٥- رواية عبد الله) ما أدري كيف حديثه، وانظر: «الميزان» (٥/ ٣٤٩).

ونسب ابن ناصر الدين الدمشقي هذا الأثر إلىٰ ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في «جامع الآثار» (٣/ ٨٩) بقوله: ويذكر عن ابن عباس وذكره أيضًا القرطبي في «تفسيره» (١٠/ ١٤) ونسبه إلىٰ ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-. وهو أيضًا في «البحر المحيط» لأبي حيان (٥/ ٤٢٩)، وذكره الطبري في «التفسير» (١٧/ ٥٧) عن وهب بن منبه.

قلت: وهذا الخبر وأمثاله لا يقبل إلا بوحي من الله- عَزَّ وَجَلَّ- والحمد لله رب العالمين.



ذكر ما جاء في أنه - ﷺ - ولد مختونًا

قال الإمام أبو نعيم الأصبهاني:

حدثنا عبد الله محمد بن عثمان الواسطي، قال: حدثنا نوح بن محمد الأيلي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا هشيم بن بشير، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس بن مالك، عن النبي - ﷺ .

قال: «من كرامتي علىٰ ربي أني ولدت مختونًا، ولم ير أحدٌ سوأتي».

ذكر من خرَّج الحديث:

أخرجه أبونعيم في «الدلائل» (٣٧٤)، وفي «الحلية» (٣/ ٢٤)، وابن عساكر من طريق نوح بن محمد بن نوح وزاد ابن عساكر: وأبي الفضل محمد بن عبد الله المرجائي قالا: أنبأنا الحسن بن عرفة قال: ثنا هشيم بن بشير.. به.

وأخرجه الطبراني في «الصغير» (ص ١٩٣)، وفي «الأوسط» (٦٢٨٤)، والخطيب في «التاريخ» (١/ ٥٣٧) ومن طريق ابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٦٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٥٣٧) من طرق عن سفيان بن محمد المصيصي، قال: ثنا هشيم عن يونس بن عبيد، عن الحسن عن أنس مرفوعًا، وأشار إليه البيهقي في «الدلائل» (١/ ١٠٣-١٠٤) وسوف نورد سنده ومتنه.

وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٥) مع تضعيفه له. وفي الفصول (ص٣٧٨).

قال: ومن ذلك أنه - ﷺ - ولد مسرورًا (مختونًا)؛ كما ورد في الحديث

الذي جاء من طرق عديدة لكنها غريبة. وغيرهم..

التحقيق: هذا الحديث منكر، وممن طعن في سنده من المحدثين: الحافظ أبونعيم نفسه، قال: «غريب من حديث يونس عن الحسن، لم نكتبه إلا من هذا الوجه» وأعله أيضًا الحافظ ابن عساكر بقوله وهذا إسناد فيه بعض من يجهل حاله، وقد سرق من ابن الجارود وهو كذاب فرواه عن الحسن بن عرفة.

وأورده ابن الجوزي في «العلل» كما سبق، وقال الطبراني: لم يروه عن يونس إلا هشيم، تفرد به سفيان بن محمد قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- وهو متروك انظر: «الضعيفة» (٦٢٧٠).

وقال الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٥): «وقد ادعىٰ بعضهم صحته؛ لما ورد له من الطرق؛ حتىٰ زعم بعضهم أنه متواتر! وفي هذا كله نظر»، وقال في الفصول (ص ٣٧٨): «كما ورد في الحديث الذي جاء من طرق عديدة لكنها غريبة».

ومقصود الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- أنه جاء من طرق عديدة قلت: يعني حديث العباس بن عبد المطلب الذي رواه ابن سعد وحديث عبد الله بن عباس الذي رواه ابن عدي وابن عساكر، وحديث أبي هريرة الذي رواه ابن عساكر أيضًا، وحديث أنس الذي رواه أبونعيم، وحديث ابن عمر الذي رواه ابن عساكر أيضًا.

قلت: وهذا سند حديث العباس بن عبد المطلب كما في «الدلائل» لأبي نعيم:

حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي، قال: ثنا الحسين بن أحمد بن عبد الله المالكي، قال: ثنا سليمان بن سلمة الخبائري، ثنا يونس بن عطاء، قال: حدثني الحكم بن أبان، قال: ثنا عكرمة عن ابن عباس، عن أبيه قال: «ولد

رسول الله- ﷺ- مختونًا مسرورًا»[١]. فأعجب ذلك جده وحظي عنده، وقال: ليكونن لابني هذا شأن فكان له شأن».

قلت: والحديث ضعيف الإسناد فقد أورده ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٠٣) من طريق يونس بن عطاء عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس.. به. والبيهقي في «الدلائل» (١/ ١٠٣-١٠٤).

وأورده المتقي الهندي في «الكنز» (٣٥٥١٩) وابن كثير في «السيرة..» وساق إسناد إبي نعيم.

وأورده الذهبي في «التاريخ» (١/ ٤) من طريق الوليد بن مسلم...

وإسناد حديث العباس ليس بالقائم ففيه سليمان بن سلمة الخبائري وهو متروك وكان يكذب كما في «الجرح والتعديل» وفيه يونس بن عطاء وهو ضعيف كما في «لسان الميزان»، وسند الذهبي عن الوليد بن مسلم والوليد بن مسلم مدلس يدلس التسوية.

قال الإمام ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ٨١): «حديث لا يصح ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات».

وليس فيه حديث ثابت، وليس هذا من خواصه فإن كثيرًا من الناس يولد مختونًا.

قلت: ومن العجيب أن الحاكم- رحمه الله تعالى- قال في «المستدرك» (٢/ ٧٠٧) و«قد تواترت الأحاديث أنه- ﷺ- ولد مختونًا».

قال الذهبي- رحمه الله تعالى-: «ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترًا»[٢]؟!

---

(١) أي: مقطوع السرة.

(٢) قال الصالحي الشامي في «السبل» (١/ ٤٢٠): «أجيب باحتمال أن يكون أراد بتواتر الأخبار اشتهارها وكثرتها في السِّير، لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث» اهـ.

ومثله هذا الحديث كما في الدلائل لأبي نعيم حدثنا عبد الرحمن بن عيينة البصري، قال: ثنا علىٰ بن محمد السلمي المدايني، قال: ثنا سلمة بن محارب بن سلم بن زياد عن أبيه، عن أبي بكرة.

«أن جبريل ختمه النبي - ﷺ - حين طهر قلبه».

قلت: إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٩٢٩) من طريق عبد الرحمن بن عيينة به، قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٢٢٤) فيه عبد الرحمن بن عيينة وسلمة بن محارب ولم أعرضها، وبقية رجاله ثقات.اهـ.

وبالجملة فهذه الأحاديث لا تثبت. وإن حاول الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ) في سيرته الكبيرة «سبل الهدىٰ والرشاد» (١/ ٤٢٠) أن يثبت ذلك ويجتهد في تصحيحه وإيراد الآثار التي لا تصح في ذلك.

وذكر نظمًا في ذلك عن شيخه كما في قلائد الفوائد أن الأنبياء الذين خلقوا وهم ختان هم سبعة عشر فقال:

وسبعة مع عشر قد رُوِي خلقوا ... وهم ختان فخذلا زلت مأنونًا

محمد آدم إدريس شيث ونوح ... سام هود شعيب يوسف موسى

لوط سليمان يحي صالح زكر ... يا وحنظلة الرس مع عيسى

وذكر أيضًا أبيات العلامة البلقيني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - فقال:

وفي الرسل مختونا لعمرك خِلقةً ... ثمان وتسع طيبون أكارم

وهم زكريا شيث إدريس ويوسف ... وحنظلة عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام لوط وصالح ... سليمان يحي هود ياسين خاتم

وذكر ذلك أيضًا الإمام ابن الجوزي في «تنقيح الفهوم» (ص ٢٥٩-٢٦٧).

قلت (علي): ولم يثبت في ذلك شيء البتة. لا عن نبينا- ﷺ- ولا عن الأنبياء قبله عليهم الصلاة والسلام.

كلامه - ﷺ - في المهد

قال الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ والرشاد» (١/ ٤٢٣): «قال الحافظ في «الفتح»»: وفي سير الواقدي: أن النبي - ﷺ - تكلم في المهد أوائل ما ولد.

وذكر ابن سبع - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في «الخصائص»: «أن مهده - ﷺ - كان يتحرك بتحريك الملائكة له. وأن أول كلام تكلمه به أن قال: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا».

قلت: كل هذا باطل، ولم أقف له علىٰ سند صحيح والأحرىٰ أن يقال: لا أصل له. ولم يثبت شيء من ذلك بأثر صحيح. وقد ذكرت ذلك فيما مضىٰ.

قلت: ذكره البيهقي في «الدلائل» (١/ ١١٩-١٢٣) ط. دار الحديث من حديث ابن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - وفي سنده محمد بن زكريا الغلابي وهو متهم يضع الحديث، كما قال البيهقي، وله شاهد عند ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١١٢)، لكنه لا يفرح به ففي سنده الواقدي وهو متروك وشيخه مجهول، فهذا شيء من لم يثبت ولا يحق لنا أن نقول به.

وقد ذكر الصالحي الشامي في «السبل» فائدة:

قال: تكلم في المهد جماعة نظم شيخنا - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ - أسماءهم في كتابه: «قلائد الفوائد، فقال:

تكلم في المهد النبي محمد ... وموسى وعيسى والخليل ومريم

ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم

وطفل عليه مُرَّ بالأَمة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم

وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك يختم

ولم يعقب الصالح الشامي علىٰ ما ذكره شيخه.

قلت: وعليه اعتراضات، فلم يثبت كلام النبي- ﷺ- وموسىٰ والخليل ومريم وشاهد يوسف بسند صحيح، والله أعلم.

والثابت في «صحيح البخاري» (٢٤٨٢) وفي «صحيح مسلم» (٨/ ٤-٥) من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- مرفوعًا: «**لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: فذكر عيسىٰ بن مريم، وصاحب جريج وقصته، وبينما امرأة في حجرها ابن ترضعه إذ مر بها راكب فقالت: اللهم اجعل ابني مثل هذا الراكب، فترك الصبي ثدي أمه، ثم أقبل علىٰ الراكب ينظر إليه، فقال: اللهم لا تجعلني مثل هذا الراكب، ثم مر بامرأة تُرْجم، فقال المرأة: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه الأمة، فترك الصبي أمه ثم أقبل علىٰ الأمة ينظر إليها، فقال: اللهم اجعلني مثل هذه الأمة**» الحديث وهو بتمامه عند الشيخين، وفي «التعليقات الحسان علىٰ صحيح بن حبان للعلامة المحدث الشيخ الألباني- رحمه الله» (٩/ ٢٢٢/ ٦٤٨٩).

مناجاته - ﷺ - القمر

قال الإمام البيهقي - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى -: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: ثنا أحمد بن شيبان الرملي، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم الحلبي، قال: حدثنا الهيثم بن جميل، حدثنا زهير، عن محارب بن دثار، عن عمرو بن يثربي، عن العباس بن عبد المطلب قال:

قلت: يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنُبُوَّتك، رأيتك في المهد تناغي[1] القمر وتشير إليه بإصبعك، فحيث أشرتَ إليه مال، قال: «إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء، وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش».

إسناده ضعيف جدًا: أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٠) ط. دار الحديث. وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٦٩٨) ط. دار الغد العربي، وفي «السيرة النبوية» (١/ ٢١١)، وقال: قال البيهقي فذكره، وأورده الصالحي الشامي في «سبل الهدى» (١/ ٤٢٣) وقال: روى الطبراني والبيهقي، فذكره ثم قال الصالحي: قال الإمام أبو عثمان الصابوني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه المائتين: «هذا حديث غريب الإسناد والمتن في المعجزات حسن».

وذكره السيوطي في «الخصائص» (١/ ١٣٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٦٠).

---

(١) المناغاة هي: المحادثة، وناغت الأم صبيها لاطفتهُ وشاغلته بالمحادثة والملاعبة- «سبل الهدى» (١/ ٤٢٣).

وقال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة عمرو بن يثربي بعد إيراده هذا الحديث: سنده واهٍ جدًّا.

قلت: وآفته: أحمد بن إبراهيم الحلبي. وبه أعله البيهقي في الدلائل فقال:

تفرد به هذا الحلبي بإسناده وهو مجهول. وقال الحافظ ابن كثير: تفرد به الليثي وهو مجهول. وذكر القسطلاني في «المواهب» باب ذكر رضاعة- ﷺ- وما معه أن هذا الحديث أخرجه البيهقي والصابوني في المائتين والخطيب وابن عساكر في «تاريخيهما» وابن طفربك في «النطق المفهوم» عن العباس بن عبد المطلب فذكره، ثم قال القسطلاني: «قال البيهقي: تفرد به أحمد بن إبراهيم الحلبي وهو مجهول، وقال الصابوني: هذا حديث غريب الإسناد والمتن في المعجزات حسن». اهـ.

ولا وجه لتحسين الصابوني إيراد هذا الحديث في المعجزات ما دام أمر روايه الحلبي كما ذكرنا[١].

بيان حال أحمد بن إبراهيم الحلبي:

قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٠): «سألت أبي عنه وعرضت عليه حديثه فقال: لا أعرفه، وأحاديثه باطلة موضوعة كلها ليس لها أصول يدل حديثه علىٰ أنه كذاب». هذا من ناحية السند، وأما من ناحية المتن: فإن العباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أصغر أعمام النبي- ﷺ- فحمزة أكبر منه، وهو أي حمزة أسن من النبي- ﷺ- بسنتين كما رواه البكائي عن ابن إسحاق، فرؤية العباس لذلك وروايته إياه غريبان. ذكره الزرقاني في شرحه علىٰ المواهب[٢].

---

(١) **انظر:** «القول الفصل في حكمة الأحتفال بمولد خير الرسل- ﷺ-» للشيخ إسماعيل الأنصاري- رَحِمَهُ اللهُ- (ص/ ٢٨١).

(٢) السابق نفسه- **وانظر:** «السيرة النبوية الصحيحة». د/ أكرم العمري (ص/ ١٠١).

بطلان حديث: «ولدت في زمن الملك العادل»

وهذا حديث شائع مشهور على ألسنة كثير من الناس ينسبونه إلى النبي- ﷺ -.

وهو: «ولدت في زمن الملك العادل كسرى».

وهو حديث باطل لا أصل له.

قال الصالحي الشامي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في سبل الهدى (١/ ٤١٦): «اشتهر علي بعض الألسنة عنه- ﷺ - أنه: «ولد في زمن الملك العدل»...

قال الحافظ: إنه كذب باطل لا أصل له. اهـ.

وقال الحليمي في «المنهاج في شعب الإيمان» (٣/ ١٥): «فإن قال قائل: قال النبي- ﷺ -: «ولدت في زمن الملك العادل» يعني: أنوشروان.

قيل: حاش لله ولرسوله أن يكون رسول الله- ﷺ - قال ذلك، فإن هذا ليس ما يعتمد من الحديث».

وأقره البيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٠٥) قائلًا:

«وتكلم أي الحليمي في بطلان ما يرويه بعض الجهال عن نبينا- ﷺ -: «ولد في زمن الملك العادل» يعني أنوشروان.

وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ- أي الحاكم- قد تكلم أيضًا في بطلان هذا الحديث.

ثم رأى بعض الصالحين رسول الله- ﷺ - في المنام، فحكى له ما قاله أبو عبد الله، فصدقه في تكذيب هذا الحديث وإبطاله، وقال: ما قلته قط».اهـ.

وقصة الرؤيا ساقها السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٢٧١) بعد قوله: «لا أصل له وقد قال أبو سعيد السمعاني الحافظ: سمعت أحمد السبخي بمرو يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ يقول: سمعت الزكى أبا عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي يقول: سمعت محمد بن عبد الواحد الأصبهاني قال: يحكى أن القاضي أبا بكر الحيري حكى له شيخ من الصالحين أنه رأى النبي - ﷺ - في المنام قال: فقلت له: يا رسول الله بلغني أنك ولدت في زمن الملك العادل، وأني سألت الحاكم أبا عبد الله الحافظ عن هذا، فقال: كذب ولم يقله رسول الله - ﷺ - فقال النبي - ﷺ - صدق أبو عبد الله».

وساقها من قبله الزركشي في التذكرة (ص/ ١٧٩) وأقرهم.

قلت: وأقرهم الشيخ المحدث الألباني: - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى - في «الضعيفة» (٩٩٧) ثم علق على الرؤيا فقال: «والمنامات وإن كان لا يحتج بها، فذلك لا يمنع من الاستئناس بها فيما وافق نقد العلماء وتحقيقهم كما لا يخفى على أهل العلم والنهي». اهـ.

وساق الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى - في «البداية والنهاية» (١٧/ ٢٢ط. هجر) في ترجمة أبي عمر المقدسي قصة طريفة حول هذا الحديث الذي لا أصل له ثم بين ذلك فقال: «وقد حكى أبو المظفر أنه حضر يومًا عنده الجمعة، وكان الشيخ عبد الله اليونيني حاضرًا هناك، فلما انتهى الشيخ أبو عمر إلى الدعاء للسلطان قال: اللهم أصلح عبدك الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب. فنهض الشيخ عبد الله وترك الجمعة، فلما فرغنا ذهبت إليه فقلت له: ماذا نقمت؟ فقال: يقول لهذا الظالم: العادل؟! فبينما نحن في الحديث إذ أقبل الشيخ أبو عمر ومعه رغيفٌ وخيارتان، فكسر ذلك وقال: الصلاة. ثم قال: النبي - ﷺ -: «بعثت في زمن الملك العادل كسرى». فتبسم الشيخ عبد الله،

ومد يده فأكل، فلما قام الشيخ أبو عمر قال لي: يا سيدنا، ماذا إلا رجل صالح. قال الشيخُ شهابُ الدين أبو شامة[1]: كان الشيخ عبد الله من الصالحين الكبار، وقد رأيته، وكانت وفاته بعد أبي عمر بعشر سنين، فلم يسامح الشيخ أبا عمر في تساهله مع ورعه، ولعله كان مسافرًا لا جمعة عليه، وعُذْر الشيخ أبي عمر أن هذا قد جري مجرىٰ الأعلام؛ العادل، الكامل، الأشراف، ونحوه، كما يقال: سالمٌ، وغانمٌ، ومسعودٌ، ومحمودٌ. وقد يكونُ المسمىٰ بذلك علىٰ الضدِّ من هذه الأسماءِ».

(فلا يكون سالمًا ولا غانمًا ولا مسعودًا، ولا محمودًا، وكذلك اسم العادل ونحوه من أسماء الملوك وألقابهم والتجار وغيرهم، كما يقال: شمس الدين وبدر الدين وعز الدين وتاج الدين ونحو ذلك.

قد يكون معكوسًا علىٰ الضد والانقلاب ومثله الشافعي والحنبلي وغيرهم، وقد تكون أعماله ضد ما كان عليه إمامه الأول من الزهد والعبادة ونحو ذلك)[2]. وكذلك إطلاق العادل ونحوه قد دخل إطلاقه علىٰ المشرك. فهذا أولىٰ..».

قلت: [القائل ابن كثير]:-

«هذا الحديث الذي احتج به الشيخ أبو عمر لا أصل له، وليس هو في شيء من الكتب المشهورة، وعجبًا له ولأبي المظفر ثم لأبي شامة في قبول مثل هذا وأخذه منه مسلمًا إليه فيه، والله أعلم».اهـ.

وذكر هذه القصة الحافظ ابن رجب في طبقات الحنابلة (٢/ ٥٧) وعلق السخاوي في المقاصد الحسنة (ص/ ٧٠٨) عليها قائلًا:

---

(١) كما في «الذيل علىٰ الروضتين» (ص/ ٧٢).

(٢) ما بين القوسين ليس من ط. دار هجر، واستدركته من ط. بيت الأفكار (ص ١٩٨٠).

وما يحكىٰ عن الشيخ أبي عمر بن قدامة الحنبلي مما أورده الحافظ زين الدين ابن رجب في ترجمته من طبقات الحنابلة: أنه قال: قد جاء في الحديث أن النبي- ﷺ- قال: «ولدت في زمن الملك...» لا يصح لا نقطاع سنده، وإن صح فلعل الناقل للحكاية لم يضبط لفظ الشيخ وإن ضبط الحكاية، والله الموفق. اهـ.

ووافقه الفتنىٰ في «تذكرة الموضوعات» (ص/ ٨٨).

والسيوطي في «الدر المنتثرة» (ص/ ٤٣٤) وقال: «باطل لا أصل له» ثم ساق كلام البيهقي وأقره.

وقال القاري في «المصنوع» (٣٩٠): «قال الحافظ: لا أصل له».

وأقرهم في «الأسرار المرفوعة» (١٠٣٠) ووافقهم الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٢٧) فقال: لا أصل له.

وأروده الصغاني في «الموضوعات» (٣٠).

وعلىٰ الجملة؛ فهو حديث لا زمام له ولا خطام، وكذلك متنه ركام وظلام، قال الحليمي- رَحِمَهُ اللَّهُ- في المنهاج (٣/ ١٥) بعد أن بين بطلان الحديث: «ولو كان قاله لكان إطلاقه ذلك لتعريفه بالاسم الذي كان يدعىٰ به لا لوصفه بالعدل والشهادة له به، فإن الفرس كانوا يسمون أنوشروان الملك العادل، أي في زمان ما كان عندهم ملكًا وقد قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدْعُونَ﴾ [هود: ١٠١]، أي كانوا يسمون، أي آلهتهم فيما عندهم، وقال: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ﴾ [يوسف: ٤٣]، [يوسف: ٥٠]، [٥٤]، أي قال من كان عندهم الملك.

ولا يجوز أن يُسَمِّي رسولُ الله- ﷺ- من يحكم بغير حكم الله عادلًا». اهـ.

ثم أقره من جاء بعده كالبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٠٦) والزركشي في

«التذكرة» (ص/ ١٧٩)، والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص/ ٧٠٨) واستجود الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الضعيفة» (٩٩٧) كلام الحليمي.

وقال الفتني في «تذكرة الموضوعات» (ص/ ٨٨): «ولا يجوز أن يسمىٰ من يحكم بغير ما أنزل الله عادلًا».

«فلعل في كلام هؤلاء الأعلام عبرة لمن أغتر بالرفاة الذي يعيش فيه الغربيون الكفرة، فتراه يصف دولهُم بأنها عادلة إذا ما قارنها بأوضاع المسلمين في ديارهم التي لا يُحكم فيها بما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ وإنما يحكم فيها بقوانين وضعية شرقية أو غربية، ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل»[1].

(١) انظر: «الأحاديث التي لا أصل لها» (١/ ٧٨) لسليم الهلالي.

ومن الأحاديث التي يذكرونها في الاحتفال بالمولد النبوي وفيه فضله - ﷺ - على الأنبياء

ما أخرجه ابن الجوزي بسنده قال: أنبأنا سعيد بن أحمد البناء، قال: أنبأنا أبو منصور محمد بن محمد الزينبي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الوراق، قال: أنبأنا محمد بن السري التمار، قال: أنبأنا أبو عبد الله غلام خليل، قال: حدثنا علي بن حماد البزاز، عن محمد بن جابر اليمامي، قال: حدثني هبرة بن عبد الله، عن أبي إسحاق، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس قال: «خرج من المدينة أربعون رجلًا من اليهود، فقالوا: انطلقوا بنا إلىٰ هذا الكاهن الكذاب حتىٰ نوبخه في وجهه، ونكذبه، فإنه يقول: إني رسول رب العالمين، إذ خرج عليهم عمر بن الخطاب من عند النبي- ﷺ-، وعمر يقول: ما أحسن ظن محمد بالله، وأكثر شكره لما أعطاه، فسمعت اليهود هذا الكلام من عمر، فقالوا: ما ذاك محمد، ولكن ذاك موسىٰ ابن عمران كلَّمَهُ الله، فضرب عمر بيده إلىٰ شعر اليهودي، وجعل يضربه فهربت اليهود، فقالوا: مروا بنا ندخل علىٰ محمد نشكو إليه، فلما دخلوا عليه، قالت اليهود: يا محمد! نُعْطي الجزية ونُظْلَم، فقال رسول الله- ﷺ-: «من ظلمكم؟» قالوا: عمر بن الخطاب، فقال رسول الله- ﷺ-: «ما كان عمر ليظلم أحدًا حتىٰ يسمع منكرًا»، فقال رسول الله- ﷺ- لبلال: «ادع لي عمر» فخرج بلال فقال: يا عمر! قال لبيك قال: أجب نبيك، فدخل عمر فقال: «يا عمر لِمَ ظلمت هؤلاء اليهود؟» فقال عمر: والذي نفس عمر بيده لو كان بيدي سيفًا لضربت به أعناقهم أجمع، فقال رسول

الله- ﷺ -: «ولم يا عمر؟» قال: خرجت من عندك وأنا أقول: ما أحسن ظن محمد بالله وأكثر شكره لما أعطاه، فقالت اليهود: ما ذاك محمد، ولكن ذاك موسىٰ بن عمران، فأغضبوني، فويل نفسي أموسىٰ خير منك؟ فقال رسول الله- ﷺ -: «موسىٰ أخي وأنا خير منه، لقد أعطيت أفضل منه»، فعجبت اليهود من ذلك فقالت: هذا أردنا، فقال رسول الله- ﷺ -: «ما ذاك؟» فقالت اليهود: آدم خير منك، ونوح خير منك، وعيسىٰ خير منك، وسليمان خير منك، فقال النبي- ﷺ -: «كذبتم، بل أنا خير من هؤلاء أجمعين، وأنا أفضل منهم»، فقالت اليهود: أنت؟ قال: «أنا»، قالوا: هات بيان ذلك في التوراة، فقال رسول الله- ﷺ -: «ادع لي عبد الله بن سلام والتوراة بيني وبينهم فنصب التوراة، وقال: يا معشر اليهود أتقولون إن آدم خير مني؟» قالوا: نعم، قال: «فلم؟» قالوا: لأن الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه فقال رسول الله- ﷺ -: «آدم أبي ولقد أعطيت خيرًا منه، إن المنادي ينادي في كل يوم خمس مرات من الشرق إلىٰ الغرب: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، ولا يقال: آدم رسول الله، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة، وليس بيد آدم»، فقالت اليهود: صدقت يا محمد، وهذا مكتوبٌ في التوراة، قالوا: هذه واحدة، فقالت اليهود: موسىٰ خير منك، فقال رسول الله- ﷺ -: «ولِمَ؟» قالوا: لأن الله كلمه بأربعة آلاف كلمة وأربعمائة وأربعين كلمة ولم يكلمك بشيء، فقال رسول الله- ﷺ -: «لقد أعطيت أفضل منه قال: وما ذاك؟ قال: قوله تعالىٰ في كتابه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، حملني علىٰ جناح جبريل حتىٰ أتىٰ بي السماء السابعة، وجاوزت سدرة المنتهىٰ عند جنة المأوىٰ، حتىٰ تعلقتُ بساق العرش فنودىٰ من فوق العرش: يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا، ورأيت ربي عَزَّوَجَلَّ بعيني فهذا أفضل من ذاك»، فقالت اليهود: صدقت يا محمد، وهذا مكتوب في التوراة وقالوا: هاتان اثنتان، قالوا:

ونوح خير منك، قال: «ولِمَ؟» قالوا: إن سفينته استوت على الجودي، فقال رسول الله- ﷺ-: «لقد أعطيتُ أفضل منه»، قالوا: وما ذاك؟ قال: «إن الله تعالىٰ يقول: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ١-٢]؛ فالكوثر نهر في السماء السابعة، مجراهُ من تحت العرش، عليه ألف ألف قصر، حشيشةُ الزعفران، ورضراضه الدر والياقوت، وترابه المسك الأبيض لي ولأمتي»، قالت اليهود: صدقت يا محمد ها هو مكتوب في التوراة، قالوا: هذه ثلاث، قالوا: إبراهيم خير منك، فقال رسول الله- ﷺ-: «ولِمَ؟» قالوا: لأن الله اتخذه خليلًا، فقال رسول الله- ﷺ-: «إبراهيم خليل الله وأنا حبيبه» وقال رسول الله: «تدرون لأي شيء سميت محمدًا؟ سماني محمدًا لأنه اشتق اسمي من اسمه هو الحميد، وأنا محمد وأمتي الحمادون»، فقالت اليهود: صدقت يا محمد هذا أكبر من ذلك، فقالت اليهود: هذه أربع. فقالت اليهود: عيسىٰ خير منك، فقال: «لِمَ؟» قالوا: لأن عيسىٰ صعد ذات يوم عقبة بيت المقدس فجاءت الشياطين لتحمله، فأمر الله جبريل فضرب بجناحه الأيمن، وجوههم وألقاهم في النار، فقال رسول الله- ﷺ-: «لقد أعطيت خيرًا منه انقلبت من قتال المشركين يوم بدر، وأنا جائع شديد الجوع، فلما انصرفت استقبلتني امرأة يهودية وعلىٰ رأسها جفنة، وفي الجفنة جدي مشويّ وفي كمها سُكّر فقالت: يا محمد الحمد لله الذي سلمك، ولقد كنت نذرت لله نذرًا إذا انقلبتَ سالمًا من هذا الغزو لأذبحنَّ هذا الجدي ولأشوينه ولأحملنه إلىٰ محمد ليأكله، فنزلتُ فضربتُ بيدي فيه، فاستنطق الجدي، فاستوىٰ علىٰ أربع قائمًا، وقال يا محمد لا تأكل مني فإني مسموم»، فقالت اليهود: صدقت يا محمد هذا أكبر من ذاك، قالوا: هذه خمس، بقيت واحدة، ونقوم، قالوا: سليمان خيرَ منك فقال: «فَلِمَ؟» قالت: لأن الله تعالىٰ سخر له الشياطين والجن والإنس والرياح، وعلمه كلام الطير والهوام، فقال رسول الله- ﷺ-: «لقد أعطيتُ أفضل منه»، قالوا: وما

ذاك؟ فقال رسول الله- ﷺ -: «لئن كان الله سخر له الشياطين والجن والإنس والرياح، فقد سخر لي البراق خير من الدنيا بحذافيرها، وهي دابة من دواب الجنة، وجهه كوجه آدمي، وحوافره كحوافر الخيل، وذنبها كذنب البقرة، فوق الحمار، ودون البغل، سرجه من ياقوت أحمر، وركابه من در أبيض، مزموم بسبعين ألف زمام من الذهب، لها جناحان مكللان بالدر والياقوت، مكتوب بين عينيه: لا إله إلىٰ الله محمد رسول الله»، وقالت اليهود: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك محمد عبده ورسوله».

موضوع. ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٤-١٧/ ٥٤٨).

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يُشَك في وضعه فما أجهل واضعه!! وأركّ لفظه، وأبرده، لولا أني أتهم به غلام خليل فإنه عامي كذابٌ لقلت إن واضعه قصد شين الإسلام بهذا الحديث، وفي إسناده محمد بن جابر. قال يحيىٰ بن معين: ليس بشيء، وقال أحمد بن حنبل: لا يحدث عنه إلا من هو شر منه، وما كان مثل ذلك يبلغ به الجهل إلىٰ وضع مثل هذا، وما هو إلا من عمل غلام خليل.اهـ.

والحديث أورده أيضًا: ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٢٢)، والسيوطي في «اللآليء» (١/ ١٦٩- ١٧١) والشوكاني في «الفوائد» ٣٢٣) ووافقوا ابن الجوزي في الوضع.

وهذا حديث آخر في فضله على الأنبياء- يذكرونه أيضًا في هذه المحافل

ذكره **ابن الجوزي** في **«الموضوعات» فقال**: أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك ومحمد ابن ناصر الحافظان وموهوب بن أحمد اللغوي وعمر بن ظفر المغازلي، وعبد الخالق بن أحمد اليوسفي، قالوا: أنبأنا أبو بكر أحمد بن المظفر بن سُوسَن، قال: أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحُرفي، قال: أنبأنا علي بن الحسن الكوفي، عن إبراهيم بن اليسع، عن أبي العباس الضرير، عن الخليل بن مُرَّة، عن يحيىٰ البصري بن زاذان، عن سلمان، قال: حضرتُ النبي- ﷺ- ذات يوم، فإذا بأعرابي حاف، راجل، بدوي قد وقف علينا، فسلم فرددنا عليه فقال: يا قوم أيكم محمد رسول الله- ﷺ-؟ فقال النبي- ﷺ-: «أنا محمد رسول الله»، فقال الأعرابي: لقد آمنت بك قبل أن أراك وأجبتك قبل أن ألقاك، وصدقتك قبل أن أرىٰ وجهك، ولكني أريد أن أسألك عن خصال، قال: سل عما بدا لك، فقال: فداك أبي وأمي أليس الله عَزَّوَجَلَّ كلم موسىٰ؟ قال: بلىٰ، قال: وخلق عيسىٰ من روح القدس؟ قال: بلىٰ. قال: واتخذ إبراهيم خليلًا، واصطفىٰ آدم؟ قال: بلىٰ، قال: بأبي أنت وأمي أي شيء أعطيت من الفضل؟ فأطرق النبي- ﷺ-، وهبط عليه جبريل، فقال: الله يقرئك السلام وهو يسألك عما هو أعلم به منك يقول: يا حبيبي! لم أطرقت؟ ارفع رأسك، ورد علىٰ الأعرابي جوابه، قال: أقول ماذا يا جبريل؟ قال الله يقول: إن كنتُ اتخذتُ إبراهيم خليلًا، فقد اتخذتُك من قبلُ حبيبًا، وإن كلمتُ موسىٰ في الأرض، فقد كلمتك وأنت معي في السماء والسماء أفضل من الأرض، وإن كنتُ خلقت

عيسىٰ من روح القدس، فقد خلقت اسمك قبل أن أخلق الخلق بألفي سنة، ولقد وطئت في السماء موطئًا لم يطأه أحد قبلك، ولا يطاؤه أحد بعدك، وإن كنتُ قد اصطفيتُ آدم، فقد ختمتُ الأنبياء، ولقد خلقت مائة ألف نبي، وأربعة وعشرين ألف نبي، ما خقلت خلقًا أكرم عليَّ منك، ومن يكون أكرم عليَّ منك؟ ولقد أعطيتك الحوض، والشفاعة، والناقة، والقضيب، والميزان، والوجه الأقمر، والجمل الأحمر، والتاج، والهراوة، والحجة، والعمرة، والقرآن، وفضل شهر رمضان، والشفاعة كلها لك حتىٰ ظل عرشي في القيامة علىٰ رأسك ممدود وتاج الملك علىٰ رأسك معقود، ولقد قرنت اسمك مع اسمي، ولا أذكر في موضع حتىٰ تذكر معي، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك علي، ومنزلتك عندي، ولولاك يا محمد ما خلقت الدنيا».

قلت: هذا حديث موضوع ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٨-١٩) وقال: «هذا حديثٌ موضوعٌ لا شك فيه، وفي إسناده مجهولون وضعفاء فمن الضعفاء: أبو السكين وإبراهيم بن اليسع، قال الدارقطني: أبو السكين ضعيف، وإبراهيم ويحيىٰ البصري متروكان، قال أحمد بن حنبل: خرَّقت أحاديث يحيىٰ البصري. وقل الفلاس: كان كذابًا يحدث أحاديث موضوعة وقال الدارقطني: متروك». اهـ.

قلت: وأبو السكين: هو: محمد بن عيسىٰ بن حيان، بالمثناة التحتية، وهو المدائني متروك[1].

وإبراهيم بن اليسع: هو إبراهيم بن أبي حية، قال البخاري: «منكر الحديث»[2].

(١) انظر: «الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٢٠٨- ٢٠٩، ت/ ٨٥٦)، و«الضعفاء»، للدارقطني (ص/ ٣٥٠- ٣٥١ ت/ ٤٨٤)، و«الميزان» (٥/ ١٢٤ت/ ٨٠٣٤). و«المغني» (٢/ ٦٢٢ت/ ٥٨٨٥).

(٢) «الضعفاء الصغير» (ص/ ٢٦ت/ ٣).

وكذا قال أبو حاتم[١]، وقال ابن المديني: «ليس بشيء»[٢]، وقال الدارقطني: «متروك»[٣]، وأورده العقيلي، وابن عدي في «الضعفاء»[٤].

ويحيىٰ البصري. هو يحيىٰ بن السكن قال فيه أبو حاتم: «ليس بالقوىٰ»[٥]. وضعفه صالح جزرة[٦].

قلت: وهذا الحديث أورده السيوطي في «اللآليء»: (١/ ٢٧٢)، وابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٢٤-٣٢٥)، وابن عساكر، وأوردها لهُ السيوطي في «الخصائص» (٣/ ١٥١- ١٥٢) بلفظ: «قيل للنبي- ﷺ- كلم الله موسىٰ تكليمًا....» إلخ.

وأورده الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ والرشاد» (١/ ٩٤) ثم قال: «رواه أي حديث سلمان بتلك الرواية ابن عساكر وسنده واهٍ جدًّا». اهـ.

---

(١) كما في «الجرح والتعديل» (٢/ ٩٦ت/ ٢٦٠).

(٢) كما في «لسان الميزان» (١/ ٥٣ت/ ١٢٧).

(٣) كما في «الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٣٢ ت/ ٥٣).

(٤) كما في «الضعفاء» (١/ ٧١ت/ ٧٣) للعقيلي، و«الكامل» (١/ ٢٣٧- ٢٣٨) لابن عدي.

(٥) كما في «الجرح والتعديل» (٩/ ١٥٥ت/ ٦٤٣).

(٦) كما في «الميزان» (٦/ ٥٤ت/ ٩٥٢٥).

قصة عرض النبي - ﷺ - وهو رضيع على المرضعات وإعراضهن عنه وقصة حليمة معه

قال ابن إسحاق: وحدثني جهم بن أبي جهم مولىٰ الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو عمن حدثه عنه قال: كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله- ﷺ- التي أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر [يلتمسن] الرضعاء، قالت: [وذلك] في سنة شهباء[1]، لم تبق لنا شيئًا قالت: فخرجتُ علىٰ أتان لي قمراء[2] معنا شارف[3] لنا، والله ما تبض بقطرة، وما ننام ليلنا أجمع مع صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يعديه [قال ابن هشام: ويقال يغذيه] ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجت علىٰ أتاني تلك، فلقد أدمت بالركب حتىٰ شق ذلك عليهم ضعفًا وعجفًا، حتىٰ قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله- ﷺ- فتأباه إذا قيل لها: إنه يتيم وذلك إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم!! وما عسىٰ أن تصنع أمه وجده؟ فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعًا غيري فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ

(١) **سنة شهباء:** أي مجدبة لا نبت فيها، والأصل الأشهب هو الذي في لونه بياض، فإذا ابيضت الأرض كان معنىٰ ذلك انعدام البنت وقلة الخضرة.

(٢) **قمراء:** بيضاء شديدة البياض كأنها القمر.

(٣) **شارف:** الناقة المسنة كأنها شارفت الهلاك أي قاربت الموت.

رضيعًا والله لأذهبن إلىٰ ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك أن تفعلي، عسىٰ الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت: فذهبت إليه فأخذته وما حملني علىٰ أخذه إلا أني لم أجد غيره، قالت: فلما أخذته رجعت به إلىٰ رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتىٰ روي، وشرب معه أخوه حتىٰ روي ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلىٰ شارفنا تلك فإذا إنها لحافل[1]، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتىٰ انتهينا ريًا وشبعًا فبتنا بخير ليلة قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمي والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة، قالت: فقلت: والله إني لأرجو ذلك، قالت: ثم خرجنا وركبت أتاني وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم، حتىٰ إن صواحبي ليقلن لي: يا ابنة أبي ذؤيب ويحك!! اربعي[2] علينا أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلىٰ والله إنها لهي هي، فيقلن: والله إن لها لشأنا، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضًا من أرض الله أجدب منها فكان غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعًا لبنا فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتىٰ كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم!! اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعًا ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شباعًا لُبنًا[3] فلم نزل نتعرف من الله [تبركًا] و الزيادة [في ذلك] والخير [المزيد] حتىٰ مضت سنتاه وفصلته، وكان يشب شبابًا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتىٰ كان غلامًا جفرا [4]قالت: فقدمنا به علىٰ أمه، ونحن أحرص شيء علىٰ مكثه فينا لما كنا نرىٰ من بركته فكلمنا أمه [وقلنا] لها: لو تركت بني عندي حتىٰ يغلظ، فإني

---

(١) **حافل**: ضرعها ممتلئة باللبن.

(٢) **اربعي علينا**: تمهل وانتظري.

(٣) **لبن**: بضم اللام وتشديد الباء، أي ذوات لبن غزير وخير كثير.

(٤) **غلامًا جفرًا**: الغلام السمين إذا امتلأ لحمًا وانتفخ كرشه.

أخشىٰ عليه وبأ[١] مكة، فلم نزل بها حتىٰ ردته معنا، قالت: فرجعنا به.

فو الله إنه -بعد مقدمنا به بشهر- مع أخيه لفي بَهْم[٢] لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاه، فشقا بطنه، فهما يسوطانه[٣] قالت: فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائمًا منتقعًا[٤] وجهه، قالت: فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له: مالك يا بني؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا فيه شيئًا لا أدري ما هو، قالت: فرجعنا [به] إلىٰ خبائنا قالت: وقال لي أبوه: يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهل قبل أن يظهر ذلك به.

قالت: فاحتملناه فقدمنا به علىٰ أمه فقالت: ما أقدمك به يا ظئر[٥] وقد كنت حريصة عليه وعلىٰ مكثه عندك؟ قالت: فقلت: نعم، قد بلغ الله بابني [وقد] قضيت الذي عليّ، وتخوفت الأحداث عليه فأديته [إليك] كما تحبين، قالت: ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك، قالت: فلم تدعني حتىٰ أخبرتُها، قالت: أفتخوفت عليه الشيطان؟ قالت: قلت: نعم، قالت: كلا، والله ما للشيطان عليه من سبيل، وإن لبني لشأنًا أفلا أخبرك خبره، قالت: قلت: بلىٰ، قالت: رأيت حين حملتُ به أنه خرج مني نور أضاء ثم حملتُ به، فو الله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته وإنه لواضع [يديه] بالأرض رافع رأسه إلىٰ السماء، دعيه عنك وانطلقي راشدة.

---

(١) **وبأمكة**: أي وباؤها وما ينتشر فيها من أمراض.

(٢) **بهم**: بفتح الباء وسكون الهاء، جمع بهمة وهي الصغيرة من الضأن يستوي في الذكر والأنثىٰ وتجمع بهم وبهام.

(٣) **فهما يسوطانه**: من السوط وهو المزج والخلط، كأنه رآهم يعبثون بما في بطنه فسمىٰ ذلك سواطً أي عجنًا وخلطًا.

(٤) **منتقعًا لونه**: متغير الوجه من الرعب والفزع.

(٥) **الظئر**: المرضعة، العاطفة علىٰ غير ولدها، المرضعة له، الذكر والأنثىٰ في ذلك سواء.

قلت: هذه القصة إسنادها ضعيف، أخرجها ابن إسحاق في «السيرة النبوية» (١/ ٢١١- ٢١٤). وأخرجها البيهقي في «الدلائل» (١/ ١٣٢-١٣٦)، وأبو نعيم في «الدلائل» (ص٢٥٢-٢٥٣)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٧١٦٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢١٣) رقم (٥٤٥)، وابن حبان في (١٤/ ٢٤٨) (٦٣٣٥ إحسان)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٧٣-٢٧٤) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وفيه علتان:

الأولىٰ: في سندها جهم بن أبي جهم الجمحي، وهو في عداد المجهولين، ذكره البخاري في «التاريخ» (٢/ ٢٢٩) وابن أبي حاتم (٢/ ٥٢١) فلم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٤٢٦/ ١٥٨٣): «جهم بن أبي الجهم عن ابن جعفر بن أبي طالب، وعنه محمد بن إسحاق، لا يعرف، له قصة حليمة السعدية» وأقره الحافظ في «اللسان» (١/ ١٧٨-٢٧٤/ ٢١٤١).

والثانية: فيها إنقطاع بين جهم وابن جعفر، وبين ابن جعفر ومن حدثه، وقد فصل هاتين العلتين الشيخ العلامة الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: وذلك في كتابه الماتع: «دفاع عن الحديث النبوي والسيرة» في الرد علىٰ جهالات هذه البوطي الذي أوردها في كتابه: «فقه السيرة». وضعفة في تعليقه: «التعليقات الحسان علىٰ صحيح بن حبان» (٩/ ١٢٨/ ٦٣٠١).

ولهذه القصة طريق آخر: فقد أخرجها ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ١١٠-١١١) بنحوه وهذا سند ابن سعد: قال: «أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، أخبرنا زكرياء بن يحيىٰ بن يزيد السعدي، عن أبيه قال: فذكر القصة بنحوه.

وهذا السند كما ترىٰ فيه الواقدي جرحه أئمة الحديث قال الذهبي في «الميزان» (٣/ ٢٦٢/ ٧٩٩٣): قال أحمد بن حنبل: هو يكذب، يقلب الأحاديث.

وقال البخاري وأبو حاتم: متروك»، وقال أبو حاتم أيضًا- والنسائي: يضع الحديث.

وقال ابن عدي: «أحاديثه غير محفوظة، والبلاء منه».

وقال ابن راهويه: «هو عندي ممن يضع الحديث»، وقال «واستقر الإجماع علىٰ وهن الواقدي».

وذكره ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٩٠) فقال عنه: «كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم، وكان يروىٰ عن الثقات المقلوبات، وعن الأثبات المعضلات، حتىٰ ربما سبق إلىٰ القلب أنه كان المتعمد لذلك، كان أحمد بن حنبل يكذبه».

وبهذا يتبين لنا أن هذا الطريق لهذه القصة لا يصلح أن يكون شاهدًا أو متابعًا لها، بل يزيدها وهنا علىٰ وهن.

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في كتابه: «الرد علىٰ جهالات البوطي في فقه السيرة» (ص ٤٠): وللقصة عند أبي نعيم طريقان آخران مدارهما علىٰ الواقدي، وهو كذاب، أحدهما عن شيخه موسىٰ بن شيبة وهو لين الحديث.

كما قال الحافظ في «التقريب»: والأخرىٰ عن عبد الصمد بن محمد السعدي عن أبيه عن جده، قال: حدثني بعض من كان يرعىٰ غنم حليمة... وهؤلاء مجهولون». اهـ.

وبهذا يتبين لنا ضعف هذه القصة وأن كثرة ورودها وطرقها لا يحسنها.

ومن العجيب أن الشيخ محمد بن رزق الطرهوني تردد في تصيح الحديث أو تحسينه، في كتابه «صحيح السيرة» (ص١٥١- ١٥٦) رقم (٢٤١) فأقل درجاته عنده الحسن، مع أن كل طريق من طرقه لا يخلو من علة، وهذا حال الشيخ في مواطن كثيرة.

نعم في القصة ما جاء ثابتًا صحيحًا في الأحاديث الصحيحة كحادثة شق الصدر مثلًا فقد جاءت بسند صحيح كما في صحيح مسلم (١٦٢/ ٢٦١) وأحمد (٣/ ١٢١ و١٤٩و ٢٨٨) وأبو يعلي (٣٥٠٧) و«مسند أبي عوانة» (١/ ١٢٥)، وابن حبان (٦٣٣٤- إحسان)، و«الدلائل» لأبي نعيم، والدلائل للبيهقي، وشرح السنة للبغوي (٣٧٠٨) والسيرة النبوية لابن عساكر (ص ٣٧٠-٣٧١) من طرق عن أنس بن مالك- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وفي الصحيح الذي ذكرناه غنية عن الضعيف.

ومن حسنه إنما حسنه لهذا، وهذه الطرق والشواهد لا تحسنه بحالٍ.

فائدة: لا يعرف لحليمة رواية إلا هذا الحديث، ولم يثبت أنها رأت النبي- ﷺ- بعد بعثته إلا ما رواه أبو داود (٥١٤٤) عن ابن المثنىٰ، والبزار (٢٧٨١) عن محمد بن معمر، وأبو يعلي (٩٠٠) عن عمروبن الضحاك، جميعًا عن أبي عاصم عن جعفر بن يحيىٰ بن عمارة بن ثوبان عن عمه عمارة بن ثوبان عن أبي الطفيل؛ قال: رأيت النبي- ﷺ- يقسم لحمًا بالجعرانة[1]، قال أبو الطفيل: وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور إذْ أقبلت امرأة حتىٰ دنت إلىٰ النبي- ﷺ- فبسط لها رداءه فجلستْ عليه، فقلت: من هي؟ فقالوا: هذه أمه التي أرضعته[2].

وضعفه الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «ضعيف سنن أبي داود» (١١٠٢) وقال: «ضعيف الإسناد» وهو كما قال؛ لأن جعفر بن يحيىٰ، وعمه

---

(١) **الجعرانة**: بكسر الجيم والعين المهملة وتشديد الراء وقد يسكن العين ويخفف الراء، موضع معروف علىٰ مرحلة من مكة، أقام به رسول الله- ﷺ- بضعة عشر يومًا لتقسيم غنائم حنين، واعتمر منها (عون المعبود/ ٥١٤٤)

(٢) والحديث رواه أيضًا: البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٩٥)، وعنه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٢١٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٢٣٢- إحسان)، والحاكم (٤/ ١٦٤ و٤/ ٦١٨- ٦١٩)، وابن عساكر في «التاريخ» (٢٦/ ١١٥)، والضياء في «المختارة» (٨/ ٢١٧/ ٢٥٤ و٨/ ٢١٧-٢١٨/ ٢٥٥). وغيرهم.

عمارة بن ثوبان مجهولان، لم يوثقهما غير ابن حبان علىٰ عادته في توثيق المجاهيل، وليس للحديث ما يصلح أن يشهد له. ولعل أبا داود إنما سكت عنه من أجل وضوح علته وظهورها[1]. والله أعلم.

ووقفت علىٰ ثلاثة شواهد للحديث لا تصلح أن تحسنه. وفيها ما يُنْكَر فبقىٰ علىٰ ضعفه.

تنبيه:

إذا كان خبر حليمة الطويل الذي سقناه لم يحظ بتصحيح أهل الحديث للعلل التي بالإسناد لكن هذا لا ينكر أنه- ﷺ- رضع في بني سعد، وأن التي أرضعته هي حليمة السعدية، فهذا ثابت من طرق أخرىٰ صحيحة، فقد رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله- ﷺ- (١/ ١٤٧/ ١٦٢)، وأبو عوانه في «مسنده» (١/ ١٢٥) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٣٣٠) رقم (٣٦٥٥٧)، وأحمد (١٢٥٢٨) و(١٤١٠١) وابن حبان في «صحيحه» (٦٣٣٤) من طرق عن أنس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٧٣/ ٤٢٣٠) وقال صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٣١) رقم (٣٢٣) وأخرجه أيضًا في «مسند الشاميين» (٢/ ١٩٨/ ١١٨١) وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس، وقد صرح فيه بالتحديث فسلم حديثه. وأقر الذهبي تصحيح الحاكم له، وصححه في «تاريخ الإسلام» (السير ١/ ٢١) وحسن البوصيري سنده، ووافقه الألباني في ذلك في «الصحيحة» (٣٧٣) وانظر للشيخ الألباني: «صحح السيرة» (ص ١٨)، و«الدلائل» للبيهقي (٢/ ٧-٩) و«السيرة النبوية الصحيحة» د/ أكرم العمر (ص١٠٣).

---

(١) انظر: «النكت» لابن حجر (١/ ٤٤٠).

ما رأته حليمة منه - ﷺ - وأحداث جرت له وهو صغير معها

أخرج الإمام البيهقي بسنده قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن يوسف العماني، قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس قال: حدثني أبي عن أبيه سليمان بن علي عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عباس قال: «كانت حليمة بنت أبي ذؤيب التي أرضعت النبي- ﷺ- تحدث أنها لما فطمت رسول الله- ﷺ- تكلم قالت: سمعته يقول كلامًا عجيبًا سمعته يقول: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة أصيلًا، فلما ترعرع كان يخرج فينظر إلىٰ الصبيان يلعبون فيجتنبهم. فقال لي يومًا من الأيام: يا أماه! مالي لا أرىٰ إخوتي بالنهار؟ قلت: فدتك نفسي، يرعون غنمًا لنا فيروحون من ليل إلىٰ ليل، فأسبل عينيه فبكىٰ، فقال: يا أماه، فما أصنع ههنا وحدي؟ ابعثيني معهم. قلت: أوتحب ذلك؟ قال: نعم. قالت: فلما أصبح دهَنته، وكحَّلته، وقمَّصْتُه، وعمدت إلىٰ خرزة جزع يمانية فعلقت في عنقه من العين، وأخذ عصًا وخرج مع إخوته، فكان يخرج مسرورًا ويرجع مسرورًا، فلما كان يومًا من ذلك خرجوا يرعون بَهْمًا لنا حول بيوتنا، فلما انتصف النهار إذا أنا بابني «ضمرة» يعدو فزعًا، وجبينه يرشح قد علاه البُهْر باكيًا ينادي: يا أبت يا أبه ويا أُمه، الحقا أخي محمدًا فما تلحقاه إلا ميتًا قلت: وما قصته؟ قال: بينا نحن قيام نترامي ونلعب، إذ أتاه رجل فاختطفه من أوساطنا، وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر إليه حتىٰ شق من صدره إلىٰ عانته، ولا أدري ما فعل به، ولا

أظنكما تلحقاه أبدًا إلا ميتًا. قالت: فأقبلت أنا وأبوه- تعني زوجها- نسعىٰ سعيًا، فإذا نحن به قاعدًا علىٰ ذروة الجبل، شاخصًا ببصره إلىٰ السماء، يتبسم ويضحك، فأكببت عليه، وقبَّلْتُ بين عينيه، وقلت: فدتك نفسي، ما الذي دهاك؟ قال: خيرًا يا أماه، بينا أنا الساعة قائم علىٰ إخوتي، إذ أتاني رهط ثلاثة، بيد أحدهم إبريق فضة، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء ملؤها ثلج، فأخذوني، فانطلقوا بي إلىٰ ذروة الجبل، فأضجعوني علىٰ الجبل إضجاعًا لطيفًا، ثم شق من صدري إلىٰ عانتي، وأنا أنظر إليه، فلم أجد لذلك حسًّا ولا ألمًا، ثم أدخل يده في جوفي، فأخرج أحشاء بطني، فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها، ثم أعادها وقام الثاني فقال للأول: تنح،! فقد أنجزت ما أمرك الله به فدنا مني، فأدخل يديه في جوفي، فانتزع قلبي وشقه، فأخرج منه نكتة سوداء مملوءة بالدم، فرمىٰ بها، قال:هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله، ثم حشاه بشيء كان معه، ورده مكانه، ثم ختمه بخاتم من نور، فأنا الساعة أجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلي، وقام الثالث فقال: تنحيا فقد أنجزتما ما أمر الله فيه، ثم دنا الثالث مني، فأمرَّ يده ما بين مفرق صدري إلىٰ منتهىٰ عانتي، قال الملك: زنوه بعشرة من أمته. فوزنوني فرجحتهم، ثم قال: دعوه، فلو وزنتموه بأمته كلها لرجح بهم، ثم أخذ بيدي فأنهضني إنهاضًا لطيفًا، فأكبوا عليَّ، وقبلوا رأسي وما بين عيني، وقالوا: يا حبيب الله، إنك لن تراع، ولو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك، وتركوني قاعدًا في مكاني هذا، ثم جعلوا يطيرون حتىٰ دخلوا حيال السماء، وأنا أنظر إليهما، ولو شئت لأريتك موضع دخولهما. قالت: فاحتملته فأتيت به منزلًا من منازل بني سعد بن بكر، فقال لي الناس: اذهبي به إلىٰ الكاهن حتىٰ ينظر إليه ويداويه. فقال: ما بي شيء مما تذكرون، وإني أرىٰ نفسي سليمة، وفؤادي صحيح بحمد الله. فقال الناس: أصابه لَمَمٌ أو طائف من الجن. قالت: فغلبوني علىٰ رأي، فانطلقتُ به إلىٰ الكاهن، فقصصت عليه القصة. قال:

دعيني أنا أسمع منه، فإن الغلام أبصر بأمره منكم، تكلم يا غلام، قالت حليمة: فقص ابني محمد قصته ما بين أولها إلىٰ آخرها، فوثب الكاهن قائمًا علىٰ قدميه، فضمه إلىٰ صدره، ونادىٰ بأعلىٰ صوته: يا آل العرب، يا آل العرب من شر قد اقترب، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فإنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم، وليكذبن أديانكم، وليدعونكم إلىٰ رب لا تعرفونه ودين تنكرونه.

قالت: فلما سمعت مقالته انتزعته من يده، وقلت: لأنت أعته منه وأجن، ولو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به، اطلب لنفسك من يقتلك، فإنا لا نقتل محمدًا، فاحتملته فأتيت به منزلي، فما أتيت يعلم الله منزلًا من منازل بني سعد بن بكر إلا وقد شممنا منه ريح المسك الأذفر، وكان في كل يوم ينزل عليه رجلان أبيضان، فيغيبان في ثيابه ولا يظهران.

فقال الناس: رديه يا حليمة علىٰ جده عبد المطلب، وأخرجيه من أمانتك. قالت: فعزمت علىٰ ذلك، فسمعت مناديًا ينادي: هنيئًا لك يا بطحاء مكة، اليوم يرد عليك النور، والدين، والبهاءُ، والكمال، فقد أمنت أن تخذلين أو تحزنين أبد الآبدين ودهر الداهرين.

قالت: فركبت أتاني وحملت النبي،- ﷺ- بين يديَّ أسيرُ حتىٰ أتيت الباب الأعظم من أبواب مكة وعليه جماعة، فوضعته لأقضي حاجة وأصلح شأني فسمعت هدة شديدة، فالتفت فلم أره، فقلت: معاشر الناس، أين الصبي؟ قالوا: أيّ الصبيان؟ قلت: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، الذي نضر الله به وجهي، وأغني عيلتي، وأشبع جوعتي ربيته حتىٰ إذا أدركت به سروري وأملي، أتيت به أرده وأخرج من أمانتي، فاختلس من يدي من غير أن تمس قدميه الأرض، واللات والعزىٰ لئن لم أره لأرمين بنفسي من شاهق هذا الجبل، ولأتقطعن إربًا إربًا.

فقال الناس: إنا لنراك غائبة عن الركبان، ما معك محمد. قالت: قلت: الساعة كان بين أيديكم. قالوا: ما رأينا شيئًا فلما آيسوني وضعت يدي علىٰ رأسي، فقلت: وامحمداه واولداه!! أبكيت الجواري الأبكار لبكائي، وضج الناس معي بالبكاء حرقة لي، فإذا أنا بشيخ كالفاني متوكئًا علىٰ عكاز له. قالت: فقال لي: مالي أراك أيها السعدية تبكين وتضجين؟!! قالت: فقلت: فقدت ابني محمدًا، قال: لا تبكين، أنا أدلك علىٰ من يعلم علمه، وإن شاء أن يرده عليك فعل؟ قالت: قلت: دلني عليه. قال: الصنم الأعظم، قالت: ثكلتك أمك؟! كأنك لم تر ما نزل باللات والعزىٰ في الليلة التي ولد فيها محمد- ﷺ-؟ قال: إنك لتهذين ولا تدرين ما تقولين؛ أنا أدخل عليه وأسأله أن يرده عليك . قالت حليمة: فدخل وأنا أنظر، فطاف بهبل أسبوعًا وقبل رأسه، ونادىٰ: يا سيداه، لم تزل منعمًا علىٰ قريش، وهذه السعدية تزعم أن محمدًا قد ضل. قال: فانكب هبل علىٰ وجهه، فتساقطت الأصنام بعضها علىٰ بعض، ونطقت أو نطق منها وقالت: إليك عنا أيها الشيخ، إنما هلاكنا علىٰ يدي محمد. قالت: فأقبل الشيخ لأسنانه اصتكاك ولركبتيه ارتعادًا وقد ألقىٰ عكازه من يده وهو يبكي ويقول: يا حليمة لا تبكي، فإن لابنك ربًا لا يضيعه، فاطلبيه علىٰ مهل، قالت: فخفت أن يبلغ الخبر عبد المطلب قبلي، فقصدت قصده، فلما نظر إليَّ. قال: أسعد نزل بك أم نحوس؟ قالت: قلت: بل نحس الأكبر. ففهمها مني، وقال: لعل ابنك قد ضل منك قالت: قلت: نعم، بعض قريش اغتاله فقتله فسل عبد المطلب سيفه وغضب وكان إذا غضب لم يثبت له أحد من شدة غضبه فنادىٰ بأعلىٰ صوته: يا يُسيل وكانت دعوتهم في الجاهلية قال: فأجابته قريش بأجمعها، فقالت: ما قصتك يا أبا الحارث؟ فقال: فقد ابني محمد فقالت قريش: اركب نركب معك، فإن سبقت خيلًا سبقنا معك، وإن خضت بحرًا خضنا معك. قال: فركب، وركبت معه قريش، فأخذ علىٰ أعلىٰ مكه، وانحدر علىٰ أسفلها، فلما أن لم ير

شيئًا ترك الناس وأتشح بثوب، وارتدىٰ بآخر، وأقبل إلىٰ البيت الحرام فطاف أسبوعًا، ثم أنشأ يقول:

يــا رب إن محمــدًا لــم يوجــد فجميــع قــومي كلهــم مــتردد

فسمعنا مناديًا ينادي من جو الهواء: معاشر القوم، لا تصيحوا؛ فإن لمحمد ربًا لا يخذله ولا يضيعه، فقال عبد المطلب: يأيها الهاتف، من لنا به؟ قالوا: بوادي تهامة عند شجرة اليُمْنىٰ. فأقبل عبد المطلب فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل، فصارا جميعًا يسيران فبينما هم كذلك، إذا النبي - ﷺ - قائم تحت شجرة يجذب أغصانها، ويعبث بالورق، فقال عبد المطلب: من أنت يا غلام؟ فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال عبد المطلب: فدتك نفسي، وأنا جدك عبد المطلب، ثم احتمله، وعانقه، ولثمه، وضمه إلىٰ صدره، وجعل يبكي، ثم حمله علىٰ قَرَبُوس سَرْجه، ورده إلىٰ مكة، فاطمأنت قريش فلما اطمأن الناس نحر عبد المطلب عشرين جزورًا، وذبح الشاءَ والبقر، وجعل طعامًا وأطعم أهل مكة.

قالت حليمة: ثم جهزني عبد المطلب بأحسن الجهاز وصرفني، فانصرفت إلىٰ منزلي وأنا بكل خير دنيا، لا أحسن وصف كنه خيري، وصار محمد عند جده.

قالت حليمة: وحدثت عبد المطلب بحديثه كله، فضمه إلىٰ صدره وبكي، وقال: يا حليمة، إن لابني شأنا، وددت أني أدرك ذلك الزمان». اهـ.

أخرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ١١٩-١٢٣) ط. دار الحديث، وهو ضعيف جدًا... فيه محمد بن زكريا الغلابي، متهم يضع الحديث، كما قال البيهقي.

وله شاهد عند ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١١٢) لكن لا يفرح به ففي سنده الواقدي، وهو متروك. وجهالة شيوخه.

وعند الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٠٣) خبر فقد النبي - ﷺ - بعد أن بعثه عبد المطلب، وفيه كندير بن سعيد وهو مجهول.

خاتمة في قصص المولد
وفيها التنبيه على ما في كتب المولد من تساهل في ذكر الموضوعات

لا يخفىٰ عليك أخي القاريء الحبيب: ما في كتب المولد من قصص موضوعة يسرد وكثيرًا منها الوعاظ والقصاص في المحافل ويحفظ كثيرًا منها العامة الذين لا يميزون بين الغث والثمين، والصحيح والسقيم.

قال الشيخ العلامة إسماعيل الأنصاري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-:

وفي ختام كلامنا علىٰ ما في قصص المولد من التساهل في الأحاديث نورد مما في «مولد الربيع» أمرين يدلان غاية الدلالة علىٰ مجاوزة مؤلف ذلك المولد الحد في زكر الموضوعات:

أحدهما: قوله في فاتحة تلك القصة (ص ١٢-٢١): «فسبحانه تعالىٰ من ملك أوجد نور نبيه محمد- ﷺ- من نوره قبل أن يخلق آدم من الطين اللازب، وعرض فخره علىٰ الأشياء، وقال: هذا سيد الأنبياء وأجل الأصفياء، وأكرم الحبائب اللهم صل وسلم وبارك عليه.

قيل: هو آدم؟ قال: آدم به أنيله أعلىٰ المراتب، قيل: هو نوح؟ قال:نوح به ينجو من الغرق ويهلك من خالفه من الأهل والأقارب.

قيل: هو إبراهيم؟ قال: إبراهيم به تقوم حجته علىٰ عباد الأصنام والكواكب. قيل: هو موسىٰ؟ قال: موسىٰ أخوه ولكن هذا حبيب وموسىٰ كليم ومخاطب، قيل: هو عيسىٰ؟ قال: عيسىٰ يبشر به وهو بين يدي نبوته كالحاجب، قيل: فمن هذا الحبيب الكريم الذي ألبستَه حلة الوقار، وتوجتَه بتيجان المهابة

والافتخار، ونشرتَ علىٰ رأسه العصائب؟ قال: هو نبي استخرتُه من لؤي بن غالب يموتُ أبوه وأمه ثم يكفله جده ثم عمه الشقيق أبو طالب، اللهم صل وسلم وبارك عليه.

يبعث من تهامة، بين يدي القيامة، في ظهره علامة، تظله الغمامة تطيعه السحائب، فجريّ الجبين، ليليّ الذوائب، ألفي الأنف، ميمي الفم، نوني الحاجب، سمعه يسمع صرير القلم، بصره إلىٰ السبع الطباق ثاقب، قدماه قَبَّلَهُمَا البعير. فأزالا ما اشتكاه من المحن والنوائب، آمن به الضب[1]، وسلمتْ عليه الأشجار، وخاطبتْه الأحجار، وحنَّ إليه الجذع حنين حزين نادب، يداه تظهر بركتهما في المطاعم والمشارب، قلبه لا يغفل ولا ينام ولكن للخدمة علىٰ الدوام مراقب، إن أوذي يعف ولا يعاقب، وإن خوصم يصمت ولا يجاوب، أرفعه إلىٰ أشرف المراتب، في ركبة لا تنبغي قبله، ولا بعده لراكب في موكب من الملائكة، يفوق علىٰ سائر المواكب. فإذا ارتقىٰ علىٰ الكونين وانفصل عن العالمين ووصل إلىٰ قاب قوسين، كنت له أنا النديم والمخاطب، اللهم صل وسلم وبارك عليه.

ثم أرده من العرش قبل أن يبرد الفرش وقد نال جميع المآرب، فإذا

---

(١) حديث الضبّ: أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٦-٣٨)، وحكم عليه بالبطلان كما حكاه الذهبي في «الميزان» (٣/ ٦٥١)، و«المغني» (٢/ ٦١٦) قال: «محمد بن علي بن الوليد السَّلمي البصري، روىٰ أبو بكر البيهقي حديث الضب من طريقه بإسناد نظيف، ثم قال البيهقي: «الحمل فيه علىٰ السلمي هذا» قال الذهبي: «قلت: صدق والله البيهقي؛ فإنه خبر باطل».

وأخرج حديث الضب أيضًا: أبو نعيم في «الدلائل» (٢٧٥)، والطبراني في «الأوسط» (٢/ ٦٨)، و«الصغير» (٢/ ٦٤)، والدميري في «حياة الحيوان» (٢/ ٧٨) وعزاه للدارقطني، والحديث كذَّبه ابن القيم في: «فوائد حديثية» (ص٦٥) فما بعدها، وكذلك الذهبي، والمزي، وابن دحية، والعجلوني، كما في «كشف الخفاء» (٢/ ٤٧) ولا يلتفت لكلام السيوطي عليه ومحاولة تحسينه في «الخصائص» (٢/ ٦٥).

شرفت تربة طيبة منه بأشرف قالب، سعت إليه أرواح المحبين على الأقدام والنجائب» اهـ.

فإن ما في هذه الفاتحة من أن الله تعالى أوجد نور نبيه محمد- ﷺ- من قبل أن يخلق آدم من الطين اللازب لا أصل له، وكذلك ما فيها من أسئلة وأجوبة بين من زعم صاحب تلك القصة أن الله عرض فخر نبيه عليه وبين الله سبحانه وتعالى لا يوجد في أي مرجع معتبر.

وقد أجاد السيد رشيد رضا حيث قال في جوابه عن سؤال وجه إليه من أحد أهالي جوهر نصه: أنكر أحد طلبة العلم- وهو رجل غريب- قراءة قصة المولد النبوي للديبعي- ولعله غير المحدث- بدعوى أن فيها كذبًا وخرافات والقصة المذكورة مما يداوم على قراءتها للعوام عدد وافر من الذين تعتقد فيهم الولاية يقولون للعوام: إن روحانية المصطفى- ﷺ- تحضره من أوله إلى آخره، وتحضر في غيره عند القيام فقط فترى هجيري أهل هذه البلاد قصة المولد المذكورة فهي قد مرت على سمع الجم الغفير من العلماء، ولم ينكرها غير الرجل المذكور فهل هو مصيب أم لا؟ أفيدوا، الله يبقيكم للأمة.

قال في جوابه عن ذلك السؤال في الجزء الثاني من فتاويه (ص ٤٦٤) ما نصه: «الصواب ما قال ذلك الطالب الغريب، ولعله من الغرباء الذين ذكروا في حديث مسلم: «بدأ الدين غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء» وقد قرأت طائفة من هذه القصة فإذا بصاحبها يقول في فاتحتها: (فسبحانه وتعالى من ملك أوجد نور نبيه محمد- ﷺ- من نوره قبل أن يخلق آدم من الطين اللازب وعرض فخره على الأشياء وقال: هذا سيد الأنبياء وأجل الأصفياء وأكرم الحبائب قيل: هو آدم؟ قال: آدم أنيله به أعلى المراتب) ثم ذكر إبراهيم وموسى وعيسى بمثل هذه الأسجاع الركيكة. فهذا كذب صريح على الله تعالى لم يروه المحدثون». اهـ.

وقد جاء في آخر جواب علىٰ آخر سؤال من الأسئلة التي أشرنا إليها آنفا إشارة إلىٰ أحاديث بعضها غير ثابت وبعضها ثابت إلا أن العبارات التي وردت فيها تلك الإشارات جعلها صاحب تلك القصة من جواب الله تعالىٰ عن سؤال الذي زعم أنه يسأله فلذلك لم ينجح الشيخ محمد بن علوي فيما اعتبره تخريجًا لتلك الأحاديث؛ لأن الوضع يجعل التخريج مستحيلًا.

الثاني من الأمرين:

تسمية صاحب تلك القصة خبرًا إسرائيليًا أورده عن كعب الأحبار حديثًا نبويًا فإنه قال: أول ما نستفتح بإيراد حديثين وردا عن نبي كان قدره عظيمًا ونسبه كريمًا وصراطه مستقيمًا قال في حقه من لم يزل سميعًا عليمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

ثم قال بعد ذكره ما اعتبره الحديث الأول قال: (الحديث الثاني عن عطاء بن يسار عن كعب الأحبار قال: علمني أبي التوراة إلا سفرًا واحدًا كان يختمه ويدخله الصندوق، فلما مات أبي فتحته فإذا فيه: نبي يخرج آخر الزمان، مولده بمكة، وهجرته بالمدينة وسلطانه بالشام، يقص شعره، ويتزر علىٰ وسطه، يكون خير الأنبياء، وأمته خير الأمم، يكبرون الله تعالىٰ علىٰ كل شرف يصفون في الصلاة كصفوفهم في القتال، قلوبهم مصاحفهم، يحمدون الله تعالىٰ علىٰ كل شدة ورخاء، ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يأتون بذنوبهم وخطاياهم فيغفر لهم، وثلث يأتون بذنوب وخطايا عظام فيقول الله تعالىٰ للملائكة: اذهبوا فزنوهم فيقولون: يا ربنا وجدناهم أسرفوا علىٰ أنفسهم ووجدنا أعمالهم من الذنوب كأمثال الجبال غير أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله- ﷺ-، فيقول الحق: وعزتي وجلالي لا جعلت من أخلص لي بالشهادة كمن كذب بي أدخلوهم الجنة برحمتي).

ومن الواضح أن هذا الخبر الذي استخرجه كعب الأحبار من صندوق أبيه لم يدع أنه عن نبينا محمد- ﷺ-، وإنما زعم أنه في التوراة، فلا وجه لدعوىٰ صاحب تلك القصة أنه حديث عن نبينا- ﷺ-، وقد انتبه لذلك السيد رشيد رضا في جوابه عن سؤال وجه إليه عن تلك القصة فذكر أن ذاك الخبر أثر عن كعب الأحبار سماه مؤلف القصة حديثًا لجهله، ذكر ذلك في الجزء الثاني من فتاويه (ص ٤٦٥) من ضمن ما انتقده في تلك القصة.

ولا غرابة فيما وقع في هذه القصة: إن كان صاحبها الديبع- كما في الطبعة الأولىٰ- فإنه مجهول وإن كان صاحبها هو عبد الرحمن بن الديبع الشيباني صاحب [تيسير الوصول] كما يدعي محمد بن علوي فهو وإن كان ذا صلة بالحديث معروف بالتساهل في بعض ما يورده في مؤلفاته من الأحاديث.

فقد قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص٤٣٦) ما نصه: (قد توسع المؤرخون في ذكر الأحاديث الباطلة في فضائل البلدان، ولا سيما بلدانهم فإنهم يتساهلون في ذلك غاية التساهل ويذكرون الموضوع ولا ينبهون عليه، كما فعل ابن الديبع في تاريخه الذي سماه «قرة العيون بأخبار اليمن الميمون» وتاريخه الآخر الذي سماه «بغية المستفيد بأخبار مدينة زبيد» مع كونه من أهل الحديث وممن لا يخفي عليه بطلان ذلك، فليحذر المتدين من اعتقاد شيء منها أو روايته، فإن الكذب في هذا قد كثر وجاوز الحد وسببه ما جبلت عليه القلوب من حب الأوطان والشغف بالمنشأ).

وقال الصنعاني في «توضيح الأفكار» (ج ١ ص ٨٣، ٨٤) في بيان إساءته التصرف في نفس تيسير الوصول: (العجب من الشيخ محمد بن سليمان أنه ينسب التخريج لرزين في كتابه الذي سماه «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد» فإنه قال في خطبته: إنه نقل ما بيض له ابن الأثير من روايات

رزين التي لم ينسبها إلىٰ كتاب فنسبها الشيخ لرزين، كما ينسب روايات البخاري وغيره فيقول مثلًا بعد سياق المتن: للبخاري ويقول بعد سياق المتن: لرزين، فيوهم في نسبته إليه علىٰ حد نسبته إلىٰ البخاري مثلًا أنه أخرج رزين وابن الأثير بيض له ولم ينسبه لرزين؛ لأنه لم يخرجه والحال أن رزينًا ليس من المخرجين للأحاديث علىٰ ما ذكره في خطبته وأن أحاديث رزين بيض لها ابن الأثير فكان عليه أن يبيض لها كابن الأثير أو يتتبع مواضع ما يخرج منه فيخرجها فيأتي بفائدة يعتد بها. وذكرت هذا؛ لأنه يستبعد أن لا يطلع علىٰ رزين وقدكان في مكة وجَمَعَ من الكتب ما اشتهر عند أهل عصره أنه لم يجتمع عند أحد من أهل عصره مثله، ثم إن ابن الديبع اختصر من «جامع الأصول» كتابه المسمىٰ «تيسير الوصول» فصنع صنع الشيخ محمد بن سليمان في نسبة ما بيض له ابن الأثير إلىٰ تخريج رزين فيقول: أخرجه رزين، وهو خلل كبير وكان الأولىٰ أن يبيض له، كما بيض له ابن الأثير وقد نبهت علىٰ هذا في «التحبير شرح التيسير» في محلات كثيرة والحمد لله) اهـ كلام الصنعاني.

وفيه مع ما قبله تساهل صاحب «تيسير الوصول»، لكن لا أظن أن التساهل يصل به إلىٰ التلفيقات المحتوية عليها تلك القصة، والتوفيق بيد الله- عَزَّوَجَلَّ.

ولا حتواء القصص التي تسمىٰ الموالد علىٰ أحاديث غير صحيحة بين ابن الحاج في الجزء الثاني من «المدخل» (ص١٤، ١٥) في كلامه علىٰ المولد بين أن علماء المالكية يمنعون الجلوس إلىٰ القصاص ثم قال بعد ذلك: «سبب المنع أنهم ينقلون القصة علىٰ ما نقل فيها من الأقوال والحكايات الضعيفة التي لا يصح أن تنسب إلىٰ منصب من نسبت إليه، كما ذكر من مفاسد اجتماع النساء في زمانه في المولد أنهن لا يجتمعن للمولد إلا بحضور شيخة علىٰ عرفهن، قد تكون وهو الغالب ممن تدخل نفسها في التفسير لكتاب الله- عَزَّوَجَلَّ-، فتفسر وتحكي قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتزيد وتنقص

وربما وقعت في الكفر الصريح وهي لا تشعر بنفسها وليس ثَمَّ من يردها ويرشدها، قال: وقد بلغني أنه وقع ذلك منها في بيت شيخ من الشيوخ المعتبرين في الوقت ولا غير عليها أحد، بل أكرموها وأعطوها. ومر ابن الحاج إلىٰ أن قال: (وكثير من الرجال من يطالع الكتب ويعرف الصحيح من السقيم قل أن يسلم من هذه المخاصمة فكيف بالمرأة التي هي معوجة أصلًا وفرعًا؟! ثم إنها مع اعوجاجها قليلة المطالعة، وإن طالعتْ فالغالب أنه يستوي عندها الصحيح والسقيم، والغالب في القصص والحكايات الضعف والكذب، فتنقله- إن كانت ثقة- علىٰ ما رأته فيقع الخطأ، فكيف بها إذا حرفته فزادت أو نقصت فيه فتضل وتُضل فيدخلن النسوة في الغالب وهن مؤمنات فيخرجن وهن مفتتنات في الاعتقاد أو فروع الدين، نسأل الله السلامة بمنه). اهـ المراد من كلام ابن الحاج في القصاص.

يضاف إلىٰ ذلك ما نقله الحافظ ابن حجر العسقلاني في الجزء الأول من «لسان الميزان» (ص ١٣) عن ابن قتيبة ونصه: (قال ابن قتيبة في «اختلاف الحديث»: الحديث يدخله الشوب والفساد من وجوه ثلاثة: منها: الزنادقة، واحتيالهم للإسلام، وتهجينه بدس الأحاديث المستبشعة والمستحيلة. والقصاص فإنهم يميلون وجوه العوام إليهم ويستدرون ما عندهم بالمناكير والغرائب والأكاذيب من الأحاديث عن نظر العقول». اهـ. والحمد لله رب العالمين.



المعجزات والإرهاصات والبشائر من أبواب العقائد لا تثبت إلا من طريق صحيح

ذكرنا أنه لا يصح فيما سبق ولادة النبي - ﷺ - من إرهاصات كخمود نار فارس، وإرتجاس الإيوان، وسقوط الشرفات، ورؤيا الموبذان، وغير ذلك - شيء من الأخبار وليس فيه شيء كما نص علىٰ ذلك المحققون من أهل العلم. وآخرهم وقتًا: الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في «صحيح السيرة» (ص/ ١٤).

فإن قال قائل: وماذا يضيرك إذا قبلتها؟ وهذا الباب من أبواب الأخبار التي تساهل في قبولها بعض أهل التاريخ!!

قلت: كل هذه الإرهاصات والبشائر والوقائع التي حدثت حين مولده - ﷺ - أو سبقت مولده، كل هذه معجزات، إذا ثبتت لا يجوز إنكارها أوردّها.

والمعجزات باب من أبواب العقائد لا تثبت إلا من طريق صحيح مقبول، ولا يتساهل في إيرادها، كما لا يجوز ردها إذا ثبتت من طريق صحيح.

لأنها إذا ثبتت من طريق صحيح سندًا ومتنًا صار لزامًا علىٰ كل مؤمن إثباتها والإيمان بها، وإعتقادها، وعليه: فالعقائد لا تؤخذ من الأحاديث الضعيفة، شديدة الضعف والتي لا تنجبر أو الأحاديث الموضوعة.

قال الشيخ العلامة محمد بن محمد أبو شهية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ -: «وقد أسرف المؤلفون في السير والمواليد والتاريخ في ذكر العجائب التي اقترنت بالميلاد،

ومنها كلام الهواتف، والجن، وفيها الكثير بما لم يصح، وما هو مختلق»[١].

وقال الشيخ محمد الغزالي - رَحِمَهُ اللَّهُ - **في «فقه السيرة»**: «ولد محمد - ﷺ - بمكة ولادة معتادة، لم يقع فيها ما يستدعي العجب أو يستلفت النظر».

ثم قال: «وقد روى البعض أن إرهاصات بالبعثة وقعت عند الميلاد، فسقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى، وخمدت النار التي يعبدها المجوس، وانهدمت الكنائس حول بحيرة «ساوة» بعد أن غاضت.

ثم ذكر أبياتًا من ميمية البوصيري.

وقال: «وهذا الكلام تعبيرًا غلط عن فكرة صحيحة؛ فإن ميلاد محمد - ﷺ - كان حقًّا إيذانًا بزوال الظلم واندثار عهده واندكاك معالمه، وكذلك كان ميلاد موسى، ألا ترى أن الله لما وصف جبروت فرعون، واستكانة الناس إلى بغيه، ثم أعلن عن إرادته في تحرير العبيد واستنقاذ المستضعفين، قص علينا قصة البطل الذي سيقوم بهذه الأعمال فقال: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧].

وقد كانت رسالة محمد بن عبد الله أخطر ثورة عرفها العالم للتحرر العقلي والمادي وكان جند القرآن أعدل رجال وعاهم التاريخ، وأحصى فعالهم في تدويخ المستبدين وكسر شوكتهم، طاغية إثر طاغية.

فلما أحب الناس - بعد انطلاقهم من قيود التعسف - تصوير هذه الحقيقة، تخيلوا هذه الإرهاصات، وأحدثوا لها الروايات الواهية، ومحمد - ﷺ - غني عن هذا كله، فإن نصيبه الضخم من الواقع المشرف يزهدنا في هذه الروايات وأشباها»[٢]. اهـ.

---

(١) «السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة» (١/ ١٨١).

(٢) «فقه السيرة» للشيخ محمد الغزالي (ص ٦٣-٦٤) خرج أحاديثها الشيخ العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ.

هل عقَ النبي - ﷺ - عن نفسه

أخرج الإمام البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٥٥٧/ ١٩٢٧٣) ط. دار الحديث بسنده قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أخبرنا حاجب بن أحمد بن سفيان الطوسي حدثنا محمد بن حماد الأبيوردي، حدثنا عبد الرزاق أخبرنا عبد الله بن محرر عن قتادة عن أنس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أن النبي - ﷺ - «عق عن نفسه بعد النبوة».

قال عبد الرزاق: إنما تركوا عبد الله بن محرر لحال هذا الحديث.

قلت: هذا الحديث ضعيف آفته: عبد الله بن محرر متروك، قال ابن الملقن في «البدر المنير»: عبد الله بن محرر متروك بإجماعهم، قال عبد الله بن مبارك: لو خيرت بين أن أدخل الجنة أو ألقاه، لاخترتُ لقاءهُ ثم أدخلها، فلما رأيته؛ كانت بعرة أحب إلي منه.

وقال ابن حبان: كان من خيار عباد الله إلا أنه كان يكذب ولا يعلم ويقلب الأخبار ولايفهم[1]. اهـ.

وقال الحافظ بن حجر في «التلخيص الحبير» (٢/ ١٨): «عبد الله بن محرر ضعيف جدًا».

وقال في (٣/ ١١٨): وعبد الله بن محرر متروك. وقال عبد الحق الإشبيلي في «الأحكام الوسطى» (٢/ ٤٥) وعبد الله بن محرر متروك.

---

(١) **انظر:** «الضعفاء الصغير» (ص/ ١٣٧ث/ ١٩٥)، «الضعفاء» للنسائي (ص/ ٢٠٠ ت/ ٢٣٢)، و«بحر الدم» (ص/ ٣٩٤ت/ ٩٥٧).

وقال البيهقي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **نفسه في «السنن»**: وروىٰ عبد الله بن محرر في عقيقة النبي - ﷺ - عن نفسه حديثاً منكرًا.

وقال عقب الحديث الذي سقناه بسنده: «وقد رؤي من وجه آخر عن قتادة ومن وجه آخر عن أنس وليس بشيء». اهـ.

قلت: وقد أخرج هذا الحديث البزار (١٢٣٧) وقال: تفرد به عبد الله بن المحرر، وهو ضعيف جدًا، إنما يكتب عنه ما لا يوجد عند غيره. ورواه الطبراني في «الأوسط» (٩٩٨)، وقال الهيثمي: رجال الطبراني رجال الصحيح خلا الهيثم بن جميل وهو ثقة، وشيخ الطبراني أحمد بن مسعود الخياط ليس هو في «الميزان»[(١)].

وقال أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» روايته عنه: سمعت أحمد حدثهم بحديث الهيثم بن جميل عن عبد الله بن المثنىٰ عن ثمامة عن أنس أن النبي - ﷺ - عق عن نفسه فقال أحمد: عبد الله بن محرر عن قتادة عن أنس أن النبي - ﷺ - عق عن نفسه، قال مهنا: قال أحمد: هذا منكر، وضعف عبد لله بن المحرر.

وقال النووي في «المجموع شرح المهذب» (٨/ ٣٣٠): أما الحديث الذي ذكره أي الشيرازي في عق النبي - ﷺ - عن نفسه، فرواه البيهقي بإسناده عن عبد الله بن محرر عن قتادةة عن أنس أن النبي - ﷺ - عق عن نفسه بعد النبوة، وهذا حديث باطل، ثم ذكر كلام البيهقي علىٰ الحديث، ثم قال النووي: فهو حديث باطل، وعبد الله بن محرر ضعيف متفق علي ضعفه.

وقال الحافظ الذهبي في «ميزان الاعتدال» في ترجمة عبد الله بن محرر: من بلاياه أي عبد الله بن محرر: روىٰ عن قتادة عن أنس أن النبي - ﷺ - عق عن

---

(١) **انظر**: «بغية الرائد في تحقيقه مجمع الزوائد» (٤/ ٩٤/ ٦٢٠٣) ت/ عبد الله بن محمد الدرويش.

نفسه بعد ما بعث رواه شيخان عنه، ذكر الذهبي ذلك بعد أن قال في عبد الله بن محرر: قال أحمد: ترك الناس حديثه، وقال الجوزجاني: هالك، وقال الدارقطني وجماعه متروك، وقال ابن حبان: كان من خيار عباد الله إلا أنه كان يكذب ولا يعلم، ويقلب الأخبار ولا يفهم.

وقال ابن معين: ليس بثقة ثم ذكر الحافظ الذهبي كلام ابن المبارك المتقدم فيه.

وقال الحافظ في «الفتح» (٩/ ٥٠٩- السلفية): حديث أن النبي - ﷺ - عق عنه بعد النبوة لا يثبت، وهو كذلك، فقد أخرجه البزار من رواية عبد الله بن محرر-وهو بمهملات- عن قتادة عن أنس، قال البزار: تفرد به عبد الله وهو ضعيف اهـ، وأخرجه أبو الشيخ من وجهين آخرين:

أحدهما: من رواية إسماعيل بن مسلم عن قتادة وإسماعيل ضعيف أيضًا، وقد قال عبد الرزاق: أنهم تركوا حديث عبد الله بن محرر من أجل هذا الحديث، فلعل إسماعيل سرقه منه.

ثانيهما: من رواية أبي بكر المستملي عن الهيثم بن جميل وداود بن المحبر قالا: حدثنا عبد الله بن المثنىٰ عن ثمامة عن أنس، ورواه ضعيف لكن الهيثم ثقة، وعبد الله من رجال البخاري، فالحديث قوي الإسناد، وقد أخرجه محمد بن عبد الملك بن أيمن عن إبراهيم بن إسحاق السراج عن عمرو الناقد، وقد أخرجه الطبراني في «الأوسط» عن أحمد بن مسعود كلاهما عن الهيثم بن جميل وحده، فلولا ما في عبد الله ابن المثنىٰ من المقال لكان هذا الحديث صحيحًا لكن قد قال ابن معين: ليس بشيء وقال النسائي: ليس بقوىٰ، وقال أبو داود: لا أخرج حديثه، وقال الساجي: فيه ضعف لم يكن من أهل الحديث روىٰ مناكير، وقال العقيلي: لا يتابع علىٰ أكثر حديثه، قال ابن حبان في «الثقات»: ربما أخطأ، ووثقة العجلي والترمذي وغيرهما، فهذا من الشيوخ الذين إذا انفرد أحدهم

بالحديث لم يكن حجة، وقد مشىٰ الحافظ الضياء علىٰ ظاهر الإسناد فأخرج هذا الحديث في «الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين». انتهىٰ كلام الحافظ.

وقد جعل السيوطي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هذا الحديث دليلًا له علىٰ مشروعية الاحتفال بالمولد، وقد تبين لك أن هذا الحديث باطل، وما بنىٰ عليه أيضًا فهو باطل.

فتخريج السيوطي عمل المولد النبوي عليه ساقط لعدم ثبوت ذلك الحديث عند أهل العلم فقد قال مالك لمن سأله عما روىٰ أن رسول الله- ﷺ- عق عن نفسه بعد ما جاءته النبوة، قال له: أرأيت أصحاب رسول الله- ﷺ- الذين لم يعق عنهم في الجاهلية أعقوا عن أنفسهم في الإسلام؟ هذه الأباطيل[1].

وقد أساء السيوطي التصرف حيث لم يذكر كلام البيهقي في الحديث؛ بل تركه ليوهم من يقرأ تخريجه أنه صالح للاستدلال به.

وقال الزرقاني في «شرح المواهب» (١/ ١٤٠) تعليقًا علىٰ قول السيوطي في الاحتفال بالمولد النبوي ظهر لي تخريجه علىٰ أصل آخر وهو ما أخرجه البيهقي عن أنس فذكر الحديث قال: «تعقبه النجم بأنه حديث منكر كما قاله الحافظ؛ بل قال: أي النووي- في شرح المهذب: إنه حديث باطل فالتخريج عليه ساقط». اهـ.

---

(١) «القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل» للشيخ الفاضل/ إسماعيل بن محمد الأنصاري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ص٨٠).

ذكر حديث إعادته - ﷺ - إلى مكة وفقد حليمة له

قال ابن إسحاق: وزعم الناس فيما يتحدثون والله أعلم أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتمسته، فلم تجده، فأتت عبد المطلب فقالت له: إني قد قدمت بمحمد هذه الليلة، فلما كنت بأعلىٰ مكة أضلني، فوالله ما أدري أين هو، فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده، فيزعمون أنه وجده ورقة بن نوفل بن أسد ورجل آخر من قريش، فأتيا به عبد المطلب فقالا له: هذا ابنك وجدناه بأعلىٰ مكة، فأخذه عبد المطلب فجعله علىٰ عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له ثم أرسل به إلىٰ أمه آمنة.

ضعيف جدًا: ذكره ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ٢١٨)، ونقله عن ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٧٧).

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ١١٩-١٢٣) ط. دار الحديث، ضمن خبر طويل من قول ابن عباس وفيه محمد بن زكريا الغلابي، قال البيهقي في «الدلائل»: محمد بن زكريا هذا متهم بالوضع. وقد ذكرناه بطوله فيما سبق.

وأخرجه بمعناه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١١٢)، قال: نا محمد بن عمر عن أصحابه فذكره، وفي سنده الواقدي، وهو متروك، وجهالة شيوخه.

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٠٣) وصححه، وليس كذلك ففيه كنذير بن سعيد وهو مجهول.

وقد صدره ابن إسحاق بما هو أهله فقال: (وزعم الناس...) وهذا حكم من ابن إسحاق عليه بالضعف والله أعلم.

بداية أمره - ﷺ -
وتطهير قلبه وانقاء جوفه بالشق والغسل

أخرج بن عساكر بسنده قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه لفظًا وأبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان قراءة، قالا: أنبأنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر، أنبأنا أبو القاسم بن أبي العَقَب، أنبأنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم، أنبأنا محمد بن عايذ، أخبرني الوليد بن مسلم قال: حدثنا صاحبٌ لنا عن عبد الله بن مسلم أنه حدثه قال: حدثني عبادة بن نُسَيّ قال: سمعت أبا العجفاء يقول: حدثني شداد بن أوس قال: أقبل رجلٌ من بني عامر، شيخ كبير يتوكأ علىٰ عصاه حتىٰ مثل بين يديْ رسول الله- ﷺ - فقال: يا محمد، إنك تفوه بأمر عظيم، تزعم أنك رسول لله أرسلتَ إلىٰ الناس كما أرسل موسىٰ بن عمران، وعيسىٰ بن مريم، والنبيون من قبلهم، وإنما أنت رجل من العرب ممن يعبد هذه الحجارة والتماثيل، فما لك والنبوة؟ وإنما النبوة من بيتين: من بيت خلافة، وبيت نبوة. ولست من هذا ولا هذا. ولكن لكل قول حقيقة، ولكل بدو شأن، فحدثني بحقيقة قولك، وبدو شأنك قال: وكان رسول الله- ﷺ - حليمًا لا يجهل، فقال له: «يا أخا بني عامر إن الأمر الذي سألتني عنه قصصًا ونبأ، فاجلس حتىٰ أنبئك بحقيقة قولي، وبدو شأني، قال: فجلس العامري، وتهافت العرب حذوا[1] بين يدي رسول الله- ﷺ - فقال رسول الله- ﷺ -: «إن والدِي لما بني بأمي حملتْ، رأتْ فيما يرىٰ النائم أن نورًا خرج من

---

(١) **الحذو**: الإزاء والمقابل.

جوفها فجعلت تتبعه بَصرها حتىٰ ملأ ما بين السموات والأرض نورًا، فقصت ذلك علىٰ حكيمة من أهلها فقالت لها: والله لئن صدقت رؤياك ليخرجن من بطنك غلام يعلو ذكره بين السماء والأرض، وكان هذا الحي من بني سعد بن هوازن ينتابون نساء أهل مكة فيحضنون أولادهم، وينتفعون بخيرهم، وإن أمي ولدتني في العام الذي قدموا فيه وهلك والدي فكنت يتيمًا في حجر عمي أبي طالب، فأقبل النسوان يتدافعنني ويقلن: ضرع صغير، لا أب له، فما عسينا أن ننتفع به من خيره؟ وكانت فيهن امرأة يقال لها أم كبشة ابنة الحارث فقالت: والله لا أنصرف عامي هذا خائبة، فأخذتني وألقتني علىٰ صدرها، فدر لبنها فحضنتني، فلما بلغ ذلك عمي أبا طالب أقطعها إبلًا ومقطعات من الثياب، ولم يبق عم من عمومتي إلا أقطعها وكساها، فلما بلغ ذلك النسوان أقبلن إليها فقلن: والله يا أم كبشة لو علمنا بركة تكون هكذا ما سبقتنا إليه.

قال: ثم ترعرعتُ وكبرتُ، وقد بغضتْ إلي أصنام قريش والعرب فلا أقربها ولا آتيها، حتىٰ إذا كان بعد زُمَين حتىٰ خرجت بين أتراب لي من العرب نتقاذف بالأجلة- قال أبو عبد الملك: يعني البعر فإذا بثلاثة نفر مقبلين معهم طشت من ذهب مملوءًا ثلجًا، فقبضوا علي من بين الغلمان فلما رأىٰ ذلك الغلمان انطلقوا هرابًا، ثم رجعوا فقالوا: يا معشر النفر إن هذا الغلام ليس منا، ولا من العرب وإنه لابن سيد القريش وبيضة المجد، وما من حي من أحياء العرب إلا لا يلتْهُ في رقابهم نعمة مجللة، ولا يصنعوا بقتل هذا الغلام شيئًا، فإن كنتم لابد قاتليه فخذوا أحدنا فاقتلوه مكانه. قال: فأبوا أن يأخذوا مني [فدية] فانطلقوا وأسلموني في أيديهم، فأخذني أحدهم فأضجعني إضجاعًا رفيقًا فشق ما بين صدري إلىٰ عانتي فصدعه فاستخرج منه مضغة سوداء منتنة فقذفها، ثم غسله في تلك الطشت بذلك الثلج ثم رده، ثم أقبل الثاني فوضع يده علىٰ صدري إلىٰ عانتي فالتأم ذلك كله، ثم أقبل الثالث وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفي وثديي

فلبثتُ زمانًا من دهري وأنا أجد برد ذلك الخاتم، ثم انطلقوا وأقبل الحي بحذافيرهم وأقبلتْ معهم أمي التي أرضعتني، فلما رَأَتْ مَا بي أكرمتني وقالت: يا محمد قتلت لوحدتك وليتمك، وأقبل الحي يقبلون ما بين عيني إلىٰ مفرق رأسي ويقولون: يا محمد، قتلت لوحدتك وليتمك، احملوه إلىٰ أهله لا يموت عندنا، فحملتُ إلىٰ أهلي، فلما رآني عمي أبو طالب، قال: والذي نفسي بيده لا يموت ابن أخي حتىٰ تسود به قريش جميع العرب، احملوه إلىٰ الكاهن، فلما حُملتُ إليه فلما رآني قال: يا محمد حدثني ما رأيت، وما صنع بك؟ فأنشأت أقص عليه القصص، فلما سمعه وثب علي فالتزمني وقال يا للعرب اقتلوه فو الذي نفسي بيده لئن بقي حتىٰ يبلغ مبالغ الرجال ليشتمن موتاكم، وليسفهن رأيكم، وليأتينكم بدين ما سمعتم بمثله قط. قال: فوثبت عليه أمي التي أرضعتني فقالت: إن كانت نفسك قد عمتك فالتمس لها من يقتلها، فإنا غير قاتلي هذا الغلام، فهذا بدو شأني وحقيقة قولي.

قال: فقال العامري: فما تأمرني يا محمد؟ قال: آمرك أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وتصلي الخمس لوقتهن، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا، وتؤدي زكاة مالك. قال: فما لي إن فعلت ذلك؟ قال: ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [طه: ٧٦].

فقال: يا محمد، فأي المسمعات أسمع؟ قال: جوف الليل الدامس، إذا هدأت العيُون فإن الله تعالىٰ حي قيوم، يقول: هل من تائب فأتوب عليه، هل من مُستغفر فأغفر له ذنبه، هل من سائل فأعطيه سُؤله.

قال: فوثب العامري فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله». اهـ.

ذكره الحافظ ابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٤٦٦-٤٦٩) وقال: هذا حديث

غريب وفيه من يُجْهل. وقد روي عن شداد من وجه آخر فيه انقطاع. وهذا هو:

أخبرناه أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الأديب الخلال وأم المجتبا فاطمة بنت ناصر العلوية قالا: أنبأنا إبراهيم بن منصور السلمي، أنبأنا أبو بكر بن المقريء، أنبأنا أبو يعلي الموصلي، أنبأنا يحيىٰ بن حجي بن النعمان الشامي، أنبأنا محمد بن يعلي الكوفي، أنبأ- وقالت فاطمة: حدثنا عمر بن صُبْح عن ثور بن يزيد عن مكحول، عن شداد بن أوس قال: «بينما نحن جلوس عند رسول الله- ﷺ- إذ أتاه رجل من بني عامر هو سيد قومه وكبيرهم ومدرهم يتوكأ علىٰ عصاه، فقام بين يدي النبي- ﷺ- قال ونسب النبي- ﷺ- إلىٰ جده فقال: يا ابن عبد المطلب إني نبئت أنك تزعم أنك رسول الله إلىٰ الناس، أرسلك بما أرسل به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ وغيرهم من الأنبياء ألا وإنك فلقد تفوهت بعظيم، إنما كانت الأنبياء والملوك من بيتين: بيت من بني إسرائيل بيت نبوة وبيت ملك، فلا أنت من هؤلاء ولا من هؤلاء، إنما أنت رجل من العرب ممن يعبد الحجارة، والأوثان، فما لك والنبوة؟ ولكن لكل وقالت فاطمة: ولكل أمر حقيقة، فائتني بحقيقة قولك وبدو شأنك.

قال: فأعجب النبي- ﷺ- مسألته وقالت فاطمة: بمسئلته ثم قال: «يا أخا بني عامر إن للحديث الذي تسأل عنه نبأ ومجلسًا فأجلس» فثنىٰ رجله وبرك كما يبرك البعير، فقال له النبي- ﷺ-: «يا أخا بني عامر إن حقيقة قولي وبدو شأني دعوة أبي إبراهيم، وبشرىٰ أخي عيسىٰ بن مريم، وإني كنت بكر أمي وإنها حملتني كأثقل ما يحمل الناس وقالت فاطمة: النساء حتىٰ جعلت تشكو إلىٰ صواحبها ثقل ما تجد ثم إن أمي رأت في المنام: الذي في بطنها نور قالت: فجعلت أتبع بصري النور، والنور يسبق بصري حتىٰ أضاء لي مشارق الأرض ومغاربها، ثم إنها ولدتني فلما نشأت بُغضتْ إلىٰ الأصنام وبُغضَ إليَّ الشعر، واسترضع إليَّ في بني جشم بن بكر. فبينما أنا ذات يوم في بطن وادٍ مع أتراب لي

من الصبيان، إذ أنا برهط ثلاثة معهم طشت من ذهب ملآن من ثلج، فأخذوني من بين أصحابي، وانطلق أصحابي هرابًا حتىٰ انتهوا وقالت فاطمة: إذا انتهوا وقالت فاطمة: إذا انتها إلىٰ شفير الوادي، ثم أقبلوا علىٰ الرهط فقالوا: ما لكم ولهذا الغلام؟ إنه غلام ليس منا، وهو ابن سيد قريش، وهو مسترضع فينا؛ من غلام يتيم ليس له أب، فماذا يريد عليكم قتله؟ ولكن إن كنتم لابد فاعلين فاختاروا منا أينا شئتم فليأتكم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام. فلم يجيبوهم، فلما رأوا الصبيان أن القوم لا يجيبوهم، انطلقوا هرابًا مسرعين إلىٰ الحي يؤذونهم بهم. ويستصرخوهم علىٰ القوم، فعمدوا إلىٰ آخرهم فأضجعني إلىٰ الأرض إضجاعًا لطيفًا، ثم شق ما بين صدري إلىٰ منتهىٰ عانتي، وأنا أنظر فلم أجد لذلك مسًا، ثم أخرج أحشاء بطني فغسله بذلك الثلج فأنعم غسله، ثم أعادها مكانها وقالت فاطمة: في مكانها.

ثم قام الثاني فقال لصاحبه: تنح ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي، وأنا انظر فصدعه فأخرج مه مضغة سوداء، فرمىٰ بها ثم قال بيده يمنه منها منه، كأنه يتناول شيئًا فإذا أنا بالخاتم وقالت فاطمة: بخاتم في يده من نور يخطف أبصار الناظرين دونه، فختم قلبي فامتلأ نورًا، وحكمه وقال الخلال: نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدتُ برد ذلك الخاتم في قلبي دهرًا.

ثم قام الثالث فنحا صاحبيه، فأمرَّ بيده بين ثدي وقال الخلال: صدري ومنتهىٰ عانتي، فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالىٰ ثم أخذ يدي فأنهضني من مكاني إنهاضًا لطيفًا فقال الأول للذي شق بطني: زنوه بعشرة من أمته فوزنوني فرجحتهم ثم قال: زنوه بمائة من أمته فوزنوني فرجحتهم، ثم قال: زنوه بألف من أمته فوزنوني فرجحتهم قال: دعوه وقالت فاطمة: زنوه فلو وزنتموه بأمته جميعًا لرجح بهم ثم قاموا زادت فاطمة: إليَّ، وقالا: فضموني إلىٰ صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني، ثم قال: وقال الخلال قالوا: يا حبيب لم ترع؟ إنك

لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك، قال: فبينما نحن كذلك، إذ أقبل الحي بحذافيرهم [إذا أمي، وهي ظئري] أمام الحي تهتف بأعلا صوتها، وهي تقول: يا ضعيفاه! قال: فأقبلوا علي يقبلوني ويقولون يا حبذا أنت من وحيد، ما أنت بوحيدٍ إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض ثم قالت: يا يتيماه، استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك، فأكبوا علي وضموني إلىٰ صدورهم، وقبلوا رأسي وقالوا: يا حبذا أنت من يتيم، ما أكرمك علىٰ الله، لو تعلم ماذا يراد بك من الخير. قال: فوصلوا إلىٰ شفير الوادي فلما بصرت في ظئري قالت: يا بني ألا أراك حيًا بعدُ فجاءت حتىٰ أكبتْ عليَّ فضمتني إلىٰ صدرها فو الذي نفسي بيده، إني لفي حجرها فضمتني إليها، وإن يدي لفي يد بعضهم، وظننتُ أن القوم يبصرونهم فإذا هم لا يبصرونهم فجاء بعض الحي فقال:هذا غلام أصابه لمم، أو طائف من الجن، فانطلقوا بنا إلىٰ الكاهن ينظر إليه ويداويه فقلت له: يا هذا ليس في شيء مما تذكرون أرىٰ نفسي وقال الخلال: إن لي نفس سليمة وفؤادي صحيحًا، وليس بي قَلَبَة[1] فقال أبي وهو زوج ظئري ألا ترون بني كلامه كلام صحيح إني لأرجو أن لا يكون بابني بأس، فاتفق القوم علىٰ أن يذهبوا بي إلىٰ الكاهن، فاحتملوني حتىٰ ذهبوا إليه فقصوا عليه قصتي فقال: اسكتوا حتىٰ أسمع من الغلام فإنه أعلم بأمره، فقصصت عليه أمري أوله وآخره فلما سمع مقالتي ضمني إلىٰ صدره ونادىٰ بأعلا صوته قال [يا آل] العرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فو اللات والعزىٰ لئن تركتموه ليبدلن دينكم، وليسفهن أحلامكم، وأحلام آبائكم، وليخالفن أمركم، وليأتين بدين لم تسمعوا بمثله، قال فانتزعني ظئري من يده. قالت: وقال الخلال: قال: لأنت أعته منه وأجن، ولو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به، ثم احتملوني وردوني إلىٰ أهلي، فأصبحت مغمومًا بما فعل بي وأصبح أثر الشق ما بين

(١) ليس بي قلبه أي: ليس به شيء.

صدري إلىٰ منتهي عانتي، كأنه شراك، فذلك حقيقة قولي وبدو شأني».

فقال العامري: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن أمرك حق، فأنبئني بأشياء أسألك عنها، قال: «**سل عنك**» وكان يقول للسائلين قبل ذلك مثل: عما بدا لك، فقال يومئذ للعامري: «**سل عنك**» فإنها لغة بني عامر، فكلمه بما يعرف. فقال العامري: أخبرني يا ابن عبد المطلب، ماذا يزيد في الشر؟ قال: «**التمادي**» قال: فهل ينفع البر بَعد الفجور؟ قال النبي- ﷺ-: «**نَعم، إن التوبة تغسل الحوبة، والحسنات يُذهبن السيئات وإذا ذكر العبد ربه في الرجاء، أغاثه عند البلاء**».

قال العامري: وكيف ذلك يا ابن عبد المطلب؟ فقال النبي- ﷺ-: «**ذلك بأن الله تعالىٰ يقول: لا أجمع لعبدي أبدًا أمنين، ولا أجمع له خوفين، إن هو أمنني في الدنيا خوف يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس، فيدوم له أمنه، ولا أمحقه فيمن أمحق**». فقال: وقالت فاطمة: قال العامري: يا ابن عبد المطلب إلىٰ ما تدعوا؟ قال: «**ادعوا إلىٰ عبادة الله تعالىٰ وحده، لا شريك له، وأن تخلع الأنداد، وتكفر باللات والعزىٰ، وتقر بما جاء من الله من كتاب ورسول وتصلي الصلوات الخمس بحقائقهم، وتصوم شهرًا من السنة، وتؤدي زكاة مالك فيطهرك الله تعالىٰ به، ويطيب لك مالك، وتحج البيت إذا وجدت إليه سبيلًا، وتغسل من الجنابة، وتقر بالبعث بعد الموت وبالجنة والنار**».

قال: يا ابن عبد المطلب: إن فعلت هذا، فما لي؟ قال النبي- ﷺ-: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٦].

قال: يا ابن عبد المطلب: هل مع هذا من الدنيا شيء؟ فإنه تعجبنا الوطاءة من العيش، فقال رسول الله- ﷺ-: «**نعم النصر والتمكين في البلاد**».

قال: فأجاب العامري وأناب. اهـ.

قلت: هذا حديث موضوع.

أخرجه ابن جرير الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٦١-١٦٤) وأبو نعيم في الدلائل (ص/ ٢١٦- ٢١٨) ط. مكتبه فياض، وابن عساكر في تاريخه (٣/ ٤٦٩-٤٧٣) كلهم عن محمد بن يعلي الكوفي عن عمر بن الصُبح عن ثور بن يزيد عن مكحول عن شداد بن أوس به. وقال فيه ابن عساكر:

«مكحول لم يدرك شداد بن أوس»- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فهذه علة.

وقلت: وفيه: محمد بن يعلي الكوفي هو المعروف بزنبور، ذكره البخاري في «تاريخه الكبير» (١/ ٢٦٨ت/ ٨٦١) وقال: «يتكلمون فيه» وهو ضعيف، وهاه غير واحد[1].

وشيخه: عمر بن صبح[2] متروك، روىٰ أحاديث موضوعة، وكذبه ابن راهويه[3] فالسند واهٍ لا يفرح به.

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٤١٣) ط. هجر: «وقد رواه أبونعيم في الدلائل من طريق عمر بن الصُّبْح عن ثورِ بن يزيد عن مكحول عن شداد بن أوس، هذه القصة مطولة جدًا، ولكن عمر بن الصبح هذا متروك، كذاب، متهم بالوضع، فلهذا لم نذكر لفظ الحديث إذا لا يفرح به». اهـ.

---

(١) **انظر**: «الجرح والتعديل» (٨/ ١٣٠ت/ ٥٨٧)، و«المجروحين» (٢/ ٢٦٧)، «الكاشف» (٢/ ٢٣٢ت/ ٥٢٣١)، و«التهذيب» (٩/ ٥٣٣).

(٢) جاء في «تاريخ الطبري» (صبيح) وهو تحريف، وفي «تهذيب التهذيب»: «الصبح» وفي «ميزان الاعتدال» (صُبْح).

(٣) «المدخل» للحاكم (ص/ ١٦٣ث/ ١١٣)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ٢١١ ت ٢٤٧٤).

ما نسب إليه - ﷺ -
من أن لسانه لسان بني سعد بن بكر لا يصح

قال ابن سعد- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الطبقات» (١/ ٩٣) ط. الخانجي:

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا زكرياء بن يحيىٰ بن يزيد السعدي عن أبيه، قال: قال رسول الله- ﷺ -: **«أنا أعربكم أنا من قريش، ولساني لسان بني سعد بن بكر»**.

قلت: وهذا سند تالف ففيه محمد بن عمر الواقدي وهو من المتروكين.

وأخرجه ابن إسحاق في «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٢١٧) بلفظ: «أنا أعربكم، أنا قرشي، واسترضعت في بني سعد بن بكر» ولم يسنده.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٧٧) نقلًا عن ابن إسحاق.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٤٣٧) من طريق بقية عن مبشر بن عبيد عن الحجاج بن أرطأة عن عطية عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا بلفظ: أنا أعرب العرب، ونشأت في بني سعد، فأنيَّ يأتيني اللحن.

قلت: وهذا حديث موضوع. قال العراقي في «المغني» (٢/ ٣٦٤): سنده ضعيف.

وتعقبه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢١٨) بقوله: رواه الطبراني وفيه مبشر بن عبيد وهو متروك، قال الشيخ حمدي السلفي. قلت: وفيه بقية وقد عنعن، والحجاج بن أرطأة وعطية العوفي؛ فالحق أنه حديث مسلسل بالضعفاء، والمتروكين والمدلسين، ولكن البلاء من بشر إذ رماه أحمد بالوضع، فهو

حديث موضوع. اهـ.

وجاء أيضًا بلفظ: أنا أفصح من نطق بالضاد. قال ابن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في التفسير (١/ ٣٢). معناه صحيح؛ لكن لا أصل له.

وأقره الزركشي في «الأسرار المرفوعة»، (ص/ ١٦١) والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٨٥)، والسيوطي في «الدرر المنتثرة» (٣٧)، والسمهودي في «الغماز علىٰ اللماز» (٤١)، والقاري في «المصنوع» (٤١)، و«الأسرار المرفوعة» (٢٤٦)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (٦٠٩)، وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٢٧): «لا أصل له، ومعناه صحيح».

قال القاري في «الأسرار المرفوعة» (ص/ ٧٠): «والعجب من الجلال المحلي مع جلالة محله، حيث ذكره في «شرح الجوامع» من غير تنبيه، وكذا ذكره الشيخ زكريا في «شرح المقدمة الجزرية».

وجاء أيضًا: «أنا أفصح من العرب بيد أني من قريش».

قال القاري في «الأسرار المرفوعة» (٢٤٨): «قال السيوطي: أورده أصحاب الغريب، ولا يعلم من خرجه ولا إسناده».

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الضعيفة» (١٦٨٩) عن الحديث الأول: «أنا أعربكم أنا من قريش» موضوع، ثم ساق سند ابن سعد فقال: «وهذا سند تالف.

قلت: ويغني عنه قوله- ﷺ-: «بعثت بجوامع الكلم».

أخرجه البخاري (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣)، والنسائي (٣٠٨٧) من حديث أبي هريرة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

وقال ابن مسعود- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: «إن رسول الله- ﷺ- عُلِّم فواتح الخير وجوامعه، أو جوامع الخير وفواتحه وخواتمه...».

أخرجه ابن ماجة (١٨٩٢) وأحمد (٣٨٧٧) من طريقين عن ابي إسحاق عن أبي الأحوص عنه وذكره، قلت: وفيه عنعنة أبي إسحاق واختلاطه.

ولكن تابعهما شعبة قال: سمعت أبا إسحاق يُحدِّث عن أبي الأحوص به؛ بلفظ: «إن محمدًا- ﷺ - عُلِّم فواتح الخير وجوامعه وخواتمه».

أخرجه أحمد في «المسند» (٤١٦٠) وإسناده صحيح علىٰ شرط مسلم، فإن شعبة سمع من أبي إسحاق قبل اختلاطه، وقد صرح أبو إسحاق بالتحديث، فزالت شبهة تدليسه، فثبت الحديث، والحمد لله رب العالمين.

تنبيه: عدم صحة هذا الحديث وما أوردناه هنا من أحاديث؛ لا يعني عدم صحة خبر استرضاعه- ﷺ - في بني سعد بن بكر، فقد جاءت الأخبار بصحة رضاعه- ﷺ - إلىٰ حد الشهرة، وجاءت أيضًا بصحة رضاعه من حليمة السعدية.

منها ما رواه الإمام مسلم في «الصحيح» (١٦٢/ ٢٦١) في قصة شق صدره،- ﷺ - وهو غلام وما رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٧٦٤٨) والحاكم في «المستدرك» (٤٢٨٨) وابن إسحاق في «السيرة» (١/ ٢١٥) بسند حسن في شق صدره- ﷺ - وهو مسترضع في بادية بني سعد ومنها ما رواه ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ٢١٦) بسند جيد قوي، عن خالد بن معدان، عن أصحاب رسول الله- ﷺ - قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك! فقال رسول الله- ﷺ - : «**نعم أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرىٰ عيسىٰ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ورأت أمي حيث حملت بي أنه خرج منها نورٌ أضاءت له قصور الشام، واسترضعتُ في بني سعد بن بكر..**».

ومنها ما رواه ابن إسحاق في «السيرة» (٤/ ١٤٤) بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في قصة قدوم وفد هوزان إلىٰ رسول الله وهو بالجعرانة فصرفه من حنين ولفظه...، وقام رجل من هوازن ثم أحد بني سعد بن

بكر يقال له: زهير، يكنىٰ أبا صرد فقال: يا رسول الله إنما في الحظائر أي الأسر، عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك...».

والحديث في «المسند» للإمام أحمد (٢/ ١٨٤- ٢١٨)، وفي «السنن» للنسائي (٣٦٨٨)، وفي «الكبير» للطبراني (٥٣٠٤)، وفي «تاريخ الطبري» (٣/ ٨٦) وفي «الدلائل» للبيهقي (٥/ ١٩٥) كلهم من طريق ابن إسحاق، وأورده ابن عبد البر في «الدرر» (ص/ ٢٧٦) وابن كثير في «البداية» (٤/ ٣٥٢) نقلا عن ابن إسحاق،- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

شق صدره - ﷺ - وهو ابن عشر سنين

قال عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد المسند» (٢١٢٦١/ المسند):

حدثنا محمد بن عبد الرحيم أبو يحيىٰ البزَّارُ، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب، حدثني أبي محمد بن معاذ، عن معاذ، عن محمد عن أبي بن كعب: أن أبا هريرة كان جريئًا علىٰ أن يسأل رسول الله - ﷺ - عن أشياء لا يسأله عنها غيره فقال: يا رسول الله، ما أول ما رأيت من أمر النبوة؟ فاستوىٰ رسول الله - ﷺ - جالسًا وقال: لقد سألت أبا هريرة[1]! إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر، وإذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول لرجل: أهو هو؟ قال: نعم، فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق[2] قط، وأرواح لم أجدها من خلق قط، وثياب لم أرها علىٰ أحد قط، فأقبلا إلىٰ يمشيان، حتىٰ أخذ كل واحد منهما بعضدي، لا أجد لأخذهما مسًا، فقال أحدهما لصاحبه: أضجعه، فأضجعاني بلا قصر[3] ولا هصر[4]. فقال أحدهما لصاحبه: افلق صدره، فهوىٰ أحدهما إلىٰ صدري، ففلقها[5] فيما أرىٰ بلا دم ولا وجع، فقال له أخرج الغل والحسد، فأخرج شيئًا كهيئة العلقة، ثم نبذها فطرحها، فقال له: أدخل الرأفة والرحمة، فإذا مثل الذي أخرج يشبه

---

(١) قوله: (لقد سألت أبا هريرة): قال السندي: «المراد الإخبار بأن سؤالك في محله».

(٢) **لم أراها لخلق قط**: أي لمخلوق.

(٣) **بلا قصر**: بلا قهر ولا غلبة، وبلا حبس للنفس.

(٤) **ولا هصر**: أي بلا كسر عضو ولا إمالته.

(٥) ففلقها. جاء في طبعة «الزوائد» (١٧٥ ص/ ٣٩٤): «ففلقه» وهي أيضًا كذلك في «كنز العمال» (٣١٨٢٧).

الفضة، ثم هزَّ إبهام رجلي اليمنىٰ، فقال: اغدو واسْلم، فرجعتُ بها أغدو به رقة علىٰ الصغير ورحمة للكبير.

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧١١١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥١٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (السيرة النبوية ص/ ٣٧٤- ٣٧٥)، والضياء في «المختارة» (١٢٦٣)، من طريق محمد بن عيسىٰ ابن الطباع، وأخرجه أبونعيم في «الدلائل»، (٤٥٠) ط. فياض، من طريق عبد الله بن معاوية الدينوري كلاهما عن معاذ بن محمد بن معاذ عن أبيه، عن جده، عن أُبَيّ، لم يذكروا فيه محمد بن أبي وهو عند ابن حبان والحاكم بلفظ: كان أبو هريرة جريئًا علىٰ أن يسأل رسول الله- ﷺ -.

والحديث أخرجه أيضًا ابن عساكر في «تاريخه» (السيرة ص/ ٣٧٥- ٣٧٦) والضياء في المختارة (١٢٦٤)، من طريق عبد الله بن أحمد بسنده.

قلت: وهذا إسناد ضعيف ففيه: محمد بن معاذ بن محمد بن أبي، وهو مجهول، وأبوه معاذ مجهول أيضًا، وقال علىٰ بن المديني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: حديث مدني إسناده مجهول كله، ولا نعرف محمدًا ولا أباه، ولا جده.

والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» الأول: (٨/ ٢٢٢، ٢٢٣) وقال: «رواه عبد الله ورجاله ثقات، وثقهم ابن حبان» والثاني: (٩/ ٣١٦) وقال أيضًا: «رجاله ثقات».

قلت: الإسناد ضعيف وفيه ما قد علمت.

وقد ساق هذا الحديث الصالحي الشامي في سبل الهدىٰ والرشاد (٢/ ٨٣) مستدلًا علىٰ أن شق الصدر للنبي- ﷺ - وقع أربع مرات:

وذكر الأولىٰ: وهو- ﷺ - صغير في بني سعد.

والثانية: وهو- ﷺ - ابن عشر سنين.

والثالثة: عند المبعث.

والرابعة: ليلة الإسراء.

قلت: والذي صح من أحاديث شق الصدر ما وقع للنبي- ﷺ- وهو مسترضع في بني سعد وقد ذكرنا الحديث عن أنسٍ في صحيح مسلم وغيره.

والمرة الثانية التي شق فيها صدره- ﷺ- ليلة الإسراء كما جاء في الصحيحين وغيرهما في عدة أحاديث. ولم يصح الخبر في أن ذلك كان وعمره- ﷺ- عشر سنين.

قال أبو نعيم- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «**الدلائل**»: «وهذا الحديث مما تفرد به معاذ بن محمد، وتفرد بذكر الحسن الذي شق فيه عن قلبه- ﷺ.

وممن قال بوقوع شق الصدر مرتين: الحافظ ابن كثير،- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما في السيرة له (١/ ٢٣١).

والإمام الذهبي في السيرة (ص/ ٥٥)، والحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/ ٢٦٠) و(٧/ ٢٠٤) و(١٣/ ٤٨١).

ما جاء في صفة خاتم النبوة

قال الإمام ابن حبان- رَحِمَهُ اللَّهُ- في صحيحه (٦٣٠٢):

أخبرنا نصر بن الفتح بن سالم المربعي العباد بسمرقند، ثنا رجاء بن مُرَجَّي الحافظ، ثنا إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند، ثنا بن جُريج عن عطاء، عن ابن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: «كان خاتم النبوة في ظهر رسول الله- ﷺ- مثل البندقة من لحم عليه مكتوب: محمد رسول الله».

قلت: هذا! إسناد ضعيف ففيه: إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند.

فإنه لم يوثقه غير ابن حبان علىٰ عادته فذكره في «الثقات» (٨/ ١٠٩) وقال: «إسحاق ابن إبراهيم، أبو علي السمرقندي القاضي، كان علىٰ قضاءسمرقند وبخارا، يروي عن ابن جريج، روىٰ عنه رجاء بن المرجّي المروزي، ومحمد بن سليمان القيراطي». اهـ.

وذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧٠٥) ولم يبين حاله.

وأورده السيوطي في «الخصائص» (١٠/ ٦٠) ونسبه لابن عساكر والحاكم في تاريخ نيسابور. قال الحافظ في «الفتح» (٦٠/ ٥٦٣) أما ما ورد من أنها: يريد الخاتم كانت كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء، أو مكتوب عليها: محمد رسول الله، أو: سر فأنت منصور، أو نحو ذلك فلم يثبت منها شيء، ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك والله أعلم». اهـ.

وقال الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ» (٢/ ٧٢): «وقال القطب في المورد

والمحب ابن الشهاب ابن الهائم في «الغرر»: أنه حديث باطل، ونقل أبو الخطاب بن دحية، - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - عن الحكيم الترمذي أنه قال: كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله - ﷺ - كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها: الله وحده، وفي ظاهرها: توجَّهْ حيث شئت فإنك منصور.

قال ابن دحية: وهذا غريب واسستنكروه.

قلت: وأما الصحيح الذي جاء في صفة خاتمه - ﷺ.

فمنه: ما رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٤٥) عن جابر بن سمرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «رأيت خاتمًا في ظهر رسول الله - ﷺ - كأنه بيضة حمام».

وأخرج مسلم أيضًا في صحيحه (٢٣٤٦) عن عبد الله بن سرجس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «رأيت النبي - ﷺ - وأكلت معه خبزًا ولحمًا، أو قال: ثريدًا، وقال: ثم دُرْتُ خلفه فنظرتُ إلىٰ خاتم النبوة بين كتفيه، عند ناغض كتفه[١] اليسرىٰ، جُمْعًا[٢] عليه خيلان[٣] كأمثال الثآليل[٤]».

والحديث أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٠٧٧٠)، وأخرجه النسائي في الكبرىٰ (١٠١٨٣) مختصرًا.

وأخرج الشيخان في «صحيحهما» عن السائب بن يزيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «ذهبت بي خالتي إلىٰ رسول الله - ﷺ - فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجعٌ، فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربتُ من وضوئه، ثم قمت

---

(١) **الناغض**: أعلىٰ الكتف، وقيل: هو العظم الرقيق الذي علىٰ طرفه. وقيل: ما يظهر منه عند التحرك.

(٢) **جُمعًا**: أي أنه مجمع الكف. وهو صورته بعد أن تجمع الأصابع وتضمها.

(٣) **الخيلان**: جمع خال؛ وهو الشامة في الجسد.

(٤) **الثآليل**: جمع ثُؤْلول، وهو هذه الحبة التي تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها. **انظر**: «النهاية» (١/ ٢٠٠).

خلف ظهره، فنظرت إلىٰ خاتم النبوة بين كتفيه، مثل زرة الحجلة[١].

وأخرج الإمام الترمذي في «الشمائل» (٢٢) بسند صحيح عن أبي نضرة العوقِيّ، قال: سألتُ أبا سعيد الخدري- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن خاتم رسول الله- ﷺ- يعني خاتم النبوة فقال: «كان في ظهره بضعة ناشزة»[٢].

وأخرج الإمام أحمد في «مسنده» (٢٠٧٣٢) بسند صحيح عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قال لي رسول الله- ﷺ-: «اقترب مني» فاقتربت منه، فقال: «أدخل يدك فامسح ظهري»، قال: فأدخلتُ يدي في قميصه، فمسحتُ ظهره، فوقع خاتم النبوة بين أصبعي، قال: فسئل عن خاتم النبوة؟

فقال: شعراتٌ بين كتفيه.

وفي رواية الحاكم في «المستدرك» (٤٢٥٤) قال- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: شعرٌ مجتمع عند كتفيه.

وفي «مسند الإمام أحمد» (١٧٦٣٢) بسند صحيح عن أبي رِمْثة التميمي، قال: خرجت مع أبي حتىٰ أتيت رسول الله- ﷺ- فرأيتُ برأسه ردع حناء، ورأيت علىٰ كتفه مثل التفاحة. قال أبي: إني طبيبٌ ألا أبطّها لك؟ قال: طبيبها الذي خلقها...».

وأخرج الإمام أحمد أيضًا في «مسنده» (١٩٥٤) بسند صحيح عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قال: أتىٰ النبي- ﷺ- رجلٌ من بني عامر، فقال: يا رسول

---

(١) **الحجلة**: بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار، وتجمع علىٰ حجال. والحديث في «صحيح البخاري» (١٩٠ و٣٥٤٠ و٣٥٤١ و٥٦٧٠ و٦٣٥٢)، وفي «صحيح مسلم» (٢٣٤٥)، وفي «السنن» للترمذي (٣٦٤٣) وفي «الكبرىٰ» للنسائي (٧٤٧٦).

(٢) **بضعة ناشزة**: أي قطعة لحم مرتفعة عن الجسم. والحديث صححه الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللهُ- وفي الصحيحة (٢٠٩٣).

الله، أرني الخاتم الذي بين كتفيك، فإني من أطب الناس، فقال له رسول الله- ﷺ -: «ألا أريك آية؟» قال: بلىٰ قال: فنظر إلىٰ نخلةٍ، فقال: «ادع ذلك العِذْق»، قال: فدعاه، فجاء ينقر[1] حتىٰ قام بين يديه، فقال له رسول الله- ﷺ-: «ارجع». فرجع إلىٰ مكانه، فقال العامري: يا آل بني عامر، ما رأيت كاليوم رجلًا أسْحر.

وأخرج أبو داود في «السنن» (٤٠٨٢) بسند صحيح عن عروة بن عبد الله، عن معاوية بن قرة، ثنىٰ أبي قال: أتيتُ رسول الله- ﷺ- في رهط من مزينة، فبايعناه وإن قميصه لمطلق الأزرار[2].

قال: فبايعته، ثم أدخلتُ يدي في جيب قميصه فمسستُ الخاتم[3].

وجاء أيضًا في قصة إسلام سلمان الفارسي- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه نظر إلىٰ الخاتم الذي علىٰ ظهر رسول الله- ﷺ- فآمن به، وقد سقتها في كتابي: «صحيح السيرة النبوية» فراجعها ثَمَّت.

قال الصالحي الشامي في «السبل» (٢/ ٦٨): «قال العلماء: هذه الروايات متقاربة في المعنىٰ، وليس ذلك باختلاف، بل كل راوٍ شبه بما نسخ له، فواحد قال: كزر الحجلة، وهو بيض الطائر المعروف أو أزرار البشخاناه، وآخر كبيضة الحمامة، وآخر كالتفاحة وأخر بضعة لحم ناشزة، وآخر لحمة ناتئة، وآخر كالمحجمة، وآخر كركبة العنز وكلها ألفاظ مؤداها واحد وهو قطعة اللحم.

ومن قال: شعر؛ فلأن الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية الأخرىٰ. قال أبو العباس القرطبي في «المفهم»: دلت الأحاديث الثابتة علىٰ أن خاتم

---

(١) ينقر: أي يثب من الأرض.
(٢) **مطلق الأزرار**: أي محلولها.
(٣) والحديث أخرجه ابن ماجه (٣٥٧٨) وأحمد (١٥٨١٠) وفي مواضع أخر من «المسند» وإسناده صحيح.

النبوة كان شيئًا بارزًا، أحمر عند كتفيه- ﷺ - إذا قلل قدر بيضة الحمامة، وإذا كبِّر قدر جُمْع اليد». اهـ.

والحمد لله رب العالمين.

خروجه - ﷺ - مع عمه أبي طالب إلى الشام وقصته مع بحيرى الراهب

قال الإمام الترمذي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «**السنن**» (**٣٦٢٠**): حدثنا الفضل بن سهل أبو العباس الأعرج البغدادي، قال:حدثنا عبد الرحمن بن غزوان، قال: أخبرنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسىٰ الأشعري، عن أبيه قال: خرج أبو طالب إلىٰ الشام وخرج معه النبي- ﷺ - في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا علىٰ الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت. قال: فهم يحلّون رحالهم، فجعل يتخللهم الراهب حتىٰ جاء فأخذ بيد رسول الله- ﷺ -، فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخٌ من قريش: ما علمك، فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدًا ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعامًا، فلما أتاهم به وكان هو في رِعْية الإبل، قال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلىٰ فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلىٰ فيء الشجرة مال عليه، قال: فبينما هو قائمٌ عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلىٰ الروم، فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا، إنَّ هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره فبعثنا إلىٰ طريقك هذا فقال هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: إنما أُخْبرنا خبره بطريقك هذا،

قال: أفرأيتم أمرًا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا. قال: فبايعوه وأقاموا معه قال: أنشدكم بالله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتىٰ رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالًا وزوده الراهب من الكعك والزيت.

قال الترمذي: «هذا حديثٌ حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

أخرجه الترمذي في «السنن» (٣٦٢٠) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٤٧٩) وابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٣٦) وليس فيه ذكر أبي بكر وبلال والبزار في «مسنده» (٨/ ٩٧ رقم ٣٠٩٦) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٢٠-١٢١) والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٠) ط. دار الحديث، والطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٧٨-٢٧٩) وأبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٦١-٢٦٢) ط. فياض، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦١٥) وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٣-٤)، وابن سيد الناس في «عيون الآثر» (١/ ٦١-٦٣) من طرق عن قراد به.

وقال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وصححه الحاكم وقال: «صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه» وتعقبه الذهبي بقوله: «أظنه موضوعًا، وبعض باطل» وقال: أيضًا في «السيرة النبوية» (ص/ ٦٢-٦٣) ورواه الناس عن قراد وحسنه الترمذي، وهو حديث منكر جدًا، وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين؛ فإنه أصغر من رسول الله- ﷺ- بسنتين ونصف، وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإن أبا بكر لم يشتره إلا بعد المبعث، ولم يكن ولد بعد.

وأيضًا: فإذا كان عليه غمامه تظله كيف يتصور أن يميل فيء الشجرة؟ لأن ظل الغمامة يعدم فيء الشجرة التي نزل تحتها، ولم نر النبي- ﷺ- ذاكر أبا طالب قط بقول الراهب ولا تذاكرته قريش ولا حكته أولئك الأشياخ مع توافر

هممهم ودواعيهم علىٰ حكاية مثل ذلك، فلو وقع لا شتهر بينهم أيما اشتهار، ولبقىٰ عنده حس من النبوة ولما أنكر مجيء الوحي إليه أولًا بغار حراء، وأتىٰ خديجة خائفًا علىٰ عقله، ولما ذهب إلىٰ شواهق الجبال ليرمي نفسه[1] - ﷺ - ، وأيضًا: فلو أثر هذا الخوفُ في أبي طالب ورده كيف كانت تطيب نفسه أن يمكنه من السفر إلىٰ الشام تاجرًا لخديجة؟

وفي الحديث ألفاظ منكره تشبه ألفاظ الطرقية مع أن ابن عائذ قد روىٰ معناه في مغازيه دون قوله: وبعث معه أبو بكر بلالًا إلىٰ آخره، فقال: حدثنا الوليد بن مسلم، أخبرني أبو داود سليمان بن موسىٰ فذكره بمعناه» اهـ كلام الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ.

قلت: وفي كلام الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - لرد هذه القصة تكلف: فإن القصة صحيحة وليس فيها ما ينكر إلا ذكر أبي بكر وبلال بن رباح، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ولذا أوردت هذه القصة دون ذكر أبي بكر وبلال في كتابي «صحيح السيرة النبوية» (ص/ ٧٣-٧٥) وذكرت هناك تصحيحها دون هذه الزيادة التي فيها ذكر أبي بكر وبلال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقد روىٰ هذه القصة ابن إسحاق دون هذه الزيادة.

قال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - في «البداية» (٢/ ٢٨٣- ٢٨٤): فيه من الغرائب أنه من مرسلات الصحابة؛ فإن أبا موسىٰ الأشعري إنما قدم في سنة خيبر سنة سبع من الهجرة، فهو مرسل[2] فإن هذه القصة كانت ولرسول الله - ﷺ - من العمر فيما ذكره بعضهم ثنتا عشرة سنة، ولعل أبا موسىٰ تلقاه من

---

(١) **قلت:** لا يصح خبر محاولة ترد به - ﷺ - من شواهق الجبال، وقد ذكرت القصة في كتابنا هذا، وهي من بلاغات الزهري وبلاغاته كالريح، فانظرها ثمَّ.

(٢) تعقبه الشيخ الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - في الرد علىٰ البوطي (ص/ ٦٢ فما بعدها) بقوله: مراسيل الصحابة حجة.

الرسول- ﷺ- فيكون أبلغ؛ أو من بعض كبار الصحابة، أو كان هذا مشهورًا مذكورًا أخذه من طريق الاستفاضة. اهـ.

وقال ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/١٠٨): ليس في إسناد هذا الحديث إلا من خرج له في الصحيح، وعبد الرحمن بن غزوان أبو نوح لقبه قراد انفرد به البخاري، ويونس بن أبي إسحاق انفرد به مسلم، ومع ذلك ففي متنة نكارة وهي إرسال أبي بكر مع النبي- ﷺ- بلالًا. إلخ.. ثم ذكر رحمه الله كلامًا شبيهًا بكلام الإمام الذهبي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

وقال الإمام ابن القيم في «الزاد» (١/ ٧٦): ووقع في كتاب الترمذي وغيره أنه بعث معه بلالًا، وهو من الغلط الواضح، فإن بلالًا إذ ذاك لعله لم يكن موجودًا، وإن كان فلم يكن مع عمه، ولا مع أبي بكر.

وذكر البزار في «مسنده» هذا الحديث، ولم يقل: وأرسل معه عمه بلالًا، ولكن قال: رجلًا. اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: ورجاله ثقات وذكر أبي بكر وبلال فيه غير محفوظ.

وقال المباركفوري في «التحفة»: قال الجزري: إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح، أو أحدهما، وذكر أبي بكر وبلال فيه غير محفوظ، وعدَّهُ أئمتنا وهما، وهو كذلك، فإن سنَّ النبي- ﷺ- إذ ذاك ثنتا عشرة سنة وأبو بكر أصغر منه بسنتين، وبلال لعله لم يكن ولد في ذلك الوقت. اهـ.

قلت: والقصة صحيحة دون ذكر أبي بكر وبلال، ولعلها مدرجة فيه، ووهم من أحد الرواة كما قال الحافظ ابن حجر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

والقصة صححها الشيخ العلامة الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: في تعليقه علىٰ فقه السيرة (ص/ ٧٠) ونقل تصحيح الجزري لها. دون ذكر أبي بكر وبلال

وصححها أيضًا في الرد على البوطي (ص/ ٦٢-٧٢).

وصححتها في صحيح السيرة (ص/ ٧٣-٧٥) دون هذه الزيادة التي فيها ذكر أبي بكر وبلال- رضي الله عنهما.

والحمد لله رب العالمين.

استلامه - ﷺ - الأصنام في الجاهلية

شبَّ رسول الله - ﷺ - والله تعالىٰ يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته وهو علىٰ دين قومه، حتىٰ بلغ أن كان رجلًا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقًا، وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جوارًا، وأعظمهم خُلقًا، وأصدقهم حديثًا، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش، والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهًا، وتكرمًا حتىٰ ما اسمه في قومه إلا (الأمين) لما جمع الله عَزَّوَجَلَّ فيه من الأمور الصالحة[١].

فمن ذلك: أن الله عَزَّوَجَلَّ صانه عن شرك الجاهلية وعبادة الأصنام ومن أولىٰ بهذه المنقبة من صاحب الرسالة، التي هي أسمح الشرائع في العمل، وأشدها في إخلاص التوحيد والبعد عن الشرك، فقد روىٰ الإمام أحمد بسند صحيح عن هشام ابن عروة عن أبيه قال: حدثني جار لخديجة أنه سمع النبي - ﷺ - وهو يقول لخديجة: أي خديجة! والله لا أعبد اللات والعزىٰ، قال: كان صنمهم التي كانوا يعبدون ثم يضطجعون[٢].

ومن ذلك: أنه - ﷺ - كان لا يأكل ما ذبح علىٰ النصب ووافقه في ذلك زيد بن عمرو بن نفيل.

أخرج البخاري وغيره عن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن النبي - ﷺ - لقىٰ

---

(١) «السيرة النبوية» لابن إسحاق (١/ ١٠٣)، وانظر: «الفصول» لابن كثير (ص/ ٥٠-٥٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٧٨٧١)، وفي «فضائل الصحابة» (١٥٧٨)، بسند صحيح، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٢٥): «رجاله رجال الصحيح»، وصححه الشيخ العلامة أحمد شاكر في هامشه علىٰ «المسند».

زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح[١] قبل أن ينزل على النبي - ﷺ - الوحي، فقدمت إلى النبي - ﷺ - سفره، فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله عليه[٢].

الحديث قلت ذلك؛ لأن هنا بعض من في قلبه مرض يروون أحاديث باطلة ومنكرة يقدحون بها في عصمة النبي - ﷺ - مدعين أنه - ﷺ - استلم أصنام قومه وطاف حولها وكان يأكل مما ذبح على النصب وأنه - ﷺ - كان يدين بما يدين به قومه من الشرك والأوثان، وحاشاه بأبي هو وأمي - ﷺ - وسوف نسوق بعض هذه الأحاديث التي توهموا أن فيها دلالة على كونه - ﷺ - كان على دين قومه وأنه كان يستلم الأصنام في أعيادهم ثم نكرُّ عليها بسيف الفكر والعلم والحق فنزنها سندًا ومتنًا، رواية ودراية على ميزان أهل الحق والمعرفة من حذاق العلم بالرواية والدراية أصحاب الحديث الذين هم حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، المأمونون على الدين، الذين ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وإليك بعض هذه الأحاديث:

١- قال الإمام البيهقي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٥) بسنده عن عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا جرير، عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: «كان النبي - ﷺ - يشهد مع المشركين مشاهدهم، قال: فسمع ملكين خلفه، وأحدهما يقول لصاحبه: اذهب بنا حتي نقوم خلف رسول الله - ﷺ - قال: كيف نقوم خلفه، وإنما عهده باستلام الأصنام

---

(١) بلدح: وادٍ في طريق التنعيم إلى مكة من جهة الغرب. انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٨٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٢٦)، وفي (٥٤٩٩) بعضه، وأخرجه أحمد في «المسند» وابن سعد (١/ ٢٧٦). وسيأتي تعليق الشيخ الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى - على هذا الحديث وتوجيهه.

قُبيْل؟ قال: فلم يعد بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدهم».

قلت: وهذا الحديث منكر. أخرجه أبو يعلي في «المسند» (١٨٧٧) وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٢٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٢٢) والذهبي في «السيرة النبوية» (ص/ ٨١) و«الميزان» (٤/ ٧٢)، و«الخطيب في التاريخ» (١١/ ٢٨٥)، والحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٨٤)، وغيرهم كلهم من طريق عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا إسناد فيه ثلاث علل:

الأولىٰ: تفرد به عثمان بن أبي شيبة وأنكره عليه جماعة منهم: الإمام أحمد.

روىٰ عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه قال في هذا الحديث وجملة أحاديث أخر من رواية عثمان بن أبي شيبة: «قال: هذه موضوعة أو كأنها موضوعة». وقال: «أبو بكر أخوه أحب إليّ من عثمان، وقال: «ما كان أخوه أبو بكر يطنف نفسه لشيء من هذه الأحاديث...» وقال: كنا نراه يتوهم هذه الأحاديث[1]. اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (١٢/ ١٣١): هذا الحديث أنكره الناس علىٰ عثمان بن أبي شيبة فبالغوا، والمنكر منه قوله عن المَلَك أنه قال: «عهده باستلام الأصنام»، فإن ظاهره أنه باشرالاستلام وليس ذلك مرادًا. بل المراد أن المَلك أنكر شهوده لمباشرة استلام أصنامهم. اهـ.

وقال القرطبي- رَحِمَهُ اللَّهُ- **في «التفسير» (١٦/ ٥٦):** «هذا حديث أنكره الإمام أحمد بن حنبل وقال: موضوع أو شبيه بالموضوع. وقال الدارقطني: إن عثمان وهم في إسناده، والحديث بالجملة منكر غير متفق علىٰ إسناده فلا يلتفت إليه». اهـ.

(١) «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٢٢٢- ٢٢٣)، و«الميزان» (٤/ ٧٣).

وقال ابن الجوزي في «العلل المناهية» (١/ ١٧٣) وفيه علل: ومنها أن عثمان لم يتابع عليه، ومنها: أبو زرعة رواه عن عثمان، عن جرير عن سفيان بن عبد الله بن زياد مكان سفيان الثوري...

وقال الدارقطني: يقال: إن عثمان بن أبي شيبة وهم في إسناده وغيره يرويه عن جرير، عن سفيان بن عبد الله بن محمد بن زياد بن جرير مرسلًا وهو الصواب، قال: وذكر لأحمد فقال: موضوع، وأنكره جدًا. اهـ.

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/ ١٧) و«السيرة» (ص/ ٨١): تفرد به جرير، وما أتىٰ به عنه سوىٰ شيخ البخاري عثمان بن أبي شيبة، وهو منكر. اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٧٢٦): «حديث أنكره غير واحد من الأئمة علىٰ عثمان بن أبي شيبة حتىٰ قال الإمام أحمد فيه: لم يكن أخوه يتلفظ بشيء من هذا. اهـ.

العلة الثانية: في إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو ضعيف، ضعفه ابن عيينة[١] وابن سعد[٢]، وابن معين[٣]، والإمام أحمد[٤]، والجوزجاني[٥]، ويعقوب بن سفيان[٦]، وأبو حاتم[٧]، والنسائي[٨] وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣-٤) رديء الحفظ، يجيء بالحديث علىٰ غير سننه،

(١) كما في «الجرح والتعديل» (٥/ ١٥٤)، وانظر: «تهذيب الكمال» (١٦/ ٨١).
(٢) في «الطبقات الكبرىٰ» القسم المتمم لتابعي أهل المدينة (ص/ ١٥٨).
(٣) كما في «سؤالات ابن محرز» له (١/ ١٨٢)، و«تاريخ الدارمي» عنه (ص/ ١٥٨).
(٤) في «العلل» رواية عبد الله (٢/ ٢١٠).
(٥) في «أحوال الرجال» (ص/ ١٣٨).
(٦) كما في «تهذيب الكمال» (١٦/ ٨١).
(٧) كما في «الجرح والتعديل» (٥/ ١٥٤).
(٨) كما في «تهذيب الكمال» (١٦/ ٨٤).

فوجبت مجانبة أخباره وقال الحاكم ليس بالمتين عندهم[١]، وضعفه أيضًا الدارقطني[٢] وغيرهم.

وقال ابن عيينه كما في «تهذيب الكمال» (١٦/ ٨١): رأيته يحدث نفسه، فحملته علىٰ أنه قد تغير.

وقال الحافظ في «التقريب» (رقم/ ٣٥٩٢): في حديثه لين، ويقال: تغير بأخره.

وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٧٣): ابن عقيل ضعيف عند القوم، ضعفه يحيىٰ وغيره. اهـ. فحديثه ضعيف.

العلة الثالثة: اختلف فيه علىٰ عثمان، فرواه عنه إبراهيم بن ساباط، وأحمد بن حنبل، وأبو يعلي، عن جرير عن الثوري، به، ورواه عنه أبو زرعة كما أخرجه الخطيب (١١/ ٢٨٦) فقال: «قد رواه أبو زرعة الرازي، عن عثمان فخالف الجماعة في إسناده أخبرنيه أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، ثنا أبو العباس أحمد بن محمد ابن الحسين الرازي، ثنا محمد بن قارن، ثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير، عن سفيان بن عبد الله بن زياد بن حدير، عن ابن عقيل، عن جابر؛ فذكر الحديث.

كذا قال عن سفيان بن عبد الله بن زياد بن حدير بدل سفيان الثوري، وعندي أن هذا أشبه بالصواب، والله أعلم، فرجح أبو زرعة طريق سفيان بن عبد الله، ولعل عثمان أخطأ في ذكر سفيان الثوري، وسفيان بن عبد الله مجهول». اهـ.

قال ابن حجر في «اللسان» (٣/ ٤٢): «سفيان هذا لا يعرف».

قال ابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٧٣): قال الدارقطني: يقال: إن عثمان بن

---

(١) «تهذيب الكمال» (١٦/ ٨٤).

(٢) في «العلل» له (١/ ١٧٤).

أبي شيبة وهم في إسناده، وغيره يرويه عن جرير، عن سفيان بن عبد الله بن محمد بن زياد بن حدير مرسلًا وهو الصواب.

قال: وذكر لأحمد فقال: موضوع، وأنكره جدًّا. اهـ.

فتبين؛ أن هذا الحديث منكر؛ لا يصح.

قلت: وعلىٰ فرض صحة هذا الحديث فله وجه آخر:

قال ابن الجوزي في «العلل»: «وإنما يتأوَّل هذا الحديث إن صحَّ».

فقول الملكين: وإنما عهده باستلام الأصنام يعني: أنه شهد مع من استلم الأصنام؛ لا أنه استلمها، والمراد بالمشاهد التي شهدها مشاهد الحلف ونحوها، لا مشاهد استلام الأصنام[1].

قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٧٣): يعني أنه حديث عهد برؤية استلام الأصنام، لا أنه هو المستلم، حاشا وكلا. اهـ.

وقال الحافظ في «المطالب العالية» (٤٣٢٤): «هذا الحديث أنكره الناس علىٰ عثمان بن أبي شيبة فبالغوا، والمنكر منه قوله عن الملك (عهد باستلام الأصنام)؛ فإن ظاهره أنه باشر الاستلام وليس ذلك مرادًا، بل المراد أنه شهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم»[2].

الحديث الثاني:

قال الإمام أحمد في «المسند» (١٦٤٨): حدثنا يزيد، ثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عن أبيه، عن جده، قال: كان رسول الله- ﷺ- بمكة هو وزيد بن حارثة، فمر بهما زيد بن عمرو بن نفيل،

---

(١) ذكره السيوطي في «الخصائص» (١/ ١٥١)، والخطيب في «التاريخ» (١١// ٢٨٦)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٨) ط. دار الحديث.

(٢) انظر: «الخصائص الكبرىٰ» (١/ ١٥١)، و«سبل الهدىٰ والرشاد» (٢/ ٢٠٣).

فدعواه إلىٰ سفرة لها، فقال: يا ابن أخي، إني لا أكل مما ذُبح علىٰ النصب، قال: فما رئيَ النبي - ﷺ - بعد ذلك أكل شيئًا مما ذُبح علىٰ النصب...». الحديث.

وهذا الحديث: منكر، أخرجه الإمام أحمد، والطبراني في «الكبير» (٣٥٠) والبزار في «المسند» (١٢٦٧) بإسنادٍ ضعيف، آفته: عبد الرحمن المسعودي اختلط في أُخره، والراوي عنه يزيد بن هارون، وهو ممن روىٰ عنه بعد الاختلاط.

قال أبو الحسن بن القطان: اختلط حتىٰ كان لا يعقل، فضعف حديثه، وكان لا يتميز في الأغلب ما رواه قبل اختلاطه مما رواه بعد[1].

وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٤٨- ٤٩): «اختلط حديثه فلم يتميز، فاستحق الترك».

وقال محمد بن عبد الله بن نمير: «ثقة اختلط بأخره»[2] وقال الذهبي في «الميزان» (٣/ ٤٥٢) «أحد الأئمة الكبار، سيء الحفظ».

وهذا الحديث بهذه الرواية فيه زيادة موهمة أنه- ﷺ - «كان يأكل مما ذُبح علىٰ النصب» وهذه الزيادة هي قوله: «فما رُئي رسول الله- ﷺ - بعد ذلك اليوم أكل مما ذبح علىٰ النصب». وهذه زيادة منكرة.

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تخريج «فقه السيرة» للغزالي (ص/ ٨٧): وعلة هذه الزيادة أنها من رواية المسعودي وكان قد اختلط وروىٰ هذا الحديث عنه: يزيد بن هارون سمع منه بعد اختلاطه، ولذلك لم يحسن صُنْعًا حضرة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر حيث صرح في تعليقه علىٰ «المسند». أن إسناده صحيح ثم صرح بعد سطور أنه إنما صححه مع اختلاطه لأنه ثبت معناه

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٠/ ٢١٨).

(٢) «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢٢٤).

من حديث ابن عمر بسند صحيح.

وليس فيه هذه الزيادة المنكرة، فكان عليه أن ينبه عليها لكيلا يتوهم أحد أن معناها ثابت أيضًا في حديث ابن عمر- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- اهـ. كلام الشيخ الألباني- رَحِمَهُٱللَّهُ تعالىٰ.

والرواية كما رأيت باطلة بهذه الزيادة المنكرة.

وعلىٰ فرض صحتها فلها تأويل:

قال الإمام السهيلي- رَحِمَهُٱللَّهُ تعالىٰ-: فإن قيل فالنبي- ﷺ- كان أولىٰ من زيد بهذه الفضيلة.

فالجواب: أنه ليس في الحديث أنه أكل منها، وعلىٰ تقدير أنه يكون أكل فزيد إنما كان يفعل ذلك برأي يراه لا بشرع بلغه، وإنما كان عند أهل الجاهلية بقايا من دين إبراهيم، وكان في شرع إبراهيم تحريم الميتة لا تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام، والأصح أن الأشياء قبل الشرع لا توصف بحل ولا بحرمة، مع أن الذبائح لها أصل في تحليل الشرع، واستمر ذلك إلىٰ نزول القرآن.

وقال الحافظ ابن حجر- رَحِمَهُٱللَّهُ-: وقوله إن زيدًا فعل ذلك برأسه، أولىٰ من قول الداودي: إنه تلقاه عن أهل الكتاب، لا سيما وزيدٌ يصرح عن نفسه بأنه لم يتبع أحدًا من أهل الكتابين.

وقد قال القاضي عياض في الملة المشهورة في عصمة الأنبياء قبل النبوة، إنها كالممتنع لأن النواهي إنما تكون بعد تقرير الشرع، والنبي- ﷺ- لم يكن مُتعبدًا قبل أن يوحىٰ إليه بشرع من قبله علىٰ الصحيح، فعلىٰ هذا فالنواهي إذا لم تكن موجودة فهي معتبرة في حقه، والله أعلم.

فإن فرَّعنا علىٰ القول الآخر فالجواب عن قوله: ذبحنا شاة علىٰ بعض

الأنصاب، يعني الحجارة التي ليست بأصنام ولامعبودة، إنما هي من آلات الجزار التي يذبح عليها؛ لأن النصب في الأصل حجر كبير فمنها ما يكون عندهم من جملة الأصنام فيذبحون له وعلىٰ اسمه، ومنها ما لا يعبد بل يكون من آلات الذبح، فيذبح الذابح عليه لا للصنم، أو كان امتناع زيد منها حسمًا للمادة(١). اهـ.

فهذا الحديث بهذه الرواية الزائدة لا يصح.

ولكن صح الحديث دونها وهذه هي الرواية الصحيحة:

أخرج الإمام البخاري في الصحيح (٥٤٩٩) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لقىٰ زيد بن عمرو بن نُفيل بأسفل بلدح قبل أن ينزل علىٰ النبي - صلى الله عليه وسلم - الوحي، فقدمت إلىٰ النبي - صلى الله عليه وسلم - سفرة فأبىٰ أن يأكل منها.

ثم قال زيد إني لست آكل مما تذبحون علىٰ أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذُكر اسم الله عليه».

ومع صحة هذه الرواية التي رواها البخاري في الصحيح ورواها غيره، فإن بعض المغرضين والذين في قلوبهم مرض أوردوا علىٰ هذا الحديث الصحيح الصريح شبهة مفادها: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يأكل مما ذبح علىٰ النصب.

والجواب على شبهتهم هذه من وجوه:

الوجه الأول: قال الخطابي: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك، وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه؛ لأن الشرع لم يكن نزل بعد؛ بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه، إلا بعد المبعث بمدة طويلة.

الوجه الثاني: أن هذه السفرة كانت لقريش قدموها للنبي - صلى الله عليه وسلم - فأبىٰ أن

---

(١) «فتح الباري» (٧/ ١٧٧-١٧٨) بتصرف يسير.

يأكل منها، فقدمها النبي- ﷺ- لزيد بن عمرو فأبىٰ أن يأكل منها، وقال مخاطبًا لقريش الذين قدموها أولًا: إنا لا نأكل ما ذبح علىٰ أنصابكم، وضعف هذا الوجه ابن حجر- رَحِمَهُ اللَّهُ [(١)].

الوجه الثالث: وهو أصحها أن هذه الرواية لا تصريح فيها بأن النبي- ﷺ- أكل مما ذبح علىٰ النصب، وإنما فيها إنكار زيد الأكل مما ذبح علىٰ النصب، فلعله ظن أن النبي- ﷺ- مثل قومه يأكل ما ذبح علىٰ النصب، فقال ما قال ثم بين له النبي- ﷺ- أنه لا يأكل ذلك هو الآخر.

وقال الألباني: توهم زيد أن اللحم المقدم إليه من جنس ما حرم الله، ومن المقطوع به، أن بيت محمد- ﷺ- لا يطعم ذبائح الأصنام، ولكن أراد الاستيثاق لنفسه، والإعلان عن مذهبه، وقد حفظ رسول الله- ﷺ- له ذلك وسر به[(٢)].

الحديث الثالث: قال ابن سعد- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «الطبقات» (١/ ١٥٨) أنا محمد ابن عمر، حدثنا أبو بكر بن أبي سبرة عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، عن عكرمة عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

عن ابن عباس قال: «حدثتني أم أيمن قالت: كان ببوانة صنم تحضره قريش تعظمه، تنسك له النسائك، ويحلقون رؤوسهم عنده، ويعكفون عنده يومًا إلىٰ الليل، وذلك يومًا في السنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلم رسول الله- ﷺ- أن يحضر ذلك العيد مع قومه، فيأبىٰ رسول الله- ﷺ- ذلك، حتىٰ رأيتُ أبا طالب غضب عليه، ورأيتُ عماته غضبن عليه يومئذٍ أشد الغضب، وجعلن يقلن: إنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا، وجعلن يقلن: ما تريد يا محمد! أن تحضر لقومك عيدًا، ولا تكثر لهم جمعًا، قالت: فلم

---

(١) «فتح الباري» (٧/ ١٤٣).

(٢) هامش «فقه السيرة» (ص/ ٨٧).

يزالوا به حتىٰ ذهب، فغاب عنهم ما شاء الله، ثم رجع إلينا مرعوبًا فزعًا، فقالت له عماته: ما دهاك؟ قال: إني أخشىٰ أن يكون بي لمم، فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك؟ فما الذي رأيت؟ قال: إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد! لا تمسه، قالت: فما عاد لعيدٍ لهم حتىٰ تنبأ». اهـ.

وهذا الحديث أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص/ ٢٧١ ط/ فياض) من طريق أبي بكر بن أبي سبرة عن حسين بن عبد الله، عن عكرمة عن ابن عباس به.

أخرجه الذهبي في السيرة (ص/ ٧٩) بإسناد ابن سعد به.

وهذا الحديث إسناده ضعيف جدًا. فيه ثلاث علل:

الأولىٰ: محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك. وقد مر مرارًا.

الثانية: أبو بكر بن أبي سبرة، وهو أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة بن أبي رهم بن عبد العزىٰ بن أبي قيس بن عبد ودبن نصر بن مالك بن حسل بن عامر القرشي العامري السبري المدني.

وهو عند أبي نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٧١) أبي بكر العامري.

قال عنه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٤٧): كان ممن يروىٰ الموضوعات عن الأثبات لا يحل كتابة حديثه ولا الاحتجاج به بحال، كان أحمد بن حنبل يكذبه. اهـ.

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (رقم / ٦٦٦): متروك الحديث.

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٦/ ١٥٥): روىٰ عبد الله وصالح ابنا أحمد عن أبيهما قال: كان يضع الحديث.

قال ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٩٦): حدثنا الجنيدي قال: ثنا البخاري قال: أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة المدني: منكر الحديث. اهـ.

وقال ابن معين كما في «الكامل» (٧/ ٢٩٦): ليس حديثه بشيء.

ثم قال ابن عدي: ولأبي بكر بن أبي سبرة غير ما ذكرتُ من الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ، وهو في جملة من يضع الحديث. اهـ.

الثالثة: حسين بن عبد لله بن عبيد الله بن العباس:

أورده النسائي في «التاريخ الكبير» (٢/ ٣٨٨) حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس الهاشمي عن كريب وعكرمة، قال عليٌّ: تركت حديثه، وكذا أورده في التاريخ الصغير (٧٨).

وأورده أيضًا ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٤٩) وذكر قول علي بن المدني، والنسائي.

وأورده العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ٢٤٥) وذكر قول الإمام علي بن المديني ثم قال: له غير حديث لايتابع عليه من حديث ابن عباس.

وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٤٢): يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل. اهـ.

وقال الحافظ في «التهذيب» عن البخاري: يقال أنه كان يتهم بالزندقة.

وفيه علة رابعة جاءت في إسناد أبي نعيم وهي: عبد الجبار بن سعيد وهو أبو معاوية المساحقي. أورده العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٨٦) وقال: في حديثه مناكير وما لا يتابع عليه، وأقره الذهبي في «الميزان» والحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣/ ٤٧٤).

وهذه العلل كلها تسقط الحديث وتجعله باطلًا وأعلىٰ أحواله أن يقال فيه: ضعيف جدًا؛ إن لم يكن موضوعًا.

الحديث الرابع:

قال أبو نعيم - رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الدلائل» (ص/ ٢٧١ ط/ فياض): ثنا أبو عمر

بن حمدان، قال: ثنا الحسن بن سفيان، قال: ثنا زهير بن سلام، قال: ثنا عمر بن محمد، قال: ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء، عن ابن عباس- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-: «أن محمدًا- ﷺ- كان يقوم مع بني عمه عند الصنم الذي عند زمزم واسمه إساف فرفع رسول الله- ﷺ- بصره إلىٰ ظهر الكعبة ساعة ثم انصرف فقال له بنو عمه: مالك يا محمد؟ قال: نهيتُ أن أقوم عند هذا الصنم».

قالوا: فهذا الحديث فيه دلالة واضحة علىٰ أنه- ﷺ- قام مع المشركين في الجاهلية قبل بعثته عند الأصنام وفعل مثل فعلتهم.

قلت: هذا الحديث: إسناده ضعيف جدًا؛ ولا حجة لهم فيه.

ففيه: طلحة بن عمرو المكي، متروك الحديث.

قال الإمام أحمد كما في «العلل» لعبد الله (٨٦٦، ٣٤١٧) والنسائي في «الضعفاء» (٣١٦): «متروك الحديث».

وقال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٥٠) وابن المديني كما في «تهذيب الكمال» (١٣/ ٤٢٨) «ليس بشيء». وساق ابن عدي له أحاديث في «الكامل» (٤/ ١٠٧) ثم قال عقبها: «عامة ما يرويه لا يتابع عليه وهذه الأحاديث عامتها مما فيه نظر».

وقال الإمام أحمد عقب حديث لطلحة بن عمرو: «هذا الحديث كذب».

قال ابن سعد في «الطبقات» (٦/ ٣٩): «كان كثير الحديث، ضعيف جدًّا».

وهذا الحديث مداره علىٰ هذا المتروك. فاستحق الترك، فبطلتْ حجتهم، وفندت شبهتهم.

فإن قيل: أليس كل هذه الأحاديث وغيرها الوارد في معناها يشهد بعضها لبعض فيكون في درجة الحسن لغيره؟!

قلت: لا يغرَّنك، يا أخي كثرة الطرق والشواهد مع شدة ضعفها فإنها لا

تقوىٰ الضعيف علىٰ الإطلاق، فهناك ضعف يزول، وهناك ضعف لا يزول، وقد قال الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص/ ١٠٧): «ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك؛ لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب، أو كون الحديث شاذًا، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة». اهـ.

ونقل الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص/ ٣٣) عن ابن الصلاح قوله: «لا يلزم من ورد الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

وقال الشيخ الفاضل أبو إسحاق الحويني حفظه الله تعالىٰ في الفتاوىٰ الحديثية (١/ ٣١٣): «وأغلب المتأخرين ممن لم يتعان النقد الحديثي، يظن أن مجرد تعدد الطرق يقوىٰ الحديث، غير ناظر إلىٰ قدر الضعف، وهل هو شديد أم خفيف، وكم من أحاديث ضعيفة، بل موضوعه صححت أو حسنت بسبب الغفلة عن اصطلاح أهل الحديث، فلا قوة إلا بالله».اهـ.

فيظهر من التحقيق أنه لا حجة لمن قوىٰ الحديث، تصحيحًا أو تحسينًا.

وممن حسن هذه الأحاديث وقواها بمجموع طرقها وشواهدها مع ضعفها الشديد الشيخ الفاضل محمد بن رزق الطرهوني في السيرة الذهبية (١/ ١٧٢- ١٧٣) والتخريج برقم/ ٢٠٩ و ٢١٠).

قال: وأيًا كان فالسند حسن، وأما المعنىٰ والتأويل فله مجال آخر. وقد ساق الشواهد وحكم علىٰ كل شاهد منها بالضعف أو الضعف الشديد ومنها ما لا إسناد له، ومنها المرسل الضعيف وذهب مذهبًا لا يُرتضىٰ في التحسين مع فضله وجلالته، وأذكر فضيلته بهذه القاعدة: أنه: ليس كل ضعف في الحديث يزول

بمجيئه من وجوه، وليس كل حديث يرتقىٰ للحسن بالشواهد وقد سقنا كلام ابن الصلاح وغيره من أهل العلم.

قال الشيخ الطرهوني في «السيرة» (١/ ٣٢٧): «وغاية ما في الأمر: أن يكون- ﷺ- فعل ذلك مرة».

وقد فصلنا القول في الحكم علىٰ الأحاديث التي احتج بها الشيخ ومن ذهب مذهبه وما في معنىٰ هذه الأحاديث، وبينا مذهب أهل الحديث فيها.

بقىٰ أن أذيل هذا الباب بهذا المبحث الخاص بعصمة النبي- ﷺ- قبل البعثة وبعدها مستعينًا بالله وحده.

ثم مستدلًا بأقوال الأئمة الأجلة في حفظه وعصمته- ﷺ- قبل البعثة ثم شبهاتهم التي اعتمدوا عليها من القرآن الكريم.



حفظه وعصمته - ﷺ - قبل البعثة

نص العلماء علىٰ حفظ الله لنبيه - ﷺ - وعصمته له قبل البعثة، وبوبوا عليه في تصنيفاتهم.

قال البيهقي: باب ما جاء في حفظ الله تعالىٰ رسوله - ﷺ - في شبيبته عن أقذار الجاهلية ومعائبها، لما يريد به من كرامته برسالته حتىٰ بعثه رسولًا.

وقال ابن إسحاق: فشب رسول الله - ﷺ -، يكلؤه الله عَزَّوَجَلَّ ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية ومعائبها، لما يريد به من كرامته ورسالته، وهو علىٰ دين قومه، حتىٰ بلغ أن كان رجلًا أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقًا، وأكرمهم مخالطة، وأحسنهم جوارًا، وأعظمهم خلقًا، وأصدقهم حديثًا، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش، والأخلاق التي تدنس الرجال، تنزهًا وتكرمًا، حتىٰ ما اسمه في قومه إلا الأمين، لما جمع الله تعالىٰ فيه من الأمور الصالحة.

قال ابن حزم: فإن قال قائل: أيجوز أن يكون نبي من الأنبياء - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يأتي معصية قبل أن يتنبأ؟

قلنا: لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما، إما أن يكون متعبدًا بشريعة نبي أتىٰ قبله، كما كان عيسىٰ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وإما أن يكون قد نشأ في قوم درست شريعتهم ودثرت، ونسيت كما في بعثة النبي - ﷺ - في قوم قد نسوا شريعة إسماعيل، وإبراهيم عليهما السلام قال تعالىٰ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٧]، وقال تعالىٰ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ [يس: ٦] فإن كان النبي متعبدًا بشريعة ما، فقد أبطلنا آنفًا أن يكون نبي يعصىٰ ربه أصلًا، وإن كان نشأ في

قوم دثرت شريعتهم فهو غير متعبد، ولامأمور بما لم يأته أمر الله تعالىٰ به، فليس عاصيًا لله تعالىٰ في شيء يفعله أو يتركه، إلا أننا ندري أن الله عَزَّوَجَلَّ قد طهر أنبياءه وصانهم من كل ما يعابون به؛ لأن العيب أذىٰ، وقد حرم الله عَزَّوَجَلَّ أن يؤذي رسوله قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

قال أبو محمد: فبيقين ندري أن الله تعالىٰ صان أنبياءه عن أن يكونوا لبغيةٍ، أو من أولاد بغي، أو من بغايا، بل بعثهم الله تعالىٰ في حسب قومهم؛ فإذْ لا شك في هذا، فبيقين ندري أن الله تعالىٰ عصمهم قبل النبوة من كل ما يؤذون به بعد النبوة، فدخل في ذلك السرقة، والعدوان، والقسوة، والزنا، واللياطة، والبغي، وأذىٰ الناس في حريمهم، وأموالهم، وأنفسهم، وكل ما يعاب به المرء ويتشكىٰ منه ويؤذي بذكره.

ثم قال: فصح أنه- ﷺ- لم يعصِ قط بكبيرة، ولا بصغيرة، لا قبل النبوة ولا بعدها، ولا هم قط بمعصية صغرت أو كبرت، لا قبل النبوة ولا بعدها، إلا مرتين بالسمرة[1]، حيث ربما كان بعض ما لم يكن نهىٰ عنه بعد، والهم حينئذ

(١) يعني ابن حزم- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- ما جاء في حديث: «ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا مرتين من الدهر كلتيهما يعصمني الله تعالىٰ...» الحديث. أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٣٠) والبزار في «البحر الزاخر» (٢/ ٢٤٠/ ٦٤٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٢٧٢- إحسان)، والطبري في «التاريخ» (١/ ٥٢٠)، وأبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٧٠ ط. فياض)، والحاكم (٤/ ٢٤٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٣) وغيرهم من طرق عن محمد بن إسحاق، وهو في «المغازي» له (ص/ ٥٨)، حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه، عن جده، قال فذكره. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه». ووافقه الذهب، وتعقبهما الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «حاشية فقه السيرة» (ص/ ٧٤-٧٥) وأعله لأمرين أنظرهما في الموضع المشار إليه، وفي «ضعيف موارد الظمآن» (٢٥٤)، وضعف الحديث أيضًا الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (/ ٢٨٧) بعد أن ساقه بالسند المذكور، وقال: «هذا =

بالسمر، ليس همًا بالزنا، ولكنه بما يحذوا إليه طبع البرية من استحسان منظر حسن فقط. وبالله تعالىٰ التوفيق[١].

وما دام الحال كذلك فما هو توجيه النصوص التي اعتمد عليها من يقول إن النبي - ﷺ - كان علىٰ دين قومه قبل بعثته:

والجواب: أنهم اعتمدوا علىٰ نصوص قرآنية لم يفهموها الفهم الصحيح، وعلىٰ نصوص من السنة، منها ما صح، ولم يفهم فهمًا صحيحًا، ومنها ما لم يصح، ونحن نذكر هذه النصوص، ونوجه ما صح منها، ونبين ضعف ما لا حجة فيه.

ثانيًا: شبهاتهم التي اعتمدوا عليها من القرآن الكريم:

١- قوله تعالىٰ: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ [الشورىٰ: ٥٢]، أي لم تكن تعرف الطريق إلىٰ الإيمان. وظاهر هذا يدل علىٰ أنه ما كان قبل الإيحاء متصفًا بالإيمان.

والرد على ذلك من وجوه:

الوجه الأول: عصمة الأنبياء قبل البعثة من الشرك والجهل بالله تعالىٰ كما تقرر:

قال القاضي عياض: وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة، فالصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله، وصفاته والتشكك في شيء من ذلك.

وقد تعاضدت الأخبار، والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا، ونشأتهم علىٰ التوحيد والإيمان، بل علىٰ إشراق أنوار المعارف،

حديث غريب جدًا... وشيخ ابن إسحاق هذا ذكره ابن حبان في «الثقات» وزعم بعضهم أنه من رجال «الصحيح» قال شيخنا في «التهذيب» ولم أقف علىٰ ذلك، والله أعلم..» اهـ.

(١) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/ ٢٥).

ونفحات ألطاف السعادة، ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلىٰ مبعثهم، حقق ذلك، كما عرف من حال موسىٰ، وعيسىٰ، ويحيىٰ، وسليمان، وغيرهم عليهم السلام.

ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدًا، نُبيء واصطفىٰ ممن عرف بكفر وإشراك، قبل ذلك. ومستند هذا الباب النقل، وقد استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله، وأنا أقول -عياض-: إن قريشًا قد رمت نبينا- ﷺ- بكل ما افترته، وعير كفار الأمم أنبياءها بكل ما أمكنها واختلقته، مما نص الله عليه أو نقلته إلينا الرواة، ولم نجد في شيء من ذلك تعييرًا لواحد منهم برفضه آلهتهم وتقريعه بذمه بترك ما أن قد جامعهم عليه، ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين، وبتلونه في معبوده محتجين، ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركه آلهتهم، وما كان يعبد آباؤهم من قبل، ففي إطباقهم علىٰ الإعراض، عنه دليل علىٰ أنهم لم يجدوا سبيلًا إليه، إذْ لو كان لنقل وما سكتوا عنه، كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا: ﴿ مَا وَلَّـٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ [البقرة: ١٤٢] كما ذكره الله عنهم[(١)]. اهـ.

الوجه الثاني: هل كان النبي- ﷺ- قبل البعثة متعبدًا بشرع أم لا؟

والذي يقطع به أنه- ﷺ- لم يكن منسوبًا إلىٰ واحد من الأنبياء نسبة تقتضي أن يكون واحدًا من أمته، ومخاطبًا بكل شريعته، بل شريعته مستقلة بنفسها مفتتحة من عند الله الحاكم- عَزَّوَجَلَّ- وأنه- ﷺ- كان مؤمنًا بالله- عَزَّوَجَلَّ- ولا سجد لصنم، ولا أشرك بالله، ولا زنىٰ ولا شرب الخمر، ولا شهد السامر، ولا حضر حلف المطر، ولا حلف المطيبين[(٢)]، بل نزهه الله وصانه عن ذلك.

---

(١) «الشفاء» للقاضي عياض (٢/ ١٣٢).

(٢) الثابت أن النبي- ﷺ- قد حضر حلف المطيبين لما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» =

فإن قيل: فقد روىٰ عثمان بن أبي شيبة حديثًا بسنده عن جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «أن النبي - ﷺ - قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم، فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه: اذهب حتىٰ تقوم خلفه، فقال الآخر: كيف أقوم خلفه، وعهده باستلام الأصنام فلم يشهدهم بعد»؟

فالجواب: أن هذا حديث أنكره الإمام أحمد بن حنبل جدًا وقال: هذا موضوع أو شبيه بالموضوع.

وقال الدارقطني: عن عثمان - يعني ابن أبي شيبة - وهم في إسناده، والحديث بالجملة منكر غير متفق علىٰ إسناده، فلا يلتفت إليه[1].

فإن قيل: فقد قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، وقال: ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [النحل: ١٢٣]، وقال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ [الشورىٰ: ١٣]، وهذا يقتضي أن يكون متعبدًا بشرع.

فالجواب: أن ذلك فيما لا تختلف فيه الشرائع من التوحيد وإقامة الدين.

(١/ ١٩٠). والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٦٧) وابن حبان (٢٠٦٢- موارد)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢١٩-٢٢٠)، عن عبد الرحمن بن عوف - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن النبي - ﷺ - قال: «شهدتُ حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكثه» والحديث صححه الحاكم وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»: أقره الذهبي، وصححه الألباني في «حاشية فقه السيرة» (ص/ ٧٥)، وفي «الصحيحة» (١٩٠٠)، وله شاهد حسن من حديث أبي هريرة عند ابن حبان (٢٠٦٣- موارد)، والدلائل «للبيهقي» (٢/ ٣٨)، وشاهد آخر يصلح للاعتبار من حديث ابن عباس عند الطبراني في «الكبير» (١١/ ٢٩٣)، وشاهد آخر مرسل بإسناد حسن من رواية طلحة بن عبد الله وهو من التابعين ثقة، رواه ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ٧٧)، وصرح فيه بالتحديث. ومن طريقه رواه البيهقي في «السنن» (٦/ ٣٦٧)، ووصله ابن سعد في «الطبقات»، (١/ ١٠٣)، وذكره الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٤/ ٥٥٣). وفي معرفة حلف المطيبين والفضول. **انظر** كتابي: «صحيح السيرة» (ص/ ٨٢- ٨٤).

(١) وسبقت الإشارة إليه.

الوجه الثالث: في معنىٰ هذه الآية:

إذا تقرر هذا فما هو معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ ﴾ [الشورىٰ:٥٢]؟

١- قال جماعة: معنىٰ الإيمان في هذه الآية شرائع الإيمان ومعالمه.

٢- وقيل: تفاصيل هذا الشرع، أي كنت غافلًا عن هذه التفاصيل.

ويجوز إطلاق لفظ الإيمان علىٰ تفاصيل الشرع.

٣- وقيل: ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن، ولا كيف تدعو الخلق إلىٰ الإيمان ونحوه عن أبي العالية.

٤- وقال أبو بكر القاضي: ولا الإيمان الذي هو الفرائض والأحكام.

قال: وكان قبلُ مؤمنًا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف إيمانًا. وهذه الأقوال الأربعة متقاربة.

٥- وقال ابن خزيمة: عني بالإيمان الصلاة، لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي صلاتكم إلىٰ بيت المقدس، فيكون اللفظ عامًا والمراد الخصوص.

٦- وقال الحسين بن الفضل: أي ما كنت تدري ما الكتاب ولا أهل الإيمان.

وهو من باب حذف المضاف، أي من الذي يؤمن؟ أبو طالب أو العباس أو غيرهما.

٧- وقيل: ما كنت تدري شيئًا إذ كنت في المهد وقبل البلوغ.

وحكي الماوردي نحوه عن علي بن عيسىٰ قال: ما كنت تدري ما الكتاب لولا الرسالة، ولا الإيمان لولا البلوغ.

٨- وقيل: ما كنت تدري ما الكتاب لولا إنعامنا عليك، ولا الإيمان لولا

هدايتنا لك، وهو محتمل.

٩- وقيل: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ أي كنت من قوم أميين لا يعرفون الكتاب ولا الإيمان، حتىٰ تكون قد أخذت ما جئتهم به عمن كان يعلم ذلك منهم، وهو كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨] روي معناه عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١].

وذلك أدخل في الإعجاز، وأدل علىٰ صحة نبوته[٢].

١٠- أنه نفي دراية الإيمان ولم ينف الإيمان.

قال ابن عاشور- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- ومعنىٰ عدم دراية الكتاب: عدم تعلق علمه بقراءة كتاب أو فهمه، ومعنىٰ انتفاء دراية الإيمان: عدم تعلق علمه بما تحتوي عليه حقيقة الإيمان الشرعي من صفات الله وأصول الدين، وقد يطلق الإيمان علىٰ ما يرادف الإسلام كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [البقرة:١٤٣]، وهو الإيمان الذي يزيد وينقص كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المدثر:٣١]، فيزاد في معنىٰ عدم دراية الإيمان انتفاء تعلق علم الرسول- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بشرائع الإسلام فانتفاء درايته بالإيمان مثل انتفاء درايته بالكتاب أي انتفاء العلم بحقائقه ولذلك قال: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي﴾ ولم يقل: ما كنت مؤمنًا.

وكلا الاحتمالين لا يقتضي أن الرسول- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يكن مؤمنًا بوجود الله ووحدانية إلهيته قبل نزول الوحي عليه؛ إذ الأنبياء والرسل معصومون من الشرك قبل النبوءة، فهم موحدون لله- عَزَّ وَجَلَّ-، ونابذون لعبادة الأصنام ولكنهم، لا يعلمون تفاصيل الإيمان، وكان نبينا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في عهد جاهلية قومه، يعلم

(١) «تفسير القرطبي» (١٦/ ٥٦-٥٨)، و«الشفاء» (٢/ ١٣٢-١٣٣).

(٢) «فتح القدير» للإمام الشوكاني (٤/ ٧٧٦).

بطلان عبادة الأصنام، وإذ قد كان قومه يشركون مع الله غيره في الإلهية، فبطلان إلهية الأصنام عنده، تمحضه لإفراد الله بالإلهية لا محالة[١] . اهـ.

الآية الثانية: قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٧]، ففيها وصف النبي - ﷺ - بالضلال، وهذا دليل علىٰ أنه كان علىٰ دين قومه.

والجواب على ذلك من وجوه:

الوجه الأول: أنها كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ: ٥٢]، وقد سبق القول فيه.

الوجه الثاني: للآية تأويلات عديدة منها:

الأول: أن يكون المراد بهذا أنه - ﷺ - ضل في شعاب مكة وهو صغير، ثم رجع.

الثاني: وقيل: إنه ضل وهو مع عمه في طريق الشام، وكان راكبًا ناقة في الليل، فجاء إبليس يعدل بها عن الطريق، فجاء جبريل، فنفخ إبليس نفخة ذهب منها إلىٰ الحبشة، ثم عدل بالراحلة إلىٰ الطريق[٢] .

الثالث: غافلًا عما يراد بك من أمر النبوة، فهداك: أي أرشدك.

والضلال هنا بمعنىٰ الغفلة، كقوله جل ثناؤه: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]، أي لا يغفل. وقال في حقّ نبيه: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

وقال قوم: ضالًا لم تكن تدري القرآن والشرائع، فهداك الله إلىٰ القرآن، وشرائع الإسلام، عن الضحاك وشهر بن حوشب وغيرهما.

---

(١) «التحرير والتنوير» (١/ ٣٨٩٧).

(٢) ذكرهما الحافظ ابن كثير في «التفسير» (١٤/ ٣٨٤) عن البغوي.

الرابع: وقال قوم: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا ﴾ أي في قوم ضلال، فهداهم الله بك.

هذا قول الكلبي والفراء. وعن السدي نحوه، أي ووجد قومك في ضلال، فهداك إلىٰ إرشادهم، أو وجدك ضالًا عن الضالين منفردًا عنهم مجانبًا لدينهم، فكلما كان بعدك عنهم أشد كان ضلالهم أشد، فهداك إلىٰ أن اختلطت بهم ودعوتهم إلىٰ الدين المبين.

الخامس: وقيل: ووجدك ضالًا عن الهجرة، فهداك إليها، فقد كنت متحيرًا في يد قريش متمنيًا فراقهم، وكان لا يمكنك الخروج بدون إذنه تعالىٰ، فلما أذن له، ووافقه الصديق عليه، وهداه إلىٰ خيمة أم معبد، وكان ما كان من حديث سراقة، وظهور القوة في الدين كان ذلك المراد بقوله: ﴿ فَهَدَىٰ ﴾.

السادس: وقيل: ﴿ضَآلًّا﴾ أي ناسيًا شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح فأذكرك، كما قال تعالىٰ: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢].

السابع: وقيل: ووجدك طالبًا للقبلة فهداك إليها، بيانه: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة: ١٤٤] ويكون الضلال بمعنىٰ الطلب؛ لأن الضال طالب.

الثامن: وقيل: ووجدك متحيرًا عن بيان ما نزل عليك، فهداك إليه، فيكون الضلال بمعنىٰ التحير؛ لأن الضال متحير.

التاسع: وقيل: ووجدك ضائعًا في قومك، فهداك إليه، ويكون الضلال بمعنىٰ الضياع.

العاشر: وقيل: ووجدك محبًا للهداية، فهداك إليها، ويكون الضلال بمعنىٰ المحبة.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يوسف: ٩٥]، أي في محبتك.

قال الشاعر:

هــذا الـضلال أشـاب مـني المفرقـا والعارضَـيْن ولـم أكـن متحققًـا

عجبـا لعـزة في اختيـار قطيعـتي بعـد الـضلال فحبلهـا قـد أخلقًـا[1]

الآية الثالثة: قوله تعالىٰ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

قالوا: فهذه الآية تدل علىٰ أنه كان غافلًا عن الحق قبل البعثة ولم يكن إلا كقومه!

والجواب من وجوه:

الوجه الأول: أن هذه الآية من أوضح الأدلة علىٰ أنه- ﷺ- مرسل من عند الله لم يأت بكلام من عند نفسه.

قال الطبري: يقول جل ثناؤه لنبيه محمد- ﷺ-: نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية، وأنباء الأمم السالفة، والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية، وإن كنت من قبله لمن الغافلين، أي: وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك لمن الغافلين عن ذلك، لا تعلمه ولا شيئًا منه[2].

وقال الآلوسي: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ أي: قبل إيحائنا إليك ذلك ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ عنه لم يخطر ببالك ولم يقرع سمعك، وهذا تعليل لكونه موحى كما ذكره بعض المحققين[3].

---

(١) «التفسير الكبير» للفخر الرازي (٣١/ ٢١٦-٢١٨)، وانظر: «الشفاء» للقاضي عياض (٢/ ١٣٤-١٣٧).

(٢) «تفسير الطبري» (٧١٤٧).

(٣) «روح المعاني» (١٢/ ١٧٦).

فلم يكن - ﷺ - ينطق من تلقاء نفسه بل إنما كان ينطق بالوحي كما قال تعالىٰ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:١-٤] أي ما نطقه إلا وحي يوحىٰ، هذا مطابق لقول المسيح: إنه لا يتلكم من تلقاء نفسه، بل إنما يتكلم بما يوحىٰ إليه، والله تعالىٰ أمره أن يبلغ ما أنزل إليه، وضمن له العصمة في تبليغ رسالاته(١).

الوجه الثاني: أن في هذه الآية إجلالًا لشأن النبي - ﷺ - من جهتين:

الأولىٰ: أن التعبير عن عدم العلم بالغفلة لإجلال شأن النبي - ﷺ.

الثانية: العدول عن لـ (غافلًا) إلىٰ ما في النظم الجليل من قوله: لمن الغافلين عند بعض.

الوجه الثالث: أن المقصود (بهذا) الإشارة إلىٰ غرابة القصة:

حيث إن الشيء إذا كان بديعًا، وفيه نوع غرابة إذا وقف عليه قيل للمخاطب: كنت عن هذا غافلًا، فيجوز أن يقصد الإشارة إلىٰ غرابة تلك القصة فيكون كالتأكيد لما تقدم(٢).

الوجه الرابع: ومنهم من قال: المراد أنه كان من الغافلين عن الدين والشريعة، قبل ذلك كما قال تعالىٰ: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ [الشورىٰ: ٥٢](٣).

الثاني: أن هذه الآية كسابقتها مسوقة في سياق المنة علىٰ رسول الله - ﷺ - لا في سياق اتهامه كما سبق.

الآية الرابعة، والخامسة: قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾

---

(١) «هداية الحيارىٰ» لابن القيم (١/ ٦٠).

(٢) «روح المعاني» (١٢/ ١٧٧).

(٣) «التفسير الكبير» (١٨/ ٨٥)، وانظر: «الشفاء» (٢/ ١٣٧).

[يونس: ٩٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٧]. وهذا يناقض عصمة النبي - ﷺ - هل كان الله تعالىٰ يشك في إيمانه حتىٰ يحذره؟

والجواب على ذلك من وجوه:

الوجه الأول: معنىٰ الآية:

قال الطبري: يقول تعالىٰ ذكره لنبيه محمد - ﷺ -: فإن كنت يا محمد في شك من حقيقة ما أخبرناك وأنزلنا إليك، من أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث رسولًا إلىٰ خلقه؛ لأنهم يجدونك عندهم مكتوبًا ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ من أهل التوراة والإنجيل، كعبد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك، منهم دون أهل الكذب والكفر بك منهم.

ثم قال: فإن قال قائل: أو كان رسول الله - ﷺ - في شك من خبر الله أنه حق يقين، حتىٰ قيل له: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ قيل: لا وما شك وما سأل. وبهذا قال سعيد بن جبير والحسن وقتادة أنه ما شك وما سأل - ﷺ [1].

وقال الحسين بن الفضل: الفاء مع حروف الشرط، لا توجب الفصل ولا تثبته، والدليل عليه ما روي عن لنبي - ﷺ - أنه قال لما نزلت هذه الآية (والله لا أشك)[2].

---

(١) «تفسير الطبري» (٦/ ٦٠٩).

(٢) وهو مرسل، أخرجه عبد الرازق في «المصنف» (٦/ ١٠٢١١)، وابن جرير في «التفسير» عن معمر عن قتادة بن دعامة، وأخرجه بن جرير أيضًا في «التفسير» من طريق سعيد عنه به، وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم (٦/ ١٠٥٨٣)، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» =

الوجه الثاني: أن هذا خطاب يناسب أسلوب العرب لأن القرآن بلسانهم نزل.

قال الطبري: في تتمة كلامه السابق:

فإن قال: فما وجه مخرج هذا الكلام إذن، إن كان الأمر علىٰ ما وصفت؟

قيل: هذا من استجازة العرب قول القائل منهم لمملوكه: (إن كنت مملوكي فانته إلىٰ أمري) والعبد المأمور بذلك لا يشكُّ سيدُه القائل له ذلك أنه عبده. كذلك قول الرجل منهم لابنه: (إن كنت ابني فبرني) وهو لا يشك في ابنه أنه ابنه، وأن ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم، وذكرنا ذلك بشواهده، وأن منه قول الله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقد علم جل ثناؤه أن عيسىٰ لم يقل ذلك. وهذا من ذلك، لم يكن - ﷺ - شاكيًا في حقيقة خبر الله وصحته، والله تعالىٰ ذكره بذلك من أمره كان عالمًا، ولكنه جل ثناؤه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضًا، إذ كان القرآن بلسانهم نزل.

الوجه الثالث: أن هذا خطاب للنبي - ﷺ - والمراد به من لم يكن آمن به حقًا وإن أظهره بلسانه.

قال الطبري: ولو قال قائل: إن هذه الآية خوطب بها النبي - ﷺ -، والمراد بها بعضُ من لم يكن صحت بصيرته بنبوته - ﷺ - ممن كان قد أظهر الإيمان بلسانه، تنبيهًا له علىٰ موضع تعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قبله، كما قال جل ثناؤه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: ١] كان قولًا غير مدفوعة صحته[1].

= (٣/ ٥٧١)، والضياء في «المختارة» (١٠/ ٩١)، عن ابن عباس. وفي الباب عن سعيد بن جبير والحسن عند ابن جرير - مرسلًا.

(١) «تفسير الطبري» (٦/ ٦٠٩) بتصرف يسير.

الوجه الرابع: أن هذا خطاب للنبي- ﷺ- والمراد به تثبيت أمته.

قال ابن كثير: وهذا فيه تثبيت للأمة، وإعلام لهم أن صفة نبيهم- ﷺ- موجودة في الكتب المتقدمة التي بأيدي أهل الكتاب، كما قال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] ثم إنهم مع هذا العلم يعرفونه من كتبهم، كما يعرفون أبناءهم، يلبسون ذلك ويحرفونه ويبدلونه، ولا يؤمنون به مع قيام الحجة عليهم؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٩٦-٩٧] أي: لا يؤمنون إيمانًا ينفعهم، بل حين لا ينفع نفسًا إيمانها؛ ولهذا لما دعا موسىٰ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- علىٰ فرعون وملئه قال: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٨٨]، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١١١].

الوجه الخامس: أن الخطاب للنبي- ﷺ- والمراد الإخبار عن غيره.

قال القرطبي: الخطاب للنبي- ﷺ- والمراد غيره، أي لست في شك ولكن غيرك شك. قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد: سمعت الإمامين ثعلبًا والمبرد يقولان: معنىٰ ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ أي قل يا محمد للكافر فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ أي يا عابد الوثن: إن كنت في شك من القرآن؛ فاسأل من أسلم من اليهود، يعني عبد الله بن سلام وأمثاله؛ لأن عبدة الأوثان كانوا يقرون لليهود أنهم أعلم منهم، من أجل أنهم أصحاب كتاب، فدعاهم الرسول- ﷺ- إلىٰ أن يسألوا من يقرون بأنهم أعلم منهم، هل يبعث الله برسول من بعد موسىٰ.

وقال القتبي: هذا خطاب لمن كان لا يقطع بتكذيب محمد ولا بتصديقه-

ﷺ-، بل كان في شك. والذي يدل علىٰ صحة هذا الوجه وجوه:

الأول: قوله تعالىٰ في آخر السورة: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى﴾ [يونس: ١٠٤]، فبين أن المذكور في أول الآية علىٰ سبيل الرمز، هم المذكورون في هذه الآية علىٰ سبيل التصريح.

الثاني: أن الرسول- ﷺ- لو كان شاكًا في نبوة نفسه، لكان شك غيره في نبوته أولىٰ، وهذا يوجب سقوط الشريعة بالكلية.

والثالث: أن بتقدير أن يكون شاكًا في نبوة نفسه، فكيف يزول ذلك الشك بأخبار أهل الكتاب عن نبوته، مع أنهم في الأكثر كفار، وإن حصل فيهم من كان مؤمنًا، إلا أن قوله ليس بحجة، لا سيما وقد تقرر أن ما في أيديهم من التوراة والإنجيل، فالكل مُصَحَّف مُحرَّف، فثبت أن الحق هو أن الخطاب، وإن كان في الظاهر مع الرسول- ﷺ- إلا أن المراد هو الأمة، ومثل هذا معتاد؛ فإن السلطان الكبير إذا كان له أمير، وكان تحت راية ذلك الأمير جمع، فإذا أراد أن يأمر الرعية بأمر مخصوص؛ فإنه لا يوجه خطابه عليهم، بل يوجه ذلك الخطاب علىٰ ذلك الأمير الذي جعله أميرًا عليهم، ليكون ذلك أقوىٰ تأثيرًا في قلوبهم.

الوجه السادس: في معنىٰ الشك.

وقيل: الشك ضيق الصدر، أي إن ضاق صدرك بكفر هؤلاء فاصبر، واسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك يخبروك صبر الأنبياء من قبلك علىٰ أذىٰ قومهم، وكيف عاقبة أمرهم.

والشك في اللغة: أصله الضيق، يقال: شك الثوب أي ضمه بخلال، حتىٰ يصير كالوعاء.

وكذلك السفرة تمد علائقها حتىٰ تنقبض، فالشك يقبض الصدر ويضمه حتىٰ يضيق، ثم استأنف الكلام فقال: لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من

الممترين أي الشاكين المرتابين؛ ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [يونس: ٩٥]، والخطاب في هاتين الآيتين للنبي- ﷺ - والمراد غيره[١].

الوجه السابع: أن تكون (إن) بمعنىٰ ما.

وقال القرطبي: و(إنْ) بمعنىٰ (ما) في القرآن في مواضع خمسة وذكر منها هذا الموضع وذكره الرازي كذلك، وقال ابن حزم- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وإنما معنىٰ (إن) ها هنا الجحد، فهي هنا بمعنىٰ (ما) وهذا المعنىٰ هو أحد موضوعاتها في اللغة العربية، كما قال تعالىٰ آمرًا نبيه- ﷺ- أن يقول: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] بمعنىٰ: ما أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون، كما ذكر الله عَزَّوَجَلَّ عن الأنبياء أنهم قالوا: ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم: ١١]، وكما قال تعالىٰ مخبرًا عن النسوة إذ رأين يوسف- عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- فقلن: ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١] بمعنىٰ: ما هذا إلا ملك كريم، وكما قال تعالىٰ: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧] أي ما كنا فاعلين. فعلىٰ هذا المعنىٰ خاطب نبيه- ﷺ-: فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك، ثم قال تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ بمعنىٰ ولا أعداؤك الذين يقاتلونك من الذين أوتوا الكتاب من قبلك ما هم أيضًا في شك مما أنزلنا إليك، بل هم موقنون بصحة قولك، وإنك نبي حق، رسول الله- ﷺ-، لا شك عندهم في أن الذي جاءك الحق. ومثل هذا أيضًا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] تهوينًا له، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١] بمعنىٰ ما كان للرحمن ولد. فوضح جهل هذا المعترض وضعف تمييزه،

(١) «تفسير القرطبي» (٨/ ٣٥٢).

والحمد لله رب العالمين[١].

الوجه الثامن: أن هذا خطاب للنبي- ﷺ- علىٰ سبيل الفرض والتقدير.

قال الآلوسي: والمراد إن كنت في ذلك علىٰ سبيل الفرض والتقدير؛ لأن الشك لا يتصور منه عليه- ﷺ- لانكشاف الغطاء له، ولذا عبر بإنْ التي تستعمل غالبًا، فيما لا تحقق له حتىٰ تستعمل في المستحيل عقلًا وعادة كما في قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ [الزخرف: ٨١]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣٥] وينبغي أن يكون المراد الاستدلال علىٰ حقيقة المنزلة والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة علىٰ ما ذكر، وأن القرآن مصدق لها.

ومحصل ذلك أن الفائدة: دفع الشك إن طرأ لأحد غيره- ﷺ- بالبرهان.

أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة نبوته- ﷺ- وتوبيخهم علىٰ ترك الإيمان أو تهييج الرسول عليه- ﷺ- وزيادة تثبيته، وليس الغرض إمكان وقوع الشك له- ﷺ- أصلًا، ولذلك قال- ﷺ- حين جاءته الآية علىٰ ما أخرج عبد الرازق. وابن جرير عن قتادة: «لا أشك ولا أسأل». اهـ.

الوجه التاسع: أن الله علم أنه لم يشك، ولكنه أراد منه أن يصرح بنفي الشك عند نزول هذه الآية.

---

(١) الرد علىٰ ابن النغريلة من رسائل ابن حزم (٣/ ٥٤). وقال الزركشي في البرهان (٤/ ٢١٥) في (إنْ): «وقد تدخل علىٰ المستحيل، نحو: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ [الزخرف: ٨١]»، ثم قال: تكون بمنزلة «لا» وتدخل علىٰ الجملة الإسمية، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ٢٦]، بدليل «ما» في «الجاثية»: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [الجاثية: ٢٤]. وقوله: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٣]، ثم قال: وتدخل علىٰ الجملة الفعلية، نحو: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ﴾ [التوبة: ١٠٧]، وقوله: ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]. إلىٰ غير ذلك من الآيات. **وانظر**: «بدائع الفوائد» لابن القيم (١/ ٨٢ فما بعدها) ط/ مجمع الفقه الإسلامي بجده.

ويقول: «يا رب لا أشك ولا أطلب الحجة من قول أهل الكتاب بل يكفيني ما أنزلته علي من الدلائل الظاهرة» ونظيره قوله تعالىٰ للملائكة: ﴿أَهَٰؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٤٠] والمقصود أن يصرحوا بالجواب الحق ويقولوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ [سبأ:٤١][١].

الوجه العاشر: هو أن محمدًا عليه- ﷺ- كان من البشر، وكان حصول الخواطر المشوشة والأفكار المضطربة في قلبه من الجائزات، وتلك الخواطر لا تندفع إلا بإيراد الدلائل وتقرير البينات، فهو- عَزَّوَجَلَّ- أنزل هذا النوع من التقريرات، حتىٰ أن بسببها تزول عن خاطره تلك الوساوس، ونظيره قوله تعالىٰ: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢] وتمام التقرير في هذا الباب أن قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ فافعل كذا وكذا، قضية شرطية، والقضية الشرطية لا إشعار فيها ألبتة بأن الشرط وقع، أو لم يقع، ولا بأن الجزاء وقع أو لم يقع، بل ليس فيها إلا بيان أن ماهية ذلك الشرط مستلزمة لماهية ذلك الجزاء فقط، والدليل عليه أنك إذا قلت إن كانت الخمسة زوجًا كانت منقسمة بمتساويين، فهو كلام حق؛ لأن معناه أن كون الخمسة زوجًا، يستلزم كونها منقسمة بمتساويين، ثم لا يدل هذا الكلام علىٰ أن الخمسة زوج، ولا علىٰ أنها منقسمة بمتساويين، فكذا ها هنا هذه الآية، تدل علىٰ أنه لو حصل هذا الشك، لكان الواجب فيه هو فعل كذا وكذا، فأما إن هذا الشك وقع أو لم يقع، فليس في الآية دلالة عليه، والفائدة في إنزال هذه الآية علىٰ الرسول- ﷺ- أن تكثير الدلائل وتقويتها، مما يزيد في قوة اليقين، وطمأنينة النفس وسكون الصدر، ولهذا السبب أكثر الله في كتابه من تقرير دلائل التوحيد والنبوة[٢].

الوجه الحادي عشر: أن المقصود بهذا الكلام استمالة قلوب الكفار ورفع

---

(١) «التفسير الكبير» (١٧/ ١٦١) بتصرف يسير.

(٢) المصدر السابق (١٧/ ١٦١).

الحرج عنهم في السؤال والمناظرة.

قال الرازي: المقصود من ذكر هذا الكلام استمالة قلوب الكفار وتقريبهم من قبول الإيمان؛ وذلك لأنهم طالبوه مرة بعد أخرىٰ، بما يدل علىٰ صحة نبوته وكأنهم استحيوا من تلك المعاودات والمطالبات وذلك الاستحياء صار مانعًا لهم عن قبول الإيمان فقال تعالىٰ: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ من نبوتك فتمسك بالدلائل القلائل، يعني أولىٰ الناس؛ بأن لا يشك في نبوته هو نفسه، ثم مع هذا إن طلب هو من نفسه دليلًا علىٰ نبوة نفسه بعد ما سبق من الدلائل الباهرة والبينات القاهرة؛ فإنه ليس فيه عيب، ولا يحصل بسببه نقصان، فإذا لم يستقبح منه ذلك في حق نفسه، فلأن لا يستقبح من غيره طلب الدلائل كان أولىٰ، فثبت أن المقصود بهذا الكلام استمالة القوم وإزالة الحياء عنهم في تكثير المناظرات.

الوجه الثاني عشر: أن يكون هذا السياق إخبار عن عدم شكه- ﷺ- أن يكون التقدير أنك لست شاكًا ألبتة ولو كنت شاكًا لكان لك طرق كثيرة في إزالة ذلك الشك كقوله تعالىٰ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] والمعنىٰ أنه لو فرض ذلك الممتنع واقعًا، لزم منه المحال الفلاني فكذا هاهنا. ولو فرضنا وقوع هذا الشك فارجع إلىٰ التوراة والإنجيل؛ لتعرف بهما أن هذا الشك زائل، وهذه الشبهة باطلة[١].

الوجه الثالث عشر: أن هذا الخطاب ليس للنبي - ﷺ - أصلًا.

تقريره أن الناس في زمانه كانوا فرقًا ثلاثة، المصدقون به، والمكذبون له، والمتوقفون في أمره الشاكون فيه، فخاطبهم الله تعالىٰ بهذا الخطاب فقال: إنك كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدىٰ علىٰ لسان محمد، فاسأل أهل الكتاب ليدلوك علىٰ صحة نبوته، وإنما وحد الله تعالىٰ ذلك وهو يريد

---

(١) المصدر السابق.

الجمع، كما في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ ﴾ [الأنفطار: ٦، ٧] و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ ﴾ [الإنشقاق:٦].

وقوله: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرٌّ﴾ [الزمر: ٤٩] ولم يرد في جميع هذه الآيات إنسانًا بعينه، بل المراد هو الجماعة فكذا ها هنا. ولما ذكر الله تعالىٰ لهم ما يزيل ذلك الشك عنهم، حذرهم من أن يلحقوا بالقسم الثاني، وهم المكذبون. فقال: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[1] [يونس:٩٥].

الوجه الرابع عشر: أن هذه الآية من الحجج التي يحتج بها علىٰ اليهود والنصارىٰ.

وتقرير ذلك أنها لم تأت للدلالة علىٰ وقوع الشك، ولا علىٰ وقوع السؤال، فإن النبي- ﷺ- لم يكن شاكًا، ولا سأل أحدًا منهم، ولكن المقصود بيان أن أهل الكتاب عندهم من الأدلة والبراهين ما يؤيدك، ويصدقك فيما كذبك فيه الكافرون.

كما قال الله تعالىٰ في آية أخرىٰ: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣]، وقال تعالىٰ: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]، وقال تعالىٰ: ﴿ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: ١٩٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ﴾ [القصص: ٥١-٥٣]، وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ۝١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا

---

(١) السابق.

﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩]، وقال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٢-٨٣]، وقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] وهذه الآيات البينات، تؤكد لنا أن الكتب القديمة، فيها إشارات وبشارات بمحمد - ﷺ - وبملته، وبأمته، وفي ضوئها تفهم الآية التي معنا. بحمد الله تعالى[1].

---

(١) موسوعة: «محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام» (٨/ ١٠٥) فما بعدها.

همّه - ﷺ - قبل البعثة بقبيح ما كان عليه أهل الجاهلية مرتيْن ولا يصح

قال ابن إسحاق في «المغازي» (ص/ ٥٨): حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده؛ قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول:

«ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهمون به، إلا مرتين من الدهر، كلتيهما يعصمني الله منهما، قلت ليلة لفتىً كان معي من قريش بأعلىٰ مكة في أغنام لأهله يرعاها: أبصر إليَّ غنمي حتىٰ أسمر هذه الليلة بمكة، كما يسمر الفتيان، قال: نعم، فخرجتُّ أدنىٰ دار من دور مكة، سمعت غناءً، وضرب دفوف، ومزامير، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: فلان تزوج فلانة، لرجل من قريش، تزوج امرأة من قريش، فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتىٰ غلبتني عيني، فما أيقظني إلا حرّ الشمس، فرجعت فقال: ما فعلت؟ فأخبرته.

ثم قلت له ليلة أخرىٰ مثل ذلك، ففعل، فخرجت فسمعت مثل ذلك، فقيل لي مثل ما قيل لي، فلهوتُ بما سمعتُ حتىٰ غلبتني عيني، فما أيقظني إلا مس الشمس، ثم رجعت إلىٰ صاحبي، فقال: فما فعلت؟ قلت: ما فعلتُ شيئًا. قال رسول الله - ﷺ -: «فو الله ما هممتُ بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتىٰ أكرمني الله بنبوته»».

وأخرجه إسحاق بن راهوية في سنده؛ كما في «المطالب العالية» (٤/ ٣٦١ رقم / ٤٢٠٨) ط. الوطن وإتحاف الخيرة المهرة، (٧/ ٥٥ رقم ٦٣٦٥) ط.

الوطن، ومن طريقه: أبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٧٠ط فياض)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٣٠) والبزار في «البحر الزخار» (٦٤٠) أو «كشف الأسناد» (٢٤٠٣) والطبري في «التاريخ» (١/ ٥٢٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٧٥ رقم (٧٧٠٠)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٣/ ٢١)، وذكره القاضي عياض في «الشفاء» (١/ ١٦٢)، والحافظ الذهبي في «السيرة» (ص/ ٧٩)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ / ٤٤٦ ط. التركي) كلهم من طريق محمد بن إسحاق، وقال الحافظ ابن حجر والبوصيري في «المطالب» (٤/ ٣٦١) و«إتحاف الخيرة» (٧/ ٥٥): «هكذا رواه محمد بن إسحاق في «السيرة» وهذه الطريق حسنة جليلة، ولم أره في شيء من المسانيد إلا في «مسند إسحاق»، هذا، وهو حديث حسن متصل، ورجاله ثقات. اهـ.

وقال الحاكم عقب روايته: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي وأروده الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٢٦) وقال: رواه البزار ورجاله ثقات.

وتعقب الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الحاكم والذهبي في تصحيحهما هذا الحديث لكونه على شرط مسلم فقال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: في تخريجه «الفقه السيرة» (ص/ ٧٤-٧٥): وهو وهم منهما معًا لأمرين:

الأول: أن ابن إسحاق إنما يروي له مسلم مقرونًا بغيره كما ذكر ذلك الذهبي نفسه في «الميزان». والحاكم لم يروه عنه مقرونًا بغيره كما ترى فليس هو على شرط مسلم.

الثاني: أن محمد بن عبد الله بن قيس ليس مشهور العدالة؛ فلم يوثقه غير ابن حبان، وتوثيقه عندما ينفرد به لا يوثق به؛ لأن من قاعدته أن يوثق المجهولين؛ كما أفاده المحققون كالحافظ ابن حجر في «اللسان» ولهذا لما أورد الحافظ ابن قيس هذا في «التقريب»؛ لم يوثقه، بل قال فيه: (مقبول)؛ يعني: أنه لين الحديث

حيث لا يتابع؛ كما نص علىٰ هذا في مقدمة الكتاب، ثم هو ليس من رجال مسلم خلافًا لمن وهم. وقد ضعف هذا الحديث الحافظ ابن كثير في تاريخه: «البداية والنهاية» (٢/ ٢٨٧) بعد أن ساقه بالسند المذكور من رواية البيهقي حيث قال: وهذا حديث غريب جدًا، وقد يكون عن عليٍّ نفسه (يعني موقوفًا عليه) ويكون قوله: (حتىٰ أكرمني الله عَزَّوَجَلَّ بنبوته) مقحمًا. والله أعلم.

وشيخ ابن إسحاق هذا ذكره ابن حبان في «الثقات»؛ وزعم بعضهم أنه من رجال الصحيح، قال شيخنا في «تهذيبه»: (ولم أقف علىٰ ذلك، والله أعلم)». اهـ.

وأعله الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أيضًا في ضعيف موارد الظمآن (٢٥٤).

وقال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في دفاع عن الحديث النبوي (ص/ ١٤): «... ومثل هذا الحديث الذي لا يتفق مع كماله- ﷺ- وعصمته».

وكان الدكتور محمد رمضان البوطي قد ذكره وصححه في كتابه: فقه السيرة (ص/ ٤٨-٤٩) ثم أخذ يؤول الحديث ويستخرج منه الدلائل والعظات فتعقبه الشيخ الألباني بقوله: «ليس من شيمة المحققين الاعتماد علىٰ الأخبار المرسلة والمعضلة التي ترسل إرسالًا بلا إسناد، لا سيما إذا كان مثل هذا الحديث الذي لا يتفق مع كماله- ﷺ- وعصمته، علىٰ الرغم مما وجهه به حضرة الدكتور (ص ٣٩-٤٠) وتأول به، فإن التأويل فرع التصحيح، ونحن بحاجة أن نسد بعض الثغرات التي ينفذ منها المغرضون علىٰ اختلاف مذاهبهم بالنقد العلمي الحديث الصحيح، فإذا لم يصح الحديث فلا مبرر حينئذ للتأويل اتفاقًا». اهـ.

قلت: وقد قوي هذا الحديث الشيخ محمد بن رزق الطرهوني في كتابه: «صحيح السيرة النبوية» أو «السيرة الذهبية» (١/ ١٦٢) وخرجه في (١/ ٣٢٣ رقم/ ٢٠٨) وأطال النفس فيه جاهدًا تقويته بشاهد آخر لا يصح سوف نورده فيما بعد من حديث عمار بن ياسر- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- وليس مثله يُحسن أو يصلح أن يكون شاهدًا. وللشيخ حفظه الله مثل هذا كثير.

قلت: والحديث الذي نحن بصدده: منكر متنًا ضعيف سندًا، وقول الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- وقول المحدث العلامة الألباني هو القول الصواب الذي لا مرية فيه ولا ارتياب، فمتن الحديث تمجه العقول والأفهام التي ما فتئت تستروح بالنظر في دواوين السنة الصحيحة بَلْه الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمنكرة التي بينها العلماء، فكل من له إطلاع يشمئز قلبه ويمجُّ عقله ما ورد فيه.

قلت: ومثله هذا الحديث الذي أخرجه الإمام الذهبي في السيرة النبوية (ص/ ٧٩): قال: وروىٰ مِسْعَر عن العباس بن ذريح، عن زياد النخعي، ثنا عمار بن ياسر: أنهم سألوا رسول الله- ﷺ- هل أتيت في الجاهلية شيئًا حرامًا؟ قال: «لا، وقد كنت معه علىٰ ميعادَيْن، أما أحدهما- فحال بيني وبينه سامر قومي والآخر: غلبتني عيني».

قلت: وهذا الحديث متنه في غاية النكارة، وإسناده ضعيف، وقد أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٨٠) ومن طريقة أخرجه الحافظ ابن عساكر في «تاريخه» (٣٦/ ١٠٨) بلفظ: «هل أتيت في الجاهلية من النساء شيئًا حرامًا؟ قال: «لا؛ وقد كنتُ علىٰ ميعادَيْن، أما أحدهما: فغلبتني عيني، وأما الآخر فشغلني عنه سامر قومٍ».

قلت: وأما نكارة متنه: فإنه يتعارض مع حفظ الله سبحانه لنبيه- ﷺ- في شبيبته، وصيانته له عن الفحش والإثم، واستماع المعازف، والفحش في القول، وكيف يكون ذلك وقد جاءت الأخبار الصحيحة وتواترت عن حفظ الله له عن الوقوع في الفواحش والآثام، ونزع حظ الشيطان منه في حادثة شق الصدر، والتي تكررت ليكون قلبه مؤهلًا لاستقبال الوحي دون تشويش ووسوسة شيطانية، وهذا الحديث المنكر يثبت أن للشيطان سبيل علىٰ النبي- ﷺ- قبل بعثته وأنه كان يحضر سامر قومه.

وأما ضعف إسناده فالعلة في زياد بن عبد الله النخعي، وهو مجهول كما قال الدارقطني في «السنن» (١/ ٢٥١) وقال الحافظ في «اللسان» (٣/ ٥٣٤) وغلط الحاكم فزعم أن الشيخين أخرجا له، وذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال ابن الجوزي: قال الدارقطني مجهول، لم يرو عنه غير العباس بن ذريح[1].

وقد جعل البوطي والشيخ محمدبن رزق بن طرهوني حديث عمار بن ياسر شاهدًا لحديث علي بن أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- والحق أن كلا الحديثين لا يصلح أن يكون شاهدًا للآخر.

وقد رد عليه الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «دفاع عن الحديث النبوي» (ص/ ١٤) فقال: «وأما حديث الطبراني عن عمار ففيه جماعة لا يعرفون كما قال الهيثمي في «المجمع» ثم قال في الحاشية: «وأزيد هنا فأقول: إن حديث عمار مخالف لحديث علي فإن فيه: «علي ميعادين، أما أحدهما فغلبتني عيني، وأما الآخر فحال بيني وبينه سامر قومي!!»».

وقد ذكرتُ بعض النصوص الصحيحة في حفظ الله تعالىٰ لنبيه- ﷺ- في شبيبته قبل البعثة من أقذار الجاهلية ما يغني عن الضعيف والمنكر وذلك في كتابي: «صحيح السيرة النبوية» (ص ٧٨-٧٩). فراجعه غير مأمور.

ففي الصحيح الغنية والكفاية عن الضعيف والمنكر. والله الموفق والهادي إلىٰ سواء السبيل.

---

(١) انظر: «السنن» للدارقطني (١/ ٢٥١)، و«من تكلم فيهم الدراقطني في كتابه السنن» (٣١)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١/ ٣٠٢)، و«ديوان الضعفاء» (ص/ ١٤٨)، و«المغني في الضعفاء» (١/ ٣٧٤)، و«الميزان» (٢/ ٣٧٦)، و«اللسان» (٣/ ٥٣٤).

اشتراكه - ﷺ - في حرب الفجار[1]

قال ابن إسحاق: «هاجت حرب الفجار ورسول الله - ﷺ - ابن عشرين سنة»[2].

قال ابن هشام: «فلما بلغ رسول الله - ﷺ - أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان... ثم قال: وشهد رسول الله - ﷺ - بعض أيامهم، أخرجه أعمامه معهم، وقال رسول الله - ﷺ -: «كنتُ أنبل علي أعمامي»[3]. أي: أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم بها. اهـ.

قلت: ذكر ابن إسحاق هذه القصة ولم يسندها وذكرها عنه: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (السيرة النبوية ص/ ٦٥) مختصرًا ولم يتكلم عليها بشيء، وأوردها الحافظ ابن كثير أيضًا في «البداية والنهاية» (٢/ ١٨٩)، نقلا عن ابن إسحاق، وابن هشام وابن الجوزي في «المنتظم»، (٢/ ٢٩٦) وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٦٧).

---

(١) قال السهيلي الفجار: بكسر الفاء بمعنىٰ المفاجرة، كالقتال والمقاتلة، وذلك أنه كان قتالًا في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعًا فسمىٰ الفجار، وكانت للعرب فجارات أربع آخرها: «فجار البراض المذكور في السيرة». «الروض الأنف» (٢/ ٢٣٣). وراجع: «سبل الهدي» (٢/ ٢٠٦)، و«صفوة السيرة» لابن كثير (١/ ٧٠).

(٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٢٤٢).

(٣) قوله: «كنتُ أُنبِّلُ علىٰ أعمامي»: قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١٠): «نبَّلْتُ الرجل بالتشديد، إذا ناولتُهُ النبل ليرمي، وكذلك أنبلتُهُ».

وذكرها ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٢٨) بأسانيد كلها واهية من رواية الواقدي، والواقدي حاله لا يخفي فهو متروك.

قال الدكتور أكرم ضياء العمري حفظه الله في «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ١١١):

«ذهبت رواية الواقدي وابن إسحاق بدون إسناد- إلىٰ شهوده- ﷺ- حرب الفجار بين قريش وكنانة من ناحية، وقيس عيلان من ناحية أخرىٰ، وهي حرب في إطار الأعراف والأحلاف الجاهلية، ولم يثبت أن رسول الله- ﷺ- شهدها». اهـ.

تنبيه: قال الصالحي الشامي: «ذكر السهيلي أن النبي- ﷺ- لم يقاتل في حرب الفجار، وقد تقدم عن ابن سعد أن رسول الله- ﷺ- قاتل فيه». اهـ.

قلت: مما سبق يتبين أن كلام ابن إسحاق ليس مسندًا ورواية ابن سعد أسانيدها واهية. لأنها جاءت من طريق الواقدي.

وبه يتبين أن النبي- ﷺ- لم يشترك في حرب الفجار، وقد عصمه الله تعالىٰ من المشاركة في هذه الحرب التي وقعت في الأشهر الحرم. والله أعلم.

ذكر خروجه - ﷺ - إلى الشام ثانيًا مع ميسرة غلام خديجة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وقصة نسطور الراهب

أخرج أبو نعيم في «الدلائل» بسنده قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرج قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي، وثنا أبو محمد بن حيان قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم بن جميل قال: ثنا إسحاق بن الفيض. قال: ثنا إبراهيم بن أحمد البغدادي قال: ثنا محمد بن سعد، عن محمد بن عمر الواقدي قال: ثنا موسىٰ بن شيبة، عن عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك.

عن أم سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت مُنية[1] قالت: «لما بلغ رسول الله - ﷺ - خمسًا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين[2] لما تكامل فيه من

(١) نفسية بنت منية: صحابية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ومنية بميم مضمومة فنون ساكنه فمثناه تحتية، فتاء تأنيث.

(٢) أما كونه - ﷺ - ليس له بمكة اسم إلا الأمين؛ فذلك لما ورد عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال له: سألتك ماذا يأمركم فزعمت أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة. قال: هذه صفة نبي. [أخرجه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩)].

ولحديث أم سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - في حديث هجرة الحبشة ومن كلام جعفر في مخاطبة النجاشي، فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوىٰ منا الضعيف، فكنا علىٰ ذلك حتىٰ بعث الله إلينا رسولًا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلىٰ الله؛ لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول =

خصال الخير، قال له أبو طالب: يابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحت[١] علينا سنون منكرة، وليست لنا مادة[٢] ولا تجارة، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلىٰ الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالًا من قومك في عيراتها[٣] فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع، فلوجئتها وعرضت نفسك عليها لأسرعتْ إليك وفضلتك علىٰ غيرك، لما يبلغها عنك من طهارتك وإن كنتُ أكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من يهود، ولكن لا تجد من ذلك بدا.

وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها إلىٰ الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم الأموال مضاربة[٤]، وكانت قريش قومًا تِجَارًا[٥] ومن لم يكن تاجرًا من قريش

الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئًا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، قال: فعدَّ عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا، واتبعنا علىٰ ما جاء به.... الحديث». وهو حديث حسن؛ أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٠١) و(٥/ ٢٩٠)، وابن إسحاق كما في «السيرة» لابن هشام (١/ ٤٢١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١١٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٠١)، و«السنن الكبرىٰ» (٩/ ٩)، والطبراني في «الكبير» (١٤٧٩)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٢٤-٢٧)، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع. صحح إسناده الشيخ العلامة أحمد شاكر- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «المسند» (٣/ ١٨٠). وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي جاءت في صفاته الخلقية- ﷺ-.

(١) **ألحت علينا**: أقبلت ودامت، والسنون: القحوط.

(٢) **مادة**: ما يمد ويقوي.

(٣) **عيراتها**: جمع عير: الإبل التي تحمل الميرة.

(٤) **المضاربة والمقارضة والقراض بمعنًىٰ**: سميت مضاربة لأن كل واحد منهما يضرب في الربح بسهم.

(٥) **تِجارًا**: بكسر المثناه الفوقية، وتخفيف الجيم ويجوز ضم التاء وتشديد الجيم، وهما لغتان: جمع تاجر ويقال أيضًا: تجر كصاحب وصحب، والتجارة: تقليب المال وتصريفه لأجل النماء.

فليس عندهم بشيء فقال له رسول الله - ﷺ -: فلعلها ترسل إلىٰ في ذلك فقال أبو طالب: إني أخاف أن تولي غيرك فتطلب أمرًا مدبرًا، فافترقا.

وبلغ خديجة ما كان من محاورة[١] عمه له وقبل ذلك ما كان من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه؛ فقالت: ما علمتُ أنه يريد هذا.

ثم أرسلت إليه فقالت: إنه دعاني إلىٰ البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطىٰ رجلًا من قومك.

ففعل رسول الله - ﷺ - ثم لقي عمه أبا طالب فذكر له ذلك فقال: إن هذا لَرزقٌ ساقه الله إليك.

فخرج رسول الله - ﷺ - مع غلامها ميسرة[٢] وقالت خديجة لميسرة، لا تعص له أمرًا ولا تخالف له رأيا.

فخرج هو ومسيرة وعليه غمامة تظله وجعل عمومته يوصون به أهل العير.

فخرج حتىٰ قدم الشام فنزلا في سوق بصري في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب يقال له نسطورا[٣]. فاطلع الراهب إلىٰ ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسره من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال ميسرة: رجل من قريش فقال الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي[٤]، أفي عينيه حمرة؟ قال ميسرة:

---

(١) **المحاورة**: المجاذبة، والتحاور: التجاذب.

(٢) ليس لميسرة ذكر في طبقات الصحابة، والظاهر أنه توفىٰ قبل البعثة، وذكره الحافظ في الإصابة في القسم الأول وقال: لم أقف علىٰ رواية صحيحة بأنه بقىٰ إلىٰ البعثة فكتبت علىٰ الاحتمال.

(٣) **نسطورًا**: نون مفتوحة فسين ساكنة فطاء مضمومة مهملتين.

(٤) **قال الصالحي الشامي**: «قول الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي، قال السهيلي: يريد ما نزل تحتها هذه الساعة قط إلا نبي، ولم يرد ما نزل تحتها قط إلا نبي لبعد العهد بالأنبياء قبل ذلك. وإن كان في لفظ الخبر قط فقد يتكلم بها علىٰ جهة التوكيد للنفي، والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتىٰ يدري أنه لم ينزل تحتها إلا عيسىٰ أو غيره من الأنبياء، ويبعد =

نعم لا تفارقه. فقال الراهب: هو هو، وهو آخر الأنبياء، ويا ليت أني أدركه حيث يؤمر بالخروج.

وعند أبي سعد النيسابوري في «الشرف»: فلما رأىٰ الغمامة فزع وقال: ما أنتم؟ قال: ميسرة غلام خديجة، فدنا إلىٰ النبي- ﷺ- سرًا من مسيرة وقبل رأسه وقدميه وقال: آمنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكره الله في التوراة، ثم قال: يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها خلا خصلة واحدة فأوضح لي عن كتفك فأوضح له، فإذا هو بخاتم النبوة يتلألأ، فأقبل عليه يقبله ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشر بك عيسىٰ بن مريم فإنه قال: لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة إلا النبي الأمي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة وصاحب لواء الحمد. انتهىٰ.

فوعىٰ ميسرة ذلك.

ثم حضر رسول الله- ﷺ- سوق بصرىٰ فباع سلعته التي خرج بها واشترىٰ، فكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل: احلف باللات والعزىٰ. فقال رسول الله- ﷺ-: «ما حلفتُ بهما قط». فقال الرجل: القولُ قولك.

ثم قال لميسرة وخلاَ به: يا ميسرة هذا نبي هذه الأمة والذي نفسي بيده إنه

في العادة أيضًا أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتىٰ يجيء نبي، إلا أن تصح رواية من قال: لم ينزل تحتها أحد بعد عيسىٰ بن مريم. وهي رواية عن غير ابن إسحاق، فالشجرة علىٰ هذا مخصوصة بهذه الآية». اهـ. قال الصالحي الشامي: وأقره في «الزهر» أي الزهر الباسم للحافظ مغلطاي، والنور أي نور النبراس علىٰ سيرة بن سيد الناس لبرهان الدين الحلبي. قال الشامي: «وتعقبه الإمام العلامة عز الدين ابن جماعة بأنه محرر استبعاد لا دلالة فيه علىٰ امتناع ولا إحالة، وبأنه استبعاد يضعفه معارضة ظاهر الخبر كون متعلقات الأنبياء مظنة خرق العادة، فلا يكون حينئذ ذلك من طول البقاء وصرف غير الأنبياء عن النزول تحتها ببعيد، وذلك واضح فتفطن». اهـ.

لهو تجده أحبارنا منعوتًا في كتبهم، فوعىٰ ميسرة ذلك.

ثم انصرف أهل العير جميعًا، وكان ميسرة يرىٰ رسول الله- ﷺ - إذا كانت الهاجرة واشتد الحر، يرىٰ ملكين يظلانه من الشمس وهو علىٰ بعيره. وكان الله تعالىٰ قد ألقىٰ علىٰ رسول الله- ﷺ - المحبة من ميسرة؛ فكأنه عبد لرسول الله- ﷺ.

وعند أبي سعد في «الشرف» أنهم باعوا متاعهم وربحوا ربحًا لم يربحوا مثله قط فقال ميسرة: يا محمد اتجرنا لخديجة أربعين سنة ما رأيت ربحًا قط أكثر من هذا الربح علىٰ وجهك.

فلما كانوا بمرّ الظهران[1] قال ميسرة للنبي- ﷺ -: هل لك أن تسبقني إلىٰ خديجة فتخبرها بالذي جرىٰ لعلها تزيدك بكرة إلىٰ بكرتيك . فركب النبي- ﷺ - قعودًا أحمر فتقدم حتىٰ دخل مكة في ساعة الظهيرة[2] وخديجة في عُلِّيةٍ[3] لها معها نساء فيهن نفيسة بنت منية فرأت رسول الله- ﷺ - دخل وهو راكب علىٰ بعيره وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك.

ودخل عليها رسول الله- ﷺ - فخبرها بما ربحوا فسرت بذلك وقالت: أين ميسرة؟ قال: خلفته في البادية. قالت: عجل إليه ليعجل بالإقبال. وإنما أرادت أن تعلم أهو الذي رأت أم غيره؛ فركب رسول الله- ﷺ - وصعدت خديجة تنظر فرأته علىٰ الحالة الأولىٰ فاستيقنت أنه هو، فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت وأخبرها بقول الراهب نسطورًا وبقول الآخر الذي خالفه في البيع[4].اهـ.

---

(١) **مَرَّ الظهران**: بفتح الميم وتشديد الراء وظاء معجمة: واد بين مكة والمدينة، وتسميه العامة قديمًا: بطن مَرْو. والمسمىٰ اليوم: وادىٰ فاطمة.

(٢) **في ساعة الظهيرة**: هي شدة الحر نصف النهار، وتكون في الصيف؛ فلا يقال في الشتاء ظهيرة.

(٣) **عُلِّيةٍ لها**: أي في غرفة لها.

(٤) «سبل الهدىٰ والرشاد» (٢/ ٢١٤- ٢١٦)، وفيه زيادات ليست في «الدلائل» لأبي نعيم ولا في

إسناده واهٍ جدًا: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٢٩-١٣٢) ومن طريقة أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٦٢- ٢٦٣) ط. فياض، وابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣١٤-٣١٥)، وأخرجه أيضًا في «الوفا» (١٧١-١٧٢)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (السيرة النبوية) (ص/ ٦٦)، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ١١٥-١١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٤)، وقال في آخره: «وأعاده ابن سعد في موضع آخر بهذا الإسناد فزاد فيه ونقص منه ألفاظًا، والمعنىٰ قريب». اهـ.

قلت: والموضع الذي أشار إليه ابن عساكر هو في «الطبقات» (١/ ١٥٥-١٥٧)؛ وأخرجه أيضًا: الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ والرشاد» (٢/ ٢١٤-٢١٦) ومنه نقلت وفيه زيادات.

كلهم أخرجوه من طريق ابن سعد عن شيخه الواقدي، وهذا إسناد واهٍ جدًا؛ ففيه الحسين بن الفرج المعروف بابن الخياط وهو متهم، قال ابن معين: «كذاب يسرق الحديث».

قال أبو زرعة: «ذهب حديثه»[1]، وقال الحافظ في «اللسان»: قال أبو نعيم: حدث بالمغازي والمبتدأ عن الواقدي، وفيه ضعف، وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أبي بالبصرة أيام الوليد ثم تركه.

وقال أبو حاتم: تكلم الناس فيه، وكان أحمد ويحيىٰ لا يرضيانه، وقال أبو الشيخ في «طبقات الأصبهاني». ليس بالقوي[2].

= «الطبقات» لابن سعد. وقد جمعها الصالحي الشامي ووفق بينها. وأخذت التعريف بالمفردات منه مع شيء من التصرف.

(١) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٦٢)، و«الميزان» (٢/ ٨٦).

(٢) «اللسان» للحافظ ابن حجر (٣/ ٢٠٠).

وحدث الحسين بن الفرج هذا عن الواقدي، والواقدي متروك كما مر معنا مرارًا.

وحكم الإمام الذهبي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في السيرة علىٰ هذا الحديث بالنكارة فقال: «ورویٰ قصة خروجه- ﷺ- الشام تاجرًا: المحاملي عن عبد الله بن شيب، وهو واهٍ ثنا أبو بكر بن شيبة، حدثني عمر بن أبي بكر العدوىٰ، حدثني موسىٰ بن شيبة، حدثتني عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع، عن نفيسة بنت منية أخت يعلىٰ قالت، فذكره.

ثم قال الذهبي: «وهو حديث منكر».

وأخرج هذا الخبر أيضًا ابن إسحاق كما في «السيرة» (١/ ٢٤٢) لابن هشام، ومن طريقه أخرجه ابن جرير الطبري في «التاريخ» (٢/ ٢٨٠- ٢٨١) والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٩) ط. دار الحديث، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٧٣٢) ط. دار الغد العربي، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ١١٧)، والذهبي في «السيرة» (ص/ ٦٦) والدولابي في «الذرية الطاهرة» (١/ ١١) رقم (٧)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٣٣٨).

ولم يسنده ابن إسحاق. فهذا خبر معضل؛ وهو ما سقط من إسناده اثنان فصاعدًا، ومنه ما يرسله تابع التابعي[1] وهذا نوع من أنواع الضعيف.

وسفر النبي- ﷺ- في تجارة خديجة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- مع ميسرة رُوِي من غير وجه؛ منها ما أورده ابن ناصر الدين الدمشقي في «جامع الآثار (٣/ ٤٤٧-٤٤٩). قال: قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثني عمر بن أبي بكر العدوي، حدثني موسىٰ بن شيبة الحزامي، حدثتني عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع قالت: سمعت نفيسة بنت منية أخت يعلىٰ بن منية-

(١) انظر: «الباعث الحثيث» (ص/ ٧٢)، وغيره من كتب علوم الحديث.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- تقول: لما بلغ رسول الله- ﷺ- خمسًا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا «الأمين» مما تكاملت فيه من خصال الخير قال له أبو طالب: يا ابن أخي، إني رجل لا مال لي، وقد أشتد علينا الزمان، وقد ألحت علينا سنون، وليس لنا مادة ولا تجارة، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلىٰ الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالًا من قومك يتجرون لها في مالها، ويصيبون منافع، فلو جئتها وعرضت نفسك عليها لا سترعت إليك وفضلتك علىٰ غيرك؛ لما يبلغها عنك من طهارتك، وإني لأكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من يهود، ولكن لا تجد بُدًّا من ذلك.

وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث إلىٰ الشام فتكون عيرها كعامة عير قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال مضاربة، وكانت قريش تجارًا، ومن لم يكن تاجرًا من قريش فليس عندهم بشيء.

فقال رسول الله- ﷺ -: «**فلعلها ترسل إلي في ذلك**».

فقال أبو طالب: إني أخاف أن تولي غيرك فتطلب أمرًا مدبرًا.

وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له، وقبل ذلك ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، فقالت: ما علمتُ أنه يريد هذا. فأرسلت إليه فقالت: إنه دعاني إلىٰ البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلًا من قومك.

ففعل رسول الله- ﷺ- ولقي أبا طالب فذكر له ذلك، فقال: إن هذا لرزق ساقه الله إليك.

فخرج معه غلامها ميسرة حتىٰ قدم الشام قالت: وكل عمومته يوصون به أهل العير حتىٰ قدم بُصرىٰ من الشام فنزل في ظل شجرة قريبًا من صومعة راهب من الرهبان يقال له: «نسطورًا» إذْ طلع الراهب إلىٰ ميسرة وكان يعرفه.

فقال: يا ميسرة، من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة.

فقال ميسرة: هذا رجلٌ من قريش من أهل الحرم.

فقال نسطورًا: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبيٌّ.

ثم قال له: أفي عينيه حمرة؟.

قال: نعم، لا تفارقه.

فقال الراهب: هُوَ هُوَ، وهو آخر الأنبياء، فيا ليتني أدركه حين يؤمر بالخروج فوعىٰ ذلك ميسرة.

ثم حضر رسول الله- ﷺ- سوق بصرىٰ[1]، فباع سلعته التي خرج بها واشترىٰ، وكان بينه وبين رجل اختلافٌ في سلعة، فقال له الرجل: احلف باللات والعزىٰ.

فقال رسول الله- ﷺ -: «والله، ما حلفت بهما قط».

فقال له الرجلُ: القول قولك.

ثم قال الرجل لميسرة خاليًا به: يا ميسرة هذا والله نبي، والذي نفسي بيده إنه لهو، تجده أحبارنا منعوتًا في كتبهم، فوعىٰ ذلك ميسرة، ثم انصرف أهل العير جميعًا.

وكان ميسرة يرىٰ رسول الله- ﷺ- إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ينظر إلىٰ ملكين يظلانه من الشمس وهو علىٰ بعيره.

قال: وكان الله- عَزَّوَجَلَّ- قد ألقىٰ علىٰ رسول الله- ﷺ- المحبة من ميسرة، فلما رجعوا وكانوا بـ «مر الظهران» تقدم رسول الله- ﷺ- حتىٰ دخل مكة في

---

(١) بُصرىٰ: بضم الباء التحتيه الموحدة وسكون الصاد المهلمة. مدينة بالشام من أعمال دمشق حفظها الله وهي قصبة كورة حوارن، تبعد عن دمشق شرقًا (١٠٠٠كم)، وهي مشهورة عند العرب قديمًا وحديثًا، وبها دير يسمىٰ دير بحير الراهب، افتتحها المسلمون سنة (١٣هـ)، وسار إليها خالد بن الوليد- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من العراق لمدد أهل الشام.

الظهيرة، وخديجة في علية لها معها نساء فيهنَّ نفيسة، فرأتْ رسول الله- ﷺ- دخل مكة في الظهيرة، وهو علىٰ بعيره والملكان يظلانه، فأرته خديجة نساءً لها، فعجبن، فلما دخل ميسرة عليها أخبرت بما رأت.

فقال لها ميسرة: لقد رأيت هذا منذ خرجنا. وأخبرها بقول الراهب وما قال الرجل الذي خالفه في البيع.

قلت: هذا الخبرضعيف؛ أخرجه ابن ناصر الدين الدمشقي في «جامع الآثار» (٣/ ٤٤٧-٤٤٩)، عن أبي بكر بن أبي شيبة؛ وأخرجه التيمي في «دلائل النبوة» (ص/ ١٧٧ - ١٧٨ رقم ٢٢٧).

وهذا إسناد ضعيف، ففيه: عمر بن أبي بكر العدوي، وموسىٰ بن شيبة الحزامي وكلاهما ضعيف الحديث.

فأما عمر بن أبي بكر العدوي فقد ضعفه أبو زرعة، وقال أبو حاتم: «متروك ذاهب الحديث»[(١)].

وأما موسىٰ بن شيبة ويقال ابن أبي شيبة فقد قال فيه الإمام أحمد: أحاديثه مناكير، وقال ابن حجر في «التهذيب»، ذكره العقيلي في «الضعفاء»[(٢)].

وجاء من طريق أخرىٰ عند ابن سعد في «الطبقات» وقد سبق سياقها ولا تصح فإسناده عن الواقدي، حدثني موسىٰ بن شيبة فذكره، وجاء خبر خروجه- ﷺ- في تجارة خديجة مع ميسرة من رواية الواقدي قال: أخبرنا معمر بن راشد، عن الزهري، عن عروة قال: كان حكيم بن حزام رجلًا تاجرًا.... فذكره وفيه: «أرسلت خديجة إلىٰ رسول الله- ﷺ- تدعوه إلىٰ أن يخرج لها إلىٰ سوق حباشة، وبعثت معه غلامها ميسرة» **قلت:** ولا يصح هذا السند ففيه

---

(١) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ١٠٠)، و«الميزان» (٤/ ٢٣٥).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» (٨/ ١٤٦)، و«العلل» (٤٤٨٨)، و«الميزان» (٥/ ٤١٢)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٣٢).

الواقدي وهو متروك وليس فيه ذكر الراهب وساق ابن ناصر الدين الدمشقي طريقًا أخرىٰ لهذا الخبر وهو أيضًا لا يصح.

قال: وقال أبو الحسين محمد بن غسان بن جبلة العتكي: حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن العتكي، ثنا أبو المنذر هشام بن محمد، ثنا أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال: كان سبب تزويج رسول الله - ﷺ - خديجة بنت خوليد: أنه أقبل «مسيرة» غلام خديجة من سفرة، ومعه النبي - ﷺ - حتىٰ نزل تحت شجرة ثم ذكر كلام الراهب وما حكاه ميسرة لخديجة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

قال: وهذا خبر موضوع ففيه: محمد بن السائب وهو الكلبي؛ متهم بالكذب، وأبو صالح: هوباذان، ويقال: با ذام: ضعيف الحديث. وذكر ابن حبان أنه لم ير ابن عباس وقال: سفيان قال الكلبي: قال لي أبو صالح: انظر كل شيء رويت عنىٰ عن ابن عباس فلا تروه. اهـ.

فما رواه الكلبي عن أبي صالح لا شيء.



قصة أخرى فيها أنه كان مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وميسرة: خزيمة بن حكيم السلمى

وجاء في سفره - صلى الله عليه وسلم - في تجارة خديجة - رضي الله عنها - مع ميسرة أنه صحبهما قريب لخديجة - رضي الله عنها - يسمى خزيمة بن حكيم السلمي، وأنه سمع من الراهب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - هو النبي المنتظر الذي بشرَّ به عيسى - عليه السلام -. وهذا هو لفظ الحديث وما فيه من الغرائب.

قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري - رحمه الله -[1]: أخبرنا عبد الله بن بيان الأنباري، حدثنا محمد بن يعقوب الرازي، حدثنا محمد بن سلم بن عبد الرحمن الحراني، حدثنا محمد بن بكار بن أبي ميمونة، حدثنا عبد الله بن

---

(١) هو الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري المقرىء النحوي، ولد سنة اثنتين وسبعين ومائتين، قال عنه أبو علي القالي: كان شيخنا أبو بكر يحفظ فيما قيل: ثلاث مائة ألف بيت شاهد في القرآن.

وقال التيمي: ما رأينا أحفظ من ابن الأنباري، ولا أغزر من علمه، وحدثوني عنه أنه قال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقًا، وقيل: إن من جملة محفوظه عشرين ومائة تفسير بأسانيدها.

قال الخطيب: كان ابن الأنباري صدوقًا دينًا من أهل السنة، صنف في علوم القرآن والغريب والمشكل والوقف والإبتداء. ومن مصنفاته: «الوقف والابتداء»، و«المشكل»، و«غريب الغريب النبوي»، و«شرح المفضليات»، و«شرح السبع الطوال»، و«المذكر المؤنث» و«الاضداد» وكان - رحمه الله - من أفراد العالم. مات سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة عن سبع وخمسين سنة. له ترجمة في «السير» (١١/ ٤٨٩)، و«تاريخ بغداد» (٣/ ١٨١)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٣٥٥)، والمنتظم لابن الجوزي (٦/ ٣٢١) و«معجم الأدباء» لياقوت الحموي (١٨/ ٣٠٦)، والوفيات، لابن خلكان (٤ت ٦٤٢)، وتذكرة الحفاظ. (٣/ ت٨٢١)، و«العبر» (٢/ ٢١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٣١٥) وغيرهم.

معبة؛ وأثنىٰ عليه خيرًا، حدثنا أبو معشر. قال أبو بكر ابن الأنباري: وكتبت من كتاب أبي برزة الحاسب وصرت إليه، فلم يقرأه عليّ ليمين لحقته في أن لا يحدث ما حيي، حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل، قال: سمعت أبي، حدثنا عبيد بن حكيم كلاهما[1]: عن ابن جريج، عن الزهري رفع الحديث: أن خزيمة بن حكيم السلمي[2] ثم البهزي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كانت بينه وبين خديجة بنت خويلد- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قرابة، وأنه قدم عليها، وكان إذا قدم عليها أصابته بخير، فوجهته مع رسول الله- ﷺ- وغلام لها يقال له: «ميسرة»، في تجارة إلىٰ «بصرىٰ» من أرض الشام، فأحب «خزيمة» رسول الله- ﷺ- حبًا شديدًا، وكان لا يفارقه في نومه ولا في يقظته، فساروا حتىٰ إذا كانوا بين الشام والحجاز قام علىٰ ميسرة بعيران لخديجة، وكان رسول الله- ﷺ- في أول الركب، فخاف ميسرة علىٰ نفسه وعلىٰ البعيرين، فانطلق يسعىٰ إلىٰ رسول الله- ﷺ-، فأخبره بذلك، فأقبل النبي- ﷺ- إلىٰ البعيرين، فوضع يده علىٰ أخفافهما وعوذهما، فانطلق البعيران يسعيان في أوائل الركب لهما رغاء، فلما رأىٰ خزيمة ذلك علم أن له شأنا عظيمًا، فحرص علىٰ لزومه ومحافظته، فساروا حتىٰ إذا دخلوا الشام، نزلوا براهب من رهبان الشام، فنزل رسول الله- ﷺ- تحت شجرة، ونزل الناس متفرقين، وكانت الشجرة التي نزل تحتها شجرة يابسة قحلة قد تساقط ورقها ونخر عودها.

فلما نزل رسول الله- ﷺ- واطمأن تحتها أنورت وأشرقت، واعشوشبت ما حولها، وأينع ثمرها وتدلت أغصانها وترفرفت علىٰ رسول الله- ﷺ-، وكل ذلك بعين الراهب، فلم يتمالك أن أنحدر من صومعته، فقال: سألتك

---

(١) أي: أبو معشر وعبيد بن حكيم.

(٢) وهو غير خزيمة بن ثابت الأوسي صاحب الشهادتين، أفاده ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه».

باللات والعزىٰ ما اسمك؟

فقال: «إليك عني ثكلتك أمك، فما تكلمت العرب بكلمة أثقل علي من هذه الكلمة».

وكان ذلك مكرًا من الراهب وكان معه حين نزل من صومعته رِقٌّ أبيض، فجعل ينظر فيه مرة وإلىٰ النبي- ﷺ- أخرىٰ، ثم أكب ينظر فيه مليًّا، فقال: هو هُوَ ومنزل الإنجيل.

فلما سمع بذلك خزيمة ظن أن الراهب يريد بالنبي- ﷺ- مكرًا، فضرب بيده إلىٰ قائمة سيفه، فانتزعه، وجعل يصيح بأعلىٰ صوته: يا لغالب، يا لغالب.

فأقبل الناس يهرعون إليه من كل ناحية يقولون: ما الذي راعك؟ ما الذي أفزعك؟.

فلما نظر الراهب إلىٰ ذلك أسرع إلىٰ صومعته، فدخلها وأغلق عليه بابها، ثم أشرف عليه فقال: يا قوم، ما الذي راعكم مني؟ فو الذي رفع السموات بغير عمدٍ ما نزل بي ركب هو أحب إليَّ منكم وإني لأجد في هذه الصحيفة: أن النازل تحت هذه الشجرة، وأومأ بيده إلىٰ الشجرة التي تحتها رسول الله- ﷺ-: هو رسول رب العالمين، يبعث بالسيف المسلول وبالذبح الأكبر، وهو خاتم النبيين، فمن أطاعه نجا، ومن عصاه غوىٰ.

ثم أقبل علىٰ خزيمة فقال: ما تكون من هذا الرجل أرجلًا من قومه.

يعني: قال: لا، ولكن خادم له. وحدثه بحديث البعيرين، فقال له الراهب: أيها الرجل، إنه النبي الذي يبعث في آخر الزمان، وإني مفوضٌ إليك أمرًا ومستكتمك خبرًا، وعاهد إليك عهدًا.

قال: وما هو؟ فإني سامعٌ لقولك وكاتم لسرك ومطيع لأمرك.

فقال: إني أجد في هذه الصحيفة: أنه يظهر علىٰ البلاد، وينصر علىٰ العباد،

ولا ترد له راية، ولا تدرك له غاية، وإن له أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله، فاحذرهم عليه.

فأسر خزيمة ذلك في نفسه، ثم أقبل علىٰ رسول الله- ﷺ- فقال: يا محمد، إني لأرىٰ فيك شيئًا ما رأيته في أحد من الناس، وإني لأحسبك النبي الذي يذكر أنه يخرج من تهامة وإنك لصريح في ميلادك ولأمين في أنفس قومك، وإني لأرىٰ عليك من الناس محبة، وإني مصدقك في قولك، وناصرك علىٰ عدوك. فانطلقوا يؤمون الشام، فقضوا بها حوائجهم ثم انصرفوا.

ورجع خزيمة إلىٰ بلاده وقال لرسول الله- ﷺ- إذا سمعتُ بخروجك أتيتك. فأبطأ عن رسول الله- ﷺ- حتىٰ كان فتح مكة، فوقف علىٰ رسول الله- ﷺ- فلما نظر إليه قال: **«مرحبًا بالمهاجر الأول، ما الذي أبطأ بك يا خزيمة؟ أين ما وعدتني أنك تأتيني إذا سمعت بخروجي؟»**.

فقال خزيمة: والله يا رسول الله، لقد أتيتك وعذري عدد أصابعي، فما نهنهني[١] عنك ألا أكون أول من دان بدينك، وأجاب دعوتك، وأقر برسالتك؛ لأني مقر بالقرآن، كافر بالطغيان، بريء من الأوثان، مؤمن بالرحمن- عَزَّوَجَلَّ-، ولكنها يا رسول الله أصابتنا سنوات شداد تركت المخ رارًا [٢] والمطي هارًا[٣]، غاضت لها الدرة[٤]، ونقصت لها الثرة[٥]، وعاد لها النقاد[٦] مجرنثمًا[٧]، والذيخ[٨]

(١) **نهنهني عنك**: أي كفني عنك.

(٢) أي: لا شيء فيه.

(٣) أي: هالكًا.

(٤) أي: ذهبت لها الألبان.

(٥) أي: السعة.

(٦) **النقاد**: بكسر النون: صغار الغنم.

(٧) **يعني**: ساقطًا..

(٨) **الذيخ**: ذكر الضبع.

محرنجمًا[1]، والفريش[2] مستحنككًا[3]، والعضاه مستحلكًا[4]، ألبست الأرض الوديس[5]، واجتاحت جميم[6] اليبيس[7]، وأفنت أصول الوشيج[8]، حتىٰ آل السلامي[9]، وأخلف الخزامي[10]، وأينعت العثمة[11]، وسقطت البرمة[12]، وبضت[13] الحنمة[14]، وتفطر اللحاء، وحمل الراعي العجالة[15]، واكتفىٰ من حمله بالقيلة[16]، أتيتك مسرعًا غير مبدل لقولي، ولا ناكث لبيعتي.

فقال رسول الله- ﷺ -: «إن الله تبارك وتعالىٰ يعرض علىٰ عبده كل يوم نصيحة، فإن قبلها سعد وإن تركها شقي، وإن الله عَزَّوَجَلَّ يبسط لمسيء الليل بالنهار ليتوب؛ فإن تاب تاب الله عليه، ولمسيء النهار بالليل ليتوب، فإن تاب تابَ الله عليه، إن الحق ثقيل، كَثِقَلِه يوم القيامة، وإن الباطل خفيفٌ كَخِفَّتِهِ يوم القيامة، وإن الجنة محظور عليها بالمكاره، وإن النار محظور عليها بالشهوات،

---

(١) **يعني**: كالحًا.

(٢) **الفريش**: صغار الإبل. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: ١٤٢].

(٣) شديد السواد.

(٤) **العضاة**: الشجر، والمستحلك: أي صار كذلك مسودًا.

(٥) **الوديس**: يقال: ودست الأرض إذا رمت بما فيها.

(٦) **الجميم**: أي العميم.

(٧) **اليبيس**: اليابس الذي لا نداوة فيه.

(٨) **الوشيج**: الملتف الكثيف.

(٩) آل: فعل ماضٍ بمعنىٰ: رجع. والسلامي: عرق في الأخمص.

(١٠) **الخزامي**: نبت طيب الرائحة.

(١١) **العثمة**: العنبة.

(١٢) **البرمة**: أي أنها سقطت من أغصانها للجدب.

(١٣) **بضت**: سالت.

(١٤) **الحنمة**: حوض الماء إذا لم يبق فيه إلا القليل.

(١٥) **العجالة**: زاد الراعي.

(١٦) **القيلة**: شرب نصف النهار.

أنعم صباحًا تربت يداك».

قال خزيمة: يا رسول الله، حدثني عن ظلمة الليل وضوء النهار، وعن حر الماء في الشتاء وبرده في الصيف، وعن مخرج السحاب، وعن موضع الماء، وعن قرار ماء الرجل وماء المرأة، وعن موضع النفس من الجسد، وما شراب المولود في بطن أمه؟ وعن مخرج الجراد وعن البلد الأمين.

فقال رسول الله - ﷺ -: **«أما ظلمة الليل وضوء النهار: فإن الله تعالىٰ خلق خلقًا من غثاء الماء، باطنه أسود، وظاهره أبيض، طرف له بالمشرق وطرف له بالمغرب، تمدده الملائكة، فإذا أشرق الصبح طردت الملائكة الظلمة، وسلخ الجلباب حتىٰ يجعلوه في المغرب في طرف الهواء، وإذا أظلم الليل طردت الملائكة الضوء حتىٰ يجعلوه في المشرق في الهواء، وهما يتراوحان لا يبليان ولا يتغيران.**

وأما حر الماء في الشتاء وبرده في الصيف: فإن الشمس إذا سقطت تحت الأرض سارت حتىٰ تطلع من مكانها، وإذا طال ليلها في الشتاء طال لبثُها تحت الأرض، فيسخن الماء لذلك، وإذا كان الصيف مرت مسرعة، لا تلبث تحت الأرض لقصر الليل، فيبيت الماء باردًا.

وأما مخرج السحاب: فإنه ينشأ من طرف الخافقين بين السماء والأرض، فيطل عليه العنان المكفوف حوله الملائكة الصفوف، يلجمه الجنوب والصبا، ويخرقه الشمال والدبور.

وأما موضع النفس من الجسد: فإن القلب معلق بالنياط، والنياط عرقٌ يسقي العروق، فإذا هلك القلب انقطع الدم.

وأما قرار مني الرجل: فإنه يخرج ماؤه من الإحليل، وهو عرق يجري من ظهره، حتىٰ يستقر قراره في بيضته اليسرىٰ.

وأما المرأة: فإنه يلقىٰ ولا يتحرك حتىٰ تدنو عسيلتها.

وأما شراب المولود في بطن أمه: فإنه يكون منيًا أربعين، ومشيجًا أربعين، ثم علقه أربعين، ثم مضغة أربعين، ثم يكون العظم صكيكًا، ثم جنينًا، ثم يستهل وينفخ فيه الروح، فإذا أراد الله أن يخرجه قبل تمامه أخرجه، وإن أراد أن يؤخره في الرحم أخره، أمرُ الله نافذٌ، وقوله صادق، ينحلب عليه عروق الرحم، وفيها يكون اللبن.

وأما مخرج الجراد: فمن بطن حوت في البحر يقال له: الإيوان.

وأما البلد الأمين، فتلك مكة، مهاجر الغيث والبرق والرعد إليها، لا يدخلها الدجال، وآية ذلك إذا منع الحمىٰ وفشا الربا، وظهر الزنا، ونقص المكيال والميزان، وقام الصغير إلىٰ الكبير». اهـ.

قال بن ناصر الدين «حديثٌ غريبٌ عجيبٌ».

ثم قال- رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وقد رواه أبو بكر أحمد بن عبد الكريم بن يعقوب الحلبي المؤدب، عن أبي عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي الأذني، حدثنا عبد الله بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل الحراني، حدثنا أبي، فذكره بنحوه وفي آخره أبياتٌ لخزيمة في مقدمه علىٰ رسول الله- ﷺ- وهي:

إني أتيتك يا بن آمنة الذي ... في الكتب يأتينا نبيًا مرسلا

فشهدت أنك أحمد ونبيه ... خير البرية حافيًا ومنعلًا

أوصى به عيسى بن مريم بعده ... كانت نبوته لزامًا فَيْصلاً

وقد حدث به أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني[1]، عن الطبراني[2]، حدثنا محمد بن يعقوب الخطيب الأهوازي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن هو:

---

(١) ليس في «معرفة الصحابة» لأبي نعيم، وأخرجه من طريقه: ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ١٦١).

(٢) وهو في «المعجم الأوسط» (٧٧٣١)، وقال عقبة: «لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا أبو عمران الحراني، تفرد به محمد بن الرحمن السلمي».

ابن عبد الصمد السلمي، يكنىٰ: أبا بكر حدثنا أبو عمران الحراني يوسف بن يعقوب، حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما-: أن خزيمة بن ثابت وليس بالأنصاري- صلى الله عليه وسلم- كان معه في تلك العير، وذكر الحديث مطولًا بنحوه[1].

تابعه القاضي أبو بكر أحمد بن محمد خرَّزاذ الأهوازي عن محمد بن يعقوب.

وروىٰ آخر الحديث دون أوله أحمد بن محمد بن عبد الله البزاز عن عبد الله بن أحمد بن موسىٰ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن السلمي.

ورواه بطوله أحمد بن سيار المروزي، حدثنا أحمد بن النعمان بن الوجيه بن النعمان أبو الحسن، حدثني أبي، حدثني رجل من بني سليم، عن أخيه، عن منصور ابن المعتمر، عن قبيصة بن عمرو بن إسحاق الخزاعي عن خزيمة بن حكيم السلمي البهزي وكان صهرًا لخديجة- رضي الله عنها- وذكر الحديث[2] وفيه اضطراب غير ما ذكرنا». انتهىٰ كلامه.- رحمه الله تعالىٰ.

وأخرجه ابن عساكر بإسناده في «التاريخ» (١٦/ ٣٧١) فقال: أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد، أنا شجاع بن علي، أنا أبو عبد الله بن منده، قال: «خزيمة بن حكيم السلمي البهزي صهر خديجة بنت خويلد خرج مع النبي- صلى الله عليه وسلم- في تجارة قبل بصري، روىٰ حديثه أحمد بن النعمان بن الوجيه بن النعمان، عن أبيه، عن جده الوجيه، عن منصور، عن قبيصة بن إسحاق الخزاعي، عن خزيمة بن حكيم بهذا لم يزد عليه».

---

(١) **قال ابن الآثير:** «أخرجه أبو موسىٰ هكذا، وقال: رواه أبو معشر وعبيد بن حكيم عن ابن جريج، عن الزهري مرسلًا، وقال: خزيمة بن حكيم السلمي، ثم البهزي، وروىٰ عن منصور بن المعتمر عن قبيصة عن خزيمة بن حكيم». اهـ.

(٢) ذَكَرَهُ ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ١٦٣)، وأبو نعيم في «المعرفة» (٢٣٨٦)، وابن عساكر في «التاريخ» (١٦/ ٣٧٢).

وهذه القصة وما فيها من غرائب وأسئلة خزيمة للنبي - ﷺ - لم تثبت من طريق معتبر. وإسنادها ضعيف جدًا وفيه انقطاع.

وقد خرج هذه القصة: ابن ناصر الدين الدمشقي في جامع الآثار (٣/ ٤٣٨-٤٤٥)، والحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ترجمة خزيمة بن حكيم السلمي البهزي) (١٦/ ٣٧٢ت/ ١٩٥٩)، وإسناد ابن ناصر الدين الدمشقي هو نفس إسناد ابن عساكر رحمهما الله تعالىٰ.

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - في «الإصابة» (ت/ ٢٢٦٣): ذكره ابن شاهين مطولًا في ورقتين، وفيه غريب كثير، وإسناده ضعيف جدًا، مع انقطاعه.

وقد حكم عليه ابن ناصر الدين الدمشقي في الجامع كما سبق بعد سياقه الأسانيد لطرقه فقال: وفيه اضطراب غير ما ذكرنا. وهذا مما يضعف الحديث ويوهيه.

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ١٦١): أخرجه أبو موسىٰ هكذا، وقال: رواه أبومعشر وعبيد بن حكيم عن ابن جريج، عن الزهري مرسلًا، وقال: خزيمة بن حكيم السلمي، ثم البهزي، وروىٰ عن منصور بن المعتمر عن قبيصة عن خزيمة بن حكيم. اهـ.

وأخرجه الإمام الطبراني في «الأوسط» (٧٧٣١) وقال عقبة: لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا أبو عمران الحمراني، تفرد به محمد بن عبد الرحمن السلمي.

فائدة:

خزيمة بن حكيم السلمي: ترجم له ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ١٦١)، والحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٣٧٢ ت/ ١٩٥٩)، والحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٢٨١)، وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة

الصحابة» (٢/ ٩٢٥ ت/ ٧٩٧): «خزيمة بن حكيم السلمي البهزي؛ ذكره بعض المتأخرين، وزعم أنه كان صهر خديجة بنت خويلد- رَضِيَٱللَّهُعَنهَا-، خرج تاجرًا، إلىٰ بُصرَىٰ مع النبي- ﷺ- وذكر الحافظ أن حديثه عند الوجيه بن النعمان، عن منصور، عن قبيصة بن إسحاق، عن خزيمة بن حكيم» ولم يزد الحافظ أبونعيم علىٰ هذا في الترجمة.

فائدة: تجارة النبي- ﷺ- لخديجة- رَضِيَٱللَّهُعَنهَا- ثابتة:

وذكر تجارة النبي- ﷺ- وعمله في مال خديجة ثابتة وشهرتها تغني عن إسنادها.

لكن البحث هنا في خروجه- ﷺ- مع ميسرة إلىٰ الشام، وقصة الراهب نسطورًا فقد مرت معنا أسانيد الخبر وطرقه وأنه لا يصح من أي وجه كما سبق والله أعلم.

فائدة أخرى:

قال ابن ناصر الدين الدمشقي في توضيح المشتبه (٣/ ٢٢٤): «خزيمة بن ثابت اثنان صحابيان: أبو عمارة الأوسي صاحب الشهادتين، والثاني: جاء ذكره في حديث أنه كان في عير لخديجة، وأن النبي- ﷺ- كان معه في تلك العير فآمن به حينئذ ثم أتاه يوم الفتح». اهـ.

تنبيه: وقع في المعرفة لأبي نعيم (٢/ ٩٢٥): خزيمة بن حكيم السلمي النهدي. وهو تحريف والصواب: البهزي.

فيما قاله - ﷺ - عن زواجه من خديجة - رضي الله عنها

قال الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢١٨) (٤٩٠٦):

حدثني بكير بن أحمد الحداد الصوفي بمكة، ثنا سهل بن سليمان النيلي بواسط، ثنا منصور بن المهاجر، ثنا محمد بن الحجاج ثنا سفيان بن حسين عن الزهري، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الحمد لله الذي أطعمني الخمير، وألبسني الحرير، وزوجني خديجة وكنت لها عاشقًا».

قلت: هذا حديث موضوع لا يصح عن المعصوم - ﷺ - قبحَّ الله واضعه.

وهو من مراسيل الزهري، والزهري مراسيله من أضعف المراسيل وشرها، والراوي عن الزهري، سفيان بن حسين هو: الواسطي، ثقة إلا أنه ليس بذاك في حديثه عن الزهري؛ لأنه إنما سمع منه بالموسم، واختلطت عليه صحيفته عنه.

قال الذهبي في «الميزان» (٣٣١٧): «ويروِي عن الزهري - مضطرب فيه».

قال أحمد كما في «مسائل المروزي» (٥٠): «ليس بذاك في الزهري».

وقال الدارمي: «ضعيف الحديث عن الزهري». وقال النسائي: «ليس به بأس إلا في الزهري».

وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٥٤): «يَرْوِي عن الزهري المقلوبات، وإذا روىٰ عن غيره أشبه حديثه حديث الأثبات، وذلك أن صحيفة الزهري اختلطت عليه فكان يأتي بها علىٰ التوهم». اهـ.

وقال ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤١٥): «هو في غير الزهري صالح الحديث،

وفي الزهري روىٰ أشياء خالف الناس»[1].

وفيه أيضًا محمد بن الحجاج ولعله اللخمي، وهو متروك، قال ابن معين: «كذاب».

وقد قلت: أن الحديث موضوع؛ لأن لفظ العشق منكر في حق النبي- ﷺ.

ومن المسائل التي انتقدها ابن أبي العز علىٰ ابن أيْبك الشاعر الذي مدح النبي- ﷺ- في قصيدته اللامية، مسألة: إطلاق لفظ العشق في حقه- ﷺ.

قال ابن أبي العز: «إن لفظ العشق لا يطلق في حقه- ﷺ-؛ لأنه الميل مع الشهوة، وهذا لما يجب من توقيره وتعظيمه والتأدب معه- ﷺ-، وهذه اللفظة يستثقل ظلها في حق آحاد الناس فضلا عن عظمائهم»[2].

وواجب تنزيه النبي- ﷺ-؛ إذ الأصل عصمته- ﷺ-. ومن العجب سكوت الحاكم علىٰ هذا الحديث، وعدم إيراد الذهبي له في «التلخيص».

---

(١) **انظر:** التاريخ» لابن معين رواية الدوري (٢/ ٢١٠)، و«العلل» للإمام أحمد رواية المروذي وغيره (ص/ ٥٠)، و«الجرح والتعديل» (ت/ ٩٧٤)، و«الثقات الذين ضعفوا في بعض شيوخهم» للرفاعي (ص/ ٢٢٩-٢٣٢). وغير ذلك من كتب الرجال.

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» (المقدمة ١/ ٨٧ و ١٠٤)، ط الرسالة، و«معجم المناهي اللفظية» للشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- (ص/ ٣٩٢).

سن خديجة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عند زواجه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بها

اختلفت الروايات وكثرت حول سن خديجة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لما تزوجها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقد جاء عن ابن إسحاق قال: «وكان لها يوم تزوجها ثمان وعشرون سنة»[1]، لكن ابن إسحاق لم يسند الخبر، ثم ساق الحاكم بسنده عن هشام بن عروة قال: «توفيت خديجة بنت خويلد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وهي ابنة خمس وستين سنة» قال الحاكم: هذا قول شاذ، فإن الذي عندي أنها لم تبلغ ستين سنة»..

وصحح البيهقي - رَحِمَهُ اللَّهُ - أن عمرها - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حين توفيت: خمسين سنة.

قال في «الدلائل» (٢/ ٥٣) ط. دار الحديث: «قال أبو عبد الله يعني الحاكم، قرأت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة، قال: ثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال: ثم بلغت خديجة خمسًا وستين سنة، ويقال خمسين سنة وهو أصح». اهـ.

وذكر ابن سعد في «الطبقات» أن عمرها حين تزوجت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان أربعين سنة. وإسناده عن محمد بن عمر الواقدي وهو متروك.

وفي «الطبقات» (١/ ١٤٧) أيضًا وفي «تاريخ دمشق» (٣/ ١٩٣) عن محمد ابن عمر وهو الواقدي عن المنذر بن عبد الله الخزامي، عن موسىٰ بن عقبة عن أبي حبيبة مولىٰ الزبير قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: تزوج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خديجة وهي ابنة أربعين سنة. قلت: وفيه الواقدي.

وجاء أيضًا عن ابن سعد بسنده عن محمد بن عمر الواقدي: أجمع أصحابنا

---

(١) «المستدرك» (٣/ ٢٠٠).

أن أول امرأة تزوجت النبي- ﷺ- خديجة ورسول الله- ﷺ- يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وهي يومئذٍ بنت أربع وأربعين سنة.

وهو أيضًا في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٩٠).

وذكر ابن عساكر بسنده عن الزبير بن بكار: «أنها كانت يومئذ ابنته ثلاثين سنة».

وفيه أيضًا (٣/ ١٩٣): أنبأنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس:

كانت خديجة يوم تزوجها رسول الله- ﷺ- ابنة ثمان وعشرين سنة.

قلت: وهو في «الطبقات» أيضًا (٨/ ١٧) وهذا الإسناد فيه محمد بن السائب وقال فيه الجوزجاني وغيره «كذاب»[1]، وقال الدارقطني وجماعة: متروك[2] وقال ابن حبان: «مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلىٰ الإغراق في وصفه، يرویٰ عن أبي صالح عن ابن عباس في التفسير وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف، فلما احتيج إليه أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها، لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج»[3].

والمشهور في كتب السيرة أن عمرها- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- حين تزوجها رسول الله- ﷺ- كان أربعين سنة، وأنها لما توفيت كانت بنت خمس وستين سنة.

وأنت ترىٰ أن كل هذه الروايات لا تصح سندًا، وبعضها ليس له سند أصلًا.

قال الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ» (٢/ ٢٢٥): «وقيل: كان عمرها-

---

(١) **انظر:** «أحوال الرجال» (٣٧٢).

(٢) «السنن» للدارقطني (٤/ ٢٢٠-٢٦٢)، و«العلل» (٦/ ١٩٣)، و«المؤتلف» (٤/ ٢٢٢٢) ثلاثتها للإمام الدارقطني.

(٣) «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٢٥٤)، و«الميزان» (٥/ ٧٥ ت/ ٧٥٨٣).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أربعين سنة، وصححه في «الغرر»[١]، وقيل خمسًا وأربعين، وقيل: ثلاثين، وقيل: ثمانية وعشرين».

وقال الدكتور أكرم ضياء العمري حفظ الله: وقد أنجبت خديجة من رسول الله- ﷺ- ذكرين وأربع إناث مما يرجح رواية ابن إسحاق (أي أنها في الثامنة والعشرين) فالغالب أن المرأة تبلغ سن اليأس من الإنجاب قبل الخمسين[٢].

فائدة:

قال الزبير بن بكار (ت ٢٥٦): «هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة حملت بموسىٰ بن عبد الله بن حسن بن حسن بعد ستين سنة، وسمعتُ علماءنا يقولون: لا تحمل امرأة بعد ستين سنة إلا من قريش، ولا بعد خمسين إلا عربية»[٣].

تنبيه:

جاء في «دائرة المعارف الإسلامية» (٨/ ٢٣٥):

وتذهب أكثر المصادر إلىٰ أن محمدًا- ﷺ-[٤] كان وقتذاك في الخامسة والعشرين، أما خديجة فكانت في الأربعين، علىٰ أن ما نعرفه من أن نساء العرب

---

(١) وهو كتاب: «الغررُ المضيَّة في شرح نظم الدرر السنية، لابن الهائم، وهو شرح لألفية العراقي في نظم السيرة النبوية».

(٢) «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ١١٣).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٨).

(٤) لم يكتب أصحاب دائرة المعارف هذه الجملة:- ﷺ- وإنما كتبتها أنا لأننا أمرنا بذلك، أما هم فلم يوجه إليهم هذا الأمر لأنهم ليسوا بمسلمين، وتجد هذا في دائرة المعارف الإسلامية، كلها، بل في كل مصنفاتهم، حتىٰ المنصفين منهم، وسرت هذه العدوىٰ إلىٰ كثير من المسلمين المستغربين الذين تأثروا بأساليب المستشرقين في التصنيف والكتابة. فتجدهم يذكرون اسم النبي- ﷺ- مجردًا، كما يذكرون أسماء آبائهم وإخوانهم، أو يتبعون اسمه بهذا الحرف (ص) أو (صلعم) وخاب وخسر من فعل ذلك.

يهرمن بسرعة وأن خديجة قد أنجبت له خمسة أطفال يجعل هذا القول بعيد الاحتمال.

فرد عليهم الشيخ العلامة المحدث النبيل أحمد شاكر- رَحِمَهُ اللَّهُ- ردًا بليغًا فكان مما قال: «وهذا لون أخر من ألوان المغالطة والتهافت في الغمز والتشكيك؛ بل هو جرأة على تغيير الواقع المشاهد، فإن الواقع المشاهد لنا ولغيرنا في عصرنا هذا وقبل عصرنا: أن نساء العرب لا يهرمن بسرعة، بل النساء اللاتي يهرمن بسرعة هن نساء الأجناس الأخرى المتهالكة، يظهر ذلك لمن يرى بعيني رأسه لا بعين هواه، وليس فيما قاله كاتب المقال من بأس إذا كان صحيحًا، ولكنه باطل يخالف المشاهد الواضح»[1]. اهـ.

---

(١) «مجموع مقالات الشيخ العلامة المحدث أبي الأشبال أحمد بن محمد شاكر».- رَحِمَهُ اللَّهُ- (ص/ ٥٢٧) ط. دار الآثار.

حراسة السماء من استراق السمع عند بعثته - ﷺ

قال أبو نعيم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في «دلائل النبوة» (ص/ ٢٩٤) ط. فياض:

أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا الحسن بن الجهم، قال: ثنا الحسين بن الفرج، قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي حدثني محمد بن صالح، عن ابن أبي حكيم يعني إسحاق، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -: لما بُعِث رسول الله - ﷺ - أصبح كل صنم منكسًا فأتت الشياطين إبليس فقالت له: ما على الأرض من صنم إلا وقد أصبح منكسًا، قال: هذا نبي قد بعث فالتمسو في قرى الأرياف فالتمسوه فقالوا: لم نجده قال: أنا صاحبه، فخرج يلتمسه فنودى: عليك بحبة القلب - يعني مكة - فالتمسه بها فوجده عند قرن الثعالب فخرج إلى الشياطين فقال: قد وجدته معه جبريل - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - فما عندكم؟ قالوا: نزين الشهوات في أعين أصحابه ونحببها إليهم، قال: فلا شيء إذًا.

قلت: هذا حديث ضعيف جدًا، من رواية الواقدي، وهو في عداد المتروكين.

ومثله أيضًا أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٩٤) قال:

أخبرنا أحمد بن أحمد قال: ثنا الحسن بن الجهم قال: ثنا الحسين بن الفرج، قال: ثنا محمد بن عمر الواقدي، ثنى طلحة بن عمرو، عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو بن العاص، - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - قال: لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله - ﷺ - منعت الشياطين السماء، ورميتْ الشهب فجاءوا إلى إبليس فذكروا ذلك، فقال: أمر قد حدث هذا نبي قد خرج عليكم بالأرض المقدسة

مخرج بني إسرائيل، قال: فذهبوا إلىٰ الشام ثم رجعوا إليه، فقالوا: ليس بها أحد فقال إبليس: أنا صاحبه فخرج في طلبه بمكة، فإذا رسول الله- ﷺ- بحراء منحدرًا معه جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فرجع إلىٰ أصحابه فقال: قد بعث أحمد ومعه جبريل فما عندكم؟ قالوا: الدنيا نحببها إلىٰ الناس قال: فذلك إذًا.

قلت: وهو حديث ضعيف جدًا؛ في إسناده الواقدي، وهومتروك.

وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» أيضًا (ص/ ٢٩٤- ٢٩٥) قال:

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا الحسن بن الجهم، قال: ثنا الحسين بن الفرج قال: ثنا محمد بن عمر وهو الواقدي قال: ثني طلحة بن عمرو، عن عطاء عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: كانت الشياطين يستمعون الوحي فلما بعث الله- عَزَّ وَجَلَّ- محمدًا- ﷺ- منعوا فشكوا ذلك إلىٰ إبليس فقال: لقد حدث أمر فرَقَىٰ فوق أبي قبيس وهو أول جبل وضع علىٰ الأرض فرأىٰ رسول الله- ﷺ- يصلىٰ خلف المقام قال: أذهب فأكسر عنقه، قال: فجاء يخطر وجبريل عنده فركضه جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ركضة في كذا وكذا فولىٰ الشيطان هاربًا.

وهذا الحديث ضعيف جدًا؛ ففي إسناده الواقدي، وهو كما سبق متروك. وانظر الخصائص الكبرىٰ للسيوطي (١-٢٧٣- ٢٧٨).

وهذا الحديث أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٥١- ٤٥٣) من طريق الخرائطي وأخرجه الخرائطي في الهواتف (ص/ ٢٤)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٧٥) وقال بعد سياقه الخبر بقوله: «غريب جدًّا».

وأخرجه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١٠/ ١١٠- ١١١) في ترجمه: (مرداس بن قيس) وذكر الخبر مختصرًا، ثم قال- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «وعيسىٰ أظنه ابن داب وهو كذاب، وفي السند عبد الله بن محمد البلوي، أيضًا». اهـ.

وذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٥/ ١٣٦) (ت/ ٤٨٣٧)، والسيوطي في «الخصائص» (١/ ١٨٥).

قلت: وهذا الحديث ضعيف جدًا، ففيه: عيسىٰ بن يزيد بن بكر وهو كذاب.

قال البخاري وغيره كما في «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٥٢): «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم كما في «الجرح...» (٦/ ٢٩١): «منكر الحديث» وهو المعروف بعيسىٰ بن داب.

وفي الإسناد أيضًا: عمارة بن زيد، وكان يضع الحديث أيضًا، انظر: «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (٢٤٣٣) وفي إسناده كذلك: شيخ الخرائطي: عبد الله البلوي وهو كذاب، ثلاثتهم مترجم لهم في «الميزان»، وفي «اللسان».

كذلك في إسناده مجاهيل؛ لأن صالح بن كيسان قال: (عمن حدَّثه)!!.

قلت: ومما يغني عن هذا كله ما جاء في صحيح الأخبار:

ما ذكرناه في كتابنا: «صحيح السيرة» (ص/ ٩١- فما بعدها).



من كلام الجن عند مبعثه - ﷺ

قال الحافظ ابن عساكر - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - في «تاريخ دمشق» (١١/ ٤٨٩ - ٤٩٠):

أخبرنا أبو طاهر، أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر، أنبأنا أبو القاسم الحسين بن محمد الحنائي حينئذ، وأخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، نبأنا عبد العزيز بن أبي طاهر، قالا: أنبأنا أبو القاسم البجلي، أنبأنا أبو الحارث محمد بن الحارث بن هانيء بن مدلج بن المقداد بن زمل بن عمرو العذري - من لفظه - حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن زمل بن عمرو العذري، قال: كان لبني عذرة صنمٌ يقال له حمام وكانوا يعظمونه، وكان في بني هند بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة، وكان سادنه رجلًا يقال له طارق، وكان يعترون[(١)] عنده فلما ظهر النبي - ﷺ - سمعنا صوتًا يقول: يا بني هند بن حرام ظهر الحق وأودىٰ حمام، ودفع الشركَ الإسلامُ، قال: ففزعنا لذلك وهالنا، فمكثنا أيامًا ثم سمعنا صوتًا وهو يقول: يا طارق يا طارق بُعِثَ النبيُ الصادق، بوحي ناطق، صدع صادع بأرض تهامة، لناصريه السلامة، ولخاذليه الندامة، هذا الوداع مني إلىٰ يوم القيامة، قال زمل: فوقع الصنم لوجهه. قال زمل: فاتبعت راحلة ورحلت حتىٰ أتيت النبي - ﷺ - مع نفر من قومي وأنشدته شعرًا قلت:

إليك رسول الله أعملتُ نصها ... أكلِّفُها حزنًا وقوزًا من الرمَل

لأنصر خير الناس نصرًا مؤزرًا ... وأعقد حبلًا من حبالك في حبلي

وأشهد أن الله لا شيء غيره ... أدين له ما أثقلت قدمي نعلي

---

(١) يعترون: يذبحون، والعتر: الذبح، والعتيرة: شاة كانوا يذبحونها لآلهتهم، قاله في القاموس (عتر).

قال: وأسلمت وبايعته، وأخبرناه بما سمعنا، فقال: «ذلك من كلام الجن» ثم قال: «يا معشر العرب إني رسول الله إلىٰ الأنام كافة، أدعوهم إلىٰ عبادة الله وحده، وأني رسوله وعبده، وأن يحجوا البيت، ويصوموا شهرًا من اثني عشرًا، وهو شهر رمضان، فمن أجابني له الجنة نزلًا وثوابًا، ومن عصاني فله النار منقلبًا ومثوىٰ» قال: فأسلمنا، وعقد لنا لواء وكتب لنا كتابًا نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لزمل بن عمرو ومن أسلم معه خاصة، إني بعثته إلىٰ قومه كافة، فمن أسلم ففي حزب الله ورسوله، ومن أبي فله أمان شهرين. شهد علي بن أبي طالب، ومحمد بن مسلمة الأنصاري.

وهذا الخبر ضعيف جدًّا؛ ففيه: جهالة محمد بن الحارث بن هانيء بن مدلج بن المقداد بن زمل العذري، ويقال: العبدري وآباؤه.

قال الذهبي في «الميزان»: في ترجمة محمد بن الحارث هذا: لا يدري من هو ولا آباؤه فلا يعتمد علىٰ ما رووا.

وفيه أيضًا عبد العزيز بن أبي طاهر قال فيه الحافظ في «اللسان» (٥/ ٢٠٧): «حدَّث عنه الحميدي ثم ضرب عليه وكتب في الحاشية: كان مختل السماع، ضربتُ علىٰ كل ما كتبتُ عنه، ولم يصح سماعه». اهـ.

قلت: ففي عبد العزيز هذا علّتان: الأولىٰ ضعفه، والثانية: عدم صحة سماعه.

وقد رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٣١-٣٣٢) وابن عساكر أيضًا (١٩/ ٧٦-٧٧) من طريق هشام بن محمد بن السائب: حدثني شرقي بن القطامي، عن مدلج بن المقداد بن زمل العذري وفيه: فأخبر رسول الله- ﷺ- بما سمع من صنمهم، فقال رسول الله- ﷺ-: «ذلك مؤمن من الجن».

قلت: وإسناده واهٍ جدًا، ففيه: هشام بن محمد بن السائب الكلبي.

قال الدارقطني في «الضعفاء» (٥٦٣): متروك. وقال الإمام أحمد في «الجرح

والتعديل» (٩/ ٦٩): «ما ظننتُ أن أحدًا يحدث عنه». اهـ.

وقال ابن عساكر كما في «الميزان» (٥/ ٥٠٨): «رافضي ليس بثقة».

وقال الذهبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في «الميزان» بعد أن ساق له خبرًا لا يصح: «هشام لا يوثق به».

وشرقي بن القطامي ذكره ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٣٥)، وضعفه الساجي كما في «الميزان» (٣/ ٥٦)، وقال إبراهيم الحربي: شرقي كوفي تكلم فيه، وكان صاحب سمر. وقال الحافظ في «اللسان»: ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، ليس عنده كثير حديث، وقال ابن النديم في (الفهرست): اسمه الوليد بن الحصين، قرأت بخط اليوسفي: كان كذابًا». اهـ.

ومدلج بن المقداد، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا. ثم هو قد أرسله.

والخبر بالأسناد الأول حكم عليه ابن عساكر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ - بالغرابة الشديدة فقال عقب سياقه: «غريب جدًا».

والحمد لله رب العالمين.

هتاف الجن من الأصنام عند بعثته - ﷺ

قال الحافظ ابن عساكر - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٥٠-٤٥١):

أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي الفقيه الفرضي، وأبو الفرج غيث بن علي بن عبد السلام الخطيب، وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر الوكيل، قالوا: أنبأنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنبأنا جدي أبو بكر، أنبأنا محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي، أنبأنا عبد الله بن محمد البلوي، حدثنا عمارة بن زيد، حدثنا إسحاق بن بشر، وسلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال: ثنىٰ شيخ من الأنصار يقال له: عبد الله بن محمود من آل محمد بن سلمة قال:

بلغني أن رجالًا من خثعم كانوا يقولون: إن مما دعانا إلىٰ الإسلام أنا كنا قومًا نعبد الأوثان، فبينا نحن ذات يوم عند وثنٍ لنا، إذْ أقبل نفر يتقاضون إليه، يرجون الفرج من عنده لشيءٍ شجر بينهم، إذ هتف بهم هاتف من الصنم؛ فجعل يقول:

يا أيها الناس ذو الأجسام ... من بين أشياخ إلى غلام

ما أنتمُ وطائش الأحكام ... ومسند الحكم إلى الأصنام

أكلكم في حيرة النيام ... أم لا تروْن ما أرى أمام

من ساطع يجلودُ جي الظلام ... قد لاح للناظر من تهام

ذاك نبيٌ سيد الأنام ... قد جاء بعد الكفر بالإسلام

أكرمه الرحمن من إمام ... ومن رسول صادق الكلام

أعدل ذي حكم من الأحكام ... يأمر بالصلاة والصيام

والـــبر والـــصلاة للأرحـــام ويزجـــر النـــاس عـــن الآثـــام
والـــرجس والأوثـــان والحـــرام مـــن هاشـــم في ذروة الـــسنام
مـــستعلنا في البـــلد الحـــرام أزكى الـــصلاة عليـــه والـــسلام

قال: فلما سمعنا ذلك تفرقنا عنه وأتينا النبي - ﷺ - فأسلمنا.

وهذا الخبر أخرجه الخرائطي في «الهواتف» (ص/ ٣٧-٣٨) (رقم ٩)، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «التاريخ» كما ذكرنا، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٨٤-٥٨٥)، وابن ناصر الدين الدمشقي في «جامع الآثار» (٤/ ١٣٦) كلهم من طريق الخرائطي.

وهذا الخبر موضوع، ففي إسناده:

عبد الله بن محمد البلوي، وهو كذاب وقد سبق بيان حاله.

وفيه أيضًا: عمارة بن زيد، وهو كذاب- أيضًا. كان يضع الحديث.

وفيه أيضًا: إسحاق بن بشر، هو الكاهلي؛ كذاب. وهو مقرون بسلمة بن الفضل، وهو صدوق كثير الخطأ، كما قال الحافظ في «التقريب». وعبد الله بن محمود، لم أعرفه.

وفيه إرسال أيضًا؛ فإن عبد الله بن محمود هذا لا يُدْري: أهو تابعي أم صحابي؟!

وقد رواه أبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ١٩٢- فياض)، وابن عساكر في «التاريخ» (٣/ ٤٥٤)، والسيوطي في «الخصائص» (١/ ١٧٨) من طريق أخرىٰ، وفيه من لم أعرفهم!!

وقال ابن ناصر الدين في «الجامع» (٤/ ١٣٦): «وخرجه أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسىٰ المرزباني في كتابه: «أشعار الجن» من حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا منجاب بن الحارث، أخبرنا أبو عامر الأسدي، عن

ابن خرَّبوزُ المكيّ، عن رجل من خثعم، وذكر الخبر بنحوه مختصرًا.

قلت: والإسناد ضعيف للجهالة.

ورواه الواقدي عن أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من قوله والواقدي حاله لا تخفي فهو هالك.

وعلقه أبو الحسن الماوردي في «أعلام النبوة» (ص/ ٢٢٢)، عن إبراهيم بن سلامة، عن إسماعيل بن زياد، عن ابن جريج، عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنه كان يحدث عن رجل من خثعم فذكره.

قلت: ويغني عنه ما جاء في «صحيح البخاري» (٣٨٦٦)؛ والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٤٨) من حديث عبد الله بن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: «ما سمعتُ عمر لشيءٍ[١] قط يقول: إني لأظنه كذا، إلا كان كما يظنُّ[٢] بينما عمر جالسٌ إذ مرَّ به رجل جميل[٣] فقال عمر: لقد أخطأ ظني[٤]، أو إنَّ هذا علىٰ دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم[٥]، عليَّ الرجل[٦]. فَدُعِيَ له، فقال له ذلك[٧]. فقال: ما رأيتُ كاليوم استُقْبل به رجلٌ مسلم. قال: فإني أعزم عليك إلا ما

---

(١) **قوله:** (لشيء): أي عن شيء، واللام قد تأتي بمعنىٰ عن.

(٢) **قوله:** (إلا كان كما يظن): وهو موافق لما جاء في الأحاديث الصحيحة من مناقب عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه كان محدَّثًا.

(٣) قوله: (رجل جميل): هو سواد بن قارب السدوسي أو الدوسي.

(٤) قوله: (لقد أخطأ ظني): في رواية ابن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عند البيهقي: «لقد كنت ذا فراسة وليس لي الآن رأي إن لم يكن هذا الرجل ينظر في الكهانة».

(٥) قال الحافظ ابن حجر-رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «وحاصله أن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ظن شيئًا مترددًا بين شيئين أحدهما يتردد بين شيئين؛ كأنه قال: هذا الظن إما خطأ أو صواب فإنه كان صوابًا فهذا الآن باقٍ علىٰ كفره، وإما كان كاهنًا. وقد أظهر الحال القسم الأخير، وكأنه ظهرت له من صفة مشيه، أو غير ذلك قرينة أثرت له ذلك الظن، فالله أعلم». اهـ.

(٦) قوله: (عليَّ الرجل): أي أحضروه إليَّ وقربوه مني.

(٧) فقال له ذلك: أي ما قاله في غيبته من التردد.

أخبرتني[١]. قال: كُنتُ كاهنهم في الجاهلية[٢]، فما أعجب[٣] ما جاءتْك به جِنِّيَّتُك[٤]؟ قال: بينما أنا يومًا في السوق، جاءتني أعرف فيها الفزع، فقالت: ألم تر الجن وإبلاسها[٥]، ويأسها من بعد إنكاسها[٦]، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها[٧]، قال عمر: بينما أنا نائم عند آلهتهم، إذْ جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسْمع صارخًا قط أشد صوتًا منه، يقول: يا جليح[٨] أمرٌ نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا أنت، فوثب القوم. قلت: لا أبرح حتىٰ أعلم ما وراء هذا. ثم نادىٰ: يا جليح، أمر نجيح، رجلٌ فصيح، يقول: لا إله إلا الله، فقمت فما نشبنا أن قيل: هذا نبي[٩]».

---

(١) أي ما أطلب منك إلا الإخبار.

(٢) قوله: (كُنتُ كاهنهم في الجاهلية): الكاهن الذي يتعاطىٰ الخبر من الأمور المغيبة، وكانوا في الجاهلية كثيرًا، فمعظمهم كان يعتمد علىٰ تابعه من الجن، وبعضهم كان يدعي معرفة ذلك بمقدمات أسباب يستدل بها علىٰ مواقعها من كلام من يسأله، وهذا الأخير يسمىٰ العرَّاف.
ولقد تلطف سواء في الجواب إذْ كان سؤال عمر عن حاله في كهانته إذْ كان من أمر الشرك، فلما ألزمه أخبره بآخر شيءٍ وقع له لما تضمن من الإعلام بنبوة محمد وكان سببًا لإسلامه. «الفتح» (٧/ ٢١٨).

(٣) قوله: (ما أعجب): ما استفهامية.

(٤) قوله: (جنيتك): الواحدة من الجن، كأنه أنَّث تحقيرًا، ويحتمل أن يكون عرف أن تابع سواء منهم كان أنثىٰ، أو هو كما يقال تابع الذكر يكون أنثىٰ وبالعكس.

(٥) المراد بإبلاسها: اليأس ضد الرجاء.

(٦) قوله: (ويأسها من بعد إنكاسها): اليأس ضد الرجاء، والإنكاس: الانقلاب.
قال ابن فارس: معناه: أنها يئست من استراق السمع بعد أن كانت قد ألفته، فانقلبت عن الاستراق قد يئست من السمع.

(٧) قوله: (ولحوقها بالقلاص وأحلاسها): القِلاص بكسر القاف جمع: قلص بضمتين، وهو جمع قلوص وخي الفتية من النياق، والأحلاس: جمع: حلس بكسر أوله وسكون ثانيه، وهو ما يوضع علىٰ ظهور الإبل تحت الرجل.

(٨) قوله: (يا جليح): علىٰ وزن عظيم، ومعناه: الوقع المكافح بالعداوة.

(٩) قوله: (فما نشبنا): بكسر المعجمة وسكون الموحدة التحتية، أي: لم نتعلق بشيء من الأشياء
=

ابتداء التنزيل

قال ابن إسحاق في «السيرة النبوية» (١/ ٣٠٣- ٣٠٤) لابن هشام:

حدثني وهب بن كيسان، قال: قال عبيد- أي ابن عمير الليثي:

«... حتىٰ إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته، ورحم العباد بها، جاءه جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- بأمر الله تعالىٰ قال رسول الله- ﷺ-: فجاءني جبريل وأنا نائم بنمطٍ من ديباج فيه كتاب؛ فقال: اقرأ...»

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ١٤٧) والطبري في «التاريخ» (٢/ ٣٠٠ - ٣٠١)، وابن كثير في «البداية» (٣١٢) كلهم عن ابن إسحاق.

ورواه الطيالسي كما في «منحة المعبود» (٢/ ٨٧) من طريق آخر.

وهذا الحديث إسناده مرسل ضعيف؛ فعبيد بن عمير الليثي ليس صحابيًا، وإنما هو من كبار التابعين، فحديثه عن النبي- ﷺ- مرسل.

وهو مناقض لما في الصحيحين من مجيء جبريل للنبي- ﷺ- وهو يقظ لا منامًا.

وقد حاول السهيلي في «الروض الأنف» (٢/ ٣٩٢- ٣٩٣)؛ الجمع بين رواية ابن إسحاق هذه التي تفيد مجيء الوحي منامًا، وبين رواية الصحيحين الي تفيد مجيء الوحي يقظة بأن النبي- ﷺ- جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة توطئه وتيسرًا عليه ورفقا به.

= حتىٰ سمعنا أن النبي- ﷺ- قد خرج، يريد أن ذلك كان يقرب مبعث النبي- ﷺ-. «الفتح» (٧/ ٢١٨-٢٢٠) ومنه نقلت التعريفات السابقة.

ثم قال السهيلي: «وقد ثبت بالطرق الصحاح عن عامر الشعبي أن رسول الله- ﷺ- وكل به إسرافيل فكان يتراءىٰ له ثلاث سنين، ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء، ثم وُكِّل به جبريل؛ فجاءه بالقرآن والوحي، فعلىٰ هذا كان نزول الوحي عليه- ﷺ- في أحوال مختلفة؛ فمنها النوم كما في حديث ابن إسحاق، وكما قالت عائشة- أيضًا: أول ما بديء به رسول الله- ﷺ- الرؤيا الصادقة...» اهـ[1].

وقال الحافظ ابن حجر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الفتح» (١/ ٢٣):

«وإن ثبت من مرسل عبيد بن عمير أنه أوحي إليه بذلك في المنام أولا قبل اليقظة أمكن أن يكون مجيء الملك في اليقظة عقب ما تقدم في المنام». اهـ.

علىٰ أن هناك من يرىٰ عدم إمكانية الجمع والتوفيق بين رواية الصحيحين من حديث عائشة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- وبين مرسل عبيد بن عمير.

---

(١) وانظر: «السيرة النبوية» لابن كثير (١/ ٣٨٧)، و«عيون الآثر» لابن سيد الناس (١/ ٨٩)، علىٰ أن الحافظ ابن حجر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- لم يجزم بمرسل الشعبي بل قال: «إن ثبت».

وقال الزرقاني في «شرح المواهب» (١/ ٢٣١) عن مرسل الشعبي: «إن صح إسناده إلىٰ الشعبي فهو مرسل، أو معضل، وقد عارضه ما هو أصح منه».

والذي أصح منه اعتمد عليه الصالحي في رده لحديث الشعبي حيث قال: «ورد ما يوهىٰ أثر الشعبي وهو ما رواه مسلم عن ابن عباس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: «بينا رسول الله- ﷺ- جالس وعنده جبريل إذ سمع نقيضًا من السماء من فوقٍ، فرفع جبريل بصره إلىٰ السماء فقال: يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل إلىٰ الأرض قط، قال: فأتىٰ النبي- ﷺ- فقال: أبشر نبورَيْن أوتيتهما...» الحديث.

قال جماعة من العلماء: إن هذا الملك «إسرافيل» اهـ «سبل الهدىٰ والرشاد» (٢/ ٣١٠).

فإن اعترض علىٰ ذلك بالقول ومن أين لجماعة من العلماء القول بأن المقصود بالملك في الحديث إسرافيل؟.

أجيب عن ذلك بحديث آخر رواه الطبري والبيهقي بسند حسن- وفيه التصريح بإسرافيل، ورواه ابن حبان أيضاً في «صحيحه» وزاد: هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة. ولمزيد بسطٍ: راجع: «سبل الهدىٰ» (٢/ ٣١٠).

قال الشيخ عبد الرحمن الوكيل- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في حاشيته على «الروض الأنف» (٢/ ٤٠١):

«رواية المنام من مراسيل عبيد بن عمير وهي مخالفة لرواية الصحيحين المسندة المرفوعة، والجمع بين الروايتين بأن هذا كان مرتين: الأولىٰ في المنام، والأخرىٰ في اليقظة؛ تأويل فاسد، فلو أن هذا حدث ما حدث له كل ذلك الذي أصابه من شده الوحي في المرة الأخرىٰ». اهـ.

والحق أنه لا تعارض بين الحديثين؛ إذ أن رواية الصحيحين مُقَدَّمة لصحتها، ورواية عبيد بن عمر ضعيفة للإرسال، فهو تابعي كبير ثقة.

قال الشيخ العلامة المحدث الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الضعيفة» (١٠/ ٤٥٥) (٤٨٥٨) عن مرسل عبيد بن عمير: «ولكن هذا الإسناد مما لا يُفْرح به، لا سيما مع مخالفته لما تقدم من روايات الثقات؛ وفيه علل:

الأولىٰ: الإرسال؛ فإن عبيد بن عمير ليس صحابيًا، وإنما هو من كبار التابعين، ولد في عهد النبي- ﷺ.

الثانية: سلمة وهو ابن الفضل الأبرشي، قال الحافظ: «صدوق كثير الخطأ».

اهـ. والحمد لله رب العالمين.

فتور الوحي في البدء

قال ابن سعد- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الطبقات» (١/ ١٦٦):

أخبرنا محمد بن عمر: حدثني إبراهيم بن محمد بن أبي موسىٰ عن داود بن الحصين عن أبي غطفان بن طريف عن ابن عباس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- أن رسول الله- ﷺ-: لما نزل عليه الوحي بحراء مكث أيامًا لا يرىٰ جبريل، فحزن حزنًا شديدًا، حتىٰ كان يغدو إلىٰ ثبير[1] مرة وإلىٰ حراء مرة يريد أن يُلقىٰ نفسه منه.

فبينا رسول الله- ﷺ- كذلك عامدًا لبعض تلك الجبال أن سمع صوتًا من السماء، فوقف رسول الله- ﷺ- صعقًا للصوت، ثم رفع رأسه فإذا جبريل علىٰ كرسي بين السماء والأرض متربعًا عليه يقول: يا محمد أنت رسول الله حقًّا وأنا جبريل، قال: فانصرف رسول الله- ﷺ- وقد أقرَّ الله عينه وربط جأشه، ثم تتابع الوحي بَعْدُ وحمي.

وقد أورد هذا الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ والرشاد» (٢/ ٣٦١) من هذا الطريق.

وهذا الخبر إسناده ضعيف جدًا؛ ففيه الواقدي، وهو محمد بن عمر، وهو في عداد المتروكين.

ثم إن في متنه نكارة وهي غدوه- ﷺ- وتردده مرة إلىٰ جبل ثبير ومرة إلىٰ جبل حراء يريد أن يلقي نفسه من أحدهما.

وهذا المعنىٰ شبيه بما جاء من بلاغ الزهري الآتي.

---

(١) ثبير: جبل في مكة.

وعليه يعلم أن كل ما ورد عنه- ﷺ- من أنه حاول الإنتحار بعد ما رأىٰ جبريل- عَلَيهِ السَّلَامُ- أو بعد انقطاعه عنه، فهي روايات غير صحيحة، وإلا فما الذي منعه من الانتحار؟!

وفتور الوحي عن النبي- ﷺ- بعد أول مرة رأىٰ فيها جبريل- عَلَيهِ السَّلَامُ- كان مدة يسيرة فقد روىٰ الإمام أحمد في «المسند» (١٥٠٣٣) بسند صحيح عن جابر بن عبد الله- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: «حبس الوحي عن رسول الله- ﷺ- في أول مرة، وحبب إليه الخلاء، فجعل يخلو في حراء....».

قال الحافظ في «الفتح»: وكان ذلك أي فتور الوحي ليذهب ما كان النبي- ﷺ- وجده من الروع، وليحصل له التشوُّفُ إلىٰ العوْد. اهـ.

مدة فتور الوحي

أما مدة فتور الوحي فروىٰ ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٩٦) عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنها كانت أيامًا، وهذا الذي يترجح؛ بل يتعين وأما ما اشتهر من أنها دامت سنتين ونصف أو ثلاث سنواتٍ؛ فلا يصح بحالٍ بعد إدارة النظر في جميع الروايات[1].

قال الشيخ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة- رَحِمَهُ اللَّهُ-: والذي أرجحه

(١) انظر: «الرحيق المختوم» للمباركفوري (ص/ ٦٩)، وقد ذكر السهيلي في «الروض الأنف» (١/ ٤٢٠)، أن مقدار مدة الفترة كانت سنتين ونصف أو ثلاث سنين، وتابع علىٰ ذلك كثير من المفسرين والمؤرخين كالحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «التفسر» و«البداية والنهاية» و«الفصول» (ص/ ٥٤) وسكت عنه المحقق ولم يعقب علىٰ ذلك بشيء!!.
وورد عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنها دامت أربعين يومًا كما في «شرح المواهب اللدينة» (١/ ٢٣٦)، وجاء في «تاريخ الإمام أحمد» عن الشعبي أن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين، قال ابن حجر وبه جزم ابن إسحاق، «الفتح» (١/ ٢٧).

وأميل إليه أنها كانت أيامًا، وأن أقصاها أربعون يومًا[1]، أما أن يقضي النبي - ﷺ - ثلاث سنين أو سنتين ونصف من عمر الدعوة الإسلامية من غير وحي ودعوة؛ فهذا ما لا تقبله العقول، ولا يدل عليه نقل صحيح»[2]. اهـ.

«ثم حمئ الوحي بعد ذلك وتتابع».

---

(١) كما في رواية ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «شرح المواهب» (١/ ٢٣٦).

(٢) «السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة» (١/ ٢٦٤).

روايات هم النبي - ﷺ - بالانتحار لا تصح لا سندًا ولا متنًا

ذكر الإمام البخاري في «صحيحه» (٦٩٨٢) كتاب التعبير؛ باب أول ما بديء به رسول الله - ﷺ - من الوحي الرؤيا الصالحة:

قال الزهري فأخبرني عروة عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أنها قالت: وفتر الوحي فترة حتىٰ حزن النبي - ﷺ - فيما بلغنا حزنا غدًا منه مرارًا كي يتردىٰ من رءوس شواهق الجبال، فكلما أوفىٰ بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقًا، فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع؛ فإذا طالت عليه فترة الوحي غدًا لمثل ذلك، فإذا أوفىٰ بذروة جبل تبدي له جبريل فقال له مثل ذلك. اهـ.

ذكره البخاري؛ وهو مرسل، وليس علىٰ شرطه في الصحة، وساقه بلاغًا من قول الزهري ضمن حديث بدء الوحي بعبارة: «فيما بلغنا»؛ فحادثة محاولة التردي من شواهق الجبال ضعيفة لا تثبت.

ثانيًا: هذه الزيادة ليست من كلام عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بل هي من كلام الزهري، وهو من التابعين لم يدرك تلك الحادثة، ولم يذكر هو أن أحدًا من الصحابة حدثه بها، ولذا نص علىٰ ذلك في الرواية نفسها بقوله: «فيما بلغنا».

قال ابن حجر - رَحِمَهُ اللَّهُ -: ثم إن القائل «فيما بلغنا» هو الزهري، ومعنىٰ الكلام: أن في جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله - ﷺ - في هذه القصة.

وهو من بلاغات الزهري وليس موصولًا، وقال الكرماني: هذا هو الظاهر[(١)].

وقال أبو شامة المقدسي- رَحِمَهُ اللَّهُ-: هذا من كلام الزهري أو غيره، غير عائشة والله أعلم؛ لقوله: فيما بلغنا، ولم تقل عائشة في شيء من هذا الحديث ذلك[(٢)].

ثالثًا: وبلاغات الزهري وغيره لا تقبل؛ لأنها مقطوعة الإسناد من أوله، فهي كالمعلقات تعريفًا وحكمًا، ومجرد وجود مثل هذه البلاغات أو المعلقات في كتاب الإمام البخاري لا يعني أنها صحيحة عنده، أو أنها مما يصح أن يقال فيها: رواه البخاري؛ لأن الذي يقال فيه ذلك هو ما رواه فيه مسندًا.

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ-: هذا العزو للبخاري خطأ فاحش، ذلك لأنه يوهم أن قصة التردي هذه صحيحة علىٰ شرط البخاري؛ وليس كذلك، وبيانه أن البخاري أخرجها في آخر حديث عائشة في بدء الوحي... [وذكر الرواية السابقة].

هكذا أخرجه بهذه الزيادة أحمد (٦/ ٢٣٢-٢٣٣)، وأبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٦٨/ ٦٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٩٧) ط. دار الحديث من طريق عبد الرزاق عن معمر به.

ومن هذه الطريق أخرجه مسلم (١/ ٩٨)، لكنه لم يسق لفظه، وإنما أحال به علىٰ لفظ رواية يونس عن ابن شهاب، وليس فيه الزيادة، وكذلك أخرجه مسلم وأحمد (٦/ ٢٢٣) من طريق عقيل بن خالد: قال ابن شهاب، به، دون الزيادة. وكذلك أخرجه البخاري في أول الصحيح عن عقيل به.

ثم قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ-: ونستنتج مما سبق أن لهذه الزيادة علتين:

---

(١) «فتح الباري» (١٢/ ٣٧٦/ حديث/ ٦٩٨٢) ط. السلفية.

(٢) «شرح الحديث المقتضىٰ في مبعث النبي المصطفىٰ» (ص/ ١٧٧).

الأولىٰ: تفرد معمر بها، دون يونس وعقيل؛ فهي شاذة.

الأخرىٰ: أنها مرسلة معضلة؛ فإن القائل (فيما بلغنا) إنما هو الزهري، كما هو ظاهر من السياق، وبذلك جزم الحافظ في «الفتح».

قلت: وهذا مما غفل عنه الدكتور: [يعني: الدكتور البوطي، مؤلف الكتاب الذي ينتقده الشيخ]، أو جهله، فظن أن كل حرف في «صحيح البخاري» هو علىٰ شرطه في الصحة، ولعله لا يفرق بين الحديث المسند فيه والمعلق، كما لم يفرق بين الحديث الموصول فيه، والحديث المرسل الذي جاء فيه عرضًا، كحديث عائشة هذا الذي جاءت في آخره هذه الزيادة المرسلة.

واعلم أن هذه الزيادة لم تأت من طريق موصولة يحتج بها كما بينته في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» برقم (٤٨٥٨) وأشرت إلىٰ ذلك في التعليق علىٰ «مختصري لصحيح البخاري»[1]. انتهىٰ كلام. الشيخ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

رابعًا: قد جاءت أسانيد أخرىٰ فيها ذكر حكاية محاولة النبي- ﷺ- الانتحار أثناء انقطاع الوحي بعدما جاءه أول مرة، وكلها أسانيد مردودة، ما بين ضعيف وموضوع. ومنها:

١- إسناد ابن مردويه:

قال الحافظ ابن حجر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ووقع عند ابن مردويه في «التفسير» من طريق محمد بن كثير عن معمر بإسقاط قوله «فيما بلغنا» ولفظه: فترة حزن النبي- ﷺ- منها حزنًا غدًا منه إلىٰ آخره فصار كله مدرجًا علىٰ رواية الزهري عن عروة، عن عائشة والأول هو المعتمد»[2].اهـ.

ومعنىٰ قول الحافظ: والأول هو المعتمد أي: أن رواية الزهري فيها لفظ

---

(١) «دفاع عن الحديث النبوي» (ص٤٠-٤١).

(٢) «الفتح» (١٢/ ٣٧٦).

«فيما بلغنا» وليست هي موصولة.

قال الشيخ الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - **معلقًا علىٰ ترجيح الحافظ**: «ويؤيده أمران:

الأول: أن محمد بن كثير هذا ضعيف؛ لسوء حفظه وهو الصنعاني المصيصي قال الحافظ: «صدوق كثير الغلط»، وليس هو محمد بن كثير العبدي البصري؛ فإنه ثقة.

والآخر: أنه مخالف لرواية عبد الرزاق حدثنا معمر... التي ميزت آخر الحديث عن أوله، فجعلته من بلاغات الزهري...

فدل هذا كله علىٰ وهم محمد بن كثير الصنعاني في وصله لهذه الزيادة، وثبت ضعفها»[(١)]. اهـ.

٢- إسناد ابن سعد:

قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني إبراهيم بن محمد بن أبي موسىٰ عن داود بن الحصين عن أبي غطفان بن طريف عن ابن عباس أن رسول الله - ﷺ - لما نزل عليه الوحي بحراء مكث أيامًا لا يرىٰ جبريل فحزن حزنًا شديدًا حتىٰ كان يغدو إلىٰ «ثبير مرة وإلىٰ حراء» مرة يريد أن يلقىٰ نفسه منه فبينا رسول الله - ﷺ - كذلك عامدًا لبعض تلك الجبال إلىٰ أن سمع صوتًا من السماء فوقف رسول الله - ﷺ - صعقًا للصوت ثم رفع رأسه فإذا جبريل علىٰ كرسي بين السماء والأرض متربعًا عليه يقول: «يا محمد أنت رسول الله حقًا وأنا جبريل» قال: فانصرف رسول الله - ﷺ - وقد أقر الله عينه وربط جأشه ثم تتابع الوحي بعد وحمىٰ. أخرجه في «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ١٩٦).

قال الشيخ الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ -: باطل، أخرجه ابن سعد ثم ساق سنده.

ثم قال الشيخ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وهذا إسناد موضوع؛ آفته: إما محمد بن عمر وهو

---

(١) «الضعيفة» (١٠/ ٤٥٣) حديث رقم (٤٨٥٨).

الواقدي؛ فإنه متهم بالوضع، وقال الحافظ في «التقريب»: «متروك مع سعة علمه»، وقد تقدمت كلمات الأئمة فيه أكثر من مرة وأما إبراهيم بن محمد بن أبي موسىٰ وهو ابن أبي يحيىٰ واسمه: سمعان الأسلمي مولاهم أبو إسحاق المدني، وهو متروك أيضًا مثل الواقدي أو أشد؛ قال فيه الحافظ أيضًا: متروك، وحكىٰ في «التهذيب» أقوال الأئمة الطاعنين فيه، وهي تكاد تكون مجمعة علىٰ تكذيبه، ومنها قول الحربي: رغب المحدثون عن حديثه، روىٰ عنه الواقدي ما يشبه الوضع ولكن الواقدي تالف.

وقوله في الإسناد: ابن أبي موسىٰ أظنه محرفًا من ابن أبي يحيىٰ، ويحتمل أنه من تدليس الواقدي نفسه؛ فقد دلس بغير ذلك، قال عبد الغني بن سعيد المصري: هو إبراهيم بن محمد بن أبي عطاء الذي حدث عنه ابن جريج، وهو عبد الوهاب الذي يحدث عنه مروان بن معاوية، وهو أبو الذئب الذي يحدث عنه ابن جريج»[1]. اهـ.

٣- إسناد الطبري:

قال ابن جرير الطبري - رَحِمَهُ اللَّهُ -: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني وهب بن كيسان مولىٰ آل الزبير قال: سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي: حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتديء به رسول الله - ﷺ - من النبوة حين جاء جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فقال عبيد - وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس -: كان رسول الله - ﷺ - يجاور في حراء من كل سنة شهرًا.. جاءه جبريل بأمر الله فقال رسول الله - ﷺ -: «فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال: اقرأ فقلت: ماذا أقرا فغتني حتىٰ ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ماذا أقرأ وما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود إليَّ بمثل ما صنع بي قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى

---

(١) «الضعيفة» (١٠/ ٤٥١).

خَلَقَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ قال: فقرأته، قال: ثم انتهىٰ ثم انصرف عني وهببت من نومي وكأنما كتب في قلبي كتابًا، قال: ولم يكن من خلق الله أحد أبغض إلي من شاعر أو مجنون كنت لا أطيق أن أنظر إليهما قال: قلت: إن الأبعد- يعني نفسه! لشاعر أو مجنون لا تحدث بها عني قريش أبدًا! لأعمدن إلىٰ حالق من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها فلأستريحن، قال: فخرجت أريد ذلك حتىٰ إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتًا من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال: فرفعت رأسي إلىٰ السماء فإذا جبرئيل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرئيل»[1].

ومتن هذه الرواية منكر مخالف للروايات الصحيحة؛ ففي هذا المتن أن لقاء النبي- ﷺ- بجبريل كان في المنام لا يقظة! ثم إن فيه قوله- ﷺ-: «ماذا أقرأ»! وكلاهما باطل، فاللقاء بين الرسولين كان يقظة، والذي قاله- ﷺ-: «ما أنا بقاريء» نفيًا عن نفسه أن يكون قارئًا والرواية المنكرة تثبت أن ليس أميًا!.

وأما إسناد الرواية: فقال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ولكن هذا الإسناد مما لا يفرح به، لا سيما مع مخالفته لما تقدم من روايات الثقات؛ وفيه علل:

الأولىٰ: الإرسال؛ فإن عبيد بن عمير ليس صحابيًا، وإنما هو من كبار التابعين، ولد في عهد النبي- ﷺ.

الثانية: سلمة وهو ابن الفضل الأبرش، قال الحافظ: «صدوق كثير الخطأ».

قلت: ومع ذلك فقد خالفه زياد بن عبد الله البكائي، وهو راوي كتاب «السيرة» عن ابن إسحاق، ومن طريقه رواه ابن هشام، وقال فيه الحافظ: صدوق ثبت في المغازي.

---

(١) «تاريخ الطبري» (٢/ ٣٠٠-٣٠٢).

وقد أخرج ابن هشام هذا الحديث في السيرة (١/ ٢٥٢، ٢٥٣) عنه عن ابن إسحاق به دون الزيادة التي فيها قصة الهم المنكرة.

فمن المحتمل أن يكون الأبرش تفرد بها دون البكائي، فتكون منكرة من جهة أخرىٰ؛ وهي مخالفته للبكائي؛ فإنه دونه في ابن إسحاق؛ كما يشير إلىٰ ذلك قول الحافظ المتقدم فيهما.

ومن المحتمل أن يكون ابن هشام نفسه أسقطها من الكتاب؛ لنكارة معناها، ومنافاتها لعصمة النبي - ﷺ -؛ فقد أشار في مقدمة كتابه إلىٰ أنه قد فعل شيئًا من ذلك، فقال (١/ ٤): وتارك ذكر بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله - ﷺ - فيه ذكر.. وأشياء بعضها يشنع الحديث به.

وهذا كله يقال علىٰ احتمال سلامته من العلة التالية؛ وهي:

الثالثة: ابن حميد - واسمه محمد الرازي -؛ وهو ضعيف جدًا، كذبه جماعة من الأئمة، منهم أبو زرعة الرازي.

وجملة القول: أن الحديث ضعيف إسنادًا، منكر متنًا، لا يطمئن القلب المؤمن لتصديق هؤلاء الضعفاء فيما نسبوا إلىٰ رسول الله - ﷺ - من الهم بقتل نفسه بالتردي من الجبل، وهو القائل فيما صح عنه: «من تردىٰ من جبل فقتل نفسه؛ فهو في نار جهنم يتردىٰ فيها خالدًا مخلدًا فيها أبدًا» متفق عليه - «الترغيب» (٣/ ٢٠٥) لا سيما وأولئك الضعفاء قد خالفوا الحفاظ الثقات الذين أرسلوه»[1]. انتهىٰ كلام الشيخ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

خامسًا: قد ثبت بما تقدم ضعف الأسانيد التي رويت في محاولة النبي - ﷺ - الانتحار، بل وبطلان بعضها، ولا يخفىٰ أن متنها أيضًا باطل منكر، وذلك من وجوه:

---

(١) «الضعيفة» (١٠/ ٤٥٥-٤٥٧).

١-أن فترة انقطاع الوحي كانت لإزالة الخوف الذي جاء لنبينا محمد- ﷺ- أول ما جاءه الوحي، وأنها للاستعداد لما بعده، فكيف يلتقي هذا مع همه- ﷺ- بالانتحار؟!

قال الصالحي الشامي- رَحِمَهُ اللَّهُ-: «الحكمة في فترة الوحي والله أعلم: ليذهب عنه ما كان يجده- ﷺ- من الروع وليحصل له التشوق إلىٰ العود»[1].

٢-أن النبي- ﷺ- لم يشك للحظة في كونه نبيًا، فقد ثَبَّتَ الله تعالىٰ قلبه بالوحي، وما وجده من الرهبة من نزول الوحي أول مرة فيدل علىٰ بشريته، وعلىٰ شدة الوحي، وقد كان يعاني- ﷺ- بعد ذلك عند نزول الوحي في بعض صوره.

والخلاصة:

لم تصح رواية هَمِّ النبي- ﷺ- بالانتحار لتأخر الوحي عليه أول أمر الرسالة، والزيادة التي في البخاري ليست علىٰ شرطه فلا تنسب للصحيح، وقد أثبتها البخاري- رَحِمَهُ اللَّهُ- أنها من قول الزهري لا غيره، فهي بلاغ مقطوع الإسناد لا يصح، وقد ذكرنا للحديث روايات أخرىٰ كلها يؤكد عدم صحة القصة لا سندًا ولا متنًا. والله أعلم.

---

(١) «سبل الهدىٰ والرشاد» (٢/ ٣٦٣).

مجيء جبريل النبي - ﷺ - عند خديجة

قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولىٰ آل الزبير: أنه حُدّث عن خديجة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أنها قالت لرسول الله- ﷺ-: أي ابن عم، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: «نعم»، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به. فجاءه جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، كما كان يصنع، فقال رسول الله- ﷺ- لخديجة: «يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني»، قالت: قم يا بن عم فاجلس علىٰ فخذي اليسرىٰ، قال: فقام رسول الله- ﷺ- فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: «نعم»، قالت: فتحول، فاجلس في حجري، قالت: فتحول رسول الله- ﷺ- فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: «نعم»، قال: فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله- ﷺ- جالس في حجرها ثم قالت له: هل تراه؟ قال: «لا» قالت: يا بن عم، اثبت وأبشر، فو الله إنه لملك وما هذا بشيطان.

أخرجه ابن إسحاق في «السيرة النبوية» (١/ ١٧٧ - ١٧٨) له ط. دار الكتب العلمية، وعنه ابن هشام في «السيرة النبوية» (١/ ٣٠٦-٣٠٧)؛ وهذا إسناد منقطع. والمنقطع من أنواع الضعيف.

والانقطاع بين إسماعيل بن أبي حكيم مولىٰ آل الزبير وخديجه- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وأخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/ ٣٠٢-٣٠٣)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٥١-١٥٢)، وابن الأثير في «أُسد الغابة» (٧/ ٨٢)، والذهبي في «السير» (٣/ ٤١٣) ط. دار الحديث، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٥، ١٦) وابن حجر في «الفتح» (٨/ ٧٢٠) كلهم عن ابن إسحاق، وسنده منقطع.

وإسماعيل بن أبي حكيم لا يُعْرف له سماع عن أحدٍ من الصحابة، وخديجة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- كانت وفاتها قبل الهجرة.

وروىٰ ابن إسحاق أيضًا قال: وقد حدثت عبد الله بن حسن بهذا الحديث ، فقال: قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أني سمعتها تقول: أدخلت رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بينها وبين درعها، فذهب عند ذلك جبريل، فقالت لرسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إن هذا لملكٌ، وما هو بشيطان.

أخرج ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ١٧٨)، وعنه ابن هشام في «السيرة النبوية» (١/ ٣٠٧)، وأخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/ ٣٠٣) والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٥٢)، وابن كثير في «البداية» كلهم عن ابن إسحاق بمثله.

وهذا إسناد منقطع أيضًا فإن فاطمة بنت حسين لم تدرك خديجة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وفاطمة بنت حسين وإن كانت ثقة إلا أنه لم يثبت لها سماع عن جدتها فاطمة بنت رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فكيف تروىٰ عن خديجة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟!

وذكر الحافظ في «تهذيب التهذيب» (٨/ ٥٨٤ ت/ ١٢٠٥١) أن روايتها عن جدتها فاطمة الزهراء مرسلة.

قلت: فكيف بروايتها عن خديجة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟!

وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٨٩ رقم/ ٤٤٩) قريبًا منه قال:

حدثنا عمر بن محمد بن جعفر قال: ثنا إبراهيم بن علي قال: ثنا النضر بن سلمة قال: ثنا فليح بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن عبد العزيز الإمامي عن يزيد بن رومان الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «أن رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان جالسًا مع خديجة يومًا من الأيام إذْ رأىٰ شخصًا بين السماء والأرض لا يزول فقالت خديجة: أُدن مني، فدنا منها، فقالت له: أتراه؟ فقال النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: نعم.

قالت خديجة: أدخل رأسك تحت درعي ففعل ذلك. فقالت خديجة: أتراه!.

فقال النبي- ﷺ-: لا. قد أعرض عني. قالت خديجة: أبشر فإنه ملك كريم، لو كان شيطانًا ما استحىٰ...» الحديث.

وهذا إسناد ضعيف أيضًا وعلته: النضر بن سلمة وهو المعروف بشاذان.

قال أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٨٠ ت٤٨٠): كان يفتعل الحديث، ولم يكن بصدوق.

وقال أحمد بن محمد بن عبد الكريم الوزان: عرفنا كذبه في المذاكرة. ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» (٥/ ٤٦١).

وقال ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٥١): «كان ممن يسرق الحديث، لا يحل الرواية عنه إلا للاعتبار» قلت: وثقة أبو عروبة مخالفًا الأئمة إذا قال فيه: «كان حافظًا لحديث المدينة».

وتضعيف الأئمة مقدم علىٰ توثيق أبي عروبة له، لأن جرحهم مفسر، والله أعلم.

ثم إن هذه الرواية من طريق شاذان عن فليج بن إسماعيل الذي قال الحافظ في ترجمته في «اللسان» (٥/ ٤٨٤ ت/ ٦٦٦٣): «يعتبر حديثه من غير رواية شاذان عنه، قاله ابن حبان في «الثقات»». اهـ.

وهو في «ثقات» ابن حبان (٩/ ١٢) والله أعلم.

وقد ضعف الحديث الأول الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الضعيفة» (٦٠٩٧) المجلد الثالث عشر (ص/ ٢٢٠). وذكر أسباب ضعفه وتعقب فيه الهيثمي في تحسينه له في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٥٦).

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: معقبًا علىٰ كلام الهيثمي الذي حسنه،

قال: «هو كذلك لو لا ما يأتي»: وذكر علتين:

الأول: ضعف يحيىٰ بن سليمان بن نضلة المديني.

والثانية: مخالفته لمن هو أوثق منه.

ومن البدائل الصحيحة لهذا الحديث الضعيف:

ما أخرجه الإمام مسلم في «الصحيح» (١٠٣/ ٩٧٤): عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم -.

قال لها: «فإن جبريل أتاني حين رأيتِ، فناداني، فأخفاه منكِ، فأجبتُهُ، فأخفيتُهُ منكِ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعتِ ثيابكِ...» الحديث.

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالىٰ - في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٤٩٤): «وفيه فوائد: ومنها: ... أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخبر أن جبريل ما كان ليدخل علىٰ عائشة وقد وضعت ثيابها...» اهـ.

عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة

قال ابن إسحاق- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «السيرة النبوية» (١/ ٤٠٥) لابن هشام:

وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال: قلت لعبد الله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله- ﷺ- من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتىٰ ما يقدر علىٰ أن يستوىٰ جالسًا من شدة الضر الذي نزل به، حتىٰ يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتىٰ يقولوا له: اللات والعزىٰ إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، حتىٰ إن الجُعل ليمر بهم، فيقولون له: أهذا الجعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداء منهم، مما يبلغون من جهده.

وأخرج هذا الخبر ابن الأثير في «أُسد الغابة» (٤/ ١٣١) بسنده إلىٰ ابن إسحاق، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية» (٣/ ٥٩) عن ابن إسحاق- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

قلت: وهذا الخبر منكر سندًا ومتنًا، إما إنكاره سندًا، ففيه: حكيم بن جبير فهو في عداد الضعفاء قال عنه الإمام أحمد كما في «العلل» (٧٩٨- رواية عبد الله): «ضعيف الحديث مضطرب».

وقال البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ١٦): كان شعبة يتكلم فيه، وقال النسائي في «الضعفاء» (١٣١): «ضعيف»، وقال الدارقطني في «الضعفاء» (١٦٣)، و«السنن» (٢/ ١٢٢)، و«العلل» (٦/ ٢٧١): «متروك» وفي «الكامل» لابن عدي

(٢/ ٢١٧) قال ابن مهدي: إنما روىٰ أحاديث يسيره، وفيها منكرات».

ومما يدل علىٰ تشيعه ما ساقه له الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٣٩) عن حكيم بن جبير بسنده إلىٰ سلمان قال: قلت: يا رسول الله إن الله لم يبعث نبيًا إلا بين له من يلىٰ بعده فهل بين لك؟ قال:نعم علىٰ.

ثم قال الذهبي: هذا حديث موضوع. ثم قال: رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٧٢).

قلت: قال ابن الجوزي فيه حكيم بن جبير. قال يحيىٰ: ليس بشيء، قال السعدي كذاب، وقال العقيلي: واهي الحديث.

فهذا الخبر؛ كما علمتَ مردود سندًا، والحمد لله، وأما كون المتن منكرًا فذلك لأنه خلاف الحق، فإن أصحاب النبي - ﷺ - لقوا من العذاب والمحن ما تهز الجبال الرواسي، وتحركت الجبال ولم يتحركوا، والأحاديث الصحيحة شاهدة علىٰ ذلك وقد مات ياسر أبو عمار وزوجته سمية أم عمار وقد ضربها اللعين أبو جهل بالحربة في موطن عفتها، وما قالت كفرًا ولا نطقت شركًا، واختارت الموت في سبيل الله علىٰ أن تقول الشرك ولو من خارج قلبها، وما خبر بلال وتحمله، وزنيرة وخباب وغيرهم منا ببعيد، جملتها تفيد بطلان هذه القصة. وإن كان جائز لهم أن ينطقوا بالكفر ظاهرًا وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، كما نزلت الآيات في أمر عمار - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قلت: ويغنىٰ عن هذه القصة ما جاء عن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: «أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله - ﷺ - وأبو بكر، وعمار بن ياسر، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد، فأما رسول الله - ﷺ - فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، فألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم علىٰ ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان علىٰ قومه

فأعطوه الولدان، وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد»[١].

وعن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في قصة إسلام أبي ذر، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: «ارجع إلىٰ قومك فأخبرهم حتىٰ يأتيك أمرىٰ» قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتىٰ أتىٰ المسجد فنادىٰ بأعلىٰ صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتىٰ أو جعوه، وأتىٰ العباس فأكب عليه، قال: ويلكم! ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجارتكم إلىٰ الشام؟ فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه، وثاروا إليه، فأكب العباس عليه....»[٢].

وعن جابر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مر بعمار وأهله وهم يعذبون فقال: «أبشروا آل عمار أو آل ياسر فإن موعدكم الجنة»[٣].

وعن مجاهد: قال: أول شهيد كان في الإسلام استشهد: أم عمار، سمية، طعنها أبو جهل بحربة في قلبها[٤].

---

(١) أخرجه ابن ماجة في «السنن» (١٥٠)، وقال البوصيري في«الزوائد»: إسناده رجاله ثقات، ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٨٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٨٤)، وأحمد في «المسند» (٣٨٣٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٨١) من طريق عاصم بن أبي النجود، وحديثه حسن، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٣٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١/ ١٦٦) وحسن الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- إسناده في «سنن ابن ماجه».

(٢) رواه البخاري (٣٨٦١)، ومسلم (٢٤٧٤)، وقصة إسلامه- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مبسوطه أكثر عند مسلم من حديث عبد الله بن الصامت- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وفيها زيادات كثيرة.

(٣) أخرج الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٣٨- رقم/ ٥٦٦٦)، وقال: «صحيح علىٰ شرط مسلم»؛ وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٥٠٨)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٤٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٠٨) ط. دار الحديث، قلت: وإسناده صحيح.

(٤) إسناده صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٧٧٠)، وابن سعد (٣/ ٢٣٣)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٠٨)، ط. دار الحديث، وصححه الحافظ في «الإصابة» (٧/ ٧١٢)، وقال: «أخرجه ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد». قلت: وهذا إسناد صحيح إلىٰ مجاهد.

عن عطاء الخراساني في قال: كنت عند سعيد بن المسيب فذكرتُ بلالًا فقال: كان شحيحًا علىٰ دينه، وكان يعذب في الله، وكان يعذب في دينه، فإذا أراد المشركون أن يقاربهم قال: الله الله[(١)].

وعن أنس- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أن رسول الله- ﷺ- قال: «لقد أخفت في الله- عَزَّوَجَلَّ-، وما يخاف أحد، ولقد أوذيتُ في الله- عَزَّوَجَلَّ- وما يؤذي أحد، ولقد أتىٰ عليَّ وعلىٰ بلال ثلاثون ما بين يوم وليلة ومالي ولا لبلالٍ طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال»[(٢)].

وعن خباب بن الآرت- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قال: شكونا إلىٰ رسول الله- ﷺ- وهو متوسد بردة له، وهو في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تدعو الله لنا؟ الا تستنصر الله لنا؟ قال: فجلس محمارًا وجهه ثم قال: والله إن كان من قبلكم ليؤخذ الرجل فتحفر له الحفرة فيوضع المنشار علىٰ رأسه، فيشق باثنين ماي صرفه عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين عصبه ولحمه ما يصرفه عن دينه، وليتمن الله هذا الامر حتىٰ يسير الراكب منكم من صنعاء إلىٰ حضرموت لا يخشىٰ إلا الله- عَزَّوَجَلَّ-، والذئب علىٰ غنمه، ولكنكم تعجلون[(٣)].

---

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣/ ١٧١) (رقم/ ١٥١٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٣٤) في سياق أطول مما ذكره البيهقي وإسناده رجاله موثوقون.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١/ ٤٦٤ و١٤/ ٣٠٠)، وعنه أبو يعلىٰ في «المسند» (٦/ ١٤٥ رقم / ٣٤٢٣)، وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٢٥٢٨)، ورواه ابن ماجه في «السنن» (١٥١- المقدمة)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٠)، و(٣/ ٢٨٦)، وأبونعيم في «الحلية» (١/ ١٥٠ و ٦/ ٢٥٢)، والترمذي (٢٤٧٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٥١٦)، وفي بعض الروايات: «ثلاثة» بدل: «ثلاثون» قلت: وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في «الصحيح» في عدة مواضع منها: (٣٦١٢) و(٣٨٥٢) و(٦٩٤٣) والنسائي (٥٣٢٠)، وأبو داود (٢٦٤٩)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٠٩) و (٥/ ١١٠) والحميدي في «المسند» (١٥٧)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٠٩) وفي «الشعب» (١٥١٧)، والطبراني في «الكبير» (٣٦٤٥) (٣٦٤٦- ٣٦٤٧)، وفي مواضع آخر، وفي أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٤٤).

=

والأحاديث في هذا الباب كثيرة، والصحيح فيه الغنية والكفاية.

تنبيه: ومن الأحاديث التي لا تصح في تعذيب بلال- رضي الله عنه:

ما رواه ابن إسحاق في «السيرة النبوية» (١/ ٤٠١) قال: حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل يمر ببلالًا وهو يعذب على الإسلام، وهو يقول: أحد أحد، فيقول ورقة: أحد أحد والله يا بلال، ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك ابن من بني جمح، فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانًا.

قلت: وهذا إسناد ضعيف للانقطاع، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٤٨)، وابن الأثير في «أُسد الغابة» (١/ ٢٤٣) والذهبي في «السير» (١/ ٣٥٢) وقال: «هذا مرسل، ولم يعيش ورقة إلى ذلك الوقت».

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية» (٣/ ٥٨) وقال: «قد استشكل بعضهم هذا من جهة أن ورقة توفى بعد البعثة في فترة الوحي، وإسلام من أسلم إنما كان بعد نزول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ [المدثر: ١]، فكيف يمر ورقة ببلال، وهو يعذب؟ وفيه نظر.

والخبر أخرجه الإمام البيهقي في «الشعب» (١٥١٣) بإسناده وفيه: أحمد بن عبد الجبار العطاردي وهو ضعيف.

وقد وهم البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٠٩)، وفي «الشعب» (١٥١٧)، فقال: «أخرجاه من أوجه أخر عن إسماعيل»، وهذا وهم منه قال الحافظ ابن كثير في «البداية» (٣/ ٧٢): «انفرد به البخاري دون مسلم».

تحقيق القول في
تاريخ إسلام الجن والتقاؤهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٦):

«ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انصرف من الطائف راجعًا إلىٰ مكة حين يئس من خبر ثقيف، حتىٰ إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي، فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالىٰ وهم فيما ذكر لي سبعة نفر من جن أهل نصيبين[١]، فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته، ولَّوْا إلىٰ قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا إلىٰ ما سمعوا، فقص الله خبرهم عليه - صلى الله عليه وسلم ». اهـ.

وذكر هذا الجزء أيضًا، ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٠٢).

ومفاد كلام ابن إسحاق - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - وكلام ابن سعد، أن إسلام الجن والتقائهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يقرأ القرآن لأول مرة كان بعد رجوعه - صلى الله عليه وسلم - من الطائف بعد وفاة أبي طالب وخديجة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وقد وضعه في «السيرة» بعد منصرف النبي - صلى الله عليه وسلم - من الطائف. قلت: وهذا فيه نظر؛ لأن إستماع الجن من النبي - صلى الله عليه وسلم - كان في بدء الوحي.

كما في حديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: (ما قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علىٰ الجن وما رآهم)، انطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في طائفة من أصحابه عامدين إلىٰ سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبرالسماء، وأرسلت عليهم لاشهب، فرجعت الشياطين إلىٰ قومهم فقالوا: مالكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين

(١) نصيبين: مدينة من بلاد الجزيرة الفراتية علىٰ طريق القوافل بين الموصل والشام.

خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب.

قال: وما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فمن النفر الذين أخذوا نحو تهامة[1] برسول الله - ﷺ - وهو بنخلة، وهو عامد إلىٰ سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن، استمعوا له، وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فرجعوا إلىٰ قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدي إلىٰ الرشد فآمنا به، ولن نشرك بربنا أحدًا، فأوحىٰ الله إلىٰ نبيه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١][2].

ولذا قال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ - في «التفسير»:

ذكر محمد بن إسحاق في «السيرة» قصة خروج النبي - ﷺ - إلىٰ الطائف، ودعائه إياهم إلىٰ الله - عَزَّوَجَلَّ - وإبائهم عليه، فذكر القصة بطولها، وأورد ذلك الدعاء الحسن: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي... إلىٰ آخره»[3]،

---

(١) **تهامة**: قال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٥٤٢)، بكثر المثناة: اسم لكل مكان غير عال من بلاد الحجاز، سميت بهذلك لشدة حرها اشتقاقًا من التهم بفتحتين، وهو شدة الحر وسكون الريح، وقيل: من تهم لاشيء إذ تغير، قيل لها ذلك، لتغير هوائها، قال البكري: حدها من جهة الشرق ذات عرق، ومن قبل الحجاز السرج بفتح المهملة، وسكون الراء، بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنان وسبعون ليلا. اهـ.

(٢) أخرجه البخاري (٧٧٣/ ٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩)، والترمذي (٣٣٢٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٦٢٤، ١١٦٢٥)، وأحمد في «المسند» (٢٢٧١)، وأبو يعلىٰ (٢٣٦٩)، والطبري في «التفسير» (٢٩/ ١٠٢)، وابن حبان (٦٥٢٦)، والطبراني في «الكبير» (١٢٤٤٩)، والحاكم (٢/ ٥٠٣)، والبيهقي (٢/ ٢٢٥-٢٢٦)، من طريق أبي عوانة عن أبي بشر به، وأخرجه أحمد (٢٤٨٢)، والترمذي (٣٣٢٤)، والطبراني (١٢٤٣١)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٦٢٦)، وأبو يعلىٰ (٢٥٠٢) من طريق أبي إسحاق عن سعيد بن جبير به.

(٣) ذكرته هنا في هذا الكتاب في موضعه، وهو ضعيف.

قال: فلما انصرف عنهم بات بنخلة، فقرأ تلك الليلة من القرآن، فاستمعه الجن من أهل نصيبين.

وهذا صحيح؛ ولكن قوله: إن الجن كان استماعهم تلك الليلة، فيه نظر؛ لأن الجن كان استماعهم في ابتداء الإيحاء، كما دل عليه حديث ابن عباس المذكور، وخروجه- ﷺ- إلىٰ الطائف كان بعد موت عمه، وذلك قبل الهجرة بسنة أو سنتين كما قرره ابن إسحاق وغيره.. انتهىٰ كلام الحافظ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وقال الحافظ ابن حجر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الفتح»: «والذي يظهر من سياق الحديث يعني: حديث ابن عباس الذي فيه المبالغة في رمي الشهب لحراسة السماء من استراق الجن السمع دالٌّ علىٰ أن ذلك كان قبل المبعث النبوي، وإنزال الوحي إلىٰ الأرض، فكشفوا ذلك إلىٰ أن وقفوا علىٰ السبب، ثم لما انتشرت الدعوة، وأسلم من أسلم، قدموا فسمعوا، فأسلموا، ثم تعدَّد مجيئهم حتىٰ في المدينة».

وقال في موضع آخر في «الفتح»: «والذي تضافرت به الأخبار أن ذلك وقع لهم في أول البعثة النبوية، فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث، وهذا الموضع مما لم ينبه عليه أحدٌ ممن وقفتُ علىٰ كلامهم في شرح هذا الحديث». اهـ.

وقول ابن عباس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: «ما قرأ رسول الله- ﷺ- علىٰ الجن وما رآهم...»

قال فيه الإمام الذهبي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «السيرة النبوية» (١/ ٢٤٠) من «السير»:

ويُحمل قول ابن عباس: أن النبي- ﷺ- ما قرأ علىٰ الجن ولا رآهم؛ يعني: أول ما سمعت الجن القرآن، ثم إن داعي الجن أتىٰ النبي- ﷺ- كما في خبر ابن مسعود، وابن مسعود قد حفظ القصتين، فقال سيفان الثوري: عن عاصم، عن زرٍّ، عن عبد الله قال: هبطوا علي رسول الله- ﷺ- وهو يقرأ

القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه أنصتوا قالوا: صه، وكانوا سبعة أحدهم زوبعة، فأنزل الله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]... الآيات[1].

وقال التقي السبكي في «الفتاوىٰ» (٢/ ٥٩٩): «ليس مراد بهذا إنكار قراءته- ﷺ- علىٰ الجن أو رؤيته لهم مطلقًا؛ بل في تلك المرة التي حكاها في آخر كلامه، ولو أراد ذلك لعارضه قول ابن مسعود- رضي الله عنه- الآتي، ويقدم قول ابن مسعود لأنه إثبات، وقول ابن عباس نفيٰ والإثبات مقدم علىٰ النفي، لا سيما وقصة الجن كانت بمكة، وكان ابن عباس إذا ذاك طفلًا أو لم يولد، فهو حتمًا يرويها عن غيره، وابن مسعود يرويها مباشرة عن النبي- ﷺ- فالأولىٰ أن يجعل كلام ابن عباس غير معارض لكلام ابن مسعودٍ، وأن يكونا مرتين:

إحداهما التي ذكرها ابن عباس، وهي التي أشار إليها القرآن في سورة الأحقاف وفي سورة الجن، لم يكن النبي- ﷺ- قصدهم ولا شعر بهم، ولا رآهم، ولا قرأ عليهم قصدًا بل سمعوا قراءته وآمنوا به كما نطق به الكتاب العزيز، وثبوتها من حيث الجملة قطعي...» اهـ.

قال الحافظ ابن كثير في «التفسير» بعد أن ساق حديث ابن مسعود- رضي الله عنه- السابق: «فهذا مع الأول من رواية ابن عباس يقتضي أن رسول الله- ﷺ- لم

---

(١) **قلت**: إسناده حسن، أخرج البزار (١٨٤٦)، والحاكم (٢/ ٤٩٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٦٥) من طريق ابن أبي شيبة به، وأخرجه ابن أبي شيبة كما في «تفسير ابن كثير»، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٠٦) وقال: «رواه البزار ورجاله ثقات. قلت: وفيه: عاصم ولذا إسناده حسن، وأخرجه الطبري في «التفسير» (٢١٣٨١) وأورده موقوفًا من كلام زر بن حبيش ولم يرفعه إلىٰ ابن مسعود، وقال فيه: كانوا تسعة بدلًا من سبعة.

وقال البزار: «وهذا الحديث قد رفعه بعض أصحاب أبي أحمد إلىٰ عبد الله، وبعضهم لم يقل عن عبد الله» **انظر**: «العلل» للدارقطني، وقد ذكر أن للرفع متابع.

يشعر بحضورهم في هذه المرة وإنما استمعوا قراءته ثم رجعوا إلىٰ قومهم، ثم بعد ذلك وفدوا إليه إرسالًا[1]، قومًا بعد قوم، وفوجًا بعد فوج، ثم حكىٰ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قول الإمام البيهقي كما في «الدلائل» (٢/ ٢٢٧) بتصرف قليل: فقال: وهذا الذي حكاه ابن عباس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- إنما هو في أول ما سمعت الجن قراءة رسول الله- ﷺ- وعلمت حاله، وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم، ثم بعد ذلك أتاه راعي الجن فقرأ عليهم، ودعاهم إلىٰ الله- عَزَّ وَجَلَّ- كما رواه عبد الله بن مسعود- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ».

وقال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- بعد أن ساق حديث ابن مسعود- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- بطرقه:

فهذه الطرق كلها تدل علىٰ أنه- ﷺ- ذهب إلىٰ الجن قصدًا[2]؛ فتلا عليهم القرآن، ودعاهم إلىٰ الله- عَزَّ وَجَلَّ- وشرع الله لهم علىٰ لسانهم ما هم محتاجون إليه في ذلك الوقت.

وقد يُحتمل أن أول مرة سمعوه يقرأ القرآن لم يشعر بهم، كما قال ابن عباس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- ثم بعد ذلك وفدوا إليه كما رواه ابن مسعود- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- وأما ابن مسعود فإنه لم يكن مع رسول الله- ﷺ- حال مخاطبته للجن ودعائه إياهم، وإنما كان بعيدًا منه ولم يخرج مع النبي،- ﷺ- أحد سواه، ومع هذا لم يشهد حال المخاطبة.

وقد يحتمل أن يكون أول مرة خرج إليهم لم يكن معه ابن مسعود ولا غيره، كما هو ظاهر سياق الرواية الأولىٰ من طريق الإمام أحمد، وهي عند مسلم، ثم بعد ذلك خرج معه ليلة أخرىٰ والله أعلم». اهـ.

فدل علىٰ أن إستماع الجن من النبي- ﷺ- كان في بدء الوحي، وهو

---

(١) **أرسالًا:** أي جماعات متتابعين.

(٢) أي في هذه المرة التي جاءت في حديث عبد الله بن مسعود- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- وقد سقتها في كتابي: «صحيح السيرة النبوية» (ص/ ١٩٨-١٩٩).

المعنىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ [الأحقاف: ٢٩]. ثم تعدد وفودهم علىٰ النبي - ﷺ - وتكرر ذلك منهم كما في حديث ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تعدد وفود الجن على الرسول - ﷺ -:

ثبت مما سبق تعدد وفود الجن علىٰ النبي - ﷺ - فإن الذين جاءوا أولًا كان سبب مجيئهم ما ذكر في الحديث من إرسال الشهب، وسبب مجيء الذين في قصة ابن مسعود التي رواها الإمام مسلم (٤٥٠/ ١٥٠)، وأحمد (٤١٤٩) أنهم جاءُوا لِقصد الإسلام، وسماع القرآن، والسؤال عن أحكام الدين، وقد قدموا عليه - ﷺ - وهو في المدينة كما في حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الذي في البخاري (٣٨٦٠): وفيه: كان أبو هريرة يتبع رسول الله - ﷺ - بأدواه لوضوئه، فذكر الحديث، وفيه: «أتاني جن نصيبين فسألوني الزاد فدعوتُ الله لهم أن لا يمروا بروثه ولا بعظم إلا وجدوا عليها طعامًا».

وحديث أبي هريرة من أقوىٰ الأدلة علىٰ تعدد القصة؛ فإن أبا هريرة إنما أسلم بعد الهجرة، والقصة الأولىٰ كانت عقب المبعث[1].

---

(١) **انظر**: «الفتح» للحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللَّهُ - (٨/ ٥٤٢).

وهم ابن إسحاق في نزول سورة الضحى

قال ابن إسحاق- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «السيرة النبوية» (١/ ٣١١- لابن هشام):

«ثم فتر الوحي عن رسول الله- ﷺ- فترة من ذلك حتىٰ شقَّ ذلك عليه، فأحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحىٰ، يُقْسم له ربه، وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ما ودعه ربه وما قلاه، فقال تعالىٰ: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [الضحىٰ: ١-٣]. اهـ.

قلت: وهذه الرواية معارضة لرواية الصحيحين، ورواية الصحيحين أصح؛ فقد روىٰ الشيخان في صحيحهما عن جندب بن سفيان البجلي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: اشتكىٰ رسول الله- ﷺ- فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، فجاءت امرأة[(١)] فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثًا، فأنزل الله- عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [الضحىٰ: ١-٣][(٢)].

وعلىٰ هذا فتكون سورة الضحىٰ نزلت في فترة أخرىٰ غير هذه الفترة التي كانت بعد ابتداء الوحي، فإن تلك دامت أكثر من ذلك، وأقره الحافظ في

---

(١) المرأة هي أم جميل العوراء بنت حرب، أخت أبي سفيان بن حرب وامرأة أبي لهب والتي نزلت في حقها وفي حق زوجها (سورة المسد).

(٢) أخرجه البخاري (١١٢٤) وأطرافه (١١٢٥ و٤٩٥٠ و٣٩٨٣)، ومسلم (١١٤، ١١٥/ ١٧٩٧)، والترمذي (٣٣٤٥) بمعناه، وقال: حسن صحيح، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٦١٧)، وابن ماجه (٣٢٥٠)، وأحمد (١٨٨٥٨)، والطبري في «التفسير» (٢٤/ ٤٨٥)، والطبراني في «الكبير» (١٧١١)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ١٤)، وفي «الدلائل» (٧/ ٥٩) وغيرهم».

«الفتح». وأما هذه فلم تكن أكثر من ليلتين أو ثلاث، فاختلطتا واشتبهتها علىٰ بعض العلماء[1].

وروىٰ الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٩٦٦) بسند حسن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- قال: قال رسول الله- ﷺ-: «سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته، قلت: أي ربِّ قد كانت قبلي الأنبياء، منهم من سخرتَ له الريح، ثم ذكر سليمان بن داود- عَلَيْهِٱلسَّلَامُ- ومنهم من كان يحييٰ الموتىٰ، ثم ذكر عيسىٰ بن مريم- عَلَيْهِٱلسَّلَامُ-، ومنهم ومنهم يذكر ما أعطوا.

قال: ألم أجدك يتيمًا فآويتُ؟ قلت: بلىٰ، أي رب.

قال: ألم أجدك ضالًا فهديتُ؟ قلت: بلىٰ، أي رب.

قال: ألم أجدك عائلًا فأغنيتُ؟ قلت: بلىٰ، أي رب.

قال: ألم أشرح لك صدرك، ووضعتُ عنك وزرك؟

قلت: بلىٰ، أي رب![2].

تنبيه: ذكر ابن إسحاق- رَحِمَهُٱللَّهُ تعالىٰ- فترىٰ أخرىٰ للوحي نزل علىٰ إثرها سورة الكهف:

وذلك بعد أن مكث النبي- ﷺ- خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبريل، وكان ذلك حينما أعلم أحبار اليهود نفرًا من كفار قريش بأسئلة يسألون فيها النبي- ﷺ- فإن أخبر عنها فهو نبي، وإلا فهو متقول كما يقولون، فجاءوا إلىٰ النبي- ﷺ- فسألوه عن أصحاب الكهف، والرجل الطواف، والروح، فوعدهم به الإجابة غدًا ولم يستثن، فمكث تلك الفترة لا يأتيه شيء حتىٰ أرجف به أهل مكة وشق عليه ذلك، وحزن له، حتىٰ جاءه جبريل بسورة الكهف.

---

(١) **انظر**: «فتح الباري» (٩/ ٧٢٧)، و«البداية والنهاية» (٣/ ٢١).

(٢) وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٦٢) وسنده حسن.

قلت: وهذا لا يصح فالإسناد ضعيف والخبر منكر.

فقد ذكره ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ٣٧٨) بلاغًا عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٦٩- ٢٧١) بسنده عن ابن إسحاق، وقال: حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. وفي سنده جهالة شيخ ابن إسحاق.

وأخرجه الطبري في «التفسير» (١٥/ ١٢٧-١٢٨) بسنده عن ابن إسحاق، وقال: حدثني شيخ من أهل مصر؟! قدم علينا منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس!!

والإسناد هنا متوقف على معرفة من يكون هذا الشيخ، وهو مجهول، لا سيما وابن إسحاق متهم بالتدليس. فالإسناد ضعيف.

وأما السؤال عن الروح: فروى البخاري (١٢٥) وأطرافه ثمت، ومسلم (٢٧٩٤)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢٣٥)، والترمذي (٣١٤١)، وأحمد (٣٦٨٠)، والواحدي (٦٠٩) عن ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن ناسًا من اليهود سألوا النبي- ﷺ- عن الروح فنزلت الآية: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ وروى الترمذي (٣١٤٠) والنسائي في «الكبرى» (١١٣١٤)، والحاكم (٢/ ٥٣١)، عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئًا نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت الآية، والحديث صححه الترمذي، والحاكم، والذهبي، والشيخ الألباني رحمهم الله تعالى.

وقال عنه الحافظ في «الفتح» (٨/ ٣٢٣): رجاله رجال مسلم.

وأما الرواية الصحيحة في شأن سورة الكهف، ليس فيها ذكر لمشركي مكة. والحمد لله رب العالمين.

محاولة اغتيال النبي - ﷺ - ومفاوضة زعماء قريش له - ﷺ

قال ابن إسحاق- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٧٢-٣٧٦).

حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير، وعن عكرمة مولىٰ ابن عباس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: اجتمع عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث بن كلدة أخو بني عبد الدار، وأبو البختري بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام «لعنه الله» وعبد الله بن أبي أمية، والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وأمية بن خلف، أو من اجتمع منهم، قال: اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلىٰ محمد فكلموه وخاصموه حتىٰ تعذروا فيه، فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم، فجاءهم رسول الله- ﷺ- سريعًا، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء، وكان عليهم حريصًا: يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، حتىٰ جلس إليهم، فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلًا من العرب أدخل علىٰ قومه مثل ما أدخلت علىٰ قومك، لقد [سفهت] الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فما بقىٰ أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك، أو كما قالوا له، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالًا جمعنا لك من أموالنا حتىٰ تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكًا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًا تراه قد غلب عليك

وكانوا يسمون التابع من الجن رئيًا فربما كان ذلك؛ بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتىٰ نبرئك منه أو نعذر فيك، فقال لهم رسول الله- ﷺ-: «ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولًا، وأنزل علي كتابًا، وأمرني أن أكون لكم بشيرًا ونذيرًا، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علىٰ أصبر لأمر الله حتىٰ يحكم الله بيني وبينكم» أو كما قال- ﷺ-، قالوا: يا محمد فإن كنت غير قابل منا شيئًا مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدًا ولا أقل ماءًا ولا أشد عيشًا منا، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارًا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضىٰ من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصىٰ بن كلاب فإنه كان شيخ صدق، فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل، فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك، وعرفنا به منزلتك من الله، وأنه بعثك رسولًا كما تقول، فقال لهم- ﷺ-: «ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتكم من الله بما بعثني به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالىٰ حتىٰ يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك، سل ربك أن يبعث معك ملكًا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وسله فليجعل لك جنانًا وقصورًا وكنوزًا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتىٰ نعرف فضلك ومنزلتك [عند] ربك إن كنت رسولًا كما تزعم، فقال لهم رسول الله- ﷺ-: «ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هكذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرًا ونذيرًا» أو كما قال: «فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علىٰ أصبر لأمر الله

حتىٰ يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فأسقط السماء علينا كسفًا كما زعمت أن ربك لو شاء فعل فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، قال: فقال رسول الله- ﷺ-: «ذلك إلىٰ الله إن شاء أن يفعله بكم فعل» قالوا: يا محمد، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به؟ إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدًا، فقد أعذرنا إليك يا محمد وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتىٰ نهلكك أو تهلكنا، وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهي بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتىٰ تأتينا بالله والملائكة قبيلًا، فلما قالوا ذلك لرسول الله- ﷺ- قام عنهم، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو ابن عمته، فهو لعاتكة بنت عبد المطلب، فقال له: يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورًا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل، أو كما قال له، فو الله لا أومن بك أبدًا حتىٰ تتخذ إلىٰ السماء سلمًا ثم ترقىٰ فيه وأنا أنظر إليك حتىٰ تأتيها، ثم تأتي [بصك] معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وايم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله- ﷺ-، وانصرف رسول الله- ﷺ- إلىٰ أهله حزينًا آسفًا مما فاته، مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأىٰ من مباعدتهم إياه.

فلما قام عنهم رسول الله- ﷺ- قال أبو جهل [لعنه الله]: يا معشر قريش، إن محمدًا قد أبىٰ إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غدًا بحجر ما أطيق حمله، أو كما قال: فإذا

سجد في صلاته فضخت به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، قالوا: والله ما نسلمك لشيء أبدًا، فامض لما تريد.

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرًا كما وصف ثم جلس لرسول الله- ﷺ- ينتظره، وغدا رسول الله- ﷺ- كما كان يغدو وكان رسول الله- ﷺ- بمكة وقبلته إلىٰ الشام، فكان إذا صلىٰ صلىٰ بين الركن اليماني والحجر الأسود، وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول لله- ﷺ- يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله- ﷺ- احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتىٰ إذا دنا منه رجع منهزمًا منتقعًا لونه[1] مرعوبًا قد يبستْ يداه علىٰ حجره، حتىٰ قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش فقالوا: مالك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة، فلما دنوتُ منه عرض لي دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيتُ مثل هامته، ولا مثل قصرته[2]، ولا أنيابه لفحل قط، فهمَّ بي أن يأكلني.

قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله- ﷺ- قال: «ذلك جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لو دنا لأخذه».

وهذا الحديث أخرجه الطبري في «التفسير» (١٥/ ٨٧-٩٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٩٠-١٩١) مختصرًا، وأبونعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٨١ رقم/ ٤٤٠) ط. فياض كلهم من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر قديم منذ بضع وأربعين سنة، وفي رواية: عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير، وعن عكرمة عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وذكره ابن كثير في «التفسير» (٣/ ٦٢-٦٣) عن الطبري، وقال: رواه زياد

(١) **منتقعًا لونه**: متغيرًا من حزن أو فزع والفعل انتقع بالبناء للمجهول، فيه أيضًا امتقع وابتقع وكلها بمعنىٰ واحد.

(٢) **قصرته**: القصرة: هي أصل العنق.

البكائي عن ابن إسحاق، حدثني بعض أهل العلم، وأورده أيضًا في «البداية والنهاية» (٣/ ٤٣) عن البيهقي.

وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٠٢): «أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم».

قلت: وهذا إسناد ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق، ففي الروايتين لم يسمه فمرة قال: عن شيخ من أهل مصر، ومرة قال: عن بعض أهل العلم. وهذه علة ترد الحديث، وفيه انقطاع.

قلت: ويغني عنه ما ورد في «صحيح الإمام مسلم» (٢٧٩٧) عن أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهة وبين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم، فقال: واللات والعزىٰ لئن رأيته يفعل ذلك لأطان علىٰ رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتىٰ رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو يصل يزعم ليطأ علىٰ رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص علىٰ عقبيه، ويتقي بيديه، قال: فقيل له: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقًا من نار وهولًا وأجنحة، فقال رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا» قال: فأنزل الله- عَزَّ وَجَلَّ- لا ندري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ...﴾ [العلق: ٦-١٩] إلىٰ أخر السورة.

والحديث رواه الإمام أحمد في «المسند» (٨٨١٧)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٦١٩) وابن حبان (٦٥٧١)، وغيرهم.

وأخرج البخاري نحوه من حديث ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- (٤٩٥٨)، وأخرجه الترمذي (٣٣٤٨)، وأحمد (٢٢٢٥).

وعن أسماء بنت أبي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾؛ أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب، ولها ولولة وفي يدها فِهرٌ [أي: حجر] وهي تقول: مذممًا أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا. والنبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جالس

في المسجد ومعه أبو بكر لما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله! لقد أقبلت وأنا أخاف أن تراك. فقال رسول الله- ﷺ-: «إنها لن تراني» وقرأ قرآنًا فاعتصم به كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]، فوقفت علىٰ أبي بكر ولم تر رسول الله- ﷺ- فقالت: يا أبا بكر! إني أخبرتُ أن صاحبك هجاني.

فقال: لا ورب هذا البيت ما هجاك، فولت وهي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها..

أخرجه الحاكم (٢/ ٣٦١) وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وأخرجه الحميدي (٣٢٣)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٩٥-١٩٦)، وابن حبان (٢١٠٣).

وأخرج البزار نحوه من حديث ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- (١٥٣٩- ١٥٤٠) وصححه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٤/ ١٨٦)، والشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح السيرة» (ص/ ١٣٨)، وقال البزار في «المسند» (٢/ ١٢١- ١٢٢) وهذا أحسن الإسناد، ويدخل في مسند أبي بكر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. اهـ.

إسلام أبي ذر الغفاري- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ذكرنا في كتابنا الأول: «صحيح السيرة النبوية» (ص/١٥٦-١٦١) قصة إسلام أبي ذر الغفاري- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وذلك من الصحيحين من حديث ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وسقنا رواية الإمام مسلم من حديث عبد الله بن الصامت الغفاري عن أبي ذر ورواية الإمام مسلم فيها بسط، وعلقنا عليها بتعريف بعض مفرداتها فيلزم الرجوع إلىٰ كتابنا.

وأما ما ورد خلاف ذلك فهو ضعيف ومنها:

قال الإمام ابن حبان في «صحيحه» (٧١٣٤- إحسان):

أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، ثنا عبد الله الرومي، ثنا النضر بن محمد، ثنا عكرمة بن عمار، ثنىٰ أبو زميل، عن مالك بن مرثد، عن أبيه:

عن أبي ذر قال: «كنت رُبْع الإسلام، أسلم قبلي ثلاثة وأنا الرابع، أتيتُ نبي الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقلتُ له: السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فرأيتُ الاستبشار في وجه رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: «من أنت؟» فقلتُ: إني جندب، رجلٌ من غفار».

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥٥١٠) والطبراني في «الكبير» (١٦١٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٥٧) من طرق عن عبد الله بن الروحي؛ بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٦١٨) والحاكم في «المستدرك» (٥٥٠٩)

من طريق عمرو بن أبي سلمة، عن صدقة بن عبد الله، عن نصر بن علقمة، عن أخيه محفوظ بن علقمة، عن ابن عائذ، عن جبير بن نفير، عن أبي ذر، أنه كان يقول: «لقد رأيتني ربع الإسلام، لم يسلم قبلي إلا النبي- ﷺ-، وأبو بكر وبلال- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا».

والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، ولا يسلم لهما ذلك، ففيه صدقة بن عبد الله، السمين. أجمعوا علىٰ ضعفه.

فقد ضعفه الإمام أحمد كما في «العلل» (١٣١٣- رواية عبد الله ابنه)، والبخاري كما في «التاريخ الكبير» (٤/ ٢٩٦) وحكىٰ الذهبي عن أبي زرعة أنه قال: كان قدريًا لينًا، وضعفه النسائي والدارقطني.

فالحديث ضعيف: قال ابن حبان- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «صحيحه» عقيب الحديث:

قول أبي ذر: كنت رابع الإسلام، أراد من قومه؛ لأن في ذلك الوقت أسلم الخلق من قريش وغيرهم. اهـ.

ومما يدل علىٰ تأخر إسلام أبي ذر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وأنه لم يكن ربع الإسلام أو رابع الإسلام إنما أسلم بعد ذلك:

١- ضيافة علي بن أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لأبي ذر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال الحافظ في «الفتح»: «وهذا يدل علىٰ أن قصة أبي ذر وقعت بعد المبعث بأكثر من سنتين بحيث يتهيأ لعلي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن يستقل بمخاطبة الغريب ويضيفه، فإن الأصح في سن علي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حين المبعث كان عشر سنين.

٢- قوله- ﷺ- لأبي ذر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «إني قد وجهتُ إلىٰ أرضٍ ذات نخل؛ لا أراها إلا يثرب».

قال الحافظ في «الفتح»: فإن ذلك يشعر بأن وقوع ذلك كان قرب الهجرة، والله أعلم.

٣- قول أنيس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لأخيه أبي ذر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: لقيتُ رجلًا يزعم أن الله أرسله على دينك.

فهذا يدل على أن أبا ذر كان قد أسلم قبل لقائه برسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولم ينتشر أمر الرسول- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الجزيرة إلا بعد عدة سنواتٍ من بعثه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مما يدل على تأخر إسلامه- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

(١) استفدته من: «اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون» (١/ ٢٤٥) لموسى بن راشد العازمي.

هل كَسَّر علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الأصنام مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في مكة؟

قال الإمام أحمد - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - في «المسند» (٦٤٤):

حدثنا أسباط بن محمد، ثنا نعيم بن حكيم المدائني، عن أبي مريم، عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: انطلقت أنا والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتىٰ أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اجلس وأصعد علىٰ منكبي»، فذهبت لأنهض به، فرأىٰ مني ضعفًا، فنزل وجلس لي نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقال: «اصعد علىٰ منكبي». قال: فصعدتُ علىٰ منكبيه، قال: فنهض بي، قال: فإنه يخيل إلي أني لو شئت لنلتُ أفق السماء، حتىٰ صعدتُ علىٰ البيت، وعليه تمثال صُفْر أو نُحاس، فجعلتُ أزاوله عن يمينه وعن شماله، وبين يديه ومن خلفه، حتىٰ إذا استمكنتُ منه قال لي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اقذف به، فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير، ثم نزلت، فانطلقت أنا ورسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نستبق حتىٰ توارينا بالبيوت، خشية أن يلقانا أحد من الناس».

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٤/ ٤٨٨- ٤٨٩)، والبزار (٧٦٩)، وأبو يعلي في «المسند» (٢٩٢)، والطبري في «تهذيب الآثار» في مسند علي (ج٣/ ٢٣٧)، من طريق أسباط بن محمد، وأخرجه (ص/ ٢٣٦) من طريقين عن نعيم بن حكيم، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٦٦-٣٦٧)، وصححه، واستدرك عليه الذهبي في «التلخيص» فحكم عليه بنكارة المتن. والحديث أخرجه أيضًا: الخطيب في «موضع أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٤٣٢)، من

طريق أسباط، وأخرجه أيضًا: النسائي في «خصائص الإمام علي» (ص/ ٩٩ رقم/ ١١٧).

والحديث إسناده ضعيف ففيه: نعيم بن حكيم المدائني؛ غمزه النسائي وابن معين والأزدي وابن سعد، ووثقه ابن معين في رواية عبد الخالق بن منصور وأبو مريم الثقفي: مجهول، وقد ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» وسكت عنه؛ فلم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا فبقيت الجهالة.

وقد صحح الشيخ العلامة أحمد شاكر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إسناده في تعليقه علىٰ «المسند» (٢/ ٥٧) بناءًا علىٰ سكوت البخاري عن أبي مريم، وسكوت البخاري عن الرجل يدل علىٰ أقل الأحوال أنه مجهول عنده.

ولذا قال الشيخ الفاضل أبو إسحاق الحويني حفظه الله علىٰ طاعته في تحقيقه وتهذيبه للخصائص:

«فالعجب من الشيخ المحدث العلامة أبي الأشبال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- إذ يقول في «شرح المسند» (٢/ ٥٧): (ترجم له البخاري في «الكبير» (٤/ ١/ ١٥١) فلم يذكر فيه جرحًا فهو ثقة» واعتماده علىٰ سكوت البخاري في التوثيق أمر فيه نظر كما حكيته في «الفجر السافر» والحمد لله. ثم قال- حفظه الله: ولست أعجب بعد ذلك من تقليد الشيخ أبي فهر [محمود محمد شاكر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-] لأخيه أبي الأشبال إذ وثق أبا مريم كما تراه في «تهذيب الآثار». لابن جرير الطبري. انتهىٰ كلام الشيخ. حفظه الله تعالىٰ.

شكوى قريش لأبي طالب
والرواية المشهورة: «يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني...»

قال ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ٣٣١) لابن هشام:

وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، أنه حدث أن قريشًا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة[١] بعث إلي رسول الله - ﷺ - فقال له: يا ابن أخي: إن قومك قد جاءوني فقالوا لي: كذا وكذا، للذي كانوا قالوا له، فأبقِ عليَّ وعلىٰ نفسك، ولا تُحمِّلْني من الأمر ما لا أطيق، قال: فظن رسول الله - ﷺ - أنه قد بدا لعمه فيه بداء، وأنه خاذله ومسلمه، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه، قال: فقال رسول الله - ﷺ -: «يا عم، والله لو وضعو الشمس في يميني، والقمر في يساري علىٰ أن أترك هذا الأمر حتىٰ يظهره الله عَزَّوَجَلَّ أو أهلك فيه ما تركته».

قال: ثم استعبر رسول الله - ﷺ - فبكىٰ، ثم قام فلما ولىٰ ناداه أبو طالب، فقال: أقبل يا ابن أخي، قال: فأقبل عليه رسول الله - ﷺ - فقال: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببتُ، فو الله لا أسلمك لشيء أبدًا.

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٨٧)، والطبري في «التاريخ» (٢/ ٣٢٦) بسندهما من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية»

---

(١) وهي قولهم: «يا أبا طالب! إن لك سنًّا وشرفًا ومنزلة فينا، وغنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر علىٰ هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتىٰ تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك، حتىٰ يهلك أحد الفرقين». «السيرة لابن هشام» (١/ ٣٣١).

(٣/ ٤٧)، عن ابن إسحاق رحمهما الله تعالىٰ: وإسناده ضعيف وهو معضل، وضعفه الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الضعيفة» (٩٠٩) وفي تحقيق «فقه السيرة» للشيخ محمد الغزالي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ص/ ١٢٩).

وقال: «يعقوب بن عتبة هذا ثقة من أتباع التابعين، مات سنة ثمان وعشرين ومائة».

وهذا هو المعضل: وهو: ما سقط من إسناده اثنان فصاعدًا، ومنه ما يرسله تابع التابعي.

قلت: لكن يغني عنه هذا الخبر؛ الذي أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٦٥٤٦) ط. دار الحرمين، بإسناد حسن. عن عقيل بن أبي طالب- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: جاءت قريش إلىٰ أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك يؤذينا في نادينا وفي مجلسنا فانهه عن أذانا، فقال لي: يا عقيل أئت محمدًا، قال: فانطلقت إليه فأخرجته من حلس[1]، قال طلحة: بيتٌ صغير، فجاء في الظهر من شدة الحر، فجعل يطلب الفيء يمشي فيه من شدة حر الرمضاء فأتيناهم فقال أبو طالب: إن بني عمك زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم وفي مجلسهم فانته عن ذلك، فحلق رسول الله- ﷺ- ببصره إلىٰ السماء، فقال: «ما ترون هذه الشمس»؟ قالوا: نعم، قال: «ما أنا بأقدر علي أن أدع ذلك منكم علىٰ أن تشعلوا منها شعلة» فقال أبو طالب: ما كذبنا ابن أخي قط فارجعوا.

وعند البيهقي في «الدلائل»: «أترون هذه الشمس؟» قالوا: نعم، قال: فما أنا بأقدر علىٰ أن أدع ذلك منكم علىٰ أن تشتعلوا منها شعلة.

قلت: والحديث إسناده حسن، وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ١/ ٥١)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٨٧)، والطبراني في «الكبير»

---

(١) وعند البيهقي في «الدلائل»: «فاستخرجه من كِبْس أو قال: من حِفْشٍ يقول: بيت صغيرة».

(١٧/ ١٩١/ ٥١١) وفي «الأوسط» (٣١٤/ مجمع البحرين) وأبو يعلي (٦٧٧١) والبزار في «المسند» (٦/ ١١٥ رقم / ٢١٧٠)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ١٥): «رواه الطبراني مطولًا في «الكبير»، و «الأوسط»، ورجال أبي يعلىٰ رجال الصحيح. والحديث حسن إسناده الشيخ العلامة المحدث الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «الصحيحة» (٩٢).

وذكره بديلًا صحيحًا عن حديث الباب: «يا عم: والله لو وضعوا الشمس في يميني...».

بطلان قصة الغرانيق(١)

أخرج الإمام البزار في «مسنده» (٢٢٦٣- كشف الأستار):

حدثنا يوسف بن حماد، ثنا أمية بن خالد، ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فيما أحسب- أشك في الحديث- إن النبي- ﷺ- كان بمكة، فقرأ سورة النجم، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ فجرىٰ علىٰ لسانه: (تلك الغرانيق العلىٰ، الشفاعة منهم تُرْتجي)، قال: فسمع ذلك مشركو أهل مكة، فسُرُّوا بذلك، فاشتدَّ علىٰ رسول الله- ﷺ-، فأنزل الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢].

قال البزار: «لا نعلمه يروىٰ بإسناد متصل يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد، وأمية بن خالد ثقة مشهور، وإنما يعرف هذا من حديث الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

رُوىٰ هذا الحديث موصولًا عن ابن عباس- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، ومرسلًا عن عدد من التابعين، وسأذكر هذه الروايات كلها مع تخريجها، واستيفاء طرقها، وبيان عللها:

---

(١) الغرانيق: واحدها غرنوق وغرنيق، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، وسمىٰ به لبياضه، وقيل: هو الكركي، والغرنوق أيضًا يطلق علىٰ الشاب الناعم الأبيض، والمراد بها هنا: الأصنام، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله، وتشفع لهم، فشبهت بالطيور التي تعلوا في السماء، وترتفع. انظر: «النهاية في غريب الحديث والآثر» لابن الأثير (٣/ ٣٦٤)، و«القاموس المحيط» للفيروز آبادي.

أولًا: رواية ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: وقد رُويتْ عنه من خمسة طرق:

الطريق الأول: رواية سعيد بن جبير، عن ابن عباس: وله عن سعيد بن جبير طريقان:

١- عن أبي بشر، عن سعيد، به: أخرجه البزار في «مسنده» [كما في كشف الأستار]، للهيثمي (٣/ ٧٢)، و«تخريج الأحاديث والآثار»، للزيلعي (٢/ ٣٩١)، و«تفسير الحافظ ابن كثير» (٣/ ٢٤٠)] قال البزار: حدثنا يوسف بن حماد، حدثنا أمية بن خالد، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فيما أحسب- أشك في الحديث- أن النبي- ﷺ- فذكره. ثم قال البزار: هذا حديث لا نعلمه يروىٰ عن النبي- ﷺ- بإسناد متصل يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد، ولا نعلم أحدًا أسند هذا الحديث عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد، عن ابن عباس، إلا أمية، ولم نسمعه نحن إلا من يوسف بن حماد، وكان ثقة، وغير رأمية يحدث به عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، مرسلًا، وإنما يُعرف هذا الحديث عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وأمية ثقة مشهور». اهـ. ورواه ابن مردويه في «تفسيره» [كما في تخريج الأحاديث والآثار، للزيلعي (٢/ ٣٩٤)] من حديث يوسف بن حماد، به، عن سعيد بن جبير قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس: «أن النبي- ﷺ- كان بمكة فقرأ سورة النجم، حتىٰ بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠]؛ فألقىٰ الشيطان علىٰ لسانه: (تلك الغرانيق العلي، وإن شفاعتها لترتجي) فلما بلغ آخرها سجد وسجد معه المسلمون والمشركون، وأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢]».

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٥٣)، عن الحسين بن إسحاق التستري، وعبدان بن أحمد، كلاهما عن يوسف بن حماد، به، وفيه: لا أعلمه

إلا عن ابن عباس. ومن طريق الطبراني أخرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٨٩). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١١٥): «رواه البزار والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح، إلا أن الطبراني قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس، عن النبي - ﷺ » اهـ.

قلت: لفظ رواية البزار هي المذكورة في المتن، والحديث من هذه الطرق فيه ثلاث علل:

الأولىٰ: الاختلاف علىٰ شعبة في وصله وإرساله، حيث لم يصله عنه إلا أمية بن خالد، وهو وإن كان ثقة فقد خولف، خالفه- كما سيأتي- محمد بن جعفر، وعبد الصمد، وأبو داود، ثلاثتهم عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، مرسلًا. والقاعدة أن رواية الأكثر مقدمة علىٰ رواية الفرد، ونسبه الخطأ للواحد أقوىٰ من نسبتها للجماعة.

العلة الثانية: التردد في وصل الحديث وإرساله، وهذه العلة وحدها تُعد كافية للقدح في الرواية الموصولة، وترجيح رواية الإرسال الصحيحة عليها، كما سيأتي.

العلة الثالثة: أن الحديث قد روي من وجه آخر عن سعيد بن جبير مرسلًا، فقد رواه الواحدي في أسباب النزول، ص (٣١٠) من طريق سهل العسكري حدثنا يحيىٰ- هو القطان- عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير، مرسلًا، وقد روي موصولًا؛ لكن لا يصح كما سيأتي. إلا أن الحافظ ابن حجر لم يعتد بهذه العلل، حيث قال: «أما ضعفه فلا ضعف فيه أصلًا؛ فإن الجميع ثقات، وأما الشك فيه، فقد يجيء تأثيره ولو فردًا غريبًا لكن غايته أن يصير مرسلًا...، وهو حجة إذا اعتضد عند من يرد المرسل، وهو إنما يعتضد بكثرة المتابعات». اهـ. من الكافي الشافِ في تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ١٦١).

٢- عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير، به: أخرجه ابن مردويه في

«تفسيره» [كما في تخريج الأحاديث والآثار، للزيلعي (٢/ ٣٩٤)] قال: حدثني إبراهيم بن محمد، حدثني أبو بكر محمد بن علي المقريء البغدادي، حدثنا جعفر بن محمد الطيالسي، حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة، حدثنا أبو عاصم النبيل، حدثنا عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس- رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا-: «أن رسول الله- ﷺ- قرأ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠] (تلك الغرانيق العلىٰ، وشفاعتهن ترتجي) ففرح المشركون بذلك؛ فقال: ما أتيتك بهذا، وإن هذا لمن الشيطان؛ فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ومن طريق ابن مردويه أخرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٠/ ٢٣٤).

قلت: الحديث من هذه الطريق معلول من أوجه:

الأول: جهالة حال أبي بكر محمد بن علي المقريء: وترجمته في «تاريخ بغداد» (٣/ ٦٨): «محمد بن علي بن الحسن، أبو بكر المقريء، حدث عن محمود بن داش، ومحمد بن عمرو، وابن أبي مذعور، وروىٰ عنه أحمد بن كامل القاضي؛ ومحمد بن أحمد بن يحيىٰ العطشي، توفي سنة ثلاثمائة». قال الألباني في «نصب المجانيق»، ص (١٧): «لم يذكر فيه الخطيب جرحًا ولا تعديلًا؛ فهو مجهول الحال، وهو علة هذا الإسناد الموصول». اهـ.

الوجه الثاني: الاختلاف علىٰ أبي عاصم النبيل في وصله وإرساله، فقد رواه الواحدي في أسباب النزول، ص (٣١٠) من طريق سهل العسكري، عن يحيىٰ القطان، عن عثمان بن الأسود، عن سعبد بن جبير، مرسلًا، ورواية الواحدي أصح، كما سيأتي.

الوجه الثالث: أن رواية الإرسال موافقة للرواية الصحيحة، من طريق شعبة،

عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، مرسلًا، وهي أصح ما في الباب، وقد رويت عن شعبة من ثلاثة طرق كلها صحيحة كما سيأتي.

وقد أورد السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٦٦١) الحديث من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، بلا تردد، ونسبه للبزار، والطبراني، وابن مردويه، والضياء في «المختارة»، وقال: «بسند رجاله ثقات». وأما المتن فقد ساق متن رواية عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، والتي أخرجها ابن مردويه بلا تردد. وقد تعقب الألباني السيوطي، وادعىٰ أنه وهم في عزوه للضياء في «المختارة»، وأن قوله: «بسند رجاله ثقات» إيهام منه، حيث يوحي بصحة الحديث، وأنه ليس بمعلول، قال: «وهذا خلاف الواقع، فإنه معلول بتردد الراوي في وصله، كما نقلناه عن تفسير الحافظ ابن كثير، كذلك هو في تخريج «الكشاف» وغيره، وهذا ما لم يرد ذكره في سياق السيوطي، ولا أدري أذلك اختصار منه، أم من بعض مخرجي الحديث؟ وأيًا ما كان، فما كان يليق بالسيوطي أن يغفل هذه العلة، لا سيما وقد صرح بما يشعر أن الإسناد صحيح، وفيه من التغرير ما لا يخفىٰ، فإن الشك لا يوثق به، ولا حقيقة فيه». اهـ. من «نصب المجانيق»، ص (١٢). وقد تبع الألباني علىٰ ذلك: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، في كتابه «دلائل التحقيق»، ص (٨٩).

قلت: لم يَهِم السيوطي في عزو الحديث للضياء في «المختارة»، فهو مخرج عنده، كما ذكرته آنفًا في تخريج الحديث، وأما إغفال السيوطي لتردد الراوي فليس ذاك عن سهو أو خطأ منه؛ لأنه إنما أورد رواية عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، والتي أخرجها ابن مردويه بلا تردد، وظاهر إسنادها الصحة، وكأن السيوطي لم يقف علىٰ علة هذه الرواية، والألباني اعتقد أن السيوطي أراد رواية أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، بالتردد، وقد خطأ السيوطي أيضًا في إيراده لمتن هذه الرواية، والحق أن السيوطي أوردها

كما هي، وأن الوهم من الألباني، رحم الله الجميع. وأما الحافظ ابن حجر فقد صحح الحديث من هذه الطريق فقال: «ورواه الطبري من طريق سعيد بن جبير مرسلًا، وأخرجه ابن مردويه من طريق أبي عاصم النبيل، عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، نحوه، ولم يشك في وصله، وهذا أصح طرق هذا الحديث». اهـ. من «الكافي الشاف، في تخريج أحاديث الكشاف» (٣/ ١٦١). إلا أن الألباني لم يرتضِ عبارة الحافظ هذه، واستبعد نسبتها إليه فقال: «وفي عبارة الحافظ شيء من التشويش، ولا أدري أذلك منه، أم من النساخ؟ وهو أغلب الظن، وذلك لأن قوله: «وهذا أصح طرق هذا الحديث» إن حملناه علىٰ أقرب مذكور، وهو طريق ابن مردويه الموصول كما هو المتبادر، منعنا من ذلك أمور:

الأول: قول الحافظ عقب ذلك: «فهذه مراسيل يقوي بعضها بعضًا» فإن فيه إشارة إلىٰ أن ليس هناك إسناد صحيح موصول يعتمد عليه، وإلا لعرج عليه وجعله أصلًا، وجعل الطريق المرسلة شاهدة ومقوية له، ويؤيده الأمر الآتي وهو:

الثاني: وهو أن الحافظ لما رد علىٰ القاضي عياض تضعيفه للحديث من طريق إسناد البزار الموصول بسبب الشك، قال الحافظ: «أما ضعفه فلا ضعف فيه أصلًا (قلت: يعني في رواته)؛ فإن الجميع ثقات، وأما الشك فيه، فقد يجيء تأثيره ولو فردًا غريبًا- كذا- لكن غايته أن يصير مرسلًا، وهو حجة عند عياض وغيره ممن يقبل مرسل الثقة، وهو حجة إذا اعتضد عند من يرد المرسل، وهو إنما يعتضد بكثرة المتابعات». قال الألباني: فقد سلم الحافظ بأن الحديث مرسل، ولكن ذهب إلىٰ تقويته بكثرة الطرق...، فلو كان إسناد ابن مردويه الموصول صحيحًا عند الحافظ، لرد به علىٰ القاضي عياض، ولما جعل عمدته في الرد عليه هو كثرة الطرق، وهذا بين لا يخفىٰ.

الثالث: أن الحافظ في كتابه «فتح الباري» لم يشر أدنىٰ إشارة علىٰ هذه الطريق فلو كان هو أصح طرق الحديث، لذكره بصريح العبارة، ولجعله عمدته في هذا الباب كما سبق.

الرابع: أن من جاء بعده- كالسيوطي وغيره- لم يذكروا هذه الرواية. فكل هذه الأمور تمنعنا من حمل اسم الإشارة (هذا) علىٰ أقرب مذكور، وتضطرنا إلىٰ حمله علىٰ البعيد، وهو الطريق الذي قبل هذا، وهو طريق سعيد بن جبير المرسل. وهو الذي اعتمده الحافظ في «الفتح» وجعله أصلًا، وجعل الروايات الأخرىٰ شاهدة له» اهـ. كلام الألباني، من نصب المجانيق، ص (١٣-١٥).

قلت: يحتمل أن الحافظ ابن حجر لم يقف علىٰ رواية عثمان بن الأسود، وقت تعليقه علىٰ الحديث في فتح الباري، يقوي هذا الاحتمال أن هذه الرواية لم يشر إليها الحافظ في «الفتح» أدنىٰ إشارة، ولعله اطلع عليها بعد ذلك فدونها في تخريجه لأحاديث الكشاف، والله تعالىٰ أعلم.

ثم وقفت علىٰ طريق أخرىٰ لهذه الرواية؛ أخرجها أبو الليث السمرقندي في «تفسيره» (٢/ ٤٠٠) قال: حدثنا الخليل بن أحمد قال: حدثنا إبراهيم بن محمد قال: حدثنا جعفر بن محمد [في أصل الكتاب: جعفر بن زيد] الطيالسي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد قال: حدثنا أبو عاصم، عن عثمان بن الأسود [في أصل الكتاب: عمار بن الأسود]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «قرأ رسول الله- ﷺ-: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٠] ثم قال: (تلك الغرانيق العلىٰ، وإن الشفاعة منها ترتجي)، فقال المشركون: قد ذكر آلهتنا في أحسن الذكر؛ فنزلت الآية». قلت: هذا الإسناد فيه سقط، وصوابه ما جاء في تفسير ابن مردويه: حدثني إبراهيم بن محمد، حدثني أبو بكر محمد بن علي المقريء البغدادي، حدثنا جعفر بن محمد الطيالسي...، والساقط في الإسناد هو آفة الحديث، وهو أبو بكر المقريء، وقد تقدم الكلام فيه.

الطريق الثاني: رواية العوفي، عن ابن عباس، به: أخرجها ابن جرير الطبري في تفسيره (٩/ ١٧٦)، قال: حدثني محمد بن سعد قال: ثنىٰ أبي قال: ثنىٰ عمي قال ثنىٰ أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وذلك أن نبي الله- ﷺ- بينما هو يصلي إذ نزلت عليه قصة آلهة العرب، فجعل يتلوها، فسمعه المشركون فقالوا: إنا نسمعه يذكر آلهتنا بخير، فدنوا منه، فبينما هو يتلوها وهو يقول: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠] ألقىٰ الشيطان: (إن تلك الغرانيق العلي، منها الشفاعة ترتجي)، فجعل يتلوها فنزل جبرائيل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فنسخها، ثم قال له: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. وأخرجه ابن مردويه في تفسيره [كما في تخريج الأحاديث والآثار، للزيلعي (٢/ ٣٩٤)]، عن أحمد بن كامل، عن محمد بن سعد، به. محمد بن سعد: هو العوفي، لين الحديث. قوله حدثني عمي: هو الحسين بن الحسن بن عطيه بن سعد العوفي، ضعيف. قوله: حدثني أبي: هو الحسن بن عطية، متفق علىٰ ضعفه، قوله: عن أبيه: هو عطيه بن سعد ابن جناده، شيعي ضعيف مدلس وهذا الإسناد: ضعيف جدًا؛ فإنه مسلسل بالعوفيين وهي سلسلة واهية باتفاق النقاد من المحدثين.

الطريق الثالث: رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أخرجها ابن مردويه في «تفسيره» [كما في فتح الباري، لابن حجر (٨/ ٢٩٣)]، من طريق عباد بن صهيب، عن يحيىٰ بن كثير، حدثنا الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: «أن رسول الله قرأ سورة النجم وهو بمكة فأتىٰ علىٰ هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ فألقىٰ الشيطان علىٰ لسانه: (إنهن

الغرانيق العلي)؛ فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾». وإسناده ضعيف جدًا؛ فيه: عباد بن صهيب البصري، أحد المتروكين، قال ابن المديني «ذهب حديثه». وقال البخاري، والنسائي، وغيرهما: «متروك» وقال ابن حبان: كان قدريًا داعية، ومع ذلك يروي أشياء إذا سمعها المبتديء في هذه الصناعة شهد لها بالوضع. وقال أبو حاتم: «متروك الحديث، ضعيف الحديث، تركت حديثه»[1]. وفيه الكلبي متهم بالكذب، كما في «التقريب» (٢/ ١٧٣)، وقد روىٰ ابن عدي، في كتابه «الكامل» في ضعفاء الرجال (٦/ ١١٥) بسنده عن سفيان الثوري قال: «قال الكلبي: كل شيء أحدث عن أبي صالح فهو كذب».

الطريق الرابع: رواية سليمان التيمي عمن حدثه، عن ابن عباس: ذكرها السيوطي في الدر (٤/ ٦٦١)، وعزاها لابن مردويه في تفسيره، وذكرها الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٢٩٣)، من طريق عباد بن صهيب، المتقدم، ولفظها لفظ رواية الكلبي، عن أبي صالح. وهذه الرواية كسابقتها فيها عباد بن صهيب، وفيها راوٍ لم يُسمَّ.

الطريق الخامس: رواية أبي بكر الهذلي، وأيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: أخرجها ابن مردويه [كما في «فتح الباري»، لابن حجر (٨/ ٢٩٣)]، من طريق عباد بن صهيب، عن يحيىٰ بن كثير، حدثنا أبو بكر الهذلي، وأيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، به، ولفظها لفظ رواية الكلبي، عن أبي صالح. وهذه

---

(١) انظر: «الكامل» (٤/ ٣٤٦)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٤٣١٦)، و«الضعفاء» للنسائي (١/ ٧٤)، و«المجروحين» لابن حبان (٢/ ١٦٤)، و«الميزان» (٣/ ١٩٢)، و«لسان الميزان» (٣/ ٢٣٠). وفيه: «حكىٰ الأصمعي أن كلبًا تخلل جماعة ثم بال علىٰ عباد، فقال خلف الأحمر: لو كان هذا من القافة ما زاد علىٰ هذا، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: رأيته بالبصرة، وكانت القدرية تبجله». اهـ.

الرواية ضعيفة؛ فيها عباد بن صهيب، متروك كما تقدم.

ثانيًا: رواية سعيد بن جبير، مرسلة: وقد رُوِيت عنه من طريقين:

الأول: طريق شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، به وله عن شعبة ثلاثة طرق:

١- طريق محمد بن جعفر: أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٩/ ١٧٦)، قال: حدثنا ابن بشار قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [النجم: ١٩]، قرأها رسول الله- ﷺ- فقال: (تلك الغرانيق العلىٰ، وإن شفاعتهن لترتجي)، فسجد رسول الله- ﷺ-؛ فقال المشركون: إنه لم يذكر آلهتكم قبل اليوم بخير. فسجد المشركون معه فأنزل الله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾».

٢- طريق عبد الصمد: أخرجه ابن جرير في الموضع السابق قال: حدثنا ابن المثنىٰ قال: ثنىٰ عبد الصمد قال: ثنا شعبة قال: ثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ قال ابن جرير: «ثم ذكر نحوه». يريد نحو رواية محمد ابن جعفر السابقة.

٣- طريق أبي داود: أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» [كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٢٣٩)] قال: حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبوداود، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال: «قرأ رسول الله- ﷺ- بمكة النجم فلما بلغ هذا الموضع: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٩- ٢٠]، قال: فألقىٰ الشيطان علىٰ لسانه: (تلك الغرانيق العلىٰ، وإن شفاعتهن ترتجي) قالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم. فسجد وسجدوا؛ فأنزل الله- عَزَّوَجَلَّ- هذه الآية: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى

ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢]، وقد صحح إسناد هذه الراوية المرسلة عن سعيد بن جبير: الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٢٩٣)، والسيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦١)، وفي «لباب النقول»، (ص/ ٢٠١)، والألباني في «نصب المجانيق»، (ص/ ١٠ و٤٥).

قلت: وهو كما قالوا؛ إلا أن صحة إسنادها لا يعني قبولها؛ فهي ضعيفة لإرسالها.

والثاني: طريق عثمان بن الأسود عن سعيد بن جبير، به. أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، (ص/ ٣١٠) قال: أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن حيان قال: أخبرنا أبو يحيىٰ الرازي قال: أخبرنا سهل العسكري قال أخبرنا يحيىٰ، عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير قال: «قرأ رسول الله- ﷺ-: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠]، فألقىٰ الشيطان علىٰ لسانه: (تلك الغرانيق العلي، وإن شفاعتهن ترتجي)؛ ففرح بذلك المشركون وقالوا: قد ذكر آلهتنا؛ فجاء جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- إلىٰ رسول الله- ﷺ- وقال: اعرض علَيَّ كلام الله، فلما عرض عليه قال: أما هذا فلم آتك به، هذا من الشيطان، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾». وإسناد هذه الرواية أصح من رواية ابن مردويه الموصولة، قال الألباني في «نصب المجانيق»، (ص/ ١٦) بعد أن ساق رواية الواحدي هذه: «فرجع الحديث إلىٰ أنه عن عثمان بن الأسود، عن سعيد، مرسل، وهو الصحيح، لموافقة روايةِ عثمان هذه روايةَ أبي بشر، عن سعيد». اهـ.

ثالثًا: رواية أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، مرسلة: أخرجها: ابن

جرير الطبري في «تفسيره» (٩/ ١٧٧) قال: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنا يونس، عن ابن شهاب: أنه سئل عن قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحج: ٥٢]، قال ابن شهاب: ثنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: «أن رسول الله- ﷺ- وهو بمكة قرأ عليهم ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فلما بلغ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠]. قال: (إن شفاعتهن ترتجي) وسها رسول الله- ﷺ - فلقيه المشركون الذين في قلوبهم مرض فسلموا عليه وفرحوا بذلك فقال لهم: إنما ذلك من الشيطان؛ فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحج:٥٢]، قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٢٩٣) عن هذه الرواية: مرسل رجاله على شرط الصحيحين. وقال السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦٢): مرسل صحيح الإسناد.

ووافقهما الألباني في «نصب المجانيق»، (ص/ ١٨و ٤٥).

قلت: وصحة إسنادها لا يعني قبولها، فهي ضعيفة لإرسالها.

رابعًا: رواية ابن شهاب الزهري، مرسلة: أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره.

كما في «تفسير الحافظ ابن كثير» (٣/ ٢٤٠) قال: حدثنا موسى بن أبي موسى الكوفي، حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي، حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: «لما أنزلت سورة النجم وكان المشركون يقولون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ولكن لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر، وكان رسول الله- ﷺ- قد اشتد عليه ما ناله وأصحابه من أذاهم وتكذيببهم، وأحزنته ضلالتهم، فكان يتمنى كف أذاهم؛ فلما أنزل الله سورة النجم قال:

﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ ألقىٰ الشيطان عندها كلمات حين ذكر الطواغيت فقال: (وإنهن لهن الغرانيق العلي وإن شفاعتهن لهي التي ترتجي) فكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته فوقعتْ هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة وذلفت بها ألسنتهم، وتباشروا بها، وقالوا: إن محمدًا قد رجع إلىٰ دينه الأول ودين قومه، فلما بلغ رسول الله- ﷺ- آخر النجم سجد، وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك ففشت تلك الكلمة في الناس، وأظهرها الشيطان حتىٰ بلغت أرض الحبشة، فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ فلما بين الله قضاءه، وبرأه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم للمسلمين، واشتدوا عليه»، وإسناده صحيح؛ إلا أن محمد بن فليح لم يُتابع في روايته عن موسىٰ بن عقبة؛ فقد رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٨٥)، من طريق إسماعيل بن أبي أويس، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسىٰ بن عقبه...، فذكره بمثله سواء، ولم يذكر ابن شهاب؛ فيكون معضلًا.

خامسًا: رواية عروة بن الزبير، مرسلة: أخرجها الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٣٤)، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني، ثنا أبي، ثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: «حين أنزل الله عَزَّوَجَلَّ السورة التي يذكر فيها ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال المشركون من قريش: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه، فإنه لا يذكر أحدًا ممن خالف دينه من اليهود والنصارىٰ بمثل الذي يذكر به آلهتنا من الشتم والشر؛ فلما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ السورة التي يذكر فيها والنجم وقرأ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ ألقىٰ الشيطان فيها عند ذلك ذكر الطواغيت فقال: (وإنهن لمن الغرانيق العلي وإن شفاعتهم لترتجي) وذلك من سجع الشيطان وفتنته، فوقعت هاتان الكلمتان في

قلب كل مشرك وذلقت بها ألسنتهم، واستبشروا بها وقالوا: إن محمدًا قد رجع إلىٰ دينه الأول ودين قومه، فلما بلغ رسول الله- ﷺ- آخر السورة التي فيها النجم سجد وسجد معه كل من حضر من مسلم ومشرك، غير أن الوليد بن المغيرة كان رجلًا كبيرًا فرفع علىٰ كفه ترابًا فسجد عليه، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود لسجود رسول الله- ﷺ-؛ فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين علىٰ غير إيمان ولا يقين ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقىٰ الشيطان علىٰ ألسنة المشركين، وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلىٰ النبي- ﷺ- وأصحابه لما سمعوا الذي ألقىٰ الشيطان في أمنية النبي- ﷺ-، وحدثهم الشيطان أن رسول الله- ﷺ- قد قرأها في السجدة؛ فسجدوا لتعظيم آلهتهم ففشت تلك الكلمة في الناس، وأظهرها الشيطان حتىٰ بلغت الحبشة، وكبر ذلك علىٰ رسول الله- ﷺ-، فلما أمسىٰ أتاه جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فشكا إليه فأمره فقرأ عليه فلما بلغها تبرأ منها جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وقال: معاذ الله من هاتين، ما أنزلهما ربي ولا أمرني بهما ربك، فلما رأىٰ ذلك رسول الله- ﷺ- شق عليه وقال: «أطعت الشيطان وتكلمت بكلامه، وشركني في أمر الله». فنسخ الله عَزَّوَجَلَّ ما ألقىٰ الشيطان وأنزل عليه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. إسناده ضعيف، لضعف ابن لهيعة، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٧٢): «رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة».

سادسًا: رواية محمد بن كعب القرضي، ومحمد بن قيس: أخرجها ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٩/ ١٧٤)، قال: حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال:ثنا حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس قالا: «جلس رسول الله- ﷺ- في ناد من أندية قريش، كثير أهله، فتمنىٰ يومئذ

أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه؛ فأنزل الله عليه: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ١-٢] فقرأها رسول الله - ﷺ - حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠] ألقى عليه الشيطان كلمتين: (تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهن لترتجي) فتكلم بها ثم مضى فقرأ السورة كلها، فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعًا معه، ورفع الوليد بن المغيرة ترابًا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخًا كبيرًا لا يقدر على السجود، فرضوا بما تكلم به وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده إذ جعلت لها نصيبًا، فنحن معك.

قالا: فلما أمسى أتاه جبرائيل عليه السلام فعرض عليه السورة، فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين: فقال رسول الله - ﷺ -: «افتريت على الله، وقلت على الله ما لم يقل»؛ فأوحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ۝٧٣ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ۝٧٤ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا﴾ [الإسراء: ٧٣-٧٥] فما زال مغمومًا مهمومًا حتى نزلت عليه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾» إسناده ضعيف، فيه أبو معشر، واسمه نجيح بن عبد الرحمن السندي، وهو ضعيف، كما في «التقريب» (٢/ ٣٠٣). وأخرجه الطبري (٩/ ١٧٥) من طريق آخر عن محمد بن كعب القرظي فقال: حدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني، عن محمد بن كعب القرظي قال: «لما رأى رسول الله تولى قومه عنه، وشق عليه ما يرى من مباعدتهم ما جاءهم به من عند الله، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه، وكان يسره مع حبه وحرصه عليهم أن يلين

له بعض ما غلظ عليه من أمرهم حين حدث بذلك نفسه، وتمنىٰ وأحبه؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]، فلما انتهىٰ إلىٰ قول الله: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ ألقىٰ الشيطان علىٰ لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمنىٰ أن يأتي به قومه: (تلك الغرانيق العلىٰ، وإن شفاعتهن ترتضىٰ)، فلما سمعت قريش ذلك فرحوا وسرهم وأعجبوا ما ذكر به آلهتهم، فأصاخوا له، والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم، ولا يتهمونه علىٰ خطأ ولا هم ولا زلل، فلما انتهىٰ إلىٰ السجدة منها وختم السورة سجد فيها، فسجد المسلمون بسجود نبيهم تصديقًا لما جاء به، واتباعًا لأمره، وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم؛ لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد، إلا الوليد بن المغيرة فإنه كان شيخًا كبيرًا فلم يستطيع؛ فأخذ بيده حفنه من البطحاء فسجد عليها...، وأتىٰ جبرائيل النبي- ﷺ- فقال: يا محمد، ماذا صنعت؟ لقد تلوت علىٰ الناس ما لم آتك به عن الله، وقلت ما لم يقل لك...» وهوضعيف أيضًا ففيه ابن إسحاق وهو صدوق مدلس ولم يصرح وسلمه بن الفضل ومحمد بن حميد الرازي ضعيفان.

سابعًا: رواية الضحاك بن مزاحم: أخرجها ابن جرير الطبري في تفسيره (٩/ ١٧٧)، قال: حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول: في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ «أن نَبيّ الله- ﷺ- وهو بمكة أنزل الله عليه في آلهة العرب، فجعل يتلو اللآت والعزىٰ ويكثر ترديدها، فسمع أهل مكة نبي الله يذكر آلهتهم ففرحوا بذلك ودنوا يستمعون؛ فألقىٰ الشيطان في تلاوة النبي- ﷺ-: (تلك الغرانيق العلىٰ، منها الشفاعة ترتجىٰ) فقرأها النبي- ﷺ- كذلك فأنزل الله عليه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾».

وهذه الرواية ضعيفة؛ لانقطاعها؛ حيث لم يصرح الطبري بمن حدثه، والحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك.

ثامنًا: رواية أبي العالية الرياحي: أخرجها ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٩/ ١٧٦) قال: حدثنا ابن عبد الأعلىٰ قال: ثنا المعتمر قال: سمعت داود، عن أبي العالية قال: «قالت قريش لرسول الله - ﷺ -: إنما جلساؤك عبد بني فلان، ومولىٰ بني فلان، فلو ذكرت آلهتنا بشيء جالسناك؛ فإنه يأتيك أشراف العرب، فإذا رأوا جلساءك أشراف قومك كان أرغب لهم فيك. قال: فألقىٰ الشيطان في أمنيته؛ فنزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ قال: فأجرىٰ الشيطان علىٰ لسانه: (تلك الغرانيق العلىٰ، وشفاعتهن ترجىٰ، مثلهن لا ينسىٰ) قال: فسجد النبي - ﷺ - حين قرأها، وسجد معه المسلمون والمشركون، فلما علم الذي أجري علىٰ لسانه كبر ذلك عليه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾».

وأخرجه من وجه آخر عن أبي العالية فقال: حدثنا ابن المثنىٰ قال: ثنا أبو الوليد قال: ثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية قال:...، فذكره بنحوه، قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٢٩٣): «مرسل رجاله علىٰ شرط الصحيحين». وصحح إسناده السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦٣)، ووافقهما الألباني، في «نصب المجانيق»، (ص ٢١ و٤٥)، قلت: وهو صحيح لأبي العالية، وهو عن النبي - ﷺ - مرسل.

تاسعًا: رواية قتادة بن دعامة السدوسي: أخرجها عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٤٠) قال: أنا معمر، عن قتادة: «أن النبي - ﷺ - كان يتمنىٰ أن لا يعيب الله آلهة المشركين؛ فألقىٰ الشيطان في أمنيته فقال: (إن الآلهة التي تدعىٰ، إن شفاعتها لترتجي، وإنها للغرانيق العلىٰ) فنسخ الله ذلك وأحكم الله آياته:

﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩﴾ حتىٰ بلغ: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ قال قتادة: لما ألقىٰ الشيطان ما ألقىٰ قال المشركون: قد ذكر الله آلهتهم بخير، ففرحوا بذلك، فذكر قوله تعالىٰ: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ [الحج: ٥٣]». وأخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٩/ ١٧٨)، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، به. وأخرجه أيضًا عن ابن عبد الأعلىٰ قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، به. وإسناده صحيح، صححه الألباني في «نصب المجانيق» (ص ٢٣ و ٤٥). لكنه مرسل.

عاشرًا: رواية مجاهد بن جبر: ذكرها السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦٣)، وعزاها لعبد بن حميد عن مجاهد: أن رسول الله- ﷺ- قرأ النجم؛ فألقىٰ الشيطان علىٰ فيه، ثم أحكم الله آياته، ولم أقف علىٰ إسناد هذه الرواية.

حادي عشر: رواية عكرمة مولىٰ ابن عباس: ذكرها السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦٣)، وعزاها لعبد بن حميد، عن عكرمة قال: «قرأ رسول الله- ﷺ- ذات يوم: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ۝٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ۝٢١ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٢] فألقىٰ الشيطان علىٰ لسان رسول الله- ﷺ-: (تلك إذن في الغرانيق العلىٰ، تلك إذن شفاعة ترتجىٰ) ففزع رسول الله- ﷺ- وجزع؛ فأوحىٰ الله إليه: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦] ثم أوحىٰ إليه، ففرج عنه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾». ولم أقف علىٰ إسناد هذه الرواية.

ثاني عشر: روايه السدي: ذكرها السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦٣)، وعزاها

لابن أبي حاتم في «تفسيره» عن السدي قال: «خرج النبي - ﷺ - إلىٰ المسجد ليصلي، فبينما هو يقرأ إذ قال: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ فألقىٰ الشيطان علىٰ لسانه فقال: (تلك الغرانقة العلىٰ، وإن شفاعتهن ترتجىٰ) حتىٰ إذا بلغ آخر السورة سجد، وسجد أصحابه، وسجد المشركون لذكره آلهتهم، فلما رفع رأسه حملوه فاشتدوا به بين قطري مكة يقولون: نبي بني عبد مناف، حتىٰ إذا جاءه جبريل عرض عليه فقرأ ذينك الحرفين فقال جبريل: معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا، فاشتد عليه؛ فأنزل الله يطيب نفسه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾». ولم أقف علىٰ إسناد هذه الرواية.

ثالث عشر: رواية محمد بن فضالة الظفري، والمطلب بن عبد الله بن حنطب: أخرجها ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٢٠٥) قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني يونس بن محمد بن فضالة الظفري، عن أبيه قال...، وحدثني كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قالا: رأىٰ رسول الله- ﷺ- من قومه كفًا عنه، فجلس خاليًا فتمنىٰ فقال: ليته لا ينزل علي شيءينفرهم عني، وقارب رسول الله- ﷺ- قومه، ودنا منهم ودنوا منه، فجلس يومًا مجلسًا في نادٍ من تلك الأندية حول الكعبة فقرأ عليهم: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، حتىٰ إذا بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ ألقىٰ الشيطان كلمتين علىٰ لسانه: (تلك الغرانيق العلىٰ، وإن شفاعتهن لترتجي) فتكلم رسول الله- ﷺ- بهما ثم مضىٰ فقرأ السورة كلها، وسجد وسجد القوم جميعًا، ورفع الوليد بن المغيرة ترابًا إلىٰ جبهته فسجد عليه، وكان شيخًا كبيرًا لا يقدر علىٰ السجود....، فرضوا بما تكلم به رسول الله- ﷺ- وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت، ويخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، وأما إذ

جعلت لها نصيبًا فنحن معك، فَكَبُرَ ذلك علىٰ رسول الله- ﷺ- من قولهم حتىٰ جلس في البيت، فلما أمسىٰ أتاه جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فعرض عليه السورة فقال جبريل: ما جئتك بهاتين الكلمتين.

فقال رسول الله- ﷺ-: «قلتُ علىٰ الله ما لم يقل؛ فأوحىٰ الله إليه: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٣]».

إسناده ضعيف: فيه محمد بن عمر الواقدي، متروك، كما في «التقريب» (٢/ ٣٠٢)، وغيره من كتب «الجرح» قال النحاس، في «الناسخ والمنسوخ» (٢/ ٥٢٩): «هذا حديث منكر منقطع، ولا سيما من حديث الواقدي».

أقوال العلماء في نقد أسانيد هذه القصة: وبعد أن خلصنا من تخريج القصة، وبيان طرقها وعللها، نذكر الآن ما قاله النقاد من أهل الحديث في الحكم عليها: قال ابن خزيمة: «هذه القصة من وضع الزنادقة». نقله عنه الفخر الرازي في «تفسيره» وقال البيهقي: «هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل». نقله عنه الفخر الرازي في «تفسيره» (٢٣/ ٤٤). وقال القاضي عياض، في «الشفا» (٢/ ٧٩): «هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل...، ومن حُكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم، ولا رفعها إلىٰ صاحب، وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية، والمرفوع فيه حديث شعبة: عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: فيما أحسب- الشك في الحديث- أن النبي- ﷺ- كان بمكة..، وذكر القصة». اهـ. ثم نقل كلام البزار، وقال: «فقد بين لك أبو بكر - رَحِمَهُ اللَّهُ- أنه لا يُعرف من طريق يجوز ذكره سوىٰ هذا، وفيه من الضعف ما نبه عليه، مع وقوع الشك فيه، كما ذكرناه، الذي لا يوثق به، ولا حقيقة معه. قال: وأما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه، ولا ذكره؛ لقوة ضعفه وكذبه، كما أشار إليه

البزار- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-. والذي منه في الصحيح أن النبي- ﷺ- قرأ: والنجم- وهو بمكة- فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس». اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٢٣٩): «قد ذكر كثير من المفسرين قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلىٰ أرض الحبشة، ظنًا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أراها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم». اهـ. وأما الحافظ ابن حجر فيرىٰ ثبوت القصة لكثرة طرقها، لكنه مع ذلك يوجب تأويلها، وعدم حملها علىٰ ظاهرها؛ لما فيها من القدح بعصمة النبي- ﷺ-. قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٢٩٣)- بعد أن ساق بعضًا من روايات القصة وطرقها-: «وكلها سوىٰ طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإلا منقطع، لكن كثرة الطرق تدل علىٰ أن للقصة أصلًا، مع أن لها طريقين آخرين مرسلين، رجالهما علىٰ شرط الصحيحين.

أحدهما: ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام...، فذكر نحوه.

والثاني: ما أخرجه أيضًا من طريق المعتمر بن سليمان، وحماد بن سلمة، فرقهما عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية قال: الحافظ: وقد تجرأ أبو بكر بن العربي كعادته فقال: ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها. وهو إطلاق مردود عليه، وكذا قول عياض:...، ثم ساق كلامه وقال: وجميع ذلك لا يتمشىٰ علىٰ القواعد، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك علىٰ أن لها أصلًا، وقد ذكرتُ أن ثلاثة أسانيد منها علىٰ شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، وكذا من لا يحتج به؛ لا عتضاد بعضها ببعض، وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر، وهو قوله: «ألقىٰ الشيطان علىٰ لسانه (تلك الغرانيق العلىٰ، وإن شفاعتهن لترتجي)» فإن ذلك لا

يجوز حمله علىٰ ظاهره؛ لأنه يستحيل عليه- ﷺ- أن يزيد في القرآن عمدًا ما ليس منه، وكذا سهوًا إذا كان مغايرًا لما جاء به من التوحيد؛ لمكان عصمته، وقد سلك العلماء في ذلك مسالك...». اهـ.

الخلاصة: وبعد هذا الاستطراد في تخريج الحديث يحسن بنا تلخيصه في النقاط الآتية:

أولاً: طُرق الحديث:

١- رُوي مسندًا عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، من عدة طرق، ولا يصح منها شيء.

٢- رُوي عن سعيد بن جبير، مرسلًا، وموصولًا إلىٰ ابن عباس، ولا يصح إلا المرسل فقط.

٣- رُوي مرسلًا عن أربعة عشر تابعيًا، ولا يصح إلا رواية سعيد بن جبير، وأبي العالية، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وقتادة؛ وهي وإن صحت إليهم فإن ذلك لا يعني قبولها؛ لأنها مراسيل، والمُرسَل في عداد الحديث الضعيف.

ثانيًا: ألفاظ الحديث: رُوي بثلاثة ألفاظ:

الأول: أن الشيطان ألقىٰ علىٰ لسان النبي- ﷺ- قوله: «تلك الغرانيق العلىٰ...». جاء ذلك في رواية ابن عباس، من طريق سعيد بن جبير عنه، ومن طريق الكلبي، وسلميان التيمي، وأبي بكر الهذلي، وأيوب، عنه. ورُوي هذا اللفظ عن: سعيد بن جبير، وأبي العالية، ومحمد بن كعب القرظي، ومجاهد، وعكرمة، والسدي، ومحمد بن فضالة الظفري، والمطلب بن عبد الله بن حنطب.

اللفظ الثاني: أن الشيطان هو الذي تكلم بتلك الكلمات. جاء ذلك في رواية ابن عباس من طريق العوفي، عنه، ورُوي هذا اللفظ عن: ابن شهاب الزهري،

وعروة بن الزبير، ومحمد بن كعب القرظي- في رواية أخرىٰ عنه- ومحمد بن قيس، والضحاك، وقتادة.

اللفظ الثالث: أن النبي- ﷺ- سها فقال تلك الكلمات. جاء ذلك في رواية أبي بكر ابن عبد الرحمن.

وظاهر الحديث أن الشيطان ألقىٰ علىٰ لسان النبي- ﷺ- تلك الجملة الباطلة التي تمدح أصنام المشركين، وهي قوله: (تلك الغرانيق العلىٰ، وإن شفاعتهن لترتجي)، وهذا مشكل؛ لما فيه من القدح بعصمة النبي- ﷺ-؛ إذ قد أجمعت الأمة علىٰ عصمته- ﷺ- من جريان الكفر علىٰ قلبه أو لسانه، لا عمدًا ولا سهوًا، أو أن يشتبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقي الشيطان، أو أن يكون للشيطان عليه سبيل، أو أن يَتَقَوَّلَ علىٰ الله ما لم يَقُلْ، لا عمدًا ولا سهوًا[1].

قال الآلوسي: «يلزم علىٰ القول بأنَّ الناطق بذلك النبي- ﷺ- بسبب إلقاء الشيطان الملبس بالملك- أمور منها: تسلط الشيطان عليه- ﷺ-، وهو- ﷺ- بالإجماع معصوم من الشيطان، لا سيما في مثل هذا من أمور الوحي والتبليغ والاعتقاد، وقد قال سبحانه: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [الحجر: ٤٢]، وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٩٩]، إلىٰ غير ذلك. ومنها: زيادته- ﷺ- في القرآن ما ليس منه، وذلك مما يستحيل عليه- ﷺ-؛ لمكان العصمة. ومنها: اعتقاد النبي- ﷺ- ما ليس بقرآن أنه قرآن، مع كونه بعيد الالتئام، متناقضًا، ممتزج المدح بالذم، وهو خطأ شنيع لا ينبغي أن يُتساهل في نسبته إليه- ﷺ-. ومنها: أنه إما أن يكون عليه الصلاة والسلام عند نطقه بذلك معتقدًا ما اعتقده المشركون، من مدح آلهتهم بتلك الكلمات؛ وهو كفر محال في حقه- ﷺ-، وإما أن يكون معتقدًا معنىٰ آخر، مخالفًا لما اعتقدوه، ومباينًا لظاهر العبارة، ولم

---

(١) حكىٰ الإجماع القاضي عياض- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الشفا» (٢/ ٨٠).

يبينه لهم مع فرحهم وادعائهم أنه مدح آلهتهم؛ فيكون مقرًا لهم على الباطل، وحاشاه- ﷺ- أن يُقرَّ على ذلك. ومنها: كونه- ﷺ- اشتبه عليه ما يلقيه الشيطان بما يلقيه عليه الملك، وهو يقتضي أنه عليه الصلاة والسلام على غير بصيرة فيما يوحىٰ إليه، ويقتضي أيضًا جواز تَصَوّر الشيطان بصورة الملك، ملبسًا على النبي- ﷺ- ولا يصح ذلك. ومنها التقوّل على الله تعالى إما عمدًا أو خطأ أو سهوًا، وكل ذلك محال في حقه عليه الصلاة والسلام، وقد أجمعت الأمة على ما قال القاضي عياض على عصمته- ﷺ- فيما كان طريقه البلاغ من الأقوال، عن الإخبار بخلاف الواقع، لا قصدًا ولا سهوًا. ومنها: الإخلال بالوثوق بالقرآن فلا يُؤمن فيه التبديل والتغيير ولا يندفع». اهـ[1].

---

(١) «روح المعاني» للإمام الآلوسي (١٧/ ٢٣٠-٢٣١) وانظر: «عصمة الأنبياء» للرازي (ص/ ٨٣)، و«نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق» للشيخ المحدث الألباني- رحمه الله تعالى- (ص ٣٥-٣٦).

مسالك العلماء في دفع الإشكال الوارد في الحديث

للعلماء في دفع الإشكال الوارد في الحديث مسلكين نجملها أولًا ثم نتكلم عنهما بالتفصيل:

الأول: مسلك رد الحديث وإنكاره، مع توجيهه علىٰ التسليم بثبوته.

الثاني: مسلك رد الحديث وإنكاره مطلقًا.

الأول: مسلك رد الحديث وإنكاره، مع توجيهه على التسليم بثبوته:

وهذا مسلك جمع من المفسرين والمحدثين، وممن ذهب إليه: النحاس، وأبو بكر الباقلاني، وابن العربي، والقاضي عياض، وابن الجوزي، وأبو عبد الله القرطبي، وابن كثير، والتفتازاني، والشوكاني، والطاهر ابن عاشور، والشنقيطي، والألباني.

حيث ذهب هؤلاء إلىٰ تضعيف الحديث الوارد في سبب نزول الآية، والإجابة عنه علىٰ التسليم بثبوته.

قال القاضي عياض: «اعلم- أكرمك الله- أنَّ لنا في الكلام علىٰ مشكل هذا الحديث مأخذين: أحدهما: في توهين أصله، والثاني: علىٰ تسليمه؛ أما المأخذ الأول...»، ثم ذكر هذا المأخذ مبينًا فيه علل الحديث، وقد نقلتُ لك كلامه عند تخريجي للحديث.

ثم قال: «فأما من جهة المعنىٰ؛ فقد قامت الحجة، وأجمعت الأمة علىٰ عصمته- ﷺ- ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة، إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل

هذا، من مدح آلهةٍ غير الله، وهوكفر، أو أن يَتَسَوَّرَ عليه الشيطان، ويشبِّهَ عليه القرآن حتىٰ يجعل فيه ما ليس منه، ويعتقد النبي - ﷺ - أن من القرآن ما ليس منه، حتىٰ ينبهه جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وذلك كله ممتنع في حقه - ﷺ -، أو يقول ذلك النبي - ﷺ - من قِبَلِ نفسه عمدًا؛ وذلك كفر، أو سهوًا، أو أن يشتبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقي الشيطان، أو يكون للشيطان عليه سبيل، أو أن يتقول علىٰ الله، لا عمدًا ولا سهوًا، ما لم ينزل عليه، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٣-٧٥]...».

ثم قال: «فلم يبق في الآية إلا أن الله تعالىٰ امتن علىٰ رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار، وراموا من فتنته، ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته - ﷺ -، وهو مفهوم الآية». اهـ[1].

أجوبة أصحاب هذا المسلك عن الحديث على التسليم بثبوته:

أصحاب هذا المسلك ينكرون ثبوت القصة مطلقًا؛ إلا أنهم أجابوا عنها بأجوبة، وذلك علىٰ التسليم بصحتها، ومن أجوبتهم:

الجواب الأول: أن النبي - ﷺ - كان يرتل القرآن بمحضر من مشركي قريش، فارتصده الشيطان في سكتة من سكتاته، فنطق بتلك الكلمات محاكيًا نغمة النبي - ﷺ -؛ فسمعها من دنا إليه من المشركين، وظنها من قراءة النبي - ﷺ -؛ فأشاعوها وتناقلوها علىٰ أنها من قوله - ﷺ.

(١) «الشفا» (٢/ ٧٩-٨١) باختصار.

وممن قال بهذا الجواب:

ابن العربي[١]، والقاضي عياض[٢]، وابن الجوزي[٣]، وأبو عبد الله القرطبي[٤]، وابن كثير[٥]، والتفتازاني[٦]، والشوكاني[٧]، والشنقيطي[٨]، والألباني[٩].

قال ابن العربي: «أخبر الله تعالىٰ أن من سنته في رسله وسيرته في أنبيائه أنهم إذا قالوا عن الله قولًا زاد الشيطان فيه من قِبَلِ نفسه؛ كما يفعل سائر المعاصي....، فهذا نص في أنَّ الشيطان زاد في الذي قاله النبي - ﷺ -، لا أنَّ النبي - ﷺ - قاله. وذلك أن النبي - ﷺ - كان إذا قرأ تلا قرآنًا مقطعًا، وسكت في مقاطع الآي سكوتًا محصلًا، وكذلك كان حديثه مترسلًا متأنيًا، فيتبع الشيطان تلك السكتات التي بين قوله: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٠]، وبين قوله تعالىٰ: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٢١] فقال يحاكي صوت النبي - ﷺ -: (وإنهن الغرانقة العلىٰ، وإن شفاعتهن لترتجي)». اهـ[١٠].

وقال القاضي عياض: «والذي يظهر ويترجح في تأويله - علىٰ تسليمه - أنَّ النبي - ﷺ - كان - كما أمره ربه - يرتل القرآن ترتيلًا، ويفصِّلُ الآي تفصيلًا في قراءته، كما رواه الثقات عنه، فيمكن ترصُد الشيطان لتلك السكتات، ودسِّه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات، محاكيًا نغمة النبي - ﷺ -، بحيث يسمعه من دنا

(١) في «أحكام القرآن» (٣/ ٣٠٦/ ٣٠٧).
(٢) في «الشفا» ٢/ ٧٩-٨٣).
(٣) في «زاد المسير» (٣٢٢)، و«كشف المشكل» (١/ ٢٧٤).
(٤) في «الجامع لأحكام القرآن» (١٢/ ١٩٧).
(٥) في «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٤٠).
(٦) في «شرح المقاصد» (٢/ ١٩٧).
(٧) في «فتح القدير» (٣/ ٦٦٢).
(٨) في «الأضواء» (٥/ ٧٣١)، و(١٠/ ٢٠٩).
(٩) في «نصب المجانيق» (ص/ ٦٣).
(١٠) «أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ٣٠٦).

إليه من الكفار، فظنوها من قول النبي- ﷺ -، وأشاعوها، ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السورة قبل ذلك علىٰ ما أنزلها الله، وتحققهم من حال النبي- ﷺ - في ذم الأوثان وعيبها علىٰ ما عُرِفَ منه». اهـ.

وتعقب هذا الجواب الفخر الرازي فقال: «وهذا ضعيف؛ فإنك إذا جوزت أن يتكلم الشيطان في أثناء كلام الرسول- ﷺ - بما يشتبه علىٰ كل السامعين كونه كلامًا للرسول- ﷺ -، بقي هذا الاحتمال في كل ما يتكلَّم به الرسول- ﷺ -، فيقضي إلىٰ ارتفاع الوثوق عن كل الشرع». اهـ[1].

الجواب الثاني: أن النبي- ﷺ - قال ذلك في أثناء تلاوته علىٰ جهة التقريع والتوبيخ للكفار. وهذا جواب أبي بكر الباقلاني[2].

قال القاضي عياض: «وهذا ممكن، مع بيان الفصل، وقرينة تدل علىٰ المراد، وأنه ليس من المتلوِ، ولا يُعترَضُ علىٰ هذا بما رُوي أنه كان في الصلاة؛ فقد كان الكلام قبلُ فيها غير ممنوع». اهـ.

الجواب الثالث: أن النبي- ﷺ - لما قرأ هذه السورة، وبلغ ذكر اللات والعزىٰ، ومناة الثالثة الأخرىٰ، خاف الكفارُ أن يأتي بشيء من ذمِّها؛ فسبقوا إلىٰ مدحها بتلك الكلمتين؛ ليُخَلِّطوا في تلاوة النبي- ﷺ -، ويشنعوا عليه علىٰ عادتهم وقولهم: ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت: ٢٦]، ونُسِبَ هذا الفعل إلىٰ الشيطان لحمله لهم عليه.

وهذا جواب الطاهر ابن عاشور[3].

وذكره القاضي عياض، والفخر الرازي، ولم ينسباه لأحد.

---

(١) «مفاتيح الغيب» (٢٣/ ٤٦).
(٢) «الانتصار للقرآن» (١/ ٦٣).
(٣) «التحرير والتنوير» (١٧/ ٣٠٥).

إلا أن الفخر الرازي تعقبه فقال: «هذا ضعيف لوجهين: أحدهما: أنه لو كان كذلك لكان يجب علىٰ الرسول- ﷺ- إزالة الشبهة وتصريح الحق، وتبكيت ذلك القائل، وإظهار أن هذه الكلمة منه صدرت. وثانيهما: لو فعل ذلك لكان ذلك أولىٰ بالنقل». اهـ.

الجواب الرابع: أن المراد بالغرانيق: الملائكة[١]، وكان الكفار يقولون: الملائكة بنات الله، ويعبدونها، فَسِيقَ ذِكْرُ الكلِّ لِيَرُدَّ عليهم بقوله: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾؛ فلما سمعه المشركون حملوه علىٰ الجميع، وقالوا: قد عظم آلهتنا، ورضوا بذلك، فنسخ الله تلك الكلمتين وأحكم آياته.

وهذا جواب أبي جعفر النحاس[٢].

وذكره القاضي عياض جوابًا آخر، علىٰ تسليم القصة.

وتعقبه القشيري فقال: «وهذا غير سديد؛ لقوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: يبطله، وشفاعة الملائكة غير باطلة». اهـ[٣].

الجواب الخامس: أن النبي- ﷺ- لم يتكلم بقوله: (تلك الغرانيق العلىٰ)، ولا الشيطان تكلم به، ولا أحد تكلم به، لكنه- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لما قرأ سورة النجم اشتبه الأمر علىٰ الكفار فحسبوا بعض ألفاظه مما رووه من قولهم: (تلك الغرانيق العلىٰ) وذلك علىٰ حسب ما جرت العادة به من توهم بعض الكلمات علىٰ غير ما يقال.

ذكر هذا الجواب الفخر الرازي وتعقبه فقال: «وهو ضعيف لوجوه: أحدها: أن التوهم في مثل ذلك إنما يصح فيما قد جرت العادة بسماعه، فأما غير المسموع فلا يقع ذلك فيه. وثانيها: أنه لو كان كذلك لوقع هذا التوهم لبعض

---

(١) وهذا مأثور عن مجاهد والكلبي. حكاه القاضي عياض في «الشفا» (٢/ ٨٢).

(٢) «إعراب القرآن» (٣/ ١٠٣).

(٣) نقله عنه الإمام القرطبي في «التفسير» (١٢/ ٥٧).

السامعين دون البعض؛ فإن العادة مانعة من اتفاق الجم العظيم في الساعة الواحدة علىٰ خيال واحد فاسد في المحسوسات. وثالثها: لو كان كذلك لم يكن مضافًا إلىٰ الشيطان». اهـ.

الثاني: مسلك رد الحديث وإنكاره مطلقًا:

وهذا مسلك الأكثر من المفسرين والمحدثين، وممن ذهب إليه: ابن خزيمة[١]، والجصاص[٢]، وابن حزم[٣]، والبيهقي[٤]، والقاضي ابن عطية[٥]، والسهيلي[٦]، والفخر الرازي[٧]، وأبو العباس القرطبي[٨]، وعبد العظيم المنذري[٩]، والبيضاوي[١٠]، والطيبي[١١]، وأبو حيان[١٢]، والعيني[١٣]، وأبو السعود[١٤]، والآلوسي[١٥]، والقاسمي[١٦]، والمباركفوري[١٧]، وسيد قطب[١]،

---

(١) نقله عنه الفخر الرازي في «مفاتيح الغيب» (٢٣/ ٤٤).
(٢) في «أحكام القرآن» (٣/ ٣٢٢).
(٣) في «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٢/ ٣١١).
(٤) نقله عنه الطيبي في «شرحه علىٰ مشكاة المصابيح» (٣/ ٤).
(٥) «المحرر الوجيز» (٤/ ١٢٩).
(٦) في «الروض الأنف» (٢/ ١٥٤).
(٧) «مفاتيح الغيب» (٢٣/ ٤٤).
(٨) في «المفهم» (٢/ ١٩٨).
(٩) نقله عنه ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ١٤١).
(١٠) في «تفسيره» (٤/ ١٣٤).
(١١) في شرحه علىٰ «مشكاة المصابيح» (٣/ ٤).
(١٢) في تفسيرة: «البحر المحيط» (٦/ ٣٥٢).
(١٣) في «عمدة القاري» (٧/ ١٠٠).
(١٤) في «تفسيره» (٦/ ١١٣).
(١٥) في «روح المعاني» (١٧/ ٢٤٠).
(١٦) في «محاسن التأويل» (٧/ ٢٦١- ٢٦٩).
(١٧) في «تحفة الأحوذي» (٣/ ١٣٧).

قطب[١]، والأستاذ محمدعبده[٢]، والشيخ العلامة ابن باز رحم الله الجميع[٣].

قال ابن خزيمة: «هذه القصة من وضع الزنادقة».

وقال ابن حزم: «وأما الحديث الذي فيه: (وأنهن الغرانيق العلىٰ، وإن شفاعتها لترتجي) فكذب بحت موضوع؛ لأنه لم يصح قط من طريق النقل، ولا معنىٰ للاشتغال به، إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد». اهـ.

وقال البيهقي: «هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل».

وقال ابن عطية: «وهذا الحديث الذي فيه (هن الغرانقة) وقع في كتب التفسير ونحوها، ولم يدخله البخاري ولا مسلم، ولا ذكره في علمي مصنف مشهور، بل يقتضي مذهب أهل الحديث أن الشيطان ألقىٰ، ولا يعينون هذا السبب ولا غيره، ولا خلاف أن إلقاء الشيطان إنما هو لألفاظ مسموعة بها وقعت الفتنة». اهـ.

أدلة القائلين بضعف الحديث وبطلانه:

استدل هؤلاء علىٰ بطلان القصة بأدلة منها:

الأول: أن في سياق آيات النجم التي تخللها إلقاء الشيطان المزعوم قرينة قرآنية واضحة علىٰ بطلان هذا القول؛ لأن النبي - ﷺ - قرأ بعد موضع الإلقاء المزعوم بقليل قوله تعالىٰ - في اللات والعزىٰ -: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [النجم: ٢٣] وليس من المعقول أن النبي - ﷺ - يسب آلهتهم هذا السب العظيم في سورة النجم متأخرًا عن ذكره لها بالخير المزعوم، إلا وغضبوا ولم يسجدوا؛ لأن العبرة بالكلام الأخير[٤].

---

(١) في «ظلال القرآن» (٤/ ٢٤٣٣).

(٢) نقله عنه القاسمي في «محاسن التأويل» (٧/ ٢٦١ - ٢٦٩).

(٣) في «مجموع الفتاوىٰ...» له (٨/ ٣٠١-٣٠٢) و (٢٤/ ٢٨٢).

(٤) انظر: «أضواء البيان» (٥/ ٧٢٩)، و«روح المعاني» (١٧/ ٢٣٦)، و«التحرير والتنوير» =

الدليل الثاني: أنه قد دلت آيات قرآنية علىٰ بطلان هذا القول، وهي الآيات الدالة علىٰ أن الله لم يجعل للشيطان سلطانًا علىٰ النبي - ﷺ - وإخوانه من الرسل وأتباعهم المخلصين؛ كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩-١٠٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ [سبأ: ٢١]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وعلىٰ القول المزعوم أن الشيطان ألقىٰ علىٰ لسانه - ﷺ - ذلك الكفر البواح، فأي سلطان له أكبر من ذلك[1].

الدليل الثالث: قوله تعالىٰ في النبي - ﷺ -: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، وقوله: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٢]، وقوله: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦]، وقوله: في القرآن العظيم: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢]. فقوله: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾، فعل في سياق النفي، والفعل في سياق النفي من صيغ العموم بقوله: ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾، فلو قدرنا أن الشيطان أدخل في القرآن علىٰ لسان النبي - ﷺ - قوله: (تلك الغرانيق العلي) لكان قد أتىٰ القرآنَ أعظمُ باطل بين يديه ومن خلفه؛ فيكون تصريحًا بتكذيب الله جل وعلا في قوله: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾، وكل خبر ناقضَ القرآنَ العظيم فهو كاذب؛ للقطع بصدق القرآن العظيم، ونقيضُ الصادقِ كاذبٌ ضرورة[2].

(١٧/ ٣٠٤-٣٠٥).

(١) انظر: «أضواء البيان» (٥/ ٧٢٩)، و«روح المعاني» (١٧/ ٢٣٠).

(٢) انظر: «مفاتيح الغيب» (٢٣/ ٤٤)، و«فتح القدير» للشوكاني (٣/ ٦٦١)، و«أضواء البيان»

الدليل الرابع: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٣-٧٤]، وهاتان الآيتان تردان الخبر المروي في سبب نزول الآية؛ لأن الله تعالىٰ ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتىٰ يفتري، لولا أن ثبته لكاد يركن إليهم؛ فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالىٰ عصمه من أن يفتري، وثبته حتىٰ لم يركن إليهم قليلًا، فكيف كثيرًا! وفي هذا الخبر الواهي أنه زاد علىٰ الركون والافتراء بمدح آلهتهم وأنه- ﷺ- قال: افتريت علىٰ الله، وقلت ما لم يقل، وهذا ضد مفهوم الآية، وهو يدل علىٰ ضعف الحديث وبطلانه[1].

الدليل الخامس: الإجماع علىٰ عصمته- ﷺ- ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة، إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله، وهو كفر، أو أن يتسور عليه الشيطان، ويشبه عليه القرآن، حتىٰ يجعل فيه ما ليس منه، ويعتقد النبي- ﷺ- أن من القرآن ما ليس منه حتىٰ ينبهه جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وذلك كله ممتنع في حقه- ﷺ-، أو يقول ذلك النبي- ﷺ- من قبل نفسه عمدًا، وذلك كفر، أو سهوًا، وهو معصوم من هذا كله[2].

الدليل السادس: أن الحديث قد روي من طرق صحيحة متعددة: «أن النبي- ﷺ- قرأ سورة النجم فسجد بها وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس»[3]. وليس في هذه الطرق ذكر لقصة الغرانيق، ولو كانت

(٥/ ٧٢٩).

(١) **انظر**: «الشفا» (٢/ ٨١)، و«مفاتيح الغيب» (٢٣/ ٤٤)، و«تفسير القرطبي» (١٢/ ٥٦)، «فتح القدير» للشوكاني (٣/ ٦٦١).

(٢) **انظر**: «الشفا» (٢/ ٨٠)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ٣٠٤).

(٣) رويت عدة أحاديث عن عدد من الصحابة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أن النبي- ﷺ- قرأ سورة النجم، وسجد بها، وليس في هذه الأحاديث ذكر «لقصة الغرانيق، ومن هذه الأحاديث:

صحيحه لنقلت عبر هذه الأسانيد، وهذا يدل على بطلانها ووضعها[1].

الدليل السابع: أن إثبات مثل هذه القصة يرفع الأمان والوثوق بالوحي، ويجوز إدخال الشيطان فيه ما ليس منه، وهذا محال وباطل[2].

مما سبق يتبين لنا: أن هذه القصة باطلة؛ لأن كل الروايات التي وردت فيها معلة إما بالإرسال أو الضعف أو الجهالة، وليس فيها ما يصلح للاحتجاج به، لا سيما في مثل هذا الأمر الخطير، الذي يمس مقام نبينا الكريم- ﷺ.

والحق: أن هذه الآية: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [الحج: ٥٢]. لا يصح في سبب نزولها شيء، وغاية ما في الآية: الإخبار من الله تعالىٰ أن الشيطان يلقىٰ شيئًا ما عند[3] تلاوة نبي من

١- حديث ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «أن النبي- ﷺ- قرأ سورة النجم، فسجد بها، فما بقىٰ أحدٌ من القوم إلا سجد، فأخذ رجلٌ من القوم كفًّا من حصىٰ أو تراب فرفعه إلىٰ وجهه، وقال: يكفيني هذا. قال عبد الله: فلقد رأيته بعدُ قُتل كافرًا» أخرجه البخاري (١٠٧٠)، ومسلم (١٠٥/ ٥٧٦)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٣٧٠٩).

٢- حديث ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «أن النبي- ﷺ- سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والأنس» أخرجه البخاري (١٠٧١)، والحاكم (٢/ ٥٠٩)، وابن حبان (٢٧٦٣) والبيهقي (٣٧١٠).

٣- حديث ابن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن رسول الله- ﷺ- قرأ بالنجم فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون حتىٰ سجد الرجل علىٰ الرجل وحتىٰ سجد الرجل علىٰ شيء رفعه إلىٰ وجهه بكفه» أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٣٥٣)، وفي «مسند الطحاوي» (٤/ ٣٨٨ رقم/ ٤٠٤٠).

(١) **انظر:** «مفاتيح الغيب» (٢٣/ ٤٤)، و«روح المعاني» (١٧/ ٢٣٧).

(٢) **انظر:** «مفاتيح الغيب» (٢٣/ ٤٥)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ٣٠٤).

(٣) نقل القرطبي في «تفسيره» (١٢/ ٥٦) عن سليمان بن حرب: أن في قوله تعالىٰ: ﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ بمعنىٰ عند أي: ألقىٰ الشيطان في قلوب الكفار عند تلاوة النبي- ﷺ-

الأنبياء، إلا أننا لا نستطيع الجزم بتعيين ذلك الشيء، ولا يحل لنا تعيينه بناء علىٰ روايات ضعيفة لا يعتمد عليها؛ فإن ذلك من التفسير المذموم الذي حذر منه النبي- ﷺ [(١)].

معنى الآية والله أعلم:

والأقرب في معنىٰ الآية:

أن الله تعالىٰ يذكر نبيه بأنه ما أرسل من قبله من رسول ولا نبي إلا وحاله أنه إذا قرأ شيئًا من الآيات علىٰ المعنىٰ الذي أراد الله تعالىٰ ألقىٰ الشيطان في قلوب أوليائه وأتباعه معنىٰ غير المعنىٰ الذي أراد الله تعالىٰ، من الشبه والوساوس والمعاني الباطلة، فينسخ الله تلك الشبه التي ألقاها الشيطان، بمعنىٰ أنه يبطلها ويذهبها، ثم يحكم آياته فلا يبقىٰ إلا الحق الذي أراده سبحانه، وهذا الإلقاء إنما هو من الشيطان، وهو علىٰ هيئة إيحاء، وهو كائن في قلوب الذين كفروا، وليس هو إلقاء من الشيطان، في قراءة نبي من الأنبياء؛ بصوت مسموع، فهو لا يستطيع ذلك.

وقد قدر الله تعالىٰ إيقاع هذه الإيحاءات من الشيطان، ابتلاء منه وامتحانًا؛ ليجعل ذلك فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم[(٢)].

«والمراد بالنسخ في الآية: هو النسخ اللغوي، الذي هو بمعنىٰ الإزالة والإبطال، لا النسخ الشرعي الذي هو: رفع حكم شرعي بخطاب جديد؛ لأن ما ألقاه الشيطان ليس بحكم، حتىٰ يكون رفعه نسخًا شرعيًا؛ بل هو باطل أبطله الله

=

كقوله جل وعلا: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٨]، أي: عندنا.

(١) كما في سنن الترمذي (٢٩٥٠) عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال رسول الله- ﷺ-: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) انظر: «روح المعاني» (١٧/ ٢٢٥).

وأزاله»[١].

إذا علمت هذا فإن الآية تدل علىٰ أن الله ينسخ شيئًا ألقاه الشيطان، ليس مما يقرؤه الرسول أو النبي، وأن ما يلقيه الشيطان: هي الشكوك والوساوس المانعة من تصديق القرآن وقبوله؛ كإلقائه عليهم أنه سحر أو شعر أو أساطير الأولين، وأنه مفترىٰ علىٰ الله وليس منزل من عنده، والدليل علىٰ هذا المعنىٰ: أن الله بيَّن أن الحكمة في الإلقاء المذكور هي امتحان الخلق؛ لأنه قال: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٣]، ثم قال: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤]، فقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ يدل علىٰ أن الشيطان يلقىٰ عليهم: أن الذي يقرؤه النبي ليس بحق؛ فيصدقه الأشقياء، ويكون ذلك فتنة لهم، ويكذبه المؤمنون الذين أوتوا العلم، ويعلمون أنه الحق، لا الكذب، كما يزعم لهم الشيطان في إلقائه، فهذا الامتحان لا يناسب شيئًا زاده الشيطان من نفسه في القراءة[٢].

«هذا هو المعنىٰ المراد من هذه الآية الكريمة، وهي كما ترىٰ ليس فيها إلا أنَّ الشيطان يلقي عند تلاوة النبي - ﷺ - ما يفتتن به الذين في قلوبهم مرض، ولكن أعداء الدين الذين قعدوا له في كل طريق، وترصدوا له كل مرصد، لا يرضيهم إلا أن يدسوا فيه ما ليس منه، ولم يقله رسوله، فذكروا ما لا يليق بمقام النبوة والرسالة وذلك ديدنهم منذ القديم، كما فعلوا في غير ما آية وردت في غيره - ﷺ - من الأنبياء، كداود، وسليمان، ويوسف عليهم الصلاة والسلام، فرووا في تفسيرها من الإسرائيليات ما لا يجوز نسبته إلىٰ رجل مسلم فضلًا عن

---

(١) انظر: «رحلة الحج إلىٰ بيت الله الحرام» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ص/ ١٢٨).

(٢) انظر: «أضواء البيان» (٥/ ٧٣٢).

نبي مكرم، كما هو مبين في محله من كتب التفاسير والقصص»[1].

وهذا المعنىٰ الذي قلناه في تفسير الآية يشهد له آيات من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؛ كقوله تعالىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢-١١٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وأما ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر من تصحيح الحديث وقبوله، فهو اجتهاد منه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[2]، وقد خالفه جمع من العلماء المحققين، كما تقدم، ورد عليه آخرون وبينوا أن الصواب هو ضعف الحديث وبطلانه، وأجود من ناقش هذه المسألة مع الحافظ ابن حجر هو الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في كتابه «نصب المجانيق»، وقد آثرت أن أنقل كلامه بطوله؛ لجودته ونفاسته، ولكن بعد نقل

---

(١) انظر: «نصب المجانيق» للعلامة الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ص/ ٩).

(٢) وتبعه علىٰ ذلك الشيخ محمد بن رزق الطرهوني حفظه الله في «السيرة الذهبية» (٢/ ٥٣٧-٥٤٧)، وقد جانب فيها الشيخ الطرهوني الصواب، وحاول وجاهد في هذه الصفحات من أجل تقوية هذه القصة، وغاية ما عند الشيخ الطرهوني هو كلام الحافظ ابن حجر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «فتح الباري» (٨/ ٢٩٢-٢٩٣) وتقويته للقصة بمراسيل تعتضد بعضها ببعض ولو كان كل مرسل يجيء من وجه آخر مرسلًا أيضًا معتضدًا ومقبولًا، فليقبل الشيخ الطرهوني حديث القهقهة، فقد جاء عن جماعة من التابعين مرسلًا، فهل يأخذ به؟!. وهل يأخذ بتفسير بعضهم لقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠]. برواية الحسن عن سمرة مرفوعًا في أنهما آدم وحواء؟. فالحسن البصري مدلس وقد عنعنه، ولا علة له سوىٰ ذلك. ولمزيد من البيان راجع «السلسلة الضعيفة» للشيخ المحدث الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٢/ ٧٢ رقم/ ٦٠٧). ففيها بحث علمي رصين عن قبول المرسل مطلقًا. وانظر: «نظرات في كتاب السيرة الذهبية» للشيخ علىٰ رضا بن عبد الله بن علي رضا. بحث منشور في مجلة «الحكمة» العدد (الثامن) (ص/ ١١١).

كلام الحافظ بتمامه، حتىٰ يلتئم الكلام بعضه مع بعض:

قال الحافظ ابن حجر- بعد أن ساق بعضًا من روايات الحديث: «وكلها سوىٰ طريق سعيد بن جبير إما ضعيف أو منقطع، لكن كثرة الطرق تدل علىٰ أن للقصة أصلًا، مع أن لها طريقين آخرين مرسلين، رجالهما علىٰ شرط الصحيحين، **أحدهما**: ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام....، فذكره.

والثاني: ما أخرجه أيضًا من طريق المعتمر بن سليمان، وحماد بن سلمة، فرقهما عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية.

قال: وقد تجرأ أبو بكر بن العربي كعادته فقال: ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها. وهو إطلاق مردود عليه، وكذا قول عياض: هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، مع ضعف نقلته، واضطراب رواياته، وانقطاع إسناده، وكذا قوله: ومن حُمِلَتْ عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم، ولا رفعها إلىٰ صاحب، وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية. قال: وقد بين البزار أنه لا يُعرف من طريق يجوز ذكره؛ إلا طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير، مع الشك الذي وقع في وصله، وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه؛ لقوة ضعفه. ثم رده من طريق النظر: بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم. قال: ولم ينقل ذلك». انتهىٰ.

قال الحافظ ابن حجر: وجميع ذلك لا يتمشىٰ علىٰ القواعد؛ فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك علىٰ أن لها أصلًا، وقد ذكرتُ أن ثلاثة أسانيد منها علىٰ شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، وكذا من لا يحتج به؛ لاعتضاد بعضها ببعض...». اهـ[1].

---

(١) «فتح الباري» (٨/ ٢٩٣).

مناقشة الألباني لابن حجر:

قال الألباني بعد أن أورد كلام الحافظ السابق: «والجواب عن ذلك من وجوه:

أولًا: أن القاعدة التي أشار إليها وهي تقوية الحديث بكثرة الطرق ليست علىٰ إطلاقها، وقد نبه علىٰ ذلك غير واحد من علماء الحديث المحققين، منهم الحافظ أبو عمر بن الصلاح حيث قال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في (مقدمة علوم الحديث): «لعل الباحث الفهم يقول: إنا نجد أحاديث محكومًا بضعفها، مع كونها قد رويت بأسانيد كثيرة من وجوه عديدة، مثل حديث: «الأذنان من الرأس»[1] ونحوه، فهلا جعلتم ذلك وأمثاله من نوع الحسن؛ لأن بعض ذلك عضد بعضًا كما قلتم في نوع الحسن علىٰ ما سبق آنفًا؟!

وجواب ذلك: أنه ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت، فمنه ما يزيله ذلك بأن يكون ضعفه ناشئًا من ضعف حفظ راوية، ولم يختل فيه ضبطه له، وكذلك إذا كان ضعفه من حيث الإرسال زال بنحو ذلك، كما في المرسل الذي يرسله إمام حافظ، إذ فيه ضعف قليل يزول بروايته من وجه آخر، ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعيف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب، أو كون الحديث شاذًا. وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة».

---

(١) قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في حاشية الكتاب (ص/ ٣٩) معلقًا علىٰ هذا الحديث: «هذا الحديث عندنا صحيح لغيره، فقد رُوِيَ عن سبعة نفر من الصحابة من طرق مختلفة قوَّىٰ المنذري، وابن دقيق العيد، وابن التركماني، والزيلعي أحدها، ولذا أوردناه في كتابنا: «صحيح سنن أبي داود» وتكلمنا عليه هناك رقم (١٢٣)، ثم نشرناه في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣٦)، وذكرنا فيه طرقه وبعضها صحيح لذاته، فراجعه إن شئت» اهـ. **وانظر**: «السلسلة الصحيحة (١/ ٨١)».

قال الألباني: ولقد صدق- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-، فإن الغفلة عن هذه النفيسة قد أوقعت كثيرًا من العلماء، لا سيما المشتغلين منهم بالفقه في خطأ فاضح، ألا وهو تصحيح كثير من الأحاديث الضعيفة اغترارًا بكثرة طرقها، وذهولًا منهم عن كون ضعفها من النوع الذي لا ينجبر الحديث بضعفها، بل لا تزيده إلا وهنًا علىٰ وهن، ومن هذا القبيل حديث ابن عباس في هذه القصة، فإن طرقه كلها ضعيفة جدًا كما تقدم، فلا يتقوىٰ بها أصلا.

لكن يبقىٰ النظر في طرق الحديث الأخرىٰ، هل يَتَقَوّىٰ الحديث بها، أم لا؟

فاعلم أنها كلها مرسلة، وهي علىٰ إرسالها مُعَلَّةٌ بالضعف والجهالة، سوىٰ الطرق الأربعة الأولىٰ منها، فهي التي تستحق النظر؛ لأن الحافظ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جعلها عمدته في تصحيحه هذه القصة، وتقويته لها بها، وهذا مما نخالفه فيه، ولا نوافقه عليه، وبيان ذلك يحتاج إلىٰ مقدمة وجيزة مفيدة إن شاء الله تعالىٰ، وهي:

الوجه الثاني: وهو يحتوي علىٰ تحقيق أمرين أساسيين:

الأول: أن الحديث المرسل، لو كان المُرسِل ثقة، لا يحتج به عند أئمة الحديث، كما بينه ابن الصلاح في (علوم الحديث) وجزم هو به فقال: «ثم اعلم أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف، إلا أن يصح مخرجه بمجيئه من وجه آخر كما سبق بيانه...، وما ذكرناه من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه، هو المذهب الذي استقر عليه آراء جماهير حفاظ الحديث، ونقاد الأثر، وقد تداولوه في تصانيفهم».اهـ.

قال الألباني: **الأمر الثاني**: معرفة سبب عدم احتجاج المحدثين بالمرسل من الحديث، فاعلم أن سبب ذلك إنما هو جهالة الوساطة التي روىٰ عنها المرسل الحديث، وقد بيَّنَّا ذلك الخطيب الغبدادي في (الكفاية في علم الرواية) حيث قال بعد أن حكىٰ الخلاف بالعمل بالمرسل: «والذي نختاره سقوط فرض العمل

بالمراسيل، وأن المرسل غير مقبول، والذي يدل علىٰ ذلك: أن إرسال الحديث يؤدي إلىٰ الجهل بعين راويه، ويستحيل العلم بعدالته مع الجهل بعينه، وقد بَيَّنَ من قبل أنه لا يجوز قبول الخبر إلا ممن عرفت عدالته، فوجب ذلك كونه غير مقبول، وأيضًا فإن العدل لو سئل عمن أرسل عنه؟ فلم يعدله، لم يجب العلم بخبره، إذا لم يكن معروف العدالة من جهة غيره، وكذلك حاله إذا ابتدأ الإمساك عن ذكره وتعديله، لأنه مع الإمساك عن ذكره غير معدل له،فوجب أن لا يقبل الخبر عنه». اهـ[1].

وقال الحافظ ابن حجر في «شرح نخبة الفكر» بعد أن ذكر الحديث المرسل في أنواع الحديث المردود: «وإنما ذكر في قسم المردود للجهل بحال المحذوف، لأنه يحتمل أن يكون صحابيًا، ويحتمل أن يكون تابعيًا، وعلىٰ الثاني يحتمل أن يكون ضعيفًا، ويحتمل أن يكون ثقة، وعلىٰ الثاني يحتمل أن يكون حُمل عن صحابي، ويحتمل أن يكون حمل عن تابعي آخر، وعلىٰ الثاني فيعود الاحتمال السابق ويتعدد؛ إما بالتجويز العقلي، فإلىٰ ما لا نهاية، وإما با لاستقراء، فإلىٰ ستة أو سبعة، وهو أكثر ما وجد من رواية بعض التابعين عن بعض، فإن عرف من عادة التابعي أنه لا يرسل إلا عن ثقة، فذهب جمهور المحدثين إلىٰ التوقف، لبقاء الاحتمال، وهو أحد قولي أحمد، وثانيهما: يقبل مطلقًا، وقال الشافعي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يقبل إن اعتضد بمجيئه من وجه آخر يباين الطريق الأولىٰ مسندًا كان أو مرسلًا؛ ليترجح احتمال كون المحذوف ثقة في نفس الأمر».اهـ[2].

---

(١) «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (١/ ٣٨٧).

(٢) «شرح نخبة الفكر» للحافظ ابن حجر (ص/ ١٧)، و«النكت علىٰ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر» للحافظ ابن حجر، تعليق: علي بن حسن بن علي الحلبي (ص/ ١١٠-١١١)، وكلام الشافعي نقله الحافظ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من «الرسالة» (ص/ ٤٦٤) فما بعدها، وهو مهم.
وانظر في ذلك: «جامع التحصيل» للعلائي (ص/ ٣٧-٣٨)، و«منهاج السنة» لشيخ الإسلام

قال الألباني: فإذا عرف أن الحديث المرسل لا يقبل، وأن السبب هو الجهل بحال المحذوف فيرد عليه أن القول بأنه يقوىٰ بمرسل آخر غير قوي لاحتمال أن يكون كل من أرسله إنما أخذه عن راوٍ واحد، وحينئذ ترد الاحتمالات التي ذكرها الحافظ، وكان الإمام الشافعي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- قد لاحظ ورود هذا الاحتمال وقته، فاشترط في المرسل الآخر أن يكون مرسله أخذ العلم عن غير رجال التابعي الأول، كما حكاه ابن الصلاح[1]، وكأن ذلك ليغلب علىٰ الظن أن المحذوف في أحد المرسلين هو غيره في المرسل الآخر.

وهذه فائدة دقيقة لم أجدها في غير كلام الشافعي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فاحفظها وراعِها فيما يمر بك من المرسلات التي يذهب البعض إلىٰ تقويتها لمجرد مجيئها من وجهين مرسلين، دون أن يراعوا هذا الشرط المهم.

ثم رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية قد نص أيضًا علىٰ هذا الشرط في كلام له مفيد في أصول التفسير، نقله عنه الحافظ محمد بن عبد الهادي في كتاب له مخطوط في الأحاديث الضعيفة والموضوعه، حديث (٤٠٥/ ٢٢١)، فقال ابن تيمية- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: «وأما أسباب النزول، فغالبها مرسل، ليس بمسند، لهذا قال الإمام أحمد: «ثلاث علوم لا إسناد لها. وفي لفظ: ليس لها أصل: التفسير، والمغازي، والملاحم»[2]. يعني أن أحاديثها مرسلة، ليست مسندة.

والمراسيل قد تنازع الناس في قبولها وردها. وأصح الأقوال: أن منها المقبول، ومنها المردود، ومنها الموقوف، فمن عُلم من حاله أنه لا يرسل إلا عن ثقة قبل مرسله، ومن عرف أنه يرسل عن الثقة وغير الثقة، كان إرساله رواية عمن لا يعرف حاله، فهو موقوف، وما كان من المراسيل مخالفًا لما رواه

=

(٤/ ١١٧).

(١) في «علوم الحديث» له (ص/ ٣٣).

(٢) نقله عن الإمام أحمد: الزركشي في «البرهان في علوم القرآن» (٢/ ٢٩٢).

الثقات، كان مردودًا، وإن جاء المرسل من وجهين، كل من الراويين أخذ العلم عن غير شيوخ الآخر، فهذا يدل علىٰ صدقه فإن مثل ذلك لا يُتصور في العادة تماثل الخطأ فيه وتعمد الكذب...». اهـ.

قال الألباني: ومع أن التحقق من وجود هذا الشرط في كل مرسل من هذا النوع، ليس بالأمر الهين، فإنه لو تحققنا من وجوده، فقد يرد إشكال آخر، وهو أنه يحتمل أن يكون كل من الواسطتين أو أكثر ضعيفًا، وعليه يحتمل أن يكون ضعفهم من النوع الأول الذي ينجبر بمثله الحديث علىٰ ما سبق نقله عن ابن الصلاح، ويحتمل أن يكون من النوع الآخر الذي لا يقوىٰ الحديث بكثرة طرقه، ومع ورود هذه الاحتمالات يسقط الاستدلال بالحديث المرسل وإن تعددت طرقه، وهذا التحقيق مما لم أجد من سبقني إليه، فإن أصبت فمن الله تعالىٰ وله الشكر، وإن أخطأت فمن نفسي، وأستغفر الله من ذنبي.

وبالجملة فالمانع من الاستدلال بالحديث المرسل الذي تعدد مرسِلوه أحد الاحتمالين:

الأول: أن يكون مصدر المرسلين واحدًا.

الثاني: أن يكونوا جمعًا، ولكنهم جميعًا ضعفاء ضعفًا شديدًا.

وبعد هذه المقدمة نستطيع أن نقول:

إننا لو ألقينا النظر علىٰ روايات هذه القصة، لألفيناها كلها مرسلة، حاشا حديث ابن عباس، ولكن طرقه كلها واهية شديدة الضعف لا تنجبر بها تلك المراسيل، فيبقىٰ النظر في هذه المراسيل، وهي كما علمت سبعة، صح إسناد أربعة منها، وهي مرسل سعيد بن جبير، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبي العالية، ومرسل قتادة، وهي مراسيل يرد عليها أحد الاحتمالين السابقين، لأنهم من طبقة واحدة: فوفاة سعيد بن جبير سنة (٩٥هـ) وأبي بكر بن عبد الرحمن سنة (٩٤هـ) وأبي العالية- واسمه رُفيع مصغرًا- سنة (٩٠هـ) وقتادة

سنة بضع عشرة ومائة، والأول كوفي، والثاني مدني، والأخيران بصريان.

فجائز أن يكون مصدرهم الذي أخذوا منه هذه القصة ورووها عنه واحدًا لا غير، وهو مجهول، وجائز أن يكون جمعًا ولكنهم ضعفاء جميعًا، فمع هذه الاحتمالات لا يمكن أن تطمئن النفس لقبول حديثهم هذا، لا سيما في مثل هذا الحدث العظيم الذي يمس المقام الكريم، فلا جرم تتابع العلماء علىٰ إنكارها، بل التنديد ببطلانها، ولا وجه لذلك من جهة الرواية إلا ما ذكرنا...». اهـ.

وقال الألباني: «وأما قول الحافظ في «الفتح» بعد أن نقل خلاصة عن الوجوه التي تقدمت عن الإمامين المذكورين في إعلال القصة وتوهينها: «وجميع ذلك لا يتمشىٰ علىٰ القواعد، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها، دلّ ذلك علىٰ أن لها أصلًا، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها علىٰ شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض». اهـ.

فأقول: إن هذا الجواب ليس بالقوي علىٰ إطلاقه لما بينا فيما تقدم أن تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس قاعدة مضطردة، نعم من ذهب إلىٰ الاحتجاج بالمرسل مطلقًا أو عند اعتضاده، ففي الجواب رد قوي عليه، كالقاضي عياض وغيره ممن يقبل مرسل الثقة، أما نحن فهو غير وارد علينا لما أوردنا من الاحتمالات التي تمنع الاحتجاج بالحديث المرسل، ولو من غير وجه، ولعل هذا مذهب الحافظ ابن كثير حيث قال عند تفسيره للآية السابقة: «قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلىٰ أرض الحبشة، ظنًا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح». اهـ.

فإن ابن كثير يعلم أن بعض هذه المراسيل التي أشار إليها أسانيدها صحيحة إلىٰ مرسلها، فلو كان بعضها يعضد بعضًا عنده وتقوىٰ القصة بذلك، لما ضعفها

بحجة أنه لم يرها مسندة من وجه صحيح، وهذا بين لا يخفىٰ.

ثم إن من الغريب أن الحافظ ابن حجر مع ذهابه إلىٰ تقوية القصة يرىٰ أن فيها ما يستنكر وأنه يجب تأويله فيقول بعد كلامه الذي نقلته آنفًا: «وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله: ألقىٰ الشيطان علىٰ لسانه: (تلك الغرانيق العلىٰ، وإن شفاعتهن لترتجي)؛ فإن ذلك لا يجوز حمله علىٰ ظاهره؛ لأنه يستحيل عليه- ﷺ- أن يزيد في القرآن عمدًا ما ليس منه، وكذا سهوًا إذا كان مغايرًا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته». اهـ[1].

ثم ذكر الحافظ مسالك العلماء في تأويل ذلك، ثم اعتمد علىٰ الوجه الآخير منها.

ثم قال: «وهذا أحسن الوجوه، ويؤيده ما تقدم في صدر الكلام عن ابن عباس من تفسير تمنىٰ بـ (تلا)».

فينتج من ذلك أن الحافظ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قد سلم أن الشيطان لم يتكلم علىٰ لسان النبي- ﷺ- بتلك الجملة، وإنما ألقاها الشيطان بلسانه في سكتة النبي- ﷺ-، فهذا لا يتفق البتة مع القول بصحة القصة، أو أنَّ لها أصلًا، فإن كان يريد بذلك أن لها أصلًا في الجملة، أعني بدون هذه الزيادة، فهذا ليس هو موضع خلاف بينه وبين العلماء الذين رد عليهم قولهم ببطلان القصة، وإنما الخلاف في الجملة التي تزعم الروايات أن الشيطان ألقاها علىٰ لسانه- ﷺ-؛ فإذ قد صرح الحافظ بإنكارها وتنزيه النبي- ﷺ- عنها فنستطيع أن نقول: إن الحافظ متفق مع ابن كثير وغيره ممن سبقه ولحقه علىٰ إنكار القصة علىٰ ما وردت في الروايات، حتىٰ التي صححها الحافظ، وأما ما بقي منها مما لا يتنافىٰ مع عصمة النبي- ﷺ-، فلا خلاف في إمكان وقوعها، بل الظاهر أن هذا القدر هو الذي

---

(١) «الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف» (٣/ ١٦١).

وقع بدليل ظاهر آية الحج حسبما تقدم تفسيرها.

نعم يرد علىٰ الحافظ هنا اعتراضان:

الأول: تليينه العبارة في إنكار تلك الزيادة، لأنه إنما أنكرها بطريق تأويلها! وحقه أن ينكرها من أصلها، لأن التأويل الذي زعمه ليست تفيده تلك الزيادة أصلًا.

الثاني: تشنيعه القول علىٰ ابن العربي والقاضي عياض لإنكارهما القصة، ومع أنه يعلم أنهما أنكراها لما فيها من البواطيل التي لا تتفق مع القول بعصمة الرسول الكريم، منها هذه الزيادة التي وافقهما الحافظ علىٰ استنكارها، مع فارق شكلي وهو أنهما كانا صريحين في إنكارها من أساسها، بينما الحافظ إنما أنكرها بطرق تأويلها زعم.

ومن هنا يتبين لك ضعف ما قاله الحافظ ابن حجر في رده علىٰ القاضي في «تخريج الكشاف»: «وأما طعنه فيه باختلاف الألفاظ فلا تأثير للروايات الواهية في الرواية القوية، فيعتمد من القصة علىٰ الرواية الصحيحة، أي: يُعتمد علىٰ الرواية المتابعة، وليس فيها وفيما تابعها اضطراب والاضطراب في غيرها، وأما طعنه من جهة المعنىٰ فله أسوة كثيرة من الأحاديث الصحاح التي لا يؤخذ بظاهرها، بل يرد بالتأويل المعتمد إلىٰ ما يليق بقواعد الدين». اهـ.

قال الألباني: إن هذا الرد ضعيف؛ لأن الرواية الصحيحة التي أشار إليها هي رواية ابن جُبير، وفيها كما في غيرها من الروايات المتابعة الأمر المستنكر باعترافه، بل في بعض الروايات عن سعيد ما هو أنكر من ذلك وهو قوله: ثم جاءه جبريل بعد ذلك فقال: اعرض علي ما جئتك به، فلما بلغ: (تلك الغرانيق العلي، وإن شفاعتهن لترتجي) قال له جبريل: لم آتك بهذا، وهذا من الشيطان!! وقد جاء هذا في غير رواية سعيد كما تقدم ولازمه أن النبي- ﷺ- قد انطلىٰ عليه وحي الشيطان واختلط عنده بوحي الرحمن، حتىٰ لم يميز بينهما وبقي

علىٰ هذه الحالة ما بقي، إلىٰ أن جاءه جبريل في السماء! سبحانك هذا بهتان عظيم، وافتراء جسيم.

فاتضح أن ليس هناك رواية معتمدة صحيحة بالمعنىٰ العلمي الصحيح، وأن الرواية التي صححها الحافظ قد أنكر بعضها هو نفسه فأين الاعتماد.

وأما قوله: «إن حديث الغرانيق له أسوة بكثير من الأحاديث الصحيحة»، فصحيح لو صح إسناده، وأمكن تأويله، وكلا الأمرين لا نسلم به. أما الأول فلما علمت من إرساله من جميع الوجوه حاشا ما اشتد ضعفه من الموصول، وإنها علىٰ كثرتها لا تعضده. وأما الأمر الآخر فلأن التأويل الذي ذهب إليه الحافظ رحمه الله هو في الحقيقة ليس تأويلًا، بل هو تعطيل لحقيقة الجملة المستنكرة، وهو أشبه ما يكون بتأويلات بل تعطيلات القرامطة والرافضة للآيات القرآنية والأحاديث المصطفوية. تأييدًا لمذاهبهم الهدامة وآرائهم الباطلة، خلافًا للحافظ- رَحِمَهُ اللَّهُ- فإنه إنما فعل ذلك دفاعًا عن مقام الحضرة النبوية والعصمة المحمدية، فهو مشكور علىٰ ذلك ومأجور، وإن كان مخطئًا عندنا في ذلك التأويل مع تصحيح القصة». اهـ[1].

---

(١) «نصب المجانيق» للشيخ العلامة الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- (ص/ ٦٠- ٦٥)، وانظر ما كتبه العلامة الشيخ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة في «الإسرائيليات والموضوعات» (ص/ ٣١٤- ٣٢٢)، و«الوضع في الحديث» (ص/ ١٥٨- ١٦٧)، وقد استفدت كثيرًا في هذا الموضوع من كتاب: «الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم» (القصير- حفظه الله تعالىٰ).

سبب رجوع مهاجري الحبشة إلى مكة

قال ابن إسحاق: «وبلغ أصحاب رسول الله- ﷺ- الذين خرجوا إلىٰ أرض الحبشة إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك، حتىٰ إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كان تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلًا، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفيًا».

قلت: ذكرها ابن هشام في «السيرة النبوية» (١/ ٤٥٩)، والسهيلي في «الروض الأنف» (٢/ ١٥٣)، والحافظ الذهبي في «السيرة النبوية» (ص/ ١٦١)، والحافظ ابن كثير في كتابيه: «البداية والنهاية» (٣/ ٩١)، و«الفصول» (ص/ ٦٢)، والصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ والرشاد» (٢/ ٤٨٥ فما بعدها)، وغيرهم، نقلًا عن ابن إسحاق.

ويوردونها عند كلامهم عن قصة الغرانيق، ويجعلونها سببًا في رجوع بعض مهاجري الحبشة إلىٰ مكة.

قلت: رجوع بعض مهاجري الحبشة إلىٰ مكة ثابت، أما سبب الرجوع المذكور هنا فلا يصح، لأنه جاء من طرق مراسيل لا يحتج بها، وهي تبع لقصة الغرانيق.

قال الشيخ العلامة الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «صحيح السيرة» (ص/ ٢٠٨):

وأما بلوغ ذلك إلىٰ مهاجرة الحبشة؛ وأنهم عادوا من أجل ذلك إلىٰ مكة؛ فمما لم أقف عليه في رواية صحيحة، وإنما هي مراسيل لا تقوم بها حجة، وفيها ذكرت قصة الغرانيق...» اهـ.

ولذا قال الحافظ ابن كثير في «التفسير» (٣/ ٢٣٩): «وقد ذكر كثير من المفسرين ها هنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلىٰ أرض الحبشة ظنًا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم». اهـ.

أخرج الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٥١٢٠): حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرح ثنا يحيىٰ بن بكير قالوا: ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة عن أبيه قال: لما أظهر رسول الله- ﷺ- الإسلام أسلم أهل مكة كلهم، وذلك قبل أن تفرض الصلاة، حتىٰ إن كان ليقرأ السجدة فيسجدون ما يستطيع أحدهم أن يسجد من الزحام حتىٰ قدم رؤساء قريش الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وغيرهما، وكانوا بالطائف في أرضهم فقالوا: تدعون دين آبائكم فكفروا».

وأخرجه الدوري في «تاريخ يحيىٰ بن معين» (٣/ ٥٣) (٢١٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٩٠)، والحافظ في «الإصابة» (١٠/ ٨٠)، وهو حديث ضعيف، ففي إسناده عبد الله بن لهيعة، والراوي عنه من غير العبادلة.

وقد ذكر الشيخ العلامة محمد بن محمد أبو شهبة- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- سبب رجوع مهاجري الحبشة إلىٰ مكة، وذلك بعد تفنيده لقصة الغرانيق، وإبطالها عقلًا، ونقلًا، رواية ودراية، وأن سبب رجوعهم إلىٰ مكة ليس ما أشيع من إسلام قريش كلها، ولكن لسبب آخر هو إسلام عمر- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؟

قال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في كتابه «الماتع»: «الإسرائيليات والموضوعات» (ص/ ٣٢١): «وقد حاول أعداء الدين، وهو: «سيرموير» المستشرق: الذي طبل لهذه القصة- يعني الغرانيق- وزمر، أن يدعمها بما يزعم أنه صحيح، وهو ما روىٰ: أن النبي- ﷺ- لما قال ذلك، [تلك الغرانيق العلىٰ...] تهادن المسلمون والمشركون، وترامي الخبر إلىٰ مهاجري الحبشة، فرجعوا إلىٰ

وطنهم، وهو باطل، والسبب في رجوع مهاجري الحبشة، هو: إسلام السيد الهمام: عمر بن الخطاب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فقد أعزَّ الله به الإسلام، وقوىٰ شوكة المسلمين، فخفف المشركون من غلوائهم مما رغب مهاجري الحبشة في الرجوع إلىٰ وطنهم، وانضم إلىٰ ذلك: حدوث ثورة في بلاد النجاشي، كان اعترافه بأن ما جاء به القرآن في عيسىٰ وأنه عبد الله ورسوله؛ حق مصدق لما جاء به الإنجيل، وإيوائه المسلمين بعض أسبابها، فآثر المسلمون العودة علىٰ المقام بالحبشة، خشية أن يتطاير إليهم بعض الشرر والضرر» اهـ. وقد ذكرها أيضًا- رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه: «الوضع في الحديث» (ص/ ١٦٥- ١٦٦) عقب إبطاله قصة الغرانيق من جهة العقل والنظر.

خبر تنصّر عبيد الله بن جحش وبيان عدم صحته

قال ابن إسحاق: اجتمعت قريش يومًا في عيد لهم عند صنم من أصنامهم، كانوا يعظمونه، وينحرون له، ويعكفون عنده، ويديرون به، وكان ذلك عيدًا لهم في كل سنة يومًا، فخلص منهم أربعة نفر نجيا ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم علىٰ بعض، قالوا: أجل، وهم: ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وعبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب، وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصىٰ، وزيد بن عمرو بن نفسل بن عبد العزىٰ بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، فقال بعضهم لبعض: تَعْلموا والله ما قومكم علىٰ شيء، لقد أخطئوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع!!! يا قوم التمسوا لأنفسكم فإنكم والله ما أنتم علىٰ شيء، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين إبراهيم، فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية، واتبع الكتب من أهلها، حتىٰ علم علمًامن أهل الكتاب.

وأما عبيد الله بن جحش فأقام علىٰ ما هو عليه من الالتباس حتىٰ أسلم، ثم هاجر مع المسلمين إلىٰ الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة، فلما قدمها تنصر وفارق الإسلام حتىٰ هلك هنالك نصرانيًا.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: كان عبيد الله بن جحش حين تنصر يمر بأصحاب رسول الله- ﷺ- وهم هنالك من أرض الحبشة فيقولون: فقحنا وصَأْصَأْتُم «أي: أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر، ولم

تبصروا بعد، وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه لينظر، صأصأ لينظر، وقوله: «فقح: فتح عينه».

وأخرجه ابن هشام في «السنة النبوية» (١/ ٢٨٥- ٢٨٦)، وهو في «الروض الأنف» (٢/ ٣٤٧)، وهو في «السيرة النبوية» لابن إسحاق (ص / ٢٤١) ط. المغرب، أو (١/ ٢٨١) ط الكتب العلمية، وجاء أيضًا في «الطبقات» لابن سعد (١/ ٢٠٨).

وهذا الخبر لا يصح للانقطاع بين شيخ ابن إسحاق هنا محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام وبين الصحابة، فلم يثبت له سماع ولا لقاء لأحد من الصحابة[1]، فالخبر مرسل.

ثم ذكره ابن إسحاق أيضًا في قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة فقال: «حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال: خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلمًا، فلما قدم أرض الحبشة تنصر، فكان إذا مر بالمسلمين ....» فذكره.

وهذا إسناد فيه علة ألا وهي الإرسال.

وذكره ابن إسحاق أيضًا في تزويج النبي- ﷺ- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فقال: «ثم تزوج رسول الله- ﷺ- بعد زينب، أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش، فمات عنها بأرض الحبشة، وقد تنصر بعد إسلامه».

وقد ساقه ابن إسحاق هنا بدون إسناد.

وجاء في «طبقات ابن سعد» (٨/ ٩٧): أخبرنا محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن عمرو ابن زهير عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: «قالت أم

---

(١) انظر: «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٧٩ ت/ ٦٧٥٤).

حبيبة: رأيت في النوم عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوهه، ففزعتُ، فقلت: تغيرتْ والله حاله، فإذا هو يقول حيث أصبح: يا أم حبيبة: إني نظرتُ في الدين فلم أردينا خيرًا من النصرانية، وكنتُ قد دنت بها، ثم دخلت في دين محمد، ثم قد رجعتُ إلىٰ النصرانية، فقلت: والله ما خيرٌ لك.

وأخبرتُه بالرؤيا التي رأيتُ له، فلم يحفل بها، وأكب علىٰ الخمر حتىٰ مات»..

ورواه أيضًا (٨/ ٢١٨) في ذكر عدد أزواج النبي- ﷺ- فقال عند ذكر أم حبيبة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «وكانت قبل رسول الله- ﷺ- عند عبيد الله بن جحش، وكان قد أسلم وهاجر إلىٰ الحبشة، ثم ارتد وتنصر، فمات هناك علىٰ النصرانية».

قلت: والخبران عند ابن سعد مدارهما علىٰ شيخه وهو: محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك، وروىٰ الخبر أيضًا الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢١) عن الزهري مرسلًا، ومراسيل الزهري شر المراسيل.

قال الإمام الذهبي- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في ترجمة الزهري في «السير» (٦/ ٧٩) ط دار الحديث: «قال يحيىٰ بن سعيد القطان: مرسل الزهري شرٌّ من مرسل غيره، لأنه حافظ، وكل ما قدر أن يُسمِّيٰ سَمَّىٰ، وإنما يترك من لا يحب أن يسميه.

قال الذهبي: مراسيل الزهري كالمعضل؛ لأنه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه ولما عجز عن وصله ومن عد مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير ونحوهما، فإنه لم يدر ما يقول، نعم كمرسل قتادة ونحوه»[1]. اهـ.

---

(١) ونقله السيوطي في «التدريب» (ص/ ١٦٨) ط. دار الحديث عن البيهقي عن يحيىٰ بن سعيد القطان، وابن معين.

وذكرَ خبر تنصر عبيد الله بن جحش الإمام الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٦٢) عن هشام بن محمد قلت: وهذا مرسل، وهشام بن محمد هو بن السائب الكلبي، هالك متروك.

قال الإمام أحمد: «إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننتُ أن أحدًا يُحدِّث عنه» وقال الدارقطني وغيره: «متروك».

وقال ابن عساكر: «رافضي، ليس بثقة».

وقال الذهبي: «هشام لا يُوثق به»[1].

وذكر الخبر أيضًا ابن الأثير في «التاريخ» (٢/ ٢١٠) عن هشام بن محمد الكلبي أيضًا.

ورواه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٣٥٨) ط. دار الحديث، من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة وهو في «السنن الكبرىٰ» له أيضًا (٧/ ٢٣٨) (رقم/ ١٣٧٩٩)، والخبر فيه علتان:

الأولىٰ: الإرسال، **والثانية:** ضعف ابن لهيعة.

ثم إن المتن فيه غرابة، قال الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: في «البداية....» (٤/ ١٤٣): وأما قول عروة أن عثمان زوَّجها منه فغريب؛ لأن عثمان كان قد رجع إلىٰ مكة قبل ذلك ثم هاجر إلىٰ المدينة وصحبته زوجته رقية». اهـ.

وليس لعبيد الله بن جحش ترجمة في «الاستيعاب» لابن عبد البر، ولا في «أسد الغابة» لابن الأثير، ولا في «الإصابة» لابن حجر.

قال ابن عبد البر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في ترجمة (عبد الله): وكان هو وأخوه أبو أحمد عبد بن جحش من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين، وأخوهما

---

(١) «الجرح والتعديل» (٩/ ٦٩)، و«الضعفاء» للدارقطني (٥٦٣)، و«الميزان» (٥/ ٥٠٨).

عبيد الله بن جحش تنصر بأرض الحبشة، مات بها نصرانيًا، وبانت منه امرأته أم حبيبة». اهـ وتبعه علىٰ ذلك ابن الأثير في ترجمة: (عبد الله)، وذكر الخبر أيضًا الحافظ ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة أم حبيبة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- من طريق ابن سعد وفي السند الواقدي.

ولم يذكر الحافظ في «تهذيب التهذيب» خبر تنصر عبيد الله بن جحش بل قال: «هاجرت إلىٰ الحبشة مع زوجها عبيد الله بن حجش هناك، ومات فتزوجها رسول الله- ﷺ- وهي هناك، سنة ست، وقيل: سنة سبع».

وقد أنكرها الذهبي في ترجمته لأم المؤمنين أم حبيبة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- ولكنه لم يفسر وجه النكارة قال: قال ابن سعد: أخبرنا الواقدي: أخبرنا وذكر رؤياها- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وردة زوجها، ثم قال الذهبي: «وهي منكرة» ولم يبين وجه النكارة.

ومما يرجح أن خبر ردته غير صحيح أن الروايات الصحيحة في نكاحه- ﷺ- بأم حبيبة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لم تذكر شيئًا من ذلك؛ فقد أخرج أبو داود في «السنن» (٢٠٨٦)، والنسائي (٣٣٥٠)، من طريق الزهري عن عروة عن أم حبيبة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «أنها كانت عند ابن جحش فهلك عنها وكان فيمن هاجر إلىٰ أرض الحبشة، فزوجها النجاشي رسول الله- ﷺ- وهي عندهم».

والحديث صححه الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «صحيح سنن أبي داود».

ومما يردُّ هذا الخبر أيضًا ما جاء أن عبيد الله بن جحش لما حضرته الوفاة أوصىٰ إلىٰ رسول الله- ﷺ- ففي «صحيح ابن حبان» (١٣/ ٣٨٦- إحسان) قال: ثنا سعيد بن كثير بن عفير قال: ثنا الليث عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت: «هاجر عبيد الله بن جحش بأم حبيبة بنت أبي سفيان وهي امرأته إلىٰ أرض الحبشة، فلما قدم الحبشة مرض، فلما حضرته الوفاة أوصىٰ إلىٰ رسول الله- ﷺ- فتزوَّج أم حبيبة، وبعث معها النجاشي شرَحْبيل ابن حسنة».

وهذا إسناد صحيح علىٰ شرط البخاري: كما قال الشيخ شعيب في تعليقه علىٰ «ابن حبان»، ورجاله رجال الشيخين غير محمد بن يحييٰ الذهلي فهو من رجال البخاري، وهو في أحمد (٦/ ٤٢٧)، وفي النسائي: باب القسط في الصدقة، وعند الطبراني في «الكبير» (٢٣/ رقم/ ٤٠٢) بنحوه.

وصححه أيضًا الشيخ العلامة الألباني في «التعليقات الحسان» (٥٩٩٥)، والحاكم (٢/ ١٨١)، ووافقه الذهبي.

مما سبق يتبين والله أعلم أن قصة ردة عبيد الله بن جحش لم تثبت، لعدة أدلة منها:

١- أنها لم تُروَ بسند صحيح متصل، فالموصول من طريق الواقدي، والمرسل جاء عن عروة بن الزبير، ولا يمكن أن نحتج بالمرسل (عند من يرىٰ الاحتجاج به) في مسألة كهذه، فيها الحكم علىٰ أحد السابقين الأولين- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بالردة.

٢- أن الروايات الصحيحة في زواجه- ﷺ- بأم حبيبة- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- لم تذكر ردة زوجها السابق، كما في الرواية السابقة عند أحمد وأبي داود والنسائي.

٣- أنه يبعد أن يرتدّ أحد السابقين الأولين للإسلام عن دينه، وهو ممن هاجر فرارًا بدينه مع زوجه إلىٰ أرض بعيدة غريبة. خاصة أن عبيد الله بن جحش ممن هجر ما عليه قريش من عبادة الأصنام، والتماسه مع ورقة، وغيره الحنيفية كما في رواية ابن إسحاق (بدون سند) الواردة أول هذا البحث- وفي رواية ابن سعد (عن الواقدي) أنه كان قد دان بالنصرانية قبل الإسلام، ومعلوم أن البشارة ببعثة الرسول- ﷺ- كانت معروفة عند أهل الكتاب من يهود ونصارىٰ، فكيف يتصور من رجل يترقب الدين الجديد أن يعتنقه ثم يرتد عنه لدين منسوخ؟ كما أن زواج النبي- ﷺ- بأم حبيبة كان في سنة ست، وقيل سبع، وردة عبيد الله المزعومة قبل ذلك بفترة وهي مرحلة كان الإسلام قد علا فيها

وظهر حتىٰ خارج الجزيرة العربية، بل أصبح هناك من يظهر الإسلام ويبطن الكفر، كحال المنافقين.

٤- في حوار هرقل مع أبي سفيان- وكان إذ ذاك مشركًا أن سأله ضمن سؤالاته: «هل يرتد أحد منهم سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فأجاب أبو سفيان: لا» ولو كان عبيد الله قد تنصر لوجدها أبو سفيان فرصة للنيل من النبي - ﷺ - ودعوته. كما فعل لما سئل «فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها. قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئًا غير هذا الكلمة[1]»، ولا يمكن القول بأن أبا سفيان لم يعلم بردة عبيد الله لو صحت ردته لأنه والد زوجه أم حبيبة.

وبعد فالمسألة متعلقة بأحد أصحاب رسول الله- ﷺ -، بل ومن السابقين الأولين، والأصل بقاء ما كان علىٰ ما كان، فإن صح السند بخبر ردته فلا كلام، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، أما والسند لم يثبت فإن نصوص الشريعة حافلة بالذب عن عرض المسلم، فكيف إذا كان هذا المسلم صحابيًا بل ومن السابقين؟[2].

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح» (٧) وانظر أطرافه ثمَّ، وأخرجه مسلم (٧٤، ١٧٧٣).

(٢) «ما شاع ولم يثبت» للأستاذ/ محمد بن عبد الله العوشن (ص/ ٣٧- ٤٢) بتصرف كبير، وقد استفدت منه كثيرًا و«مجلة البيان» عدد/ ١٨٢ شوال / ١٤٢٣ هـ.

هل رجع عبد الله بن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إلى الحبشة

وهم ابن سعد- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- فذكر في «الطبقات» (١/ ٩٩): أن ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لم يدخل مكة، وأنه رجع إلىٰ الحبشة، حتىٰ قدم في المرة الثانية إلىٰ المدينة مع مَنْ قدم.

وهذا وهم منه- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: وقد تعقبه الإمام ابن القيم- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- : في «زاد المعاد» (٣/ ٢٤-٢٥) فقال: «ورد هذا بأن ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- شهد بدرًا، وأجهز علىٰ أبي جهل، وأصحاب هذه الهجرة إنما قدموا المدينة مع جعفر بن أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وأصحابه بعد بدر بأربع سنين أو خمس سنين.

فإن قيل: هذا الذي ذكره ابن سعد يوافق قول زيد بن أرقم- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «كنا نتكلم في الصلاة يُكلِّم الرجل صاحبه، وهو إلىٰ جنبه في الصلاة حتىٰ نزلت: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فأمرنا بالكسوت ونهينا عن الكلام»[١]، وزيد بن أرقم من الأنصار، والسورة مدنية، وحينئذ فابن مسعود سلم عليه لما قدم وهو في الصلاة، فلم يرد عليه حتىٰ سلم، وأعلمه بتحريم الكلام، فاتفق حديثه وحديث ابن أرقم.

قيل: يُبطِلُ هذا شهود ابن مسعود بدرًا، وأهل الهجرة الثانية إنما قدموا عام خيبر مع جعفر وأصحابه، ولو كان ابن مسعود ممن قدم قبل بدر، لكان لقدومه ذكر، ولم يذكر أحد قدوم مهاجري الحبشة إلا في القدمة الأولىٰ بمكة، والثانية عام خيبر مع جعفر، فمتىٰ قدم ابن مسعود في غير هاتين المرتين ومع من؟

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٠٠) و(٤٥٣٤)، ومسلم (٥٣٩).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن إسحاق، قال: وبلغ أصحاب رسول الله- ﷺ- الذين خرجوا إلىٰ الحبشة إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك، حتىٰ إذا دنوا من مكة، بلغهم أن إسلام أهل مكة كان باطلًا[1]، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار، أو مستخفيًا. فكان ممن قدم منهم، فأقام بها حتىٰ هاجر إلىٰ المدينة، فشهد بدرًا وأحدًا فذكر منهم عبد الله بن مسعود.

فإن قيل: فما تصنعون بحديث زيد بن أرقم؟ قيل قد أجيب عنه بجوابين، أحدهما: أن يكون النهي عنه قد ثبت بمكة، ثم أذن فيه بالمدينة، ثم نهىٰ عنه. والثاني: أن زيد بن أرقم كان من صغار الصحابة، وكان هو وجماعة يتكلمون في الصلاة علىٰ عادتهم، ولم يبلغهم النهي، فلما بلغهم انتهوا، وزيد لم يخبر عن جماعة المسلمين كلهم بأنهم كانوا يتكلمون في الصلاة إلىٰ حين نزول هذه الآية، ولو قدر أنه أخبر بذلك لكان وهمًا منه». اهـ.



(١) حققنا ذلك، وبيننا في هذا الكتاب سبب رجوع مهاجري الحبشة.

قصة إسلام عمر بن الخطاب- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

خرج عمر متقلدًا السيف فلقيه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد يا عمر فقال: أريد أن أقتل محمدًا، قال وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدًا قال: فقال عمر ما أراك إلا قد صبوتَ وتركت دينك الذي أنت عليه قال: أفلا أدلك علىٰ العجب يا عمر إن ختنك وأختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه. قال فمشىٰ عمر ذامرًا حتىٰ أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب، قال فلما سمع خباب حس عمر توارىٰ في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم؟ قال وكانوا يقرؤون (طه) فقالا: ما عدا حديثًا تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما؟ قال فقال له ختنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ قال فوثب عمر علىٰ ختنه فوطئه وطأ شديدًا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمىٰ وجهها فقالت وهي غضبي: يا عمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله فلما يئس عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه قال وكان عسر يقرأ الكتب، فقالت أخته: إنك رجسُ ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ قال فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ (طه) حتىٰ انتهىٰ إلىٰ قوله: إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرىٰ. قال فقال عمر: دلوني علىٰ محمد. فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله- ﷺ-، لك ليلة الخميس: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام، قال ورسول الله- ﷺ-، في الدار التي في أصل الصفا، فانطلق عمر حتىٰ أتىٰ الدار، قال وعلىٰ باب الدار

حمزة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله- ﷺ- فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة: نعم فهذا عمر فإن يرد الله بعمر خيرًا يسلم ويتبع النبي- ﷺ-، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينًا. قال والنبي- عَلَيْهِ السَّلَامُ- داخل يوحىٰ إليه، قال فخرج رسول الله- ﷺ- حتىٰ أتىٰ عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال: أما أنت منتهيًا يا عمر حتىٰ ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب، قال: فقال: أشهد أنك رسول الله. فأسلم وقال: أخرج يا رسول الله». منكر جدًا..

هذه القصة لها خمسة طرق، وفيها ألفاظ عندهم:

الأول: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢ /٢١٩- ٢٢٠) وابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» (٣/ ٢٦٧) والدارقطني في «السنن» مختصرًا (١/ ١٢٣) وابن شبه في «تاريخ المدينة» (٢/ ٦٥٧) من طريق إسحاق بن يوسف الأزرق قال أخبرنا القاسم بن عثمان البصري عن أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال، فذكره.

قلت: وهذا سنده ضعيف فيه القاسم بن عثمان البصري قال عنه البخاري له أحاديث لا يتابع عليها وقال الدارقطني ليس بالقوي وقال العقيلي لا يتابع علىٰ حديثه.

انظر: «اللسان» لابن حجر (ج ٤ ص ٤٦٣).

وقال الذهبي في «الميزان» (ج ٤ ص ٢٩٥) في ترجمة القاسم حدث عنه إسحاق الأزرق بمتن محفوظ وبقصة إسلام عمر وهي منكرة جدًا. اهـ.

وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٢٦٩) وفي «تاريخ عمر بن الخطاب» (ص ٢٥) والذهبي في «تاريخ الإسلام» (ص ١٧٤) والسيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص ١٢٩).

الثاني: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٩٧) من طريق أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن حمزة ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا يزيد بن ربيعة ثنا أبو الأشعث عن ثوبان- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قلت: وهو سنده واه فيه يزيد بن ربيعة الرحبي قال عنه البخاري أحاديثه مناكير وقال النسائي متروك وقال الجوزجاني أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة وقال أبو حاتم ضعيف الحديث، منكر الحديث، واهي الحديث، وفي روايته عن أبي الاشعث عن ثوبان تخليط كثير وقال الدارقطني ضعيف وقال مرة متروك وقال ابن حجر متروك.

انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٩/ ٢٦١) و«الميزان» للذهبي (٦/ ٩٦) و«الضعفاء» للدارقطني (ص ٣٩٨) و«الضعفاء» لابن الجوزي (٣/ ٢٠٨) و«اللسان» لابن حَجَر (٦/ ٢٨٦) و«الفتح» له (٤/ ١٧٨) و«الضعفاء» للنسائي (ص ٢٤٥) و«التاريخ الصغير» للبخاري (٢/ ١٤٦).

الثالث: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢١٦) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٤١) وابن الجوزي في «الحدائق» (١/ ٣٥٣) والبزار في «مسنده» (٣/ ١٦٩- الزوائد) وابن الاثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٤٧) من عدة طرق عن إسحاق بن إبراهيم الحنيني ثنا أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده.

قلت وهذا سنده ضعيف جدًا وله علتان:

الأولىٰ: إسحاق بن إبراهيم الحنيني وهو ضعيف.

الثانية: أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف.

انظر: «التهذيب» لابن حجر (١/ ١٨١ و ١٩٤) و«التقريب» له (ص ٩٨ و ٩٩) و«الفتح» له أيضًا (٩/ ٥٢٤) و (٣/ ٢١٠) و«الضعفاء» للنسائي (ص ٥٤ و ٥٧) و«الميزان» للذهبي (١/ ١٧٤ و١٧٩) و«سؤالات ابن الجنيد» (ص ٣٨١) و«بحر الدم» لابن عبد الهادي (ص ٦٢) و«سؤالات الحاكم» (ص ١٨٧).

وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ص ١٧٧) والسيوطي في« تاريخ الخلفاء» (ص ١٣٠) وابن سيد الناس في «عيون الآثار» (١/ ١٥٢) وابن الجوزي في «تاريخ عمر بن الخطاب» (ص ٢٢).

الرابع: أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ٢٤١) وفي «الحلية» (١/ ٤٠) من طريق إسحاق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قلت: وهذا سنده واه.. فيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال عنه البخاري تركوه وقال أحمد لا تحل عندي الرواية عنه وقال ابن معين ليس بشيء وقال ابن سعد يروي أحاديث منكرة وقال عمرو بن علي وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والدارقطني وابن حجر متروك.

وقال ابن عدي في «الكامل» (١/ ٣٣٦/ ١٥٤): لا يتابعه أحد علىٰ أسانيده، ولا علىٰ متونه وسائر أحاديثه مما لم أذكره تشبه هذه الأخبار التي ذكرتها، وهو بين الأمر في الضعفاء..

انظر: «التهذيب» لابن حجر (١/ ٢١٠) و«التقريب» له (١/ ١٠٢) و«الفتح» له أيضًا.

و«الميزان» للذهبي (١/ ١٩٣) و«أحوال الرجال» للجوزجاني (ص ١٢٦) و«بحر الدم» لابن عبد الهادي (ص ٦٥) و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٩٦) وكتاب «المجروحين» لابن حبان (١/ ١٣١) و«الضعفاء» للدارقطني (ص ١٤٣/ (٩٤) و«تاريخ ابن معين» (٣/ ٢٢٧) و«الكامل» لابن عدىٰ (١/ ٣٢٠)، و«الطبقات» للنسائي (ص ٧٣).

وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ص ١٧٩) وضعفه وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٢٧٢) وفي «تاريخ عمر بن الخطاب» (ص ٢١) وابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٣٧٠) والسيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص ١٣٢).

الخامس: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٩ و٤٠) من طريق يحيىٰ بن يعلىٰ الأسلمي عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قلت: وهذا سنده ضعيف جدًا مسلسل بالعلل:

الأولىٰ: يحيىٰ بن يعلىٰ الأسلمي وهو ضعيف شيعي.

الثاني: عبد الله بن المؤمل بن وهب المخزومي وهو ضعيف.

الثالثة: أبو الزبير وهو محمد بن مسلم بن تدرس وهو مدلس وقد عنعنه ولم يصرح بالتحديث.

انظر: «التقريب» لابن حجر (ص ٣٢٥ و ٥٠٦ و ٥٩٨) و«تعريف أهل التقديس له» (ص ١٠٨) و«أسماء المدلسين» للسيوطي (ص ١٠٤) و«التبيين لأسماء المدلسين» لابن العجمي (ص ٥٤) وقصيدة الحافظ المقدسي في «المدلسين» (ص ٤٧) و«الإتحاف» للأنصاري (ص ٤٧).

وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ص ١٧٣) والسيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص ١٢٩) وابن الجوزي في «تاريخ عمر بن الخطاب» (ص ٢٥).

قلت: وله طرق أخرىٰ لكنها لا تصح.

وقد حسن الشيخ الطرهوني قصة إسلام عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بعد أن ساق لها تسعة طرق وفي كل طريق منها علة قادحة تطعن في السند، ولا يصلح كل طريق منها أن يكون شاهدًا لغيره لذا بقىٰ الحكم عليها أنها منكرة جدًا.

ومما يدل علىٰ نكارة المتن أن الأحاديث الصحيحة في قصة إسلام عمر فيها ما يخالف ذلك منها ما رواه البخاري في «صحيحه» (٣٨٦٥) من حديث عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-؛ قال: «لما أسلم عمر، اجتمع الناس عند داره وقالوا: صبأ عمر وأنا غلام فوق ظهر بيتي فجاء رجل عليه قباء من ديباج، فقال: قد صبأ عمر، فما ذاك؟ فأنا له جار.

قال: فرأيت الناس تصدعوا عنه، فقلت: من هذا؟ قالوا: العاص بن وائل».

وأخرج البخاري أيضًا في «صحيحه» (٣٨٦٤) من حديث عبد الله بن عمر أيضًا قال: بينما هو في الدار خائفًا إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو، عليه حلة حِبَر وقميص مكفوف بحرير، وهو من بني سهم وهم حلفاؤنا في الجاهلية فقال: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني إن أسلمتُ قال: لا سبيل إليك. بعد أن قالها آمنتُ. فخرج العاص فلقىٰ الناس قد سال بهم الوادي، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ، قال: لا سبيل إليه. فكرَّ الناسُ.

وقال ابن إسحاق في إسلام عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: وحدثني نافع مولىٰ عبد الله بن عمر، عن ابن عمر قال: لما أسلم أبي عمر قال: أي قريش أنقل للحديث؟ قال: قيل له: جميل بن معمر الجمحي، قال: فغدا عليه، قال عبد الله بن عمر: فغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت، حتىٰ جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أني قد أسلمتُ ودخلتُ في دين محمد؟ قال: فوالله ما راجعه حتىٰ قام يجر رداءه، واتبعه عمر، واتبعت أبي، حتىٰ إذا قام علىٰ باب المسجد صرخ بأعلىٰ صوته: يا معشر قريش، وهم في أنديتهم حول باب الكعبة، ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ، قال: ويقول عمر من خلفه: كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وثاروا إليه، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتىٰ قامت الشمس علىٰ رؤوسهم قال: وطلح[1] فقعد وقاموا علىٰ رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدالكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم، أو لتركتموها لنا، قال: فبينما هم علىٰ ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشىٰ، حتىٰ وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟

فقالوا: صبأ عمر.

---

(١) طلح: أعيا وقعد من التعب والكلال.

قال: فمه، رجل اختار لنفسه أمرًا، فماذا تريدون؟ أترون بني عدي يُسْلمون لكم صاحبكم هكذا؟ خلوا عن الرجل.

قال: فوالله لكأنما كانوا ثوبًا كشط عنه.

قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلىٰ المدينة: يا أبت، من الرجل الذي زجر القوم منك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟.

قال: ذاك أي بنيَّ العاص بن وائل السهمي.

وهذا إسناد قوي؛ رواه ابن إسحاق بسند صحيح مصرحًا فيه بالتحديث.

وذكره عنه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٥٠) وابن كثير في «البداية» (٣/ ٨٢)، والحاكم (٣/ ٨٥) وقال صحح علىٰ شرط مسلم.

وقال الحافظ ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي، وهو يدل علىٰ تأخر إسلام عمر؛ لأن ابن عمر عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة وكانت أحد في سنة ثلاث من الهجرة وقد كان مميزًا يوم أسلم أبوه، فيكون إسلامه قبل الهجرة بنحو من أربع سنين، وذلك بعد البعثة بنحو تسع سنين، والله أعلم». اهـ.

قلت: وكلام ابن كثير هذا في سنة إسلام عمر معترض عليه فقد جاء في صحيح البخاري أن ابن عمر: كان ابن خمس سنين وفي البخاري أيضًا ما جاء في عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة وكانت في السنة الثالثة من الهجرة وهذا يعني أنه ولد في السنة الأولىٰ من البعثة تقريبًا مع إلغاء بعض الكسور، فيكون إسلام عمر في السنة السادسة من البعثة علىٰ اعتبار أن ابن عمر كان قد بلغ الخامسة وقارب السادسة، ويؤيده أيضًا ما ذكره الحافظ ابن كثير نفسه في «البداية» قوله: «والصحيح أن عمر أسلم بعد خروج المهاجرين إلىٰ أرض الحبشة وذلك في السنة السادسة من البعثة»[1].

---

(١) **انظر**: «صحيح السير النبوية» للشيخ محمد بن رزق الطرهوني (٢/ ٣٣٢).

سبب تسميته الفاروق ومن سماه بذلك؟

أخرج أبو نعيم في «الدلائل بسنده» قال:

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال ثنا عبد الحميد بن صالح قال ثنا محمد بن أبان عن إسحاق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال:

سألتُ عمر بن الخطاب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: لأي شيء سميت «الفاروق» قال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام وخرجت بعده بثلاثة أيام، فإذا فلان بن فلان المخزومي، قلت له أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد؟ قال: إن فعلتُ فقد فعله من هو أعظم حقًا مني عليك، قلت من هو؟ قال ختنُك وأختُك، قال: فانطلقت فوجدت الباب مغلقًا، وسمعت همهمة، قال: ففتح لي الباب فدخلت، فقلت: ما هذا الذي أسمع عندكم؟ قالوا: ما سمعت شيئًا، فما زال الكلام بيني وبينهم حتىٰ أخذتُ رأس ختني فضربته ضربة فأدميته، فقامت أختي فأخذتْ برأسي فقالت: قد كان ذلك علىٰ رغم أنفك، قال: فاستحييت حين رأيت الدماء، فجلستُ وقلتُ: أروني هذا الكتاب، فقالت أختي: إنه لا يمسه إلا المطهرون، فإن كنت صادقًا فقم فاغتسل، قال فقمت واغتسلتُ، وجئتُ فجلستُ، فأخرجوا إلي الصحيفة فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قلت: أماظاهره طيب ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ١]. وما بعدها فتعظمت في صدري وقلت: من هذا أفرت قريش؟! ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه:٨] قال: فما في الأرض نسمة أحب إليَّ من رسول الله- ﷺ-

قلت: أين رسول الله- ﷺ-؟ قالت عليك عهد الله وميثاقه أن لا تجبهه بشيءٍ يكرهه؟ قلت: نعم قالت: فإنه في دار أرقم بن أبي أرقم في دار عند الصفا، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار، ورسول الله- ﷺ- في البيت، فضربت الباب، فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم؟ قالوا عمر بن الخطاب، قال افتحوا له الباب فإن قبل قبلنا منه، وإن أدبر قتلناه، فسمع ذلك رسول الله- ﷺ- فقال: ما لكم؟ فقالوا عمر بن الخطاب، قال: فخرج رسول الله- ﷺ- فأخذه بمجامع ثيابه، ثم نتره نترة فما تمالك أن وقع علىٰ ركبتيه علىٰ الأرض، قال ما أنت بمنته يا عمر، قال قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، قلت: يا رسول الله ألسنا علىٰ الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: بلىٰ والذي نفسي بيده إنكم لعلىٰ الحق إن متم وإن حييتم، قال: فقلت: ففيم الاختفاءُ؟! والذي بعثك بالحق لتخرجن، فأخرجناه في صفين حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر له كديد ككديد الطحين[1] حتىٰ دخلنا المسجد قال: فنظرت إليّ قريش، وإلىٰ حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله- ﷺ- الفاروق أفرق بين الحق والباطل.

هذا الحديث ضعيف جدًا، أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٣٠٣) وخرجه أيضًا في «الحلية» (١/ ٤٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣١) والبزار في «مسنده» (٢٧٧) وغيرهم بسند ضعيف وذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٣٧٠) وفي «الفتح» (٨/ ٤٧) وهذا إسناد واه ففيه:

إسحاق بن عبد الله بن أبي فروه وهو متروك بل متهمٌ. كما في «تقريب التهذيب» وغيره.

ومحمد بن أبان هو الجعفي فيه أيضًا كلام لكنه يسير.

---

(١) يعني أنهم يثيرون الغبار أثناء مشيهم.

وقد ورد عن عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أيضًا ما يفيد أن النبي- ﷺ- هو الذي لقبه بذلك، أخرج الإمام الطبري في «تاريخه» (٤/ ١٩٥) بسنده قال: حدثني الحارث قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا أبو حزرة، يعقوب بن مجاهد عن محمد بن إبراهيمن عن أبي عمرو ذكوان، قال: قلتُ لعائشة: من سمىٰ عمر الفاروق؟ قالت: النبي- ﷺ.

قلت: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٧٠) ومن طريقه بن جرير الطبري في «التاريخ» (٤/ ١٩٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٤/ ٥٠) وابن شبه في «أخبار المدينة» (١/ ٣٥١) وإسناده ضعيف جدًا ففيه محمد بن عمر وهو الواقدي، متروك وقد ذكرنا ذلك غير مرة.

قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٤٤) عن تلقيب عمر بالفاروق: فقيل أول من لقبه به النبي- ﷺ.

رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في «تاريخه» من طريق ابن عباس عن عمر، ورواه ابن سعد من حديث عائشة، وقيل: أهل الكتاب، أخرجه ابن سعد عن الزهري، وقيل جبريل رواه البغوي. وذكره الحافظ أيضًا في نزهة الألباب في معرفة الألقاب.

وقيل: إن الذي لقبه بذلك هم أهل الكتاب.

فقد روىٰ ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٧٠) قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان، قال: قال ابن شهاب: بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر: الفاروق، وكان المسلمون يؤثرون ذلك من قولهم ولم يبلغنا أن رسول الله- ﷺ- ذكر من ذلك شيئًا.

قلت: رواه ابن سعد في «الطبقات» وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٢٢٧) والبلاذري في «أنساب الأشراف الشيخان» (١٥٢) وابن جرير الطبري في

«التاريخ» (٤/ ١٩٥) وابن عساكر في «التاريخ» (٤٤/ ٤٥) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ٥٧).

وهذا الأثر ضعيف فسند ابن سعد رجاله ثقات صحيح إلىٰ الزهري، ولكنه بلاغًا والبلاغات منقطعة، ورواه سائر من رواه من طريق يعقوب بن إبراهيم بن مثلة.

فالروايات التي نصت علىٰ أن الذي لقبه بذلك هو النبي- ﷺ- أو أهل الكتاب كل ذلك لم يثبت.

وقيل: إن الذي لقبه بذلك جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وليس هذا بصحيح أيضًا لشدة ضعف الأثر الوارد في ذلك ففي «سنن ابن ماجه» وغيره: عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: لما أسلم عمر نزل جبريل فقال: «يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر» وهو ضعيف جدًا.

أخرجه ابن ماجه في «السنن» (المقدمة ١٠٣) وانفرد به عبد الله بن خراش الحوشبي الشيباني عن العوام بن حوشب الشيباني، عن مجاهد عن ابن عباس، وعند ابن ماجة عن إسماعيل بن محمد الطلحي، ورواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٨٠/ ١١١٠٩) من عبد الله بن زيد بن الحريش كلاهما عنه به، وكذا رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زيادته علىٰ الفضائل أيضًا (١/ ٣٤٧/ ٥٠١) وابن حبان (١٥/ ٣٠٧/ ٦٨٨٣/ إحسان)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٢٠٩) والحاكم (٣/ ٨٤) كلهم من طرق عن ابن خراش، وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي في «التلخيص» (٣/ ٨٤) بأن الدارقطني ضعف عبد الله بن خراش.

وأورده البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٦٥/ ٣٨)، وقال: هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم علىٰ ضعف عبد الله بن خراش إلا ابن حبان فإنه ذكره في «الثقات» (٨/ ٣٤٠) وأخرج هذا الحديث من طريقه في صحيحه. اهـ.

وأورده الشيخ الألباني في «ضعيف سنن بن ماجه» (١٩)، وقال: «ضعيف

جدًا» وفي «الضعيفة» (٩/ ٣٢٥) قال مثل ذلك.

وعبد الله بن خراش قال البخاري وأبوزرعة وأبو حاتم: «منكر الحديث» زاد أبو حاتم: «ذاهب الحديث» واتهمه بالوضع: ابن عمار والساجي، وحديثه هذا منكر ولا يبعد أن يكون موضوعًا لانفراده به.

قلت: ولعل الصواب أن الذين لقبوه بذلك هم المسلمون؛ لأن الإسلام عز وظهر بإسلامه، كما ثبت ذلك في الصحيح، ولا مانع أن يكون أهل الكتاب لقبوه بذلك لما رأوا من عدالته وظهور الحق علىٰ يديه. والله أعلم.



تسمية عام الحزن

ذكر الإمام القسطلاني في «المواهب اللدنية» وفاة أبي طالب، ووفاة أم المؤمنين خديجة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وذلك في السنة العاشرة من البعثة النبوية.

ثم قال- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «المواهب» (١/ ٢٦٦):

«وكان- ﷺ- يسمىٰ ذلك العام عام الحزن، فيما ذكر صاعد» اهـ.

قلت: وهذا باطل، ومن العجب أن محقق هذه النشرة الشيخ صالح الشامي لم يعقب في الحاشية بشيء وقام الزرقاني بشرح المواهب (٢/ ٤٩)، ولم يعقب علىٰ ذلك أيضًا بشيء ولكنه ترجم لصاعد بن عبيد البجلي أبو محمد، وأبو سعيد الحراني، مقبول من كبار العاشرة. فحسب.

وقال الشيخ الساعاتي- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «الفتح الرباني» (٣٨٢٥/ ط بيت الأفكار): وكان- ﷺ- يسمىٰ ذلك العام عام الحزن كذا في المواهب اللدنية والله أعلم». اهـ.

ثم قلده الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في «فقه السيرة» (ص/ ٩٧) فعنون للعام العاشر من البعثة بعام الحزن ثم قال: «ولقد أطلق النبي- ﷺ- علىٰ هذا العام اسم (عام الحزن)، لشدة ما كان فيه من الشدائد في سبيل الدعوة». اهـ.

وقال (ص/ ٩٩): «والشيء الآخر الذي يتعلق بهذا المقطع من سيرته- ﷺ- هو أن بعض الناس يحسبون أن سبب تسمية الرسول- ﷺ- عام الحزن إنما هو مجرد فقده- ﷺ- لعمه أبي طالب وزوجته خديجة بنت خويلد، وربما

استساغوا إقامة علائم الحزن والحداد علىٰ موتاهم مدة طويلة من الزمن مستدلين بهذا.. والواقع أن هذا خطأ في الفهم والتقدير؛.. وحيثما ذهب وجد السبل مغلقة في وجهه، فيعود بدعوته كما ذهب بها فمن أجله سمىٰ ذلك العام عام الحزن». اهـ باختصار.

قلت: فكلام الدكتور البوطي ليس له سند في السنة من حديث صحيح أو ضعيف أو في شيء من كتب السيرة وشروحها.

وغاية ما فيه أنه أخذه من «المواهب اللدنية» دون أن ينسبه إليه، وصاحب المواهب لم يسنده إنما نسبه إلىٰ صاعد بن عبيد البجلي الذي سوف يأتيك من خبره ووصفه بعد قليل.

قال الشيخ العلامة الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في كتابه «دفاع عن الحديث النبوي» (ص/ ١٨) وهو يرد علىٰ البوطي: «من أي مصدر من المصادر الموثوقة أخذ الدكتور هذا الخبر؟ وهل إسناده إن كان له إسناد مما تقوم به الحجة؟؛ فإني بعد مزيد البحث لم أقف عليه.. والمصدر الوحيد الذي رأيته قد أورده إنما هو القسطلاني في (المواهب اللدنية) فلم يزد علىٰ قوله: (فيما ذكره صاعد) وصاعد هذا هو ابن عبيد البجلي كما قال الزرقاني في شرحه عليه فما حال صاعد هذا؟ إنه مجهول لا يُعرف، ولم يوثقه أحد، بل أشار الحافظ إلىٰ أنه لين الحديث إذا لم يتابع؛ كما هو حاله في هذا الخبر. علىٰ أن قول القسطلاني: (فيما ذكره صاعد)، يشعر أنه ذكره معلقًا بدون إسناد فيكون معضلًا، فيكون الخبر ضعيفًا لا يصح، حتىٰ لو كان صاعد معروفًا بالثقة والحفظ، وهيهات هيهات». اهـ.

وأما من ناحية المتن؛ فقد قال الشيخ محمد بن عبد الله العوشن في كتابه: «ما شاع ولم يثبت» (ص/ ٦٨) «يبعد أن يسميه الرسول- ﷺ- أو أحد من أصحابه بذلك، وقدمر عليه- ﷺ- والمسلمون من المحن والشدائد الكثير،

قبل الهجرة وبعدها، فقد روىٰ الشيخان عن عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أنها قالت للنبي- ﷺ -: هل أتىٰ عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي علىٰ ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلىٰ ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهموم علىٰ وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب...» الحديث[1].

وفي قصة بعثه- ﷺ - سبعين رجلًا من أصحابه يسمون بالقراء إلىٰ أحياء من سليم فقتلوهم، قال أنس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فما رأيته وجد علىٰ أحد ما وجد عليهم[2]، حتىٰ كان من شدة حزنه- ﷺ - عليهم أنه مكث شهرًا كاملًا يدعو علىٰ قاتليهم، قال أنس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «دعا النبي- ﷺ - علىٰ الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحًا حين يدعو علىٰ رِعْل ولحيان وعصية عصت الله ورسوله»[3].

وكانت هذه الحادثة المؤلمة التي قتل فيها سبعون رجلًا، من الصحابة من قرائهم قد وقعت في أوائل العام الرابع للهجرة، وسبقها بفترة قصيرة حادثة أخرىٰ تعرف بماء الرجيع لعشرة من الصحابة منهم: خبيب بن عدي وعاصم بن ثابت وزيد بن الدثنة ومرثد بن أبي مرثد وغيرهم- ﷺ -[4]، وكان رسول الله- ﷺ - والمسلمون قد أصيبوا في شوال من العام الثالث للهجرة (غزوة أحد) باستشهاد سبعين رجلًا كان منهم: حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله- ﷺ - ومصعب بن عمير، وأنس بن النضر، وعبد الله بن عمرو بن حرام (والد جابر)،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٧٠).

(٣) أخرجه البخاري (٤٠٩٠)، ومسلم (٦٧٧).

(٤) انظر: البخاري (٣٠٤٥، ٣٩٨٩، ٤٠٨٦، ٧٤٠٢)، وأبو داود (٣٦٦٠، ٣٦٦١)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٨٣٩)، وغيرهم، ولمزيد من الروايات والتفصيل انظر كتابي: «صحيح السيرة» (ص/ ٣٨٦- ٣٨٧).

واليمان (والد حذيفة)، وعبد الله بن جبير أمير الرماة يومها، وغيرهم- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- بل شُجَّ رأسه- ﷺ- وكُسرت رباعيتُه ودُمي وجهه الشريف- ﷺ[1].

كل تلك الحوادث وقعت في أقل من ستة أشهر، واستشهد خلالها ما يقارب من مائة وخمسين صحابيًا- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- ولم يُنقل أنه- ﷺ- على شدة حزنه سمَّاهُ بأي اسم يدل على الحزن أو نحوه.

(١) جاء ذلك في أحاديث كثيرة صحيحه أوردت بعضها في كتابي: «صحيح السيرة النبوية» (ص/ ٣٧١- ٣٧٣).

حديث: «اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي»

عن عبد الله بن جعفر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «لما توفى أبو طالب، خرج النبي إلى الطائف ماشيًا على قدميه، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، فانصرف، فأتى ظل شجرة، فصلى ركعتين ثم قال: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلني، إلى عدو يتجهمني، أو إلى قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بي غضبك، أو تحل عليَّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

رواه الطبراني في «الدعاء» (ص/ ٣١٥) واللفظ له وفي «المعجم الكبير» (٦/ ٣٥)، ومن طريقه الضياء المقدسي في «المختارة» (٩/ ١٧٩)، ورواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ١١١)، ومن طريقه ابن عساكر (٤٩/ ١٢٥)، ورواه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ٢٧٥) وغيرهم: جميعًا من طريق وهب بن جرير بن حازم قال: حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- به.

قلت: وهذا الإسناد ضعيف، بسبب عنعنة محمد بن إسحاق، فهو مدلس مكثر من التدليس عن الضعفاء والمجهولين كما وصفه بذلك أحمد والدارقطني. انظر «مراتب المدلسين» لابن حجر (ص/ ٥١) فمثله لا يقبل حديثه حتى يصرح بالسماع، لما يخشى أن يكون أسقط شيخًا ضعيفًا من الإسناد.

قال الهيثمي - رَحِمَهُ اللَّهُ - **في «المجمع» (٦/ ٣٥)**: «رواه الطبراني، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات». انتهىٰ.

وجاء في «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (المجموعة الثانية: ٣/ ٢٠٨): هذا الحديث ضعيف من جهة إسناده. انتهىٰ.

أعضاء اللجنة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عبد الله بن غديان، عبد العزيز آل الشيخ، صالح الفوزان، بكر أبو زيد.

ولذلك ضعفه أيضًا الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (رقم/ ٢٩٣٣).

وقد ورد هذا الحديث أيضًا. مرسلًا، من رواية ابن إسحاق في «السيرة» كما في السيرة لابن هشام (١/ ٤٢١)، وفي لفظه بعض الاختلاف، فيقول: «فلما اطمأن رسول الله - ﷺ - قال - فيما ذكر لي -: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني علىٰ الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلىٰ من تكلني، إلىٰ بعيد يتجهمني، أم إلىٰ عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سُخْطك لك العُتْبىٰ حتىٰ ترضىٰ، ولا حول ولا قوة إلا بك».

قال الشيخ الألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ - **في هامش «فقه السيرة» (ص/ ١٣٤)**: أخرج هذه القصة ابن إسحاق بسند صحيح عن محمد بن كعب القرظي مرسلًا، لكن قوله: «إن أبيتم فاكتموا عليَّ ذلك»، وقوله: «اللهم إليك أشكو...» إلخ الدعاء ذكرهما بدون سند، وكذلك رواه ابن جرير من طريق ابن إسحاق، وروىٰ هذه القصة الطبراني في «الكبير» من حديث عبد الله بن جعفر مختصرًا وفيه الدعاء المذكور بنحوه.

قال الهيثمي (٦/ ٣٥): وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة. وبقية رجاله

ثقات» فالحديث ضعيف. اهـ كلام الشيخ الألباني.

غير أن العلماء ما زالوا يوردون هذا الحديث في كتبهم وتصنيفاتهم، وذلك لأسباب عدة:

١- أن ضعف إسناده ضعف يسير؛ لأن احتمال الاتصال فيه قائم، إذ لا يلزم أن يكون المدلس قد أسقط شيخه الذي سمع منه في كل عنعنة.

٢- وما زال العلماء يتسمحون في رواية الأحاديث اليسيرة الضعف، في أبواب السير والمغازي والفضائل.

٣- ثم إن كثيرًا من أهل العلم تناقلوا الحديث معتمدين له، ومستشهدين بما ورد فيه، كشيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ»(١٠/ ١٨٤)، وما زال العلامة ابن القيم يستشهد به علىٰ أن الشكوىٰ إلىٰ الله لا تنافي الصبر في كتب عدة له- رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهذا الذي ذكرناه لا يعني صحة الحديث أو ثبوته، لكنه فقط بيان لعذر من ينقله ويرويه من أهل العلم، وبيان. أيضًا لجواز الاستئناس به في معرض السير والفضائل، لكن يساق بصيغة التمريض والتضعيف. روي، أو: حكي[1].

والله أعلم. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) عن موقع الإسلام سؤال وجواب.



صلاته - صلى الله عليه وسلم - ليلة الإسراء في مدين، وبيت لحم، والمدينة

قال الإمام البيهقي - رحمه الله:

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال: حدثنا أبو إسماعيل الترمذي - رحمه الله -. وأخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد واللفظ له قال: أخبرنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس قال: حدثنا محمد بن إسماعيل أبو إسماعيل الترمذي قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدي قال: حدثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم الأشعري عن عن الزبيدي محمد بن الوليد بن عامر قال: حدثنا الوليد بن عبد الرحمن أن جبير بن نفير قال: حدثنا شداد بن أوس قال: قلنا: يا رسول الله كيف أسري بك؟ قال: صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتمًا وأتاني جبريل - عليه السلام - بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال اركب فاستصعبت علي فدارها بأذنها ثم حملني عليها فانطلقتْ تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتىٰ بلغنا أرضًا ذات نخل فأنزلني فقال: صل فصليت ثم ركبنا فقال: أتدري أين صليت قلت: الله أعلم قال: صليت بيثرب صليت بطيبة فانطلقتْ تهوىٰ بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضًا فقال: انزل فنزلتُ ثم قال: صلِّ فصليتُ ثم ركبنا فقال: أتدري أين صليتَ؟ قلت: الله أعلم قال: صليت بمدين صليت عند شجرة موسىٰ - عليه السلام - ثم انطلقتْ تهوىٰ بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضًا بدت لنا قصور فقال: انزل فنزلت فقال: صل فصليتُ ثم ركبنا قال: أتدري

أين صليت؟ قلت: الله أعلم قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسىٰ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- المسيح ابن مريم ثم انطلق بي حتىٰ دخلنا المدينة من بابها اليماني فأتىٰ قبلة المسجد فربط به دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليتُ من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني فأتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل أرسل إليَّ بهما جميعًا فعدلت بينهما ثم هداني الله- عَزَّ وَجَلَّ- فأخذت اللبن فشربت حتىٰ قرعت به جبيني وبين يدي شيخ متكيء علىٰ مثراة له فقال: أخذ صاحبك الفطرة أنه ليهدي ثم انطلق بي حتىٰ أتينا الوادي الذي في المدينة فإذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي قلت: يا رسول الله كيف وجدتها قال: مثل الحمة السخنة ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيرًا لهم فجمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فقال: يا رسول الله أين كنت الليلة فقد التمستك في مكانك فقال: علمت أني أتيت بيت المقدس الليلة فقال: يا رسول الله أنه مسيرة شهر فصفه لي قال: ففتح لي صراط كأني أنظر فيه لا يسلني عن شيء إلا أنبأته عنه قال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله فقال المشركون: انظروا إلىٰ ابن أبي كبشة يزعم أنه أتي بيت المقدس الليلة قال: فقال: إن من آية ما أقول لكم أني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيرًا لهم فجمعه فلان وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون حتىٰ كان قريب من نصف النهار حتىٰ أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله».

قال البيهقي: هذا إسناد صحيح وروىٰ ذلك مفرقًا في أحاديث غيره.

ضعيف: والحديث أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٥٨- ٢٥٩) ط. دار الحديث والبزار في «مسنده» (٨/ ٤٠٩/ ٣٤٨٤)، والطبراني في «الكبير»

(٧/ ٢٨٢/ ٧١٤٢)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٥/ ٤٤٩)، والمقدسي في «فضائل بيت المقدس» (١/ ٨٤)، جميعًامن طريق إسحاق بن إبراهيم به، وقال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يروىٰ عن شداد بن أوس عن النبي- ﷺ- إلا بهذا الإسناد».

قال البيهقي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وهذا إسناد صحيح، ورویٰ ذلك مفرقًا في أحاديث غيره».

وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/ ٧٨- ٧٩) وقال: «رواه البزار والطبراني في «الكبير» و... وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء وثقة يحيىٰ بن معين وضعفه النسائي».

قلت: وأما قول البيهقي: «هذا إسناد صحيح» فيه نظر، وما قاله الهيثمي ليس بدقيق، فقد أثنىٰ يحيىٰ بن معين علىٰ إسحاق بن إبراهيم خيرًا، كما قال أبو حاتم عنه، وقال أبو حاتم: «شيخ لا بأس به، ولكنهم يحسدونه» وهذا لا يعني توثيقه، وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال عنه في «التقريب»: «صدوق يهم كثيرًا، وقد أطلق ابن عوف أنه يكذب».

قلت: وفي الإسناد علة أخرىٰ؛ ألا وهي: عمرو بن الحارث بن الضحاك الزبيدي الحمصي، ذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٤٨٠) وقال: «مستقيم الحديث» اهـ وقال الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٧١ ت/ ٦٣٤٧): «تفرد بالرواية عنه إسحاق بن إبراهيم زبريق، ومولاة له اسمها: علوة، فهو غير معروف العدالة» اهـ. وقال عنه في «التقريب»: «مقبول مقبول» يعني يتابع وإلا فلين.

وبه يكون الإسناد ضعيفًا، من أجل إسحاق بن إبراهيم، وعمرو بن الحارث، فأحدهما ليس بالقوىٰ، والآخر مجهول الحال، لا تعرف عدالته، كما قال الإمام الذهبي، ومعلوم منهج ابن حبان في توثيق المجاهيل، فلا تغتر بذكر عمرو بن الحارث في ثقاته.

وقد ضعفه الحافظ بن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٤) لمتنه فقال: «وقد روىٰ هذا الحديث عن شداد بن أوس بطوله الإمام أبومحمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي به، ولا شك أن هذا الحديث أعنىٰ الحديث المروىٰ عن شداد بن أوس مشتمل علىٰ أشياء؛ منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي، ومنها ما هو منكر كالصلاة في بيت لحم، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس، وغير ذلك، والله أعلم» اهـ.

قلت: ومن ذلك أيضًا، أي من هذه النكارة: صلاته في طيبة، ومدين، وقوله: باب تميل فيه الشمس والقمر، والآنية لم يذكر فيها الخمر، وغير ذلك.

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في رسالة «الإسراء والمعراج» (ص/ ٦٩): «وفي تصحيح البيهقي لإسناده نظر عندي مع ما في متنه من النكارة» اهـ.

وهذا حديث آخر في نفس المعنىٰ: قال الإمام النسائي في «الصغرىٰ» (١/ ٢٢١: ٢٢٣)، أخبرنا عمرو بن هشام، حدثنا مخلد هو ابن الحسين عن سعيد بن عبد العزيز، حدثنا يزيد بن أبي مالك، حدثنا أنس بن مالك: أن رسول الله- ﷺ- قال: «أتيتُ بدابة فوق الحمار ودون البغل، خطوها عند منتهىٰ طرفها، فركبت ومعي جبريل- عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- فسرت فقال: انزل فصل. فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطيبة وإليها المهاجر، ثم قال: انزل فصل. فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطور سيناء، حيث كلم الله موسىٰ، ثم قال: انزل فصل. فصليت، فقال: أتدري أين صليت. صليت ببيت لحم، حيث ولد عيسىٰ- عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء- عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ-، فقدمني جبريل حتىٰ أممتهم ثم صعد بي علىٰ السماء الدنيا، فإذا فيها آدم- عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- ثم صعد بي إلىٰ السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة: عيسىٰ ويحيىٰ- عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ-، ثم صعد بي إلىٰ السماء الثالثة، فإذا فيها يوسف-

عَلَيْهِ السَّلَامُ-. ثم صعد بي إلىٰ السماء الرابعة، فإذا فيها هارون،- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ثم صعد بي إلىٰ السماء الخامسة، فإذا فيها إدريس- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ثم صعد بي إلىٰ السماء السادسة. فإذا فيها موسىٰ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ثم صعد بي إلىٰ السماء السابعة، فإذا فيها إبراهيم- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ثم صعد بي فوق سبع سموات وأتيت سدرة المنتهىٰ، فغشيتني ضبابة فخررت ساجدًا فقيل لي: إني يوم خلقت السموات والأرض، فرضت عليك وعلىٰ أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك فرجعت إلىٰ إبراهيم فلم يسألني، عن شيء ثم أتيت موسىٰ فقال؟: كم فرض الله عليك وعل أمتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: فإنك لا تستطيع أن تقوم بها، لا أنت ولا أمتك، فارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف فرجعت إلىٰ ربي فخفف عني عشرًا. ثم أتيت موسىٰ فأمرني بالرجوع، فرجعت فخفف عني عشرًا، ثم ردت إلىٰ خمس صلوات، قال: فارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف، فإنه فرض علىٰ بني إسرائيل صلاتين، فماقاموا بهما. فرجعت إلىٰ ربي- عَزَّوَجَلَّ-، فسألته التخفيف، فقال: إني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلىٰ أمتك خمسين صلاة، فخمس بخمسين، فقم بها أنت وأمتك، فعرفت أنها من الله- عَزَّوَجَلَّ- صِرَّي فرجعت إلىٰ موسىٰ،- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فقال: ارجع، فعرفت أنها من الله صِرَّي يقول: أي حتم- فلم أرجع».

منكر. أخرجه النسائي في «الصغرىٰ» (١/ ٢٢١/ ٢٢٣)، وقال ابن كثير فيها غرابة ونكارة جدًا. وقال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «ضعيف سنن النسائي» (ص/ ٢٠/ ٤٤٩) منكر.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره»[1] كما جاء في تفسير ابن كثير، فقال:

---

(١) غير موجود في «تفسيره» المطبوع، وقد عزاه إليه أيضًا- السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٦١-٢٦٢).

حدثني أبي، حدثنا هشام بن عمار[1]، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك[2]، عن أبيه، عن أنس بن مالك،- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: لما كان ليلة أسري برسول الله- ﷺ- إلىٰ بيت المقدس، أتاه جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل، حمله جبريل عليها، ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها. فلما بلغ بيت المقدس وبلغ المكان الذي يقال له: «باب محمد- ﷺ-» أتىٰ إلىٰ الحجر الذي ثمت، فغمزه جبريل بأصبعه فثقبه، ثم ربطها، ثم صعد فلما استويا في صرحة المسجد، قال جبريل: يا محمد، هل سألت ربك أن يريك الحور العين؟ فقال: نعم. فقال: فانطلق إلىٰ أولئك النسوة، فسلم عليهن وهنَّ جلوس عن يسار الصخرة، قال: فأتيتهن فسلمت عليهن، فرددن عليَّ السلام، فقلت: من أنتن؟ فقلن: نحن خيرات حسان، نساء قوم أبرار، نقوا فلم يدرنوا، وأقاموا فلم يظعنوا، وخلدوا فلم يموتوا» قال: «ثم انصرفت، فلم ألبث إلا يسيرًا حتىٰ اجتمع ناس كثير، ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة. قال: «فقمنا صفوفًا ننتظر من يؤمنا، فأخذ بيدي جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فقدمني فصليت بهم. فلما انصرفت قال جبريل: يا محمد، أتدري من صلىٰ خلفك؟» قال: «قلت: لا. قال: صلي خلفك كل نبي بعثه الله- عَزَّ وَجَلَّ».

قال: ثم أخذ بيدي جبريل فصعد بي إلىٰ السماء، فلما انتهينا إلىٰ الباب استفتح فقالوا: من أنت؟ قال: أنا جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم. قال: ففتحوا له وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك. قال: فلما استوىٰ علىٰ ظهرها إذا فيها آدم، فقال لي جبريل: يا محمد، ألا تسلم علىٰ أبيك آدم؟ قال: قلت: بلىٰ، فأتيته فسلمت عليه، فرد عليَّ وقال: مرحبًا بابني والنبي

---

(١) هشام بن عمار بن نصير، الدمشقي، صدوق مقريء، كبر فصار يتلقن، وحديثه القديم أصح، مات سنة ٢٤٥ وهومن رجال البخاري.

(٢) خالد بن يزيد بن أبي مالك، أبو هاشم الدمشقي، ضعيف مع كون فقيهًا، وقد اتهمه ابن معين، من الثامنة، مات سنة ١٨٥.

الصالح، قال: ثم عرج بي على السماء الثانية فاستفتح، قالوا: من أنت؟ قال: جبريل.

قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم ففتحوا له وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك، فإذا فيها عيسىٰ وابن خالته يحيىٰ عليهما السلام، قال: ثم عرج بي إلىٰ السماء الثالثة فاستفتح، قالوا: من أنت؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم.

ففتحوا وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك، فإذا فيها يوسف- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ثم عرج بي إلىٰ السماء الرابعة فاستفتح، قالوا: من أنت؟ قال: جبريل؟ قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم. ففتحوا وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك فإذا فيها إدريس- عَلَيْهِ السَّلَامُ- قال: فعرج بي إلىٰ السماء الخامسة، فاستفتح، قالوا: من أنت؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم. قال: ففتحوا وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك فإذا فيها هارون،- عَلَيْهِ السَّلَامُ-». قال: ثم عرج بي إلىٰ السماء السادسة فاستفتح. قالوا: من أنت؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم ففتحوا وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك، فإذا فيها موسىٰ،- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ثم عرج بي إلىٰ السماء السابعة. فاستفتح جبريل، فقالوا من أنت؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك: قال: محمد. قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. ففتحوا له وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك، فإذا فيها إبراهيم- عَلَيْهِ السَّلَامُ-. فقال جبريل: يا محمد، ألا تسلم علىٰ أبيك إبراهيم؟ قال: قلت: بلىٰ. فأتيته فسلمت عليه، فرد علي السلم وقال: مرحبًا بك يا بني والنبي الصالح.

ثم انطلق بي علىٰ ظهر السماء السابعة، حتىٰ انتهىٰ بي إلىٰ نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر أنعم طير رأيت فقلت: يا جبريل، إن هذا الطير لناعم قال: يا محمد، آكله أنعم منه ثم قال: يا محمد، أتدري أي

نهر هذا؟ قال: قلت: لا. قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله إياه. فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجري علىٰ رضراض[1] من الياقوت والزمرد، ماؤه، أشد بياضًا من اللبن قال: فأخذتُ من آنية من الذهب، فاغترفتُ من ذلك الماء فشربتُ فإذا هو أحلىٰ من العسل، وأشد رائحة من المسك ثم انطلق بي حتىٰ انتهيت إلىٰ الشجرة فغشيتني سحابة فيها من كل لون، فرفضني جبريل، وخررت ساجدًا لله- عَزَّوَجَلَّ- فقال الله لي: يا محمد، إني يوم خلقتُ السموات والأرض فرضت عليك وعلىٰ أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك. قال: ثم انجلت عني السحابة وأخذ بيدي جبريل، فانصرفت سريعًا فأتيت علىٰ إبراهيم فلم يقل لي شيئًا، ثم أتيت علىٰ موسىٰ فقال: ما صنعت يا محمد؟ فقلت: فرض ربي علي وعلىٰ أمتي خمسين صلاة. قال: فلن تستطيعها أنت ولا أمتك، فارجع إلىٰ ربك فاسأله أن يخفف عنك. فرجعت سريعًا حتىٰ انتهيت إلىٰ الشجرة، فغشيتني السحابة، ورفضني جبريل وخررت ساجدًا وقلت: رب، إنك فرضت عليَّ وعلىٰ أمتي خمسين صلاة، ولن أستطيعها أنا ولا أمتي، فخفِّفْ عنا. قال: قد وضعت عنكم عشرًا. قال: ثم انجلت عني السحابة، وأخذ بيدي جبريل وانصرفت سريعًا حتىٰ أتيت علىٰ إبراهيم فلم يقل لي شيئًا، ثم أتيت علىٰ موسىٰ، فقال لي: ما صنعت يا محمد؟ فقلت: وضع ربي عني عشرًا فقال: أربعون صلاة! لن تستطيعها أنت ولا أمتك، فارجع إلىٰ ربك فاسأله أن يخفف عنكم- فذكر الحديث كذلك إلىٰ خمس صلوات ، وخمس بخمسين ثم أمره موسىٰ أن يرجع فيسأل التخفيف، فقلت: إني قد استحييت منه تعالىٰ.

قال: ثم انحدر فقال رسول الله- ﷺ- لجبريل: ما لي لم آت علىٰ سماء إلا رحبوا بي وضحكوا إليَّ، غير رجل واحد، فسلمت عليه فرد عليَّ السلام فرحب بي ولم يضحك إليَّ. قال: يا محمد، ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك

(١) الرضراض: الحصىٰ الصغار.

منذ خُلق ولو ضحك إلىٰ أحد لضحك إليك.

قال: ثم ركب منصرفًا فبينا هو في بعض طريقه مر بعير لقريش تحمل طعامًا، منها جمل عليه غرارتان: غرارة سوداء، وغرارة بيضاء، فلما حاذىٰ بالبعير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم إنه مضىٰ فأصبح. فأخبر عما كان فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقالوا: يا أبا بكر، هل لك في صاحبك؟ يخبر أنه أتىٰ في ليلته هذه مسيرة شهر، ثم رجع في ليلته. فقال أبو بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إن كان قاله فقد صدق، وإنا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا، نصدقه علىٰ خبر السماء.

فقال المشركون لرسول الله - ﷺ -: ما علامة ما تقول؟ قال: مررت بعير لقريش وهي في مكان كذا وكذا، فنفرت العير منا واستدارت وفيها بعير عليه غرارتان: غرارة سوداء، وغرارة بيضاء، فصرع فانكسر.

فلما قدمت العير سألوهم، فأخبروهم الخبر علىٰ مثل ما حدثهم النبي - ﷺ - ومن ذلك سمي أبو بكر الصديق وسألوه وقالوا: هل كان معك فيمن حضر موسىٰ وعيسىٰ؟ قال: نعم. قالوا: فصفهم قال: نعم أما موسىٰ فرجل آدم، كأنه من رجال أزد عمان، وأما عيسىٰ فرجل ربعة، سبط، تعلوه حمرة كأنما يتحادر من شعره الجمان.

قال ابن كثير في تفسيره بعد أن ساقه[1] «هذا سياق فيه غرائب عجيبة».

التحقيق للروايتين:

قد نقلنا قول ابن كثير في الروايتين، وأن فيهما غرابة ونكارة، يعني عن روايات الصحيح، التي جاءت عن أنس، والإسناد الأول، وإن كان ظاهره الصحة، إلا أن يزيد بن أبي مالك تفرد بأشياء عن أنس لم يذكرها من روىٰ عن

---

(١) «التفسير» لابن كثير (٣/ ٦).

أنس حديث المعراج، وهي:

١- ذكر أنه صلىٰ في مواطن غير بيت المقدس، وهي طيبة، وطور سيناء، وبيت لحم، فمعنىٰ ذلك أن ذهب إلىٰ مصر قبل بيت المقدس، وهذا، أنه ذهب إلىٰ مصر، وجدت له شاهدًا مرسل، في «المصنف» لابن أبي شيبة قال: حدثنا علي بن مسهر، عن الشيباني[١]، عن عبد الله بن شداد قال: لما أسري بالنبي- ﷺ - أتي بدابة دون البغل وفوق الحمار، يضع حافره عند منتهىٰ طرفه، يقال له: البراق، ومر رسول الله- ﷺ - بعير للمشركين، فنفرت فقالوا: يا هؤلاء، ما هذا؟ قالوا:ما نرىٰ شيئًا، ما هذه إلا ريح، حتىٰ أتىٰ بيت المقدس فأتي بإناءين في واحد خمر وفي الآخر لبن، فأخذ اللبن، فقال له جبريل: هديت، وهديت أمتك، ثم سار إلىٰ مصر. اهـ.

وهذا شاهد ضعيف لا يعول عليه لأمور:

أ- علي بن مسهر[٢]، هو القرشي، أبو الحسن الكوفي، ثقة، ولكنه له غرائب بعد أن أضر كما قال عنه الإمام أحمد، فلعل هذه منها.

ب- عبد الله بن شداد هو ابن الهاد، تابعي كبير، لم يسمع من النبي- ﷺ - كما قال أحمد[٣]، وكان يتشيع، فالحديث مرسل.

٢- قوله: «ثم صعد بي فوق سبع سموات وأتيت سدرة المنتهىٰ، فغشيتني ضبابة فخررت ساجدًا».

٣- قوله: فرجعت إلىٰ إبراهيم فلم يسألني، عن شيء ثم أتيت موسىٰ فقال:

---

(١) هو أبو إسحاق، سليمان ابن أبي سليمان، ثقة كما في «التقريب» ويروي عن عبد الله بن شداد راويان كلاهما يكنىٰ أبو إسحاق، أحدهما هذا، والآخر هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ولكن الأول هو الذي يروي عنه علي بن مسهر، وكلاهما ثقة.

(٢) «تهذيب التهذيب» (٧/ ٣٨٤).

(٣) «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٥٣).

كم فرض الله عليك وعلىٰ أمتك؟

وأما الرواية الثانية، رواية خالد عن أبيه، ففيها الكثير:

١- قوله باب محمد- ﷺ- أتىٰ إلىٰ الحجر الذي ثمة، فغمزه جبريل بأصبعه فثقبه، ثم ربطها، ثم صعد فلما استويا في صَرْحَة المسجد.

٢- وقوله قال جبريل: يا محمد، هل سألت ربك أن يريك الحور العين؟ فقال: نعم. فقال: فانطلق إلىٰ أولئك النسوة، فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة، قال: فأتيتهن فسلمت عليهن، فرددن عليَّ السلام، فقلت:من أنتن؟ فقلن: نحن خيرات حسان، نساء قوم أبرار، نقوا فلم يدرنوا، وأقاموا فلم يظعنوا، وخلدوا فلم يموتوا.

٣- وقوله: ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة، قال: فقمنا صفوفًا ننتظر من يؤمنا، فأخذ بيدي جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فقدمني فصليت بهم. فلما انصرفت.

٤- وقوله: صلَّىٰ خلفك كل نبي بعثه الله- عَزَّ وَجَلَّ.

٥- وقوله: ثم انطلق بي علىٰ ظهر السماء السابعة، حتىٰ انتهىٰ بي إلىٰ نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر أنعم طير رأيت، فقلت: يا جبريل، إن هذا الطير لناعم قال: يا محمد، آكله أنعم منه.

٦- وقوله: فغشيتني السحابة، ورفضني جبريل وخررت ساجدًا.

٧- وآخر الحديث كله، التي فيها قصة أبي بكر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومثل هذا التفرد لا يقبل، سواء كان من يزيد أو ممن هو دونه، لمخالفته للروايات الصحيحة عن أنس،- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فالروايتان عندي ليستا بصحيحتين، والله تعالىٰ أعلم.

ثم وقفت علىٰ علة أخرىٰ للحديث، قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٣/ ٩٢):

«وسمعت أبا زرعة، وذكر حديثًا حدثنا به عن صفوان بن صالح، عن الوليد، عن سعيد بن عبد العزيز، عن يزيد بن أبي مالك، عن أنس بن مالك، عن النبي - ﷺ - في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم:١٦] قال: رآها ليلة أسري به يلوذ بها جراد من ذهب. أخبرنا أبومحمد عبد الرحمن، قال: حدثنا أبو زرعة، عن دحيم، عن عمرو بن أبي سلمة، عن سعبد بن عبد العزيز، عن يزيد بن أبي مالك، قال: حدثنا بعض أصحاب أنس، عن أنس، يعني عن النبي - ﷺ - قال: «فرجعت فأتيت سدرة المنتهىٰ فخررت ساجدًا. سئل أبو زرعة، أيهما أصح قال: الصحيح حديث عمرو بن أبي سلمة». اهـ.

يعني أن الحديث منقطع، والله أعلم.

والحديث أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٩٤- ١٩٦/ ٣٤١) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ٩٧) من طرق عن سعيد بن عبد العزيز به.

والسند ضعيف فيه علتان:

الأولىٰ: سعيد بن عبد العزيز وهو التنوخي الدمشقي؛ ثقة اختلط في أُخره، كما في «التقريب» وقد رواه عنه أبو مسهر وهو أثبت الناس فيه، وروىٰ عنه قبل اختلاطه؛ فجعل يزيد بن أبي مالك، ومالك بن أنس (أخبرنا أصحابنا) بدل: (حدثنا أنس).

الثانية: الانقطاع؛ فقد أخرجه أبو زرعة الدمشقي في «تاريخه» (١/ ٣٦٩/ ٧٩٧) ومن طريقه الخطيب البغدادي في «الكفاية» (ص/ ٢٨١- ٢٨٢)، وابن عساكر في «تاريخ دشق» (٦٩/ ٩٩)، و(٩/ ٩٨) من طريق أبي مسهر وعمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز، عن يزيد بن أبي مالك: أنا أصحابنا وفي رواية: حدثني بعض أصحابه أنس عن أنس به.

قال أبو زرعة: «سمعت أبا مُسْهر قال: رأيت أصحابنا يعرضون علىٰ سعيد

بن عبد العزيز حديث المعراج عن يزيد بن أبي مالك عن أنس، فقلت: يا أبا محمد! أليس حدثنا عن يزيد بن أبي مالك قال: حدثنا أصحابنا عن أنس؟ قال:نعم؛ إنما يقرءون على أنفسهم».

ولذلك قال ابن كثير في «التفسير»: طريق أخرىٰ عن أنس فيها غرابة ونكارة جدًا.

وأقره الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الإسراء والمعراج (ص/ ٤٤).

وقال ابن القيم- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الزاد» (٣/ ٣٤): ولم يصح ذلك عنه ألبتة.

وطريق ابن أبي حاتم عن خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، عن أبيه به بنحوه.

وخالد بن يزيد اتهمه ابن معين.

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الإسراء (ص/ ٤٨): وآفته خالد بن يزيد؛ فإنه ضعيف مع من كونه فقيهًا، وقد اتهمه ابن معين كما في «التقريب». اهـ.

وخالد بن يزيد وهو: ابن عبد الرحمن بن أبي مالك، روىٰ مناكير، وتركه غير واحد[(١)].

وقال ابن معين[(٢)]: «لم يرض أن يكذب علىٰ أبيه حتىٰ كذب علىٰ أصحاب رسول الله- ﷺ».

وأبوه؛ قال الحافظ: «صدوق ربما وهم».

وبالجملة: فالحديث غريب، منكر جدًا، كما نص علىٰ ذلك الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «التفسير».

---

(١) **انظر**: «تاريخ ابن شاهين» (ص/ ٨٣ ت/ ١٦٧)، والضعفاء لابن الجوزي (١/ ٢٥١ت / ١٠٩٦).

(٢) كما في «تهذيب تاريخ دمشق» (٥/ ١١٩).

(حديث آخر): فيه الصلاة عند قبر إبراهيم عليه الصلاة والسلام وفي بيت لحم

وهو حديث أبي هريرة: قال ابن حبان- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «المجروحين» (١/ ٢٢٥): عن بكر بن زياد عن عبد الله بن المبارك، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن زرارة بن أوفىٰ عن أبي هريرة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله- ﷺ-: «لما أسري بي إلىٰ بيت المقدس مر بي جبريل بقبر أبي إبراهيم- عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- فقال يا محمد: أنزل فصل هنا ركعتين هذا قبر أبيك إبراهيم، ثم مر بي ببيت لحم، فقال: أنزل فصل ها هنا ركعتين، فإن ها هنا ولد أخوك عيسىٰ- عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، ثم أتىٰ بي إلىٰ الصخرة، فقال يا محمد: من ها هنا عرج ربك إلىٰ السماء...».

وذكر كلامًا طويلًا أكره ذكره ثناه محمد بن أحمد بن إبراهيم بالرملة، ثنا عبد الله بن سليمان بن عميرة البلوي المقدسي، ثنا بكر بن زياد الباهلي، وهذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع فكيف البُزَّل في هذا الشأن» اهـ. كلام ابن حبان- رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهذا الحديث ضعيف جدًا.

قلت: هذا الحديث ذكره ابن الجوزي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الموضوعات» (١/ ١٦٢/ ٢٤٣)، (كتاب التوحيد، باب ما روىٰ أن الله تعالىٰ عرج إلىٰ السماء).

وذكر ابن الجوزي كلام الإمام ابن حبان- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

وقال ابن حبان في ترجمة بكر بن زياد الباهلي، من كتاب «المجروحين»: «بكر بن زياد الباهلي؛ شيخ دجال، يضع الحديث علىٰ الثقات لا يحل ذكره في الكتب إلا علىٰ سبيل القدح فيه». اهـ.

وقال عن هذا الحديث: «وهذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع؛ فكيف البُزَّل في هذا الشأن»؟!. وأقره ابن الجوزي.

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (١/ ٣٤٥): «صدق ابن حبان».

وقال في «تلخيص الموضوعات» (٢٠/ ٨): «بكر دجال».

وقال القاضي بدر الدين بن جماعة في «التنزيه في إبطال حجج التشبيه»؛ كما في «تنزيه الشريعة» (١/ ١٣٧): هذا حديث ضعيف جدًا.

وقال شيخ الإسلام- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «وقد ثبت في الصحيح (أن النبي- ﷺ- لما أتىٰ بيت المقدس ليلة الإسراء صلىٰ فيه ركعتين) ولم يصل بمكان غيره ولازاره، وحديث المعراج فيه ما هو في الصحيح، وفيه ما هو في السنن أو في المسانيد، وفيه ما هو ضعيف وفيه ما هو من الموضوعات المختلقات. مثل ما يرويه بعضهم فيه: أن النبي- ﷺ- قال له جبريل: هذا قبر أبيك إبراهيم، انزل فصل فيه،وهذا بيت لحم مولد أخيك عيسىٰ انزل فصل فيه.

وأعجب من ذلك: أن قد روىٰ فيه: أنه قيل له في المدينة: انزل فصل ههنا. قبل أن يبني مسجده، وإنما كان المكان مقبرة المشركين والنبي- ﷺ- بعد الهجرة إنما نزل هناك لما بركت ناقته هناك.

فهذا ونحوه من الكذب المختلق باتفاق أهل المعرفة. وبيت لحم كنيسة من كنائس النصارىٰ، ليس في إتيانها فضيلة عند المسلمين، سواء كان مولد عيسىٰ أو لم يكن. بل قبر إبراهيم الخليل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-. لم يكن في الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان من يأتيه للصلاة عنده، ولا للدعاء، ولا كانوا يقصدونه للزيارة

أصلًا. وقد قدم المسلمون إلىٰ الشام غير مرة مع عمر بن الخطاب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- واستوطن الشام خلائق من الصحابة؛ وليس فيهم من فعل شيئًا من هذا. ولم يبن المسلمون عليه مسجدًا أصلا»[1]. اهـ. كلام شيخ الإسلام ابن تيمية- رَحِمَهُ اللَّهُ- ولله دره.

قال السبكي في تعليقه علىٰ قول شيخ الإسلام ابن تيمية- رَحِمَهُ اللَّهُ-: «(في الحديث الذي فيه هذا قبر أبيك إبراهيم انزل فصل فيه، وهذا بيت لحم مولد أخيك عيسىٰ انزل فصل فيه. كذب لا حقيقة له). قال السبكي تعليقًا علىٰ ذلك: «أما قوله: أي شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية أن الحديث الذي فيه هذا قبر أبيك إبراهيم انزل فصل فيه، وهذا بيت لحم مولد أخيك عيسىٰ انزل فصل فيه كذب لا حقيقه له، فصدق فيما قال ثم ذكر السبكي كلام ابن حبان»[2].

وذكره ابن كثير- رَحِمَهُ اللَّهُ- **في الفصول (ص/ ٣٤٢) فقال:** «لا يثبت لحال بكر بن زياد المذكور».

ووضعه الشوكاني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الفوائد المجموعة» (ص/ ٤٤١).

وقد استدل القائلون بمشروعية الاحتفال بالمولد النبوي بهذه الأحاديث التي سقناها هنا في الإسراء في أمر جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يصلي عند قبر إبراهيم الخليل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وفي بيت لحم المكان الذي ولد فيه المسيح عيسىٰ بن مريم- عَلَيْهِ السَّلَامُ-. وفي صلاته في طيبه.

قلت: وكل هذا لم يصح وهو باطل. وما بني علىٰ باطل فهو باطل وقد استدل الشيخ محمد بن علوي المالكي في مقدمته: المورد الروي في المولد

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية. (ص/ ٤٣٨- ٤٣٩) ت الشيخ/ محمد حامد الفقي، وانظر: لشيخ الإسلام أيضًا «مجموع الفتاوىٰ» (١٧/ ٤٦٤).

(٢) «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» للإمام السبكي (ص/ ١٣٣).

النبوي. (ص/ ١٣) وفي مقدمة طبعته الأولىٰ لمولد الربيع (ص/ ١٠ وفي رسالة حول: «الاحتفال بالمولد النبوي الشريف» (ص/ ١٢) لتعظيم المكان الذي ولد فيه نبي بأمر جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- النبي- ﷺ- ليلة الإسراء بصلاة ركعتين ببيت لحم حيث ولد المسيح- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وعليه فقد شرع بعض المبتدعة زيارة مولد النبي- ﷺ- المكاني والاحتفال به.علىٰ الكيفية المعروفة التي وصفها القطب الحنفي في كتابه: «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» (ص/ ١٩٦) وهذا بعض ما أورده السيوطي في كتابه: «حسن المقصد في عمل المولد» مستدلًا به في مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي وأقر الحكايات في الاحتفال والمنامات.

وببطلان هذه الأحاديث التي استدلوا بها يُعْلم بطلان مذهبهم وقد رد عليهم الشيخ الأثري إسماعيل الأنصاري- رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه الماتع: «القول الفصل في حكم الإحتفال بمولد خير الرسل- ﷺ-» ط. ونشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية[1].

---

(١) وانظر كتابنا «البدعة حدها وآثارها» ط. الدار العالمية وقد جعلته مقدمة لكتابنا «موسوعة البدع العملية» يسَّر الله إتمامه علىٰ خير.

رواية أم هانيء- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قال الإمام الطبراني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «المعجم الكبير» ٢٤/ ٤٣٢- ٤٣٤ رقم / ١٠٥٩):

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنارزق الله بن موسىٰ ثنا شبابة بن سوار قال: ثنا عبد الأعلىٰ بن أبي المساور عن عكرمة عن أم هانيء بنت أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: «بات رسول الله- ﷺ- ليلة أسرىٰ به في بيتي ففقدته من الليل، فامتنع عني النوم، مخافة أن يكون عرض له بعض قريش، فقال رسول الله- ﷺ-: «إن جبريل أتاني فأخذ بيدي فأخرجني فإذا علي البيت دابة دون البغل وفوق الحمار فحملني عليها، ثم انطلق حتىٰ انتهىٰ بي إلىٰ بيت المقدس فأراني إبراهيم يشبه خلقه خلقي ويشبه خلقي خلقه، وأراني موسىٰ آدم طويلًا سبط الشعر شبهته برجال أزد شنوءة، وأراني عيسىٰ بن مريم ربعة أبيض يضرب لي الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفي، وأراني الدجال ممسوح العين اليمني شبهته بقطن بن عبد العزىٰ وأنا أريد أن أخرج إلي قريش فأخبرهم بما رأيت، فأخذت بثوبه فقلتُ: إني أذكرك الله، أنك تأتي قومًا يذنونك وينكرون مقالتك، فأخاف أن يسطوا بك، قالت: فضرب ثوبه من يدي ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس، فأخبرهم ما أخبرني فقام جبير بن مطعم فقال: يا محمد لو كنت شابًا كما كنت ما تكلمت به وأنت بين ظهرانينا، فقال رجل من القوم: يا محمد هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا؟ قال: نعم والله وجدتهم قد أضلوا بعيرًا لهم، فهم في طلبه فقال: هل ممرت بإبل لبني فلان؟ قال: نعم في مكان كذا وكذا، قد انكسرت لهم ناقة حمراء فوجدتهم وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها قالوا:

فأخبرنا عدتها وما فيها من الرعاة قال: قد كنت عن عدتها مشغولًا. فقام فأتي بالإبل فعدها وعلم ما فيها من الرعاة، ثم أتىٰ قريشًا فقال: سألتموني عن إبل بني فلان فهي كذا وكذا، وفيها من الرعاة فلان وفلان، وسألتموني عن إبل بني فلان فهي كذا وكذا. وفيها من الرعاة ابن أبي قحافة وفلان وفلان، وهي مصبحتكم بالغداة علىٰ الثنية، قال: فغدوا إلىٰ الثنية ينظرون أصدقهم ما قال: فاستقبلوا الإبل، فسألوا: هل ضل لكم بعير؟ قالوا: نعم: فسألوا الآخر: هل انكسرت لكم ناقة حمراء؟ قالوا: نعم، قالوا: فهل كانت عندكم قصعة؟ قال أبو بكر: أنا والله وضعْتُها، فما شربها أحدٌ، ولا هراقوه في الأرض.

وصدَّقه أبو بكر وآمن به فسمىٰ يومئذ الصديق».

وهذا الحديث إسناده ضعيف جدًا.

لوجود عبد الأعلىٰ بن أبي المساور، وهو متروك كذاب.

قال فيه يحيىٰ بن معين وأبو داود: «ليس بشيء»، وقال ابن نمير والنسائي: «متروك» وضعفه الدارقطني، وقال في «السنن»: (متروك)[1].

وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٧٦): فيه عبد الأعلىٰ بن أبي المساور وهومتروك كذاب.

قلت: وله متابع من حديث ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح باذام عن أم هانيء، والكلبي هذا متروك ساقط، وحاله لا يخف، وقد ذكرناه فيما سبق مرارًا.

فهذه المتابعة لا تغني شيئًا لحال الكلبي كما سبق، وعليه فالحديث إسناده

(١) انظر: «الميزان» للذهبي (٢/ ٣٩٥ ت/ ٤٧٤٠) و«التاريخ» لابن معين رواية الدوري (٤٨٥٩، ٤٩٩٤)، و«الضعفاء» للنسائي (٣٨٠)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (١٨٠٩)، و«الضعفاء» للدارقطني (٣٤٧)، و«السنن» له (٢/ ١٩٨). و«الكامل» لابن عدي (٥/ ٣١٧).

ضعيف جدًا والحديث أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٩/ ١٨٨- ١٨٩) وزاد نسبته إلىٰ ابن مردويه.

وأورده ابن كثير في «التفسير» (سورة الإسراء)، ونسبه إلىٰ الطبراني في «الكبير».

وقال ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١١):

«وكان فيما بلغني عن أم هانيء بنت أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- [واسمها هند] في مسرىٰ رسول الله- ﷺ-. أنها كانت تقول: ما أسرىٰ برسول الله- ﷺ- إلا وهو في بيتي، نائم عندي تلك الليلة في بيتي، فصلىٰ العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبّنا[1] رسول الله- ﷺ-. فلما صلىٰ الصبح وصلينا معه قال: «يا أم هانيء، لقد صليتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئتُ بيت المقدس، فصليتُ فيه، ثم قد صليتُ صلاة الغداة معكم الآن كما ترين».

وهذا الحديث إسناده ضعيف جدًا، إن لم يكن موضوعًا.

فقد أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٤/ ٤١٤) بسنده عن طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح باذام عن أم هانيء به. ومحمد بن السائب هو الكلبي وهو متروك ساقط وقد أورده الحافظ ابن كثير في «البداية» (٣/ ١١٠) عن ابن إسحاق.

وقال في «تفسيره» الكلبي: متروك بمرة ساقط، لكن رواه أبو يعلي في «مسنده» عن محمد بن إسماعيل الأنصاري، عن ضمرة بن ربيعة، عن يحيىٰ بن أبي عمرو الشيباني، عن أبي صالح، عن أم هانيء بأبسط من هذا السياق.

قلت: ورواية أبي يعلي التي أشار إليها الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-

(١) أهَّبنا: بتشديد الباء المفتوحة أي: أيقظنا.

ذكرها الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٤٢٨٧) وعزاها إلىٰ أبي يعلي، وقال الشيخ حبيب الرحمن الأعظمىٰ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تخريجه علىٰ «المطالب»: سكت عليه البوصيري وقال الحافظ في «الإصابة»[1]: هذا أصح من رواية الكلبي الرواية السابقة فإن في روايته من المنكر أنه صلىٰ العشاء والصبح معهم، وإنما فرضت الصلاة ليلة المعراج. ثم قال الشيخ حبيب الرحمن: هذا المنكر في هذه الرواية أيضًا. اهـ.

والحديث: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢١٥) وفي سنده الواقدي وهو متروك وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٩/ ١٨٩) لابن عساكر في «التاريخ».

قلت: ورواية أبي يعلي المشار إليها متابعة لرواية ابن إسحاق التي معنا، وهي متابعة جيدة لكن المدار علىٰ أبي صالح باذام وهو ضعيف لا يحتج به[2] يدلس، وقد عنعن، والمدلس إذا عنعن فقد إسناده شرط الاتصال.

لكن أبو صالح قد توبع كما عند الطبراني (٢٤ رقم / ١٠٥٩)، الحديث السابق، فرواه الطبراني من طريق عبد الأعلىٰ ابن أبي المساور عن عكرمة عن أم هانيء.

وهذه المتابعة لا تغني شيئًا لأن الراوىٰ عن عكرمة وهو عبد الأعلىٰ هذا، واهٍ جدًّا؛ بل كذبه ابن معين. وقد سبق بيان حاله. وعلىٰ كل حال فالحديث لا يصح.

---

(١) **قُلتُ**: كلام الحافظ في «الإصابة» (٨/ ١٣٨) وتمامه: «وكذا نومه الليلة في بيت أم هانيء وإنما نام في المسجد» اهـ.

(٢) **انظر**: «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٤٤)، و«الضعفاء» للنسائي (٤/ ١)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ١٦٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ١٣٥)، و«الكامل» (٢/ ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (٤/ ٦)، و«الميزان» (١/ ٣٨٢)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٤١٩).

رواية علي بن أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الإمام أبو بكر البزار- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «مسنده/ كشف الأستار» (١/ ١٧٨- ١٧٩ رقم/ ٣٥٢):

حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد الواسطيُّ ثنا أبي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي: «لما أراد الله تبارك وتعالىٰ أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبريل صلىٰ الله عليهما بدابة يقال لها البراق، فذهب يركبها فاستصعبت فقال لها جبريل: أُسكُني فو الله ما ركبك عبدٌ أكرم علىٰ الله من محمد- ﷺ- قال فركبها حتىٰ انتهىٰ إلىٰ الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالىٰ، قال: فبينما هو كذلك، إذ خرج ملك من الحجاب، فقال رسول الله- ﷺ-: يا جبريل! من هذا؟ فقال: والذي بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكانًا وإن هذا الملك ما رأيته منذ خُلقْتُ قبل ساعتي هذه، فقال الملك: الله أكبر الله أكبر، قال فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر، ثم قال المَلك: أشهد أن لا إله إلا الله، قال فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أرسلت محمدًا، قال الملك: حي علىٰ الصلاة، حي علىٰ الفلاح، قد قامت الصلاة، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي لا إله إلا أنا، قال ثم أخذ الملك بيد محمد- ﷺ- فقدمه فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح.

قال أبو جعفر محمد بن علي: فيومئذ أكملَ الله لمحمد- ﷺ- الشرف علىٰ أهل السموات والأرض.

قال البزار: لا نعلمه يُروىٰ عن علي بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وزياد بن المنذر شيعي روىٰ عنه مروان بن معاوية وغيره.

وهذا حديث ضعيف جدًا. وقد حكم عليه البزار بقوله السابق بعد روايته: «لا نعلمه يروىٰ عن علي بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وزياد بن المنذر شيعي، روي عنه مروان بن معاوية وغيره».

فالآفة هنا: زياد بن المنذر، وقد أجمعوا علىٰ تركه.

وهو زياد بن المنذر الهمداني؛ أبو الجارود الكوفي، الرافضي الكذاب الأعمىٰ.

قال ابن معين: ليس بثقة[1]، وحكىٰ عنه الذهبي قوله عنه أنه كذاب عدو الله[2].

وقال النسائي وغيره: متروك[3] وقال ابن حبان : كان رافضيًا يضع الحديث في الفضائل والمثالب[4].

وقال الدارقطني: متروك، وقال مرة: ضعيف[5].

وقال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٨٧ رقم / ١٨٥١ بغية الرائد) بعد ذكره هذا الحديث: رواه البزار وفيه زياد بن المنذر وهو مجمع علىٰ ضعفه.

وقال في موضع آخر (٥/ ٢٣٨): كذاب متروك.

والحديث أخرجه السيوطي في «الدر المنثور» (٩/ ٢١٣-٢١٤) ط هجر،

---

(١) «التاريخ» لابن معين روايته الدوري (١٧٧٩ و٢١٨٠).

(٢) «الميزان» (٢/ ٢٨١ ت/ ٢٩٧١)، وانظر: «الكامل» (٣/ ١٨٩).

(٣) «الضعفاء» (٢٢٥).

(٤) «المجروحين» (١/ ٣٠٢).

(٥) «الضعفاء» للدارقطني (٢٣٤)، وقوله: «ضعيف» جاء في «السنن» (٣/ ٧٨). وانظر: «التقريب» (ت/ ٢١١٣)، و«الكشف الحثيث» (ص/ ١٢١ ت/ ٢٩٨).

وأخرجه بهذا الإسناد: ابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص/ ١٢٦) ط. دار الكتب العلمية، أو (١٧٨) ت الشيخ: سمير الزهيري.

ومن حديث أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الإمام أحمد- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «المسند» (٨٧٥٧):

حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن أبي الصلت، عن أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن النبي- ﷺ- قال: «انتهيتُ إلىٰ السماء السابعة، فنظرتُ فإذا أنا فوقي برق ورعد وصواعق، ثم أتيتُ علىٰ قوم بطونهم كالبيوت، فيها كالحيّاتُ، تُرىٰ من خارج بطونهم، فقلت: من هؤلاء؟

قال: هؤلاء أكلة الربا، فلما نزلتُ وانتهيتُ إلىٰ سماء الدنيا، فإذا أنا برهْج[1] ودخانٍ وأصوات، فقلتُ: من هؤلاء؟ قال: الشياطين يحرفون علىٰ أعين بني آدم أن لا يتفكروا في ملكوت السماوات والأرض، ولولا ذلك لرأت العجائب».

إسناده ضعيف. لضعف علىٰ بن زيد بن جدعان، وجهالة شيخه أبي الصلت، ولم يروه عنه إلا علىٰ بن زيد، وقد جهله الحافظان: الذهبي في «الميزان» وابن حجر في «التقريب».

والحديث أخرجه الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢٣ت/ ٧٤٤) من طريق الإمام أحمد المذكور هنا (٨٧٥٧) وأخرجه الإمام أحمد (٨٦٤٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٤/ ٣٠٧)، وعنه مختصرًا ابن ماجه، كتاب التجارات، باب التغليظ في الربا (٢٢٧٣) من طريق الحسن بن موسىٰ، وقرن به الإمام أحمد عفان، عن حماد بهذا الإسناد.

---

(١) **الرهج**: بسكون الهاء، وتحريكها: الغبار، والشَّغَب، كما في «القاموس المحيط»، و«المعجم الوسيط».

وأخرجه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (سورة الإسراء)، وعن ابن كثير: ثنا أبي، ثنا حجاج بن منهال، ثنا حماد بن سلمة به.

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ١٩٧): إسناده ضعيف، لضعف علي ابن زيد، وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ١٢٠): رواه الإمام أحمد، ورواه ابن ماجة باختصار، وفيه علي بن زيد، وفيه كلام، والغالب عليه الضعف.

وأعله الحافظ ابن كثير في «التفسير» بعد سياقه له بقوله: «علي بن زيد بن جدعان له منكرات» اهـ. والحديث معل قبله بشيخه أبي الصلت. وهو مجهول. وضعفه الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «ضعيف سنن ابن ماجه» (٢٢٧٣).

والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» في موضعين وزاد نسبته إلىٰ ابن مردويه.

رواية عقبة بن عامر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الإمام الطبراني في «الأوسط» (٣٠٨٩):

حدثنا بكر، قال: نا عبد الله بن سليمان بن يوسف العبدي، قال: نا ليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر الجهني- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله- ﷺ-: «لما عرج بي إلىٰ السماء الدنيا دخلتُ جنَّة عدن، فوقعتْ في يدي تفاحةٌ، فلما وضعتها في يدي انفلقتْ عن حوراء، عيناء، مُرْضية، أشفار عينها كمقاديم أجنحة النسور، قلت لها: لمن أنت؟ قالت: أنا للخليفة من بعدك».

وهذا حديث منكر غريب.

رواه الطبراني في «الأوسط» وقال: «لم يرو هذا الحديث عن الليث إلا عبد الله» اهـ.

وعبد الله هذا هو البعلبكي ذكره ابن حبان في «الثقات»[1]، متفردًا بهذا فيما أعلم، وذكره ابن عدي في «الكامل»[2]، وقال «ليس بذا ك المعروف». وقال الذهبي: «ليس بذاك القوىٰ»[3].

وقال مرة «فيه شيء»[4]، واستنكر حديثه هذا[5].

---

(١) كما في «لسان الميزان» (٣/ ٢٩٣ت/ ١٢٣٧)، ولم أره في المطبوع من «الثقات» والله أعلم.

(٢) «الكامل» (٤/ ٢٣٠).

(٣) كما في «المغني» (١/ ٣٤١ت/ ٣٢٠٥).

(٤) «الميزان» (٣/ ٢٧٤ ت/ ٤٣٧٤).

(٥) وانظر: «لسان الميزان» (٣/ ٢٩٣ت/ ١٢٣٧).

والراوي عنه هو: بكر بن سهل الدمياطي، وهو ضعيف[١]، تابعه: محمد بن محمد الباغندي، فيما ذكره الذهبي في «الميزان»، ومحمد ضعيف يدلس، وتدليسه تدليس التسوية، اتهمه بعضهم[٢].

وللحديث طريق أخرىٰ عن الليث بن سعد، رواها: خيثمة في «فضائل الصحابة»[٣]، عن خليل بن عبد القاهر عن يحيىٰ بن مبارك عنه به، بنحوه، وحكم عليه الذهبي في «الميزان» بالنكارة ويحيىٰ بن مبارك هو: الدمشقي الصنعاني، ضعفه الدارقطني[٤]، وجَهَّله الخطيب[٥]، وقال الذهبي «تالف»، ثم ذكر له حديثاً، وقال: «فهذا موضوع».

والحديث في «المعجم الكبير» للطبراني (١٧/ ٢٨٥ رقم ٧٨٥)، ومما سبق يتبين أن الحديث لا يصح من طريقيه، وهو منكر وسيأتي نحوه من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- في هذا الباب من فضائل أمير المؤمنين عثمان -رضي الله عنه- بأسانيد واهية.

---

(١) «الميزان» (١/ ٤٤٠).

(٢) انظر: «الكامل» لابن عدي (٦/ ٣٠٠)، و«الميزان» (٥/ ٢٢٣ ت/ ٨١٣٦).

(٣) كما في «الميزان» (٣/ ٢٧٤)، و«لسان الميزان» (٣/ ٢٩٣ت/ ١٢٣٧)، واستدركه محقق «فضائل الصحابة» لخيثمة علىٰ الكتاب (ص/ ١٩٤-١٩٥).

(٤) كما في «اللسان» (٦/ ٢٧٥ت/ ٩٦٤).

(٥) كما في «الميزان» (٦/ ٧٨ ت/ ٩٦١٣).

رواية عبد الله بن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قال الخطيب البغدادي- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٢٤) ط. دار الغرب الإسلامي:

حدثني عبد العزيز بن أحمد الكتاني، حدثنا تمام بن محمد بن عبد الله الرازي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان، أخبرنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن هشام، حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لما أسرىٰ بي فصرتُ إلىٰ السماء الرابعة سقط في حجري تفاحة، فأخذتُها بيدي، فانفلقتْ فخرج منها حوراء تقهقه فقلت لها: تكلمي، لمن أنت؟! قالت: للمقتول الشهيد عثمان بن عفان».

حديث موضوع.

قال الخطيب عقب ذكره لهذا الحديث: «هذا الحديث منكر بهذا الإسناد، وكل رجاله ثقات سوىٰ محمد بن سليمان بن هشام والحمل فيه عليه. والله أعلم!

ثم قال بإسناده عن أبي العباس بن سعيد قال: محمد بن سليمان البغدادي ابن بنت مطر في أمره نظر. بلغني عن أبي علي بن الحسين بن علي الحافظ النيسابوري قال: محمد بن سليمان بن هشام وهو ابن بنت مطر ضعيف. منكر الحديث». اهـ.

ومحمد بن سليمان بن هشام هذا ترجم له الإمام الذهبي في «الميزان» (٥/ ٨٨ ت/ ٧٦٣٣) واتهمه بالكذب، وساق له عدة أحاديث من وضعه، وهذا منها.

وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣٠٤): «لا يجوز الاحتجاج به بحال».

وقال ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٧٥): «يوصل الحديث ويسرقه»، واتهمه بالوضع الخطيب...» اهـ.

وروى هذا الحديث عن ابن عمر، وعقبه بن عامر الجهني، وأنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- جميعًا، بطرق وأسانيد كلها واهية، قال ابن الجوزي- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الموضوعات» (٢/ ٧٨ رقم / ٦١٣) بعد سياقه لهذه الأحاديث بطرقها المتعددة: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله- ﷺ- فأما حديث ابن عمر ففيه محمد بن سليمان بن هشام. ثم ذكر كلام الأئمة فيه. وأما حديث عقبة فالأصبهاني في الإسناد الأول لا يوثق به، وعبد الرحمن بن عفان في الإسناد الثاني مجهول وأما حديث أنس فمدار الطريقين، الأولين على يحيى بن شبيب قال ابن حبان: حدث عن الثوري بما لم يحدث به فهذا لا يجوز الاحتجاج به[١]. وأما الطريق الثالث: ففيه عباس بن محمد العلوي، قال ابن حبان: يروى عن عمار بن هارون ما لا أصل له.

قال: وهذا الحديث شيء لا أصل له من كلام رسول الله- ﷺ- ولا من حديث أنس، ولا حماد[٢]. اهـ.

قال العقيلي: هذا الحديث موضوع لا أصل له[٣].

قال ابن الجوزي: قلت: وقد قلب هذا الحديث بعض الناس فجعله لعلي-

---

(١) كلام ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٢٨-١٢٩)، عن إبراهيم بن محمد بن يعقوب بن بهمدان عن سهل بن علي الأهوازي، عن يحيى بن شبيب اليماني، عن حميد، عن أنس مرفوعًا: «أدخلتُ الجنة، فناولني جبريل تفاحة فانفلقتْ من يدي فخرجت منها جارية كأن أشفار عينيها مقادم النسور فقلت لها...» الحديث.

(٢) «المجروحين» (٢/ ١٩١).

(٣) «الضعفاء الكبير» (٢/ ٣٢٠ ت/ ٩٠٨).

عَلَيْهِ السَّلَامُ-... ثم قال بعد أن ذكر حديث علي: «هذا حديث لا يصح وأحسبه انقلب على بعض الرواة أو أدخله بعض المتعصبين على سليم. وعطية قد ضعفه هشيم وأحمد ويحيى»[1].

وقد ذكرنا حديث عقبة بن عامر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وبينا طرقه وأنه لا يصح.

وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة»: «وهو موضوع، والمتهم به: محمد بن سليمان بن هشام الوراق. وروى من طريق أخرى فيها من لا تقوم به الحجة، وقد ذكر له في «اللآليء طرقًا كثيرة لا يصح منها شيء»[2]. اهـ.

---

(١) **انظر**: «الميزان» (٤/ ١٢١ت/ ٥٦٧٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٣٨٢)، و«العلل» للإمام أحمد- رواية عبد الله (١٣٠٦)، و«الضعفاء» للنسائي (٤٨١).

(٢) «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص/ ٣٤٠)، **وانظر**: «تلخيص الموضوعات» للذهبي (ص/ ١٠٥ رقم/ ٢٣٣).

ومن رواية عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

ومن رواية ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:

ما أخرجه الإمام الطبراني - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - في «الأوسط» (٩/ ١٠٠) (رقم/ ٩٢٤٧): حدثنا النعمان بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن ماهان، حدثني أبي ثنا طلحة بن زيد عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي - ﷺ -: «**لما أسرىٰ به إلىٰ السماء أوحىٰ إليه بالأذان، فنزل به، فعلمه جبريل**».

هذا حديث ضعيف جدًا.

وذكره ابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (١٨١)؛ وفيه: «فعلمه بلالًا».

قلت: وآفة السند: طلحة بن زيد وهو متهم بوضع الحديث.

قال البخاري: «منكر الحديث»[(١)]، وقال النسائي: «متروك»[(٢)]، وقال ابن حبان: «منكر الحديث جدًا، لا يحل الاحتجاج بخبره»[(٣)]. وقال ابن المديني: «كان طلحة ابن زيد سيئًا يضع الحديث»[(٤)].

وقال الدارقطني والبرقاني: «ضعيف»، وقال أبو نعيم: حدث بالمناكير، لا شيء»[(٥)].

---

(١) «التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ٣٠٥)، و«الكامل» (٤/ ١٠٩).

(٢) «الكامل» (٤/ ١٠٩).

(٣) «المجروحين» (١/ ٣٧٩).

(٤) «تهذيب الكمال» (١٣/ ٣٩٧).

(٥) «تهذيب التهذيب» (٥/ ١٥)، وانظر: «العلل» للإمام أحمد رواية المروذي (ص/ ١٣٥ ت/ =

قلت: وهذا الحديث يعارض ما في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: قال: «وكان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادي لها...».

قلت: وقد جاءت أحاديث كثيرة فيها أن الأذان شرع في مكة، وكلها لا تصح قال الحافظ في «الفتح» (٢/ ٩٤): «والحق أنه لا يصح شيء من هذه الأحاديث. وقد جزم ابن المنذر بأنه- ﷺ- كان يصلي بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة وإلىٰ أن هاجر إلىٰ المدينة، وإلىٰ أن وقع التشاور في ذلك علىٰ ما في حديث عبد الله بن عمر، ثم حديث عبد الله بن زيد. وقد حاول السهيلي (كما في «الروض الأنف» ٢/ ١٩)، الجمع بينهما فتكلف وتعسف، والأخذ بما صح أولىٰ». اهـ.

=

٢٣٩، وص/ ١٥٦- ١٥٧ ت/ ٢٧٥)، و«الضعفاء الصغير» للبخاري (ص/ ١٢٥ ت/ ١٧٧)، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٢٢٥-٢٢٦ ت/ ٧٧٠)، و«تاريخ أسماء الضعفاء» لابن شاهين ص/ ١١٤ ت/ ٣١٧).

رواية أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها

قال الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٠٠ رقم/ ١٠٠٠):

حدثنا عبد الله بن سعيد بن يحيىٰ الرقي، حدثنا أحمد بن أبي شيبة الرهاوي، حدثنا أبو قتادة الحراني، حدثنا سفيان الثوري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كنت أرىٰ رسول الله - ﷺ - يُقبِّل فاطمة، فقلت: يا رسول الله إني أراك تفعل شيئًا ما كنت أراك تفعله من قبل فقال لي: «يا حميراء[١]؛ إنه لما كان ليلة أسرىٰ بي إلىٰ السماء أدخلت الجنة، فوقفت علىٰ شجرة من شجر الجنة لم أر في الجنة شجرة هي أحسن منها حسنًا، ولا أبيض منها ورقة، ولا أطيب منها ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارتْ نطفة في صلبي، فلما هبطت الأرض واقعتُ خديجة، فحملتْ بفاطمة، فإذا أنا اشتقتُ إلىٰ رائحة الجنة شممتُ ريح فاطمة، يا حميراء؛ إن فاطمة ليست كنساء الآدميين، ولا تعتل كما يعتلون».

وهذا الحديث موضوع.

أورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٠٢)، وقال بعد عزوه إلىٰ الطبراني: «وفيه: أبو قتادة الحراني، وثقة أحمد... وأنكر علىٰ من نسبه إلىٰ الكذب، وضعفه البخاري، وقال بعضهم: متروك، وفيه من لم أعرفه أيضًا...». اهـ.

وتوثيق الإمام أحمد له، وتحسين أمره معلوم مع قوله: «إلا أنه ربما أخطأ»، وقوله: «وأظنه كان يدلس، ولعله كبر فاختلط»[٢].

---

(١) لقب عائشة - رضي الله عنها -. وانظر: «نزهة الألباب» (١/ ٢١٩ ت/ ٨٤٨).

(٢) انظر: «العلل» رواية عبد الله (٢/ ٢٠٦)، (٣/ ٥٤)، و«بحر الدم» (ص/ ٢٥٠ ت/ ٥٦٨)، =

وأما البخاري فقد وهَّاه جدًّا، قال: «تركوه، منكر الحديث»[(١)]، ولا يقول هذا إلا فيمن لا تحل الرواية عنه عنده[(٢)]، وقال مرة: «سكتوا عنه»[(٣)]، وهي بمعنىٰ «تركوه»[(٤)]، قال الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «البخاري إذا قال في الرجل سكتوا عنه... فإنه يكون في أدنىٰ المنازل، وأردئها عنده، ولكنه لطيف العبارة في التجريح»[(٥)].اهـ.

وحديثه هذا موضوع لاشك فيه؛ لأن آثار الوضع والافتعال عليه ظاهرة، ورعونات الجهل فيه ظاهرة بارزة، ومن ذلك.

أولًا: أن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة[(٦)]، بعد موت خديجة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-[(٧)]،

و«الجرح والتعديل». (٥/ ١١٩)، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٣١٣)، و«الكامل» لابن عدي (٤/ ١٩٢).

(١) «التاريخ الكبير» (٥/ ٢١٩ ت/ ٧١٣)، و«الضعفاء الصغير» (ص/ ١٣٨).

(٢) **انظر**: «الميزان» (١/ ٥٤) ط. دار الحديث، قال الحافظ ابن حجر: «وهذا القول مروي بإسناد صحيح عن عبد السلام بن أحمد الخفاف عن البخاري» «لسان الميزان» (١/ ٢٢٠)، قلت: ونقله عن البخاري ابن القطان كما في «الميزان». وانظر: «ضوابط الجرح والتعديل» د/ عبد العزيز العبد اللطيف (ص/ ٤٨).

(٣) «التاريخ الصغير» (٢/ ٢٨٣).

(٤) **انظر**: «الموقظة» (ص/ ٨٣)، و«الضوابط» (ص/ ١٥٠)، وصنف د/ مسفر الدميني كتابًا قيمًا سماه: «قول البخاري: سكتوا عنه» فانظره فإنه فريد في بابه.

(٥) «اختصار علوم الحديث» (١/ ٣٢٠).

(٦) وهذا علىٰ قول جماهير أهل العلم، وحكىٰ ابن حزم الإجماع عليه، قلت وحكاية الإجماع من الإمام ابن حزم مبالغة، وسوف نفصل ذلك فيما سيأتي إن شاء الله. وانظر: «الطبقات» لابن سعد (١/ ٢١٣) فما بعدها، و«السيرة» لابن هشام (١/ ٣٩٦) فما بعدها، والبخاري: كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلوات ليلة الإسراء، «الفتح» (١/ ٥٤٨)، و«نيل الأوطار» (١/ ٣٣٣). وكتابنا الأول: «صحيح السيرة النبوية» (ص/ ٢٠٠).

(٧) بسنتين... وانظر: «أزواج النبي- ﷺ-» لابن زبالة (ص/ ٤٨)، و«دلائل النبوة». (٧/ ٢٨٣-٢٨٤)، و«السيرة النبوية» للذهبي (١/ ١٨٩) فما بعدها.

وفاطمة ولدت قبل المبعث، وكان لها من العمر ليلة المعراج سبع عشرة سنة[١]، فلما هاجر أقام عشر سنين، فعلىٰ قول من وضع هذا الحديث يكون لفاطمة يوم مات رسول الله- ﷺ- عشر سنين وبضعة أشهر، فأين الحسن والحسين وهما يرويان عن رسول الله- ﷺ-[٢]؟!.

وثانيًا: قال الإمام ابن القيم- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «وكل حديث فيه: «يا حميراء» أو ذكر: «الحميراء» فهو كذب مختلق»[٣] اهـ. وهذا حديث من تلك الأحاديث.

---

(١) ولدت- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قبل النبوة بخمس سنين؛ **انظر**: الإصابة (٤/ ٣٧٧)، و«الإستيعاب» (٤/ ٣٧٣) وما بعدها؛ و«أسد الغابة» (٦/ ٢٢٠)، و«اللآليء» للسيوطي (١/ ٣٩٣).

(٢) **انظر**: «الموضوعات» (٢/ ٢١٣-٢١٤)، و«لسان الميزان» (٥/ ١٦٠)، و«تنزيه الشريعة» (١/ ٤٠٩).

(٣) «المنار المنيف» (ص/ ٥١)؛ وذكر الحافظ المزي: «كل حديث فيه ذكر الحميراء باطل؛ إلا حديثًا واحدًا في الصوم في «سنن النسائي»، واستدرك عليه تلميذه الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- حديثًا آخر في «سنن النسائي» أيضًا عن أبي سلمة قال: قالت عائشة: «دخل الحبشة المسجد يلعبون فقال لي: يا حميراء! أتحبين أن تنظري إليهم» وإسناده صحيح، وابن القيم أطلق هنا في «المنار» ولم يستثن شيئًا فيستدرك عليه بما ذكره شيخه المزي، وزميله في الطلب وتلميذه ابن كثير رحمهم الله تعالىٰ ولهذا تعقب الزرقاني في «المواهب» (٧/ ٢٥٧) هذا الإطلاق، وانظر: «التحديث» للشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- (ص/ ١٨٥) و«السير» للذهبي (٢/ ١٦٧)، وقال الزرقاني في «المواهب» بعد ذكره لحديث ثالث عن أم سلمة: «حديث صحيح فيه حميراء، فيرد به علىٰ زاعم أن كل حديث فيه ذلك موضوع» قلت: حديث أم سلمة عند الحاكم (٣/ ١١٩): حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، ثنا أحمد بن نصر، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا عبد الجبار بن الورد، عن عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد، عن أم سلمة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: ذكر النبي- ﷺ- خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال: «انظري يا حميراء، أن لا تكوني أنت». ثم التفتَ إلىٰ عليّ فقال: «إن أنت وليت من أمرها شيئًا فارفق بها».

قال الحاكم: «صحيح علىٰ شرط الشيخين»، وخالفه الذهبي، فقال: «عبد الجبار لم يخرجا له».

قلت: وكذا عمار الدهني لم يخرج له البخاري شيئًا.

=

وثالثًا: فيه شيخ الطبراني وهو عبد الله بن سعد الرقي، وهو الأنصاري، قال الدارقطني: «كذاب»، ووهاه أحمد بن عبدان.

ورابعًا: فيه أبو قتادة الحراني، واسمه: عبد الله بن واقد، متروك.

قال البخاري: «سكتوا عنه»، وقال مرة: «تركوه»[(١)].

وقال أبو زرعة والدارقطني: ضعيف[(٢)]. وروىٰ الدولابي عن عباس عن يحيىٰ: ليس بشيء وروىٰ عبد الله بن أحمد عن يحيىٰ مثله[(٣)].

وقال الجوزجاني: متروك[(٤)].

والحديث ضعيف؛ لأن سالمًا لم يسمع من أم سلمة كما في «جامع التحصيل» للعلائي (ص/ ١٧٩). وانظر في المسألة: «أزواج النبي- ﷺ- لمحمد بن سليمان الزبيش (ص/ ٥٥٨)، وتعليق أبي غدة علىٰ «المنار» (ص/ ٦٠).

فائدة: الحميراء: البيضاء.

قال الإمام الذهبي في «السير» (٢/ ١٦٨-١٦٩): الحميراء في خطاب أهل الحجاز: هي البيضاء بشقرة، وهذا نادر فيهم، ومنه في الحديث: (رجل أحمر كأنه من الموالي) يريد القائل: أنه في لون الموالي الذين سبوا من نصاري الشام والروم والعجم.

ثم إن العرب إذا قالت: فلان أبيض، فإنهم يريدو الحنطي اللون بحلية سوداء، فإذا كان في لون أهل الهند، قالوا: أسمر وآدم، وإن كان في سواد تكرور، قالوا: أسود، وكذا كل من غلب عليه السواد، قالوا: أسود، أو شديد الأدمة.

ومن ذلك قوله- ﷺ-: «بعثت إلىٰ الأحمر والأسود» [مسلم: ٥٢١].

فمعنىٰ ذلك: أن بني آدم لا ينفكون عن أحد الأمرين، وكل لون بهذا الاعتبار يدور بين السواد والبياض، الذي هو الحمرة». اهـ.

قال القرطبي صاحب «المفهم»: «والعرب تطلق علىٰ الأبيض: الأحمر، كراهة اسم البياض، لكونه يشبه البرص، ولهذا كان- ﷺ- يقول لعائشة: «يا حميراء» ذكره الحافظ في «الفتح» (٧/ ١٤٠)، والحمد لله رب العالمين.

(١) «التاريخ الكبير» (٥/ ٢١٩).

(٢) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ١٩١)، و«تهذيب الكمال» (١٦/ ٢٦١).

(٣) «دوري» (٣٣٠١).

(٤) «أحوال الرجال» (٣٢٥).

وقال ابن حبان: كان أبو قتادة من عُبَّاد الجزيرة فغفل عن الاتقان، فوقعت المناكير في أخباره فلا يجوز أن يحتج بخبره[1].

قال الذهبي: وهو الذي روى عن الثوري عن هشام عن أبيه عن عائشة، وساق الحديث ثم قال: «قلت: هذا حديث موضوع مهتوك الحال، ما أعتقد أن أبا قتادة رواه، ثم وجدت له إسنادًا آخر عنه: رواه الطبراني عن عبد الله بن سعيد الرقي، عن أحمد بن أبي شيبة الرهاوي، عن أبي قتادة، فهو الآفة». اهـ.

فتبين من حال أبي قتادة أنه متروك، والمتروك إن لم يكذب عمدًا فهو مظنة أن يقع له الكذب وهمًا، بخاصة إذا قامت الحجة على بطلان المتن- كما هنا. وقد جعله الذهبي آفته، وحكم بوضع حديثه[2].

وخامسًا: قوله في الحديث: «إن فاطمة ليست كنساء الآدمين، ولا تعتل كما يعتلون».

هذه مرتبة ليست لأحد من الخلق، ولا النبيين والمرسلين، كما هو معلوم، قال تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥].

وقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ⑦﴾ [الفرقان:٧] وقال في حق نبيه محمد- ﷺ-: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقد اعتل- ﷺ- مرارًا، وقال: «إني أوعك كما يوعك رجلان منكم»[3]، وهذا مما يؤكد وضع الحديث، وهتك حال مفتريه، ومن القواعد الكلية عند أهل العلم:

---

(١) «المجروحين» (٢/ ٢٩).

(٢) «الميزان» (٣/ ٣٧٨).

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١).

أن كل حديث يخالف ويناقض ما جاء به القرآن والسنة مناقضة بينه فهو موضوع[١]، وهذا الحديث منه.

وسادسًا: في السند أحمد بن أبي شيبة الجوهري، لم أعرفه، ولكن تابعه: عبد الله بن ثابت الحراني عند ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٩-٣٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٧٧٠)، والذهبي في «الميزان» وعبد الله بن ثابت هذا مجهول[٢].

وللحديث طرق أخرىٰ عن هشام عن عروة لا تخلو من وضاع... ومنها:

أولًا: طريق أبي معاذ النحوي عنه... رواها أبو بكر الشافعي في «فوائده» من رواية ابن غيلان عنه[٣]، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٧٦٧)، كلاهما من طريق أحمد ابن الأحجم المروزي عنه به عن عائشة قالت: يا رسول الله؛ مالك إذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فمها؟ كأنك تريد أن تلعقها عسلًا!!، قال: «يا عائشة، إنه لما أسري بي إلىٰ السماء أدخلني جبريل الجنة، فناولني تفاحة فأكلتها...» الحديث، بنحوه.

وأحمد بن الأحجم كذاب[٤]... وذكره وغيره أنه كان يدخل لسانه في فيها محال لا وجه له، ومن أفرىٰ الفري؛ لأنه إنما رأته عائشة علىٰ ما زعموا يفعل

---

(١) «المنار المنيف» (ص/ ٤٩)، و«الوضع في الحديث» د/ أبو شهبة (ص/ ٩٣).

(٢) **انظر:** «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٠ت/ ٩٤)، و«الميزان والديوان» (ص/ ٢١٣ ت/ ٢١٣٥).

(٣) ذكر هذا ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢١٤)، والسيوطي في «اللآليء» (١/ ٣٩٣)، ولم أره فيها! فلعله كان مقحمًا في بعض النسخ، وكان ابن الجوزي- رَحِمَهُ اللَّهُ- عجب من تخريج الدارقطني له فوائد أبي بكر، ثم اعتذر له، **انظر:** «الموضوعات» (٢/ ٢١٤) فلعله ليس من أصل الكتاب- والله أعلم.

(٤) وبهذا أعله ابن الجوزي (٢/ ٢١٤)،... **انظر:** «الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٦٥ت/ ١٥٤) وغيره.

هذا بعد دخوله علىٰ عائشة وقد كان لفاطمة يومئذٍ من العمر نحوًا من عشرين سنة[١].

ثانيًا: طريق سفيان بن عيينة عنه رواها ابن الجوزي في «الموضوعات» (٧٦٩)، والسيوطي في اللآليء (١/ ٣٩٣)، بسنديهما عن غلام خليل عن حسين بن حاتم عنه به، بنحو حديث أحمد بن الأحجم، بزيادة فيه... وغلام خليل كذاب يضع الحديث، وبه أعله ابن الجوزي، والسيوطي في كتابيهما.

ثالثًا: طريق شجاع بن الوليد السكوني عنه... رواها الخطيب في «تاريخه» (٥/ ٨٧)، وابن الجوزي (٧٦٨) بسنديهما عن محمد بن الخليل البلخي عنه به بنحو حديث غلام خليل، ومحمد بن الخليل كان يضع الحديث[٢] كسابقيه، وقال الخطيب: «مجهول»[٣].

وفي هذا الباب عن سعد بن أبي وقاص عند الحاكم[٤]، وعن ابن عمر، وابن عباس عند ابن الجوزي في «الموضوعات» أيضًا[٥]. وذكره السيوطي، وابن عراق[٦]، من حديث عمر بن الخطاب، ومن حديث أم سليم، ولا تخلوا جميع

---

(١) انظر: «الموضوعات» (٢/ ٢١٥).

(٢) انظر: «المجروحين» (٢/ ٢٩٦)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (٣/ ٥٦ ت/ ٢٩٦٧)، و«الكشف الحثيث» (ص/ ٢٢٨ت/ ٦٥٧).

(٣) كان ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٩٦)، أشار إلىٰ أن محمد بن الخليل هذا قد لا يعرف لخفائه، فأورده مبينًا حاله، ووضعه للحديث علىٰ رسول الله- ﷺ -.

(٤) «المستدرك» (٣/ ١٥٦)، وقال: «هذا حديث غريب الإسناد، والمتن، وشهاب بن حرب مجهول، وباقي رواته ثقات» اهـ، وقال الذهبي في «تلخيصه» (٣/ ١٥٦): «قلت: من وضع مسلم بن عيسىٰ الصفار علىٰ الخريبي عن شهاب... هذا كذب جلي؛ لأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلًا عن الإسراء». اهـ.

(٥) «الموضوعات» (٢/ ٢٠٩-٢١٤) رقم (٧٦٤-٧٦٦)، وحديث ابن عباس رواه أيضًا: السيوطي في «اللآليء» (١/ ٣٩٤).

(٦) «اللآليء» (١/ ٣٩٢)، و«تنزيه الشريعة» (١/ ٤١٠).

طرقها من كذاب، أو متهم بسرقة الحديث، فالحديث موضوع من جميع طرقه، ولا يبعد واضعوه عن التهمة بالرفض ورداءة المذهب، هلكوا وأهلكوا نسأل الله السلامة والعافية.

قلت: وقد جاءت أحاديث صحيحة في فضائل فاطمة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أرىٰ أن نُذكِّر ببعضها؛ منها: عن المسور بن مخرمة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله- ﷺ -: «فإنما هي بضعة مني، يريبني ما أرا بها، ويؤذيني ما آذاها»[(١)].

وعند البخاري بلفظ: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني».

وعن أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن النبي- ﷺ- قال: «حسبك من نساء العالمين: مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»[(٢)].

وجاء أيضًا من حديث أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-[(٣)] وهو بحديث أنس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٣٠)، ومسلم (٤٤٤٩/ ٩٣)، وأبو داود (٢٠٧١)، والترمذي (٣٨٦٧)، وابن حبان (٦٩٥٥)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٣٠٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٣٨٧٨) واللفظ له، والإمام أحمد (١٩/ ٣٨٣ رقم / ١٢٣٩١) وفي «الفضائل» (٢/ ٧٥٥ رقم/ ١٣٢٥) و(٢/ ٧٦٠ رقم / ١٣٣٧) سندًا ومتنًا، وأبو يعلي (٥/ ٣٨٠ رقم / ٣٠٣٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٤٠٢)، ورقم (٥/ ١٠٠٣) و(٢٣/ ٧ رقم / ٣) كلهم من طريق عبد الرزاق الصنعاني، ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٤٤)، وفي «المعرفة» (٦/ ٣١٨٩)، و(٦/ ٣٢٠٧)، والحديث في «تفسير عبد الرزاق» (١/ ١٢١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٥١- إحسان)، و(٧٠٠٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد» (٥/ ٣٦٣ رقم / ٢٩٦٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٥٧)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ١٥٧ رقم / ٣٩٥٥)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» ووافقه الألباني في تعليقه علىٰ «المشكاة» (٦١٨١)، وصححه أيضًا في «صحيح سنن الترمذي» (٣٠٥٣). وهو كذلك.

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨/ ٤٠٧ رقم / ٧٤٢٤)، وفيه الشاذكوني، وهو هالك، وعمران بن كثير مجهول، وهو من هذ الطريق لا يصح، وله طريق أخر عن أبي هريرة رواها ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ٢٨٤، ٣٧٦-٣٧٧)، بسنده عن بدل بن المحبر عن عبد السلام عن أبي يزيد المدني عنه، بلفظ: «خير نساء العالمين أربع...» فذكر فيه خديجة، =

المتقدم عليه: حسن لغيره.

وعن عائشة- رضي الله عنها- أن فاطمة - رضي الله عنها- قالت: قال لها رسول الله- ﷺ-: «إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقًا بي، فبكت، فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين، فضحكتُ لذلك»[1].

وفاطمة وفي إسناده: عبد لاسلام وهو ابن عجلان لا يحتج بحديثه، وشيخه أبو يزيد قال مالك لا أعرفه، ووثقه ابن معين، وحديثه عن أبي هريرة منقطع، قال يعقوب بن سفيان في «المعرفة» (٢/ ١٢٩)؛ قال علي: «لم يسمع من أبي هريرة» والحديث من هذا الوجه بحديث أنس المتقدم عليه: حسن لغيره. والحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه البخاري (٦٢٨٥)، ومسلم (٢٤٥٠/ ٩٨، ٩٩).

رواية أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الإمام ابن جرير الطبري- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «التفسير» (١٤/ ٤٢٤- ٤٣٥):

حدثني علي بن سهل، قال: ثنا حجاج، قال:أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع ابن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة أو غيره- شك أبو جعفر- في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

قال: جاء جبريل إلىٰ النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومعه ميكائيل، فقال جبريل لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه، وأشرح له صدره. قال: فشق عنه بطنه فغسله ثلاث مرات، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمزم، فشرح صدره، ونزع ما كان فيه من غل، وملأه حلمًا، وعلمًا وإيمانًا ويقينًا وإسلامًا، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة، ثم أتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهىٰ بصره، أو أقصىٰ بصره. قال: فسار وسار معه جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فأتىٰ علىٰ قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يا جبريل ما هذا؟» قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه، وهو خير الرازقين.

ثم أتىٰ علىٰ قوم تُرْضَخ رءوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: «ما هؤلاء يا جبريل؟» قال: هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة.

ثم أتىٰ علىٰ قوم علىٰ أقبالهم رقاع، وعلىٰ أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والغنم، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها، قال:«ما هؤلاء يا جبريل؟» قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله شيئًا، وما الله بظلام للعبيد.

ثم أتىٰ علىٰ قوم بين أيديهم لحمٌ نضيج في قدور، ولحم آخرُ نيءٌ قذر خبيثٌ، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب، فقال: «ما هؤلاء يا جبريل؟» قال: هذا الرجل من أمتك، تكون عنده المرأة الحلال الطيب، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتىٰ يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالًا طيبًا، فتأتي رجلًا خبيثًا فتبت معه حتىٰ تصبح.

قال: ثم أتىٰ علىٰ خشبة علي الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته، ولا شيءٌ إلا خرقته، قال: «ما هذا يا جبريل؟» قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون علىٰ الطريق فيقطعونه. ثم تلا: ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ [الأعراف: ٨٦].

ثم أتىٰ علىٰ رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها، فقال: «ما هذا يا جبريلُ؟» قال: هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر علىٰ أدائها، وهو يريد أن يحمل عليها.

ثم أتىٰ علىٰ قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كنت، لا يفتر عنهم من ذلك شيءٌ، قال: «ما هؤلاء يا جبريل؟» قال: هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم أتىٰ علىٰ جحر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال: «ما هذا يا جبريل؟» قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة، ثم يندم عليها، فلا يستطيع أن يردها.

ثم أتىٰ علىٰ وادٍ، فوجد ريحًا طيبة باردة، وريح المسك، وسمع صوتًا،

فقال: «يا جبريل، ما هذه الريح الطيبة الباردة ريح المسك؟ وما هذا الصوت؟» قال: هذا صوت الجنة تقول: يا رب، آتني ما وعدتني، فقد كثرت غرفي، وإستبرقي وحريري، وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني، وفضتي وذهبي، وأكوابي وصحافي وأباريقي، وفواكهي ونخلي ورماني، ولبني وخمري، فآتني ما وعدتني. فقال: لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي، وعمل صالحًا ولم يشرك بي، ولم يتخذ من دوني أندادًا، ومن خشيني فهو آمن، ومن سألني أعطيته، ومن أقرضني جزيته، ومن توكل علىٰ كفيته، إني أنا الله لا إله إلا أنا، لا أخلف الميعاد، وقد أفلح المؤمنون، وتبارك الله أحسن الخالقين. قالت: قد رضيت.

ثم أتىٰ علىٰ وادٍ فسمع صوتًا منكرًا، ووجد ريحًا منتنة، فقال: «ما هذه الريح يا جبريل؟ وما هذا الصوت؟» قال: هذا صوت جهنم، تقول: يا رب، آتني ما وعدتني، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي، وسعيري وجحيمي، وضريعي وغساقي، وعذابي وعقابي، وقد بعد قعري، واشتد حري، فآتني ما وعدتني، قال: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب. قالت: قد رضيت.

قال: ثم سار حتىٰ أتىٰ بيت المقدس، فنزل فربط فرسه إلىٰ صخرة، ثم دخل فصلىٰ مع الملائكة، فلما قضيت الصلاة، قالوا: يا جبريل، من هذا معك؟ قال: محمدٌ. فقالوا: أو قد أرسل محمد؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء. قال: ثم لقي أرواح الأنبياء فأثنوا علي ربهم، فقال إبراهيم: الحمد لله الذي اتخذني خليلًا، وأعطاني ملكًا عظيمًا وجعلني أمة قانتًا لله يؤتم بي، وأنقذني من النار، وجعلها عليَّ بردًا وسلامًا.

ثم إن موسىٰ أثنىٰ علىٰ ربه، فقال: الحمد لله الذي كلمني تكليمًا، وجعل

هلاك آل فرعون ونجاة بني إسرائيل علىٰ يديَّ، وجعل من أمتي قومًا يهدون بالحق وبه يعدلون. ثم إن داود- عَلَيْهِ السَّلَامُ- أثنىٰ علىٰ ربه، فقال: الحمد لله الذي جعل لي ملكًا عظيمًا، وعلمني الزبور، وألان لي الحديد، وسخر لي الجبال يسبحن والطير، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب، ثم إن سليمان أثنىٰ علىٰ ربه، فقال: الحمد لله الذي سخَّر لي الرياح، وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء فضلًا ، وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير، وفضلني علىٰ كثير من عباده المؤمنين وآتاني ملكًا عظيمًا لا ينبغي لأحد من بعدي، وجعل ملكي ملكًا طيبًا ليس عليَّ فيه حساب، ثم إن عيسىٰ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- أثنىٰ علىٰ ربه، فقال: الحمد لله الذي جعلني كلمته، وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن. فيكون، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله، وجعلني أبريء الأكمه والأبرص وأحيي الموتىٰ بإذن الله، ورفعني وطهرني، وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيلٌ. قال: ثم إن محمدًا- ﷺ- أثنىٰ علىٰ ربه، فقال: «كلكم أثنىٰ علىٰ ربه، وأنا مثنٍ علىٰ ربي». فقال: «الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيرًا ونذيرًا، وأنزل عليَّ الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتي أمة وسطًا، وجعل أمتي هم الأولين وهم الآخرين وشرح لي صدري، ووضع عني وزري ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحًا خاتمًا». قال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد. قال أبو جعفر، وهو الرازي: خاتم النبوة، وفاتح بالشفاعة يوم القيامة.

ثم أُتىٰ بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها، فأُتىٰ بإناء منها فيه ماءٌ، فقيل: اشرب.

فشرب منه يسيرًا، ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن، فقيل له: اشرب. فشرب منه

حتىٰ رویٰ، ثم دفع إليه إناءٌ آخر فيه خمر، فقيل له: اشرب. فقال: «لا أريده، قد رويت». فقال له جبريل- ﷺ -: أما إنها ستحرم علىٰ أمتك، ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا قليل.

ثم صعد به إلىٰ السماء، فاستفتح، فقيل: من هذا يا جبريل؟ فقال: محمد، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء، كما ينقص من خلق الناس، علىٰ يمينه باب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، إذا نظر إلىٰ الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر إلىٰ الباب الذي عن شماله بكىٰ وحزن، فقلت: «يا جبريل، من هذا الشيخ التام الخلق الذي لم ينقص من خلقه شيء، وما هذان البابان؟» قال: هذا أبوك آدم، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، إذا نظر إلىٰ من يدخله من ذريته ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم، إذا نظر إلىٰ من يدخله من ذريته بكىٰ وحزن.

ثم صعد به جبريل- ﷺ- إلىٰ السماء الثانية؛ فاستفتح، فقيل: من هذا معك؟ قال: محمد رسول الله. فقالوا: وقد أرسل محمدٌ؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء. قال: فإذا هو بشابين، فقال: «يا جبريل، من هذان الشابان؟» قال: هذا عيسىٰ ابن مريم، ويحيىٰ بن زكريا، ابنا الخالة.

قال: فصعد به إلىٰ السماء الثالثة، فاستفتح، فقالوا: من هذا؟ قال: جبريل.

قالوا: ومن معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أو قد أرسل؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء. قال: فدخل فغذا هو برجل قد فضل علىٰ الناس كلهم في الحسن، كما فضل القمر ليلة البدر علىٰ سائر الكواكب، قال: «من هذا يا جبريل الذي فضل علىٰ الناس

في الحسن؟» قال: هذا أخوك يوسف.

ثم صعد به إلىٰ السماء الرابعة، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال جبريل.

قالوا: ومن معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أو قد أرسل؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء. قال: فدخل فإذا هو برجل، قال: «من هذا يا جبريل»؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكانًا عليًا.

ثم صعد به إلىٰ السماء الخامسة، فاستفتح، فقالوا: من هذا؟ فقال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أو قد أرسل؟ قال: نعم.

قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء.

ثم دخل، فإذا هو برجل جالس، وحوله قومٌ يقص عليهم، قال: «من هذا يا جبريل، ومن هؤلاء الذين حوله؟» قال: هذا هارون المحبب في قومه، وهؤلاء بنو إسرائيل.

ثم صعد به إلىٰ السماء السادسة، فاستفتح، فقيل له: من هذا؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أو قد أرسل؟ قال: نعم.

قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء. فإذا هو برجل جالس، فجاوزه، فبكىٰ الرجل ، فقال: «يا جبريل من هذا؟» قال: موسىٰ. قال: «فما باله يبكي؟» قال: تزعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم علىٰ الله، وهذا رجلٌ من بني آدم قد خلفني في دنيا، وأنا في أخرىٰ، فلو أنه بنفسه لم أبال، ولكن مع كل نبي أمته.

قال: ثم صعد به إلىٰ السماء السابعة، فاستفح، فقيل له: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمدٌ. قالوا: أو قد أُرسل؟ قال: نعم. قالوا:

حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ، ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء. قال: فدخل فإذا هو برجل أشمط[1] جالس عند باب الجنة علىٰ كرسي، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه، أمثال القراطيس، وقوم في ألوانهم شيء، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فدخلوا نهرًا فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرًا آخر، فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم، فصارت مثل ألوان أصحابهم، فجاءوا فجلسوا إلىٰ أصحابهم، فقال: «يا جبريل، من هذا الأشمط؟ ثم من هؤلاء البيض وجوههم؟ ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيءٌ؟ وما هذه الأنهار التي دخلوا فجاءوا وقد صفت ألوانهم؟ قال: هذا أبوك إبراهيم، أول من شمط علىٰ الأرض، وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء االذين في ألوانهم شيءٌ، فقومٌ خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا فتابوا، فتاب الله عليهم، وأما الأنهار فأولها رحمة الله، وثانيها نعمة الله، والثالث: سقاهم ربهم شرابًا طهورًا.

قال: ثم انتهىٰ إلىٰ السدرة، فقيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك علىٰ سنتك. فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهارٌ من عسل مصفىٰ. وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عامًا لا يقطعها، والورقة منها مغطية للأمة كلها. قال: فغشيها نور الخلاق- عَزَّوَجَلَّ-، وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن علىٰ الشجر. قال: فكلمه عند ذلك، فقال له: سل. فقال: «اتخذت إبراهيم خليلًا، وأعطيته ملكًا عظيمًا، وكلمت موسىٰ تكليمًا، وأعطيت داود ملكًا عظيمًا، وألنت له الحديد، وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكًا عظيمًا، وسخرت له الجن والإنس والشياطين، وسخرت له الرياح، وأعطيته ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسىٰ التوراة والإنجيل،

---

(١) أشمط: الشمط في الشعر: اختلافه بلونين من سوار وبياض. «اللسان: ش م ط».

وجعلته يبريء الأكمة والأبرص ويحيىٰ الموتىٰ بإذن الله، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل». فقال له ربه: قد اتخذتك خليلًا وهو مكتوبٌ في التوراة: حبيب الرحمن وأرسلتك إلىٰ الناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك، فلا أُذكَر إلا ذُكرتَ معي، وجعلتُ أمتك أمة وسطًا، وجعلتُ أمتك هم الأولين وهم الآخرين، وجعلتُ أمتك لا تجوز لهم خطبة، حتىٰ يشهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلتُ من أمتك أقوامًا قلوبهم أناجيلهم، وجعلتك أول النبيين خلقًا، وآخرهم بعثًا، وأولهم يقضي له، وأعطيتك سبعًا من المثاني لم يعطها نبي قبلك، وأعطيتك الكوثر، وأعطيتك ثمانية أسهم؛ الإسلام، والهجرة، والجهاد، والصدقة، والصلاة، وصوم رمضان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجعلتك فاتحًا وخاتمًا. فقال النبي - ﷺ -: «فضلني ربي بست؛ أعطاني فواتح الكلم وخواتيمه، وجوامع الحديث، وأرسلني إلىٰ الناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وقذف في قلوب عدوىٰ الرعب من مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض كلها طهورًا ومسجدًا».

قال: «وفرض عليَّ خمسين صلاة». فلما رجع إلىٰ موسىٰ، قال: بِمَ أُمرت يا محمدُ؟ قال: «بخمسين صلاة». قال: ارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف؛ فإن أمتك أضعف الأمم، فقد لقيت من بني إسرائيل شدة. قال: فرجع النبي - ﷺ - إلىٰ ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرًا، ثم رجع إلىٰ موسىٰ، فقال: بكم أمرت؟ قال: «بأربعين». قال: ارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة. قال: فرجع إلىٰ ربه، فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرًا، فرجع إلىٰ موسىٰ فقال: بكم أمرت؟ قال: «أمرت بثلاثين». فقال له موسىٰ: ارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة. قال: فرجع إلىٰ ربه فسأله التخفيف؛

فوضع عنه عشرًا، فرجع إلىٰ موسىٰ فقال: بكم أمرتَ؟ قال: «أمرتُ بعشرين». قال: ارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيتُ من بني إسرائيل شدة. قال: فرجع إلىٰ ربه فسأله التخفيف فوضع عنه عشرًا. فرجع إلىٰ موسىٰ، فقال: بكم أمرت؟ قال: «بعشر». قال ارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف؛ فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة. قال: فرجع علىٰ حياءٍ إلىٰ ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه خمسًا، فرجع إلىٰ موسىٰ، فقال: بكم أمرت؟ قال: «بخمس». قال: ارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة. قال: قد رجعت إلىٰ ربي حتىٰ استحييت فما أنا راجع إليه. فقيل له: أما إنك كما صبرت نفسك علىٰ خمس صلواتٍ، فإنهن يجزين عنك خمسين صلاة، فإنَّ كل حسنة بعشر أمثالها، قال: فرضي محمدٌ- ﷺ- كل الرضا قال: فكان موسىٰ أشدهم عليه حين مرَّ به، وخيرهم له حين رجع إليْه». اهـ.

وهذا حديث إسناده ضعيف جدًّا، وهو منكر.

أخرجه كما رأيت ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٤/ ٤٢٤-٤٣٥)، وذكره ابن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عنه، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٩١) من طريق علي بن سهل به، وأخرجه البزار (٥٥/ كشف)، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير»، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٩٢) من طريق أبي جعفر به، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٣٨٥).

وأبو جعفر الرازي حسن الحديث إذا لم يخالف، وفيما تفرد به نظر لأنه يهم كثيرًا ويخالف.

قال الحافظ الذهبي في «السيرة النبوية» (ص ٢٥٠): «تفرد به أبو جعفر الرازي وليس هو بالقوىٰ، والحديث منكر يشبه كلام القُصاص، إنما أوردته للمعرفة لا للحجة». اهـ.

وفي الإسناد- أيضًا: الربيع بن أنس الراوي عنه أبو جعفر الرازي.

قال عنه ابن حبان: «الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه؛ لأن في أحاديثه اضطرابًا كثيرًا».

وأما أبو جعفر الرازي فهو: عيسىٰ بن ماهان، تكلم فيه نفرٌ من أهل العلم.

قال فيه أحمد والنسائي: ليس بالقوىٰ، وقال ابن المديني ثقة كان يخلط، وقال ابن حبان: ينفرد بالمناكير من المشاهير، وقال أبو زرعة: يهم كثيرًا.

وقال الذهبي في هذا الحديث: «روىٰ عن الربيع بن أنس عن أبي العالية؛ عن أبي هريرة أو غيره، عن النبي- ﷺ- حديثًا طويلًا في المعراج فيه ألفاظ منكرة جدًا»[1].

وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٧٢): «رواه البزار ورجاله موثوقون إلا أن الربيع بن أنس قال: عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول». اهـ.

قلت: وفيه عله أخرىٰ ألا وهي: أبو العالية، فهو كثير الإرسال، وشك هل سمعه من أبي هريرة أو من غيره، فالغالب أنه مرسل، والله أعلم.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٩/ ١٧١) إلىٰ البزار، وأبي يعلي وابن جرير والمروزي في «الصلاة»، وابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

---

(١) «الميزان» (٤/ ٣٨٧)، وانظر: «تهذيب الكمال» (٣٣/ ١٩٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ١٢٧)، و«المجروحين» (٢/ ١٢٠).

رواية ابن عباس الطويلة وما فيها من الأعاجيب

قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٤٠)، والإمام السيوطي في اللآلي‌ء (١/ ٦٣-٨١):

قال ابن حبان: ثنا علي بن قتيبة عن ميسرة بن عبد ربه عن عمر بن سليمان الدمشقي عن الضحاك عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: «لما أسرىٰ بي إلىٰ السماء رأيت فيها أعاجيب من عباد الله وخلقه ومن ذلك الذي رأيت في السماء ديك له زغب أخضر وريش أبيض بياض ريشة كأشد بياض رأيته قط، وزغبه تحت ريشة أخضر كأشد خضرة رأيتها قط وإذا رجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلي، ورأسه تحت عرش الرحمن ثاني عنقه تحت العرش له جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فإذا كان في بعض الليل نشر جناحيه وخفق بجناحيه وصرخ بالتسبيح لله يقول: سبحان الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا إله إلا هو الحي القيوم، فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض كلها وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ فإذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت الديكة في الأرض، ثم إذا كان بعض الليل نشر جناحيه في إزاء المشرق والمغرب فخفق بهما، وصرخ بالتسبيح لله تعالىٰ ويقول: سبحان الله العلي العظيم سبحان الله العزيز القهار سبحان الله ذي العرش الرفيع، فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض كلها بمثل قوله، وخفقت بأجنحتها وأخذت في التصريخ فإذا سكن ذلك الديك سكنت الديكة في الأرض، ثم إذا هاج ذلك الديك هاجت الديكة في الأرض يجاوبنه بالتسبيح لله تعالىٰ يقلن مثل قوله فلم أزل منذ رأيت ذلك مشتاقًا إلىٰ أن أراه الثانية ثم مررت بخلق عجيب

من العجب رأيت ملكًا من الملائكة نصف جسده مما يلي رأسه ثلج والآخر مكون نارًا ما بينهما ريق، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفيء النار، وهو قائم ينادي بصوت له رفيع جدًا: سبحان ربي الذي كف برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه النار، سبحان ربي الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج، اللهم مؤلفًا بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين، فقلت: من هذا يا جبريل؟ فقال: هذا ملك من الملائكة وكله الله بأكناف السموات وأطراف الأرضين وهو من أنصح الملائكة لأهل الأرض من المؤمنين، يدعو لهم بما تسمع فهذا قوله منذ خُلق، ثم مررت بملك آخر جالس علىٰ كرسي فإذا جميع الدنيا ومن فيها بين ركبتيه وبين يديه لوح من نور مكتوب ينظر فيه لا يلتفت عنه يمينًا ولا شمالًا مقبل عليه، فقلت: من هذا يا جبريل؟ فقال: هذا ملك الموت دائب في قبض الأرواح، وهو أشد الملائكة فقلت: يا جبريل إن كل من مات من ذوي الأرواح أو هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه؟ قال: نعم، قلت: أفيراهم أين ما كانوا ويشهدهم بنفسه، قال: نعم، قلت: كفىٰ بالموت طامة فقال جبريل: إن ما بعد الموت أطم وأعظم، فقلت: وما ذاك يا جبريل؟ قال: منكر ونكير يأتيان كل إنسان من البشر حين يوضع في قبره ويترك وحيدًا فقلت: أرنيهما يا جبريل قال: لا تفعل يا محمد فإني أرهب أن تفزع منهما وتهال أشد الهول ولا يراهما أحد من ولد آدم إلا بعد الموت ولا يراهما أحد من البشر إلا مات فزعًا منهما وهما أعظم شأنًا مما تظن، قلت: يا جبريل صفهما لي، قال: نعم من غير أن أذكر لك طولهما وذكر منهما أفظع غير أن أصواتهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف وأنيابهما كصياصي البقر، يخرج لهب النار من أفواههما ومناخرهما ومسامعهما يكسحان الأرض بأشعارهما ويحفران الأرض بأظفارهما مع كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع عليه جميع من في الأرض ما حركوه، يأتيان الإنسان إذا وضع في قبره وترك وحيدًا يسلطان عليه، فترد روحه في جسده

بإذن الله تعالىٰ ثم يقعدانه في قبره، وينتهرانه انتهارًا يتقعقع منه عظامه وتزول أعضاؤه من مفاصله فيخر مغشيًا عليه ثم يقعدانه في قبره فيقولان: يا هذا إنك في البرزخ فاعقل ذلك، واعرف مكانك وينتهرانه ثانية ويقولان: بهذا قد ذهبت الدنيا وأفضيت إلىٰ معادك، أخبرنا من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فإن كان مؤمنًا لقنه الله حجته، فيقول: ربي الله ونبيي محمد- ﷺ- وديني الإسلام. فينتهرانه عند ذلك انتهارًا يرىٰ أن أوصاله قد تفرقت وعروقه قد تقطعت، فيقولان: تثبت يا هذا وانظر ما تقول، فيثبت الله عبده المؤمن بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويلقاه الأمن ويدرأ عنه الفزع حتىٰ لا يخافهما. فإذا فعل الله ذلك بعبده المؤمن استأنس إليهما، وأقبل عليهما بالخصومة يخاطبهما ويقول تهدداني كيما أشك في ديني أتريدان أن أتخذ غيره وليًا فأشهدا أن لا إله إلا هو ربي وربكما ورب كل شيء، ونبيي محمد وديني الإسلام، فينتهرانه ويسألانه الثالثة فيقول: ربي الله فاطر السموات والأرض فإياه كنت أعبد لم أشرك به شيئًا ولم أتخذ غيره وليًا، أتريدان أن ترداني عن معرفة ربي وعبادتي إياه، والله لا إله إلا هو ربي ورب كل شيء ونبيي محمد وديني الإسلام، فإذا قال ذلك ثلاث مرات مجاوبة لهما تواضعًا حتىٰ يستأنس إليهما أحسن ما يكون في الدنيا إلىٰ أهل وده وقرابته، ويقولان: صدقت وبررت وفقك الله وثبتك أبشر بالجنة وكرامة الله، ثم يرفعان قبره فيتسع له مد البصر فيفتحان له بابًا إلىٰ الجنة فيدخل عليه ريح الجنة وطيب نسيمها ونورها ما يعرف به كرامة الله فإذا رأىٰ ذلك استيقن الفوز وحمد الله فيفرشان له فراشًا من استبرق الجنة ويضعان له مصباحًا من نور عند رأسه ومصباحًا من نور عند رجليه يزهران له في قبره بأضوء من الشمس لا يطفآن عنه إلىٰ يوم القيامة حتىٰ يبعث من قبره ثم يدخل عليه من الجنة ريح فحين يشمها يغشاه النعاس فيقولان له: ارقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن، ثم يمثلان له عمله الصالح في أحسن صورة

وأطيب ريح فيكون عند رأسه، ويقولان: هذا عملك الصالح وكلامك الطيب، قد مثله الله في أحسن ما ترىٰ من صورة يؤنسك في قبرك، فلا تكون وحيدًا ويدرأ عنك هوام الأرض، وكل أذىٰ ولا يخذلك في قبرك ولا في شيء من مواطن القيامة حتىٰ يدخلك الجنة برحمة ربك فنم سعيدًا طوبىٰ لك وحسن مآب، ثم يسلمان عليه وينصرفان عنه، قلت: يا جبريل لقد شوقتني إلىٰ الموت من حُسن حديثك فأدنني من ملك الموت أكلمه. فأدناني منه فسلمت عليه فقال له جبريل: هذا نبي الرحمة الذي أرسله الله في العرب رسولًا نبيًا، فرحب بي وحياني بالسلام، وأنعم بشاشتي وأحسن بشراي، ثم قال: أبشر يا محمد فإن لك الخير كله في أمتك فقلت: الحمد لله المنان بالنعم، ذلك من رحمة ربي بي ونعمته لدي، ثم قلت: ما هذا اللوح الذي بين يديك يا ملك الموت؟ قال مكتوب فيه آجال الخلق. قلت: أفلا تخبرني عمن قبضت روحه في الدهور الخالية؟ قال: تلك الأرواح في ألواح أخرىٰ قد علمت عليها وكذلك أصنع بكل ذي روح إذا قبضت روحه علمت عليه فقلت: يا ملك الموت فكيف تقدر علىٰ أرواح جميع من في الأرض أهل بلادها وكورها وما بين مشارقها ومغاربها قال: ألا ترىٰ أن الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلائق بين عيني ويداي تبلغان المشرق والمغرب وخلفهما بعيدًا، فإذا نفد أجل عبد نظرت إليه فإذا أبصر أعواني من الملائكة نظري إلىٰ عبد من عبيد الله عرفوا أنه مقبوض، فعمدوا عليه وبطشوا به يعالجون من نزع روحه، فإذا بلغت الروح الحلقوم، علمت ذلك ولا يخفي عليَّ من أمره شيء، مددت يدي إليه فانتزعت روحه من جسده وأقبضه، فذلك أمري وأمر ذوي الأرواح من عباد الله فأبكاني حديثه، ثم جاوزناه فمررت بملك عظيم ما رأيت خلقًا من الملائكة مثله كالح الوجه كريه المنظر شديد البطش ظاهر الغضب، فلما نظرت إليه رعبت فقلت: يا جبريل من هذا؟ فإني قد رعبت منه رعبًا شديدًا قال: لا تعجب أن ترعب منه يا محمد فكلنا بمنزلتك من

الرعب، هذا مالك، خازن جهنم، لم يبتسم قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبًا وغيظًا علىٰ أعداء الله وأهل معصيته، لينتقم الله به منهم، فسلمت عليه فرد عليَّ وكلمته فأجابني وبشرني بالجنة، قلت له: منذ كم أنت واقف علىٰ جهنم؟ قال: منذ خلقتُ حتىٰ الآن، وكذلك حتىٰ الساعة، قلت: يا جبريل مره فيفتح بابًا منها فأمره بذلك ففعل فخرج منها لهب ساطع أسود معه دخان كدر مظلم امتلأت منه الآفاق وسطع اللهب في السماء له قصيف ومعمعة فرأيت منه هولًا فاظعًا وأمرًا عظيمًا أعجز عن صفته فكاد يغشىٰ علي وتزهق نفسي، فقلت: يا جبريل مره فليردده فأمره بذلك ففعل، ثم جاوزناه ومررت بملائكة كثيرة لا يحصىٰ عددهم إلا الله الواحد الملك القهار، منهم من له وجوه كثيرة بين كتفيه، الله أعلم بعددها ثم وجوه كثيرة في صدره وفي كل وجه من تلك الوجوه أفواه وألسن، وهم يحمدون الله ويسبحونه بتلك الألسن كلها فرأيت من خلقهم وعبادتهم لله أمرًا عظيمًا، فجاوزناهم من سماء إلىٰ سماء حتىٰ بلغنا بقوة الله علىٰ السماء السادسة فإذا خلق كثير فوق وصف الواصفين، يموج بعضهم في بعض كثرة، وإذا ملك منهم ممتليء ما بين رأسه ورجليه وجوه وأجنحة وليس من فم ولا رأس ولا وجه ولا عين ولا لسان ولا أذن ولا جناح ولا يد ولا رجل ولا عضو ولا شعر إلا يسبح الله بحمده ويذكر من آلائه وثنائه بكلام لا يذكره العضو الآخر، رافعين أصواتهم بالبكاء من خشية الله والتحميد له وعبادته، لو سمع أهل الأرض صوت ملك واحد منهم لماتوا فزعًا من شدة هوله، قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: سبحان الله العظيم يا محمد هؤلاء الكروبيون من عبادتهم لله وتسبيحهم له وبكائهم من خشيته خلقوا كما ترىٰ لم يكلم ملك واحد منهم صاحبه إلىٰ جنبه قط، ولم ير وجهه، ولم يرفعوا رؤوسهم إلىٰ السماء السابعة منذ خلقوا ولم ينظروا إلىٰ ما تحتهم من السموات والأرضين خشوعًا في جسمهم وخوفًا من ربهم، فأقبلت عليهم بالسلام فجعلوا يردون علىٰ

إيماءً برؤسهم ولا يكلمونني ولا ينظرون إليَّ من الخشوع، فلما رأىٰ ذلك جبريل قال: هذا محمد نبي الرحمة الذي أرسله الله في العرب نبيًا وهو خاتم الأنبياء وسيد البشر، أفلا تكلمونه؟ فلما سمعوا ذلك من جبريل وذكره أمري بما ذكر، أقبلوا عليَّ بالتحية والسلام فأحسنوا بشارتي وأكرموني وبشروني بالخير لأمتي، ثم أقبلوا علىٰ عبادتهم كما كانوا فأطلتُ المكث عندهم والنظر إليهم تعجبًا منهم لعظم خلقهم وفضل عبادتهم، ثم جاوزناهم فحملني جبريل فأدخلني السماء السابعة فأبصرت فيها خلقًا وملائكة من خلق ربهم لم يؤذن لي أن أحدثكم عنهم ولا أصفهم لكم ثم أخبركم أن الله أعطاني عند ذلك مثل قوة أهل الأرض وزادني من عنده ما هو أعلم به ومنَّ عليَّ بالثبات وحدد بصري لرؤية نورهم ولولا ذلك ما استطعت النظر فقلت سبحان الله العظيم الذي خلق مثل هؤلاء قلت من هؤلاء يا جبريل فأخبرني وقص عليَّ من شأنهم العجب ولم يؤذن لي أن أحدثكم عنهم ثم جاوزناهم فأخذ جبريل بيدي فرفعني إلىٰ عليين حتىٰ انتهىٰ بي علىٰ أشراف الملائكة وعظمائهم ورؤسائهم فنظرت إلىٰ سبعين صفًا من الملائكة منهم صف خلف صف وقد امترقت أقدامهم تخوم الأرضين السابعة، وجاوزت حيث لا يعلمه إلا الله حتىٰ استقرت علىٰ السهوم، يعني حجابًا في الظلمة وامترقت رؤسهم السماء السابعة العليا ونفذت في عليين حيث شاء الله في الهواء وإذا من وسط رؤسهم إلىٰ منتهىٰ أقدامهم وجوه ونور وأجنحة وجوه شتىٰ لا تشبه بعضها بعضًا ونورهم شتىٰ لا يشبه بعضه بعضًا وأجنحتهم شتىٰ لا تشبه بعضها بعضًا، تحار أبصار الناظرين دونهم فنبت عيناي عنهم لما نظرت من عجائب خلقهم وشدة هولهم وتلألؤ نورهم، فخالطني منهم فزع شديد حتىٰ استعلتني الرعدة فنظرت إلىٰ جبريل، فقال: لا تخف يا محمد فإن الله عَزَّوَجَلَّ قد أكرمك كرامة لم يكرمها أحدًا قبلك وبلغ بك مكانًا لم يبلغ إليه أحد قبلك وأنك سترىٰ أمرًا عظيمًا وخلقًا عجيبًا من خلق رب العزة فتثبت يقويك

الله، وتجلد فإنك سترىٰ أعجب من الذي رأيت كله وأعظم أضعافًا كثيرة، ثم جاوزناهم بإذن الله تعالىٰ فصعد بي إلىٰ عليين حتىٰ ارتفعنا فوقهم مسيرة خمسين ألف سنة لغيرنا، ولكن الله قدر لنا سرعة جوازه في ساعة من الليل فانتهينا أيضًا إلىٰ سبعين صفًا من الملائكة صفًا خلف صف، قد ضاق كل صف منهم بالصف الذي يليه، فرأيت من خلقهم العجب العجيب من تلألؤ نورهم وكثرة وجوههم وأجنحتهم وشدة هولهم ودوي أصواتهم بالتسبيح لله والثناء عليه، فنظرت إليهم فحمدت الله علىٰ ما رأيت من قدرته وكثرة عجائب خلقه، ثم جاوزناهم بإذن الله تعالىٰ متصعدين إلىٰ عليين حتىٰ أشرفنا فوقهم مسيرة خمسين ألف سنة بقوة الله وإسرائه بنا في ساعة حتىٰ انتهينا إلىٰ سبعين صفًا من الملائكة صفًا خلف صف ثم كذلك إلىٰ سبع صفوف ما بين كل صفين من الصفوف السبعة مسيرة خمسين ألف سنة للراكب المسرع، قد ماج بعضهم في بعض، وقد ضاق كل صف منهم بالصف الذي يليه فهم طبق واحد متراصون بعضهم إلىٰ بعض وبعضهم خلف بعض، فلقد خيل إليَّ أني قد نسيت كل ما رأيت من عجائب خلق الله الذين دونهم ولم يؤذن لي أن أحدثكم عنهم، ولو كان أذن لي في ذلك لم أستطيع أن أصفهم لكم، ولكن أخبركم أن لو كنت ميتًا قبل أجلي فزعًا من شيء لمت عند رؤيتهم وعجائب خلقهم ودوي أصواتهم وشعاع نورهم، ولكن الله تعالىٰ قواني لذلك برحمته وتمام نعمته ومنَّ عليَّ بالثبات عندما رأيت من شعاع نورهم وسمعت من دوي أصواتهم بالتسبيح وحدد بصري لرؤيتهم كيلا يخطف من نورهم، هم الصافون حول عرش الرحمن والذين دونهم المسبحون في السموات، فحمدت الله تعالىٰ علىٰ ما رأيت من العجائب في خلقهم، ثم جاوزناهم بإذن الله متصعدين إلىٰ عليين حتىٰ ارتفعنا فوق ذلك فانتهينا إلىٰ بحر من نور يتلألأ لا يرىٰ له طرف ولا منتهىٰ، فلما نظرت إليه حار بصري دونه حتىٰ ظننت أن كل شيء من خلق ربي قد امتلأ

نورًا والتهب نارًا، فكاد بصري يذهب من شدة نور ذلك البحر، وتعاظمني ما رأيت من تلألؤه وأفزعني حتىٰ فزعت منه جدًا، فحمدت الله علىٰ ما رأيت من هول ذلك البحر وعجائبه، ثم جاوزناه بإذن الله متصعدين إلىٰ عليين حتىٰ انتهينا إلىٰ بحر أسود فنظرت فإذا ظلمات متراكبة بعضها فوق بعض في كثافة لا يعلمها إلا الله، ولا أرىٰ لذلك البحر منتهىٰ ولا طرفًا، فلما نظرت إليه أسود بصري وغشي علي حتىٰ ظننت أن خلق ربي قد أسودَّ واغتممتُ في الظلام، فلم أر شيئًا وظننت أن جبريل قد فاتني وفزعت وتعاظمني جدًا، فلما رأىٰ جبريل ما بي أخذ بيدي وأنشأ يؤنسني ويكلمني ويقول: لا تخف يا محمد، أبشر بكرامة الله واقبلها بقبولها، هل تدري ما ترىٰ وأين يذهب بك؟ إنك ذاهب إلىٰ ربك رب العزة، فتثبت لما ترىٰ من عجائب خلقه يثبتك الله، فحمدت الله علىٰ ما بشرني به جبريل وعلىٰ ما رأيت من عجائب ذلك البحر، ثم جاوزناه بإذن الله متصعدين إلىٰ عليين، حتىٰ انتهينا إلىٰ بحر من نار يتلظىٰ نارًا ويستعر استعارًا، ويموج موجًا ويأكل بعضه بعضًا، ولناره شعاع ولهب ساطع، وفيه دوي ومعمعة وهول هائل فلما نظرت إليه امتلأت هولًا وخوفًا ورعبًا، وظننت أن كل شيء من خلق الله قد امتلأ نارًا وغشي علىٰ بصري، حتىٰ رددت يدي علىٰ عيني لما رأيت من هول تلك النار، فنظرت إلىٰ جبريل فعرف ما بي من الخوف فقال لي: يا محمد لا تخف تثبت وتجلد بقوة الله تعالىٰ واعرف فضل ما أنت فيه، وإلىٰ ما أنت سائر وخذ ما يريك الله من آياته وعجائب خلقه لتشكر، فحمدت الله علىٰ ما رأيت من عجائب تلك النار، ثم جاوزناها بإذن الله متصعدين إلىٰ عليين حتىٰ انتهينا إلىٰ جبال الثلج بعضها خلف بعض، لا يحصيها إلا الله، شوامخ منيعه الذري في الهواء وثلجها شديد البياض له شعاع كشعاع الشمس، فنظرت فإذا هو يرعد كأنه ماء يجري، فحار بصري من شدة بياضه وتعاظمني ما رأيت من كثرة الجبال وارتفاع ذراها في الهواء، حتىٰ نبت عيناي عنها، فقال لي جبريل لا تخف

يا محمد وتثبت لما يريك الله من عجائب خلقه، فحمدت الله علىٰ ما رأيت من عظم تلك الجبال ثم جاوزناها بإذن الله متصعدين إلىٰ عليين حتىٰ انتهينا إلىٰ بحر آخر من نار تزيد ناره علىٰ البحر الأول أضعافًا وتلظيًا وأمواجًا ودويًا ومعمعة وهولًا، وإذا جبال الثلج بين النار ولا يطفئها فلما وقف بي علىٰ ذلك البحر وهول تلك النار، استحملني من الخوف والفزع أمر عظيم واستقبلتني الرعدة حتىٰ ظننت أن كل شيء من خلق ربي قد التهب نارًا، لما تفاقم أمرها عندي ورأيت من فظاعة هولها ونظر إلي جبريل، فلما رأىٰ ما بي من الخوف والرعدة قال: سبحان الله يا محمد مالك أتظن أنك مواقع هذه النار، فما كل هذا الخوف إنما أنت في كرامة الله والصعود إليه ليريك من عجائب خلقه وآياته الكبرىٰ فاطمئن برحمة ربك واقبل ما أكرمك به فإنك في مكان لم يصل إليه آدمي قبلك قط فخذ ما أنت فيه بشكر وتثبت لما ترىٰ من خلق ربك ودع عنك من خوفك فإنك آمن مما يخاف وإن كنت تعجب مما ترىٰ فما أنت راء بعد هذا أعجب مما رأيت فأفرخ روعي وهدأت نفسي فحمدت الله علي ما رأيت من عجايب آلائه ثم جاوزنا تلك النار متصعدين إلىٰ عليين حتىٰ انتهينا إلىٰ بحر من ماء وهو بحر البحور لا أطيق صفته لكم غير أني لم آت علىٰ موطن من تلك المواطن التي حدثتكم كنت فيه أشد فزعًا ولا هولًا من حين وقف بي علىٰ ذلك البحر من شدة هوله وكثرة أمواج وتراكم أواذيه والآذي هو الموج العظيم كالجبال الرواسي بعضها فوق بعض محبوك بغوارب، يعني طرائق وهي الأمواج الصغار فتعاظمني ما رأيت من ذلك البحر حتىٰ ظننت أنه لم يبق شيء من خلق الله إلا قد غمر ذلك الماء فنظر إلىٰ جبريل وقال: يا محمد لا تخف فإنك إن رعبت من هذا فما بعد هذا اروع وأعظم هذا خلق وإنما تذهب إلىٰ الخالق ربي وربك ورب كل شيء فجلىٰ عني ما كان استعلاني من الخوف واطمأننت برحمة ربي، فنظرت في ذلك البحر، فرأيت خلقًا عجيبًا فوق وصف

الواصفين قلت يا جبريل أين ينتهىٰ هذا البحر وأين قعره قال جاوز قعره الأرض السابعة السفلىٰ إلىٰ حيث شاء الله، هيهات هيهات شأن هذا البحر وما فيه من خلق ربك أعظم وأعجب ما ترىٰ فرميت ببصري في نواحيه فإذا أنا بملائكة قيام قد عمروا بخلقهم خلق جميع الملائكة وبذوا بنورهم نور جميع الملائكة، لعظم أنوارهم وكثرة أجنحتهم في اختلاف خلقها ناشرة خلف أطراف السموات والأرضين، خارجة في الهواء تخفق بالتسبيح لله قد جاوز الهواء حيث شاء الله، لهم من دونهم وهج من تلألؤ نورهم كوهج النار، فلولا أن الله أيدني بقوته ومن علي بالثبات وألبسني جنة من رحمته فكلأني بها، لتخطف نورهم بصري، ولحرقت وجوههم جسدي، ولكن رحمة الله وتمام نعمته علي درأ عني وهج نورهم وحدد بصري لرؤيتهم، فنظرت إليهم في مقامهم فإذا ماء البحر وهو بحر البحور في كثافته وكثرة أمواجه وأمواج أواذيه لم تجاوز ركبهم، قلت: يا جبريل ما هذا البحر الذي غمر البحور كلها وقد كدت أنسىٰ من شدة هوله وكثرة مائة كل عجب رأيت من خلق الله، مع بعد قعره لم يجاوز ركبهم فأين منتهىٰ أقدامهم قال: يا محمد قد أخبرتك عن عظيم شأن هذا البحر، وعن عجائب الخلق الذي فيه منتهىٰ أقدامه. عند أصل هذا الماء الذي في قعر هذا لبحر ومنتهىٰ رؤسهم عند عرش رب العزة، وإذا لهم دوي بالتسبيح لو سمع أهل الأرض صوت ملك واحد منهم لصعقوا أجمعين وماتوا وإذاهم يقولون: سبحان الله وبحمده سبحان الله القدوس فحمدت الله علىٰ ما رأيتُ من عجائب ذلك البحر، ومن فيه ثم جاوزنا بإذن الله إلىٰ عليين حتىٰ انتهينا إلىٰ بحر من نور قد علا نوره وسطع في عليين فرأيت من شعاع تلألؤه أمرًا عظيمًا، لو جهدت أن أصفه لكم ما استطعت ذلك غير أن نوره بدد كل نور وغمر كل نار وعلا كل شعاع رأيته قبل ذلك مما حدثتكم فلما نظرت إليه كاد شعاعه يخطف بصري ولقد كل وعشي دونها حتىٰ جعلت لا ابصر شيئًا كاني إنما انظر إلىٰ ظلمة لا إلىٰ

نور فلما رأىٰ جبريل ما بي، قال اللهم ثبته برحمتك وأيده بقوتك وأتمم عليه نعمتك، فلما دعا لي بذلك جلىٰ عن بصري وحدده الله لرؤية شعاع ذلك النور، ومن علي بالثبات لذلك، فنظرت إليه وقلبت بصري في نواحي ذلك البحر؛ فلما امتلأت عيني منه ظننتُ أن السموات السبع والأرضين السبع وكل شيء متلأليء نورًا ومتأجج نارًا، ثم حار بصري حتىٰ ظننت أن نوره يتلون علي ما بين الحمرة والصفرة والبياض والخضرة، ثم اختلطت والتبست جميعًا حتىٰ ظننت أنه قد أظلم من شدة وهجه وشعاع تلألؤه وإضاءة نوره، فنظرت إلىٰ جبريل فعرف ما بي فأنشأ يدعو لي الثانية بنحو من دعائه الأول، فرد الله إلي بصري برحمته وحدده لرؤية ذلك النور، وأيدني بقوته حتىٰ تثبت وقمت له وهون ذلك علي بمنه وكرمه حتىٰ جعلت أقلب بصري في أدنىٰ نور ذلك البحر فإذا فيه ملائكة قيام صفًا واحدًا متراصين كلهم، متصافين بعضهم في بعض قد أحاطوا بالعرش واستداروا حوله فلما نظرت إليهم ورأيت عجائب خلقهم كأني أنسيت كل شيء كان قبلهم مما رأيت من الملائكة ومما وصفت لكم قبلهم لعجب خلق أولئك الملائكة وقد نهيت أن اصفهم لكم، ولو كان أذن لي في ذلك فجهدت أن أصفهم لكم لم أطق ذلك، ولم أبلغ جزءًا واحدًا من مائة جزء، فالحمد لله الخلاق العظيم العلي شأنه، فإذا هم قد أحاطوا بالعرش وغضوا أبصارهم دونه لهم دوي بالتسبيح كأن السموات والأرضين والجبال الرواسي يتضام بعضها إلىٰ بعض، بل هم أكثر من ذلك وأعجب فوق وصف الواصفين فأصغيت إلىٰ تسبيحهم كي أفهمه فإذا هم يقولون: لا إله إلا الله ذو العرش الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحي القيوم، فإذا فتحوا أفواههم بالتسبيح لله خرج من أفواههم نور ساطع كأنه لهبان النار، لولا أنها بتقدير الله تحيط بنور العرش لظننت يقينًا أن نور أفواههم كان يحرق ما دونهم من خلق الله كلهم، فلو أمر الله واحدًا منهم أن يلتقم السموات السبع والأرضين

السبع ومن فيهن من الخلائق بلقمة واحدة لفعل ذلك ولهان عليه، لما شرفهم وعظمهم من خلقهم، وما يوصفون بشيء أعجب إلا وجاء أمرهم أعظم من ذلك، قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: سبحان الله القهار فوق عباده يا محمد ما ينبغي لك أن تعلم من هؤلاء أرأيت أهل السماء السادسة وما فوق ذلك إلىٰ هؤلاء وما رأيت فيما بين ذلك ولم تر أعظم وأعجب فهم الكروبيون أصناف شتىٰ وقد جعل الله تعالىٰ في جلاله وتقدس في أفعاله ما ترىٰ وفضلهم في مكانهم وخلقهم وجعلهم في درجاتهم وصورهم ونورهم كما رأيت وما لم تر أكثر وأعجب فحمدت الله علىٰ ما رأيت من شأنهم ثم جاوزناهم بإذن الله تعالىٰ متصعدين في جو عليين أسرع من السهم والريح، بإذن الله وقدرته حتىٰ وصل بي إلىٰ عرش ذي العزة العزيز الواحد القهار، فلما نظرت إلىٰ العرش فإذا ما رأيته من الخلق كله قد تصاغر ذكره وتهاون أمره واتضع خطره عند العرش، وإذا السموات السبع والأرضون السبع وأطباق جهنم ودرجات الجنة وستور الحجب والنور والبحار والجبال التي في عليين وجميع الخلق والخليقة إلىٰ عرش الرحمن؛ كحلقة صغيرة من حلق الدرع في أرض فلاة واسعة فيحاء لا يعرف أطرافها من أطرافها، وهكذا ينبغي لمقام رب العزة أن يكون عظيمًا لعظيم ربوبيته وهو كذلك وأجل وأعظم وأعز وأكرم وأفضل وأمره فوق وصف الواصفين وما تلهج به ألسن الناطقين فلما أسري بي إلىٰ العرش وحاذيت به ودلي لي رفرف أخضر لا أطيق صفته لكم فأهوىٰ بي جبريل فأقعدني عليه ثم قصر دوني ورد يديه علىٰ عينيه مخافة علىٰ بصره أن يلتمع من تلألؤ نور العرش، وأنشأ يبكي بصوت رفيع ويسبح الله تعالىٰ ويحمده ويثني عليه فرفعني ذلك الرفرف بإذن الله ورحمته إياي وتمام نعمته علىٰ إلىٰ قرب سيد العرش إلىٰ أمر عظيم، لا تناله الألسن ولا تبلغه الأوهام، فحار بصري دونه حتىٰ خفت العمىٰ فغمضت عيني وكان توفيقًا من الله فلما غمضت بصري رد إلىٰ بصري في

قلبي فجعلت أنظر بقلبي نحو ما كنت أنظر إليه بعيني نورًا يتلألأ نهيت أن أصفه لكم من جلاله فسألت ربي أن يكرمني بالثبات لرؤيته بقلبي كي أستتم بها نعمته ففعل ذلك ربي وأكرمني به فنظرت إليه بقلبي حتىٰ أثبته وأثبت رؤيته فإذا هو حين كشف عنه حجبه مستو علىٰ عرشه في وقاره وعزه ومجده وعلوه، ولم يأذن لي في غير ذلك من صفته لكم سبحانه بجلاله وكريم فعاله في مكانه العلي ونوره المتلألىء، فمال إلىٰ من وقاره بعض الميل فأدناني منه، فذلك قوله في كتابه يخبركم فعاله بي وإكرامه إياي: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ يعني حيث مال إلىٰ فقربني منه قدر ما بين طرفي القوس، بل أدنىٰ من الكبد إلىٰ السية: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ قضىٰ ما قضىٰ من أمره الذي عهد إلي: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ يعني رؤيتي إياه بقلبي: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ فلما مال إلي من وقاره سبحانه وتعالىٰ ووضع إحدىٰ يديه بين كتفي فلقد وجدت برد أنامله علىٰ فؤادي حينًا ووجدت عند ذلك حلاوته وطيب ريحه وبرد لذاذته وكرامة رؤيته، واضمحل كل هول كنت لقيت وتجليت عني روعاتي واطمأن قلبي وامتلأت فرحًا وقرت عيناي ووقع الاستبشار والطرب علي حتىٰ جعلت أميل وأتكفأ يمينًا وشمالًا ويأخذني مثل السبات وظننت أن من في الأرض والسموات ماتوا كلهم لأني لا أسمع شيئًا من أصوات الملائكة ولم أر عند رؤية ربي أجرام ظلمة، فتركني إلهي كذلك ما شاء الله، ثم رد إلي ذهني فكأني كنت مستوسنًا وأفقت فثاب إلي عقلي واطمأننت بمعرفة مكاني وما أنا فيه من الكرامة الفائقة والإيثار البيِّن فكلمني ربي سبحانه وبحمده فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ قلت: يا رب أنت أعلم بذلك وبكل شيء وأنت علام الغيوب، فقال: اختصموا في الدرجات والحسنات هل تدري يا محمد ما الدرجات والحسنات؟ قلت: يا رب أنت أعلم وأحكم، فقال: الدرجات إسباغ الوضوء في المكروهات

والمشي على الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والحسنات إطعام الطعام وإفشاء السلام والتهجد بالليل والناس نيام، فما سمعت شيئًا قط ألذ ولا أحلى من نغمة كلامه فاستأنست إليه من لذاذة نغمته حتى كلمته بحاجتي فقلت: يا رب إنك اتخذت إبراهيم خليلًا، وكلمت موسى تكليمًا، ورفعت إدريس مكانًا عليًا، وآتيت سليمان ملكًا لا ينغي لأحد من بعده، وآتيت داود زبورًا، فما لي يا رب؟ قال يا محمد اتخذتك خليلًا كما اتخذت إبراهيم خليلًا وكلمتك كما كلمت موسى تكليمًا وأعطيتك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة وكانت من كنوز عرشي ولم أعطها نبيًا قبلك، وأرسلتك إلى أبيض أهل الأرض وأسودهم وأحمرهم وجنهم وإنسهم، ولم أرسل إلى جماعتهم نبيًا قبلك، وجعلت الأرض برها وبحرها لك ولأمتك طهورًا ومسجدًا وأطعمت أمتك الفيء ولم أطعمه أمة قبلها ونصرتك بالرعب حتى أن عدوك ليفرق منك وبينك وبينه مسيرة شهر، وأنزلت عليك سيد الكتب كلها ومهيمنًا عليها قرآنا فرقناه ورفعت لك ذكرك حتى قرنته بذكري، فلا اذكر بشيء من شرائع ديني إلا ذكرت معي ثم أفضى إلى من بعد هذا بأمور لم يأذن لي أن أحدثكم بها، فلما عهد إلى عهده وتركني ما شاء الله ثم استوى على عرشه سبحانه بجلاله ووقاره وعزه نظرت فإذا قد حيل بيني وبينه وإذا دونه حجاب من نور يلتهب التهابًا لا يعلم مسافته إلا الله لو هتك في موضع لأحرق خلق الله كلهم، ودلاني الرفرف الأخضر الذي أنا عليه فجعل يخفضني ويرفعني في عليين فجعلت أرتفع مرة كأنه يطار بي ويخفضني مرة كأنه يخفض بي إلى ما هو أسفل مني فظننت أني أهوى في جو علين فلم يزل كذلك الرفرف يفعل بي خفضًا ورفعًا حتى أهوى بي على جبريل فتناولني منه وارتفع الرفرف حتى توارى عن بصري فإذا إلهي قد ثبت بصري في قلبي وإذا انا أبصر بقلبي ما خلفي كما ابصر بعيني ما أمامي فلما أكرمني ربي برؤيته احتد بصري فنظرت إلى جبريل فلما

رأىٰ ما بي قال: لا تخف يا محمد وتثبت بقوة الله، أيدك الله بالثبات لرؤية نور العرش ونور الحجب ونور البحار والجبال التي في عليين ونور الكروبين وما تحت ذلك من عجائب خلق ربي إلىٰ منتهىٰ الأرض، أرىٰ ذلك كله بعضه من تحت بعض بعد ما كان يشق علي رؤية واحد منهم ويحار بصري دونه، فسمعت فإذا أصوات الكروبيين وما فوقهم وصوت العرش وصوت الكرسي تحت العرش وأصوات سرادقات النور حول العرش وأصوات الحجب قد ارتفعت حولي بالتسبيح لله والتقديس لله والثناء علىٰ الله فسمعت أصواتًا شتىٰ منها صرير ومنها زجل ومنها همير ومنها دوي ومنها قصيف مختلفة بعضها فوق بعض، فروعت لذلك روعًا عظيمًا لما سمعت من العجائب فقال لي جبريل: لم تفزع يا رسول الله؟ أبشر فإن الله قد درأ عنك الروعات والمخاوف كلها واعلم علمًا يقينًا انك خيرة الله من خلقه وصفوته من البشر، حباك الله بما لم يحبه أحدًا من خلقه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولقد قربك الرحمن- عَزَّوَجَلَّ- إليه قريبًا من عرشه مكانًا لم يصل إليه ولا قرب منه أحد من خلقه قط لا من أهل السموات ولا من أهل الأرض فهناك الله كرامته وما احتباك به وأنزلك من المنزلة الأثيرة والكرامة الفائقة فجدد لربك شكرًا فإنه يحب الشاكرين ويستوجب لك المزيد منه عند الشكر منك، فحمدت الله علىٰ ما اصطفاني به وأكرمني، ثم قال جبريل: يا رسول الله انظر إلىٰ الجنة حتىٰ أريك ما لك فيها وما أعد الله لك فيها فتعرف ما يكون من معادك بعد الموت فتزداد في الدنيا زهادة إلىٰ زهادتك فيها وتزداد في الآخرة رغبة إلىٰ رغبتك فيها، فقلت: نعم. فسرت مع جبريل بحمد ربي من عليين يهوي منقضًا أسرع من السهم والرمح، فذهب روعي الذي كان قد استحملني بعد سماع المسبحين حول العرش وثاب إلىٰ فؤادي فكلمت جبريل وأنشأت أسأله عما كنت رأيت في عليين، قلت: يا جبريل ما هذه البحور التي رأيت من النور والظلمة والماء والنار والثلج والنور؟ قال:

سبحان الله تلك سرادقات رب العزة التي أحاط بها عرشه، فهي سترة دون الحجب السبعين التي احتجب بها الرحمن من خلقه، وتلك السرادقات ستور للخلائق من نور الحجب، وما تحت ذلك كله من خلق الله، وما عسىٰ أن يكون ما رأيت من ذلك يا رسول الله إلىٰ ما غاب مما لم تره من عجائب خلق ربك في علين، فقلت: سبحان الله العظيم ما أكثر عجائب خلقه ولا أعجب من قدرته عند عظيم ربوبيته ثم قلت: يا جبريل من الملائكة الذين رأيت في البحور وما بين بحر النار إلىٰ بحر الصافين والصفوف بعد الصفوف، كأنهم بنيان مرصوص متضامين بعضهم في بعض، ثم ما رأيت خلفهم نحوهم صافين صفوفًا فيما بينهم وبين الآخرين من البعد والأمد والنأي؟ فقال: يا رسول الله أما تسمع ربك يقول في بعض ما نزل عليك: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ:٣٨] وأخبرك عن الملائكة أنهم قالوا: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾، فالذين رأيت في بحور عليين هم الصافون حول العرش إلىٰ منتهىٰ السماء السادسة، وما دون ذلك هم المسبحون في السموات والروح رئيسهم الأعظم كلهم ثم إسرافيل بعد ذلك. فقلت: يا جبريل فمن الصف الأعلىٰ فوق الصفوف كلها الذين أحاطوا بالعرش واستداروا حوله؟ فقال جبريل: يا رسول الله عن الكروبيين هم أشراف الملائكة وعظماؤهم ورؤساهم وما يجتريء أحد من الملائكة أن ينظر إلىٰ ملك من الكروبيين، ولو نظرت الملائكة في السموات والأرض إلىٰ ملك واحد من الكروبيين لخطف وهج نور أبصارهم ولايجتريء ملك واحد من الكروبيين أن ينظر علىٰ ملك واحد من اهل الصف الأعلىٰ الذين هم أشراف الكروبين وعظماؤهم وهم أعظم شأنًا من أن أطيق صفتهم لك، وكفىٰ بما رأيت فيهم. ثم سألت جبريل عن الحجب وما كنت أسمع من تسبيحها وتمجيدها وتقديسها لله تعالىٰ، فأخبرني عنها حجابًا حجابًا، وبحرًا بحرًا وأصناف تسبيحها بكلام كثير فيه العجب كل العجب من الثناء علىٰ الله

تعالىٰ والتحميد له، ثم طاف بي جبريل في الجنة بإذن الله فما ترك مكانًا إلا رأيته، وأخبرني عنه، فلأنا اعرف بكل درجة وقصر وبيت وغرفة وخيمة وشجرة ونهر وعين مني بما في مسجدي هذا، فلم يزل يطوف بي حتىٰ انتهىٰ بي إلىٰ سدرة المنتهىٰ، فقال: يا محمد هذه الشجرة التي ذكرها الله فيما أنزل عليك فقال: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، لأنها كان ينتهي إليها كل ملك مقرب ونبي مرسل، لم يجاوزها عبد من عباد الله قط غيرك، وأنا في سبيل مرتي هذه، وأما قبلها فلا، وإليها ينتهي أمر الخلائق بإذن الله وقدرته ثم يقضي الله فيه بعد ذلك ما يشاء فنظرت إليها فإذا ساقها في كثافة لا يعلمها إلا الله وفرعها في جنة المأوىٰ وهي أعلىٰ الجنان كلها فنظرت إلىٰ فرع السدرة فإذا عليها أغصان نابتة أكثر من تراب الأرض وثراها وعلىٰ الغصون ورق لا يحصيها إلا الله تعالىٰ وإذا الورقة الواحدة من ورقها مغطية الدنيا كلها وحملها من أصناف ثمار الجنة ضروب شتىٰ وألوان شتىٰ وطعم شتىٰ علىٰ كل غصن منها ملك وعلىٰ كل ثمرة منها ملك يسبحون الله بأصوات مختلفة وبكلام شتىٰ، ثم قال جبريل: أبشر يا رسول الله فإن لأزواجك ولولدك ولكثير من أمتك تحت هذه الشجرة ملكًا كبيرًا وعيشًا غضيرًا، في أمان لا خوف عليهم فيه ولا هم يحزنون، فنظرت فإذا نهر يجري من أصل الشجرة، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل، ومجراه علىٰ رضراض در ويا قوت وزبرجد، حافتاه مسك أذفر في بياض الثلج، فقال: ألا ترىٰ يا رسول الله هذا الذي ذكره الله فيما أنزل عليك: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، وهو تسنيم وإنما سماه الله تسنيمًا لأنه يتسنم علىٰ أهل الجنة من تحت العرش إلىٰ دورهم وقصورهم وبيوتهم وغرفهم وخيمهم فيمزجون به أشربتهم من اللبن والعسل والخمر، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان:٦]، أي يقودنها قودًا إلىٰ منازلهم وهي أشرف شراب في الجنة، ثم انطلق بي يطوف في الجنة حتىٰ انتيهنا إلىٰ شجرة لم أر في الجنة مثلها،

فلما وقفت تحتها رفعت رأسي فإذا أنا لا أرىٰ شيئًا من خلق ربي غيرها لعظمتها وتفرق أغصانها ووجدت منها ريحًا طيبة لم أشم في الجنة أطيب منها ريحًا، فقلبت بصري فيها فإذا أوراقها حلل من طرائف ثياب الجنة، ما بين الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر، وثمارها أمثال القلال من كل ثمرة خلق الله في السماء والأرض، من ألوان شتىٰ وطعم شتىٰ وريح شتىٰ، فعجبت من تلك الشجرة وما رأيت من حسنها، فقلت يا جبريل ما هذه الشجرة فقال هذه التي ذكرها الله فيما نزل عليك وهو قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾، فهذه طوبىٰ يا رسول الله ولكثير من أهلك وأمتك في ظلها أحسن منقلب ونعيم طويل، ثم انطلق بي جبريل يطوف بي في الجنة حتىٰ انتهىٰ إلىٰ قصر في الجنة من ياقوته حمراء لا آفةفيها ولا صدع، في جوفها سبعون ألف قصر في كل قصر منها سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت منها سبعون ألف سرير من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب يرىٰ باطن تلك الخيام من ظاهرها وظاهرها من باطنها من شدة ضوئها وفي جوفها سرر من ذهب في ذلك الذهب شعاب كشعاع الشمس تحار الأبصار دونها لولا ما قدر الله لأهلها وهي مكللة بالدر والجوهر عليها فرش بطائنها من إستبرق وظاهرها در منضد يتلألأ فوق السرر ورأيت علىٰ السرر حليًا كثيرًا لا أطيق صفته لكم فوق صفات الألسن وأماني القلوب حلي النساء علىٰ حدة، وحلي الرجال علىٰ حدة، قد ضرب الحجال عليها دون الستور وفي كل قصر منها وكل دار وكل بيت وكل خيمة شجركثير سوقها ذهب وغصونها جوهر وورقها حلل ثمرها أمثال القلال العظام في ألوان شتىٰ وريح شتىٰ وطعم شتىٰ ومن خلالها أنهار تطرد من تسنيم وعين كافور وعين زنجبيل طعمها فوق وصف الواصفين، وريحها ريح المسك في كل بيت فيها خيمة لأزواج من الحور العين لو دلت إحداهن كفها من السماء لبذ نور كفها ضوء الشمس فكيف وجهها ولا يوصفن بشيء إلا من فوق ذلك جمالًا

وكمالًا لكل واحدة منهن سبعون خادمًا وسبعون غلامًا من خدامها خاصة سوىٰ خدام زوجها أولئك الخدم في النظافة والحسن كما قال الله تعالىٰ: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان:١٩]، ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور:٢٤]، ورأيت في ذلك القصر من الخير والنعيم والغضارة والبهجة والسرور والنضرة والشرف والكرامة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر من أصناف الخير والنعيم، كل ذلك مفروغ منه ينتظر به صاحبه من أولياء الله تعالىٰ فتعاظمني ما رأيت من عجب ذلك القصر فقلت: يا جبريل هل في الجنة قصر مثل هذا، قال: نعم يا رسول الله كل قصور الجنة مثل هذا وفوق هذا قصور كثيرة أفضل مما ترىٰ يرىٰ باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها، وأكثر خيرًا، فقلت لمثل هذا فليعمل العاملون، وفي نحو هذا فليتنافس المتنافسون، فما تركت منها مكانًا إلا رأيته بإذن الله فلانًا أعرف بكل قصر ودار وبيت وغرفة وخيمة وشجرة من الجنة، مني بمسجدي هذا، ثم أخرجني من الجنة فمررنا بالسموات ننحدر من سماء إلىٰ سماء، فرأيت أبانا آدم ورأيت أخي نوحًا ثم إبراهيم ثم رأيت موسىٰ ثم رأيت أخاه هارون وإدريس في السماء الرابعة مسندًا ظهره إلىٰ ديوان الخلائق الذي فيه أمورهم، ثم رأيت أخي عيسىٰ في السماء الثانية فسلمت عليهم كلهم وتلقوني بالبشر والتحية، وكلهم سألني ما صنعت يا نبي الرحمة وإلىٰ أين انتهىٰ بك، وما صنع بك، فأخبرهم فيفرحون ويستبشرون ويحمدون الله علىٰ ذلك ويدعون ربهم ويسألون لي المزيد والرحمة والفضل، ثم انحدرنا من السماء ومعي صاحبي وأخي جبريل، لا يفوتني ولا أفوته حتىٰ أوردني مكاني من الأرض التي حملني منها، والحمد لله علىٰ ذلك، في ليلة واحدة بإذن الله وقوته: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، ثم بعد ذلك حيث شاء الله، فأنا بنعمة الله سيد ولد آدم ولا فخر في الدنيا والآخرة،

وأنا عبد مقبوض عن قليل، بعد الذي رأيت من آيات ربي الكبرىٰ، ولقيت إخواني من الأنبياء، وقد اشتقت إلىٰ ربي وما رأيت من ثوابه لأوليائه، وقد أحببت اللحوق بربي ولقىٰ إخواني من الأنبياء الذين رأيت وما عند الله خير وأبقىٰ».

هذا حديث موضوع. وعلامات الوضع عليه ناطقة.

أخرج أوله ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٤٠-١٤١) (رقم / ١٣٥٣).

ثم قال: «فذكر حديثًا طويلًا في قصة المعراج شبيهًا بعشرين ورقة.

وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن حبان كما في «المجروحين» (٣/ ١١-١٢) في ترجمة ميسرة بن عبد ربه، وقال ابن حبان: كان ميسرة يروي الموضوعات عن الأثبات، ويضع المعضلات عن الثقات في الحث علىٰ الخير، والزجر عن الشر، لا يحل كتابة حديثه إلا علىٰ سبيل الإعتبار، وأورده السيوطي بطوله في «اللآليء» (١/ ٦٣-٨١) قال موضوع وقال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ١٥٥-١٦٩) بعد سياقه بطوله: «أخرج ابن حبان قطعة منه، وابن مردويه في «تفسيره» بطوله كلاهما من حديث ابن عباس من طريق ميسرة بن عبد ربه، واتهم به إلا أن ابن مردويه أخرجه من طريق آخر دلَّ علىٰ أن الآفة فيه من غير ميسرة وأنها من شيخه عمر بن سليمان الدمشقي.

وقال الذهبي في «الميزان» وابن حجر في «اللسان»: موضوع. والمتهم بن ميسرة وأقرَّ الشوكانيُ ابنَ عراق كما في «الفوائد» (٤٥٧- ٤٥٨)، وعلق عليه الشيخ العلامة عبد الرحمن اليماني بقوله: «رواه ميسرة عن عمر بن سليمان الدمشقي عن الضحاك عن ابن عباس، وفي رواية عن الضحاك وعكرمة، قال ابن حبان وغيره: «الآفة من ميسرة»، وفي اللآليء: أن ابن مردويه أخرجه من وجه آخر عن عمر بن سليمان عن الضحاك وعكرمة عن ابن عباس وأن هذا يدل علىٰ أن الواضع له هو عمر بن سليمان.

ثم قال الشيخ: أقول في سند ابن مردويه من لم أعرفه، وفيه عمر بن سيار وهو مجهول متهم ترجمته في «اللسان» (٨٧٩)، فقد يكون هو أو أحد الذين لم أعرفهم سرقه من ميسرة، وميسرة مشهور بالوضع انتهىٰ كلام الشيخ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

وقال عنه الذهبي في «ترتيب الموضوعات» (٧٤٠): «باطل» وقال: «في علي بن قتيبة كذاب، عن ميسرة بن عبد ربه هالك، عن عمر بن سليمان الدمشقي، عن الضحاك عن ابن عباس». اهـ.

قلت: وعلي بن قتيبة: قال فيه الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٩٨): «عن ابن عدي: له أحاديث باطلة»، وقال الحافظ في «اللسان» (٦/ ٩): قال العقيلي: يحدث عن الثقات بالبواطيل وبما لا أصل له».

وأما ميسرة بن عبد ربه: فقد اعترف بوضع الأحاديث ليرغِّب الناس.

قال محمد بن عيسىٰ الطباع: قلت لميسرة: من أين جئت بهذه الأحاديث؟ من قرأ كذا كان له كذا.

قال: وضعته أُرغِّب الناس.

وقد سقنا كلام ابن حبان فيه: كان ممن يروىٰ الموضوعات عن الأثبات، ويضع الأحاديث وهو صاحب حديث فضائل القرآن الطويل.

وقال أبو داود: أقر بوضع الحديث.

وقال الدارقطني: «متروك».

وقال أبو حاتم: «كان يفتعل الحديث».

وقال البخاري: «يرمي بالكذب»[1].

---

(١) «الميزان» (٥/ ٤٣٥). وانظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٤)، و«المجروحين» (٣/ ١١-١٢)، و«الضعفاء» للدارقطني (٥١٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ٣٧٧).

وعمر بن سليمان: قال فيه الذهبي: «عن الضحاك، فذكر حديث الإسراء بلفظ موضوع».

وأما رواية الضحاك عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: ففيها انقطاع لأن الضحاك لم ير ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال الطيالسي: حدثنا شعبة، سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول: الضحاك لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري، فأخذ عنه التفسير[١].

وقال شعبة: قلت لمشاش: سمع الضحاك من ابن عباس؟ قال: ما رآه قط[٢].

ورواية الضحاك عن ابن عباس من الطرق الضعيفة المنقطعة[٣].

قلت: وهذا الحديث علامات الوضع عليه لائحة، ولا يشم منه كلام النبوة ورحم الله الربيع بن خثيم حيث يقول: «إن للحديث ضوءًا كضوء النهار، تعرفه، وظلمة كظلمة الليل تنكره».

وقال أبو الفرج بن الجوزي- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم، وينفر منه قلبه في الغالب».

مع ما فيه من طول والنبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يرو عنه مثل هذه الأحاديث التي تبلغ هذه الورقات ولا ربعها فقد أوتي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جوامع الكلم.

مع ما فيه من سماجة الحديث.

قال العلامة ابن القيم- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: والأحاديث الموضوعة عليها ظلمة

---

(١) «تهذيب الكمال» (١٣/ ٢٩٣).

(٢) «الكامل» (٤/ ٩٥).

(٣) «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» لشيخنا العلامة د/ محمد بن محمد أبو شهبة- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- (ص/ ١٥٦).

وركاكة ومجاذفات باردة تنادي علىٰ وضعها واختلاقها علىٰ رسول- ﷺ[1].

قلت: ومثل هذا الحديث قصة الإسراء والمعارج المنسوبة زورًا وكذبًا إلىٰ ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أيضًا.

وهذه القصة تطبع وتنشر وتوزع دونما رقيب أو سلطان، من الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة. والأولىٰ والأجدر بأولي الأمر أن يضعوا عقوبات تعزيرية توقع علىٰ كل من يقوم بمثل هذه الأكاذيب والترَّهات.

والحديث الذي مر معنا له إسناد وإن كان مسلسلًا بالهلكي والمتروكين.

لكن هذه القصة ليس لها إسناد يحكم به عليها، ولم يذكرها أحد ممن روَوْا الضعيف والموضوع فقد ظهرت هذه الرواية فجأه دون سند يعرف، وهذا من أدعىٰ الدواعي لطردها وطرحها وعدم قبولها.

ومن دواعي طردها وطرحها وعدم قبولها:

١- أنه جاء في بدايتها تحديدًا قاطعًا بتاريخ الإسراء حيث قال: «ليلة الإثنين ليلة السابع والعشرين من رجب ستة ثمان من البعثة» ولو صح لكفانا مؤنة البحث والخلاف.

٢- قوله في تلك القصة: يا براق هذا حبيب الله ورسول رب العالمين، أفضل من أهل السموات والأرضين قبلته الكعبة...»

وهذه لعمر الله كذبة تفضح واضعها، إذ أن القبلة في مكة قبل الهجرة كانت إلىٰ بيت المقدس ولم يتم تحويل القبلة إلا في الفترة المدنية.

وهذه علامة من علامات الوضع قال ابن القيم- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «ومنها أي علامات الوضع: «ما يقترن بالحديث من القرائن التي يُعْلم بها أنه باطل»[2].

---

(١) «المنار المنيف» (ص/ ٤٢).

(٢) المنار المنيف (ص/ ٨١)، و«الوضع في الحديث» لشيخنا العلامة د/ محمد بن محمد أبو =

٣- جاء في القصة وصفًا عجيبًا غريبًا لملك الموت، وهذا الوصف لم يأت في القرآن ولا في السنة الصحيحة ولم يروه أصحاب الدواوين، والأعجب من ذلك والأغرب أن واضع هذه القصة صاح علىٰ نفسه بالكذب فصرح أن اسم ملك الموت: (عزرائيل)، وتعيين هذا الإسم لم يأت به نص صحيح في الكتاب ولا في السنة.

٤- قول واضع القصة: أن النبي- ﷺ- قال: «فسمعت نغمة كنغمة أبي بكر الصديق، فقلت: يا إلهي وسيدي أمعنا أبو بكر؟!

فقال: لا يا محمد أنت في مكان لا يصله أبو بكر ولا غيره، لكن علمت أنه ليس في الناس أحب إليك من أبي بكر، فأسمعتك صوته كي لا تخاف وليطمئن قلبك» وهذه الأشياء المصنوعة المكذوبة الواضحة الكذب، وقد استبدل الشيعة عليًّا بأبي بكر.

٥- جاء في القصة وصف رضوان خازن الجنة، وهذه من الغيبيات التي لا تقال بالرأي بل مجالها السماع، ولا أدري أني لواضع القصة هذه الأوصاف.

٦- ذكر واضع القصة موقفًا عجيبًا يكذبه التاريخ والقرآن؛ قال الكذاب: «وخرج رسول الله- ﷺ- والمسلمون حوله وهو بينهم كالقمر، وهم حوله كالنجوم، وأسلم في ذلك اليوم أربعة آلاف رجل وضجت الملائكة في السموات بالتهليل والتكبير إكرامًا للبشير النذير».

وهذا مخالف لما ثبت من السنة الصحيحة من ارتداد بعض ضعاف الإيمان، وتكذيبهم النبي- ﷺ- والقرآن الكريم ناطق بذلك قال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: هي رؤيا عين أريها رسول

شهبة- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- (ص/ ٩٤).

الله- ﷺ- ليلة أسري به»[1].

وجاء أيضًا عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: «أسرىٰ بالنبي- ﷺ- إلىٰ بيت المقدس، ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره، وبعلامة بيت المقدس، وبعيرهم فقال الناس: نحن لا نصدق محمدًا، فارتدوا كفارًا فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل....»[2].

قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله- في «التفسير»: «وقد تقدم أن ناسًا رجعوا عن دينهم بعدما كانوا علىٰ الحق؛ لأنه لم تحمل قلوبهم وعقولهم ذلك، فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، وجعل الله ذلك ثباتًا ويقينًا لآخرين، لهذا قال: (إلا فتنة)، أي: اختبارًا وامتحانًا». اهـ.

فكيف يقول هذا الكاذب الأفين: أنه أسلم في ذلك اليوم أربعة آلاف رجل....» سبحانك! هذا بهتان عظيم.

تنبيه: علىٰ أننا ننبه أن هذه القصة لفقها واضعها من أحاديث صحيحة قليلة، ومعظمها من الضعيف والموضوع، وهناك أجزاء أيضًا منها لا وجود لها في الصحيح ولا في الموضوع، بل تفرد صاحبها بوضعها قبحه الله.

قال الشيخ العلامة المحدث الألباني- رحمه الله تعالىٰ- في رده علىٰ البوطي وكتابه «فقه السيرة»: قال البوطي في صلب كتاب «فقه السيرة»: احذر وأنت تبحث عن قصة الإسراء والمعراج أن تركن إلىٰ ما يسمىٰ بـ (معراج ابن عباس) فهو كتاب ملفق من مجموعة أحاديث باطلة لا أصل لها ولا سند» قال الشيخ الألباني: «فهل كل ما في الكتاب ملفق باطل!! ذلك ما أريد بيانه ببعض الأمثلة لكي لا يغتر بهذه الكلمة من ابتلىٰ بقراءة كتابه هذا: «فقه السيرة» أو بالتتلمذ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧١٦)، والترمذي (٣١٣٤)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٢٩١) وغيرهم.

(٢) **حديث حسن**: رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٦/ ٣٧٧)، وأحمد (١/ ٣٧٤)، وأبو يعلي في «المسند» (١٧٢٠) وصححه الحافظ ابن كثير في «التفسير».

عليه والاصغاء لجهالته وادعاءاته. جاء في الكتاب المذكور «معراج ابن عباس» الحقائق الآتية:

ثم ذكرها الشيخ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- الحقائق الآتية: كصفة البراق وطرق جبريل- عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- لأبواب السماوات وفرض الصلوات خمسين صلاة ثم تخفيفها... ثم خرج الشيخ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- هذه الحقائق الصحيحة الثابتة في الصحيحين وغيرهما...».

فنقول: في جلِّه باطل وموضوع، وهذه الأربع التي ذكرها الشيخ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هي الصحيحة فحسب. وعليه فلنحذر الناس منه، وفي الصحيح الغنية والكفاية، والحمد لله رب العالمين.



رواية أخرى عن عبد الله بن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قال الإمام أحمد- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «المسند» (٤/ ١٦٦-١٦٧ رقم/ ٢٣٢٤):

حدثنا عثمان بن محمد، حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه قال:

حدثنا ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: ليلة أسرىٰ بالنبي- ﷺ- دخل الجنة، فسمع في جانبها وجسًا، فقال: «يا جبريل ما هذا؟». قال: هذا بلالٌ المؤذن. فقال النبي- ﷺ- حين جاء إلىٰ الناس: «قد أفلح بلالٌ، رأيت له كذا وكذا». فلقيه موسىٰ فرحب به وقال: مرحبًا بالنبي الأميِّ. قال: «وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع أذنيه أو فوقهما» فقال: «من هذا يا جبريل؟». قال: هذا موسىٰ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-. فمضىٰ، فلقيه رجل فرحب به، قال: «من هذا؟» قال: هذا عيسىٰ فمضىٰ فلقيه شيخ جليل مهيب، فرحب به وسلم عليه، وكلهم يسلم عليه، قال: من هذا يا جبريلُ؟» قال: هذا أبوك إبراهيم. قال: ونظر في النار، فإذا قوم يأكلون الجيف، قال: «من هؤلاء يا جبريل؟». قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس. ورأىٰ رجلًا أحمر أزرق جدًا، قال: «من هذا يا جبريل؟» قال: هذا عاقر الناقة. فلما أتىٰ النبي- ﷺ- المسجد الأقصىٰ، قام يصلي، ثم التفت فإذا النبيون أجمعون يصلون معه، فلما انصرف جيء بقدحين؛ أحدهما عن اليمين، والآخر عن الشمال في أحدهما لبن؛ وفي الآخر عسل، فأخذ اللبن فشرب منه، فقال الذي كان معه القدح: أصبت الفطرة.

إسناده ضعيف، وفي متنه نكارة.

ففيه: قابوس وهو ابن أبي ظبيان. وقد ضُعِّف.

قال الإمام الذهبي: «كان ابن معين شديد الحط عليه على أنه قد وثقه»[١].

وقال ابن أبي حاتم: «لا يحج به»[٢].

وقال ابن حبان: «رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له، فربما رفع المرسل، وأسند الموقوف»[٣].

وأما قول ابن عدي: «أحاديثه متقاربة، وأرجو أنه لا بأس به»[٤]. قال عنها الذهبي: أنها تقوية لأمر الراوي[٥].

وقال الشيخ المعلمي اليماني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «هذه الكلمة رأيت ابن عدي يطلقها في مواضع، تقضي أن يكون مقصوده: أرجو أنه لا يتعمد الكذب، وهذا منها؛ لأنه قالها بعد أن ساق أحاديث يوسف، وعامتها لم يتابع عليها»[٦]. اهـ.

وهذا من باب التليين للراوي طبعًا، فالذهبي أشار إلىٰ تقوية الراوي، ليس بالتوثيق، وأشار المعلي إلىٰ تليين الراوي.

والذي يظهر لي والله أعلم: أن هذا القول هو نوع من نفي الضعف الشديد عن الراوي، كما أشار الذهبي- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- أنه من باب تقويه أمر الراوي، فهذا القول في مصلحة الراوي خاصة فيما توبع عليه، لا فيما انفرد به.

وقد صرح ابن عدي نفسه بذلك فقال عن شعبة مولىٰ ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لم أرَ له حديثًا منكرًا جدًا فأحكم له بالضعف، وأرجو أنه لا بأس به، ولم أجد له حديثًا أنكر من حديث».

---

(١) «الميزان» (٤/ ٤٤٢) وانظر: «تاريخ ابن معين» (١٣٠٨- دوري).

(٢) «الجرح والتعديل» (٧/ ١٤٥).

(٣) «المجروحين» (٢/ ٢١٥).

(٤) «الكامل» (٦/ ٤٩).

(٥) قاله في «الميزان» «٢/ ٢٨٥» في ترجمة (ديلم بن غزوان البصري).

(٦) «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٥) وذلك في كلامه في شأن: يوسف بن محمد بن المنكدر.

فهذا في صالحه خاصة وأن أحمد ويحيىٰ بن معين قالا فيه أيضًا: «لا بأس به» يعني في شعبة مولىٰ ابن عباس، وكذلك قال ابن عدي في قابوس: «متقارب الحديث» وهذه اللفظة يطلقها الأئمة في الغالب علىٰ من قارب أحاديثه للثقات، ولم يبلغ درجتهم، وقد أكثر منها البخاري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- كما في «العلل الكبير» للترمذي، ولم يستعملها في تاريخه، فقال في عدد من الرواة؛ كعبد الله بن محمد بن عقيل، وشعيب بن رزيق، فقال عن شعيب مثلًا: «شعيب بن رزيق مقارب الحديث، ولكن الشأن في عطاء الخراساني»[1].

وقال الترمذي في شأن عبد الرحمن بن زياد الأفريقي بعد أن قال فيه مقارب الحديث: «رأيت محمد يعني بن إسماعيل البخاري يثنىٰ عليه خيرًا ويقوىٰ أمره»؛ فهذا يدل علىٰ تقوية أمر الراوي إذا قيل فيه: مقارب الحديث عند أئمة الحديث. وهذه تقوية لهم من البخاري، ولكن إذا توبع، أما إذا انفرد أو زاد فلا يقبل تفردهم أو زيادتهم، فهذه درجة دنيا من درجات التعديل.

وخلاصة قول ابن عدي: «لا بأس به» أي أن الراوي فيه لين، أو ضعْف يسير، فيحذر مما تفرد به، وخالف الثقات، وما وافق الثقات فيقبل. والله أعلم.

ولذا قال الحافظ في «التقريب»: «فيه لين».

فالحديث علته: هو قابوس بن أبي ظبيان.

وقد تساهل الإمام ابن كثير في «التفسير» في تصحيحه، وتبعه علىٰ ذلك الإمام السيوطي في «الخصائص» (١/ ٣٩٧)، و«الدر المنثور» (٩/ ٢٠٣) فقال: «بسند صحيح».

وهذا تساهل منهما واضح، لحال قابوس كما ذكرنا.

وضعف الحديث الإمام المحدث الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في رسالته:

---

(١) «العلل» (ص/ ٢٩٢).

«الإسراء والمعراج» (ص/ ٧٤)، والشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه «المسند».

وفي المتن نكارة فمن ذلك: دخول النبي - ﷺ - الجنة، وسياق الحديث، وكأن النبي - ﷺ - رأى الأنبياء في الجنة، وهذا خلاف ما ورد في الأحاديث الصحيحة، أنه لقيهم في كل سماء، وهذامما يستنكر أيضًا في الرواية، والله أعلم.

والحديث أخرجه الضياء في «المختارة» (٩/ ٥٥٠ رقم / ٥٤٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص/ ١٤٦ رقم ١٨٨).

وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤٩٣- بغية الرائد): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير قابوس، وقد وثق وفيه ضعف».

وقال الشيخ شعيب في «المسند» (٤/ ١٦٧): «ولجله شواهد».

حديث آخر عن ابن عباس- رضي الله عنهما

قال الإمام الترمذي- رحمه الله تعالىٰ- في «السنن» (٢٤٤٦):

حدثنا أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس كوفي، حدثنا عبثر بن القاسم، حدثنا حصين- هو ابن عبد الرحمن، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: لما أُسْرِي بالنبي- ﷺ- جعل يمر بالنبي والنَّبِيَّيْن معهم الرهط، والنبيين معهم القوم، والنبي والنبيين ليس معهم أحدٌ، حتىٰ مر بسواد عظيم، فقلت: من هؤلاء؟ فقيل: موسىٰ وقومه، ولكن ارفع رأسك وانظر. فإذا سواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب وذا الجانب، فقيل لي: هؤلاء أمتك، وسوىٰ هؤلاء من أمتك سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب. قال: فدخل ولم يسألوه ولم يفسر لهم، فقال قائلون: نحن منهم. وقال قائلون: هم أبناؤنا الذين ولدوا في الإسلام، فخرج فقال: «هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلىٰ ربهم يتوكلون».

فقام عكَّاشة بن محصن فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: «نعم». ثم قام رجل آخر فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: «سبقك بها عكاشة».

قلت: هذا الحديث بهذا اللفظ: شاذ[1]، وهو ثابت في «البخاري» (٥٧٥٢)،

---

(١) **والحديث الشاذ لغة**: المنفرد عن الجمهور.

وفي الاصطلاح: اختلفت فيه أقوال المحدثين:

١- قال الشافعي: الشاذ: أن يروي الثقة حديثًا يخالف فيه الناس. **انظر**: «المعرفة» (ص/ ١٤٨) و«الكفاية» (ص/ ١٤١)، و«التقييد» (ص/ ١٠١)، «توضيح الأفكار» (١/ ٣٧٧)، وغيرهم.

٢- نقل ابن حجر عنه قوله: الشاذ ما تفرد به الثقة بمخالفة من هو أرجح منه. **انظر**: «النكت» (٢/ ٦٥٣)، «توضيح الأفكار» (١/ ٣٧٨).

=

ومسلم (٢٢٠)، دون لفظ: «أسرىٰ».

وبهذا اللفظ ومن نفس الطريق، أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (٧٥٦٠) ط. الرسالة، وقد أشار الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٤١٥) إلىٰ شذوذ هذه الرواية بهذا اللفظ، ورجح ذلك الشيخ العلامة الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «الإسراء والمعراج» (ص/ ٨٦).

وعبثر بن القاسم، وهو الزبيدي أبو زبيد، كوفي ثقة، ذكره ابن حبان في «الثقات»، قال صالح بن أحمد، عن أبيه: صدوق ثقة، ووثقه ابن معين،

=

٣- وقال الخليلي: والذي عليه الحفاظ: أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد وواحد يشذ به ثقة أو غير ثقة. **انظر**: «علوم الحديث» (ص/ ٧٧)، و«التقييد» (ص/ ١٠٣)، واختصار علوم الحديث (ص/ ٤٧)، و«النكت» (٢/ ٦٥٣)، «توضيح الأفكار» (١/ ٣٧٩)، و«التدريب» (١/ ٢٣٣).

٤- وقال الحاكم في تعريفه للشاذ: بأنه حديث يتفرد به ثقة عن الثقات، وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة. **انظر**: «المعرفة» (ص/ ١١٩).

٥- والتعريف المعتمد الذي رجحه الحافظ- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- هو: ما رواه المقبول، مخالفًا لمن هو أولىٰ منه. **انظر**: نزهة النظر (ص/ ٣٧) وفتح المغيث (١/ ١٩٧)، وتدريب الراوي (ص: ١٩٦) ط. دار الحديث.

وقال محقق «تدريب الراوي» (ص/ ١٩٦) ط. دار الحديث: «إذا انفرد الثقة بالحديث، فإن انفراده مقبول غير مردود، أما إذا خالف الثقة الثقات أو من هو أوثق منه، فإن حديث هذا الثقة هو الحديث الشاذ، وهو حديث مردود غير مقبول، ومقابله هو الحديث المحفوظ، وإذا انفرد الثقة بزيادة لم يخالفه فيها غيره من الثقات أو من هو أوثق منه، فزيادة هذه الثقة مقبولة غير مردودة، هذا هو منهج الحفاظ والمحديثن سلف الأمة، مصابيح الدجىٰ» اهـ.

قال السيوطي: ولعسره لم يفرده أحد بالتصنيف.

قلت: ولمزيد من البحث، **انظر**: «زيادة الثقة في كتب مصطلح الحديث: مقدمة ابن الصلاح وما بعدها».

دراسة نقدية د/ حمزة عبد الله المليباري بحث منشور في «مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية. وله أيضًا الحديث المعلول قواعد وضوابط» نشر دار ابن حزم.

والنسائي، وابن سعد[١].

فخالف عبثر الجمع الذين ورد عنهم هذا الحديث، وانفرد هو بهذه الرواية.

وقد تكون هذه الزيادة الشاذة (زيادة ذكر الإسراء) من قبل: حصين بن عبد الرحمن السلمي، وحصين هذا ثقة اختلط في أخره.

قال أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» (٣/ ١٩٣): «ثقة، ساء حفظه في الآخر»، وقال النسائي في «الضعفاء» (١٣٢): «تغيَّر»، وذكر العقيلي في «الضعفاء» له (١/ ٣١٤): «قال أحمد: سمعت يزيد بن هارون يقول: طلبت الحديث وحُصَيْن حيّ كان يقرأ عليه، وكان قد نسىٰ.

قال الذهبي: «وذكره البخاري في «الضعفاء»[٢] وابن عدىٰ[٣]، والعقيلي[٤]، فلهذا ذكرته، وإلا فهو من الثقات[٥].

قلت: القول فيه علىٰ ما فصلناه، فقد كان الرجل ثقة، ثم تغير في أُخره.

قلت: وقد ذهب الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- كما في الإسراء له[٦]، أن ذلك العرض لم يكن في الإسراء وحكم علىٰ رواية عبثر بالشذوذ كما سبق وأن ذكرنا ورجح الشيخ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن العرض كان في موسم الحج واستدل علىٰ ذلك بالحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في «الأدب المفرد»[٧]، من حديث

(١) **انظر**: «الثقات» (٧/ ٣٠٧)، والتاريخ الكبير (٧/ ٩٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٤٥٩)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٥٥٢).

(٢) «التاريخ الكبير» (٣/ ٧).

(٣) في «الكامل» (٢/ ٣٩٧).

(٤) في «الضعفاء» (٣٨٥).

(٥) «الميزان» (٢/ ٩٦).

(٦) «الإسراء والمعراج» (ص/ ٨٦).

(٧) «الأدب المفرد» (٩١١)، وأخرجه الطيالسي في «مسنده» (٣٥٠)، وأحمد (٣٨١٩)، وحسنه الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الأدب المفرد».

حماد بن سلمة وهمام بن منبه، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أن النبي- ﷺ- قال: «عرضت علىٰ الأمم بالموسم أيام الحج، فأعجبني كثرة أمتي، قد ملأوا السهل والجبل، قالوا: يا محمد، أرضيت؟ قال: نعم أي ربّ! قال: فإن مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، وهم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيَّرون، وعلىٰ ربهم يتوكلون قال عكاشة: فادع الله أن يجعلني منهم، قال: «اللهم اجعله منهم» فقال رجل آخر: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكاشة».

قال الشيخ- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «إسناده حسن، وهو صريح أن العرض لم يكن ليلة الإسراء وإنما هو في موسم الحج».

وأشار- رَحِمَهُ اللَّهُ- إلىٰ قول الحافظ ابن حجر فقال: وقد أشار الحافظ إلىٰ شذوذ هذه الزيادة، فقد ذكره بها من رواية الترمذي والنسائي، ثم قال[1]: فإن كان ذلك محفوظًا كانت فيه قوة لمن ذهب إلىٰ تعدد الإسراء، وأنه وقع بالمدينة، أيضًا غير الذي وقع بمكة، ثم ذكر حديث ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

واستبعد الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- هذا الجمع، فقال: «والجمع الذي ذهب إليه الحافظ جيد، لو كانت تلك الزيادة محفوظة، أما وهي شاذة فلا داعي حينئذ للجمع، والله أعلم». اهـ.

وبذلك تبين لنا من هذه الروايات احتمالات ثلاثة:

الأول: أن يكون الحديث صحيح أعني حديث عبثر وأن ذلك حدث وقت الإسراء فعلًا قلت: لكن هذه الزيادة لا تصح. وهي شاذة تفرد بها عبثر وخالف جميع الرواة.

الثاني: أن يكون ذلك في إسراء آخر كان بالمدينة، كما جمع الحافظ، وقد

(١) في «الفتح» (١١/ ٥٦٦-٥٦٧).

استبعده الشيخ الألباني، وحجته في ذلك: أن هذه الزيادة غير محفوظة، فلا داعي للجمع وقتئذ.

الثالث: أن يكون ذكر الإسراء شاذًا، كما أشار الحافظ إلىٰ احتمال ذلك، ورجح ذلك الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

وهذا الأخير هو الأرجح، والله تعالىٰ أعلم.

والحديث أخرجه أحمد (١/ ٢٧١/ ٢٤٤٨)، دون ذكر الإسراء،: قال: حدثنا سريج، قال: حدثنا هشيم وفي (١/ ٢٧١/ ٢٤٤٩)، قال: حدثنا شجاع، قال: حدثنا هشيم، وفي (١/ ٣٢١/ ٢٩٥٥)، قال: حدثنا روْح، قال: حدثنا شعبة.



رواية عبد الله بن عمرو بن العاص وأم سلمة وعائشة وأم هانيء وابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - دخل حديث بعضهم في حديث بعض

قال ابن سعد - رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ - في «الطبقات» (١/ ١٨٢ - ١٨٣) ط. الخانجي:

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني أسامة بن زيد الليثي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: وحدثني موسىٰ بن يعقوب الزمعي عن أبيه عن جده عن أم سلمة، قال موسىٰ: وحدثني أبو الأسود عن عروة عن عائشة، قال محمد بن عمر: وحدثني إسحاق بن حازم عن وهب بن كيسان عن أبي مرة مولىٰ عقيل عن أم هانيء ابنة أبي طالب، وحدثني عبد الله بن جعفر عن زكرياء بن عمرو عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس، وغيرهم أيضًا قد حدثني، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: أسري برسول الله - ﷺ -، ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة، من شعب أبي طالب إلىٰ بيت المقدس، قال رسول الله - ﷺ -: «حملت علىٰ دابة بيضاء بين الحمار وبين البغلة في فخذيها جناحان تحفز[1] بهما رجليها، فلما دنوت لأركبها شمست فوضع جبريل يده علىٰ معرفتها ثم قال: ألا تستحيين يا براق مما تصنعين؟ والله ما ركب عليك عبدٌ لله قبل محمد أكرم علىٰ الله منه! فاستحيت حتىٰ ارفضت عرقًا ثم قرت حتىٰ ركبتها فعملتْ بأذنيها وقبضتِ الأرض حتىٰ كان منتهىٰ وقع حافرها طرفها وكانت طويلة الظهر طويلة الأذنين، وخرج معي جبريل لا يفوتني

(١) تحفز: أي: تدفع.

ولا أفوته حتىٰ انتهىٰ بي إلىٰ بيت المقدس، فانتهىٰ البراق إلىٰ موقفه الذي كان يقف فربطه فيه، وكان مربط الأنبياء قبل رسول الله، - ﷺ - قال: ورأيت الأنبياء جمعوا لي فرأيت إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ فظننت أنه لابد من أن يكون لهم إمام فقدمني جبريل حتىٰ صليت بين أيديهم، وسألتهم فقالوا: بعثنا بالتوحيد.

وقال بعضهم: فقد النبي - ﷺ - تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه ويلتمسونه، وخرج العباس بن عبد المطلب حتىٰ بلغ ذا طوىٰ[1] فجعل يصرخ: يا محمد يا محمد! فأجابه رسول الله - ﷺ -: لبيك! قال: يا بن أخي عنيت[2] قومك منذ الليلة فأين كنت؟ قال: أتيت من بيت المقدس، قال: في ليلتك! قال: نعم، قال: هل أصابك إلا خير؟ قال: ما أصابني إلا خير.

وقالت أم هانيء ابنه أبي طالب: ما أسرىٰ به إلا من بيتنا، نام عندنا تلك الليلة صلىٰ العشاء ثم نام، فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح، فقام فلما صلىٰ الصبح قال: يا أم هانيء لقد صليتُ معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادي، ثم قد جئت بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا انظر إليه، فقال بعضهم: كم للمسجد من باب؟ ولم أكن عددت أبوابه، فجعلت أنظر إليها وأعدها بابًا بابًا وأعلمهم وأخبرتهم عن عيرات لهم في الطريق وعلامات فيها فوجدوا ذلك كما أخبرتهم، وأنزل الله، عَزَّوَجَلَّ عليه: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: كانت رؤيا عين رآها بعينه».

قلت: هذا حديث ضعيف جدًّا وفي متنه نكارة.

وأما آفته: محمد بن عمر؛ وهو الواقدي، متروك؛ بل كذبه بعض أهل العلم.

قال الإمام أحمد: هو كذاب، وقال ابن معين: ليس بثقة وقال مرة: لا يكتب حديثه، وقال البخاري وأبو حاتم: متروك، وقال أبو حاتم مرة: يضع الحديث،

---

(١) ذو طوىٰ: وادٍ بمكة.

(٢) عنَّيت: أي: أعييت وأبقت قومك.

وقالها النسائي أيضًا وقال علي بن المديني أيضًا: الواقدي يضع الحديث. وقال مرة: لا أرضاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شيء.

وقال ابن راهويه: هو عندي ممن يضع الحديث.

قال الإمام الحافظ الذهبي: «واستقر الإجماع علىٰ وهن الواقدي»(١).

وفي الإسناد أيضًا أسامة بن زيد الليثي عن عمرو بن شعيب.

قال الذهبي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «السير» (٥/ ٤٨٨) ط دار الحديث عن عمرو بن شعيب: «بل إذا روىٰ عنه رجل مختلف فيه كأسامة بن زيد- قلت [علي]: هو الليثي- وهشام بن سعد، وابن إسحاق، ففي النفس منه، والأولىٰ أن لا يحتج به.....» اهـ.

ومن النكارة الموجودة في المتن: تحديد ليلة الإسراء والمعراج، وساقه ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٢٤٤) قال: «وعن عائشة وأم سلمة وأم هانيء وابن عمرو وابن عباس- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- قالوا: أسرىٰ برسول الله- ﷺ- ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب إلىٰ بيت المقدس»(٢). اهـ.

وسكت عنه ابن سيد الناس.

وتحديد ليلة الإسراء تحديدًا جازمًا دقيقًا هو أمر محال، بل هو درب من خيال، فما يفعله المسلمون اليوم إلا من رحم الله من تحديد ليلة السابع والعشرين من رجب علىٰ أنها ليلة الإسراء إنما هو قول هباء، وهو في الإسلام

(١) «الميزان» (٥/ ١٨٣)، **وانظر:** «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٢٠)، و«ضعفاء العقيلي» (٤/ ١٠٧)، و«تاريخ بغداد» (٣/ ٣)، و«الضعفاء» (٤٧٨)، و«السنن» (٢/ ١٦٤)، و«العلل» (١/ ١٧١) ثلاثتهم للدارقطني، و«الكامل» لابن عدي (٦/ ٢٤١)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (٣١٣٧).

(٢) **انظر:** «إضاءة السراج» (ص/ ٥٠).

افتراء، ونحن نطالب هؤلاء أن يأتوا بدليل صحيح علىٰ ذلك، وهيهات هيهات أن يفعلوا.

قال الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالىٰ - عن شيخ الإسلام ابن تيمية** - رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالىٰ** -: «لم يقم دليل معلوم لا علىٰ شهرها ولا علىٰ عشرها، ولا علىٰ عينها؛ بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة، ليس فيها ما يقطع به»[١].

وسيأتي تفصيل ذلك بعد.

---

(١) «زاد المعاد» (١/ ٥٧).

رواية أبي الدرداء- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الإمام ابن حبان- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «المجروحين» (١/ ٤٥٢):

حدثنا محمد بن المسيب ثنا السرىٰ بن عاصم ثنا بن فضيل بن غزوان عن جريج عن عطاء عن أبي الدرداء- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي- ﷺ- قال: «رأيت ليلة أسري بي حول العرش فريدة خضراء مكتوب فيها بقلم من نور أبيض: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق».

وهذا حديث موضوع.

أخرجه ابن حبان في «المجروحين»، والخطيب في «التاريخ» (١١/ ٢٠٤) وعنده زيادة: «عمر الفاروق»[١].

وأخرجه أيضًا ابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٩٢).

وآفة هذا الحديث هو: السري بن عاصم. وهَّاه ابن عدي[٢] وقال: كان يسرق الحديث. وكذبه ابن خراش.

وذكره الذهبي في «الميزان» (٢/ ٤١٩) وساق له هذا الحديث وقال: هذا من مصائبه.

وقال الحافظ في «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٥): «وقال عمرو بن علي ما سمعت عبد الرحمن ذكره قط، وكان يحيىٰ بن سعيد لا يحدث عنه، وقال أبو

(١) لم يرد حديث صحيح فيه تلقيب عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بالفاروق، وقد فصلت ذلك في قصة إسلامه- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فراجعه ثَمَّ.

(٢) «الكامل» (٣/ ٤٦٠).

طالب عن أحمد: ترك الناس حديثه.

وقال الآجري عن أبي داود: ضعيف، متروك الحديث، يجيء عن الشعبي بـ(أوابد)، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: كان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، وكان ابن معين شديد الحمل عليه» اهـ. ملخصًا[1].

قلت: وله شاهد من حديث عبد الله بن عمر- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- مرفوعًا: «لما عُرج بي إلىٰ السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوبًا: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق». وهذا الحديث موضوع.

أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٢٤٨٢) عن قتيبة بن المرزبان عن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عنه به.... وقال: «عبد الله بن إبراهيم لم يتابع عليه، إنما يكتب ما لا يحفظ من غيره» وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٤١)، وعزاه إليه، وأعله بضعف عبد الله بن إبراهيم، وعبد الله هذا هو الغفاري، ترك أهل العلم روايته، وكذبه ابن حبان والحاكم. وشيخه مجمع علىٰ ضعفه، وشيخ البزار لم أقف له علىٰ ترجمة بعد وحديثهم منكر موضوع.

وجاء أيضًا من حديث أبي هريرة- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله- ﷺ-: «عُرج بي إلىٰ السماء الدنيا فما مررت بسماءٍ إلا وجدتُ فيها اسمي: محمد رسول الله، وأبو بكر الصديق من خلفي. أخرجه أبو يعلي في «مسنده» (٦٦٠٧) واللفظ له، ورواه أيضًا: الطبراني في «الأوسط» (٢١١٣)، عن أحمد كلاهما عن الحسن بن عرفة العبدي[2] عن عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن عبد الرحمن بن

(١) وانظر: «الكامل» (٣/ ٤٦٠)، و«الميزان» (٢/ ٤١٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ١٧٦)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٥).

(٢) ومن طريق ابن عرفة رواه أيضًا: أبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (ص/ ٤٢ رقم/ ١٤)، وابن بلبان في «تحفة الصديق» (ص/ ١٠٤-١٠٥ رقم / ٣٣).

زيد بن أسلم عن سعيد بن أبي سعيد عنه به.... وأورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤١) وعزاه إليهما، ثم قال: «وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري، وهو ضعيف» اهـ. وذكره ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٩٠)، والسيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص/ ٤٣)، وضعَّف إسناده.

والغفاري هذا: منكر الحديث متروك، قال الحاكم: «يروي عن جماعة أحاديث موضوعة، لا يرويها عنهم غيره»، أورد ابن حبان حديثه هذا في ترجمته من «المجروحين» (٢/ ٣٧)، ثم قال: «هذا خبر باطل، فلست أدري البلية فيه منه، أو من عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، علىٰ أن عبد الرحمن ليس هذا من حديثه بمشهور، فكأن القلب إلىٰ أنه من عمل عبد الله بن أبي عمرو، (يعني الغفاري) أميل» اهـ؛ وكونه من عمل عبد الله أشبه؛ لما علمت من حاله، وشيخه: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مجمع علىٰ ضعفه[1] يرويه عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، والمقبري قد اختلط ولا يدري متىٰ سمع منه... والحديث موضوع تقدم قبله من طريق الغفاري نفسه عن شيخه هنا من حديث ابن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وذكره ابن حجر في «اللسان» (٥/ ٢٣٤) من حديث ابن عباس وأبي سعيد، ولا يصحان أيضًا[2].

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢٠٤)، من حديث أنس بن مالك، وحديث أبي الدرداء- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ولا يصحان أيضًا، وهذه الأحاديث لا تصلح للشواهد فقد انحطت إلىٰ درجة الموضوع.

---

(١) **انظر**: «التاريخ» رواية الدوري (٢/ ٢٢)، والضعفاء «الصغير» للبخاري (ص٤٣ ت ٢٠٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٤٠١)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ٢٣٣ ت/ ١١٠٧)، و«تاريخ بن شاهين» (ص/ ٥٤ ت/ ٥٠)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ٩٥ ت/ ١٨٧١)، و«الميزان» (٣/ ٤٣٩)، و«الضعفاء» للنسائي (٣٦٠).

(٢) **انظر**: «تذكرة الموضوعات» (١/ ٦٧٦).

ومن العجيب قول الإمام شهاب الدين بن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة» (ص/ ٢٢١): و«أسانيدها كلها ضعيفة، ولكنها ترتقي بمجموعها إلىٰ درجة الحسن».

قلت: أنَّي لها الحُسن، وكل طريق منها حكم عليه بالوضع، فلا ترتقي بأي حال، والحسن عنها بعيد.

وقد ذكرنا مرارًا: أنه ليس كل شاهد يصلح لتحسين الحديث. فراجعه في محله.

والعجب من الإمام السيوطي من قوله بالحسن لهذا الحديث، قال في اللآليء: «الذي أستخير الله فيه: الحكم علىٰ هذا الحديث بالحس لا بالضعف ولا بالوضع لكثرة شواهده، ثم ذكر له شواهده كلها لا تخلو من مقال لا تنتهض معه للاستدلال، وما كان هكذا فلا يكون من الحسن لغيره وإن كثرت طرقه..».

رواية أسعد بن زرارة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الحاكم في «المستدرك» (٤٧٣١):

حدثنا أبو بكر بن إسحاق أبنا محمد بن أيوب أنا عمرو بن الحصين العقيلي أنبأ يحيىٰ بن العلاء الرازي ثنا هلال بن أبي حميد عن عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أوحىٰ إليَّ في عليٍّ ثلاث: أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

قال الذهبي: «قلت: أحسبه موضوعًا وعمرو وشيخه متروكان».

قال الحافظ في «إتحاف المهرة» (٢٣٤): «قلت: بل هو ضعيف جدًا، ومنقطع أيضًا».

وفي «إتحاف المهرة» (٢٣٣): «لما عرج بي إلىٰ السماء انتهىٰ بي إلىٰ قصر من لؤلؤ فراشه من ذهب يتلألأ، فأوحىٰ الله إليَّ في عليٍّ ثلاث خصال: إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين».

قال في «الإتحاف»: «قال الحاكم في «المستدرك»: أنا أبو أحمد إسحاق بن محمد بن علي الهاشمي. بالكوفة ثنا جعفر بن محمد بن الأحمسي، ثنا نصر بن مزاحم، ثنا جعفر بن زياد الأحمر، عن غالب بن مِقْلاص، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه به، ثم قال: هذا حديث غريب المتن والإسناد، لا أعلم لأسعد بن زرارة في الوحدان حديثًا غيره»[1]. انتهىٰ.

---

(١) لم أقف عليه في «المستدرك» علىٰ اختلاف طبعاته بهذا الإسناد.

قال الحافظ: ووهم الحاكم في روايته، وفي كلامه عليه، إنما هو لأسعد بن زرارة الأنصاري، قاله أبو موسىٰ المديني، وساق بسنده إلىٰ هلال بن مقلاص، بدل: غالب ابن مقلاص، عن عبد الله بن أسعد بن زُرارة، عن أبيه فذكره وهذا حديث مُنكر جدًا، ويشبه أن يكون موضوعًا من بعض الشيعة الغلاة، وإن هذه صفاتُ رسول الله- ﷺ- لا صفات عليّ. قاله العماد ابن كثير. والله أعلم». اهـ.

وهذا الحديث له طريق أجود كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار» (٦٠)؛ قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عيسىٰ بن موسىٰ، حدثنا يحيىٰ بن أبي بكر حدثنا جعفر بن زياد الأحمر عن الهلال الصيرفي حدثنا أبو كثير الأنصاري ثنا عبد الله بن أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله- ﷺ-: «ليلة أسري بي انتهيتُ إلىٰ قصر من لؤلؤة تتلألأ نورًا، وأعطيت ثلاثًا: إنك سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين».

قلت: لكنه منكر؛ فهناك اختلاف شديد جدًا في إسناده ومتنه أيضًا ذكره الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق»[1] وقال الحافظ في «الإصابة» في ترجمة عبد الله بن أسعد بن زرارة بعد أن أشار إلىٰ كلام الخطيب: «ومعظم الرواة في هذه الأسانيد ضعفاء، والمتن منكر جدًا والله أعلم». اهـ.

وقال الهيثمي في «المجمع» (١١/ ٧٨): «فيه هلال الصيرفي عن أبي كثير الأنصاري لم أر من ذكرهما».

قلت: فات الهيثمي أن هلالًا الصيرفي أبا أيوب ذكره ابن حبان في «الثقات» علىٰ عادته في توثيق المجاهيل.

وأما أبو كثير الأنصاري: فقد ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ولم

---

(١) الوهم الثالث والستون (١/ ١٨٦).

يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وكذا الخطيب في «التاريخ» لم يذكر فيه شيئًا.

وعلىٰ هذا فالرجلان مجهولا الحال.

وللحديث ألفاظ كلها لا تصح جاءت في «إتحاف المهرة» و«إتحاف الخيرة المهرة» للبوصيري (٦٣٥٤)، وهو في «المطالب العالية» للحافظ ابن حجر (٤/ ٣٧٨ رقم/ ٤٢٣٠): ثنا زكريا بن يحيىٰ الكسائي، ثنا نصر بن مزاحم عن جعفر بن زياد عن هلال بن مقالص عن عبد الله بن أسعد بن زراة الأنصاري عن أبيه، قال: قال رسول الله- ﷺ -: «لما عرج بي إلىٰ السماء انتهىٰ بي علىٰ قصر من لؤلؤ فيه مرابش من ذهب يتلألأ، فأوحىٰ إليَّ أو- فأمرني في عليّ بثلاثِ خصال: بأني سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين». قلت: وهو موضوع.

رواية أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الخطيب البغدادي - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٥٨):

أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أبو بكر مكرم بن أحمد بن محمد بن مكرم القاضي، حدثنا أبو جعفر أحمد بن عيسىٰ بن علي بن ماهان الرازي حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو (زنيج) حدثنا يحيىٰ بن مغيرة، حدثنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «لما أسري بي دخلت الجنة فناولني جبريل تفاحة فانفلقت نصفين، فخرجتْ منها حوراء، فقلت لها: لمن أنت؟ قالتْ: لعلي بن أبي طالب».

قلت: هذا حديث موضوع.

وأحمد بن عيسىٰ ترجم له الذهبي في «الميزان» (١/ ١٨٦)، وقال: «أحمد بن عيسىٰ بن علي بن ماهان عن زنيج الرازي بخبر منكر في فضل علي. ثم قال الذهبي: «هذا كذب».

وذكر الخطيب البغدادي في «التاريخ» عن أبي نعيم: أنه صاحب غرائب وحديث كثير».

وقال السمعاني: تكلموا في روايته.

قلت: وفي إسناده أيضًا: عطية العوفي، وهو ضعيف، ضعفه الإمام أحمد، وهشيم وابن المديني والنسائي وآخرون[1].

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٣٨٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٤٧)، و«الضعفاء» للنسائي (٤٨١).

وقال الإمام أحمد: بلغني أن عطيه كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنىٰ بأبي سعيد فيقول: قال أبو سعيد[١].

قال الذهبي: يعني يوهم أنه الخدري[٢].

والحديث حكم عليه بالوضع والبطلان: الذهبي في «الميزان» (١/ ١٨٦)، وفي «تلخيص الموضوعات» (١/ ١٠٦)، والإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٦٢- رقم/ ٦١٨)، والسيوطي في «اللآليء المصنوعة» (١/ ٣٨٥).

---

(١) «العلل» رواية عبد الله (١٣٠٦).

(٢) «الميزان» (٤/ ١٢١).

رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - سعد بن مالك بن سنان

١- قال الإمام البيهقي - رحمه الله تعالى - في «الدلائل» (٢/ ٢٨٦)[١]:

أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: قال: حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو بكر يحيىٰ بن أبي طالب، قال: أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: أنبأنا أبو محمد بن أسد الحماني، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: «أنه قال له أصحابه يا رسول الله! أخبرنا عن ليلة أسري بك فيها. قال: قال الله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، قال فأخبرهم قال: بينا أنا قائم عشاء في المسجد الحرام إذا أتاني آتٍ فأيقظني، فاستيقظتُ فلم أر شيئًا ثم عدت في النوم، ثم أيقظني فاستيقظت فلم أر شيئًا ثم عدت في النوم، ثم أيقظني فاستيقظت فلم أر شيئًا فإذا أنا بكهيئة خيالٍ فاتبعته ببصري حتىٰ خرجت من المسجد فإذا أنا بدابة أدنىٰ، شبيهة بدوابكم هذه، بغالكم هذه، مضطرب الأذنين يقال له: البراق، وكانت الأنبياء صلوات الله عليهم تركبه قبلي يقع حافره مد بصره فركبته فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يميني يا محمد أنظرني أسألك، يا محمد أنظرني أسألك، فلم أجبه ولم أقم عليه فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يساري: يا محمد! انظرني أسألك، يا محمد أنظرني أسألك، فلم أجبه ولم أقم عليه وبينما

(١) «الدلائل» ط. دار الحديث.

أنا أسير عليه إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت: يا محمد أنظرني أسألك فلم ألتفت إليها ولم أقم عليها حتَّىٰ أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء توثقها به فأتاني جبريل عليه السلم بإناءين: أحدهما خمر، والآخر لبن.

فشربت اللبن وتركت الخمر فقال جبريل أصبتَ الفطرة فقلتُ: الله أكبر الله أكبر فقال جبريل: ما رأيت في وجهك هذا قال فقلت بينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني يا محمد أنظرني أسألك، فلم أجبه ولم أقم عليه قال ذاك داعي اليهود أما أنك لو أجبته أو وقفت عليه لتهودتْ أمتك، قال: وبينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يساري، فقال: يا محمد أنظرني أسألك فلم ألتفت إليه ولم أقم عليه قال: ذاك داعي النصارىٰ أما إنك لو أجبته لتنصرت أمتك، فبينما أنا أسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة خلقها الله تقول: يا محمد انظرني أسألك فلم أجبها ولم أقم عليها قال تلك الدنيا أما إنك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا علىٰ الآخرة.

قال: ثم دخلتُ أنا وجبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- بيت المقدس فصلىٰ كل واحد منا ركعتين ثم أُتِيتُ بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم ير الخلايق أحسن من المعراج ما رأيتم الميت حين يشق بصره طامحًا إلىٰ السماء(١) فإنما يشق بصره طامحًا إلىٰ السماء عُجْبٌ بالمعراج قال فصعدتُ أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك، قال: وقال الله- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، فاستفتح جبريل باب السماء، قيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: نعم، فإذا أنا بآدم كهيئة

---

(١) طامحًا: من طمح بصره إلىٰ الشيء ارتفع، وفي «اللسان»: طمح بصري إليه: امتد وعلا، وقال في «القاموس»: «وكل مرتفع طامح».

يوم خلقه الله علىٰ صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها علىٰ عليين، ثم تُعرض عليه أرواح ذريته الفجار، فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين، ثم مَضَتْ هُنَيَّةٌ [(١)] فإذا أنا بأخونة- يعني الخوان المائدة التي يؤكل عليها لحم مُشَرَّحٌ- ليس يقربها أحد وإذا أنا بأخونة أخرىٰ عليها لحم قد أَرْوَحَ ونتن عندها أناس يأكلون منها، قلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام، قال: ثم مضَتْ هُنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خرَ يقول اللهم لا تقم الساعة، قال: وهم علىٰ سابلة آل فرعون، قال: فتجيء السابلة فتطأهم؛ قال: فسمعتهم يضجون علىٰ الله سبحانه. قلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، قال: ثم مضت هنية، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل قال فتفتح علىٰ أفواهم ويلقون ذلك الحجر؛ ثم يخرج من أسافلهم، فسمعتهم يضجون إلىٰ الله- عَزَّوَجَلَّ-، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال هؤلاء من أمتك يأكلون أموال اليتامىٰ ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا قال: ثم مضت هنيئة فإذا أنا بنساء يُعَلَّقْن بثديهن فسمعتُهنَّ يصحن إلىٰ الله- عَزَّوَجَلَّ- قلت: يا جبريل! من هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء الزناة من أمتك قال ثم مضيت هنية فإذا أنا بأقوام تقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له: كل كما كنت تأكل من لحم أخيك قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون.

ثم صعدنا إلىٰ السماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فُضِّل عن الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر علىٰ سائر الكواكب. قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم عليَّ.

(١) هُنَيَّة: تصغير هنة، أي قليلًا من الزمان.

ثم صعدت إلىٰ السماء الثالثة فإذا أنا بحيي وعيسىٰ ومعهما نفر من قومهما، فسلمت عليهما وسلما عليَّ.

ثم صعدت إلىٰ السماء الرابعة فإذا أنا بإدريس قد رفعه الله مكانًا عليًا، فسلمت عليه وسلم عليَّ.

ثم صعدت إلىٰ السماء الخامسة فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تصيب سرته من طولها، قلت: يا جبريل! من هذا؟ قال: هذا المحبب في قومه، هذا هارون بن عمران ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم عليَّ.

ثم صعدت إلىٰ السماء السادسة فإذا أنا بموسىٰ بن عمران رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفد شعره دون القميص وإذا هو يقول: يزعم الناس إني أكرم علىٰ الله من هذا، بل هذا أكرم علىٰ الله مني! قال: قلت: يا جبريل! من هذا؟ قال: هذا أخوك موسىٰ بن عمران، قال: ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي.

ثم صعدت إلىٰ السماء السابعة فإذا أنا بأبينا إبراهيم خليل الرحمن ساندًا ظهره إلىٰ البيت المعمور كأحسن الرجال؛ قلت: يا جبريل! من هذا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم خليل الرحمن، ومعه نفرٌ من قومه فسلمت عليه وسلَّمَ عليَّ، وإذا بأمتي شطرين: شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس، وشطر عليهم ثياب رمد.

قال: فدخلتُ البيتَ المعمور، ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم ثياب رمد، وهم علىٰ حر، فصليت أنا ومن معي في البيت المعمور، ثم خرجت أنا ومن معي، قال: والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلىٰ يوم القيامة.

قال: ثم رفعتُ إلىٰ السدرة المنتهي، فإذا كل ورقة منها تكاد أن تغطي هذه

الأمة، وإذا فيها عين تجري يقال لها سلسبيل، فينشق منها نهران أحدهما: الكوثر والآخر يقال له: نهر الرحمة، فاغتسلت فيه، فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر.

ثم إني دفعت إلىٰ الجنة فاستقبلتني جارية فقلت: لمن أنت يا جارية؟ قالت لزيد بن حارثة، وإذا أنا بأنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفىٰ وإذا رمانها كأنه الدلاء عظمًا وإذا أنا بطير كالبُخَاتِّي[1] هذه، فَقَالَ عندها- ﷺ - وعلىٰ جميع أنبيائه، إن الله قد أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر، قال: ثم عُرِضَتْ عليَّ النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طُرِح فيها الحجارة والحديد لأكلتْها، ثم أُغلقَتْ دوني، ثم إني دُفعْتُ إلىٰ السدرة المنتهي فتغشىٰ لي، وكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنىٰ، قال: ونزل علىٰ كل ورقة ملك من الملائكة، قال: وقال: فرضت عليَّ خمسون صلاة، وقال: لك بكل حسنة عشر إذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة، فإذا عملتها كتبت لك عشرًا وإذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء، فإن عملتها كتبت عليك سيئة واحدة.

ثم دُفعتُ إلىٰ موسىٰ فقال بِمَ أمرك ربك؛ قلت بخمسين صلاة قال: ارجع إلىٰ ربك فَسَلْه التخفيف لأمتك فإن أمتك لا يطيقون ذلك، ومتىٰ لا تطيقه تكفر فرجعتُ إلىٰ ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فإنها أضعف الأمم فوضع عني عشرًا وجعلها أربعين، فما زلت اختلف بين موسىٰ وربي كلما أتيت عليه قال لي مثل مقالته حتىٰ رجعتُ إليه فقال لي بِمَ أُمِرْتَ؟ قلت: أُمرتُ بعشر صلوات قال: ارجع إلىٰ ربك فسله التخفيف عن أمتك، فرجعت إلىٰ ربي فقلت أي ربِّ! خفف عن أمتي فإنها أضعف الأمم، فوضع عني خمسًا، وجعلها خمسًا، فناداني

---

(١) **البخاتي**: بخت: البخت والبختية، نوع من الإبل، الواحد بختي، والأنثىٰ بختية. الجمع بُخْت وبخات، بخاتي، وهو أعجمي معرب، أصله من الإبل الخراسانية، وهي جمال طوال الأعناق.

ملك عندها: تمتْ فريضتي، وخففتُ عن عبادي، وأعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها، ثم رجعت إلىٰ موسىٰ، فقال: بِمَ أمرتَ؟ قلت: بخمس صلوات، قال: ارجع إلىٰ ربك فسله التخفيف فإنه لا يَؤُودُهُ شيءٌ فسله التخفيف لأمتك فقلت: رجعت إلىٰ ربي حتىٰ استحييتُهُ.

ثم أصبح بمكة يخبرهم بالعجائب: أني أتيت البارحة بيت المقدس وعرج بي إلىٰ السماء، ورأيت كذا ورأيت كذا، فقال أبو جهل بن هشام: ألا تعجبون مما يقول محمد! يزعم أنه أتىٰ البارحة بيت المقدس، ثم أصبح فينا، وأحدنا يضرب مطيته مصعدة شهرًا ومنقلبة شهرًا، فهذا مسيرة شهرين في ليلة واحدة.

قال: فأخبرهم بعيرٍ لقريش لما كان في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا وأنها نفرت فلما رجعتُ رأيتها عند العقبة، وأخبرهم بكل رجل وبعيره كذا وكذا ومتاعه كذا وكذا، فقال أبو جهل: يخبرنا بأشياء، فقال رجل من المشركين: أنا أعلم الناس بيت المقدس وكيف بناؤه وكيف هيأته وكيف قربه من الجبل، فإن يَكُنْ محمد صادقًا فسأخبركم، وإن يكن كاذبًا فسأخبركم، فجاءه ذلك المشرك فقال: يا محمدًا أنا أعلم الناس ببيت المقدس فأخبرني كيف بناؤه وكيف هيأته وكيف قربه من الجبل؟ قال: فُرِفعَ لرسول الله - ﷺ - بيت المقدس من مقعده فنظر إليه كنظر أحدنا إلىٰ بيته: بناؤه كذا وكذا، وهيأته كذا وكذا، وقربه من الجبل كذا وكذا، فقال الآخر: صدقت. فرجع إلىٰ الصحابة فقال: صدق محمد فيما قال»، أو نحوًا من هذا الكلام.

وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال أنبأنا أبو يعقوب: إسماعيل بن أبي كثير قاضي المدائن، قال حدثنا قتيبة بن سعيد أبو رجاء، حدثنا نوح بن قيس الحداني، قال: حدثنا أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: «قلنا يا رسول الله حدثنا ما رأيت ليلة أسرىٰ بك؟ قال رسول الله - ﷺ - أتيت بدابة أشبه الدواب بالبغلة غير أنه صغار الأذنين يقال له: البراق، وهو الذي كانت تحمل عليه الأنبياء يضع حافره

حيث يبلغ طرفه، فحملت عليه من المسجد الحرام فتوجه إلىٰ المسجد الأقصىٰ قال وذكر حديث المعراج بطوله».

قلت: هذا الحديث إسناده ضعيف جدًا؛ وفيه نكارة شديدة رواه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٤/ ٤٣٦) فما بعدها، وعبد الرزاق في «التفسير» وابن عساكر في «التاريخ» (٣/ ٥٠٩)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/ ٧٣)، وفي «السيرة» له (ص/ ٢٤٦)، وابن كثير في «التفسير» والسيوطي في «الدر المنثور» (٩/ ١٦٣- ١٧١) من طرق مدراها كلها علىٰ أبي هارون العبدي، وهو عمارة بن جوين، وهو متروك؛ بل من العلماء من كذبه.

قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٣١٠٧): «عمارة بن جوين، أبوها رون العبدي، البصري، عن أبي سعيد الخدري- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، تركه يحيىٰ القطان».

وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٠٠٥) عن شعبة: لو شئت لحدثني أبو هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري بكل شيء فعل.

وقال شعبة: «لئن أُقَدَّمُ فتضربُ عنقي أحب إلي من أن أحدث عن أبي هارون»[1].

وقال الإمام أحمد كما في «العلل» لابنه عبد الله (٥٥٧٧): «ليس بشيء».

وقال النسائي: «متروك الحديث»، وقال يحيىٰ بن معين: «ضعيف، لا يصدق في حديثه».

وقال الدارقطني: «متلون خارجي وشيعي، فيعتبر بما روىٰ عنه الثوري».

وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٧٧): «كان يروىٰ عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، وروىٰ معاوية بن صالح عن يحيىٰ: ضعيف.

وعن يحيىٰ القطان قال: قال شعبة: «كنت أتلقىٰ الركبان أسأل عن أبي

---

(١) «الكامل» لابن عدي (٥/ ٧٧).

هارون العبدي، فقدم، فرأيت عنده كتابًا فيه أشياء منكرة في علي- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فقلت: ما هذا الكتاب؟ قال: هذا الكتاب حق».

قال الجوزجاني في «أحوال الرجال» (١٤٢): «أبو هارون كذاب مفتر».

قال السليماني: سمعت أبا بكر بن حامد يقول: سمعت صالح بن محمد أبا علي وسئل عن أبي هارون العبدي فقال: أكذب من فرعون.

وعن شعبة قال: «أتيت أبا هارون فقلت له: أخرج إليَّ ما سمعته من أبي سعيد، فأخرج إليَّ كتابًا فإذا فيه: حدثنا أبو سعيد أن عثمان أدخل حفرته وأنه لكافر بالله، فدفعت إليه الكتاب في يده وقمت[1]».

قال ابن كثير: ورواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن أحمد بن عبدة، عن أبي عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، فذكره بسياق طويل حسن أنيق، أجود مما ساقه غيره، علىٰ غرابته وما فيه من النكارة.

ثم ذكره البيهقي[2]، أيضًا، من رواية نوح بن قيس الحُدَّاني وهُشَيم ومعمر، عن أبي هارون العبدي واسمه عمارة بن جوين وهو مضعف عند الأئمة.

وإنما سقنا حديثه ها هنا لما في حديثه من الشواهد لغيره. ولما: رواه البيهقي[3]:

«أخبرنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن، أنبأنا أبو نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم البزاز، حدثنا أبو حامد بن بلال[4]، حدثنا أبو الأزهر[5]، حدثنا

(١) «الميزان» للذهبي (٤/ ٢٣٢).

(٢) في «الدلائل» (٢/ ٢٩١) ط. دار الحديث.

(٣) في «الدلائل» (١/ ٢٩٨).

(٤) قال الذهبي في «السير» (١١/ ٤٩٤) ط. الرسالة هو: «الشيخ المسند الصدوق: أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن بلال النيسابوري المعروف بالخشاب».

(٥) لعله أحمد بن الأزهر بن منيع، أبو الأزهر العبدي النيسابوري، صدوق، كان يحفظ ثم كبر =

يزيد بن أبي حكيم قال: رأيت في النوم رسول الله- ﷺ- قلت: يا رسول الله رجل من أمتك يقال له: سفيان الثوري لا بأس به؟ فقال رسول الله- ﷺ- لا بأس به، حدثنا عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري عنك ليلة أسري بك، قلت رأيت في السماء فحدثه بالحديث؟ فقال لي: نعم.

فقلت له: يا رسول الله إن ناسًا من أمتك يحدثون عنك في السرىٰ بعجائب؟ فقال لي: ذلك حديث القصاص». اهـ.

قلت: وهذا الأثر الذي رواه البيهقي، عن سفيان الثوري، رواه أيضًا أبو نعيم في «الحلية»[1]، من طريق أحمد بن سعيد ويونس بن الحفار عن يزيد بن أبي حكيم به... بلفظ مختلف وفيه أن رسول الله- ﷺ- قال في الرؤيا صدق الثوري، وصدق أبو هارون، وصدق أبو سعيد.

ومثل هذه الآثار والرؤىٰ لا تقوم بها حجة، حتىٰ وإن صحت أسانيدها إلىٰ من رآها، وكان صدوقًا فيزيد بن أبي حكيم هذا صدوق، ولكن أهل السنة متفقون علىٰ عدم الاحتجاج بمثل هذه الرؤىٰ في الأحكام، وإلا لقال من شاء ما شاء، ولا دعي من شاء ما شاء، كما فعل أهل الغلو من الصوفية، فيزعمون أنهم يرون الله بقلوبهم أو بأبصارهم، وأنهم يوحي إليهم، ثم يقول أحدهم حدثني قلبي عن ربي، إلىٰ آخر هذه المزاعم الخبيثة، التي يرتقون بها فوق مراتب الأنبياء والملائكة المقربين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

إذا، فلا تغتر بهذا الأثر، ولا بكلام ابن كثير، فهو يقصد الاعتبار بشواهد الرواية لما هو صحيح، والاستئناس بهذه الرؤيا فقط لأن إسنادها جيد، ولأن ذلك لا يعني صحتها كما ذكرتُ، والرواية فيها منكرات، كرؤيته للعجوز، وذكر

فصار كتابه أثبت من حفظه، من الحادية عشرة، مات سنة ثلاث وستين. «التقريب» (ص/ ٣٣/ رقم/ ٥).

(١) «الحلية» لأبي نعيم (٦/ ٣٨٣).

داعي اليهودية والنصرانية، واسم الملك إسماعيل ووصف الطير في الجنة، وذكر أبي بكر وذكر آكلي أموال اليتامىٰ، والزناة، وآل فرعون، وتفاصيل أخرىٰ خاصة بالأنبياء وغير ذلك، من المنكرات مما لا يخفي.

وهناك ألفاظ في الحديث لها شواهد صحيحة مثل: عرض الخمر واللبن علىٰ النبي - ﷺ - واختياره اللبن، وقول جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - له: أصبت الفطرة.

رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٥٨):

أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أبو بكر مكرم بن أحمد بن محمد بن مكرم القاضي، حدثنا أبو جعفر أحمد بن عيسىٰ بن علي بن ماهان الرازي حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو (زينج)، حدثنا يحيىٰ بن مغيرة حدثنا جرير عن الأعمش، عن عطية- (العوفي)- عن أبي سعيد: أن رسول الله- ﷺ- قال: «لما أسري بي دخلت الجنة، فناولني جبريل تفاحة، فانفلقت نصفين، فخرجت منها حوراء، فقلت لها: لمن أنت؟ قالت: لعلي بن أبي طالب».

قلت: هذا حديث موضوع.

ففيه: أحمد بن عيسىٰ بن علي بن ماهان، وهو أبو جفر الرازي، ذكره الخطيب في «التاريخ» فقال: عن أبي نعيم: أنه صاحب غرائب وحديث كثير. وقال السمعاني: تكلموا في روايته.

وفيه أيضًا عطية العوفي، وهو ليس بالقوىٰ.

قال فيه سالم المرادي كما في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٤٧): «كان عطية يتشيع»، وقال أحمدكما في «العلل» رواية عبد الله (١٣٠٦)، ضعيف الحديث. وكان هشيم يتكلم في عطية.

وقال أيضًا: «بلغني أن عطيه كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنىٰ بأبي سعيد فيقول: قال أبو سعيد.

قال الذهبي: قال: يعني يوهم أنه الخدري.

وقال النسائي وجماعة: ضعيف[1].

وقد حكم ابن الجوزي علىٰ هذا الحديث بالوضع وذلك في «الموضوعات» (٦١٨) قال: «هذا حديث لا يصح، وأحسبه انقلب علىٰ بعض الرواة، أو أدخله بعض المتعصبين علىٰ سليم، وعطية قد ضعفه هشيم وأحمد ويحيىٰ». اهـ.

وحكم عليه أيضًا بالوضع والبطلان: الإمام الذهبي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ترجمته لأحمد بن عيسىٰ بن علي بن ماهان، في «الميزان» (١/ ١٨٦) فقال: «خبر كذب».

وقال الإمام السيوطي في «اللآليء» (١/ ٣١٥): «انقلب بعض الرواة، أو قلبه بعض المتعصبين، وعطية ضعيف». اهـ.

---

(١) «الميزان» للذهبي (٤/ ١٢١). وانظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٣٨٢)، و«الضعفاء» للإمام النسائي (٤٨١).

رواية أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أخرج الخطيب البغدادي- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في تاريخ بغداد (١١/ ١٧٣):

أخبرنا أبو سعيد الماليني قراءة، أخبرنا عبد الله بن عدي حدثنا عيسىٰ بن محمد بن عبد الله أبو موسىٰ البغدادي بدمشق، حدثنا الحسين بن إبراهيم البابي حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله- ﷺ-: «لما عرج بي رأيت علىٰ ساق العرش مكتوبًا: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ أيدته بعلي،نصرته بعلي».

وهذا حديث موضوع.

أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٣٢)، ومن طريق الخطيب البغدادي أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٣٤٤)، وذكره الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/ ٦٤) في ترجمة الحسين بن إبراهيم البابي.

وآفة هذا الحديث: الحسين بن إبراهيم البابي.

قال الذهبي: «وحسين لا يُدْري من هو، فلعله من وضعه، وله حديث آخر واهٍ ثم ذكره...، ثم قال الذهبي عقبة: «وهذا اختلاق بيِّن».

وقال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣/ ١٤٢): «ورواه ابن عساكر في ترجمة الحسن بن محمد بن أحمد بن هشام السلمي بسنده إليه، عن أبي جعفر محمد بن عبد الله البغدادي، حدثني محمد بن الحسن بالباب والأبواب، حدثنا حميد الطويل، فذكر مثله، وهو موضوع لا ريب، لكني لا أدري من وضعه. وقال ابن عدي لما أخرجه: هذا حديث باطل، والحسين مجهول. وقد ذكره

عياض من وجه آخر عن أبي الحمراء» اهـ.

قلت [علي]: هو في «الشفا» للقاضي عياض - رَحِمَهُ اللَّهُ - عن ابن قانع عن أبي الحمراء «الشفا» (١/ ١٦٠).

وقال السيوطي في «الذيل» (ص/ ٣٨٣): «هذا باطل واختلاق».

ورواه أبو نعيم في «الحلية» وفي إسناده أحمد بن الحسن الكوفي، كان يضع الحديث.

وفي «تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٤٠٢): فيه عمار بن مطر، وأبو حمزة الثمالي، والأول كذاب، والثاني رافضي، فالحديث علىٰ كل أحواله موضوع.

وسيأتي أيضًا من رواية أبي الحمراء خادم النبي - ﷺ - وهو موضوع أيضًا.



رواية أبي الحمراء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خادم النبي - ﷺ [(١)]

قال الإمام الطبراني - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٠٠- رقم/ ٥٢٦):

حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا عبادة بن زياد الأسدي، ثنا عمرو بن ثابت عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير عن أبي الحمراء خادم النبي - ﷺ - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «لما أسري بي إلىٰ السماء دخلتُ الجنة، فرأيْتُ في ساق العرش مكتوبًا: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدتُهُ بعلي، ونصرتُهُ بعلي».

رواه الإمام الطبراني في «الكبير» عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن عبادة بن زياد الأسدي عن عمرو بن ثابت[(٢)] وعمرو بن ثابت هو ابن أبي المقدام ضعيف، رافضي كان يشتم السلف، وتركه غير واحد وبه أعل الهيثمي الحديث[(٣)]، يرويه

---

(١) **أبو الحمراء**: مولىٰ النبي - ﷺ - وخادمه، اختلف في اسمه فقيل اسمه: هلال بن الحارث وقيل: ابنُ ظَفَر، واشتهر بكنيته.
قال البخاري: يقال له صحبة، ولا يصح حديثه. روىٰ عنه أبو داود الأعمىٰ، وسعيد بن جبير، من طريق ضعيف. قلت: وهو غير أبي الحمراء مولىٰ عفراء، فهذا شهد بدرًا وأحدًا.
انظر: ترجمة أبي الحمراء مولىٰ النبي - ﷺ - في «التاريخ الكبير» للبخاري (٢٥١٩)، و«أسد الغابة» (٥/ ٤٠٧)، و«معجم الصحابة» لابن قانع (٣/ ٢٠٢)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٤٥٨)، و«تهذيب الكمال» (٣٣/ ٢٥٨)، و«تهذيب التهذيب» (٨/ ١٩١).

(٢) **قلت**: ورواه ابن قانع في «معجم الصحابة» عن القاسم بن محمد بن حماد، والدلال عن إبراهيم بن إسحاق الصيني عن عمرو بن ثابت به.

(٣) «مجمع الزوائد» (٩/ ١٢١).

عن أبي حمزة الثمالي، واسمه: ثابت بن أبي صفية، وهو رافضي ضعيف، وهَّاهُ جماعة منهم: الإمام أحمد فقال: ضعيف الحديث ليس بشيء.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: لين الحديث ويكتب حديثه ولا يحتج به[١].

فالحديث ضعيف جدًّا، يشبه أن يكون موضوعًا مصنوعًا، ومتنه منكرًا، ذهل واضعه عن أن مناقب النبي - ﷺ - كونه أميًا لا يقرأ!!

قال المعلمي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في تعليقه علىٰ «الفوائد المجموعة» للشوكاني[٢]: «والمتروك إن لم يكذب عمدًا، فهو مظنة أن يقع له الكذب وهمًا، فإذا قامت الحجة علىٰ بطلان المتن، لم يمنع الحكم بوضعه، ولا سيما مع التفرد المريب». اهـ.

ومن بابة كلامه: هذا الحديث، ولم أر - حسب بحثي - من تابع أيًّا من رواته عليه.

قال السيوطي في «الذيل»: هذا باطل واختلاق. اهـ.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» وفي إسناده أحمد بن الحسن الكوفي، كان يضع الحديث.

وفي «تنزيه الشريعة» لابن عراق[٣]: فيه عمار بن مطر، وأبو حمزة الثمالي، والأول كذاب، والثاني رافضي وهذان في طريق تاريخ ابن عساكر.

فالحديث علىٰ كل أحواله لا يخرجه عن كونه موضوع، أو علىٰ أحسن أحواله ضعيف جدًّا.

---

(١) انظر: «أحوال الرجال» (ص/ ٧٠)، و«تهذيب الكمال» (٤/ ٣٥٧ ت/ ٨١٩)، و«التقريب» (ص/ ١٨٥-١٨٦ ت/ ٨٢٦)، و«إكمال مغلطاي» (٣/ ٧١ت/ ٨٥١).

(٢) (ص/ ٢٧٨).

(٣) (١/ ٤٢).

ومن حديث أنس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أيضًا

قال ابن ماجه- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «السنن» (٢٤٣١):

حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم حدثنا هشام بن خالد حدثنا خالد بن يزيد، وحدثنا أبو حاتم حدثنا هشام بن خالد حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله- ﷺ-: «رأيت ليلة أسري بي مكتوبًا علىٰ باب الجنة: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبريل، ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة».

أخرجه ابن ماجه في «السنن» (٢٤٣١)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٨٤)، والطبري في «الأوسط» (٦٧١٩) وفي «مسند الشاميين» (٤/ ١٦١٤)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٨٨٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٣٢-٣٣٣)، والبيهقي في «الشعب» (٣٢٨٨)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ١١٢-١١٣) وقال: «لا يصح».

أخرجوه من طريق هشام بن خالد بهذا الإسناد.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، فخالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، أبو هاشم الدمشقي، ضعيف وتفرد به عن أبيه، كما قال أبو نعيم، فمثل هذا التفرد لا يقبل، ومثل هذا الإسناد لا يقدر علىٰ حمل مثل هذا المتن، ففيه مخالفة لروايات المعراج الصحيحة، ومثل هذا يحتاج إلىٰ إسناد قوي يحمله.

قال ابن طاهر القيسراني في «تذكرة الحفاظ» (٤٦١) بعد أن ساق الحديث:

«رواه خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن أنس، وخالد هذا في حديثه

مناكير، ومما أُنكر عليه هذا الحديث. وقال ابن حبان: ليس بصحيح». اهـ.

ونقل ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١١) عن ابن معين أنه قال عنه ضعيف، وفي مرة: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أحمد ليس بشيء وقال عنه ابن حبان في «المجروحين» كان صدوقًا في الرواية ولكنه كان يخطيء كثيرًا، وفي حديثه مناكير لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد عن أبيه، ثم ساق له ابن حبان هذا الحديث، كأنه ينبه علىٰ أنه من مناكيره، وذكره ابن الجوزي منكرًا له في «العلل». وابن عدي في «الكامل». فهذا الحديث كما نص علماء الفن أنه من مناكير خالد بن يزيد[1].

وللحديث شاهد ضعيف لا يقويه من حديث أبي أمامة في «مسند» الطيالسي (١١٤١)، وعند الطبراني في «الكبير» (٧٩٧٦)، والبيهقي في «الشعب» (٣٢٨٦) و (٣٢٨٧)، وابن الجوزي في «العلل».

وهذا إسناده كما في «الشعب» (٣٢٨٦): أخبرنا أبو نصر بن قتادة، حدثنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا جعفر بن محمد بن المستفاض الغرياني، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا ابن عياش، حدثني عتبة بن حميد، عن أبي أمامة عن رسول الله- ﷺ- قال: «دخل رجل الجنة فرأىٰ علىٰ بابها مكتوبًا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر».

ورواه أيضًا جعفر بن الزبير الحنفي، عن القاسم عن أبي أمامة قال: قال النبي- ﷺ-: «انطُلِقَ برجل إلىٰ باب الجنة، فرفع رأسه فرأىٰ علىٰ باب الجنة مكتوبًا: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض الواحد بثمانية عشر، لأن صاحب القرض لا يأتيك إلا وهو محتاج، وإن الصدقة ربما وضعت في غنىٰ».

---

(١) انظر في ترجمته: «تاريخ بن معين رواية الدوري» (٥١٠١ و٥١٣٥)، و«الكامل» لابن عدي (٣/ ١٠)، و«الضعفاء» (١٧٦ و ١٩٩)، و«تاريخ دمشق» (١٦/ ٢٩٧)، و«تهذيب الكمال» (٨/ ١٩٨)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٣٥٩)، و«الميزان» (٢/ ٢١٨- ٢١٩).

قلت: وهذا إسناد ضعيف أيضًا ففيه: ابن عياش، وهو إسماعيل الحمصي، روايته عن غير أهل بلده غير مستقيمة.

وعتبة بن حميد الضبي، أبو معاذ أو أبو معاوية البصري، صدوق له أوهام، ضعفه أحمد وقال: ليس شيء وأخرجه الهيثمي في «المجمع» (٤/ ١٢٦)، وقال: «فيه عتبة بن حميد وثقة ابن حبان وغيره، وفيه ضعف».

وجعفر بن الزبير الحنفي أو الباهلي الدمشقي، متروك الحديث، وكان صالحًا في نفسه.

وأورده ابن الجوزي في «العلل» من طريق مسلمة بن علي، عن يحيىٰ الزماري، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي - ﷺ - بنحوه.

ومسلمة بن علي الخشني: ليس بشيء كما في «الميزان» (٤/ ١٠٩- ١١٢).

ليس كل ضعيف يرتقي للحسن بالشواهد:

ربما يعترض معترض ويقول: أن الحديث حقه أن يكون حسنًا لشواهده فلماذا لا يُحَسَّنُ مع إيراد شاهدْين له؟

أقول: هذه قاعدة ليست بلازمة؛ بل هي مطردة، قال الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «اختصار علوم الحديث» (ص/ ٣٣): «قال الشيخ أبو عمرو- يعني ابن الصلاح: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؟ لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا، كرواية الكذابين والمتروكين» اهـ.

وكلام ابن الصلاح- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «المقدمة» (ص/ ١٠٧) قال: «لعل الباحث الفهم يقول: إنا نجد أحاديث محكومًا بضعفها مع كونها قد رويت بأسانيد كثيرة من وجوه عديدة مثل حديث: «الأذنان من الرأس»، ونحوه، فهلا جعلتم ذلك وأمثاله من نوع الحسن؛ لأن بعض ذلك عضّد بعضًا، كما قلتم في

نوع الحسن على ما سبق آنفًا؟

وجواب ذلك: أن ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت: فمن ضعف يزيله ذلك، بأن يكون ضعفه ناشئًا من ضعف حفظ راويه مع كونه من أهل الصدق والديانة.

فإذا رأينا ما رواه قد جاء من وجه آخر، عرفنا أنه مما قد حفظه ولم يختل فيه ضبط له، وكذلك إذا كان ضعفه من حيث الإرسال، زال بنحو ذلك، كما في المرسل الذي يرسله إمام حافظ، إذ فيه ضعف قليل، يزول بروايته من وجه آخر، ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة، والله أعلم». اهـ.

وقال الشيخ الفاضل أبو إسحاق الحويني حفظه الله تعالى في «الفتاوى الحديثية» (١/ ٣١٣): «وأغلب المتأخرين ممن لم يتعان النقد الحديثي، يظن أن مجرد تعدد الطرق يقوي الحديث، غير ناظر إلى قدر الضعف، وهل هو شديد أم خفيف، وكم من أحاديث ضعيفة، بل موضوعة صُحِّحتْ أو حُسِّنتْ بسبب الغفلة عن اصطلاح أهل الحديث. فلا قوة إلا بالله». اهـ.

رواية أخرى عن أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أخرج ابن جرير الطبري- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «التفسير» (١٤/ ٤٢٢):

حدثني يونس[١]، قال: أخبرنا ابن وهب[٢]، قال: ثنىٰ يعقوب بن عبد الرحمن الزهري[٣]، عن أبيه[٤]، عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص[٥]، عن أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: لما جاء جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- بالبراق إلىٰ رسو ل الله- ﷺ- فكأنها صرَّتْ أذنيها[٦]، فقال لها جبريل: مهْ يا براق فوالله إن ركبك مثله فسار رسول الله- ﷺ-، فإذا هو بعجوز تانيءٍ[٧] علىٰ جنب الطريق قال أبو جعفر: ينبغي أن تكون: تانئة. ولكن أُسقِط منها التأنيث فقال: «ما هذه يا جبريل؟» قال: سر يا محمد. قال: فسار ما شاء الله أن يسير فإذا شيء يدعوه، متنحيًا عن الطريق يقول: هلم يا محمد. قال جبريل: سر يا محمد فسار

(١) هو يونس بن عبد الأعلىٰ بن ميسرة الصدفي، أبو موسىٰ المصري، ثقة من صغار العاشرة، مات سنة أربع وستين وله ست وتسعون سنة. «التقريب» (ص/ ٥٤٧).

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، أبو محمدالمصري، الفقيه، ثقة، حافظ، عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين وله اثنتان وسبعون سنة. «التقريب» (ص/ ٢٧١).

(٣) يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاري، المدني، نزيل الإسكندرية، ثقة، من الثامنة، مات سنة إحدىٰ وثمانين «التقريب» (ص/ ٥٤١).

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله،، أبو يعقوب، روىٰ عنه مالك وابن إسحاق وابن عيينة، قال يحيىٰ ابن معين: ثقة، «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٨١).

(٥) مجهول؛ لم أعثر له علىٰ ترجمة حتىٰ الآن.

(٦) في بعض «طبعات الطبري»: «ضربت بذنبها»، وفي «تاريخ دمشق» «ضربت أذنيها» وعند البيهقي في «الدلائل» وابن كثير: «أمرَّت ذنبها».

(٧) **تنأ بالمكان**: أقام وقطن، فهو تانيء.

ما شاء الله أن يسير، قال: ثم لقيه خلق من الخلق، فقال أحدهم: السلام عليك يا أول، والسلام عليك يا آخر، والسلام عليك يا حاشر، فقال له جبريل: اردد السلام يا محمد قال: فرد السلام، ثم لقيه الثاني، فقال له مثل مقالة الأول ثم لقيه الثالث فقال له مثل مقالة الأولَيْن، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ بيت المقدس، فعرض عليه الماء واللبن والخمر، فتناول رسول الله- ﷺ- اللبن، فقال له جبريل: أصبت يا محمد الفطرة، ولو شربت الماء لغرقْتَ وغرقتْ أمتك، ولو شربت الخمر لغويتَ وغوتْ أمتك، ثم بُعِثَ له آدم فمن دونه من الأنبياء، فأَمَّهُمْ رسول الله- ﷺ- تلك الليلة، ثم قال له جبريل: أما العجوز التي رأيت علىٰ جانب الطريق، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من تلك العجوز، وأما الذي أراد أن تميل إليه، فذاك عدو الله إبليس، أراد أن تميل إليه وأما الذين سلموا عليك فذاك إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ».

هذا الحديث منكر.

أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٤/ ٤٢٢-٤٢٣)، وفي «تهذيب الآثار» (٦/ ٢٥٧ رقم/ ٢٧٥٧)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٦٣- ٢٦٤) ط. دار الحديث، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٠١)، والمقدسي في «المختارة» (٦/ ٢٥٨) من طريق بن وهب به.

وأورده الحافظ بن كثير في «التفسير» (٣/ ٥) عن ابن جرير الطبري، وقال: «وهكذا رواه الحافظ البيهقي في «دلائل النبوة» من حديث ابن وهب، وفي بعض ألفاظه نكارة وغرابة.

قلت: وهذا إسناد ضعيف ففيه، عبد الرحمن بن هاشم، وعبد الرحمن هذا؛ مجهول، فالرواية ضعيفة، كما أشار ابن كثير- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- وهو يعني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- أن المتن والسند فيهما نكارة وغرابة. أما المتن ففيه مخالفة للأصح، وأما الإسناد فعبد الرحمن هذا لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من الكتب فهو

في عداد المجهولين.

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الإسراء والمعراج» (ص/ ٤١): «وعلته عبد الرحمن بن هاشم هذا فإني لم أجد من ترجمه، ومن طريقه أورده السيوطي في «الخصائص» (١/ ٣٨٧) برواية ابن مردويه أيضًا في «التفسير، والبيهقي». اهـ.

رواية أخرى عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أخرج البزار في مسنده بسنده قال:

حدثنا سلمة بن شبيب ثنا سعيد بن منصور قال، حدثنا الحارث بن عبيد الإيادي، عن أبي عمرن الجوني، عن أنس قال قال رسول الله بينا أنا قاعد إذ جاء جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فوكز بين كتفي فقمت إلىٰ شجرة في كوكري الطير فقعد جبريل في أحدهما وقعدت في الآخر فسمتْ وارتفعتْ حتىٰ سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي ولو شئت أن أمس السماء لمسست فالتفت إلىٰ جبريل فإذا هو وكأنه حلس لا طيء[1] فعرفت فضل علمه بالله عليَّ ففتح لي باب من أبواب السماء ورأيت النور الأعظم وإذا دون الحجاب رفرفة الدر والياقوت فأوحىٰ إلي ما شاء أن يوحي».

قال: حديث منكر[2].

---

(١) الحلس: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، و(لاطيء): لاصق بالأرض ولم يكد يبرح.

(٢) والحديث المنكر: هو الحديث الذي يستفحشه الناقد من خطأ المحدث، سواء بان وجه الخطأ فيه أو غلب علىٰ ظن الناقد حصوله، بغض النظر عن حال راويه الذي أخطأ فيه، تعمده أو وهم فيه، وسواء كان ذلك الخطأ في المتن أو في الإسناد.

انظر: الحديث المنكر عند نقاد الحديث (١/ ٦١) أطروحة ماجستير غير منشورة للشيخ عبد الرحمن بن نويفع بن فالح السلمي، قدمت لجامعة أم القرىٰ، في مكة المكرمة، شرفها الله وحرسها.

وانظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (النوع الرابع عشر) (ص/ ٢٤٤)، و«الموقظة» للإمام الذهبي (ص/ ٤٢)، و«شرح علل الترمذي» لابن رجب الحنبلي (١/ ٤٥٠)، و«النكت» للحافظ ابن حجر (٢/ ٦٧٤- ٦٧٥).

وقال غيره في هذا الحديث في آخره: «ولط دوني الحجاب رفرف الدر والياقوت».

هكذا رواه الحارث بن عبيد ورواه حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن محمد بن عمير بن عطارد أن رسول الله كان في ملأ من أصحابه فجاءه جبريل فنكت في ظهره فذهب به إلىٰ الشجرة فيها مثل وكري الطير فقعد في أحدهما وقعد جبريل في الآخر فتسامت بناحتي بلغت الأفق فلو بسطت يدي إلىٰ السماء لنلتها فدلي بسبب وهبط النور فوقع جبريل مغشيًا عليه كأنه حلس فعرفت فضل خشيته علىٰ خشيتي، فأوحىٰ إلي نبيًا ملكًا، أو نبيًا عبدًا، أو إلىٰ الجنة ما أنت فأومأ إليَّ جبريل وهو مضطجع أن تواضع، قال: قلت: لا بل نبيًّا عبدًا.

حديث أنس؛ أخرجه: أخرجه البزار «كشف الأستار» (١/ ٤٧ رقم ٥٨) وقال: «وهذا لا نعلم رواه إلا أنس، ولا رواه عن أبي عمران إلا الحارث، وكان بصريًا مشهورًا».

وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٥٢٠)، والطبراني في «الأوسط» (٦/ ٢١١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣١٦)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٦٨- ٣٦٩)، وفي «الشعب» (١٥٥)، من طريق سعيد بن منصور به، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٣٥)، أخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا الحارث بن عبيد به، وزاد نسبته السيوطي في «الخصائص» (١/ ١٥٧)، إلىٰ ابن مردويه وابن عساكر وهو في «تاريخ ابن عساكر» (٣/ ٥٠٤)، وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤١)، وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي عمران الجوني إلا الحارث»، وقال أبو نعيم: «غريب لم نكتبه إلا من حديث أبي عمران عن أنس تفرد به عنه الحارث بن عبيد أبو قدامة».

وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/ ٧٥) وقال: «رواه البزار والطبراني في

«الأوسط» ورجاله رجال الصحيح».

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨٧/ ٦٠٩): أخرجه البزار وقال: تفرد به الحارث بن عبيد وكان بصريًا مشهورًا. قلت: [ابن حجر]: وهو من رجال البخاري.

قلت: البخاري إنما أخرج له متابعة في موضعين كما في «التهذيب» (١/ ٣٣٤)، والحارث هذا ضعفه ابن معين، وقال أحمد: مضطرب الحديث، وقال أبو حاتم والنسائي: ليس بالقوىٰ. وذكره ابن حبان في «المجروحين»، وقال: كان شيخًا صالحًا ممن كثر وهمه، حتىٰ خرج عن جملة من يحتج بهم إذا انفردوا.

وقال النسائي وغيره: ليس بالقوىٰ، وقال ابن حجر في «التقريب» صدوق يخطيء، وقد أخرج له مسلم.

فمثل هذا، هو كما قال ابن حبان: أن ما انفرد به، ولم يتابع عليه لا يحتج به، وما أخرجه له مسلم إلا فيما توبع عليه[1] فهذا الحديث من غرائب رواياته، فإن فيه نكارة وغرابة ألفاظٍ وسياقًا عجيبًا. والله أعلم.

ثم قال البيهقي في «الشعب» (١٥٣) بعد أن أخرج حديث محمد بن عطارد السابق:

ورواه حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن محمد بن عطارد عن النبي- ﷺ-»، قلت يعني مرسل.

ثم أخرج الحديث التالي في «الشعب» (١٥٤) أيضًا، من حديث يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني، عن محمد بن عمير بن

---

(١) **انظر في ترجمته**: «الكامل» لاب عدي (٢/ ٦٠٧)، و«الميزان» (١/ ٤٣٨)، و«المجروحين» لابن حبان (١/ ٢١٦)، و«التهذيب» للحافظ (٢/ ١٤٩).

عطارد بن حاجب التميمي، عن أبيه، قال: قال رسول الله- ﷺ- لما أسري بي كنت أنا وجبريل في شجرة فغشينا من أمر الله بعض ما غشينا فخر جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مغشيًا عليه وثبتُ علىٰ أمري فعرفت فضل إيمان جبريل علىٰ إيماني». اهـ.

وذكره ابن كثير في تفسيره من طريق البزار، وقال:

«ثم قال (البزار) (٥٨) هذا الحديث لا نعلم رواه إلا أنس، ولا نعلم رواه عن أبي عمران الجوني إلا الحارث بن عبيد، وكان رجلًا مشهورًا من أهل البصرةثم قال ابن كثير بعد ذكر رواية البيهقي قلت: وهذا إن صح يقتضي أنها واقعة غير ليلة الإسراء، فإنه لم يذكر فيها بيت المقدس، ولا الصعود إلىٰ السماء، فهي كائنة غير ما نحن فيه، والله أعلم».

وفي «العلل» لابن أبي حاتم وسألت أبي وأبي زرعة عن حديث رواه الحارث بن عبيد أبو قدامة، عن أبي عمرن الجوني عن أنس قال... فذكر الحديث بطوله.

فقالا: هذا خطأ، إنما هو كما رواه حماد بن سلمة، عن أبي عمران، عن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب الداري، قال: بينما النبي- ﷺ-... مرسل، وذكر الحديث، فقال: هذا الحديث وهو الصحيح. اهـ.

وكذا حكم البخاري في تاريخه (١/ ٥٩٧) علىٰ الحديث بالإرسال «محمد بن عمير ابن عطارد بن حاجب الدارمي مرسل عن النبي- ﷺ-، أنه خُيِّر قال بل عبدًا نبيًا، قاله لنا موسىٰ ابن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن أبي عمران الجواني». اهـ.

وقال ابن حجر في «الإصابة»: قال ابن منده: ذُكِر في الصحابة ولا يعرف له صحبة ولا رؤية، قلت (ابن حجر): حديثه الذي أشار إليه جزم البخاري أنه مرسل... ثم ذكر الحديث، ثم قال أخرجه بن المبارك في كتاب الزهد، عن

حماد، وتابعه الحسن بن سفيان، عن إبراهيم بن حجر، عن حماد، وكذلك يزيد بن هارون[١] عن حماد، فزاد فيه بعد محمد بن عطارد: عن أبيه، وكذا جزم بن ابن أبي حاتم عن أبيه، وكذلك العسكري، وابن حبان بأنه مرسل» اهـ.

وهكذا، أعل البخاري وأبو حاتم، وأبو زرعة، وابن حبان والعسكري، هذا الحديث بالإرسال، فإن قلت، فما الجواب عن زيادة، عن أبيه، في رواية يزيد بن هارون، وألا يعتبر الحديث بذلك متصل، والجواب أن لا، لا يعتبر بمتصل هذا الحديث، فأبو محمد هذا لا يعرف، لم أقف عليه في كتب الرجال، فلا يدري أصلًا من هو وهو ليس من الصحابة يقينًا إذ لم أجد من ذكره في كتب الصحابة، وعلىٰ أي حال فالحديث محكوم عليه بالإرسال من أئمة هذا الشأن كما رأيت، فالحديث ضعيف، والموفق من وفقه الله.

وأما مسألة تخيير النبي- ﷺ- نبيًا أو مَلِكًا، فلقد جاءت بسند صحيح عن أبي هريرة- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كما:

قال الإمام أحمد في «المسند» (٧١٦٠):

حدثنا محمد بن فضيل، عن عمارة عن أبي زرعة قال: ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة، قال: «جلس جبريل إلىٰ النبي- ﷺ- فنظر إلىٰ السماء، فإذا ملك ينزل فقال جبريل: إن هذا المَلك ما نزل منذ يوم خلق، قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد، أرسلني إليك ربك، أفمَلِكا نبيًا يجعلك، أو عبدًا رسولًا؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: بل عبدًا رسولًا».

وهذا إسناد صحيح، وراجع تعليقات الشيخ أحمد شاكر والشيخ الأرنؤوط علىٰ الحديث، فهو مفيد، وليس هذا مما يعتبر شاهدًا للحديث يحسن به، وهذا قد يفعله بعضهم أحيانًا، وهو أن يأتي إلىٰ كل قطعة من حديث ضعيف مثلًا،

(١) وهي الرواية الثانية المشار إليها آنفًا عند البيهقي في «الشعب».

فيستشهد لها بحديث صحيح، ثم يصحح الحديث الضعيف في النهاية، وهذا المنهج في التصحيح لم أعهده من أحد من أئمة هذا الشأن، فلم يذكر هنا مثلًا عمن أعلَّ الحديث بالإرسال، أن له شاهدًا من حديث أبي هريرة مثلًا، نعم، قد يكون لبعض الحديث شواهد، ولكن لا ينبغي أن يصحح بها الحديث علىٰ ضعفه، فهذا نوع من التكلف، في الحقيقة، وليس هو من منهج الأئمة الكبار، ولم أره منهم، علىٰ قدر بحثي، ففرق بين أن يكون لبعض الحديث الضعيف شواهد، وفرق أن أصحح الحديث الضعيف لكونه كل فقرة فيه لها شاهد صحيح، فليتنبه إلىٰ ذلك.

ومن رواية أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أيضًا

أورد الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٧/ ٤٢٤ ت/ ٧٢٨٠) عن المعافي في كتابه «الجليس» قال: حدثنا الليث بن محمد أبو النصر المروزي، حدثني أبو الحسين بن صعصعة بن الحسين الرقي، ثنا محمد بن عنبسة بن حماد ثنا أبي، عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار، عن أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله- ﷺ-: «لما عُرج بي إلىٰ السماء بكت الأض من بُعْدي، فنبت اللصف[1] من مائها، فلما أن رجعتُ قطرٌ من عرقي علىٰ الأرض فنبت وردٌ أحمر، ألا من أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد الأحمر».

قلت: هذا حديث موضوع.

ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٦٦١) وقال: «فيه مجاهيل».

وقال الذهبي في «الميزان» (٥/ ١٩٣) في ترجمة محمد بن عنبسة: «هذا كذب بيِّن». وقال الحافظ في «اللسان» (٥/ ٣٧٤): حمل الذهبي فيه علىٰ محمد بن عنبسة ولم يبين وجهه، فإن أباه والراوي عنه لا يعرف حالهما أيضًا، فلعل الآفة من أحدهم.

وذكر العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٣٠٢) عن النووي أنه قال عن هذا الحديث: «لا يصح» وقال ابن عساكر: «موضوع»

ثم قال: وهو في «مسند الفردوس» للديلمي عن أنس رفعه بلفظ: «الورد

---

(١) **اللصف**: قال في «القاموس»: «هو زهر أزرق فيه بياض، وله أصل ذو شعب. وفي «المعجم الوسيط»: «شجيرة شوكية ذات أزهار بيض».

الأبيض خلق من عرقي ليلة المعراج، والورد الأحمر خلق من عرق جبريل، والورد الأصفر خلق من عرق البراق».

قال: وسنده فيه الزنجاني اتهمه الدارقطني بالوضع.

قلت: وجاء أيضًا من حديث ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال الحافظ في «اللسان» (٦/ ٥٢٦/ ت / ٦٤٢٢): «محمد بن أحمد بن إدريس، أبو بكر البغدادي. روىٰ عنه أبو نصر السجزي أحاديث موضوعه. منها: قال: ثنا محمد بن موسىٰ بن إبراهيم الإصطخري، ثنا شعيب بن عمران العسكري، ثنا أحمد بن محمد الطالقاني، ثنا آدم بن أبي إياس، عن ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - رفعه: «لما عرج بي حبيبي جبريل إلىٰ السماء بكت الأرض عليَّ فنبتَ من بكائها الكَبَرُ، فلما انحدرتُ تصببتُ بالعرق فلما سقط عرقي علىٰ وجه الأرض ضحكتِ الأرض، فنبت من ضحكها الوردُ فمن أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد».

قال ابن النجار: هذا حديث موضوع لا أصل له، ورواته من ابن إدريس إلىٰ آدم مجهولون» ا. هـ.

قلت: وللحديث شواهد كلها موضوعة، فقد جاء من حديث علي وفيه مجاهيل، وفيه الحسن بن علي العدوي يضع الحديث.

وروىٰ أيضًا من حديث جابر وكذلك من حديث عائشة وكلها موضوعة.

رواية أخرى عن أنس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

قال الإمام النسائي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ - في «السنن» (٤٥٠):

أخبرنا عمرو بن هشام قال: حدثنا مخلد عن سعيد بن عبد العزيز قال: حدثنا يزيد بن أبي مالك قال: حدثنا أنس بن مالك: أن رسول الله - ﷺ - قال: أتيتُ بدابة فوق الحمار ودون البغل، خطوها عند منتهي طرفها، فركبت ومعي جبريل - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - فسرت فقال: انزل فصل. فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطيبة وإليها المهاجر، ثم قال: انزل فصليت.

فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطور سيناء، حيث كلم الله موسىٰ، ثم قال: انزل فصل. فصليت، فقال: أتدري أين صليت. صليت ببيت لحم، حيث ولد عيسىٰ، - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -، ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء عليهم السلم، فقدمني جبريل حتىٰ أممتهم ثم صعد بي إلىٰ السماء الدنيا، فإذا فيها آدم - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - ثم صعد بي إلىٰ السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة: عيسىٰ ويحيىٰ، عليهما السلام، ثم صعد بي إلىٰ السماء الثالثة، فإذا فيها يوسف - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -، ثم صعد بي إلىٰ السماء الرابعة، فإذا فيها هارون، - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -. ثم صعد بي إلىٰ السماء الخامسة، فإذا فيها إدريس - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -. ثم صعد بي علىٰ السماء السادسة، فإذا فيها موسىٰ - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -، ثم صعد بي إلىٰ السماء السابعة، فإذا فيها إبراهيم - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -، ثم صعد بي فوق سبع سموات وأتيت سدرة المنتهىٰ، فغشيتني ضبابة فخررت ساجدًا فقيل لي: إني يوم خلقت السموات والأرض، فرضت عليك وعلىٰ أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك فرجعت إلىٰ إبراهيم فلم يسألني، عن شيء. ثم أتيت موسىٰ فقال: كم فرض الله

عليك وعلىٰ أمتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: فإنك لا تستطيع أن تقوم بها، لا أنت ولا أمتك، فارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف فرجعت إلىٰ ربي فخفف عني عشرًا، ثم أتيت موسىٰ فأمرني بالرجوع، فرجعت فخفف عني عشرًا، ثم ردت إلىٰ خمس صلوات، قال: فارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف، فإنه فرض علىٰ بني إسرائيل صلاتين، فما قاموا بهما. فرجعت إلىٰ ربي- عَزَّوَجَلَّ-، فسألته التخفيف. فقال: إني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلىٰ أمتك خمسين صلاة، فخمس بخمسين، فقم بها أنت وأمتك فعرفت أنها من الله عَزَّوَجَلَّ صِرَّي فرجعت إلىٰ موسىٰ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فقال: ارجع فعرفت أنها من الله صِرَّي يقول: أي حتم فلم أرجع».

قال ابن كثير: فيها غرابة ونكارة جدًا.

قلت: وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٣٤١).

وأخرجه بن أبي حاتم في «تفسيره»[1] كما جاء في تفسير ابن كثير، فقال: حدثني أبي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن أنس بن مالك،- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: لما كان ليلة أسري برسول الله- ﷺ- إلىٰ بيت المقدس، أتاه جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل، حمله جبريل عليها، ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها. فلما بلغ بيت المقدس وبلغ المكان الذي يقال له: «باب محمد- ﷺ-» أتىٰ إلىٰ الحجر الذي ثمة، فغمزه جبريل بأصبعه فثقبه، ثم ربطها، ثم صعد فلما استويا في صَرْحَة المسجد، قال جبريل: يا محمد، هل سألت ربك أن يريك الحور العين؟ فقال: نعم. فقال: فانطلق إلىٰ أولئك النسوة، فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة، قال: فأتيتهن فسلمت

(١) هذا الحديث غير موجود في المطبوع من «تفسير بن أبي حاتم» والذي نشرته مكتبة الباز. وهذه الطبعة فيها من السقط والتحريف، ما لا يعلمه إلا الله. وقد طبع من هذا التفسير أجزاء في رسائل علمية في جامعة الإمام وأم القرىٰ والجامعة الإسلامية.

عليهن، فرددن عليَّ السلام، فقلت: من أنتن؟ فقلن: نحن خيرات حسان، نساء قوم أبرار، نقوا فلم يدرنوا، وأقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا. قال: ثم انصرفت فلم ألبث إلا يسيرًا حتىٰ اجتمع ناس كثير، ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة. قال: فقمنا صفوفًا ننتظر من يؤمنا، فأخذ بيدي جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فقدمني فصليت بهم. فلما انصرفت قال جبريل: يا محمد، أتدري من صلىٰ خلفك؟ قال: قلت: لا. قال: صلىٰ خلفك كل نبي بعثه الله عَزَّ وَجَلَّ.

قال: ثم أخذ بيدي جبريل فصعد بي إلىٰ السماء فلما انتهينا إلىٰ الباب استفتح فقالوا: من أنت؟ قال: أنا جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال:محمد. قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم. قال: ففتحوا له وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك. قال: فلما استوىٰ علىٰ ظهرها إذا فيها آدم، فقال لي جبريل: يا محمد، ألا تسلم علىٰ أبيك آدم؟ قال: قلت: بلىٰ. فأتيته فسلمت عليه، فرد عليَّ وقال: مرحبًا بابني والنبي الصالح قال: ثم عرج بي علىٰ السماء الثانية فاستفتح، قالوا: من أنت؟ قال: جبريل.

قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم: ففتحوا له وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك، فإذا فيها عيسىٰ وابن خالته يحيىٰ عليهما السلام، قال:ثم عرج بي إلىٰ السماء الثالثة فاستفتح، قالوا: من أنت؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم. ففتحوا وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك فإذا فيها يوسف- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ثم عرج بي إلىٰ السماء الرابعة فاستفتح، قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم، ففتحوا وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك. فإذا فيها إدريس- عَلَيْهِ السَّلَامُ-. قال: فعرج بي إلىٰ السماء الخامسة، فاستفتح، قالوا: من أنت؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم قال: ففتحوا وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك فإذا فيها هارون- عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال: ثم عرج بي إلىٰ السماء السادسة فاستفتح، قالوا: من أنت؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم. ففتحوا وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك، فإذا فيها موسىٰ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-. ثم عرج بي إلىٰ السماء السابعة. فاستفتح جبريل، فقالوا من أنت؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. ففتحوا له وقالوا: مرحبًا بك وبمن معك، فإذا فيها إبراهيم- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فقال جبريل: يا محمد، ألا تسلم علىٰ أبيك إبراهيم؟ قال: قلت: بلي. فأتيته فسلمت عليه، فرد عليَّ السلام وقال: مرحبًا بك يا بني والنبي الصالح.

ثم انطلق بي علىٰ ظهر السماء السابعة، حتىٰ انتهىٰ بي إلىٰ نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر أنعم طير رأيت. فقلت: يا جبريل، إن هذا الطير لناعم قال: يا محمد، آكله أنعم منه ثم قال: يا محمد، أتدري أي نهر هذا؟ قال: قلت: لا. قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله إياه. فإذا فيه آنية الذهب والفضة، يجري علىٰ رضراض من الياقوت والزمرد، ماؤه، أشد بياضًا من اللبن قال: فأخذت منه آنية من الذهب، فاغترفت من ذلك الماء فشربت، فإذا هو أحلىٰ من العسل، وأشد رائحة من المسك. ثم انطلق بي حتىٰ انتهيت إلىٰ الشجرة، فغشيتني سحابة فيها من كل لون، فرفضني جبريل، وخررت ساجدًا لله- عَزَّ وَجَلَّ-، فقال الله لي: يا محمد، إني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلىٰ أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك. قال: ثم انجلت عني السحابة وأخذ بيدي جبريل، فانصرفت سريعًا فأتيت علىٰ إبراهيم فلم يقل لي شيئًا، ثم أتيت علىٰ موسىٰ فقال: ما صنعت يا محمد؟ فقلت: فرض ربي علي وعلىٰ أمتي خمسين صلاة. قال: فلن تستطيعها أنت ولا أمتك، فارجع إلىٰ ربك فاسأله أن يخفف عنك. فرجعت سريعًا حتىٰ انتهيت إلىٰ الشجرة، فغشيتني السحابة ورفضني جبريل وخررت ساجدًا وقلت: رب، إنك فرضت

علي وعلىٰ أمتي خمسين صلاة، ولن أستطيعها أنا ولا أمتي، فخفف عنا قال: قد وضعت عنكم عشرًا. فقال: أربعون صلاة! لن تستطيعها أنت ولا أمتك، فارجع إلىٰ ربك فاسأله أن يخفف عنكم فذكر الحديث كذلك إلىٰ خمس صلوات وخمس بخمسين ثم أمره موسىٰ أن يرجع فيسأل التخفيف فقلت: إني قد استحييت منه تعالىٰ.

قال: ثم انحدر فقال رسول الله- ﷺ- لجبريل: ما لي لم آت علىٰ سماء إلا رحبوا بي وضحكوا إلي، غير رجل واحد، فسلمت عليه فرد عليَّ السلام فرحب بي ولم يضحك إلي. قال يا محمد، ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلق ولو ضحك إلىٰ أحد لضحك إليك.

قال: ثم ركب منصرفًا، فبينا هو في بعض طريقه مر بعير لقريش تحمل طعامًا، منها جمل عليه غرارتان: غرارة سوداء، وغرارة بيضاء، فلما حاذىٰ بالعير نفرت منه واستدارت، وصرع ذلك البعير وانكسر.

ثم إنه مضىٰ فأصبح، فأخبر عما كان، فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقالوا: يا أبا بكر، هل لك في صاحبك؟ يخبر أنه أتىٰ في ليله هذه مسيرة شهر، ثم رجع في ليلته. فقال أبو بكر- رضي الله عنه-: إن كان قاله فقد صدق، وإنا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا، نصدقه علىٰ خبر السماء.

فقال المشركون لرسول الله- ﷺ -:ما علامة ما تقول؟ قال: مررت بعير لقريش، وهي في مكان كذا وكذا، فنفرت العير منا واستدارت، وفيها بعير عليه غرارتان: غرارة سوداء، وغرارة بيضاء، فصرع فانكسر.

فلما قدمت العير سألوهم فأخبروهم الخبر علىٰ مثل ما حدثهم النبي- ﷺ- ومن ذلك سمىٰ أبو بكر الصديق وسألوه وقالوا: هل كان معك فيمن حضر موسىٰ وعيسىٰ؟ قال: نعم. قالوا فصفهم قال: نعم، أما موسىٰ فرجل آدم، كأنه من رجال أزدِ عمان، وأما عيسىٰ فرجل ربعة، سبط، تعلوه حمرة كأنما

يتحادر من شعره الجمان.

قال ابن كثير في «تفسيره» بعد أن ساقه: هذا سياق فيه غرائب عجيبة.

التحقيق للروايتين:

قد نقلنا قول ابن كثير في الروايتين: وأن فيهما غرابة ونكارة، يعني عن روايات الصحيح، التي جاءت عن أنس، والإسناد الأول، وإن كان ظاهره الصحة، إلا أن يزيد ابن أبي مالك تفرد بأشياء عن أنس لم يذكرها من روىٰ عن أنس حديث المعراج، وهي:

١- ذكر أنه صلىٰ في مواطن غير بيت المقدس، وهي طيبة، وطور سيناء، وبيت لحم، فمعنىٰ ذلك أنه ذهب إلىٰ مصر قبل بيت المقدس، وهذا؛ أنه ذهب إلىٰ مصر، ووجدت له شاهدا مرسل، في المصنف لابن أبي شيبة (١٦/ ٤٤١ رقم ٣٢٣٥٧و ٣٧٧٣٢) قال: حدثنا علي بن مسهر، عن الشيباني، عن عبد الله بن شداد قال: لما أسري بالنبي- ﷺ- أتي بدابة دون البغل وفوق الحمار، يضع حافره عند منتهىٰ طرفه، يقال له: البراق، ومر رسول الله- ﷺ- بعير للمشركين، فنفرت فقالوا: يا هؤلاء، ما هذا؟ قالوا: ما نرىٰ شيئًا، ما هذه إلا ريح، حتىٰ أتىٰ بيت المقدس فأتي بإناءين في واحد خمر وفي الآخر لبن، فأخذ اللبن، فقال له جبريل: هديت، وهديت أمتك، ثم سار إلىٰ مصر[1]. اهـ.

---

(١) وجملة: «ثم سار إلىٰ مصر» ليست في «تفسير الطبري»، وفي «الدر المنثور» للسيوطي (٤/ ١٥٥)، وقال محقق «المصنف» لابن أبي شيبة (١٦/ ٤٤١): وأخشىٰ أن تكون محرفة!».
وفي طبعة الرشد ت/ حمدي الجمعة، ومحمد اللحيدان (٣٢٢٣٢): «ثم سار إلىٰ قصر...» بالقاف المثناه الفوقية.
ونفور البعير: ورد في رواية ابن أبي حاتم التي ذكرها الحافظ ابن كثير، عن أنس، وفيها خالد بن يزيد، وهو ضعيف.
وذكرت أيضًا في رواية البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٩٠-٣٩١) من حديث أبي سعيد الخدري، لكن في إسناده أبو هارون العبدي وهو ضعيف جدًا، وطريق ابن أبي شيبة أحسن حالًا وأقوىٰ.

وهذا شاهد ضعيف لا يعول عليه لأمور:

أ- علي بن مسهر، هو القرشي، أبو الحسن الكوفي، ثقة، ولكنه له غرائب بعد أن أضر قال عنه الإمام أحمد: «كان قد ذهب بصره، فكان يحدثهم من حفظه» فلعل هذه منها.

ب- عبد الله بن شداد هو ابن الهاد، تابعي كبير، لم يسمع من النبي- ﷺ- كما قال أحمد، وكان يتشيع. قال العجلي والخطيب: «هو من كبار التابعين وثقاتهم» فالحديث مرسل.

٢- قوله: «ثم صعد بي فوق سبع سموات وأتيت سدرة المنتهي، فغشيتني ضبابة فخررت ساجدًا».

٣- قوله: «فرجعت إلىٰ إبراهيم فلم يسألني، عن شيء. ثم أتيت موسىٰ فقال: كم فرض الله عليك وعلىٰ أمتك؟».

وأما الرواية الثانية، رواية خالد عن أبيه، ففيها الكثير:

١- قوله: «باب محمد- ﷺ- أتىٰ إلىٰ الحجر الذي ثمة، فغمزه جبريل بأصبعه فثقبه، ثم ربطها، ثم صعد فلما استويا في صرحة المسجد.

٢- وقوله: قال جبريل: يا محمد، هل سألت ربك أن يريك الحور العين؟ فقال: نعم، فقال: فانطلق إلىٰ أولئك النسوة، فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة، قال: فأتيتهن فسلمت عليهن، فرددن علي السلام، فقلت: من أنتن؟ فقلن: نحن خيرات حسان، نساء قوم أبرار، نقوا فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا، وخلدوا فلم يموتوا».

٣- وقوله: ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة. قال: فقمنا صفوفًا ننتظر من يؤمنا فأخذ بيدي جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فقدمني فصليت بهم. فلما انصرفت.

٤- وقوله: «صلي خلفك كل نبي بعثه الله- عَزَّوَجَلَّ-».

٥- وقوله: «ثم انطلق بي علىٰ ظهر السماء السابعة، حتىٰ انتهىٰ بي علىٰ نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر أنعم طير رأيت. فقلت: يا جبريل، إن هذا الطير لناعم قال: يا محمد، آكله أنعم منه».

٦- وقوله: «فغشيتني السحابة، ورفضني جبريل وخررت ساجدًا».

٧- وآخر الحديث كله، التي فيها قصة أبي بكر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومثل هذا التفرد لا يقبل، سواء كان من يزيد أو ممن هو دونه، لمخالفته للروايات الصحيحة عن أنس،- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فالروايتان عندي ليستا بصحيحتين. والله تعالىٰ أعلم.

ثم وقفت علىٰ علة أخرىٰ للحديث، قال ابن أبي حاتم في «العلل»:

وسمعت أبا زرعة، وذكر حديثًا حدثنا به عن صفوان بن صالح، عن الوليد، عن سعيد بن عبد العزيز، عن يزيد بن أبي مالك، عن أنس بن مالك، عن النبي- ﷺ- في قوله الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: رآها ليلة أسري به يلوذ بها جراد من ذهب «أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن، قال: حدثنا أبو زرعة، عن دحيم، عن عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد بن عبد العزيز، عن يزيد بن أبي مالك، قال: حدثنا بعض أصحاب أنس، عن أنس، يعني عن النبي- ﷺ- قال: «فرجعت فأتيت سدرة المنتهي فخررت ساجدًا. سئل أبو زرعة: أيهما أصح قال: الصحيح حديث عمرو بن أبي سلمة». اهـ.

يعني أن الحديث منقطع. والله أعلم.

وقد حكم عليه الشيخ المحدث الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «ضعيف سنن النسائي» (٤٤٩) بالنكارة.

وحكم عليه من قبل الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «التفسير» فقال: فيها غرابة ونكارة.

قلت: ومن الغرائب في هذه الرواية (رواية النسائي): صلاته- ﷺ- بطيبة، وبطور سيناء، وبيت لحم، والذي ثبت في الروايات الصحيحة عن الثقات الأثبات صلاته- ﷺ- في بيت المقدس.

قال الإمام ابن القيم- رَحِمَهُ اللَّهُ- في **«زاد المعاد» (٣/ ٣٤)**: «وقد قيل إنه نزل بيت لحم، وصلىٰ فيه ولم يصح ذلك البتة».

ومن الغرائب أيضًا في الحديث: ذكر عدد الصلوات التي فرضت علىٰ بني إسرائيل، فإنها لم تذكر أيضًا في الأحاديث الصحيحة، ولكن لبعض ألفاظ الحديث شواهد في الصحيح، منها ذكر البراق ووصفه. وهذه الأوهام كما سبق من يزيد بن أبي مالك، قال عنه الحافظ في «التقريب»: «صدوق ربما وهم» كما أن الراوي عن يزيد هو سعيد بن عبد العزيز قال عنه الحافظ: «ثقة إمام لكنه اختلط في آخر عمره».

والحديث الثاني فيه غرائب عجيبة كما قال الحافظ ابن كثير.

وعلته: خالد بن يزيد بن أبي مالك، قال عنه أبو حاتم: يروىٰ أحاديث مناكير، ووصفه الحافظ في «التقريب» بأنه ضعيف مع كونه فقيهًا وقد اتهمه ابن معين. والحمد لله رب العالمين.

ومن حديث أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أيضًا

قال الخطيب البغدادي - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - في «تاريخ بغدادي» (١٠/ ١٣٤):

أخبرنا القاضي أبو العلا محمد بن علي حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن اليسع البغدادي، ثنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فيل البالسي، ثنا محمد بن سليمان بن حبيب لوين، ثنا سويد بن عبد العزيز، عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله - ﷺ - «ليلة أسرىٰ بي إلىٰ السماء وانتهيتُ فرأيت ربي عَزَّوَجَلَّ بيني وبينه حجاب بارز، فرأيت كل شيء منه حتىٰ رأيتُ تاجًا مخوَّصًا من لؤلؤ».

قلت: هذا حديث موضوع، وقال عنه الذهبي في «الميزان» (٤/ ٤٤٣) بعد سياقه وسياق حديث أخر: هذا بطال وضلال.

قال الخطيب بعد ذكره للحديث: قال أبو العلاء: حدثنا ابن اليسع بهذا الحديث في جملة أحاديث كثيرة بهذا الإسناد، ثم رجع عن جميع النسخة وقال: وهمتُ إذ رويتها عن ابن فيل، وإنما حدثني بجميعها قاسم بن إبراهيم الملطي عن لوين.

وهذا هو الصحيح؛ أن الحديث من رواية قاسم بن إبراهيم، فقد قال الذهبي في ترجمته كما في «الميزان» (٤/ ٤٤٢): «أتىٰ بطامة لا تطاق» ثم ذكر له هذا الحديث.

قال عنه الدارقطني كما في «الضعفاء» (٤٤٠): «كذاب».

وقال عنه الخطيب البغدادي: كان كذابًا أفاكًا يضع الحديث، روىٰ عنه الغرباء عن أبي أمية المبارك بن عبد الله، وعن لوين عن مالك عجائب من

الأباطيل». اهـ.

وأما ابن اليسع فقد قال فيه الذهبي كما في «الميزان» (٣/ ٣٥١): «قال الأزهري: «ليس بحجة، ومنهم من يتهمه» وذكره ابن الجوزي في «الضعفاء والمتروكين» (٢١١٧).

وقال السيوطي في «اللآلىء» (١/ ١٥): موضوع.



ومن حديث أنس - رضي الله عنه - أيضًا

أخرج ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٨٢/ ٢٨١) قال:

نا عبد الرحمن بن محمد قال نا أحمد بن علي بن ثابت قال نا أبو الحسين أحمد بن محمد بن حماد الواعظ قال حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن محمد المعروف بالنزلي قال نا أحمد بن علي الأنصاري قال أنا محمد بن عبد الله صاحب الشامة قال نا هشيم عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لما أسري بي إلىٰ السماء قربني ربي تعالىٰ حتىٰ كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أدني، لا بل أدني، [وعلمني السمات] [1] قال: يا حبيبي يا محمد؟ قلت: لبيك يا رب، قال: هل «غمك» أن جعلتك آخر النبيين؟ قال: يا رب لا. قال: حبيبي فهل غم أمتك أن جعلتهم آخر الأمم؟ قلت: يا رب لا. قال: أبلغ [أمتك عني السلام وأخبرهم أني جعلتهم آخر الأمم لأفضح الأمم عندهم ولا أفضحهم عند الأمم».

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، والنزلي والأنصاري وصاحب الشامة مجاهيل.

قلت: هذا إسناد كما قال ابن الجوزي أصحابه مجاهيل، والحديث. موضوع.

وأخرجه ابن الجوزي من طريق الخطيب البغدادي كما في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٣٠)، وقال عنه الإمام الذهبي في «تلخيص العلل» (ص/ ٦٠ رقم / ١١٩): «باطل».

---

(١) في «الدر المنثور» (٤/ ١٥٨): «وعلمني المسميات».

قلت: أما النزلي فقد ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه وذكر له هذا الحديث ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

وأما أحمد بن علي الأنصاري المتوفي سنة ثماني عشرة وثلاثمائة قال عنه الذهبي في «الميزان» (١/ ١٧٦ ت/ ٤٧٢): «واهٍ، قال الحاكم: طيرٌ طرأ علينا. قلت [الذهبي] يوهنه الحاكم بهذا القول. اهـ.

وقد ذكر الحافظ في «اللسان» (١/ ٥٣٩ ت/ ٦٤٠) كلام الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - وانظر: المغني (١/ ٤٩). وأما صاحب الشامة: فلم أقف علىٰ ترجمة له حتىٰ الآن.



رواية عبد الرحمن بن قرط الثمالي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]

قال الطبراني في «الأوسط» (٣٧٤٢): حدثنا علي بن عبد العزيز- هو البغوي ثنا سعيد بن منصور ، ثنا مسكين بن ميمون عن عروة بن رويم، عن عبد الرحمن بن قرط- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله- ﷺ- قال: «ليلة أسرىٰ به إلىٰ المسجد الأقصىٰ، كان بين المقام وزمزم، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فطاروا به حتىٰ بلغ السماوات العلىٰ، فلما رجع قال: سمعت تسبيحًا في السماوات العلىٰ مع تسبيح كثير سبحت السماوات العلىٰ من ذي المهابة مشفقات من ذي العلو بما علا سبحان العلىٰ الأعلىٰ سبحانه وتعالىٰ».

قال الطبراني: «لم يُرو هذا الحديث عن رسول الله- ﷺ- إلا بهذا الإسناد، تفرد به سعيد بن منصور».

قلت: هذا الحديث أخرجه الطبراني في «الكبير» كما ذكر الحافظ ابن كثير والهيثمي، ولعله في الجزء المفقود وأخرجه أيضًا في «الأوسط» (٣٧٤٢) (٤/ ١١١)، و«مجمع البحرين» (٥٨)، وفي «الدعاء» (٢/ ٢٤). وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٧)، وذكره الذهبي في «الميزان» (٥/ ٣٠٢). والحافظ ابن كثير في «التفسير» (سورة الإسراء)، والحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٣٥٤)، والسيوطي في الخصائص (١/ ٢٧١)، وابن عساكر في «التاريخ» (٣٥/ ٣٤١)، كلهم من طريق سعيد بن منصور به.

(١) عبد الرحمن بن قُرْط- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يقال أنه أخو عبد الله بن قرط. سكن الشام عداده في أهل فلسطين. قال ابن معين والبخاري وأبو حاتم: «كان من أهل الصفة» كان واليًا علىٰ حمص في زمن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. انظر: «أُسد الغابة» (٣/ ٥٠٥)، و«الإصابة» (٤/ ٣٥٤).

قلت: وهذا حديث منكر[1]. علته: مسكين بن ميمون. وهو مجهول.

وقال الذهبي، في «الميزان» (٥/ ٣٠٢): لا أعرفه وخبره منكر ثم ساق له هذا الحديث وأعله الهيثمي بمسكين بن ميمون، فقال في «المجمع» (١/ ٢٤٩): «رواه الطبراني في الكبير الأوسط وفيه مسكين بن ميمون ذكر له الذهبي هذا الحديث وقال: إنه منكر».

وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢٦٩٨): وسألت أبي عن حديث رواه سعيد بن منصور، حدثنا مسكين بن ميمون، حدثني عروة بن رُوَيم، عن عبد الرحمن بن قُرط، أن رسول الله- ﷺ- فذكره.

قال ابن أبي حاتم: قلت لأبي: ما هذا؟ يشير إلىٰ نكارته.

قال: سعيد ثقة، وإن كان شيءٌ فمن مسكين هذا، كان شيخًا» ولم يذكر فيه جرح ولا تعديل فالحديث منكر كما حكم عليه الذهبي، وتبعه الهيثمي، وأشار إلىٰ ذلك أبو حاتم في «العلل». والله أعلم.

تنبيه: الإسناد وإن كان صححه أبو نُعيم؛ لكنَّ في متنه نكارة؛ كما ذكرنا لأن فيه ذكر ميكائيل، وميكائيل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لم يكن في الإسراء والمعراج في الأحاديث الأخرىٰ الصحيحة.

وفيه: مسكين بن ميمون قال عنه الذهبي في «الميزان»: «لا أعرفه، وخبره منكر» ومثله لا يصحح حديثه. والله اعلم.

فائدة: قال الشيخ العلامة أبو إسحاق الحويني حفظه الله تعالىٰ في «تنبيه

---

(١) والحديث المنكر كما عرفه علماء الحديث، هو: ما انفرد به المستور، أو الموصوف بسوء الحفظ، أو المُضعَّف في بعض مشايخه دون بعضٍ، بشيء لا متابع له ولا شاهد.

وهذا هو التعريف المختار عند علماء الصنعة، قال ابن حجر: «وهوالذي يوجد في إطلاق كثير من أهل الحديث». **انظر:** «النكت» (٢/ ٦٧٥)، و«توضيح الأفكار» (٢/ ٥)، و«حاشية علوم الحديث» د/ نور الدين عتر (ص/ ٨٠).

الهاجد» (٣/ ٢٢): معقبًا علىٰ قول الطبراني «تفرد به سعيد بن منصور» قال الشيخ حفظ الله تعالىٰ: «قلت: رضىٰ الله عنك، فلم يتفرد به سعيد فقال أبو نعيم الأصبهاني في «عوالي سعيد بن منصور» (ص/ ٣٧).

بعد أن روىٰ هذا الحديث من طريق الطبراني هنا؛ قال: «ومسكين بن ميمون»- هو الرملي- روىٰ عنه هشام بن عمار وغيره هذا الحديث» اهـ.

ومن رواية عائشة -رضي الله عنها-
هل كان الإسراء والمعراج بالروح؟ أم بالروح والجسد؟

قال ابن إسحاق -رحمه الله تعالىٰ- في «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٧):

حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة زوج النبي -ﷺ- كانت تقول: «ما فقد جسد رسول الله -ﷺ- ولكن الله أسرىٰ بروحه».

قلت: هذا خبر ضعيف، ومتنه منكر.

أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٤/ ٤٤٥)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٩/ ٢٢٩)، والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١١٠)، وهو في «سيرة ابن إسحاق» (ص/ ٢٧٥ رقم/ ٤٦٢)، وفي هذا السند جهالة شيوخ ابن إسحاق فلا يعرف من حدثه إلىٰ عائشة -رضي الله عنها-.

قلت: ومثله ما ورد من حديث معاوية -رضي الله عنه-.

قال ابن إسحاق -رحمه الله تعالىٰ- في السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٨):

وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، أن معاوية بن أبي سفيان، -رضي الله عنه- كان إذا سئل عن مسري رسول الله -ﷺ- قال: كانت رؤيا من الله تعالىٰ صادقة.

قلت: وهذا إسناد منقطع، واضح الإنقطاع، فإن يعقوب بن عتبة هذا الذي يحدث عن معاوية بينه وبين معاوية عشرات السنين، فكيف يُحدِّث عنه وهو لم يدركهُ؟!(١).

---

(١) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٨/ ٣٨٩)، و«الثقات» (٧/ ٦٣٩) و«الجرح والتعديل» =

والخبر أخرجه أيضًا الطبري في «التفسير» (١٤/ ٤٤٥) في تفسيره بسنده إلىٰ ابن إسحاق، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٩/ ٢٣٠)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١١٠)، كلاهما عن ابن إسحاق- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

قلت: ومثلهما أيضًا ما رواه ابن إسحاق في «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٨): قال: «فلم يُنكر ذلك من قولهما لقول الحسن البصري: إن هذه الآية أنزلت في ذلك قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء: ٦٠].

وخبر ابن إسحاق هذا فيه انقطاع بين ابن إسحاق والحسن، وجهالة الرواة بينهما، ثم إن كلام الحسن البصري لا يفهم منه أن الإسراء كان بالروح أو كان بالروح والجسد؛ فإن الحسن قال: وأنزل الله تعالىٰ فيمن ارتد عن الإسلام لذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء: ٦٠]، ويؤيد ذلك ما قاله القاضي عياض- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «شرح صحيح مسلم» (١/ ٢٠٦): في قوله: ﴿ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾: «يؤيد أنها رؤيا عين، وإسراء بشخص، إذ ليس في الحلم فتنة، ولا يكذب به أحد، لأن كل أحد يرىٰ مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في أفكار متباينة» اهـ.

قال ابن إسحاق: «ولقول الله تعالىٰ في الخبر عن إبراهيم إذ قال لابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ [الصافات: ١٠٢]، ثم مضىٰ علىٰ ذلك، فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظًا ونيامًا، وكان رسول الله- ﷺ- يقول: «تنام عيناي وقلبي يقظان»[1]، والله أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله علىٰ أي حاليه كان: نائمًا أو يقظانًا، كل ذلك حق وصدق» اهـ.

(٩/ ٢١١)، و«تهذيب التهذيب» (٨/ ٥٤).

(١) في البخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨): عن عائشة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- بلفظ «إن عيني تنامان ولا ينام قلبي».

قلت: استدلال ابن إسحاق بأن رؤيا الأنبياء من الوحي بقصة إبراهيم- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾، هذا لا ننكره، ولكن تنزيله الإسراء علىٰ أنه منام هذا الذي ننكره.

وأراد الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- أن يجمع بين القولين فقال:

ونحن لا ننكر وقوع منام قبل الإسراء طبق ما وقع بعد ذلك، فإنه- ﷺ- كان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح كما جاء في حديث بدء الوحي؛ أنه رأىٰ مثل ما وقع له يقظة منامًا قبله ليكن ذلك من باب الإرهاص والتوطئة والتثبيت والإيناس، والله أعلم»(١) اهـ.

وأما ما جاء في حديث شريك عن أنس قوله- ﷺ-: «ثم استيقظتُ فإذا أنا في الحجر» وهو في «صحيح البخاري» (٧٥١٧).

فيجاب عنه: بما قاله الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- أنَّ هذا معدود من غلطات شريك أو محمول علىٰ أن الانتقال من حالٍ إلىٰ حال يسمىٰ يقظة؛ كما جاء في حديث عائشة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- حين ذهب رسول الله- ﷺ- إلىٰ الطائف فكذبوه، فقال: (فرجعت مهمومًا فلم أستفق إلا وأنا في قرن الثعالب) [البخاري ٣٢٣١ ومسلم/ ١٧٩٥ عن عائشة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا].

وفي حديث أبي أسيد حين جاء بابنه إلىٰ رسول الله- ﷺ- ليحنكه فوضعه علىٰ فخذ رسول الله- ﷺ- واشتغل رسول الله- ﷺ- بالحديث مع الناس، فرفع أبو أسيد ابنه، ثم استيقظ رسول الله- ﷺ- فلم يجد الصبي، فسأل عنه فقالوا: رفع فسماه المنذر(٢) ثم قال: وهذا الحمل أحسن من التغليط والله أعلم(٣). اهـ.

---

(١) «البداية والنهاية» (٤/ ٢٨٤) ط. هجر.

(٢) في «صحيح البخاري» (٦١٩١)، ومسلم (٢١٤٩) عن سهل بن سعد بلفظ: «فاستفاق النبي- ﷺ-».

(٣) «البداية والنهاية» (٤/ ٢٨٢) ط/ هجر.

وبمثل هذا قال الحافظ ابن حجر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الفتح» فقال: «المراد باستيقظت: أفقت»(١) اهـ.

وقال ابن القيم- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «زاد المعاد» (٣/ ٣٤): «أسرىٰ برسول الله- ﷺ- بجسده علىٰ الصحيح من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ...» اهـ.

قال الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: «وهذا مذهب جمهور السلف والخلف أن الإسراء كان ببدنه وروحه صلوات الله وسلامه عليه، كما دلَّ عليه ظاهر السياقات من ركوبه وصعوده في المعراج وغير ذلك ولهذا قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]، والتسبيح إنما يكون عند الآية العظيم الخارقة، فدل علىٰ أنه بالروح والجسد والعبد عبارة عنهما. وأيضًا: فلو كان منامًا، لما بادر كفار قريش إلىٰ التكذيب به، والاستبعاد له، إذْ ليس في ذلك كبير أمر، فدل علىٰ أنه أخبرهم بأنه أُسرىٰ به يقظه لا منامًا»(٢). اهـ.

وفي الصحيح من حديث ابن عباس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- أنه قال: «هي رؤيا عين أُويها رسول الله- ﷺ»(٣).

قال محمد بن الحسين الآجرِّي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ:

«من بين جميع ما تقدم ذكرِي له علم أن الله عَزَّوَجَلَّ أسرىٰ بمحمد- ﷺ- بجسده وعقله. لا إن الإسرىٰ كان منامًا، وذلك أن الإنسان لو قال وهو بالمشرق. رأيت البارحة في النوم كأني بالمغرب لم يرد عليه قوله، ولم يعارض. وإذا قال: كنت ليلتي بالمغرب؛ لكان قوله كذبًا، وكان قد تقول بعظيم، إذا كان مثل ذلك البلد غير واصل إليه في ليلته، لا خلاف في هذا.

---

(١) «فتح الباري» (٧/ ٢٤٤)، وله كلام وتفسير آخر في (١٣/ ٤٩٥) فراجعه ثمَّ.

(٢) «البداية والنهاية» (٤/ ٢٨٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨٨٨، ٤٧١٦، ٦٦١٣).

فالنبي- ﷺ- لو قال لأبي جهل ولسائر قومه: رأيت في المنام كأني ببيت المقدس، علىٰ وجه المنام، لقبلوا منه ذلك، ولم يتعجبوا من قوله، ولقالوا له: صدقت. وذلك أن الإنسان قد يرىٰ في النوم كأنه في أبعد مما أخبرتنا.

ولكنه لما قال لهم- ﷺ-: «**أسري بي الليلة إلىٰ بيت المقدس**» كان خلافًا للمنام عند القوم، وكان هذا في اليقظة بجسده وعقله، فقالوا له: في ليلة واحدة ذهبت إلىٰ الشام، وأصبحت بين أظهرنا؟! ثم قولهم لأبي بكر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- هذا صاحبك يزعم أنه أسرىٰ به الليلة، إلىٰ بيت المقدس ثم رجع من ليلته. وقول أبي بكر لهم وما رد عليهم. كل هذا دليل لمن عقل وميز، علم أن الله- عَزَّوَجَلَّ- خص نبيه محمدًا- ﷺ- بأنه أسرىٰ به بجسده وعقله، وشاهد جميع ما في السماوات[1]، ودخوله الجنة، وجميع ما رأىٰ من آيات ربه- عَزَّوَجَلَّ-، وفرض عليه الصلاة. كل ذلك لا يقال منام، بل بجسده وعقله، فضيلة خصه الله الكريم بها.

فمن زعم أنه منام فقد أخطأ في قوله، وقصر في حق نبيه- ﷺ-، ورد القرآن والسنة، وتعرض لعظيم. وبالله التوفيق[2]. اهـ.

وقال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري- رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالىٰ- في «التفسير»**: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: «أن الله أسرىٰ بعبده محمد- ﷺ- من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ كما أخبر الله عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله- ﷺ-: أن الله حمله علىٰ البراق حين أتاه به، وصلىٰ هنالك بمن صلىٰ من الأنبياء والرسل، فأراه ما أراه من الآيات، ولا معنىٰ لقول من قال: أُسْرِي بروحه دون جسده؛ لأن ذلك لو كان كذلك، لم يكن

---

(١) قال محققه: وهذا الإطلاق يحتاج إلىٰ دليل.

قلت: والأولىٰ أن يقال: وشاهد في السماوات ما شاء الله له أن يشاهد من الآيات.

(٢) «الشريعة» (ص/ ١٥٣٩-١٥٤٠) ت د/ عبد الله بن عمر الدميجي ط. دار الوطن.

في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك كان دليلًا علىٰ نبوته ولا حجة له علىٰ رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، كانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذْ لم يكن منكرًا عندهم، ولا عند أحدٍ من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم، أن يرىٰ الرائي منهم في المنام علىٰ مسيرة سنة، فكيف ما هو علىٰ مسيرة شهر أو أقل؟.

وبعد، فإن الله إنما أخبر في كتابه أنه اسرىٰ بعبده، ولم يخبرنا أنه أسرىٰ بروح عبده، وليس جائزًا لأحدٍ أن يتعدىٰ ما قال الله إلىٰ غيره».

ثم قال - رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالىٰ** -: ولا دلالة تدل علىٰ أن مراد الله من قوله: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ أسرىٰ بروح عبده بل الأدلة الواضحة والأخبار المتتابعة عن نبي الله - ﷺ - أن الله أسرىٰ به علىٰ دابة يقال لها البراق.

ولو كان الإسراء بروحه لم تكن الروح محمولة علىٰ البراق.

إذ كانت الدواب لا تَحْمل إلا الأجسام، إلا أن يقول قائل إنما معنىٰ قولنا: أسرىٰ بروحه: رأىٰ في المنام أنه أسرىٰ بجسده علىٰ البراق، فيُكذِّب حينئذ بمعنىٰ الأخبار التي رُويت عن رسول الله - ﷺ - أن جبريل حمله علىٰ البراق؛ لأن ذلك إذا كان منامًا علىٰ قول قائل هذا القول، ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب، ولم يحمل علىٰ البراق جسم النبي - ﷺ - لم يكن النبي - ﷺ - علىٰ قوله: حُمل علىٰ البراق، لا جسمه ولا شيء منه، وصار الأمر عنده كبعض أحلام النائمين، وذلك دفعٌ لظاهر التنزيل، وما تتابعتْ به الأخبار عن رسول الله - ﷺ - وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين»[1]. اهـ.

قلت: وبمثل قول شيخ المفسرين، قال القاضي عياض، - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «الشفا» (١/ ١٧١-١٧٧)، والإمام القرطبي في «التفسير» (١٠/ ٢١٤-٢١٥)،

---

(١) «تفسير الطبري» (١٤/ ٤٤٦-٤٤٨) باختصار.

والصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ والرشاد» (٣/ ٩٨-١٠٦).

قلت: ومن العجائب والعجائب لا تنقضي زعم الشيخ الفاضل محمد بن رزق بن طرهوني في كتابه الموسوم بـ«صحيح السيرة النبوية» (٢/ ٣٨٥- فما بعدها)؛ أن المعراج كان بالروح منامًا لا بالجسد يقظة؛ وهذا لعمر الله شذوذ وخروج عن رأىٰ الجماعة، ومخالف للحق والصواب، وهي فرية ما فيها مرية.

قال (٢/ ٣٨٥): «وأما قضية النوم والاستيقاظ: فأرىٰ والله أعلم، أن شريكًا قد ضبطها، وقد توبع علىٰ أولها في عدة روايات، وشريك لم يذكر في روايته غير المعراج، فليس هناك أي مجال لتوهيمه فيما ذكر[1]، فإن كثيرًا من الروايات

---

(١) قال الإمام ابن القيم- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: في «الزاد» (٣/ ٤٢): «وقد غلَّط الحفاظ شريكًا في ألفاظ من حديث الإسراء». وذكرها الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٩٤- ٤٩٥).

فكان مجموع ما انتقد علىٰ شريك في روايته عشرة أشياء:

الأول: أمكنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في السماوات.

الثاني: كون المعراج قبل البعثة.

الثالث: كونه منامًا.

الرابع: مخالفته في محل سدرة المنتهىٰ.

الخامس: مخالفته في النهرين.

السادس: شق الصدر عند الإسراء.

السابع: ذكر نهر الكوثر في السماء الدنيا.

الثامن: نسبة الدنو والتدلي إلىٰ الله عز وجل والمشهور أنه جبريل.

التاسع: تصريحه بأن امتناعه- ﷺ- من الرجوع إلىٰ سؤال ربه التخفيف كان عند الخامسة.

العاشر: قوله: فعلا به الجبار. فقال: هو في مكانه. ذكرها محققًا زاد المعاد وهي في«الفتح» كما أسلفنا ببسط.

قلت: وزاد الصالحي الشامي وهمين هما:

الحادي عشر: رجوعه بعد الخمس، والمشهور في الأحاديث أن موسىٰ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- أمره بالرجوع بعد أن انتهىٰ التخفيف إلىٰ خمس فلم يرجع.

الثاني عشر: زيادة ذكر التور بالتاء المثناة في الطَّسْت، و(التور): هو إناء من صفر أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه، وجاء في حديث شريك: «أُتىٰ بطست من ذهبٍ فيه تور من ذهب» =

تؤيد وقوع المعراج منامًا بالروح فقط، سواء الروايات التي جاءت في قصة الإسراء والمعراج، أو الروايات الأخرىٰ المشابهة، والقول بذلك وجه مشهور عند أهل العلم وأراه جامعًا بين الاختلافات المتباينة في تلكم المسألة الهامة، أضف إلىٰ ذلك تقدم المعراج علىٰ الإسراء، وهو الذي صرحت به بعض الروايات وهاكم التفصيل:

ثم قال: وبحمد الله بعد دراستي للروايات دراسة ممحصة متعمقة من جهة الأسانيد أولًا، ثم من جهة المتن ثانيًا، ثم من جهة موافقة العقل للنقل ثالثًا؛ تبين لي ما جعل الروايات كلها تلتئم، وهو القول بكون المعراج الذي حدث في ليلة الإسراء كان بالروح فقط أثناء النوم توطئه وتمهيدًا لرحلة الإسراء بالجسد والروح معًا، وأن المعراج بالروح منامًا تكرر ولا مانع من ذلك، وقد يكون مرة وقد يكون عدة مرات، حيث إنه لا يعدو أن يكون انطلاقة للروح، وهو أمر غير مستبعد تكرره لغير الأنبياء، فكيف بالأنبياء.

ثم قال: «وعليه أيضًا ينتهي إشكالات الروايات التي رويت عن معاوية وعائشة والحسن في كونه بالروح[1]، والروايات الأخرىٰ التي تدل علىٰ عكس ذلك، والروايات التي صَرَّحَتْ بالمنام[2]، والروايات التي صرحت باليقظة.

لا تعارض بين هذا القول وبين قوله تعالىٰ: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ وكون الآية نصت علىٰ الإسراء

فيحتمل أنه طست صغير داخل طست كبير لئلا يتبدد منه شيء فيكون في الكبير.
فكان مجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره: من المشهور اثنا عشر شيئًا. انظر سبل الهدىٰ والرشاد (٣/ ٢١٨-٢٢٢).

(١) سبق بيان ضعفها؛ فلا إشكال أصلًا، فكن من ذلك علىٰ ذكر.

(٢) والقول بأن المعراج كان منامًا استنادًا إلىٰ رواية شريك، وقد سبق معنا ذكر مخالفته غيره من الرواة.

فقط، وجعلت غايته المسجد الأقصىٰ، دليل قوي وصريح في تعلق المعجزة بذلك، وهذا هو القدر الذي بينا أنه كان الجسد والروح معًا، بخلاف المعراج الذي لا إعجاز فيه، وكان توطئه وتمهيدًا للإسراء». إلخ..

قلت: وقد سبق وأن سقنا كلام شيخ المفسرين وابن حجر، وابن القيم، وابن كثير، وأشرنا إلىٰ القرطبي وغيرهم من إثبات المعراج بالروح والجسد معًا.

قال الشيخ العلامة القرآني محمد الأمين الشنقيطي في «أضواء البيان» في تفسير سورة الإسراء: «ظاهر القرآن يدل علىٰ أنه بروحه وجسده- ﷺ- يقظة لا منامًا، لأنه قال: ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾ والعبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، ولأنه قال: ﴿سُبْحَٰنَ﴾، والتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان منامًا لم يكن له كبير شأن حتىٰ يتعجب منه، ويؤيده قوله تعالىٰ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧]، لأن البصر من آلات الذات لا الروح، وقوله هنا: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾.

ومن أوضح الأدلة القرآنية علىٰ ذلك قوله جل وعلا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، فإنها رؤيا عين يقظة، لا رؤيا منام، كما صح عن ابن عباس وغيره.

ومن الأدلة الواضحة علىٰ ذلك: أنها لوكانت رؤيا منام لما كانت فتنة ولا سببًا لتكذيب قريش، لأن رؤيا المنام ليست محل إنكار.. ثم قال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ويؤيد ما ذكرنا من كونها رؤيا عين يقظة قوله تعالىٰ هنا: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٧-١٨]، ومازعمه بعض أهل العلم من أن الرؤيا لا تطلق بهذا اللفظ لغة إلا علىٰ رؤيا المنام مردود، بل التحقيق: أن لفظ الرؤيا يطلق في لغة العرب علىٰ رؤية العين يقظة أيضًا... ثم قال: «وركوبه- ﷺ- البراق يدل علىٰ أن الإسراء بجسده، ثم قال: «وقد دلت الأحاديث

المذكورة علىٰ أن الإسراء والمعراج كليهما بجسمه وروحه، يقظة لا منامًا كما دلت علىٰ ذلك أيضًا الآيات التي ذكرنا.

وعلىٰ ذلك من يعتد به من أهل السنة والجماعة، فلا عبرة بمن أنكر ذلك من الملحدين» اهـ باختصار.

وقال قوام السنة الإمام الأصبهاني في «الحجة في بيان الحجة» (٢/ ٥١٠):

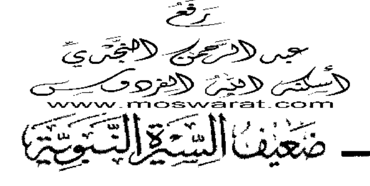
«وقد عرج بالنبي- ﷺ- إلىٰ السماء ليلة المعراج حتىٰ رأىٰ ما في السموات من الأنبياء والملائكة، ورأىٰ ربه- عَزَّوَجَلَّ[1]، ولم يكن ذلك نوم، بل كان في يقظة، إذْ لو كان في النوم لا ستوىٰ فيه معه- ﷺ- البشر كلهم لأنهم يرون في منامهم السموات والملائكة والأنبياء والجنة والنار وغير ذلك، بل كان ذلك معجزة من معجزات النبي- ﷺ». اهـ.

---

(١) في «الصحيحين» البخاري (٤٨٥٥ و ٧٣٨٠)، ومسلم (١٧٧) من حديث عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أنه- ﷺ- لم يرَ ربه. وقالت هي وابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إنما رأىٰ جبريل.

وحديث أبي ذر الذي في صحيح مسلم (١٧٨/ ٢٩١): أنه قال: سألت رسول الله- ﷺ- هل رأيت ربك؟ قال: «نور أني أراه» وفي رواية عند مسلم (١٧٨/ ٢٩٢): «رأيت نورًا»، قال الحافظ ابن كثير: «فهذا الحديث كافٍ في هذه المسألة».

والذي يظهر لي والله أعلم أنه لا خلاف حقيقي بين الصحابة في مسألة رؤية الرسول- ﷺ- لربه، وإنما هو خلاف لفظي، وابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ورد عنه رواية مطلقة تثبت الرؤية، ورواية مقيدة بفؤاده، ولم يُرْو عنه أنه رآه بعيني رأسه، فوجب حمل المطلق علىٰ المقيد، وعندئذ لا خلاف والله أعلم. وهذا مذهب أحمد- رَحِمَهُ اللَّهُ- وعثمان بن سعيد الدارمي، وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم... وانظر: «منهاج السنة» (٢/ ٦٣٦-٦٣٧)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٥٠٢-٥٢١)، والسنة لابن أبي عاصم (٤٣٩)، وتعليق الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- عليه، و«شرح أصول الاعتقاد» للالكائي (ص/ ٥١٢) فما بعدها، وابن خزيمة (١٩٧). و«الشريعة» للآجري (ص/ ١١٥٢) فما بعدها.



قصة التشهد في الصلاة
هل يصح أن أصلها كان في المعراج؟

يتناقل كثيرًا في المنتديات موضوع عن قصة التشهد، ويدعو كاتب المقال فيه إلىٰ الخشوع في الصلاة وإلىٰ التفكر في أصل قصة التشهد، وقد جاء في هذا المقال: حوار التشهد يبدأ المشهد بسيدنا رسول الله وهو يمشي في معية سيدنا جبريل في طريقهما لسدرة المنتهىٰ في رحلة المعراج، وفي مكان ما يقف سيدنا جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فيقول له سيدنا محمد: أهنا يترك الخليل خليله؟ قال سيدنا جبريل: لكل منا مقام معلوم يا رسول الله، إذا أنت تقدمت اخترقت، وإذا أنا تقدمت احترقت، وصار سيدنا جبريل كالحلس البالي من خشية الله، فتقدم سيدنا محمد إلىٰ سدرة المنتهىٰ واقترب منها، ثم قال سيدنا رسول الله: التحيات لله والصلوات والطيبات، رد عليه رب العزة: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، قال سيدنا رسول الله: السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، فقال سيدنا جبريل وقيل: الملائكة المقربون: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله هل نستشعر عند قراءة التشهد هذا الحوار الراقي؟ هل نستشعر أن سيدنا رسول الله تذكرنا هناك عند سدرة المنتهىٰ، ولكنه بحنانه تذكرنا هناك؟ كم نحبك يا رسول الله، كم نتمنىٰ أن نراك في المنام، ولو معاتبًا، المهم أن نكحل أعيننا بطلعتك، صلىٰ الله عليك يا حبيبي يا رسول الله. هل بعد هذا ستقرأ التشهد كما كنت تقرؤه سابقًا؟ هل بعد ذلك ستصلي علىٰ سيدنا رسول الله في الصلاة الإبراهيمية بنفس الفتور؟ هل ستكثر بعد هذا من الصلاة علىٰ حبيبك سيدنا محمد؟ بالتأكيد ستثاب إذا أرسلتها ولن تأثم إذا تركتها؟ إذًا هل تريد

الثواب؟ اللهم ارحم قاريء وناشر هذه الرسالة، واجعله من عتقائك.

الحمد لله: ما جاء في السؤال من وجود قصة لأصل التشهد حصلت في معراج نبينا- ﷺ -: لا أصل له في الشرع.

سئل علماء اللجنة الدائمة: هل التشهد الذي نقرؤه في الصلاة هو الذي قاله رسول الله- ﷺ - وهو ساجد عند سدرة المنتهىٰ في المعراج؟

فأجابوا: «عن ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: علمني رسول الله- ﷺ - التشهد كفي بين كفيه، كما يعلمني السورة من القرآن: «التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله» رواه الجماعة[1]، وفي لفظ أن النبي- ﷺ - قال: «إذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله...» وذكره، وفيه عند قوله: «وعلىٰ عباد الله الصالحين»: «فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد سلمتم علىٰ كل عبد لله صالح في السماء والأرض»، وفي آخره: «ثم يتخير من المسألة ما شاء» متفق عليه.

ولأحمد من حديث أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: علمه رسول الله- ﷺ - التشهد وأمره أن يعلمه الناس «التحيات لله»، وذكره.

قال الترمذي: حديث ابن مسعود أصح حديث في التشهد، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين، وقال أبو بكر البزار: هو أصح حديث في التشهد، قال: وقد روي من نيف وعشرين طريقًا، وممن جزم بذلك: البغوي في «شرح السنة» انتهىٰ.

وبهذا تعلم أن هذه الصفة هي أصح ما ثبت عن رسول الله- ﷺ .

---

(١) أخرجه البخاري (٨٣١)، ومسلم (٤٠٢)، وأبو داود (٩٦٨)، والترمذي (٢٨٩)، والنسائي (١٢٧٠)، وابن ماجه (٨٩٩)، وأحمد (١/ ٣٨٢)، والدارمي (١/ ٣٠٨).

وأما كونه - ﷺ - أتىٰ بالتشهد وهو ساجد عند «سدرة المنتهىٰ» ليلة المعراج: فلا نعلم له وللسجود في ذلك المكان ليلة المعراج أصلًا. انتهىٰ.

الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الشيخ عبد الله بن غديان، الشيخ عبد الله بن قعود[1].

وبذلك يتبين أنه لا يشرع نشر مثل هذه الرسائل التي لم يثبت مضمونها، أو احتوت علىٰ بدعة من بدع الاعتقاد أو العمل، بل لا ينبغي للمرء أن يقدم علىٰ نشر شيء إلا بعد تأكده من ثبوته وصحته.

عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**كفىٰ بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع**» [رواه مسلم]. والله أعلم[2].

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (٧/ ٧٠٦).

(٢) مستفادمن موقع: «الإسلام سؤال وجواب».

خروجه - ﷺ - على قريش ووضعه التراب على رؤوسهم

قال ابن إسحاق - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «السيرة النبوية» (٢/ ١٠٣-١٠٤): فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم علىٰ بابه: إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه علىٰ أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم الذبح، ثم بعثتهم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها.

وخرج عليهم رسول الله - ﷺ - فأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: «نعم أنا أقول ذلك، وأنت أحدهم».

وأخذ الله تعالىٰ علىٰ أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب علىٰ رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾.

حتىٰ فرغ رسول الله - ﷺ - من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع علىٰ رأسه ترابًا، ثم انصرف إلىٰ حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون ههنا؟.

قالوا: محمدًا.

قال: خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلًا إلا وقد وضع علىٰ رأسه ترابًا، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟.

قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش مستجيًا ببرد الرسول- ﷺ- فيقولون:

والله إن هذا لمحمد نائمًا عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا. فقام علي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن الفراش، فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا.

ومن طريق ابن إسحاق أخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/ ٣٧٢- ٣٧٣)، وأبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٨٠ ط فياض)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٤٦) ط. دار الحديث، وذكره الحافظ ابن كثير في «التفسير» (سورة يس).

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢٥٨)، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قلت: وهذا إسناد ضعيف لإرساله، من محمد بن كعب القرظي، فقد ولد في آخر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سنة أربعين من الهجرة وفيه يزيد بن زياد، قال فيه البخاري «لا يتابع على حديثه».

وممن ضعف القصة الدكتور أكرم ضياء العمري حفظ الله في «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٠٧) والدكتور سليمان بن السعود في «أحاديث الهجرة» (ص/ ١١١).

وجاءت القصة من طريق آخر عند ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٢٨) عن محمد ابن عمر الواقدي وهو متروك. ولا يصلح أن يكون شاهدًا له.

قلت: ولبعضه شواهد لكن بهذا السياق لا يصح؛ ووضعه التراب على رؤسهم وهو يقرأ ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ

خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [يس: ١-٩] لا يصح لأنه لم يأت من طريق صحيح.

وذكره السبكي في «الأحاديث التي لا أصل لها في كتاب الإحياء ضمن «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٦/ ٢٨٧- ٣٨٩) بلفظ: «خرج علىٰ مائة من قريش فوضع التراب علىٰ رؤوسهم...» قال السبكي: «لا أصل له».

قلت: ولمعرفة الصحيح من أحداث الهجرة؛ انظر ما ذكرناه في كتابنا: «صحيح السيرة النبوية». والحمد لله رب العالمين.

قصة نسيج العنكبوت والحمامتيْن في الغار

قال الإمام أحمد- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «المسند» (٣٢٥١):

حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، قال: وأخبرني عثمان الجزري، أن مقسمًا مولىٰ ابن عباس أخبره.

عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]، قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح، فأثبتوه بالوثاق. يريدون النبي- ﷺ-، وقال بعضهم: بل اقتلوه وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأَطْلع الله عَزَّوَجَلَّ نبيه علىٰ ذلك، فبات عليٌّ علىٰ فراش النبي- ﷺ- تلك الليلة، وخرج النبي- ﷺ- حتىٰ لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليًا، يحسبونه النبي- ﷺ-، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا عليًا، رد الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري. فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل خُلِط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار، فرأوا علىٰ بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل ها هنا، لم يكن نسج العنكبوت علىٰ بابه، فمكث فيه ثلاث ليال.

وهذا الحديث في «مصنف» عبد الرزاق (٥/ ٣٨٩) ت حبيب الرحمن الأعظمي، ضمن حديث طويل ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢١٥٥)، والخطيب في «التاريخ» (١٣/ ١٩١) وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص/ ٢٧٩ رقم / ٤٣٨) مطولًا من طريق ابن إسحاق قال: حدثني بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس، وابن إسحاق قال: ثنا الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

وإسناد الحديث من رواية الإمام أحمد من طريق عبد الرزاق عن معمر فيه عثمان الجزري.

قال فيه ابن أبي حاتم: «عثمان الجزري ويقال له عثمان المشاهد روىٰ عن مقسم روىٰ عنه معمر، والنعمان بن راشد، سمعتُ أبي يقول ذلك، نا عبد الرحمن أنا علي ابن أبي طاهر القزويني فيما كتب، إلىٰ أن قال: أنا أبو بكر الأثرم قال: سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن عثمان الجزري فقال: روىٰ أحاديث مناكير زعموا أنه ذهب كتابه»[1]. اهـ.

وقال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي. قال. ثنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر. قال: أخبرني عثمان الجزري، عن مقسم. قال معمر: كان يقال له: عثمان المشاهد، كتبتُ عنه صحيفتين في المغازي، فاستعارهما مني رجل، فذهب بهما، ولم أُعر قبلهما كتابًا[2].

فالحديث ضعيف، وأورده ابن كثير في «الفصول» (ص/ ٧٦) بصيغة التمريض فقال: «ويقال والله أعلم: إن العنكبوت سدت علىٰ باب الغار، وإن حمامتين عششتا علىٰ بابه» وإن كان قد حسنه في «البداية» (٣/ ٢١٢-٢١٣) ط. دار الغد الغربي. فقال: «وهذا إسناد حسن وهو من أجود ما رُوىٰ في قصة نسج العنكبوت علىٰ فم الغار؛ وذلك حماية الله رسوله- ﷺ-». اهـ.

وحسنه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٣٦) وهذا مناقض لقوله في عثمان الجزري في «التقريب»: «فيه ضعف»، وقال في «التهذيب» حكاية عن أبي حاتم: «يُكتب حديثه ولا يحتج به، وقال العقيلي: لا يتابع في حديثه».

---

(١) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ القسم الأول/ ت/ ٩٥٢)، وسؤالات أبي بكر الأثرم لأحمد ابن حنبل (ص/ ١٥٨)، و«موسوعة أقوال الإمام أحمد في رجال الحديث وعلله» (٢/ ٤٣٧ ت/ ١٧٥٥).

(٢) «موسوعة أقوال الإمام أحمد في رجال الحديث....» (٢/ ٤٣٧).

ولذا قال الشيخ أحمد شاكر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تعليقه على «المسند» (٥/ ٨٧): «في إسناده نظر من أجل عثمان الجزري» اهـ.

وقال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- بعد تضعيفه للحديث: «ثم إن الآية المتقدمة: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة:٤٠] فيها ما يؤكد ضعف الحديث؛ لأنها صريحة بأن النصر والتأييد إنما كان بجنودٍ لا تُرَىٰ، والحديث يثبت أن نصره- ﷺ- كان بالعنكبوت، وهو مما يُرَىٰ فتأمل.

والأشبه بالآية: أن الجنود فيها إنما هم الملائكة، وليس العنكبوت ولا الحمامتين، ولذا قال البغوي في «تفسيره» للآية: «وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته»[1]. اهـ كلام الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-.

وكذا ضعفه الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في تعليقه علىٰ «فقه السيرة» (ص/ ١٦٨).

وقال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- أيضًا في «الضعيفة» (٣/ ٣٣٩): «واعلم أنه لا يصح حديث في عنكبوت الغار والحمامتين علىٰ كثرة ما يُذكر ذلك في بعض الكتب والمحاضرات التي تلقىٰ بمناسبة هجرته- ﷺ- إلىٰ المدينة». اهـ.

قلت: وجاء من مرسل الحسن كما في «مسند أبي بكر» (٧٤) للمروزي عن بشار الخفاف، عن جعفر بن سليمان، ثنا أبو عمران الجوني، ثنا المعلي بن زياد، عن الحسن قال: انطلق النبي- ﷺ- وأبو بكر إلىٰ الغار فدخلا فيه، فجاء العنكبوت فنسجت علىٰ باب الغار، وجاءت قريش يطلبون النبي- ﷺ- فكانوا إذا رأوا علىٰ باب الغار نسج العنكبوت، قالوا: لم يدخله أحد، وكان لنبي- ﷺ- قائما يصلي، وأبو بكر يرتقب، فقال أبو بكر- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- للنبي- ﷺ- فداك أبي وأمي، هؤلاء قومك يطلبونك، أما والله ما علىٰ نفسي أبكي، ولكن

(١) «السلسلة الضعيفة» (٣/ ٢٦٣).

مخافة أن أرىٰ فيك ما أكره، فقال له النبي - ﷺ -: «**لا تحزن إن الله معنا**».

وإسناده ضعيف، وقد ضعفه الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «السلسلة الضعيفة» (١١٢٩) لأن فيه علتين:

الأولىٰ: الإرسال فإن الحسن البصري أرسله.

والثانية: لوجود بشار بن موسىٰ الخفاف، فهو ضعيف جدًا، قال الحافظ في «التقريب»: «ضعيف كثير الغلط، كثير الحديث».

وقال الذهبي: «ضعف أبو زرعة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به». وقال ابن معين: «بشار الخفاف: ليس بثقة» وقال مرة: «بشار الخفاف من الدجالين».

ولعل الحافظ ابن كثير قد حسَّن الحديث الأول لهذا الحديث المرسل، وحسَّن أيضًا هذا الحديث لحدث ابن عباس السابق. وقد اعترض عليه في ذلك.

تنبيه: قول أبي بكر- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: «أما والله ما علىٰ نفسي أبكي، ولكن مخافة أن أرىٰ فيك ما أكره»، فقال له النبي - ﷺ -: «لا تحزن إن الله معنا». هذا القدر هو في «الصحيحين» قريبا منه من حديث البراء بن عازب- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- البخاري (٢٤٣٩، ٣٦١٥، ٣٩٠٨، ٣٩١٧)، ومسلم (٢٠٠٩) وأحمد (٣) وغيرهم.

وأخرج ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٢٩)، والبزار في «مسنده» (٤٣٤٤): عن عون بن عمرو القيسي، ثنا أبو مصعب المكي قال: أدركتُ أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة، فسمعتهم يتحدثون: أن النبي- ﷺ- ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت في وجه النبي- ﷺ- فسترته، وأمر الله العنكبوت فنسجت في وجه النبي- ﷺ- فسترته[1]، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا

---

(١) جاء في «دلائل النبوة» لأبي نعيم بلفظ: أمر الله سبحانه شجرة فنبتتْ علىٰ وجه الغار فسترته وأمر حمامتين وحشيتَيْن فوقفتا بفم الغار...

بفم الغار، وأقبل فتيان قريش، من كل بطنٍ رجل بعصيهم وهراويهم وسيوفهم، حتىٰ إذا كانوا من النبي- ﷺ- بقدر أربعين ذراعًا، فجعل رجل منهم لينظر في الغار، فرأىٰ حمامتين بفم الغار، فرجع إلىٰ أصحابه، فقالوا له: مالك لم تنظر في الغار، فقال: رأيت حمامتين بفم الغار، فعلمتُ أنه ليس فيه أحد، فسمع النبي- ﷺ- ما قال، فعرف أن الله عَزَّوَجَلَّ قد درأ عنه بهما فدعاهن النبي- ﷺ- فسمَّتَ عليهن، وفرض جزاءهن، وانحدرن في الحرم.

وقال الإمام البزار: «لا نعلم رواه إلا عون بن عمرو وهو بصري مشهور، وأبومصعب فلا نعلم حدَّث عنه إلا عوين، وكان عوين ورباح أخوين». اهـ.

والحديث أخرجه أيضًا: البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٥٣) ط. دار الحديث، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٤٤٣)، والقرشي من حديث خيثمة (١/ ١٣٦، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٢٢- ٤٢٣) في ترجمة عون بن عمرو القيسي، وقال: ويقال: «عمرو لا يتابع عليه، وأبو مصعب رجل مجهول». اهـ.

وأورده الأصبهاني في «دلائل النبوة» (ص/ ٣٤٥ رقم/ ٥١٤) ط فياض؛ والفاكهي في «أخبار مكة» (٤/ ٨٢) (رقم/ ٢٤١٦) كلهم من طرق عن عون بن عمرو القيسي... به.

وأعله الزيلعي في «نصب الراية» (١/ ١٢٣) بعون بن عمرو وأبي مصعب المكي فقال: «وعون بن عمرو لا يتابع عليه، وأبو مصعب مجهول.

قلت: هذا إسناد واهٍ جدًا.

وأورده الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «السلسة الضعيفة» (١١٢٨)، وقال: «منكر» وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٥٥): «رواه البزار، وفيه من لم أعرفه».

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: «يشير إلىٰ عون وأبي مصعب».

قلت: وعون بن عمرو قال فيه ابن معين- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لا شيء» أي ليس بثقة.

وقال البخاري: منكر الحديث، مجهول، وذكر الذهبي له هذا الحديث[١].

وأبو مصعب المكي: رجل مجهول كما قال العقيلي.

وجهالة أبي مصعب هنا جهالة عين لأنه روىٰ عنه راوٍ واحد وهو عون كما قال الإمام البزار: ولا نعلم رواه إلا عون بن عمرو وهو بصري مشهور، وأبومصعب فلا نعلم حدث عنه إلا عوين». اهـ.

قلت: ومعنىٰ كلام الإمام البزار كما قال الحافظ في «شرح النخبة (ص/ ١٣٥): فإن سمىٰ الراوي وانفرد راوٍ واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين.اهـ.

ونص علماء الحديث علىٰ أنه: لا يقبل حديث مجهول العين إلا أن يوثقه غير من ينفرد عنه علىٰ الأصح، وكذا من ينفرد عنه إذا كان متأهلًا لذلك، وعون بن عمرو الذي انفرد عن مصعب ليس بثقة، أو منكر الحديث مجهول. فلا ينهض عون بن عمرو لتوثيق أبي مصعب، ولا أهلًا لذلك.

وروىٰ عن أبي بكر- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله- ﷺ- قال: «جزىٰ الله العنكبوت، عنا خيرًا فإنها نسجت عليَّ وعليك يا أبا بكر في الغار، حتىٰ لم يرنا المشركون ولم يصلوا إلينا».

وهذا حديث موضوع، قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الضعيفة» (٣/ ٣٣٨): «رواه الديلمي في «مسند الفردوس» وساق إسناده إلىٰ محمد بن سيرين قال: أنا أحبها- العنكبوت- منذ سمعت من أبي هريرة قال: أنا أحبها منذ سمعت من أبي بكر الصديق يقول: لا أزال أحب العنكبوت منذ رأيتُ رسول الله- ﷺ- أحبها، وقال: فذكره.

قال الديلمي: وأنا أحبها منذ سمعتُ والدي يقول هذا الحديث.

---

(١) «الميزان» (٣/ ٣٧٢ ت/ ٦٥٤٦).

قال الشيخ الألباني: قلت: أما أنا فلا أحبها ولا أبغضها لعدم ثبوت الحديث المذكور عن رسول الله- ﷺ- بل هو منكر إن لم يكن موضوعًا، وإن سكت عليه السيوطي في «الجامع الكبير» (٣/ ١٤٦/ ١-٢)، لأن عبد الله بن موسىٰ السلمي ترجمه الخطيب (١٠/ ١٤٨-١٤٩)، وقال: «في رواياته غرائب ومناكير وعجائب».

قال الذهبي فيه: «روىٰ حديثًا ماله أصل، سلسله بالشعراء منهم الفرذدق».

وشيخه إبراهيم بن محمد لم أعرفه، ولعله من شيوخه المجهولين الذين أشار إليهم الخطيب وفي من دونهم جماعة لم أعرفهم.

ثم قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «واعلم أنه لا يصح حديث في عنكبوت الغار والحمامتين علىٰ كثرة ما يذكر ذلك، في بعض الكتب والمحاضرات التي تلقىٰ بمناسبة هجرته- ﷺ- إلىٰ المدينة» اهـ.

وقال الدكتور أكرم العمري في «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ٢٠٧) عن نسيج العنكبوت: «ولكن هذه الرواية لا تصلح للاحتجاج بها».

وقال (١/ ٢٠٨) عن رواية إنبات الشجرة في وجه الغار، وأمر الحمامتين الوحشيتين اللتين كانتا في فم الغار: «وقد ورد حديث ضعيف جدًا يفيد أن الرسول- ﷺ- لما بات في غار ثور أمر الله شجرة، فنبتت في وجه الغار، وأمر حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار، وأن ذلك سبب صدور المشركين عن الغار، ومثل هذه الأساطير تسربت إلىٰ مصادر كثيرة في الحديث والسيرة».

وقال الشيخ العلامة ابن عثيمين- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: «قصة نسج العنكبوت غير صحيحة، فما يوجد في بعض التواريخ أن العنكبوت نسجت علىٰ باب الغار، وأنه نبت فيه شجرة، وأنه كان علىٰ غصنها حمامة، كل هذا لا صحة له. لأن الذي منع المشركين من رؤية النبي- ﷺ- وصاحبه أبي بكر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ليست

أمورًا حسية تكون لهما ولغيرهما بل هي أمور معنوية وآية من آيات الله عَزَّ جَلَّ»[1].

وقال أيضًا: «ما كان عش كما يقولون، ولا حمامة وقعت على الغار، ولا شجرة نبتت على فم الغار، ما كان إلا عناية الله عَزَّوَجَلَّ لأن الله معهما»[2]. اهـ.

(١) «شرح رياض الصالحين» (٢/ ٥٢٥).
(٢) «شرح رياض الصالحين» (٢/ ٣٠٣).

اتصال البحر بغار ثور يوم الهجرة لا يصح

قال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ - **في «البداية والنهاية» (٤/ ٤٥٦) ط. دار هجر:**

ذكر بعض أهل السير: أن أبا بكر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - لما قال ذلك يعني: لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا: وهو في الغار، قال النبي - ﷺ -: «لو جاءونا من ههنا خرجنا من ههنا».

فنظر أبو بكر إلىٰ الغار، وقد انفرج من الجانب الآخر، وإذا البحر قد اتصل به، وسفينة مشدودة إلىٰ جانبه.

قال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - **معلقًا علىٰ ذلك**: وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة، ولكن لم يرد ذلك بإسناد قوي ولا ضعيف، ولسنا نثبت شيئًا من تلقاءِ أنفسنا، ولكن ما صحَّ أو حَسُنَ سنده قلنا به. والله أعلم. اهـ.

قلت: فهذا الذي ذُكر لا أصل له، وقد سبق أن بينا معنىٰ: «لا أصل له»، قال في «أسنىٰ المطالب»:

«ما يذكر في السير من نبات شجرة عند فم الغار، وقت هجرته - ﷺ - وأنه فُتح بابٌ في ظهر الغار وظهر عنده نهر، وأن الحية لدغت أبا بكر في الغار». أي لا يصح منه شيء.

تبول المشرك عند الغار

قال الإمام أبو يعلي في «مسنده» (١/ ٤٦ رقم/ ٤٦):

حدثنا موسىٰ بن حبان، حدثنا عُبيْد الله بن عبد المجيد الحنفي، حدثنا موسىٰ بن مطير، حدثني أبي، عن عائشة- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت: حدثني أبو بكر- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: «جاء رجل من المشركين حتىٰ استقبل رسول الله- ﷺ- بعورته يبول، قلت: يا رسول الله: أليس الرجل يرانا؟ قال: «لو رآنا لم يستقبلنا بعورته» يعني وهما في الغار.

قلت: هذا الحديث إسناده واهٍ.

وفيه علتان:

الأولىٰ: موسىٰ بن مُطير:

ذكره العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٦٣ ترجمة/ ١٧٣٤) وقال عن يحيىٰ بن معين أنه كذاب وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين»: «منكر الحديث»، وقال الدارقطني: «ضعيف» وقال أحمد: «ضعيف ترك الناس حديثه»، وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٤٢)، صاحب عجائب ومناكير لا يشك سامعها أنها موضوعة، وقال العجلي: «كوفي ضعيف الحديث ليس بثقة» وقال أبونعيم: «روىٰ عن أبيه عن أبي هريرة أحاديث منكرة».

وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ١٦٢ ت/ ٧١٧):

سألت أبي عن موسىٰ بن مطير فقال: «متروك الحديث، ذاهب الحديث».

الثانية: مُطير بن أبي خالد:

ومطير هذا قال عنه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٦٤ ت/ ١٨٠٥): سألت أبا زرعة عنه فقال: ضعيف الحديث. وقال: سألت أبي عنه فقال: «متروك الحديث» ونقله الذهبي في «الميزان».

والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٥٤٦)، ونسبه إلىٰ أبي يعلي، وقال: وفيه موسىٰ بن مطير وهو متروك الحديث. اهـ.

قلت: وقد تبين لك أن فيه علتين: موسىٰ بن مطير، وأبوه مطير بن أبي خالد.

اللجوء إلى الغار عند الشدائد

قال الإمام البزار في «مسنده» (كشف الأستار ٢/ ٤٩/ رقم: ١١٧٨):

حدثنا الفضل بن سهل، ثنا خلف بن تميم، ثنا موسىٰ بن مطير القرشي، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن أبا بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال لابنه:

«يا بني إنْ حَدثَ في الناس حَدثٌ، فأْتِ الغار الذي رأيتني اختبأتُ فيه أنا ورسول الله - ﷺ - فكن فيه، فإنه سيأتيك فيه رزقك غدوةً وعشية».

قال البزار: لا نعلم رواه إلا خلف.

والخبر ذكره ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٣٣٨) ط. دار الفكر، في ترجمة (موسىٰ بن مطير).

وإسناد هذا الخبر تالف، كالذي قبله سواء بسواء، ففيه: موسىٰ بن مطير، وقد ذكرنا أقوال العلماء فيه، وأنه لم يوثقه أحد، وكذا أباه: مطير بن أبي خالد. (راجع الحديث السابق) حديث أبي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في «تبول المشرك عند الغار».

قال الهيثمي في «المجمع» بعد ذكره لهذا الخبر: «رواه البزار وفيه موسىٰ بن مطير وهو كذاب».

قلت: ومتن هذا الخبر منكر إذ يتعارض مع أصول الاعتقاد من عدة أوجه:

أولها: أن اللجوء في الشدائد لا يكون إلا إلىٰ الله - عَزَّ وَجَلَّ -:

لا إلىٰ الغار ولا إلىٰ الأماكن التي لم يحثنا الشرع علىٰ شد الرجال إليها كالطور، وغار حراء، وغيرها من الأماكن التي يسمونها المزارات أو الأماكن

المقدسة، وهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين، وليس عليه أثارة من علم.

ولقد حذر السلف من هذا؛ فعن المعرور بن سويد قال: «خرجنا مع عمر في حجة حجها، فقرأ بنا في الفجر ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، و﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١]، فلما قضىٰ حجه، ورجع الناس يبتدرون، فقال: ما هذا؟ فقيل: مسجد صلىٰ فيه رسول الله- ﷺ- فقال: هكذا هلك أهل الكتاب، اتخذوا آثار أنبيائهم بيعًا!! من عرضت له منكم فيها الصلاة فليصل، ومن لم يعرض له منكم فيه الصلاة فلا يُصَل»(١).

ثانيها: أن الأرزاق تأتي بالأخذ بالأسباب لا باللجوء إلىٰ الغار:

لأن محو الأسباب نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، لأن الشرع أمر بالأخذ بالأسباب في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، وفي أثناء الأخذ بالأسباب نتذكر أن خالق هذه الأسباب هو الله كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦] وعن عمر- رضي الله عنه- قال: سمعت النبي- ﷺ- يقول: «**لو أنكم تتوكلون علىٰ الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»(٢).

ومن حقوق التوكل الأخذ بالأسباب، وعدم الالتفات إلىٰ الأسباب، لأن الالتفات إلىٰ السبب هو اعتماد القلب عليه ورجاؤه والاستناد إليه، وليس في

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٨٤)، وصححه الشيخ الالباني- رحمه الله- في «تحذير الساجد» (ص/ ١٢٥)، وقال: «سنده صحيح علىٰ شرط الشيخين».

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٤٤)، وقال: «حسن صحيح»، رأخرجه ابن ماجه (٤١٦٤)، وأحمد (٢٠٥ و٣٧٣)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٧٣٠- إحسان)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣١٨)، والألباني في «صحيح سنن ابن ماجه».

المخلوقات ما يستحق هذا؛ لأنه ليس مستقلًا ولابد له من شركاء وأضداد؛ ومع هذا كله فإن لم يُسخِّره مسبب الأسباب لم يسخر [١].

ثالثها: اللجوء إلىٰ الدعاء في الشدائد لا إلىٰ الغار:

ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن رسول الله- ﷺ- كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم»[٢].

رابعها: اليقين بالله، والتوكل علىٰ الله عند الشدائد لا باللجوء إلىٰ الغار:

فقد أخرج الإمام البخاري (٤٥٦٣)، وغيره من حديث ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم- عَلَيْهِ السَّلَامُ- حين ألقىٰ في النار، وقالها محمد- ﷺ- حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

---

(١) انظر: «تحذير الراعية من القصص الواهية، للشيخ المحدث علىٰ حشيش (٢/ ٤١).»

(٢) البخاري (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠).

وعد سراقة بسوار كسرى

قال ابن عبد البر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ - في «الاستيعاب» (١/ ٣٤٨ت ٩١٥):

وروىٰ سفيان بن عيينة عن أبي موسىٰ، عن الحسن: أن رسول الله - ﷺ - قال لسراقة بن مالك: «كيف بك إذا لبستَ سِوَارَيْ كسرىٰ؟» قال: فلما أتىٰ عمر بسواري كسرىٰ ومنطقته[١] وتاجه دعا سُراقة بن مالك فألبسه إياهما، وكان سراقة رجلًا أزبّ[٢] كثير شعر الساعدين، وقال له: ارفع يديك. فقال: الله أكبر، والحمد لله الذي سلبهما كسرىٰ بن هرمز الذي كان يقول: أنا رب الناس، وألبسهما سراقة بن مالك بن جُشعم أعرابي رجل من بني مدلج. ورفع بها عمر صوته». اهـ.

وذكره أيضًا ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٤١٤ ت / ١٩٥٥)، بالإسناد نفسه الذي ساقه ابن عبد البر، والقاضي عياض في «الشفا» (١/ ٣١٦)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ١٨)، والحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٢٣٧ ت/ ٣١٢٨) ط دار هجر.

والسهيلي في «الروض الأنف» (٤/ ٢١٨)، ومن المعاصرين الشيخ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ - في «السيرة النبوية» (١/ ٥١٥-٥١٧)، ود/ علي محمد الصلابي في «السيرة النبوية» (١/ ٤٠٦).

قلت: وهذا الحديث مرسل في إسناده الحسن البصري، وهو الحسن بن أبي

---

(١) **المنطقة**: كل ما شد به الوسط.

(٢) **أزب**: التزبب في الإنسان، كِثرُ الشعر وطوله.

الحسن البصري، وهو علىٰ جلالته وعلمه وفضله وزهده، يرسل، ومراسليه ليست بحجة، ويدلس[١].

وهو مذهب الأكثرين من أهل الحديث؛ قال العلائي في «جامع التحصيل»: «والظاهر أن قول الأكثر أولىٰ بالاعتماد، وقال أحمد بن حنبل: ليس في المرسلات شيء أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح فإنهما كانا يأخذان من كل ضرب» اهـ.

وأصل القصة، وهي لحاق سراقة برسول الله - ﷺ - والصديق - رضي الله عنه - ثابت في «الصحيحين» وغيرهما، دون وعد سراقة بسواري كسرىٰ.

والقصة كما جاءت في الصحيحين وغيرهما وهي:

أخرج الإمام البخاري وغيره عن الزهري: أخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي، أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن مالك بن جُعْشم يقول:

جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله - ﷺ - وأبي بكر دية كل واحد منهما مائة ناقة من الإبل لمن قتله أو أسره، فبينا أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتىٰ قام علينا ونحن جلوس فقال: يا سراقة إني قد رأيت آنفًا أسودة[٢] بالساحل وفي لفظ: ركبة[٣] ثلاثة أراها محمدًا وأصحابه.

قال سراقة: فعرفت أنهم هم، فأومأت إليه بعيني أن اسكت، فسكت، ثم قلت له: إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانًا وفلانًا انطلقوا يبتغون ضالة لهم. ثم

---

(١) انظر: «تعريف أهل التقديس» (ص/ ٢٩ ت/ ٤٠)، وجامع التحصيل (ص/ ١٦٢ ت/ ١٣٥)، وشرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي (١/ ٥٣٦ فيما بعدها).

(٢) أسودة: جمع سواء وهم الأشخاص الذين لا يرويه إلا من بُعْد.

(٣) ركبة: الركب: أصحاب الإبل في السفر، وهم العشرة فما فوقها، والجمع أركب، والركبة بالتحريك أقل من الركب.

لبثت في المجلس ثم قمت فدخلت بيتي فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة[(١)] فتحبسها علي، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فحططت بزجه[(٢)] الأرض وخفضت عاليه حتىٰ أتيت فرسىٰ فركبتها، فرفعتها تقرب بي حتىٰ رأيت أسودتهما، فلما دنوت منهم عثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت بيدي علىٰ كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمُت[(٣)] بها أضرهم، أم لا أضرهم، فخرج الذي أكره: أني لا أضرهم، وكنت أرجو أن أرده فآخذ المائة ناقة، فركبت فرسىٰ وعصيت الأزلام فرفعتها تقرب بي حتىٰ إذا سمعت قراءة رسول الله- ﷺ- وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت[(٤)] يدا فَرَسي في الأرض حتىٰ بلغت الركبتين فخررت عنها، ثم زجرتها.

فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان[(٥)] ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره ألا أضرهم قال فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وأنه ظاهر، فناديتهم بالأمان وقلت: أنظروني فو الله لا آذيتكم ولا يأتيكم مني شيءتكرهونه. قال: فقال رسول الله- ﷺ- لأبي بكر: «قل له وما تبتغي منا؟» فقلت: إن قومك قد جعلوا فيكما الدية وأخبرتهما أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني

---

(١) **أكمة**: بروة مرتفعة أو تلة.

(٢) **مخططتُ بزُجِّه**: الزج: الحديدة التي تكون في أسفل الرمح.

(٣) **فاستقسمتُ**: من الاستقسام وهو: طلب القسم الذي قسم له وقدر مما لم يقسم ولم يقدر وهو استفعال منه، وكانوا في الجاهلية إذا أراد أحدهم سفرًا أو تزويجًا أو نحو ذلك من المهام ضرب بالأزلام وهي القداح، وكان علىٰ بعضها مكتوب أمرني ربي، وعلىٰ الآخر: نهاني ربي، وعلىٰ الآخر غفل، فإن خرج: أمرني ربي مضىٰ لشأنه، وإن خرج نهاني أمسك وإن خرج الغفل عاد فأحالها إلىٰ أن يخرج الأمر أو النهي.

(٤) **ساخت**: غاصتْ.

(٥) **عثان**: غبار ساطع إلىٰ السماء.

شيئًا ولم يسألاني إلا أن قال: «أخف عنا» فسألته أن يكتب لي كتاب موادعه[١] آمن به، قال: «أكتب له يا أبا بكر» وفي رواية فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم، ثم مضىٰ رسول الله- ﷺ[*].

وفي غير البخاري بإسناد صحيح، قال سراقة: فكتب لي كتابًا في عظم، أو في رقعة أو في خرقة، ثم ألقاه إليَّ فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكتُ فلم أذكر شيئًا مما كان حتىٰ إذا كان فتح مكة علىٰ رسول الله- ﷺ- وفرغ من حنين والطائف خرجت لألقاه ومعي الكتاب الذي كتب لي فلقيته بالجعرانة[٢]. قال: فبينا أنا عامد له دخلت بين ظهري كتيبة من كتائب الأنصار فطفقوا يقرعونني بالرماح ويقولون: إليك إليك ماذا تريد؟ حتىٰ إذا دنوت من رسول الله- ﷺ- وهو علىٰ ناقته، والله لكأني أنظر إلىٰ ساقه في غرزه[٣] كأنها جمارة[٤]. قال: فرفعت يدي بالكتاب، ثم قلت: يا رسول الله هذا كتابك لي وأنا سراقة بن مالك: قال: فقال رسول الله- ﷺ-: «يوم وفاء وبر أدنه»، فدنوت منه فأسلمت، ثم تذكرت شيئًا أسأل رسول الله- ﷺ- عنه فما أذكره، إلا أني قلت: يا رسول الله الضالة من الإبل تغشىٰ حياضي وقد ملأتها لإبلي هل لي من أجر

---

(١) **موادعة**: وعند ابن إسحاق كما في «السيرة» لابن هشام: تكتب لي كتابًا يكون آية بيني وبينك.

(*) أخرجه البخاري (٣٩٠٦)، وأخرجه (٣٩٠٨) مختصرًا، وعبد الرزاق (٩٧٤٣)، وأحمد (٤/ ١٧٤)، ويعقوب في «المعرفة» (١/ ٣٩٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٠٠٢٩)، وابن حبان (٦٢٨٠)، والطبراني في «الكبير» (٦٦٠٢- ٦٦٠٣)، والحاكم (٣/ ٦٧) وأبو نعيم في الدلائل (٢٣٦) والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٨٤) من طرق عن ابن شهاب به بألفاظ متقاربة.

(٢) **الجعرانة**: وادٍ في الشمال الشرقي من مكة، نزله النبي- ﷺ- لما قسم غنائم هوازن عقب عودته من غزوة حنين، وأحرم منه- ﷺ- بعمرته، وله فيه مسجد.

(٣) **غرزه الغرز**: ركاب كور الجمل، إذا كان من جلد أو خشب، وقيل: هو الكور مطلقًا مثل الركاب المسرج.

(٤) **الجمارة**: قلب النخلة وشحمتها، شبه ساقه- ﷺ- ببياضها.

في أن أسقيها قال: نعم في كل ذات كبد حرَّىٰ أجر» قال: ثم رجعت إلىٰ قومي فسقت إلىٰ رسول الله- ﷺ- صدقتي[١].

وقال أبو بكر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «وتبعنا سراقة بن مالك ونحن في جلد من الأرض فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا. قال: «لا تحزن إن الله معنا» فلما دنا منا وكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة قلت: هذا الطلب قد لحقنا وبكيت.

قال- ﷺ-: «ما يبكيك؟» قلت: «أما والله ما علىٰ نفسي أبكي ولكني أبكي عليك». فدعا عليه رسول الله- ﷺ- فقال: «اللهم اكفناه بما شئت». قال: فساخت به فرسه في الأرض إلىٰ بطنها فوثب عنها، ثم قال: يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فو الله لأعمين علىٰ من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهمًا فإنك ستمر علىٰ إبلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك، فقال رسول الله- ﷺ-: «لا حاجة لنا في إبلك وغنمك»، ودعا له رسول الله- ﷺ-. فانطلق راجعًا إلىٰ أصحابه لا يلقىٰ أحدًا

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه ابن هشام في السيرة (٢/ ٢٨٢) ورواه ابن إسحاق بطوله وهي زيادة علىٰ ما في صحيح البخاري وروىٰ الحديث بطوله: موسىٰ بن عقبة كما قال الحافظ الذهبي في «تاريخه» (١/ ١٤٦-١٤٧)، وفي «السيرة» (١/ ٣١٦)، والحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٨٣) ورواه الطبراني في «الكبير» (٦٦٠٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٨٧- ٤٨٨)، من طريق موسىٰ بن عقبة، حدثنا ابن شهاب، قال: حدثنا عبد الرحمن به، وإسناده صحيح ورواه الطبراني (٦٦٠٣)، من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب به وأما قوله: يا رسول الله الضالة من الإبل تغشىٰ حياضي» إلخ، أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧٨٣) من طريق موسىٰ بن عقبة، ثنا ابن شهاب فذكره، ورواه أحمد (١٧٥٨١)، وابن ماجة (٣٦٨٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٠٣٢)، والطحاوي في «شرح المعاني»، (٤/ ١٣٤)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٢٣٦)، من طرق عن ابن إسحاق به، وإسناده صحيح، فإن ابن إسحاق قد صرح بالسماع، وله طرق أخرىٰ كثيرة تقويه.

إلا قال: قد كفيتم ما ههنا، ولا يلقي أحدًا إلا رده، ووفَّىٰ لنا[1].

وليس في هذه الروايات الصحيحة كلها ما يفيد أن النبي- ﷺ- وعد سراقة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بسواري كسرىٰ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٥)، ومسلم (٢٠٠٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٨٥) من طريق زهير بن معاوية سمعت أبا إسحاق قال: سمعت البراء فذكره. وأخرجه البخاري (٣٦١٥ و٣٦٥٢)، ومسلم (٩١/ ٢٠٠٩)، وأحمد (٣)، وابن أبي شيبة (١٤/ ٣٢٧-٣٣٠)، والمروزي (٦٢ و٦٥)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٨٣-٤٨٤)، من طريق إسرائيل به، وأخرجه أحمد (٥٠)، والبخاري (٣٩٠٨)، ومسلم (٩١/ ٢٠٠٩)، والمروزي (٦٤)، والبزار (٥٢)، وأبو يعلي (١١٤-١١٥)، من طريق محمد بن جعفر، عن شعبة عن أبي إسحاق به.

قصة قدوم النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - المدينة

«لما قدم - عليه السلام - المدينة جعل النساء والصبيان يقلن:

طَلَعَ البَدْرُ علَيْنا مِنْ ثَنِيَّات الوَداع   وَجَبَ الشُّكْر عَلَيْنا ما دَعَا لله داع

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٧١) ط دار الحديث من طريق أبي عمرو الأديب قال أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي قال سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول، فذكره.

قلت: وهذا سنده معضل سقط من إسناده ثلاثة رواة فأكثر فإن ابن عائشة هذا اسمه عبيد الله بن محمد بن حفص من كبار العاشرة مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وقد أرسل الحديث.

انظر «التقريب» لابن حجر.

قلت: وبه أعله الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢/ ٢٧٧) بقوله «أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» من حديث ابن عائشة معضلًا».

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ١٢٩): «وقد روينا بسند منقطع في الخلعيات قول النسوة لما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة «طلع البدر علينا من ثنيات الوداع».

وقال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٢/ ٦٣): «وهذا إسناد ضعيف رجاله ثقات، لكنه معضل سقط من إسناده ثلاثة رواة أو أكثر، فإن ابن عائشة هذا من شيوخ أحمد وقد أرسله. اهـ.

وذكر الغزالي هذه القصة في الإحياء (ج٢ص ٢٧٧) بزيادة (بالدف والألحان) ولا أصل لها كما أشار لذلك الحافظ العراقي بقوله: «حديث إنشاء النساء عند قدوم رسول الله- ﷺ-. أخرجه البيهقي في «الدلائل» معضلًا، وليس فيه ذكر للدف والألحان».

وذكره السيوطي في الخصائص الكبرىٰ (ج١ ص ٣١٣) ولم يحققه.

وقال ابن القيم- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «زاد المعاد» (٣/ ٥٥١): «وبعض الرواة يهم في هذا ويقول: إنما كان ذلك عند مقدمه إلىٰ المدينة من مكة، وهو وهم ظاهر، لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام، لا يراها القادم من مكة إلىٰ المدينة، ولا يمر بها إلا إذا توجه للشام» اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «مجموع الفتاوىٰ» (١٨/ ١٢٤): «وما يروونه عن النبي- ﷺ-: لما قدم إلىٰ المدينة خرجن بنات بني النجار بالدفوف وهن يقلن:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع

إلىٰ آخر الشعر. فقال لهن رسول الله- ﷺ-: «هزوا غرابيلكم، بارك الله فيكم» هذا لا يعرف عنه. اهـ.

وأقره الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٤٨٨) وانظر لزامًا: «الضعيفة» (٥٩٨) ففيها فوائد زوائد.

ومما يدل علىٰ ضعف هذه القصة: أن الروايات الصحيحة في دخوله- ﷺ - طيبة عند هجرته إليها لم تذكر ولو إشارة ما يستشهد به لذلك، بل نقلت تلك الروايات ما قاله أهل المدينة عند وصوله إليها.

فقد روىٰ البخاري في «الصحيح» (٣٩١١) حديث أنس بن مالك- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- وفيه: «فقيل في المدينة: جاء نبي الله، جاء نبي الله- ﷺ- فأشرفوا

ينظرون ويقولون: جاء نبي الله...».

وفي حديث البراء بن عازب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- الذي رواه البخاري (٣٩٢٥) ومسلم (٢٠٠٩) وفيه: «ثم قدم النبي- ﷺ- فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله- ﷺ- حتىٰ جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله- ﷺ- وفي رواية: «فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم في الطُّرق ينادون: يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله».

في بناء مسجده- ﷺ

قال الحاكم- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «المستدرك» (٤٣٤٣):

ثنا أبو بكر بن إسحاق، ثنا عبيد بن شريك، ثنا نعيم بن حماد، ثنا عبد الله بن المبارك ثنا حشرج بن بناته عن سعيد بن جهمان عن سفينة، مولَىٰ رسول الله- ﷺ- قال: لما بنىٰ رسول الله- ﷺ- المسجد جاء أبو بكر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، فقال رسول الله- ﷺ-: «هؤلاء ولاة الأمر من بعدي».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وحشرج بن بناته وإن وثقه الإمام أحمد وابن معين وابن المديني وغيرهم، إلا أن الإمام البخاري- رَحِمَهُ اللَّهُ- أنكر عليه هذا الحديث، فقال في «التاريخ الكبير» (٣/ ١١٧): «لا يتابع في حديثه يعني وضعهم الحجارة في أساس مسجده- ﷺ- وقال: «هؤلاء الخلفاء بعدي».

وقال في «الضعفاء» (٩٩): «وهذا لم يتابع عليه؛ لأن عمر وعليا قالا: لم يستخلف النبي- ﷺ-».

وذكره ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٣٩- ٤٤٠)، وسرد له عدة أحاديث مناكير وغرائب. انظر: «الميزان» (٢/ ٩٥).

والحديث أخرجه ابن الجوزي في «العلل» (٣٣١)، وابن حبان في «الضعفاء» في ترجمة حشرج وقال: «كان قليل الحديث، منكر الرواية فيما يرويه، لا يجوز الاحتجاج بخبره».

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٥٢٣)، وابن أبي عاصم (٩٦٠).

وصحح الحديث شهاب الدين ابن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة» (ص/ ٩٦ و١٠٥).

ولا يسلم له ولا للحاكم من قبله في ذلك. فالحديث كما رأيت ضعيف، وقد ضعفه الذهبي نفسه كما في «الميزان» (٢/ ٩٥) في ترجمة (حشرج بن بناته) وقال الحافظ ابن كثير في «البداية» (٣/ ٢٣٢) بعد إيراده: «غريب جدًا بهذا السياق». وأنكره الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الضعيفة» (٦١٩١) وساق طرقه من حديث أبي بكرة وقطبة بن مالك، وعائشة، وأبي هريرة وذكر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، تخريجها والحكم عليها جميعًا بالضعف.

ثم قال: «وجملة القول: أن هذه الطرق لحديث الترجمة ضعيفة، وكان يكون من الممكن أن يقال: إن بعضها يقوىٰ بعضًا؛ لولا أنه مخالف لما صحَّ عنه- ﷺ- أنه لم يستخلف ويمكن أن يكون للحديث أصل بلفظ آخر.... فمثلًا قد صحَّ أن امرأة أتت النبي- ﷺ- فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: أرأيت إن لم أجدك؛ فقال لها- ﷺ-: «إن لم تجديني؛ فأتي أبا بكر، اهـ وهو في «الصحيحين»[1] ومخرج في «الصحيحة» (٣١١٧).

---

(١) البخاري (٣٦٥٩) و(٧٢٢٠) و(٧٣٦٠)، ومسلم (٢٣٨٦)، والترمذي (٣٦٧٦)، وأحمد (١٦٧٥٥ و١٦٧٦٧)، وأبو يعلي (٧٤٢٠)، وابن حبان (٦٨٧١- إحسان) وغيرهم عن جبير بن مطعم- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

مؤاخاه النبي - ﷺ - لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه

قال الإمام الترمذي في «السنن» (٣٧٢٠):

ثنا يوسف بن موسىٰ القطان البغدادي ثنا عليّ بن قادم ثنا عليّ بن صالح بن حي[1] عن حكيم بن جبير عن جَميع بن عُمْير التيمي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال:

آخىٰ رسول الله - ﷺ - بين أصحابه فجاء عليٌّ تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيْتَ بيْن أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله - ﷺ -: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

والحديث من هذا الطريق رواه: ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٦٠٦)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٤) وسكت عنه هو، والذهبي في «التلخيص» (٣/ ١٤).

قلت: والحديث ضعيف، ففيه:

حكيم بن جبير، هو الأسدي؛ متروك الحديث، كان غاليًا في التشيع. وأورد ابن عدي في «الكامل» (/ ٢١٩) حديثه هذا فيما أنكره عليه، وقال الإمام أحمد كما في «العلل» (٧٩٨): «ضعيف الحديث مضطرب»، وقال البخاري في الكبير» (٣/ ١٦): «كان شعبة يتكلم فيه». وقال النسائي في «الضعفاء» (١٣١): «ضعيف كوفي»، وقال فيه الدارقطني: «متروك»[2] قال معاذ: «قلت لشعبة:

(١) في بعض النسخ المطبوعة: (حيي) بيائين، وهو تحريف.

(٢) **انظر:** «الضعفاء» للدارقطني (١٦٣)، و«السنن» (٢/ ١٢٢)، و«العلل» (٦/ ٢٧١)، والرقاني (١٠٠).

حدثني بحديث حكم بن جبير. قال: أخاف النار أن أحدث عنه». وكذبه الجوزجاني، وأورد له ابن الجوزي، وعنه الذهبي حديثًا في «الموضوعات» (١/ ٣٧٢) مسلسل بعلل.

وشيخه: جميع بن عمير، أورده ابن حبان في «المجروحين»(١/ ٢١٨)، وقال فيه: «رافضي يضع الحديث» واتهمه ابن نمير وقال: كان من أكذب الناس، وقال البخاري في «الكبير» (٢/ ٢٤٢): «فيه نظر»، وقال ابن عدي: «عامة ما يرويه لا يتابع عليه»، فهو شيعي كالراوي عنه.

وفي السند أيضًا: علىٰ بن قادم وهو الخزاعي، شديد التشيع، منكر الحديث، وضعفه يحيىٰ بن معين[1] قلت: فهذا الحديث فيه متهمون، فلا يصح عن رسول الله- ﷺ.

وأورده ابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٦٦)، والذهبي في «الميزان» (١/ ٥٣٣) فيما أنكراه علىٰ جميع بن عمير وضعفه الفتني في «تذكرة الموضوعات» (ص/ ٩٧)، وقال: «كل ما ورد في أخوة علىٰ ضعيف». والألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (٣٧٢٠)، وفي تعليقه علىٰ «المشكاة» (٦٠٨٤).

وهو موضوع من هذا الوجه عن النبي- ﷺ.

وللحديث طريقان أخريان عن جميع بن عمير، أولاهما: طريق كثير النواء، رواها ابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٦٦)، من وجهين عنه به، بنحوه، ومدارهما علىٰ عباد بن يعقوب، وهو: الرواجني رافضي داعية له مناكير هذا منها وكثير النواء ضعيف، وفي أحد الطرق عنه: أبو عبد الرحمن المسعودي، اختلط.

والأخرىٰ: طريق سالم بن أبي حفصة رواها الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٤)،

---

(١) انظر: «الكامل» (٥/ ٢٠١)، و«الطبقات» لابن سعد (٦/ ٤٠٤)، و«الميزان» (٤/ ١٩٨)، و«التقريب» (ص/ ٣٠٧ ت/ ٤٨١٩).

بسنده عن إسحاق بن بشر الكاهلي، عن محمد بن فضيل عنه به، بنحوه،... والحديث سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي في «التلخيص» (٣/ ١٤): جميع أتهم؛ والكاهلي هالك. اهـ. وهو كما قال: جميع متهم، ومثله إسحاق بن بشر الكاهلي فقد كذبه أبو بكر بن أبي شيبة، وموسىٰ بن هارون، وأبو زرعة، ومطبن، والفلاس والدرقطني وساق له الذهبي في «الميزان» (١/ ٢٥١) حديث قدوم هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس علىٰ النبي- ﷺ- وما دار بينهما، وهو في «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٩٨- ٩٩)، ثم قال الذهبي: والحمل فيه علىٰ الكاهلي، لا بارك الله فيه.

قلت: ولقوله: (أنت أخي) طرق عن النبي- ﷺ- لا يصلح الاستشهاد بها.

وهذا حديث آخر في المؤاخاة لا يصح

قال الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٤٩) (رقم/ ٧٥٧٧):

حدثنا الحسن بن جرير، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا بشر بن عون ثنا بكار بن تميم عن مكحول، عن أبي أمامة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله- ﷺ- آخىٰ بين الناس، وآخىٰ بينه وبين عليٍّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١١٢)، وعزاه إلىٰ الطبراني، وقال: «من طريق بشر بن عون، وهو ضعيف». اهـ. قلت: وبشر بن عون هو القرشي الشامي، قال أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ٣٦٢)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٩٠): «مجهول» وأورده ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٩٠)، وقال: روىٰ عن بكار بن تميم عن مكحول عن واثلة نسخة فيها ستمائة حديث، كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج بها بحال. وحديثه هذا من تلك النسخة عيبة الأكاذيب.

وأورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٤٢)، والفتنىٰ في «قانون الموضوعات» (ص/ ٢٤٤) وذكره في الوضاعين.

وشيخه: بكار بن تميم مجهول، لا يعرف.

وشيخ الطبراني: الحسن بن جرير هو: أبو علي الدمشقي، ترجم له ابن عساكر في تاريخه (٥/ ٧٦-٧٧)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، والحديث موضوع.

وروىٰ الإمام أحمد في «الفضائل» (١٠١٩) بسنده عن مطر الوراق عن قتادة

عن سعيد بن المسيب: أن رسول الله- ﷺ- آخىٰ بين أصحابه فبقىٰ رسول الله- ﷺ- وأبو بكر وعمر وعلىٰ، فآخىٰ بين أبي بكر وعمر وقال لعلي: أنت أخي وأنا أخوك.

قلت: وهذا الإسناد: ضعيف؛ ففيه: مطر الوراق، ضعيف.

وقتادة هو: ابن دعامة مدلس، وقد عنعن ولم يصرح بالتحديث، وفيه إرسال سعيد بن المسيب فالحديث مرسل أيضًا.

وروىٰ القطيعي في زياداته علىٰ «الفضائل» (١٠٥٥) بسنده عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده:

أن النبي- ﷺ- آخىٰ بين الناس وترك عليًّا، حتىٰ بقىٰ آخرهم لا يرىٰ له أخًا، فقال: يا رسول الله آخيْت بين الناس وتركتني، قال: ولم تراني تركتك، إنما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، فإن ذاكرَك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدعيها بعد إلا كذاب.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جدًا، ففيه: عمر بن عبد الله بن يعلي بن مرة الثقفي الكوفي، وهَّاهُ: ابن معين، وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال ابن حبان: منكر الرواية عن أبيه، وتركه الدارقطني، وأورد ابن الجوزي حديثه هذا في «العلل المتناهية» (٣٤٣)، وأعله به.

وثمت حديث أخر في المؤاخاة:

روىٰ الإمام الطبراني في «الكبير» (١/ ٣١٩ رقم/ ٩٤٩): عن أبي رافع- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أن رسول الله- ﷺ- قال لعلي: «أما ترضىٰ أنك أخي وأنا أخوك»؟.

رواه الإمام الطبراني عن أحمد بن العباس المرىٰ القنطري عن حرب بن الحسن الطحان عن يحيىٰ بن يعلي عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده به.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جدًّا؛ فحرب بن الحسن، وشيخه: يحيىٰ بن يعلي الأسلمي، شيعيان ضعيفان: وبهما أعلَّ الهيثمي الحديث في «المجمع» (٩/ ١٣١).

ومحمد بن عبد الله: شيعي أيضًا قال فيه البخاري: منكر الحديث، وتركه ابن حبان والدارقطني وشيخ الطبراني: أحمد بن العباس، لا أعرفه، تفرد بأحاديث منكرة في فضل علي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. وأهل البيت عن شيخه: حرب بن الحسن بهذا الإسناد، وهو شيعي، ضعيف جدًّا، ولم أر للحديث هذا ما يصلح أن يشهد له. فهو منكر. والله أعلم.

وهذا حديث آخر في المؤاخاة لا يصح:

عن جابر بن عبد الله- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله- ﷺ-: «مكتوب علي باب الجنة؛ محمد رسول الله- ﷺ- عليٌّ أخو رسول الله- ﷺ- قبل أن تُخْلق السموات والأرض بألفي سنة».

رواه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ٢٣٢ رقم / ٥٤٩٤)، عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن زكريا بن يحيي الكسائي عن يحيىٰ بن سالم عن أشعث ابن عم الحسن ابن صالح، عن مسعر بن كدام عن عطية العوفي عنه به.. وقال: لم يرو هذا الحديث عن مسعر إلا أشعث ابن عم الحسن بن صالح، ولا عن أشعث إلا يحيىٰ بن سالم تفرد به زكريا بن يحيىٰ الكسائي.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٥٦) وقال: «تفرد به أشعث وكادح بن رحمه عن مسعر».

ورواه عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة أيضًا: العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٣٣) ومن طريقه: ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٣٧٩)، والقطيعي في زياداته علىٰ الفضائل (١١٤١)، وأورده الهيثمي في المجمع (٩/ ١١١)، وعزاه إلىٰ الطبراني ثم قال: وفيه أشعث وابن عم الحسن بن صالح وهو ضعيف، ولم أعرفه. اهـ.

وأشعث هذا ليس بالمشهور كما أشار إليه الهيثمي، وهو ليس ممن يضبط

الحديث، شيعي جلد[١]، وساق له الذهبي في «الميزان» هذا الحديث.

وحديثه في فضل عليٰ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يرويه عنه: يحييٰ بن سالم، وهو الكوفي، قال الطبراني، أثناء سياق السند، وكان رجل صدق، اهـ، وهو شيعي ضعيف، ويرويه عنه زكريا بن يحييٰ الكسائي وتقدم أنه رافضي، متروك الحديث، قال ابن معين: رجل سوء، يحدث بأحاديث سوء، يستأهل أن يحفر له بئر فيلقىٰ فيها. وقال ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢١٥)، أكثر الأحاديث التي يرويها في فضائل أهل البيت، الذي يقع فيه النكرة، ومثالب غيرهم من الصحابة التي كلها موضوعات.

قال الحافظ في «اللسان» (٢/ ٢٠٤): «وليس زكريا بن يحييٰ الكسائي، ويحييٰ بن سالم بدون أشعث في هذا المذهب». اهـ.

فالحديث ضعيف جدًّا، ويشبه أن يكون موضوعًا وهو إلىٰ هذا أقرب.

والحديث أورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية» كما سبق.

وللحديث طريق أخرىٰ عن مسعر عن عطية عن جابر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، رواها ابن عدي في «الكامل» (٦٦/ ٨٣)، والقطيعي في زياداته علىٰ الفضائل (١١٣٤) عن ابن أبي يعلي حمزة بن داود عن سليمان بن الربيع النهدي الكوفي عن كادح بن رحمة، عن مسعر به مثله، دون قوله: «قبل أن يخلق السموات والأرض...» إلخ.

وحمزة بن داود[٢]، وسليمان بن الربيع[٣]، وكادح[٤]، ثلاثتهم متروكون،

---

(١) **انظر**: «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣٣)، و«الميزان» (١/ ٣٤٧)، و«اللسان» (٢/ ٢٠٤).

(٢) **انظر**: «الميزان» (٢/ ١٦٧).

(٣) «الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ١٩)، و«العلل» للداقطني (٨/ ١٠٥)، و«تاريخ بغداد» (٩/ ٥٤) و«الميزان» (٢/ ٥٤٣)، و«اللسان» (٣/ ٩١).

(٤) **انظر**: «المجروحين» (٢/ ٢٢٩)، و«الكامل» (٦/ ٨٣)، و«المدخل» للحاكم (ص/ ١٨٩)، و«الميزان» (٤/ ٤٧٨) وغيرهم.

نُسب كادح إلىٰ الكذب، ووضع الحديث، أورد ابن حبان[1] وابن عدي[2]، والذهبي[3]، هذا الحديث فيما أنكروه عليه، وقال الذهبي: «موضوع»، ثم ساقه القطيعي في الزوائد علىٰ الفضائل (١١٣٥) بالسند نفسه إلىٰ كادح قال:

ثنا الحسن بن أبي جعفر عن أبي الزبير عن جابر، فذكر الحديث، وقال في آخره: علي أخي وصاحب لوائي».

وفيه أيضًا: الحسن بن أبي جعفر ضعيف الحديث، وأبو الزبير اسمه: محمد بن مسلم المكي: مدلس لم يصرح بالتحديث.

قلت: وإسناده كالذي قبله آفته: كادح، وعنعنة أبي الزبير، وضعف الحسن بن أبي جعفر عجلان، وقيل: عمرو الجعفري أبو سعيد الأزدي البصري

قلت: وقد ذكر ابن إسحاق في السيرة بلاغًا هذه المؤاخاة، ولم يسندها.

ولذا قال الحافظ ابن كثير معلقًا علىٰ هذه المؤاخاة في «البداية» (٣/ ٢٢٦-٢٢٧): ومن العلماء من ينكر ذلك ويمنع صحته.

وقال أيضًا: ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازي أن رسول الله- ﷺ- آخىٰ بينه وبين علي، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصح شيء منها لضعف أسانيدها، وركاكة بعض متونها، فإن في بعضها: «أنت أخي ووارثي وخليفتي، وخير من أمر بعدي»، وهذا الحديث موضوع مخالف. لما ثبت في الصحيحين وغيرهما والله أعلم.

وأنكر شيخ الإسلام- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في كتابه «منهاج السنة» في رده علىٰ ابن المطهر الرافضي، مؤاخاة النبي- ﷺ- فعلي- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

---

(١) «المجروحين» (٢/ ٢٢٩).

(٢) في «الكامل» (٦/ ٨٣).

(٣) في «الميزان» (٤/ ٤٧٨).

وقال الشيخ العلامة الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «فقه السيرة» (ص/ ٢١٤):
وقد تتبعت الأحاديث الواردة فيها فوجدتها لا تخلو من كذاب» اهـ. والحمد لله رب العالمين.

تشريع الأذان

شرع الأذان في السنة الأولىٰ من الهجرة النبوية؛ لما أخرجه الشيخان[1] وغيرهما من حديث ابن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس يُنادىٰ لها، فتكلموا يومًا في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسًا[2]، مثل ناقوس النصارىٰ، وقال بعضهم: بل بوقًا[3] مثل بوق اليهود».

وروىٰ أبو داود في «السنن» (٤٩٨) بسند صحيح عن أبي عُمير بن أنس عن عمومته من الأنصار قالوا: اهتم النبي- ﷺ- للصلاة كيف يجمع الناس لها؟

فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضًا؛ فلم يعجبه ذلك.

وغير ذلك من الأحاديث التي تدل علىٰ أن الأذان للصلاة لم يشرع قبل الهجرة، وأنهم ما كانوا يعرفونه قبل شروعه، ولذا جزم الحافظ- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الفتح» (٢/ ٧٨) أن الأذان شرع في السنة الأولىٰ من الهجرة.

لكن وردت عدة أحاديث تفيد أنه كان قبل الهجرة أو ليلة الإسراء والمعراج.

ذكر الحافظ- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- هذه الأحاديث وجزم ببطلانها.

---

(١) البخاري (٦٠٤)، ومسلم (٣٧٧)، وذهب شيخنا العلامة ابن عثيمين- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-. في «شرحه علىٰ صحيح مسلم» (٢/ ٩٩): إلىٰ أن مشروعية الآذان كان في السنة الثانية من الهجرة.

(٢) **الناقوس**: خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغر منها، والنصارىٰ يُعْلمون بها أوقات صلاتهم.

(٣) **البوق**: هو الذي يُنفخ فيه.

فقال: وردت أحاديث تدل علىٰ أن الأذان شرع بمكة قبل الهجرة، منها:

١- للطبراني: من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: لما أسرىٰ بالنبي - ﷺ - أوحىٰ الله إليه الأذان، فنزل به فعلمه بلالًا. وفي إسناده طلحة بن زيد وهو متروك.

قلت: وهذا الحديث موضوع، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩٢٤٣)، وابن شاهين في «الناسخ» (١٨١)، من طريق محمد بن ماهان ثنا طلحة بن زيد عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن أبيه فذكره.

قال الطبراني: لم يروِ هذا الحديث عن الزهري إلا يونس، ولا عن يونس إلا طلحة بن زيد، تفرد به محمد بن ماهان الواسطي.

وطلحة هذا قال فيه الإمام أحمد وابن المديني وأبو داود: طلحة بن زيد يضع الحديث. وقال أبو حاتم والبخاري وابن حبان والساجي: منكر الحديث.

وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٣٢٩): «واه الطبراني في «الأوسط» وفيه طلحة بن زيد ونسب إلىٰ الوضع.

٢- حديث أنس: أن جبريل أمر النبي - ﷺ - بالأذان حين فرضت الصلاة.

قال الحافظ: رواه الدارقطني في الأطراف، وإسناده ضعيف. اهـ.

٣- ولابن مردوية من حديث عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- مرفوعًا: لما أسرىٰ بي أذَّن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلي بهم فقدَّمني فصليتُ».

قال الحافظ: وفيه من لا يعرف.

قلت: وهذا الحديث أخرجه ابن شاهين في «الناسخ» (١٨٠) من طريق جعفر بن محمد بن نصير الخلوي ثنا علي بن أحمد السواق، ثنا محمد بن حماد بن زيد الحارثي ثنا عابد بن حبيب تباع الهروي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعًا تذكره بنحوه.

وهذا إسناد ضعيف فيه محمد بن حماد بن زيد وهو الحارثي قال فيه الحافظ في «اللسان» (٥/ ١٤٦): «له مناكير، والسواق والهروي لم أر من ترجمهما، والباقون ثقات».

٤- وللبزار وغيره من حديث علي بن أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبريل بدابة يقال لها البراق فركبها.

قال الحافظ: وفي إسناده زياد بن المنذر أبو الجارود وهومتروك أيضًا.

قلت: الحديث موضوع؛ أخرجه البزار كما قال الحافظ (٥٠٨)، وابن شاهين في «الناسخ» (١٧٨)، وإسماعيل الأصبهاني في «الترغيب» (٢٧٦)، من طريق زياد بن المنذر الكوفي عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي فذكر الحديث مطولًا وفيه كلمات الأذان.

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَي بهذا اللفظ عن علي إلا بهذا الإسناد.

وقال الأصبهاني: الحديث غريب لا أعرفه إلا من هذا الوجه.

وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٣٢٩): وفيه زياد بن المنذر وهو مجمع علىٰ ضعفه. اهـ.

وزياد هذا كذبه ابن معين، وقال يحيىٰ بن يحيىٰ النيسابوري: يضع الحديث.

وقال النسائي وغيره: متروك الحديث.

قال الحافظ- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الفتح» (٢/ ٧٩)، معلقًا علىٰ جملة هذه الأحاديث: «والحق أنه لا يصح شيء من هذه الأحاديث. وقد جزم ابن المنذر بأنه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يصلي بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلىٰ أن هاجر إلىٰ المدينة وإلىٰ أن وقع التشاور في ذلك علىٰ ما في حديث ابن عمر ثم حديث عبد الله بن زيد. انتهىٰ، ثم قال الحافظ- رَحِمَهُ اللَّهُ- وقد حاول السهيلي الجمع بينهما فتكلف وتعسف، والأخذ بما صح أولىٰ. اهـ.

وهم ابن إسحاق في نزول آية في رد القرآن على اليهود

ذكر ابن إسحاق- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في السيرة (٢/ ٢١٧) أن نفرًا من اليهود وذكرهم جاءوا إلىٰ النبي- ﷺ- فسألوه: يا محمد أما يعلمك هذا إنس ولا جن؟، فقال لهم رسول الله- ﷺ-: «أما والله إنك لتعلمون أنه من عند الله، وإني لرسول الله، تجدون ذلك مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل» فقالوا: يا محمد! فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء، ويقدر منه علىٰ ما أراد، فأنزل علينا كتابًا من السماء نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله تعالىٰ فيهم وفيما قالوا: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ [الإسراء: ٨٨].

وهذا الخبر ذكره الإمام ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٥/ ١٠٦، ١٠٧)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور عن ابن أبي حاتم وابن المنذر، عن محمد بن إسحاق، ثنا محمد بن أبي محمد مولىٰ زيد بن ثابت، قال ثنىٰ سعيد بن جبير، أو عكرمة عن ابن عباس فذكره.

قلت: وهذا إسناد ضعيف ففيه: محمد بن أبي محمد الأنصاري، مولىٰ زيد بن ثابت، وهو مجهول والحديث ذكره السيوطي في «اللباب النقول» (ص/ ١٦٥)، وضعفه الحافظ ابن كثير، في «التفسير» لسورة الإسراء فقال: وفي هذا نظر لأن هذه السورة مكية، وسياقها كله مع قريش، واليهود إنما اجتمعوا به في المدينة، والله أعلم». اهـ.

في غزوة بدر مشورة الحباب بن المنذر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - على رسول الله - ﷺ

قال ابن إسحاق - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - في «السيرة النبوية» (٢/ ٢٧٨):

فحدثتُ عن رجال بني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلًا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة» قال: يا رسول الله: فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتىٰ نأتي أدنىٰ ماء من القوم فننزله، ثم نعور[1] ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضًا فنملؤه ماءً ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله - ﷺ -: «لقد أشرت بالرأي» فنهض رسول الله - ﷺ -. ومن معه من الناس فسار، حتىٰ إذا أتىٰ أدنىٰ ماء بين القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فعورت، وبنىٰ حوضًا علىٰ القليب الذي نزل عليه فملىء ماء، ثم قذفوا فيه الآنية.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٤٤٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٣٥)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٤٣٦)، وأورده الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٦٧)، كلهم عن ابن إسحاق مرسلًا، عن عروة والزهري، وابن أبي بكر وغيرهم.

---

(١) تروىٰ هذه الكلمة بالعين المهملة، ومعناها علىٰ ذلك: نفسد، وذلك بأن يقذفوا في القلب أحجارًا وترابًا، فيفسدوها علىٰ أعدائهم، وتروىٰ بالغين المعجمة، ومعناها حينئذ: نجعله يغور في الأرض، وهو قريب من سابقه.. «حاشية السيرة»..

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣١٦)، وابن شاهين كما في «الإصابة» (٣/ ٢١٦)، وقال الذهبي: حديث منكر، وقال ابن حجر: إسناده ضعيف.

وفي الباب عن ابن عباس من رواية الكلبي كما في «البداية» (٣/ ٢٦٧)، والكلبي كما سبق مرارًا متهم.

قال الشيخ العلامة الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في تخريج «فقه السيرة للغزالي» (ص/ ٢٢٤): «وهذا سند ضعيف لجهالة الواسطة بين ابن إسحاق والرجال من بني سلمة، وقد وصله الحاكم من حديث الحباب وفي سنده من لم أعرفه. وقال الذهبي في «تلخيصه: قلت: حديث منكر...»، ورواه الأموي كما في «البداية» وفيه الكلبي وهو كذاب». اهـ.

وقال في «الضعيفة» (٧/ ٤٥١): «ضعيف علىٰ شهرته في كتب المغازي».

وقال أيضًا- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «دفاع عن الحديث» (ص/ ٢٦): «وهذا إسناد مرسل مجهول، فهو ضعيف، وقد وصله بعضهم، وفيه من لا يُعْرف، وآخر كذاب». اهـ.

وهذه الرواية رغم شهرتها ضعيفة من حيث السند كما رأيت ومخالفة للرواية الصحيحة التي أخرجها الإمام أحمد في «المسند» (٩٤٨)، من حديث علي- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- بإسناد صحيح؛ قال: «وكان النبي- ﷺ- **يتخبَّرُ عن بدر، فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله- ﷺ- إلىٰ بدر، وبدربئر، فسَبَقْنا المشركين إليها....»**[1].

فدلت هذه الرواية علىٰ أن النبي- ﷺ- هو الذي اختار النزول علىٰ أفضل ماءٍ من مياه بدر أوَّل ما نزل.

---

(١) وصحح إسناده الشيخ المحدث أحمد شاكر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تحقيقه علىٰ «المسند» (٩٤٨)، والشيخ شعيب الأرناؤوط وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٤/ ٣٦٢-٣٦٤)، والبزار (٧١٩)، وأخرجه أبو داود (٢٦٦٥)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٢٤٦ و ٩/ ٣٣١) مختصرًا.

قال الشيخ محمد بن عبد الله العوشن في كتابه «ما شاع ولم يثبت» (ص/ ١١١): «وينبغي أن يُعلم أن مشورته- ﷺ- لأصحابه ثابتة في الأحاديث الصحيحة، كما في مشاورته لهم قبل غزوة بدر، ثم في الأسرىٰ، وفي الخروج يوم أحد، وفي الحديبية، وفي حادثة الإفك، وغيرها». اهـ.

نهى الرسول- ﷺ - عن قتل ناس من المشركين ومُوقف أبي حذيفة بن عتبة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن إسحاق- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «السيرة لابن هشام» (٢/ ٢٩١):

وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله، عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن النبي- ﷺ- قال لأصحابه.

يومئذ: «إني عرفت أن رجالًا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهًا لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقىٰ منكم أحدًا من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقىٰ البختري بن هشام ابن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقىٰ العباس بن عبد المطلب عم رسول الله- ﷺ- فلا يقتله، فإنه إنما أخرج مستكرهًا».

قال: قال أبو حذيفة: أنقتل أباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس!! والله لئن لقيته لألحمنه السيف. قال: فبلغت رسول الله- ﷺ- فقال لعمر بن الخطاب: «يا أبا حفص» قال عمر: والله إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله- ﷺ- بأبي حفص: أيضرب وجه عم رسول الله- ﷺ- بالسيف؟ فقال عمر: يا رسول الله! دعني لأضرب عنقه بالسيف، فو الله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفًا إلا أن تكفرها عني الشهادة.

فقتل يوم اليمامة شهيدًا.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» الكبرىٰ (٤/ ١٠) وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٦٨)، عن محمد بن إسحاق عن العباس بن معبد عن أبيه

عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فذكره ثم قال: «صحيح علىٰ شرط مسلم، ولم يخرجاه». اهـ.

وأخرجه عنه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ١٤٠-١٤١)، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٤٤٩-٤٥٠)، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية» (٣/ ٢٨٤-٢٨٥)، عن ابن إسحاق.

قلت: وهذا إسناد ضعيف في سنده مجهول، وهو شيخ العباس بن عبد الله بن معبد.

ولم يوافق الذهبيُ الحاكم علىٰ تصحيحه لهذا الحديث، فلم يذكره في التلخيص.

والحديث مع ضعف إسناده يستبعد أن يصدر مثل هذا الكلام من أحد أصحابه- ﷺ- خاصة ممن هو من السابقين الأولين للإسلام حتىٰ مَنْ بعدهم [(١)]، وقدملك حب النبي- ﷺ- قلوبهم وقدموه علىٰ نفوسهم، وحبوا من أحبه- ﷺ- وكان إسلام العباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أحب إليهم من إسلام آبائهم وإخوانهم وأبنائهم وذلك لعلمهم أن النبي- ﷺ- أحب إسلامه- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فكيف يقال مثل هذا من أحد السابقين الأولين من المهاجرين.

ولو صَحَّ الحديث لقلنا هو من أهل بدر المغفور لهم والمشهود لهم بالجنة وهم في هذه الدنيا.

---

(١) انظر: «ما شاع ولم يثبت» (ص/ ١١٢).

قتل أبي عبيدة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لأبيه في غزوة بدر

قال الحاكم- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «المستدرك» (٣/ ٣٢١) (رقم/ ٥٢١٨):

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا أسد بن موسىٰ ثنا ضمرة بن ربيعة عن عبد الله ابن شوذب قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الأل[1] لأبي عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر الجراح قصده أبو عبيدة فقتله فأنزل الله تعالىٰ فيه هذه الآية حين قتل أباه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وأخرجه البيهقي في «السنن» (١٧٨٩٤) ط. هجر، وقال عقبه: هذا منقطع، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في التاريخ (٢٥/ ٤٤٦)، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٦٠) من طريقة أخرجه أبونعيم في «الحلية» (١/ ١٠١) من طريق أسد به.

قال الحافظ ابن حجر في التلخيص (٤/ ٢٧٣): «وهذا معضل، وكان الواقدي ينكره، ويقول: مات والد أبي عبيدة قبل الإسلام».

قلت: عبد الله بن شوذب من تابعي التابعين.

وهذا الخبر ذكره القرطبي في «تفسيره لسورة المجادلة» ولم يسنده، قال: قال ابن مسعود: نزلت في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد، وقيل: يوم بدر.

---

(١) **الأل**: بفتح الهمزة وتشديد اللام؛ هي الحربة العريضة الفصل.

وكان الجراح يتصدىٰ لأبي عبيدة، وأبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصد إليه أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله حين قتل أباه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ﴾ الآية. قال الواقدي: كذلك يقول أهل الشام ولقد سألت رجلًا من بني الحارث بن فهر فقالوا: توفي أبوه قبل الإسلام. اهـ.

وذكر الحافظ في «الفتح» (٧/ ١١٧) السلفية، أن أبا عبيدة قتل أباه وهو كافر يوم بدر، ويقال إنه هو الذي قتله ورواه الطبراني وغيره من طريق عبد الله بن شوذب مرسلًا.

وقال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: في ترجمة أبي عبيدة في «الإصابة» (٢/ ٢٤٤): ويقال أنه قتل أباه يوم بدر، ونزلت فيه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا﴾ الآية وهو فيما أخرجه الطبراني بسند جيد عن عبد الله بن شوذب.. فترىٰ الحافظ وصف الخبر مرة بأنه مرسل، وأخرىٰ بأنه معضل، وثالثة بأن سنده جيد، وحقيقه الأمر لا تعارض بين أقواله- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-.

ففي الإسناد: عبد الله بن شوذب، وهو من تابعي التابعين، وأكثر الأئمة علىٰ توثيقه، وقال ابن الملقن في «البدر المنير» (٩/ ٧٩): وهذا مرسل علىٰ قول الأكثر، وعلىٰ قول من زعم أن المرسل لا يكون إلا من التابعين يكون معضلًا، لأن عبد الله هذا إنما يروي عن التابعين»[1] اهـ. فالخبر إسناده معضل. وهو من أقسام الضعيف.

(١) راجع: «ما شاع ولم يثبت» لمحمد بن عبد الله العوش (ص/ ١٢٤- ١٢٥).

في غزوة بدر طلب عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فزع ثنيَّتيْ سُهَيْل بن عمرو وكان في الأسرى

قال ابن إسحاق في «السيرة النبوية» (٢/ ٣٢٠):

وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء، أخو بني عامر بن لؤي: أن عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال لرسول الله - ﷺ -: يا رسول الله دعني أنزع ثنيتَيْ سُهَيل بن عمر، يدلع لسانه[1]، فلا يقوم عليك خطيبًا في موطن أبدًا، قال: فقال رسول الله - ﷺ -: «لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبيًا».

قلت: وهذا إسناد معضل.

أخرجه من طريق ابن إسحاق: ابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ٤٨٤) والطبري في «التاريخ» (٢/ ٤٦٥)، وذكره ابن كثير في «البداية» (٥/ ٢٠٢ط. هجر)، وقال: «هذا حديث مرسل؛ بل مُعضَل».

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٨٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣١٩) ط. دار الحديث؛ من طريق سفيان بن عمر عن الحسن بن محمد بن الحنفية، قال: قال عمر فذكره بنحوه، وفيه انقطاع.

فإن الحسن بن محمد لم يسمع من عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فالحديث ضعيف.

قال ابن إسحاق: وقد بلغني أن رسول الله - ﷺ - قال لعمر في هذا الحديث: «إنه عسىٰ أن يقوم مقامًا لا تذمه».

قلت: وهذا فيه انقطاع وإعضال كسابقه.

---

(١) يدلع: يخرج، والمعنىٰ: يخرج ويسترخىٰ ومنه اندلع السيف من غمده؛ أي خرج وانسل.

قال ابن هشام: وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه إن شاء الله تعالىٰ.

قال الحافظ ابن كثير: وهذا هو المقام الذي قامه سُهيل بمكة، حين مات رسول الله- ﷺ- وارتد من ارتد من العرب، ونجم النفاق بالمدينة وغيرها، فقام بمكة فخطب الناس، وثبتهم علىٰ الدين الحنيف». اهـ.

هل توعد النبي - ﷺ - المشركين أن يمثل بقتلاهم

جاء في السيرة النبوية لابن هشام - رَحِمَهُ اللَّهُ - وعند غيره من رواة السيرة أن النبي - ﷺ - لما وقف على مقتل عمه حمزة بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سيد الشهداء وقد رآه قد مُثِل به، أقسم إن مكَّنه الله منهم ليمثلن بثلاثين رجلًا منهم، أو بسبعين، أو ليُمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحدٌ من العرب.

يورد العلماء هذا الحديث في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦]. ويجعلونه سببًا لنزول هذه الآية.

وهو حديث ضعيف لا يثبت، يُروى عن ثلاثة من الصحابة الكرام من طرق لا تصح:

الحديث الأول: عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أن النبي - ﷺ - وقف على حمزة بن عبد المطلب حين استشهد فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان قد أوجع لقلبه منه فنظر إليه قد مُثل به فقال: رَحْمَةُ الله عليك، فقد كنت وصولًا للرحم، فعولا للخيرات، ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك حتى تجيء من أفواج شتى.

ثم حلف وهو واقف مكانه: والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك.

فنزل القرآن وهو واقف في مكانه لم يبرح بعد: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦]، حتى تختم السورة فكَفّر رسول الله - ﷺ - وأمسك عمَّا أراد.

والحديث أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٣-١٤)، والبزار في «المسند» (٢/ ٣٢٦- كشف الأستار).

ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٤٣) (٢٩٣٦) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ١٨٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢١٨)، والآجرىٰ في الشريعة (رقم ١٦٧٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ١٨٥)، جميعهم من طريق صالح المري، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وسكت عنه الحاكم.

وهذا إسناد ضعيف بسبب صالح بن بشير المري، القاصد العابد، قال ابن المديني: ضعيف جدًا، وقال ابن معين ليس بشيء. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: ضعيف الحديث، له أحاديث مناكير. وقال ابن عدي: عامة أحاديثه منكرات وهكذا كان عامة المحدثين علىٰ ضعف حديثه ونكارته. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٨٣) وقال الذهبي: صالح واهٍ سمعه منه خالد بن خداش، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١١٩) وقال: «رواه الطبراني والبزار وفيه صالح بن بشير المرىٰ وهو ضعيف».

ولذا قال الحافظ ابن كثير في «التفسير»: وهذا إسناد فيه ضعف لأن صالحًا هو بن بشير المرىٰ ضعيف عند الأئمة».

وقال الحافظ بن حجر- رَحِمَهُ اللَّهُ- **في «الفتح»**: «بإسناد فيه ضعف». انتهىٰ «بإسناد فيه ضعف».

وضعفه الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «السلسلة الضعيفة» (رقم/ ٥٥٠).

الحديث الثاني: عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

وقد روي عن ابن عباس من طريقين ضعيفين:

الأول: لفظه: «لما قتل حمزة ومُثل به قال رسول الله- ﷺ -: «لئن ظفرت بهم لأمثلن بسبعين رجلًا منهم، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]، فقال رسول الله- ﷺ -: «بل نصبر».

رواه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ١٨٤) والطبراني في «الكبير» (١٠٨٨٨) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٨٨)، من طريق يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني، قال: ثنا قيس، عن ابن أبي ليلي، عن مقسم، عن ابن عباس به.

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «السلسلة الضعيفة» (٥٥٠): «سنده ضعيف مسلسل بالضعفاء الثلاثة: ابن أبي ليلي فمن دونه» انتهىٰ.

والطريق الثاني: لفظه: «لما انصرف المشركون عن قتلي أحد انصرف رسول الله- ﷺ -، فرأىٰ منظرًا أساءه، رأىٰ حمزة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قد شق بطنه، واصطلم أنفه وجدعت أذناه، فقال: لولا أن يحزن النساء، أو يكون سنة بعدي لتركته حتىٰ يبعثه الله من بطون السباع والطير،لأمثلن مكانه بسبعين رجلًا،ثم دعا ببردة فغطىٰ بها وجهه فخرجت رجلاه فغطىٰ رسول الله- ﷺ- وجهه، وجعل علىٰ رجليه شيئًا من الإذخر، ثم قدمه فكبر عليه عشرًا، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتىٰ صلىٰ عليه سبعين صلاة، وكان القتلىٰ سبعين ، فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ فصبر رسول الله- ﷺ- ولم يمثل بأحد».

رواه الدارقطني في «السنن» (٤/ ١١٨)، ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول (١٥٢).

قال الدارقطني: نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، نا الحكم بن موسىٰ، نا إسماعيل بن عياش، عن عبد الملك بن أبي عتبة أو غيره، عن الحكم بن عتيبة،

عن مجاهد، عن ابن عباس به.

وهذا إسناد ضعيف، لما فيه من الإبهام حيث قال: عن عبد الملك بن أبي عتبة أو غيره، ثم عقبه الدارقطني بتضعيفه قائلًا: لم يروه غير إسماعيل بن عياش، وهو مضطرب الحديث عن غير الشاميين. انتهىٰ.

الحديث الثالث: عن قيس بن سعد بن عبادة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال:

«لما نظر رسول الله- ﷺ- إلىٰ حمزة بن عبد المطلب قال: والله لأمثلن بسبعين منهم، فجاء جبريل بهذه الآية: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف:١٩٩] فقال: يا جبريل! ما هذا؟ قال: لا أدري حتىٰ أسأل ثم عاد فقال: «إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتعطي من حرمك».

رواه ابن مردويه- كما نقل إسناده الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (١/ ٤٧٧) قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطيبي ثنا محمد بن يونس، ثنا عبد الله بن داود الخريبي، ثنا عبادة بن مسلم، عن العلاء بن بدر، عن قيس بن سعد بن عبادة به.

وفي هذا الإسناد محمد بن يونس الكديمي: وهو محمد بن يونس بن موسىٰ الكديمي، متهم بالكذب وهّاه جماعة، واتهم بوضع الحديث، قاله البخاري[1]، وابن حزم[2]، وقال حمزة بن يوسف السهمي: سمعت الدارقطني يقول: كان الكديمي يتهم بوضع الحديث وقال ابن حبان: كان يضع الحديث، لعله قد وضع علىٰ الثقات أكثر من ألف حديث[3].

(١) «الضعفاء الصغير» (ص/ ٢٠٨ ت/ ٣٢١).

(٢) كما في «لسان الميزان» (٥/ ١٨٦ ت/ ٦٤٢)، وانظر: «الضعفاء» للدارقطني (ص/ ٣٥١ ت/ ٤٨٦)، ولابن الجوزي (٣/ ١٠٩ ت/ ٣٢٥٧)، و«الكشف الحثيث» (ص/ ٢٥٤ت/ ٧٥٧).

(٣) «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٧٥).

فالحاصل أن الأحاديث الثلاثة ضعيفة لا تتقوىٰ، لما فيها من أسباب الضعف الشديد والنكارة، والثابت أن الذي توعد بالتمثيل بجثث المشركين هم بعض الصحابة، وليس النبي- ﷺ-، وذلك رغبة في الانتقام لقتلاهم الذين مَثّل المشركون بهم، كما هي طبيعة البشر في حُب القصاص من الظالم والمعتدي بمثل ما ظلم واعتدىٰ، ولكن الله- عَزَّوَجَلَّ- نهاهم عن ذلك، وندبهم إلىٰ الصبر واحتساب الأجر عند الله.

فقد ثبت عن أبي بن كعب- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قال:

«لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلًا، ومن المهاجرين ستة فيهم: حمزة، فمثَّلوا بهم، فقالت: الأنصار: لئن أصبنا منهم يومًا مثل هذا لنربين عليهم. قال: فلما كان يوم فتح مكة، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾، أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (١١٢٧٩)، والترمذي (٣١٢٩)، وعبد الله بن أحمد في «المسند» (٢١٣٠٩)، والحاكم (٢/ ٣٥٨)، والضياء في «المختارة» (١١٤٤)، وابن حبان (٧٤٨- إحسان)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٨٩)، وقال الترمذي: حسن غريب وصححه الذهبي في «التلخيص»، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي»، وفي «السلسلة الصحيحة» (٢٣٧٧). والله أعلم.

إبطال ما ورد في قصة
زواجه - صلى الله عليه وسلم - زينب بنت جحش - رضي الله عنها

وهذه القصة روَّج لها أعداء الإسلام والمستشرقون وطاروا بها أي مطار وحجتهم في ذلك حديث ضعيف السند، في متنه نكارة وغرابة، يصطدم مع أصل من أصول المعتقد.

وهاك هو:

أخرج الإمام أحمد في «المسند»: حدثنا مُؤَمَّلُ بن إسماعيل، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا ثابت، عن أنس - رضي الله عنه - قال: «أتىٰ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - منزل زيد بن حارثة فرأىٰ امرأته زينب، فكأنه دَخَلَهُ (لا أدري من قول حماد، أوفي الحديث)[1]؛ فجاء زيدٌ يشكوها إليه، فقال له لنبي - صلى الله عليه وسلم -: «أمسك عليك زوجك، واتق الله».

قال: فنزلتْ: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ إلىٰ قوله: ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، يعني: زينب.

والحديث: ضعيف. أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٩/ ٤٩٢) رقم (١٢٥١١)، ط. ر الرسالة، و«الفتح الرباني» كتاب التفسير (ص/ ٣١٩٩ رقم/ ٨٧١٢) ط. بيت الأفكار.

وقوله: فكأنه دَخَلَهُ: أي دخله شيء من ميل القلب.

---

(١) قائل هذه العبارة: هو مؤمل بن إسماعيل أحد رواة الحديث. وحاله كما سنبينه.

قلت: والإسناد: ضعيف، وفي متنه غرابة، وهذا الحديث فيه ثلاث علل:
الأولىٰ: أنه من رواية مؤمل بن إسماعيل وهو سيء الحفظ.

وهو مؤمل بن إسماعيل البصري، أبو عبد الرحمن (ت في ٢٠٦ هـ) قال أبو حاتم: صدوق، شديد في السنة كثير الخطأ.

وقال البخاري: منكر الحديث. وقال الإمام الآجري: سألت أبا داود عنه، فعظمه ورفع من شأنه، إلا أنه يهم في الشيء.

وقال يعقوب بن سفيان: وقد يجب علىٰ أهل العلم أن يقفوا عن حديثه، فإن يروىٰ المناكير عن ثقات شيوخه، وهذا أشد، فلو كانت هذه المناكير عن الضعفاء لكنا نجعل له عذرًا.

وقال الساجي: صدوق، كثير الخطأ، وله أوهام يطول ذكرها.

وقال ابن سعدوالدارقطني: ثقة كثير الغلط.

وقال ابن قانع: صالح، يخطيء.

وقال محمد بن نصر المروزي: المؤمل إذا انفرد بحديث وجب أن يتوقف ويتثبت فيه؛ لأنه كان سيءً الحفظ، كثير الغلط. انظر: «الميزان» (٤/ ٢٢٨)، و«تهذيب التهذيب» (ت/ ٨٢٠٣).

العلة الثانية: أن مؤمل بن إسماعيل قد تفرد بزيادة منكرة في هذا الحديث، وهي قوله في أول الحديث: «أتىٰ رسول الله- ﷺ- منزل زيد بن حارثة، فرأىٰ رسول الله- ﷺ- امرأته زينب، وكأنه دَخَله». وقد روىٰ هذا الحديث جماعة من الثقات، عن حماد بن زيد، ولم يذكروا هذه الزيادة، ومن هؤلاء الرواة:

١- **معلىٰ بن منصور:** أخرج حديثه، البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، حديث (٤٧٨٧)، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، حدثنا معلىٰ بن منصور، عن حماد بن زيد، حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «أن هذه الآية:

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش، وزيد بن حارثة».

٢- **محمد بن أبي بكر المقدمي**: أخرج حديثه، البخاري في صحيحه، في كتاب التوحيد، حديث (٧٤٢٠) قال: حدثنا أحمدح، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن انس قال: «جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي- ﷺ- يقول: «اتق الله وأمسك عليك زوجك» قال أنس: لو كان رسول الله- ﷺ- كاتمًا شيئًا لكتم هذه».

٣- **أحمد بن عبدة الضبي**: أخرج حديثه، الترمذي في «سننه»، في كتاب التفسير، حديث (٣٢١٢) قال: حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ في شأن زينب بنت جحش، جاء زيد يشكو، فهَمَّ بطلاقها، فاستأمر النبيَ- ﷺ-، فقال النبيُّ- ﷺ-: أمسك عليك زوجك واتق الله».

٤- **عفان بن مسلم**: أخرج حديثه، ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥١٩) قال: أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولىٰ ثقيف قال: حدثنا أبو يحيىٰ محمد بن عبد الرحيم قال: حدثنا عفان قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس قال: «جاء زيد بن حارثة يشكو زينب إلىٰ رسول الله- ﷺ-، فقال رسول الله- ﷺ-: أمسك عليك أهلك، فنزلت: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾».

٥- **محمد بن سليمان**: أخرج حديثه، النسائي في «السنن الكبرىٰ» (٦/ ٤٣٢) قال: أنا محمد بن سليمان، عن حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس قال: .... فذكره، بنحو رواية ابن حبان.

العلة الثالثة: تردد مؤمل بن إسماعيل في هذه الزيادة التي رواها في الحديث،

وذلك بقوله: «لا أدري من قول حماد، أو في الحديث»، وهذا يدل على سوء حفظه، وأن هذه الرواية غير محفوظة في الحديث. وقد رويت هذه القصة من طرق أخرى، كلها ضعيفة، وهذا تفصيلها:

الرواية الأولى: عن محمد بن يحيى بن حبان: قال جاء رسول الله- ﷺ- بيت زيد بن حارثة يطلبه، وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد، فربما فقده رسول الله- ﷺ- فيقول: أين زيد؟ فجاء منزله يطلبه، فلم يجده، وتقوم إليه زينب بنت جحش، زوجته فضلًا[1]، فأعرض رسول الله- ﷺ- عنها، فقالت: ليس هو ها هنا يا رسول الله، فادخل بأبي أنت وأمي، فأبي رسول الله- ﷺ- أن يدخل، وإنما عجلت زينب أن تلبس، لما قيل لها رسول الله- ﷺ- على الباب، فوثبت عُجلى، فأعجبت رسول الله- ﷺ-، فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يُفهم منه إلا ربما أعلن سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب، فجاء زيد إلى منزله، فأخبرته امرأته أن رسول لله- ﷺ- أتى منزله، فقال زيد : ألا قلت له أن يدخل؟ قالت: قد عرضت ذلك عليه فأبى.

قال: فسمعتِ شيئًا؟ قالت: سمعته حين ولى تكلم بكلام، ولا أفهمه، وسمعته يقول سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب فجاء زيد حتى أتى رسول الله- ﷺ- أتى منزله، فقال زيد: ألا قل له أن يدخل؟ قالت: قد عرضت ذلك عليه فأبى قال: فسمعت شيئًا؟ قالت: سمعته حين ولى تكلم بكلام، ولا أفهمه، وسمعته يقول: سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب، فجاء زيد حتى أتى رسول الله- ﷺ- فقال يا رسول الله: بلغني أنك جئت منزلي فهلا دخلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لعل زينب أعجبتك فأفارقها، فيقول رسول الله- ﷺ-: أمسك عليك زوجك فما استطاع زيد إليها سبيلًا بعد ذلك اليوم، فيأتي إلى رسول الله- ﷺ- فيخبره رسول الله: أمسك عليك زوجك، فيقول: يا

(١) فضلًا: أي لابسه ثياب مهنتها، أو كانت في ثوب واحد.

رسول الله أفارقها؟ فيقول رسول الله- ﷺ-: احبس عليك زوجك ففارقها زيد، واعتزلها، وحلت، يعني انقضت عدتها، قال: فبينا رسول الله- ﷺ- جالس يتحدث مع عائشة إلىٰ أن أخذت رسول الله- ﷺ- غشية، فسُري عنه وهو يتبسم وهو يقول: من يذهب إلىٰ زينب يبشرها أن الله قد زوجنيها من السماء، وتلا رسول الله- ﷺ-: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٠١) قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن عامر الأسلمي، عن محمد بن يحيىٰ بن حبان قال: ... فذكره والطبري في «التاريخ» (٢/ ٥٦٢، ٥٦٣). وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٥) من طريق محمد بن عمر به

الأولىٰ: أنها من طريق محمد بن عمر، وهو الواقدي. قال البخارئ: متروك الحديث، تركه أحمد، وابن المبارك، وابن نمير، وإسماعيل بن زكريا، وقال في موضع آخر: كذبه أحمد. وقال يحيىٰ بن معين: ضعيف، وقال مرة: ليس بشيء. وقال ابن حبان: كان يروي عن الثقات المقلوبات، وعن الأثبات المعضلات، وقال علي ابن المديني: الواقدي يضع الحديث[1].

العلة الثانية: شيخ الواقدي وهو عبد الله بن عامر الأسلمي، متفق علىٰ ضعفه؛ قال يحيىٰ بن معين: ليس بشيء ضعيف، وقال أبو حاتم: متروك، وقال البخاري مرة: ذاهب الحديث[2].

العلة الثالثة: أن هذه الرواية مرسلة؛ لأن محمد بن يحيىٰ بن حبان، تابعي مات سنة ١٢١ هـ وهو لم يدرك القصة، ولم يذكر من حدثه بها. قلت: ورواية ابن جرير الطبري فيها انقطاع بين الطبري والواقدي.

---

(١) **انظر**: «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٧٨)، و«المجروحين» لابن حبان (٢/ ٢٠٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٤١٢/ ت/ ٧٢٣٦).

(٢) **انظر**: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٥١/ ت/ ٣٨٩٣).

الرواية الثانية: عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: «كان النبي - ﷺ - قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته، فخرج رسول الله - ﷺ - يومًا يريده وعلىٰ الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر، فانكشفت وهي في حجرتها حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبي - ﷺ -؛ فلما وقع ذلك كرهت إلىٰ الآخر، فجاء فقال: يا رسول الله، إني أريد أن أفارق صاحبتي قال: «ما لك؟ أرابك منها شيء؟ قال: لا والله ما رابني منها شيء يا رسول الله، ولا رأيت إلا خيرًا، فقال له رسول الله - ﷺ -: «أمسك عليك زوجك واتق الله» فذلك قول الله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ تخفىٰ في نفسك إن فارقها تزوجتها». أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٩/ ١١٦) قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد...، فذكره. وهذه الرواية فيها علتان:

الأولىٰ: أنها معضلة؛ لأن عبد الرحمن بن زيد من الطبقة الثانية من التابعين، مات سنة ١٨٢ هـ فهو لم يُدرك القصة، ولم يذكر الواسطة بينه وبين من حدث بها عن الصحابة - رضي الله عنهم.

العلة الثانية: أن ابن زيد متفق علىٰ ضعفه، وممن ضعفه: الإمام أحمد، وابن معين، وابن المديني، والنسائي، وأبوزرعة، وقال ابن حبان : كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتىٰ كثر ذلك في روايته، من رفع المراسيل، وإسناد الموقوف، فاستحق الترك. وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، ضعيفًا جدًا. وقال ابن خزيمة: ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه لسوء حفظه. وقال ابن الجوزي: أجمعوا علىٰ ضعفه. وقال الساجي: هو منكر الحديث، وقال الحاكم وأبو نعيم: روىٰ عن أبيه أحاديث موضوعة[1].

---

(١) **انظر**: «التاريخ» رواية الدوري (٢/ ٢٢)، و«الضعفاء الصغير» (البخاري (ص/ ١٤٣ ت/ ٢٠٨)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ٢٣٣/ ت: ١١٠٧)، و«تاريخ ابن شاهين» (ص/ ٥٤/ =

الرواية الثالثة: عن قتادة قال: جاء زيد إلىٰ النبي - ﷺ - فقال: إن زينب اشتد عليّ لسانها، وأنا أريد أن أطلقها، فقال له النبي - ﷺ -: «اتق الله، وأمسك عليك زوجك» والنبي - ﷺ - يحب أن يطلقها، ويخشىٰ قالة الناس إن أمره بطلاقها، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ١١٧)، عن معمر، عن قتادة به. وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٤١)، من طريق معمر، به. وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٩/ ١١٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٤٢)، كلاهما من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، بنحوه. وقتادة: هو ابن دعامة السدوسي، أحد الأئمة الحفاظ المشهورين بالتدليس، وكثرة الإرسال، قال أحمد بن حنبل: ما أعلم قتادة سمع من أحد من أصحاب النبي - ﷺ -، إلا من أنس بن مالك. قلت: وروايته هذه مرسلة، وقد قال الشعبي: كان قتادة حاطب ليل. وذكر أبو عمرو بن العلاء: أن قتادة لا يغث عليه شيء، وكان يأخذ عن كل أحد. انظر: «جامع التحصيل» (١/ ٢٥٤)، «وتهذيب التهذيب» (٥/ ٦٥٦/ ت/ ٦٤٣١).

الرواية الرابعة: عن مقاتل بن سليمان قال: زوَّج النبيُّ - ﷺ - زينبَ بنت جحش من زيد، فمكثت عنده حينًا، ثم إنه - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أتىٰ زيدًا يومًا يطلبه، فأبصر زينب قائمة، وكانت بيضاء جميلة جسيمة من أتم نساء قريش، فهويها وقال: سبحان الله، مقلب القلوب فسمعت زينب بالتسبيحة، فذكرتها لزيد، ففطن زيد فقال: يا رسول الله، ائذن لي في طلاقها، فإن فيها كبرًا، تعظم عليَّ وتؤذيني بلسانها، فقال - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: «أمسك عليك زوجك واتق الله». وهذه

= ت/ ٥٠)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ٩٥ ث/ ١٨٧١)، و«الميزان» (٣/ ٢٧٨ ت/ ٤٨٦٨)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٣٠٦ ت/ ٤٤٤٨).

الرواية ذكرها القرطبي في تفسيره (١٤/ ١٢٣)، عن مقاتل، ولم يذكر لها سندًا، ومقاتل: متهم بالكذب، ووضع الحديث، قال عمرو بن علي: متروك الحديث كذاب، وقال ابن سعد: أصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال في موضع آخر: لا شيء البتة. وقال عبد الرحمن بن الحكم: كان قاصًا ترك الناسُ حديثه. وقال أبو حاتم، والعجلي: متروك الحديث. وقال النسائي: كذاب. وقال ابن حبان: كان يأخذ عن اليهود والنصارىٰ علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان مشبهًا يشبه الرب عَزَّوَجَلَّ بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك في الحديث، وقال الدارقطني: يكذب، وعده في المتروكين.

انظر: «تهذيب التهذيب»، لابن حجر (٧/ ١٦٩- ١٧٤ ت/ ٨٠٢٤).

الرواية الخامسة: عن عكرمة قال: «دخل النبي- ﷺ- يومًا بيت زيد، فرأىٰ زينب وهي بنت عمته، فكأنها وقعت في نفسه، فأنزل الله: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾. ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٨٥)، وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر، وهذه الرواية ضعيفة؛ لإرسالها من قبل عكرمة، وتعليقها من قبل السيوطي.

الرواية السادسة: عن الشعبي: «أن رسول الله- ﷺ- رأىٰ زينب بنت جحش فقال: سبحان الله، مقلب القلوب. فقال زيد بن حارثة: ألا أطلقها يا رسول الله؟ فقال: «أمسك عليك زوجك»؛ فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾». أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣١٦)، قال: ثنا الساجي، ثنا الحسن بن علي الواسطي قال: ثنا علي بن نوح، ثنا محمد بن كثير، ثنا سليم مولىٰ الشعبي، عن الشعبي به. وأعله ابن عدي بسليم مولىٰ الشعبي، وضعفه.

وهو مرسل أيضًا.

الرواية السابعة: عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة: «أن رسول الله- ﷺ- جاء بيت زيد بن حارثة، فأستأذن، فأذنت له زينب، ولا خمار عليها، فألقت كم درعها علىٰ رأسها فسألها عن زيد، فقالت: ذهب قريبًا يا رسول الله- ﷺ- فقام رسول الله- ﷺ- وله همهمة، قالت زينب: فاتبعته، فسمعته يقول: تبارك مصرف القلوب، فما زال يقولها حتىٰ تَغَيَّبَ».

أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٤٤)، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا الحسن بن علي الحلواني، ثنا محمد بن خالد بن عثمة، حدثني موسىٰ بن يعقوب، عن عبد الرحم بن المنيب، عن أبي بكر بن سليمان ابن أبي حثمة، به. وأبو بكر بن أبي حثمة، تابعي، ذكره الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/ ٤٠٤) وقال: مدني ثقة، من الرابعة، روىٰ له البخاري ومسلم مقرونًا بغيره. وهذه الرواية فيها علتان:

الأولىٰ: أنها مرسلة.

الثانية: جهالة عبد الرحمن بن المنيب، فلم أقف علىٰ ترجمته.

وهذه الروايات التي سقناها ظاهرها أن النبي- ﷺ- وقع منه استحسان لزينب بنت جحش- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وهي في عصمة زيد- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وأن النبي- ﷺ- كان حريصًا علىٰ أن يطلقها زيد فيتزوجها هو، وهذه الروايات فيها من القدح بعصمة النبي- ﷺ- والنيل من مقامة الشريف- ﷺ- ما فيها[1].

ولذلك نرىٰ ردَّ هذه الرواية وما ورد في معناها من الروايات الأخرىٰ سندًا ومتنًا رواية ودراية؛ وذلك لعدم ثبوتها ولما فيها من القدح بعصمة النبي- ﷺ.

---

(١) وانظر: «الشفا» للقاضي عياض (٢/ ١١٧)، و«المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم»، للقرطبي (١/ ٤٠٦)، و«عصمة الأنبياء» للرازي (ص/ ٨٨)، و«مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ العلامة ابن عثيمين- رَحِمَهُ اللَّهُ- (١/ ٣٢٥).

الصواب في سبب نزول هذه الآية:

ونرىٰ أن الصواب في سبب نزول هذه الآية: أن النبي - ﷺ - كان قد أوحىٰ الله إليه أن زيدًا يطلق زينب، وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها له، فلما اشتكىٰ زيد للنبي - ﷺ - خلق زينب، وأنها لا تطيعه، وأعلمه بأنه يريد طلاقها، قال له رسول الله - ﷺ - علىٰ جهة الأدب والوصية: «اتق الله» أي: في أقوالك، و«أمسك عليك زوجك» وهو يعلم أنه سيفارقها، وهذا هو الذي أخفىٰ في نفسه، ولم يُرد أن يأمره بالطلاق، لما علم أنه سيتزوجها، وخشىٰ رسول الله - ﷺ - أن يلحقه قول من الناس في أن تزوج زينب بعد زيد وهو مولاه، وقد أمره بطلاقها؛ فعاتبه الله تعالىٰ علىٰ هذا القدر من أن خشىٰ الناس في أمر قد أباحه الله تعالىٰ له(١).

وهذا محكي عن: علي بن الحسين(٢)، والزهري(٣)، والسدي(٤).

وذكر القرطبيان: أن هذا القول هو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين، والعلماء الراسخين(٥).

وممن قال به: أبو بكر الباقلاني، وبكر بن العلاء القشيري، وابن حزم، والبغوي، وابن العربي، والثعلبي، والقاضي عياض، وأبو العباس القرطبي، وأبو

---

(١) **انظر**: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٤/ ٣٨٦)، و«تفسير بن كثير» (٣/ ٤٩٩)، و«أضواء البيان» للعلامة محمد الأمين الشنقيطي - رَحِمَهُ اللَّهُ - (٦/ ٥٨٠ فما بعدها).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٢/ ١٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٣١٣٥، ٣١٣٧)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٣٦٣)، والقاضي عياض في «الشفا» (٢/ ١١٨)، وابن حجر في «روضة المحدثين» (٦٠٤)، وابن كثير في «التفسير» من طريق ابن أبي حاتم، وعزاه السيوطي في «الدر» (٥/ ٣٨٤)، إلىٰ الحكيم الترمذي. وإسناده ضعيف؛ لضعف علىٰ بن زيد بن جدعان.

(٣) **حكاه**: القاضي عياض في «الشفا» (٢/ ١١٧)، وأبو العباس القرطبي في «المفهم» (١/ ٤٠٦).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٣١٣٧) معلقًا.

(٥) **انظر**: «المفهم» للقرطبي (١/ ٤٠٦)، و«تفسير القرطبي» (١٤/ ١٢٣).

عبد الله القرطبي، والقاضي أبو يعلي، وابن كثير، والتفتازاني، وابن القيم، وابن حجر، وابن عادل، والآلوسي، والقاسمي، ورحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، وابن عاشور، والشنقيطي، وابن عثيمين[(١)].

قال القاضي عياض: «اعلم أكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي - ﷺ - عن هذا الظاهر، وأن يأمر زيدًا بإمساكها، وهو يحب تطليقه إياها، كما ذكر عن جماعة من المفسرين، وأصح ما في هذا: ما حكاه أهل التفسير، عن علي بن حسين: أن الله تعالىٰ كان أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه، فلما شكاها إليه زيد قال له: أمسك عليك زوجك واتق الله. وأخفىٰ في نفسه ما أعلمه الله به من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وتطليق زيد لها»[(٢)].

وقال أبو العباس القرطبي: «وقد اجترأ بعض المفسرين في تفسير هذه الآية، ونسب إلىٰ رسول الله - ﷺ - ما لا يليق به ويستحيل عليه، إذ قد عصمه الله منه ونزهه عن مثله، وهذا القول إنما يصدر عن جاهل بعصمته عليه الصلاة

---

(١) انظر علىٰ الترتيب: «الانتصار للقرآن»، للباقلاني (٢/ ٧٠٤)، و«الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ»، للقاضي عياض (٢/ ١١٨)، وفيه النقل عن القشيري، و«الفصل في الملل والأهواء والنحل»، لابن حزم (٢/ ٣١٢)، و«تفسير البغوي» (٣/ ٥٣٢)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ٥٧٧)، و«الكشف والبيان» للثعلبي (٨/ ٤٨)، و«الشفا» للقاضي عياض (٢/ ١١٧)، و«المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (١/ ٤٠٦)، و«تفسير القرطبي» (١٤/ ١٢٣)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٦/ ٢١٠)، وفيه النقل عن أبي يعلي، و«تفسير ابن كثير» (٣/ ٤٩٩)، و«شرح المقاصد في علم الكلام» للتفتازاني (٢/ ١٩٨)، و«زاد المعاد» لابن القيم (٤/ ٢٦٦)، و«فتح الباري» لابن حجر (٨/ ٣٨٤)، و«اللباب في علوم الكتاب» لابن عادل الحنبلي (١٥/ ٥٥٤)، و«روح المعاني» للآلوسي (٢٢/ ٢٧٨)، و«محاسن التأويل» للقاسمي (٨/ ٨٣)، و«إظهار الحق» للهندي (٤/ ١٣٢٧-١٣٣٠)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور، (٢٢/ ٣١)، و«أضواء البيان» للشنقيطي (٦/ ٥٨٠- ٥٨٣)، و«مجموع فتاوىٰ ورسائل ابن عثيمين» (١/ ٣٢٥).

(٢) «الشفا (٢/ ١١٧)، وانظر: «إكمال المعلم بفوائد مسلم»، له (١/ ٥٣١).

والسلام، عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته، والذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين: أن ذلك القول الشنيع ليس بصحيح، ولا يليق بذوي المروءات فأحرىٰ بخير البريات، وأن تلك الآية إنما تفسيرها ما حُكي عن علي بن حسين...»[1]. اهـ.

---

(١) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١/ ٤٠٦)، باختصار.

وأدلتهم في ذلك

واستدل القائلون بضعف هذه القصة وإنكارها وما في معناها من الروايات بأدلة منها:

الأول: أن الله تعالىٰ أخبر أنه مظهر ما كان يخفيه النبي - ﷺ -، فقال: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾، ولم يظهر سبحانه غير تزويجها منه، حيث قال: ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾، فلو كان الذي أضمره رسول الله - ﷺ - محبتها أو إرادة طلاقها؛ لأظهر الله تعالىٰ ذلك؛ لأنه لا يجوز أن يُخبر أنه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره، فدل علىٰ أنه إنما عوتب علىٰ إخفاء ما أعلمه الله إياه: أنها ستكون زوجة له، لا ما ادعاه هؤلاء أنه أحبها، ولو كان هذا هو الذي أخفاه لأظهره الله تعالىٰ كما وعد[1].

الدليل الثاني: أن الله تعالىٰ قال بعد هذه الآية: ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وهذه الآية تدل علىٰ أنه - ﷺ - لم يكن عليه حرج في زواجه من زينب - رضي الله عنها -، ولو كان علىٰ ما روي من أنه أحبها وتمنىٰ طلاق زيد لها، لكان فيه أعظم الحرج؛ لأنه لا يليق به مدَّ عينيه إلىٰ نساء الغير، وقد نُهي عن ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨][2].

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٣/ ٥٣٢)، و«الشفا» للقاضي عياض (٢/ ١١٧)، و«أضواء البيان» للشنقيطي (٦/ ٥٨٢- ٥٨٣).

(٢) انظر: «الشفا» (٢/ ١١٨)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ٥٧٨)، و«المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١/ ٤٠٦).

الدليل الثالث: أن زينب- رَضِيَٱللَّهُعَنهَا- هي بنت عمة النبي- ﷺ-[١]، ولم يزل يراها منذ ولدت وكان معها في كل وقت وموضع، ولم يكن حينئذ حجاب، وهو الذي زوجها لمولاه زيد، فكيف تنشأ معه، وينشأ معها، ويلحظها في كل ساعة، ولا تقع في قلبه إلا بعد أن تزوجها زيد، وقد كانت وهبت نفسها للنبي- ﷺ- وكرهت غيره، فلم تخطر بباله- ﷺ-، فكيف يتجدد لها هوىٰ لم يكن، حاشاه- ﷺ- من ذلك، وهذا كله يدل علىٰ بطلان القصة، وأنها مختلقة موضوعة[٢].

الدليل الرابع: أن الله تعالىٰ بين الحكمة من زواجه- ﷺ- بزينب، فقال: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾، وهذا تعليل صريح بأن الحكمة هي قطع تحريم أزواج الأدعياء، وكون الله هو الذي زوجه إياها لهذه الحكمة العظيمة، صريح في أن سبب زواجه إياها ليس هو محبته لها، التي كانت سببًا في طلاق زيد لها، كما زعموا، ويوضحه قوله تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾؛ لأنه يدل علىٰ أن زيدًا قضىٰ وطره منها، ولم تبق له بها حاجة، فطلقها باختياره[٣].

مما سبق تبين لنا ضعف هذه القصة وما في معناها من الروايات، وأن الآية لا يصح في سبب نزولها إلا حديث أنس- رَضِيَٱللَّهُعَنهُ-: «إن هذه الآية: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة».

أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب التفسير (٤٧٨٧)، وفي كتاب التوحيد (٧٤٢٠) بلفظ: «جاء زيد بن حارثة يشكو» فجعل النبي- ﷺ- يقول: «اتق الله وأمسك عليك زوجك». وعند الترمذي في «السنن»، كتاب التفسير (٣٢١٢)،

---

(١) لأن أمها أميمة بنت عبد المطلب.

(٢) **انظر:** «الشفا» (٢/ ١١٨)، و«أحكام القرآن» لابن العربي (٣/ ٥٧٧).

(٣) **انظر:** «أضواء البيان» للشنقيطي (٦/ ٥٨٣).

عن أنس بلفظ: «لما نزلت هذه الآية: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ في شأن زينب بنت جحش، جاء زيد يشكو، فَهَمَّ بطلاقها، فاستأمر النبي- ﷺ- فقال النبي- ﷺ-: «**أمسك عليك زوجك واتق الله**»؟ قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

وهذا الحديث ليس فيه شيء مما ذكر في هذه القصة، فيجب الاقتصار عليه وطرح ما سواه من الروايات الضعيفة.

ومما يدل على ضعف القصة:

١- أنها لم ترو بسند متصل صحيح، وكل الروايات الواردة فيها، إما أنها مرسلة، أو أن في أسانيدها ضعفاء أو متروكين.

٢- تناقض روايات هذه القصة واضطرابها، ففي رواية محمد بن يحيىٰ بن حبان: أن النبي- ﷺ- جاء يطلب زيدًا في بيته، وأن زينب خرجت له فُضلا متكشفة، وأما رواية ابن زيد ففيها أن زينب لم تخرج إليه، وإنما رفعت الريح الستر فانكشفت وهي في حجرتها حاسرة، فرآها النبي- ﷺ- وتأتي رواية أبي بكر بن أبي حثمة فتخالف هاتين الروايتين، وتدعي أن رسول الله- ﷺ- استأذن عليها، فأذنت له ولا خمار عليها، وهذا الاضطراب والتناقض بين الروايات يدل دلالة واضحة علىٰ ضعف القصة وبطلانها.

٣- أن هذه الروايات مخالفة للرواية الصحيحة[١] الواردة في سبب نزول الآية والتي فيها أن زيدًا جاء يشكو للنبي- ﷺ- ولم تذكر هذه الرواية شيئًا عن سبب شكواه، وهي صريحة بأنه جاء يشكو شيئًا ما.

وأما تلك الروايات الضعيفة فتدعي أن زيدًا عرض طلاقها علىٰ النبي- ﷺ-، نزولًا عند رغبته، لما رأىٰ من تعلقه بها.

(١) وهي رواية أنس- رضي الله عنه- السابقة وهي في البخاري والترمذي.

٤- أن هذه الروايات فيها قدح بعصمة النبي- ﷺ-، ونيل من مقامه الشريف، فيجب ردها وعدم قبولها، وتنزيه مقام النبي- ﷺ-، فيجب ردها وعدم قبولها، وتنزيه مقام النبي- ﷺ- عن مثل هذه القصص.

٥- أن الآيات النازلة بسبب القصة ليس فيها ما يفيد أن النبي- ﷺ- وقع منه استحسان لزينب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وقد تقدم وجه دلالتها علىٰ هذا المعنىٰ.

تنبيه: جاء في رواية ضعيفة جدًّا التصريح بنوع الشكاية التي عرضها زيدٌ علىٰ النبي- ﷺ-، فعن الكميت بن زيد الأسدي، قال: حدثني مذكور مولىٰ زينب بنت جحش عن زينب بنت جحش- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: خطبني عدة من قريش، فأرسلتُ أختي حمنة إلىٰ رسول الله- ﷺ- أستشيره، فقال لها رسول الله- ﷺ-: «أين هي ممن يعلمها كتاب ربها، وسنة نبيها».

قالت: ومن هو يا رسول الله؟ قال: «زيد بن حارثة». قال: فغضبت حمنة غضبًا شديدًا، وقالت يا رسول الله، أتزوج بنت عمتك مولاك؟ قالت زينب: ثم أتتني فأخبرتني بذلك، فقلتُ أشد من قولها وغضبتُ أشد من غضبها؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦] قالت: فأرسلت إلىٰ رسول الله- ﷺ-، وقلت: إني استغفر الله وأطيع الله ورسوله، افعل ما رأيت، فزوجني زيدًا وكنت أرثىٰ عليه فشكاني إلىٰ رسول الله- ﷺ- فعاتبني رسول الله- ﷺ- ثم عدت فأخذته بلساني، فشكاني إلىٰ رسول الله- ﷺ-، فقال رسول الله- ﷺ-: «أمسك عليك زوجك واتق الله». فقال: يا رسول الله، أنا أطلقها.

قالت: فطلقني، فلما انقضت عدتي، لم أعلم إلا ورسول الله- ﷺ- قد دخل علي ببيتي، وأنا مكشوفة الشعر، فقلت: إنه أمر من السماء. فقلت: يا رسول الله، بلا خطبة، ولا إشهاد؟ فقال: «الله المزوج، وجبريل الشاهد». أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٥١)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣٩)،

والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٣) ط. دار الحديث، والدارقطني في «سننه» (٣/ ٣٠١)، وابن عساكر في تاريخه (١٩/ ٣٥٧)، جميعهم من طريق: الحسين بن أبي السري، العسقلاني، عن الحسن بن محمد بن أعين الحراني، عن حفص بن سليمان، عن الكميت بن زيد الأسدي، به. والحديث ضعيف جدًا، في إسناده: «الحسين بن أبي السري» ضعفه أبو داود، واتهم بالكذب. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢١٥)، و«الميزان» (٢/ ٤٠٣)، و«اللسان» (٧/ ١٩٨)، و«حفص بن سليمان الأسدي» متروك الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٤٥) و«التاريخ الكبير» (٢/ ٣٦٣)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ١٧٣)، و«الكاشف» (١/ ٣٤١).

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره معلقًا (٩/ ٣١٣٧)، عن السدي، في قوله: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ قال: «بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله- ﷺ-، فأراد أن يزوجها زيد بن حارثة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله- ﷺ-، فزوجها إياه، ثم أعلم الله نبيه- ﷺ- بعد أنها من أزواجه، فكان يستحي أن يأمر زيد بن حارثة بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب بعض ما يكون بين الناس فيأمره رسول الله- ﷺ- أن يمسك عليه زوجه، وأن يتقي الله، وكان يخشىٰ الناس أن يعيبوا عليه، أن يقولوا: تزوج امرأة ابنه، وكان رسول الله- ﷺ- قد تبنى زيدًا».

تساؤلات حول قصة زواج النبي - ﷺ - بزينب بنت جحش والإجابة عليها

السؤال: السائل يتحدث عن قصة زينب بنت جحش- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وقصة زواجها بزيد بن حارثة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ثم بالنبي - ﷺ - ثم يسأل ويقول:

١- إذا كان الله يعلم أن زواج زيد بزينب لن يستمر إلا سنة واحدة ثم يتزوجها محمد: فلماذا لم يأمره بالزواج بها ابتداءً؟.

٢- إذا لم يكن الله هو من أمر محمدًا بالزواج بها فمن الذي أمره إذا؟ هل اختلق محمد هذه الآيات- آيات سورة الأحزاب- بنفسه ليخدم غرضه؟.

٣- طالما أن الزواج بزوجة الابن المتبني ليس حرامًا فهل ينطبق هذا الحكم علىٰ الابن من الصلب؟.

أرجو الإجابة عن هذه التساؤلات لأن إيماني معتمد علىٰ فهمها.

الجواب:

الحمد لله أولًا:

كان زيد بن حارثة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في أول أمر الإسلام ابنًا للنبي - ﷺ - بالتبني، وكان يُدعىٰ «زيد بن محمد» وقد زوجه النبي - ﷺ - من ابنة عمته «زينب بنت جحش» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فلما أبطل الله تعالىٰ التبني نسب زيد لأبيه «حارثة».

ثم إن زيدًا- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- اشتكىٰ لنبينا- ﷺ- من زوجته زينب والنبي- ﷺ - يصبر ويذكره بتقوىٰ الله تعالىٰ، وبعد ذلك الإبطال للتبني يوحي الله تعالىٰ لنبيه محمد- ﷺ- أن زيدًا سيطلق زوجته وأنها ستكون زوجة له، فأخفىٰ

النبي- ﷺ- هذا الأمر- وهو تزوجه بزينب مستقبلًا- عن الناس ولم يبده لأحد، ولم يكن وحيًا مأمورًا بتبليغه، وإنما خبر سيتحقق وقد حصل فعلًا أن طلق زيد زوجته زينب، وتزوجها النبي- ﷺ-.

فليس في قصة تزوج النبي- ﷺ- بزينب ما يقدح في مقامه، ولا ما ينزل من قدره.

وما يذكره بعض المفسرين في ذلك من أقوال تخالف ما ذكرناه فكله ضعيف مردود.

قال القرطبي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قال ابن العربي: فإن قيل: لأي معنىً قال له: (أمسك عليك زوجك) وقد أخبره الله أنها زوجه؟

قلنا: أراد أن يختبر منه رغبته فيها أو رغبته عنها، فأبدىٰ له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها.

فإن قيل: كيف يأمره بالتمسك بها وقد علم أن الفراق لابد منه، وهذا تناقض؟!.

قلنا: بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة لإقامة الحجة ومعرفة العاقبة، ألا ترىٰ أن الله تعالىٰ يأمر العبد بالإيمان وقد علم أنه لا يؤمن، فليس في مخالفة متعلق الأمر لمتعلق العلم ما يمنع من الأمر به عقلًا وحكمًا، وهذا من نفيس العلم فتيقنوه، وتقبلوه.

ثانيًا: أما جواب السؤال وهو «إذا كان الله يعلم أن زواج زيد بزينب لن يستمر إلا سنة واحدة ثم يتزوجها محمد- ﷺ-: فلماذا لم يأمره بالزواج بها ابتداء؟».

فيجاب عن ذلك أولًا: بأنه لا يجوز للإنسان أن يقترح علىٰ الله تعالىٰ ماذا يفعل؟ ولا أن يعترض علىٰ فعله، وذلك لكمال علم الله تعالىٰ وحكمته وقدرته،

فلا يفعل إلا ما فيه الحكمة والمصلحة، التي كثيرًا ما تغيب عن الإنسان ولا يعلمها. قال الله تعالىٰ: ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

ثم أمر الله تعالىٰ الرسول- ﷺ- بتزوج زينب بعد طلاق زيد لها فيه حكمة عظيمة، وهي تقرير إبطال التبني تقريرًا عمليًا من الرسول- ﷺ- حتىٰ يعلم الجميع أن الابن من التبني ليس له أحكام الابن من الصلب، فزوجة الابن من التبني حلال لمن تبناه، وهذه الحكمة تفوت لو أن النبي- ﷺ- تزوج زينب ابتداء.

والتطبيق العملي للأحكام الشرعية يختلف في قوته وأثره عن الواقع النظري، وخاصة فيما يتعلق بأمر مشتهر في الجاهلية ويراد القضاء عليه.

ومن أمثلة ذلك: إفطار النبي- ﷺ- في السفر لما شق الصيام علىٰ الصحابة، ولم يكتف بأمرهم بالإفطار.

فعن جابر بن عبد الله- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن رسول الله- ﷺ- خرج عام الفتح إلىٰ مكة في رمضان فصام حتىٰ بلغ كراع الغميم فصام الناس فقيل له: إن الناس قد شق عليهم الصيام، وإنما ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح من ماء فرفعه حتىٰ نظر الناس إليه ثم شرب، فقيل له بعد ذلك إن بعض الناس قد صام فقال: «أولئك العصاه أولئك العصاه» [رواه مسلم (١١١٤)].

وفي ذلك يقول تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

قال ابن كثير- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «التفسير»:

وقوله: ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ أي: إنما أبحنا لك تزويجها وفعلنا ذلك: لئلا يبقىٰ حرج علىٰ المؤمنين في تزويج مطلقات الأدعياء [أي: الأبناء من التبني]، وذلك أن رسول الله-

ﷺ- كان قبل النبوة قد تبنىٰ زيد ابن حارثة، فكان يقال له: «زيد بن محمد»، فلما قطع الله هذه النسبة بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ ثم زاد ذلك بيانًا وتأكيدًا بوقوع تزويج رسول الله- ﷺ- بزينب بنت جحش لما طلقها زيد بن حارثة؛ ولهذا قال في آية التحريم: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، ليحترز من الابن الدعي؛ فإن ذلك كان كثيرًا فيهم. وقوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أي: وكان هذا الأمر الذي وقع قد قدره الله تعالىٰ وحتمه، وهو كائن لا محالة، كانت زينب في علم الله ستصير من أزواج النبي- ﷺ-. انتهىٰ.

وأوضح منه فيما نريده ما قاله الطاهر بن عاشور- رَحِمَهُ اللَّهُ- حيث قال: وأشار إلىٰ حكمة هذا التزويج في إقامة الشريعة، وهي إبطال الحرج الذي كان يتحرجه أهل الجاهلية من أن يتزوج الرجل زوجة دعيه، فلما أبطله الله بالقول إذْ قال: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]، أكد إبطاله بالفعل؛ حتىٰ لا يبقىٰ أدنىٰ أثر من الحرج أن يقول قائل: «إن ذاك وإن صار حلالًا فينبغي التنزه عنه لأهل الكمال، فاحتيط لانتفاء ذلك بإيقاع التزوج بامرأة الدعي من أفضل الناس وهو النبي- ﷺ.

والجمع بين اللام وكي: توكيد للتعليل، كأنه يقول: ليست العلة غير ذلك. «التحرير والتنوير» (٢٢/ ٣٩).

فكيف لتلك الأحكام والفضائل أن تظهر لولا وقوع التبني فعليًا من النبي- ﷺ-، ثم تزويجه لابنه في التبني من ابنة عمته، ثم تزوج النبي- ﷺ- منها بعد إبطال التبني؟

ثالثًا: قول السائل إذا لم يكن الله هو من أمر محمدًا بالزواج بها فمن الذي أمره إذا؟ هل اختلق محمد هذه الآيات- آيات سورة الأحزاب- بنفسه ليخدم

غرضه؟! يدل علىٰ أنه ليس بمسلم، وأنه كذب في تعبئة بياناته أنه مسلم عند إرسال سؤاله، لأن هذا الكلام لا يمكن أن يصدر من مسلم أبدًا.

وسنجيب عن هذا الكلام بيانًا للحق، وإقامة للحجة علىٰ المعاندين، ولعل الله تعالىٰ أن يهديهم فإننا نحب الخير والهداية للحق للبشرية جميعًا.

فهذه الآيات لا يمكن أن يكون النبي - ﷺ - اختلقها، بل هذا غاية التزوير وقلب الحقائق، بل هذه الآيات هي من أدلة نبوته وصدقه فيما يبلغ عن الله تعالىٰ، وذلك لأن الآيات فيها عتاب من الله تعالىٰ للنبي - ﷺ -: ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

فهو عتاب من الله تعالىٰ له - ﷺ - أنه أخفىٰ ما سيبديه ربه تعالىٰ، وأنه خشىٰ من المنافقين وأهل السوء أن يطعنوا فيه عندما يتزوج من مطلقة ابنه بالتبني! فيأتي هذا السائل ويريد أن يقلب الحقائق.

قال أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لو كان رسول الله - ﷺ - كاتمًا شيئًا لكتم هذه» رواه البخاري (٦٩٨٤).

وعن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: ولو كان محمد - ﷺ - كاتمًا شيئًا مما أنزل عليه لكتم هذه الآية: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ رواه مسلم (٢٨٨/ ١٧٧).

وزينب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ليست غريبة عن النبي - ﷺ - فهي ابنة عمته، ولو أراد التزوج بها حتىٰ من قبل تزوج زيد بها لما كان هناك عائق يحول دون ذلك، فأي حاجة لاختلاق آية ينسبها لربه تعالىٰ ليتزوج بها؟!

رابعًا: قول السائل طالما أن الزواج بزوجة الابن المتبني ليس حرامًا فهل ينطبق هذا الحكم علىٰ الابن من الصلب؟ لم يقل أحد بجواز التزوج بها بعد وفاة زوجها أو طلاقها منه، وأنها تصير محرمة علىٰ والد الزوج بمجرد العقد

إلىٰ يوم القيامة، كما قال تعالىٰ في سياق ذكر المحرمات في النكاح: ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣]، فهذا نص واضح صريح في المسألة وهو تحريم زوجة الابن من الصلب، وذاك نص صريح في جواز التزوج من زوجة الابن الذي كان متبني، فأي حاجة لمثل ذلك القياس الفاسد، فالابن من التبني ليس ابنًا في الحقيقة حتىٰ يأخذ أحكام الابن.

وعلىٰ كل حال: فعلىٰ السائل أن يراجع نفسه، ويتفكر بتعقل وتدبر وإنصاف، ونحن علىٰ يقين أنه إذ قرأ سيرة نبينا - ﷺ - الصحيحة، فسوف يعلم صدق نبوته - ﷺ - وسيقوده ذلك إلىٰ الإيمان به.

نسأل الله تعالىٰ له الهداية.. والله أعلم[1].

---

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب، وانظر: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للشيخ العلامة/ محمد الأمين الشنقيطي (٤/ ٢٨٥- ٢٨٧)، ط. دار إحياء التراث العربي، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (١٤/ ١٨٤-١٩٠). ط. دار الحديث، و«الإسرائيليات والموضوعات» د/ محمد بن محمد أبو شهبة- رَحِمَهُ اللَّهُ- (ص/ ٤٥٧)، و«ردود علماء المسلمين علىٰ شبهات المحدثين والمستشرقين» للشيخ/ محمد ياسين (ص/ ٢٥٠-٢٥٢)، و«حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين» ط. المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية (ص/ ٣١٥ فما بعدها).

قصة سلمان الفارسي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في عام حرب الأحزاب

«أن رسول الله - ﷺ - خط الخندق عام حرب الأحزاب حتىٰ بلغ المدابح فقطع لكل عشرة أربعين ذراعًا، فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي وكان رجلًا قويًا، فقال المهاجرون: سلمان منا، وقالت الأنصار: سلمان منا، فقال رسول الله - ﷺ - «سلمان منا أهل البيت». ضعيف جدًا.

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (ج ٣ ص ٥٩٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (ج ٦ ص ٢١٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» (ج ٤ ص ٨٢) وأبو نعيم في أخبار أصبهان (ج ١ ص ٥٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (ج ٣ ص ٤١٨)، وفي (ج ٦ ص ٢١٢ و٢١٣)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين» (ج ١ ص ٢٠٥)، والطبري في «تفسيره » (ج ١١ ص ١٣٣) وفي «تاريخه» (ج٢ ص ٩١ و ٩٢) من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده، فذكره.

قلت: وهذا سنده واهٍ فيه كثير بن عبد الله المزني قال عنه أحمد منكر الحديث وقال يحيىٰ بن معين ليس بشيء وقال أبو حاتم ليس بالمتين وقال النسائي ليس بثقة وقال الشافعي وأبو داود ركن من أركان الكذب، وقال الدارقطني وغيره متروك وقال ابن حبان.

«منكر الحديث جدًا؛ روىٰ عن أبيه عن جده نسخة موضوعة، لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا علىٰ جهة التعجب» وقال الحاكم: «حدث عن أبيه عن جده نسخة فيها مناكير»، وقال الذهبي واهٍ.

والذي يظهر أن الرجل ضعيف جدًا؛ صاحب مناكير. وأبوه لم يرو له أحد حسب علمي سوىٰ ابنه، ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٥٤/ ٤٦٧)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/ ١١٨/ ٤٥٠)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا فهو في عداد المجاهيل، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٤١) علىٰ عادته في توثيق المجاهيل، وهو معروف بالتساهل وقال ابن حجر في «التقريب» (٣٥٢٧): «مقبول» يعني إذا توبع، وإلا فلين الحديث كما هو اصطلاحه[1].

قلت: وبه أعله المناوي في «فيض القدير» (ج ٤ ص ١٠٦)، فقال جزم الحافظ الذهبي بضعف سنده وقال الهيثمي: فيه عند الطبراني كثير بن عبد الله المزني ضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات. اهـ. وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (ص ٤٨١)، ضعيف جدًا ومن هذا الوجه ذكره الذهبي في السير (ج١ ص ٥٤٠)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (ج١ ص ٥٣٥).

والحديث ضعفه العجلوني كما في «كشف الخفاء» (ج١ ص ٥٥٨).

وللحديث شاهد أخرجه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين» (ج١ ص٢٠٤)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» مطولًا (ج ١٢ ص ١٤٢) من طريق النضر بن حميد عن سعد الأسكاف عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن جده أن النبي - ﷺ -

---

(١) انظر «التهذيب» لابن حجر (ج ٨ ص ٣٧٧) و«الفتح» له (ج ٥ ص ١٩) وتاريخ عثمان بن سعيد الدارمي (ص ١٩٥) وكتاب «المجروحين» لابن حبان (ج ٢ ص ٢٢١) و«الضعفاء» لابن الجوزي (ج ٣ ص ٢٣)، وأورده في «الضعفاء والمتروكين» (٤٤٥)، و«الميزان» للذهبي (ج ٤ ص ٣٢٦)، و«الكاشف» (ج ٣ ص ٥) و«المجرد» له أيضًا (ص ٢٦١) و«بحر الدم» لابن عبد الهادي (ص٣٥٦) و«أحوال الرجال» للجوزجاني (ص ١٣٨)، و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (ج ١ ص ٣٢٧) و«تاريخ ابن معين» (ج ٣ ص ١٤٤) ومن روىٰ عن أبيه عن جده لابن قطلوبغا (ص/ ٥١٣) وسؤالات ابن الجُنيد (ص ٤٦٩) و«تهذيب الكمال» (٢٤/ ١٣٩).

قال: «سلمان منا أهل البيت».

قلت: وهذا سنده واهٍ جدًا وله علتان:

الأولىٰ: النضر بن حميد الكندي قال عنه أبو حاتم متروك الحديث وقال البخاري منكر الحديث.

الثانية: سعد بن طريف الأسكاف وهو متروك ورماه ابن حبان بالوضع وكان رافضيًا، وقال الجوزجاني مذموم.

انظر «الميزان» للذهبي (ج ٥ ص ٣٨١) «الضعفاء» لابن الجوزي (ج ٣ ص ١٦٠)، و«التقريب» لابن حجر (ص ٢٣١)، و«أحوال الرجال» للجوزجاني (ص ٥٨) و«سؤالات ابن الجنيد» (ص ٣٣٢).

وذكره الهيثمي في «المجمع» (ج ٩ ص ١١٧)، ثم قال رواه أبو يعلي وفيه النضر بن حميد الكندي وهو متروك. اهـ.

وأورده ابن حجر في «المطالب العالية» (ج ٤ ص ٨٣ و٨٤)، وعزاه إلىٰ أبي يعلي.

وله شاهد أيضًا موقوف علىٰ علي بن أبي طالب: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٢ ص١٤٨)، وابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ (٤/ ٧٩) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» مطولًا (ج٢/ ص٥٤٠) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (ج١ ص٥٤) من طريق أبي البختري قال: قالوا لعلىٰ أخبرنا عن سلمان «قال أدرك العلم الأول والعلم الآخر بحر لا ينزح قعره هومنا أهل البيت».

قلت: وهذا سنده ضعيف فإن أبا البختري وهو سعيد بن فيروز الطائي قال أبو حاتم وغيره لم يدرك علي بن أبي طالب، فالإسناد منقطع.

انظر: «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص ٦٨)، و«جامع التحصيل» للعلائي

(ص ١٨٣)، وقال ابن حجر في «التهذيب» (ج ٤ ص ٦٥) في ترجمة أبي البختري: وقال ابن سعد قتل بدجيل مع ابن الأشعث سنة (٨٣) وكان كثير الحديث يرسل حديثه ويروي عن الصحابة ولم يسمع من كثير أحد فما كان حديثه سماعًا فهو حسن وما كان غيره فهو ضعيف. اهـ.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (ج ٦ ص ٢١٣) من طريق إبراهيم بن يوسف الصيرفي ثنا علي بن عابس عن الأعمش عن عمرو بن مرة وإسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال سئل علي بن أبي طالب. فذكره..

قلت: وهذا سنده ضعيف جدًا وله ثلاث علل:

الأولىٰ: علي بن عابس الأسدي قال عنه ابن معين ليس بشيء وقال النسائي والأزدي وابن عدي وابن حجر والذهبي ضعيف وقال الجوزجاني ضعيف الحديث واهي وقال ابن حبان فحش خطؤه فاستحق الترك وقال الساجي عنده مناكير.

الثانية: إبراهيم بن يوسف الصيرفي صدوق فيه لين.

الثالثة: الأعمش[1] وهو سليمان بن مهران الأسدي مدلس وقد عنعن ولم يصرح بالتحديث.

انظر: «التهذيب» لابن حجر (ج ٧ ص ٣٠١)، و«التقريب» له (ص ٩٥ و ٢٥٤)، و«تعريف أهل التقديس» له (ص ٦٧)، و«أسماء المدلسين» للسيوطي (ص ٩٨)، و«التبيين لاسماء المدلسين» لابن العجمي (ص ٣١)، و «قصيدة المقدسي في المدلسين» (ص ٤٨) و«الإتحاف للأنصاري» (ص ٢٩).

---

(١) قال الذهبي في «الميزان» (ج ٢ ص ٤١٤) في ترجمة الأعمش.

وهو يدلس وربما دلس عن ضعيف، ولا يدري به، فمتىٰ قال حدثنا فلا كلام، ومتىٰ قال عن، تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم وابن أبي وائل وأبي صالح السمان فإن روايته من هذا الصنف محمولة علىٰ الاتصال. اهـ.

وأخرجه الطبراني أيضًا في «المعجم الكبير» (ج٦ ص٢١٣) وأبو نعيم في «الحلية» (ج١ ص١٨٧)، من طريق حبان بن علي ثنا عبد الملك بن جريج عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه وعن رجل عن زاذان الكندي قال: كنا ذات يوم عند علي بن أبي طالب. فذكره.

قلت: وهذا سنده ضعيف جدًا وله علتان:

الأولى: حبان بن علي العنزي قال عنه ابن معين ليس حديثه بشيء وقال الجوزجاني واهي الحديث وقال النسائي والدارقطني ضعيف وقال البخاري: ليس عندهم بالقوي وقال ابن حبان فاحش الخطأ فيما يروي يجب التوقف في أمره.

الثانية: عبد الملك بن جريج[1] مدلس وقد عنعن ولم يصرح بالتحديث.

وأخرجه الخطيب البغدادي في «الموضح» (ج ٢ ص ٢٦٢) من طريق أبي علي الحسن بن الحسين بن العباس النعالي أخبرنا سعد بن محمد بن إسحاق الصيرفي حدثنا الحسين بن عمر الثقفي حدثنا مسروق بن المرزبان حدثنا شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن سالم بن أبي الجعد قال سئل علي بن أبي طالب.

---

(١) قال ابن حجر في «تعريف أهل التقديس» (ص ٩٥) «قال الدارقطني: شر التدليس تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح». اهـ.

انظر: كتاب «المجروحين» لابن حبان (ج ١ ص ٢٦١)، و«التقريب» لابن حجر (ج١ ص ١٤٩ و٣٦٣)، و«تعريف أهل التقديس» له (ص ٩٥) و«أحوال الرجال» للجوزجاني (ص٧٠) و«الضعفاء» لابن الجوزي (ج ١ ص ١٨٧)، و «سؤالات» ابن الجنيد (ص ٢٨٣ و ٤٦٢)، و«الضعفاء» للدارقطني (ص ١٨٧) و«الضعفاء» للنسائي (ص ٨٩)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (ج ٣ ص ٨٨)، و«الضعفاء الصغير» له (ص ٧٦)، و«التبيين لأسماء المدلسين» لابن العجمي (ص ٣٩)، و«أسماء المدلسين» للسيوطي (ص ١٠١)، و«قصيدة المقدسي» في المدلسين (ص ٤٩) و«الإتحاف» للأنصاري (ص ٣٧).

قلت: **وهذا سنده واهٍ وله أربع علل:**

الأولىٰ: الحسن بن الحسين بن العباس النعالي مزوِّر.

الثانية: شريك وهو ابن عبد الله القاضي سيىء الحفظ.

الثالثة: سالم بن أبي الجعد لم يدرك علي بن أبي طالب.

الرابعة: مسروق بن المرْزُبَان قال عنه أبو حاتم ليس بالقوىٰ[١].

---

(١) انظر «الميزان» للذهبي (ج ٢ ص٨)، و«الكاشف» له (ج ٣ ص ١٢١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (ج ٨ ص ٣٩٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (ج ٧ ص ٣٠٠)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (ج ٣ ص ١١٦)، و«المراسيل» لابن أبي حاتم (ص ٧٠) و«جامع التحصيل» للعلائي (ص ١٧٩).

مبارزة علي بن أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لعمرو بن عبد ود وقتله

قال ابن إسحاق- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «السيرة النبوية» (٣/ ٢٠٩) في سياق حديثه عن غزوة الخندق التي تسمىٰ بغزوة الأحزاب:

«ثُم تيمموا مكانًا ضيقًا من الخندق، فضربوا خيولهم فاقتحمت منه، فجالت بهم في السبخة بين الخندق، وسلع، وخرج علي بن أبي طالب- عَلَيْهِ السَّلَامُ- في نفر معه من المسلمين حتىٰ أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتىٰ أثبتته الجراحة، فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلمًا ليرىٰ مكانه، فلما وقف هو وخيله قال: من يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب، فقال له: يا عمرو إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلىٰ إحدىٰ خلتين إلا أخذتها منه، قال له: أجل، قال له علي: فإني أدعوك إلىٰ الله وإلىٰ رسول الله وإلىٰ الإسلام، قال: لا حاجة لي بذلك، قال: فإني أدعوك إلىٰ النزال، فقال له: لم يا ابن أخي؟ فو الله ما أحب أن اقتلك، قال له علي: ولكني والله أحب أن أقتلك، فحمىٰ عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم أقبل علىٰ علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وخرجت خيلهم هاربة منهزمة حتىٰ اقتحمت من الخندق هاربة.

قصة مبارزة علي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لعمرو بن عبد ود، وقتله إياه مشهورة في كتب السيرة فقد ذكرها من طريق ابن إسحاق. الإمام البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٣٣٩) ط. دار الحديث، وابن جرير الطبري في «تاريخه» (٢/ ٥٧٣- ٥٧٤)،

وابن كثير في «البداية» (٤/ ١٠٥)، وفي «الفصول» (ص/ ١٥٨)، وابن عبد البر في «الدرر» (١٩٦- ١٩٧)، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ٩٢-٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٧) (رقم/ ٤٣٨٨)، مطولًا.

قلت: وهذا إسناده مرسل.

وذكرها ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٦٨) ولم يسندها، وذكرها الزهري في «مغازيه» مرسلة أيضًا كما في «مرويات الإمام الزهري في الغزوات» (١/ ٥١٤)، والواقدي في «المغازي» (٢/ ٤٩٦)، بدون إسناد، وذكرها الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ والرشاد» (٤/ ٥٣٢)، والعامري اليماني في «بهجة المحافل» (ص/ ٢٠٨) دون إسناد.

قلت: وأخرج الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٦) من طريق محمد بن عبد الرحمن عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: «قتل رجل من المشركين يوم الخندق، فطلبوا أن يواروه فأبىٰ رسول الله- ﷺ- حتىٰ أعطوه الدية، وقتل من بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد ود قتله علي بن أبي طالب مبارزة».

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت: ليس بصحيح، فمحمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي ليلىٰ سيء الحفظ قال عنه الحاكم نفسه: «عامة أحاديثه مقلوبة» وذكر هذا الحديث الذهبي في ترجمة ابن أبي ليلىٰ، ونقل عن عبد الحق في «أحكامه» وابن القطان: إسناده ضعيف، ومنقطع...

وفي الحديث علة أخرىٰ وهي الحكم، فلم يثبت له سماع من مقسم إلا خمسة أحاديث ليس هذا منها، قال الذهبي في «الميزان» (٥/ ١٣٥): «لا سماع للحكم من مقسم إلا لخمسة أحاديث ما هذا منها». اهـ.

وفيه أيضًا: أحمد بن عبد الجبار وهو العطاردي، وهو ضعيف.

والجزء الأول من الحديث أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢٣٠)، و (٢٣١٩، و(١٤٤٢) وهو ضعيف.

قلت: والعجب الذي لا ينقضىٰ من الحاكم أنه أورد لهذا الحديث شاهدًا عجيبًا؛ فقال (٣/ ٣٧): حدثنا لؤلؤ بن عبد الله المقتدري في قصر الخليفة ببغداد، ثنا أبو الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب المصري بدمشق، ثنا أحمد بن عيسىٰ الخشاب بتنيس ثنا عمرو بن أبي سلمة ثنا سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله- ﷺ-: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلىٰ يوم القيامة».

وهذا الحديث أورده السيوطي في «الجامع الكبير» (١/ ٦٥٩)، وقال: وتعقب وقد ذكر الذهبي. هذا الحديث في الفضائل له. وقال الذهبي: «قبح الله واضعه».

قلت: وفي سند هذا الحديث: أحمد بن عيسىٰ التنيس الخشاب.

قال ابن عدي: له مناكير، منها ثم أورد حديثًا عن جابر مرفوعًا: «دخلتُ الجنة فإذا أكثر أهلها البله، قال الذهبي: فهذا باطل بهذا السند».

وأورد الذهبي له حديثًا آخر عن واثلة مرفوعًا: «الأمناء عند الله ثلاثة: جبريل وأنا ومعاوية». وهذا كذب.

وقال الدارقطني: ليس بالقوىٰ، وقال ابن طاهر: كذاب يضع الحديث.

وقال مسلمة: كذاب حدث بأحاديث موضوعة.

وقال ابن يونس: كان مضطرب الحديث جدًا.

وقال ابن حبان: كان يروي عن المجاهيل الأشياء المناكير، وعن المشاهير الأشياء المقلوبة، لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به من الأخبار.

ثم ذكر له حديثين وقال: جميعًا موضوعان.

وعليه فالحديث موضوع: وقال الإمام الذهبي في «تلخيصه»: «قبح الله رافضيًا افتراه».

وقال الشيخ العلامة الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الضعيفة» (٤٠٠): قلت: وعلته الخشاب هذا، فإنه كذاب؛ كما قال ابن طاهر وغيره، ولعله سرقه من كذاب مثله، فقد أخرجه الخطيب (١٣/ ١٩) من طريق إسحاق بن بشر القرشي، وإسحاق هذا هو الكاهلي الكوفي، وهو كذاب أيضًا.

ثم قال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: «وقصة مبارزة علي- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- لعمرو بن عبد وقتله إياه مشهورة في كتب السيرة، وإن كنت لا أعرف لها طريقًا مسندًا صحيحًا، وإنما هي من المراسيل والمعاضيل». انتهىٰ كلامه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

قلت: وكنت قد ذكرت في «صحيح السيرة النبوية» (ص/ ٤١٥-٤١٦) قصة المبارزة مختصرة.

وذكرت هناك أيضًا أن الحديث فيها مرسل من طريق ابن إسحاق، وابن شهاب الزهري والحاكم. فثبت تضعيفها هنا وهناك، والحمد لله علىٰ توفيقه وامتنانه.

إتهام حسان بن ثابت- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بالجبن

قال ابن إسحاق- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «السيرة النبوية» (٣/ ٢١٤-٢١٥- ابن هشام):

وحدثني يحيىٰ بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد، قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت، قالت: وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان، قالت صفية- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة، وقطعت ما بينها وبين رسول الله- ﷺ-، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله- ﷺ- والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت، قالت: فقلت: يا حسان، إن هذا اليهودي كما ترىٰ يطيف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدل علىٰ عورتنا من وراءنا من يهود، وقد شغل عنا رسول الله- ﷺ- وأصحابه، فأنزل إليه فاقتله، قال: يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، قال: فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئًا احتجزتُ ثم أخذتُ عمودًا، ثم نزلتُ من الحصن إليه، فضربتُه بالعمود حتىٰ قتلته، قالت: فلما فرغتُ منه رجعت إلىٰ الحصن، فقلت: يا حسان، انزل إليه فاستلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل، قال: مالي بسلبه من حاجة يا ابنه عبد المطلب.

قلت: وهذه القصة باطلة؛ إسنادها مرسل من جميع طرقها.

أخرجها الطبري في «التاريخ» (٢/ ٥٧٧)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٤٤٢- ٣٤٣)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ١٧٣)، وذكرها ابن كثير في «البداية» (٤/ ١٠٨-١٠٩)، والحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٥٢٧)، كلهم عن محمد بن إسحاق مرسلًا.

وقال ابن الأثير: «ولم يشهد مع النبي - ﷺ - شيئًا من مشاهده لجبنه» وأوردها أيضًا في ترجمة صفية من طريق ابن إسحاق، ومن طريق عروة بن الزبير.

قلت: وهذا إسناد مرسل فعباد بن عبد الله بن الزبير تابعي من الطبقة الوسطىٰ، وهو لم يدرك صفية- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- والمرسل كما يعلم من أنواع الضعيف عند الجمهور لجهالة الواسطة، ويزداد التأكيد علىٰ عدم قبوله إذا كان متنه يحتوي علىٰ ما يستنكر كمثل هذه القصة.

وأخرجها الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣٢١-٣٢٢)، من طريق أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها بن الزبير، وأخرجها الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٠)، والبزار في «المسند» (٣/ ١٩١)، في مسند الزبير- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ولم يذكر فيه صفية. وجعل الغزوة (أحدًا)، بدلًا من الخندق.

وأخرجها من هذا الطريق أيضًا ابن أبي خيثمة وابن منده كما عند الحافظ في «الإصابة» (١٣/ ٥٤١) والقصة في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٢/ ٤٣٠) من طريق ابن منده به، وهو في «معرفة الصحابة» لابن منده (٢/ ٩٣٤) عن أم عروة عن أبيها عن أبيه الزبير عن جدته صفية.

وأخرجها أبو يعلي في «مسنده» (٢/ ٤٠٣)، مختصرًا عن أم عروة عن أبيها عن جدها الزبير.

قلت: وهذا إسناد ضعيف فيه علتان:

فأم عروة بنت جعفر بن الزبير مجهولة، لم أجد من ترجم لها، بل تُذكر في من روىٰ عن أبيها جعفر بن الزبير، قال الهيثمي فيها وفي أبيها: «لم أعرفها».

وجعفر بن الزبير مجهول أيضًا لم يذكر فيه جرح ولا تعديل. قال ابن أبي حاتم: «روىٰ عنه الزبير روىٰ عنه ابن أبي ذئب، وأم جعفر، سمعتُ أبي يقول ذلك» ولم يذكر فيه جرح ولا تعديل.

وهكذا البخاري في «التاريخ الكبير». وذكره ابن حبان في «الثقات» علىٰ عادته في توثيق المجاهيل. وتوثيق ابن حبان بمفرده لا يعتد به.

قال الحافظ في «اللسان» (١/ ١٤): وهذا الذي ذهب إليه ابن حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان علىٰ العدالة إلىٰ أن يتبين جرحه، مذهب عجيب، والجمهور علىٰ خلافه».

قال الهيثمي في إسناد البزار وأبي يعلي: «ضعيف» وقال في رواية الطبراني: «رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، من طريق أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها ولم أعرفها وبقية رجاله ثقات». اهـ.

وللقصة إسناد ثالث عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه فذكره بنحوه.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣١٩) من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة.

والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥١)، من طريق يونس بن بكير عن هشام به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٤١) من طريق حماد بن أسامة حدثنا هشام به، ولكنه جعل الغزوة (أحدًا) بدلًا من الخندق.

فهؤلاء الثلاثة: يونس بن بكير، وحماد بن سلمة، وحماد بن أسامة ثقات من رجال الصحيح يروون القصة عن هشام بن عروة عن أبيه.

وهشام بن عروة- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من صغار التابعين قال عنه ابن سعد: كان ثقة ثبتًا كثير الحديث حجة، ووثقة أبو حاتم وابن حبان، والبخاري في «التاريخ الكبير» وغيرهم.

ويرويه هشام عن أبيه عروة، وعروة أحد الفقهاء السبعة المتفق علىٰ توثيقه مجمع علىٰ جلالته وعلو مرتبته، ووفور علمه كما قال النووي فهذا إسناد رجاله ثقات لكنه مرسل.

قال الحاكم بعد سياقه: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه».

وتعقبه الحافظ الذهبي بقوله: «قلت: عروة لم يدرك صفية» وكأن الحافظ الذهبي أراد أن يرد هذه القصة.

قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ١٣٧) بعد إخراجه لهذه الرواية: «رواه الطبراني ورجاله إلىٰ عروة رجال الصحيح، ولكنه مرسل».

قلت: لكن في رواية الحاكم إشكال. فقد صرح عروة فيها بالسماع من جدته صفية بقوله: «سمعتها تقول» فكيف يجعله العلماء مرسلًا مع هذا التصريح؟.

قلت: الخطأ هنا وقع في رواية يونس بن بكير عن هشام دون رواية حماد بن سلمة، وحماد بن أسامة.

ويونس بن بكير هذا من رجال الصحيح؛ لكنه صدوق يخطيء، فالخطأ لاشك منه، فعروة لم يدرك جدته ويؤكده:

١- عدم تصريح عروة بالسماع في روايتي حماد بن سلمة، وحماد بن أسامة وهما أوثق من يونس بن بكير.

٢- عدم اعتماد العلماء الذين تكلموا علىٰ هذا الحديث علىٰ هذا التصريح بل اعتبروا الحديث مرسلًا. وقد رد الشيخ محمد رشيد رضا رواية عروة عن جدته صفية، واعترض علىٰ تحسين الهيثمي لها فقال: أنَّىٰ له الحُسْن وعروة ولد بعد وفاة الرسول- ﷺ- بتسع عشرة سنة فإذا كانت روايته عن أبيه مرسلة فكيف روايته عن أم أبيه فهي رواية منقطعة مرسلة.

٣- أن عروة لم يدرك صفية تحقيقًا؛ فقد ماتت صفية- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- في خلافة عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سنة ٢٠ هـ.

وقد ذكره ابن قدامة في التبيين، وابن سعد، والحاكم، وابن حجر، وابن كثير

وابن عبد البر، والذهبي وغيرهم. أما عروة فقد ولد سنة ٢٣هـ على القول الصحيح الذي اختاره المحققون، وهذا قول خليفة بن خياط، ذكره في «تاريخه» (١٥٦)، وقواه الذهبي في «السير» (٤/ ٤٢٢)، وأيده ابن أبي خيثمة ويحيىٰ بن معين.

وللقصة إسناد رابع: يرويه الزبير بن بكار قال: ثنا علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه قال: كان ابن الزبير يُحدِّث أنه كان في فارع أطم حسان بن ثابت مع النساء يوم الخندق ومعهم عمر بن أبي سلمة فذكر القصة.

وأخرجه أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» (٤/ ١٦٩)، وفيه: علي بن صالح قال الحافظ في «التقريب» «مستور من الحادية عشر» فهو مجهول.

وعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير جد الزبير بن بكار ضعفه يحيىٰ بن معين قال: «كان ضعيف الحديث، لم يكن عنده كتاب، إنما كان يحفظ». وقال عنه الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٧٥): «ضعيف»، ووثقه ابن حبان علىٰ عادته، وقد تفرد بتوثيقه، والجرح مقدم علىٰ التعديل ومصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، والد عبد الله بن مصعب، قال عنه ابن سعد: «كان كثير الحديث يُستَضْعف». وضعفه الإمام أحمد ويحيىٰ بن معين وأبوزرعة والنسائي والدارقطني وذكره ابن حبان في «المجروحين» وقال: «منكر الحديث ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، فلما كثر ذلك منه استحق مجانبة حديثه». وقال الحافظ: «أرسل عن جده» أي عبد الله بن الزبير وقال في «التقريب» «لين الحديث، وكان عابدًا».

فالحديث ضعيف لهذه العلل:

١- جهالة علىٰ بن صالح المدني.

٢- ضعف عبد الله بن مصعب.

٣- ضعف مصعب بن ثابت.

٤- انقطاعه بين مصعب بن ثابت وجده عبد الله بن الزبير.

ورواه الواقدي في «مغازيه» (٢/ ٤٦٢) قال: ثنيٰ شيخ من قريش، قال ابن أبي الزناد، وابن جعفر هنا أثبت من الذي في أحد، قال: كان حسان بن ثابت رجلًا جبانًا... وذكر القصة.

قلت: وقد أخرجها أيضًا في «مغازيه» (١/ ٢٨٨) في غزوة أحد ولكن بدون إسناد.

وهذا إسناد ساقط لعلل ثلاث:

١- اتهام الواقدي بالكذب فهو متروك هالك.

٢- جهالة هذا الشيخ القرشي.

٣- الانقطاع ثم في القصة اضطراب في متنها فمرة يذكرها في غزوة أحد، ومرة يذكرها في غزوة الخندق. وهذا الإضطراب مؤثر في القصة ومبين لتهافتها، ولا يمكن الجمع والترجيح لما رأيت من ضعف أسانيد القصة وصعوبة ترجيح إحداها علىٰ الأخرىٰ.

ولهذا الاضطراب الجلي ذكرها الهيثمي في موضعين في «المجمع» وذلك بحسب اختلاف متنها.

فذكرها مرة في (أحد) (٦/ ١١٧)، وذكرها أخرىٰ في (الخندق) (٦/ ١٣٧)، ولم يرجح في أتيهما كانت.

وممن رد هذه القصة واستنكرها:

الحافظ ابن عبد البر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ - فقد قال في الدرر (ص/ ١٨٦):

ولحسان بن ثابت مع صفية بنت عبد المطلب خبر طريف يومئذ وكان حسان قد تخلف عن الخروج مع الخوالف بالمدينة ذكره ابن إسحاق وطائفة من أهل السير.

وقد أنكره منهم آخرون فقالوا: لو كان في حسان بن ثابت من الجبن ما وصفتم لهجاه بذلك من كان يهاجمهم في الجاهلية والإسلام ولَهُجِيَ بذلك ابنه عبد الرحمن فإنه كثيرًا ما يُهاجي الناس من الشعراء العرب مثل النجاشي وغيره. اهـ.

وقال أيضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «**الاستيعاب**» (**٣/ ٢٦**): «وقال أكثر أهل الأخبار والسير: أن حسان كان من أجبن الناس وذكروا من جبنه أشياء مستشنعة أوْردوها عن الزبير أنه حكاها عنه كرهت ذكرها لنكارتها.

ومن ذكرها قال: إن حسانًا لم يشهد مع رسول الله - ﷺ - شيئًا من مشاهده لجبنه.

وأنكر بعض أهل العلم بالخبر ذلك، وقالوا لو كان حقًا لهجي به.

وقيل: إنما أصابه ذلك الجبن منذ ضاربه صفوان بن المعطل بالسيف»اهـ.

وهذا التعليل الأخير من أنه أصابه ذلك الجبن منذ ضاربه صفوان بالسيف علىٰ قول من قال بأن حادثة الإفك التي كانت في غزوة بني المصطلق أو غزوة المريسيع كانت في سنة خمس، كما قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٣٤٥)، في تعليقه علىٰ قول البخاري: «وقال موسىٰ بن عقبة سنة أربع»، قال الحافظ: كذا ذكره البخاري وكأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس، فكتب سنة أربع، والذي في مغازي موسىٰ بن عقبة، من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في «الدلائل» وغيرهم سنة خمس، وعلىٰ هذا فيكون صفوان قد ضارب حسان بالسيف في حادثة الإفك التي وقعت قبل غزوة الخندق.

قلت: وممن أنكر هذه القصة أعني جبن حسان، الإمام السهيلي حيث قال معلقًا علىٰ القصة في «الروض الأنف» (٣/ ٤٣٣): «ومحمل هذا الحديث عند الناس علىٰ أن حسانًا كان جبانًا شديد الجبن، وقد دفع هذا بعض العلماء،

وأنكره، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد.

وقال: لو صح هذا لهجي به حسان فإنه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزِّبَعْرَىٰ وغيرهما، وكانوا يناقضونه ويردون عليه، فما عيره أحدٌ منهم بجبن ولا وسمه به، فدلَّ علىٰ ضعف حديث ابن إسحاق وإن صحَّ فلعلَّ حسانًا أن يكون معتلًا في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال وهذا أولىٰ ما تأوّل عليه، وممن أنكر أن يكون هذا صحيحًا أبو عمر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ - في كتاب الدرر له». اهـ.

والعجب من الإمام الزرقاني فقد حسن إسناد القصة، وعلَّل عدم تعيير الشعراء لحسان بالجبن وسكوتهم عن ذكر هذه الصفة في هجائهم له لأنه شاعر الرسول - ﷺ - لتكون دلالة من دلائل نبوته - ﷺ - حكاه عن ابن السراج.

قال في «شرح المواهب» (٢/ ١١١): «ابن إسحاق لم ينفرد به؛ بل جاء بسند حسن متصل كما علم فاعتضد حديثه، وقد قال ابن السراج: سكوت الشعراء عن تعييره بذلك من أعلام النبوة لأنه شاعره - ﷺ » اهـ.

وقال الشيخ حسام الدين القدسي في تعليقه علىٰ «عيون التواريخ» لابن شاعر الكتبي (١/ ٢٠٢):

«هذا حديث منقطع الإسناد، ذكره ابن إسحاق وطائفة من أهل السير وأنكره أخرون...».

وممن أنكرها وررها أيضًا الشيخ الدكتور/ محمد عبد القادر أبو فارس في كتابه: «غزوة الأحزاب» (ص/ ١٩٧- ١٩٨) وقد ردها رواية ودراية.

وحسنًا فعل الشيخ الدكتور علىٰ الصلابي حفظه الله: فقد أشار إليها فقال: عدم صحة ما يروىٰ عن جبن حسان - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - ونقل كلام الشيخ أبو فارس فجزاهما الله خيرًا.

ومن الأمور التي تعاض القصة وتزيدها وهنًا علىٰ وهن:

١- أنها تعارض وصف الله تعالىٰ للصحابة رضوان الله عليهم بالشجاعة

والشدة، قال تعالىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة: ١٢٣]، قال الحافظ بن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- عند الآية الأولىٰ: «هذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا علىٰ الكفار رحيمًا برًا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن». اهـ.

فالجبن ليس من صفاتهم- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

٢- صفة الجبن ذكرها الله وصفًا للمنافقين وأصحاب القلوب المريضة دون الصحابة الأخيار.

قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [محمد: ٢٠]. قال الحافظ ابن كثير: «أي من فزعهم ورعبهم وجبنهم من لقاء الأعداء».

٣- أن النبي- ﷺ- كان يُعلِّم أصحابه أن يتعوذوا من الجبن في أدبار الصلوات.

كما في صحيح البخاري (٢٨٢٢)، من حديث عمرو بن ميمون الأودي- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: كان سعد يُعلِّم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول: إن رسول الله- ﷺ- كان يتعوذ منهن دبر الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أرد إلىٰ أرزل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر**» فحدثتُ به مصعبًا فصَدَّقه.

فهذا الذكر المتكرر خليق بأن يُبغِّض لهم أن يظهروا بهذه الصفة المستعاذ منها.

فكيف يفعل حسان- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- هذه الأفعال الدالة علىٰ جبنه عيانًا أمام النساء والصبيان!!

فهلا أخفىٰ ذلك عنهم وكتمه في صدره وتعذر بعذر لا يؤاخذ عليه.

٤- لم يرو في حديث أو أثر واحد أن الرسول- ﷺ- أو أحدًا من الصحابة قد لام حسان بن ثابت هذا الخلق الدنيء أو حذره منه وشجعه علىٰ خوض المعارك أسوة بغير من الصحابة لا سيما والرسول- ﷺ- يتفقد أحابه ويعلم أصحابه دخائلهم فهو القائل لأبي ذر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «يا أبا ذر إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمَّرَنَّ علي اثنين ولا تولين مال يتيم» أخرجه مسلم (١٨٢٦).

٥- عندما وقعت قصة الإفك المشهورة كان حسان من الخائضين فيه عن تعجل ثم تاب وتراجع عن قوله- ﷺ- لم يستغل ذلك الموقف أحد من الصحابة أو غيرهم ويلمز بهذه الصفة القبيحة وبعيره بها انتقامًا لأم المؤمنين عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- لا سيما وهي زوجة الرسول- ﷺ- وابنة الصديق وصاحبة الفضائل المتعددة فكفتها لا شك راجحة علىٰ كفة حسان عند المفاضلة.

وإنما اكتفىٰ البعض بتأنيبه علىٰ ذلك الخوض المتعجل ودافعت عنه عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- ولم ترض هذا اللوم منهم.

٦- حسان بن ثابت شاعر الإسلام وشاعر الجاهلية من قبل. أطلق لسانه مهاجيًا جمعًا كثيرًا.

والشعراء كما يُعلم يتهاجون بأدنىٰ الأسباب التي لا تروق لهم. فهم يهجون الخَلق والخُلق والنسب والأصل والفرع والحرفة جميعًا. لا يدعون بابًا ضعيفًا في المهجو إلا وأتوْا منه، فكيف إذا كان الهاجي قد اقتحم ديارهم بلسانه وكشف عوارهم كحسان- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!

فكيف سيتغاضون عن هذه الصفة المستهجنة المستقبحة من قبائل العرب وآحادهم أعني (صفة الجبن) والتي امتلأت أشعارهم بذمها وذم صاحبها. وتفاخروا بنقيضها وهي صفة الشجاعة.

فهل يعقل أن يَدَعُوا حسانًا ينعم بعيش دون أن يكدروا عليه صفو عيشه بتذكيره بهذه الصفة التي يحملها بين جنبيه.

وهذه أشعاره وأشعارهم مبسوطة في كتب المغازي والسير كما قال العلماء لم يتعرض فيها أحد منهم لهذه الصفة.

ولا يقال أن ذلك علم من أعلم نبوته- ﷺ- كما قال بعض العلماء فإن هذا ظن منهم.

والله- عَزَّوَجَلَّ- عندما يصرف السوء عن وليه يصرفه جميعًا لا أن يصرفهم عن تعييره بالجبن ويدعهم يعيرونه بأشياء أخرىٰ تظهر لمن قرأ أشعارهم.

ثم يقال لماذا لا يعيروه؟ ويكون هذا من الأذىٰ الذي يكتب له به الأجر كما صنعوا بغيره.

٧- هذه القصة تعارض ما قاله ابن عباس في صفة حسان بن ثابت وأنه دافع عن رسول الله- ﷺ- بلسانه ويده.

حيث أخرج لوين في جزئه قال: [حدثنا حُدَيج بن معاوية عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير قال قيل لابن عباس: قدم حسان اللعين!

قال: فقال ابن عباس: ما هو بلعين قد جاهد مع رسول الله- ﷺ- بنفسه ولسانه][١].

ولهذا عقب الذهبي بعد هذ الأثر بقوله: [قلت: هذا دال علىٰ أنه غزا][٢].

وأيضًا فقد اعتمد علىٰ هذا الأثر ابن حبان في كتابه مشاهير علماء الأمصار (ص/ ١٣) حيث قال في ترجمة حسان: «كان يذب عن المصطفىٰ- ﷺ- بيديه وسيفه ويعينه بلسانه».

---

(١) «تهذيب الكمال» للمزي (٦/ ٢١)، «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٤٨)، «الأغاني» (٤/ ١٥٠)، «تهذيب ابن عساكر» (٤/ ١٣١).

(٢) «السير» (٢/ ٥١٨).

شيء من فضائله- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ومما صح من فضائله- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ما رواه البخاري في «الصحيح» (٣٢١٣)، و(٤١٢٣)، و مسلم (٢٤٨٦)، وأحمد في «المسند» (١٨٦٨٩)، ورواه أيضًا في «الفضائل» (١٤٥٦)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ٢٣٧) والطحاوي في «شرح المعاني» (٤/ ٢٩٨) عن البراء بن عازب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: قال النبي- ﷺ- لحسان: «اهجهم- أوهاجهم- وجبريل معك».

وروىٰ الإمام مسلم في «الصحيح» (٢٤٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٣٥٨٢)، وأبو نعيم في «المعرفة» (٢٢١٢- الوطن)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ٢٣٨) عن عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: سمعت رسول الله- ﷺ- يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله»، وقالت: «سمعت رسول الله- ﷺ- . يقول: «هجاهم حسان، فشفىٰ، واشتفىٰ».

وروىٰ البخاري (٣٥٣١)، ومسلم (٢٤٨٨)، عن عروة قال: ذهبت اسُبُّ حسان عند عائشة، فقالت: لا تسبَّهُ؛ فإنه كان ينافح عن رسول الله- ﷺ».

حكم سبّ الصحابة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أو سب أحدٍ منهم:

قال الإمام الطحاوي- رَحِمَهُ اللَّهُ- في العقيدة (شرح ابن أبي العز ص/ ٦٨٩):

«ونحب أصحاب رسول الله- ﷺ- ولا نُفْرِطُ في حب أحدٍ منهم، ولا نتبرأُ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم؛ وبغير الخير يذكرهم، ولانذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبعضهم كفر ونفاق وطغيان...».

قال الشيخ سليمان بن صالح الخراشي حفظه الله تعالىٰ في كتابه القيم: «حسان بن ثابت لم يكن جبانًا، (ص/ ١١٩) فما بعدها» بتصرف:

أتساءل أنا .... تتساءل أنت:

ما الأمر الذي يترتب علىٰ وصفنا لحسان بن ثابت- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بالجبن؟

وهل الوصف بالجبن لأحد من الصحابة يُعْتَبر سبًّا؟

فأقول:

أن من وصم أحدًا من الصحابة الأطهاركحسان- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بالجبن بعد أن علم بطلان هذه القصة وتهافتها فهو يعتبر سابًّا له. يترتب عليه ما يترتب علىٰ السابّ. وليطمئن قلبك إلىٰ هذه النتيجة فإليك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية- رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه: «الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول» حول هذا الموضوع ملحقًا به كلام العلامة محمد بن الصالح العثيمين في كتابه: «شرح لمعة الاعتقاد».

١- قال شيخ الإسلام: «من سب أحدًا من أصحاب رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أهل بيته وغيرهم فقد أطلق الإمام أحمد أنه يضرب ضربًا نكالًا.

وتوقف عن قتله وكفره.

قال أبو طالب: سألت أحمد عَمَّن شتم أصحاب النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: القتل أجبُنُ عنه. ولكن أضربه ضربًا نكالًا.

وقال عبد الله: سألت أبي عمن شتم أصحاب النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: أرىٰ أن يضرب.

قلت: له حد.

فلم يقف علىٰ الحد إلا أنه قال يضرب. وقال ما أراه علىٰ الإسلام....

وقال في الرسالة التي رواها أبو العباس أحمد بن يعقوب الإصطخري وغيره: «... لا يجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساويهم ولا يطعن أحد منهم بعيب ولا نقص. فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته. ليس له أن يعفو عنه.

بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه. وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتىٰ يموت أو يراجع».

ثم قال **شيخ الإسلام**: «سب أصحاب رسول الله- ﷺ- حرام بالكتاب والسنة أما الأول فلأن الله سبحانه يقول: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحُجُرات:١٢].

وأدنىٰ أحوال الساب لهم أن يكون مغتابًا.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٥٨] وهم صدور المؤمنين فإنهم هم المواجهون بالخطاب في قول تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ حيث ذكرت.

ولم يكتسبوا ما يوجب أذاهم. لأن الله سبحانه رضي عنهم رضًا مطلقًا بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فرضىٰ عن السابقين من غير اشتراط إحسان، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان...

فكل من أخبر الله عنه أنه رضىٰ عنه فإنه من أهل الجنة وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح. فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له.

فلو علم أنه يتعقب ذلك بما يُسْخط الرب لم يكن من أهل ذلك».

وقال أيضًا: «وأما السنة ففي الصحيحين عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله- ﷺ-: «لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه»....

وذلك أنه ما منهم رجل إلا كان ينصر الله ورسوله ويذب عن رسول الله- ﷺ- بنفسه وماله ويُعينه علىٰ إظهار دين الله وإعلاء كلمة الله وتبليغ رسالات الله وقت الحاجة.

وهو حينئذٍ لم يستقر أمره ولم تنتشر دعْوته. ولم تطمئن قلوب أكثر الناس بدينه.

ومعلوم أن رجلًا لو عمل به بعض الناس نحو هذا ثم آذاه أحد لغضب له صاحبه وعَدَّ ذلك أذىٰ له».

إلىٰ أن قال- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «فصل: في تفصيل القول فيهم. أما من اقترن بسببه دعوىٰ أن عليًا إله. أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبرئيل في الرسالة فهذا لا شك في كفره بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره..

وأما من سبهم سبًا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير.

ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك. وعلىٰ هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهله العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقًا فهذا محل الخلاف فيهم. لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلىٰ أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله- ﷺ- إلا نفرًا منهم لا يبلغون بضعة عشر نفسًا أو أنهم فسقوا عامتهم.

فهذا لا ريب أيضًا في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضىٰ عنهم والثناء عليهم.

بل من لم يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين.

فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق»[1] اهـ كلامه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- قال الشيخ ابن عثيمين:

سب الصحابة على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يسبهم بما يقتضي كفر أكثرهم أو أن عامتهم فسقوا فهذا كفر لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم.

---

(١) «الصارم المسلول» (٥٦٧- ٥٨٧) بإختصار من الشيخ سليمان بن صالح الخراشي.

بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق.

الثاني: أن يسبهم باللعن والتقبيح ففي كفره قولان لأهل العلم.

وعلىٰ القول بأنه لا يكفر يجب أن يُجْلَد ويُحْبس حتىٰ يموت أو يرجع عما قال.

الثالث: أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم كالجبن والبخل فلا يكفر ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك][1]. اهـ.

وقد استفدت هذا المبحث كثيرًا من كتاب: «حسان بن ثابت لم يكن جبانًا» للشيخ الفاضل سليمان بن صالح الخارشي حفظه الله تعالىٰ ومنه نقلت كثيرًا وتصرفت في بعضها فهو خير من كتب في هذا الباب وقد وفَّاه حقه. فجزاه الله خيرًا[2].



(١) «شرح لمعة الأعتقاد» (١٠١-١٠٢).

(٢) وللمذيد من الفائدة، انظر كتاب: «نقض افتراءات المؤرخين والنقاد حول شخصية حسان بن ثابت لأحمد بن مسفر العتيبي، ومجلة «المنهل» عدد ربيع الثاني سنة ١٣٨٤هـ»، ومجلة «المجتمع» الكويتية عدد ذي القعدة سنة ١٣٩٢هـ، و«اتهامات كاذبة» للحازمي، و«نظرات جديدة في تاريخ الأدب» للدكتور: أحمد الواساني.

تهويل الجن لصحابة رسول الله - ﷺ - يوم الحُدَيْبية

قال الخرائطي في «الهواتف» (ص/ ٤١ - ٤٧) بسنده عن البلوىٰ عن عمارة بن زيد عن إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق حدثني يحيىٰ بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: لما توجه رسول الله - ﷺ - يوم الحديبية إلىٰ مكة أصاب الناسَ عطشٌ شديد وحر شديد، فنزل رسول الله - ﷺ - الجحفة معطشًا والناس عطاش، فقال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ رجل يمضي في نفر من المسلمين معهم القرب، فيردون البئر ذات العلم، ثم يعود يضمن له رسول الله - ﷺ - الجنة؟». فقام رجل من القوم فقال: أنا، يا رسول الله فوجهه النبي - ﷺ -، ووجه معه السقاة.

فأخبرني سلمة بن الأكوع - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال:كنت في السقاة، قال: فمضينا، حتىٰ إذا دنونا من الشجر والبئر، سمعنا في الشجر حسًّا، وحركة شديدة، ورأينا نيرانًا تَتَّقِدُ بغير حطب، فأرعب الرجل الذي كنا معه، وأرعبنا رعبًا شديدًا، حتىٰ ما يملك أحد منا نفسه، فرجعنا، ولم نطق أن نجاوز الشجر.

فقال رسول الله - ﷺ -: «مالك رجعت؟». قال: بأبي وأمي! يا رسول الله، إني لماض إلىٰ الدغل والشجر، إذ سمعنا حركة شديدة، ورأينا نيرانًا تتقد بغير حطب، فأرعبنا رعبًا شديدًا، فلم نقدر أن نجاوز موضعنا، فرجعنا إليك يا رسول الله.

فقال رسول الله - ﷺ -: «تلك عصابة من الجن هَوَّلَتْ عليك، أما إنك لو

مضيت لوجهك حيث أمرتك، ما نالك منهم سوء، ولرأيت فيهم عبرة وعجبًا».

قال: ثم دعا رسول الله - ﷺ - رجلًا آخر من الصحابة، فوجه به، وقد سمع كلام رسول الله للرجل الأول حيث قال: «أما إنك لو مضيت لوجهك حيث أمرتك لما نالك مكروه».

قال: سلمة: ومضىٰ الرجل ونحن معه نحو الماء، وجعل يرتجز، ويقول من الرجز:

أمـن عزيـف الجـن في دوح الْـسَّلَمْ ... يـنكل مـن وَجَّهَـهُ خـير الأمـم

مـن قبـل أن يبلـغ آبـار العلـم ... فيـستقي والليـل مبـسوط الْظُّلَـمْ

ويـأمـن الـذم وتـوبيـخ الكلـم

ثم مضىٰ حتىٰ إذا كان في ذلك الموضع، سمع وسمعنا من الشجر ذلك الحس وتلك الحركة، فذعرنا ذعرًا شديدًا، حتىٰ ما يستطيع أحدنا أن يكلم صاحبه؛ فرجع ورجعنا لا نملك أنفسنا!!!.

فقال رسول الله - ﷺ - للرجل: «ما حالك؟». فقال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق! لقد ذعرت ذعرًا شديدًا، ما ذعرت مثله قط، وقلنا ذلك معه.

فقال رسول الله - ﷺ -: «تلك عصابة من الجنِّ، هَوَّلُوْا عليكم، ولو سرت حيث أمرتك؛ لما رأيت إلا خيرًا، ولرأيت فيهم عبرة ولم تر سوءًا».

قال: واشتد العطش علىٰ المسلمين وكره رسول الله - ﷺ - أن يهجم المسلمين في الشجر والدغل ليلًا.

فدعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فأقبل إلىٰ النبي - ﷺ - فقال له «سر مع هؤلاء السقاة؛ حتىٰ ترد بئر العلم فتستقي، وتعود إن شاء الله.

قال سلمة بن الأكوع: فخرج علي أمامنا ونحن في أثره، والقرب في أعناقنا وسيوفنا بأيدينا، وعليٌّ يقدمنا، وإنا لنحضر خلفه ما نلحقه، وهو يقول من

الرجز:

أعـــوذ بـــالرحمن أن أمـــيلا مــن عــزف جــن أظهــرت تهــويلًا

وأوقـــدت نيرانهـــا تعـــويلا وقرعـــت مـــع عزفهـــا الطبـــولا

قال: فسار وكنا معه، نسمع تلك الحركة وذلك الحس، فدخلنا من الرعب مثل الذي كنا نعرف، وظننا أن عليًّا سيرجع كما رجع صاحباه، فالتفت إلينا وقال: اتبعوا أثري ولا يفزعنكم ما ترون؛ فليس بضائركم إن شاء الله.

ومر لا يلتفت علىٰ أحد حتىٰ دخل بنا الشجر، فإذا نيران تضطرم بغير حطب، وإذا رؤوس قد قطعت لها ضجة، ولألسنتها لجلجة شديدة، وأصوات هائلة فتا لقد أحسست برأسي قد انصرفت قشرته ووقعت شعرته، ورجف قلبي حتىٰ لا أملك نفسي!! وعلي يتخطىٰ تلك الرؤوس ويقول: اتبعوني ولا خوف عليكم ولا يتلفت أحد منكم يمينًا، ولا شمالًا. فجعلنا نتلوا أثره حتىٰ جاوزنا الشجر ووردنا الماء فاستسقت السقاة ومعنا دلو واحد، فأدلاه البراء بن مالك -رَضِيَاللَّهُعَنْهُ- في البئر، فاستقىٰ دلوا أو دلوين، ثم انقطع الدلو؛ فوقع في القليب، والقليب ضيق مظلم بعيد فسمعنا في أسفل القليب قهقهة وضحكًا شديدًا؛ فراعنا ذلك!!

فقال علي: من يرجع إلىٰ عسكرنا، فيأتينا بدلو أو دلوين؟ فقال أصحابه: ومن يستطيع أن يتجاوز الشجر مع ما رأينا وسمعنا؟ قال علي: فإني نازل في القليب، فإذا نزلت فأدلوا إليَّ قربكم، ثم ائتزر بمئزر، ثم نزل في القليب، وما تزداد القهقهة إلَّا عُلُوًّا فو الذي نفس محمد بيده! إنه لينزل ما فينا من أحد إلا وعضدان يهتزان؛ رعبًا، وجعل ينحدر في مراقي القليب، إذ زلت رجله فسقط في القليب فسمعنا وجبة شديدة ازددنا لها رعبًا وجعلنا نسمع اضطرابًا شدديدًا وغطيطًا كغطيط المجنون، ثم نادىٰ علي: الله أكبر الله أكبر! أنا عبد الله وأخو رسوله هلموا قربكم فدليناها إليه فأفعهما وعصبها في القليب، ثم أصعدها علىٰ

عنقه شيئًا شيئًا عن آخرها، ثم حمل قربتين وحملنا قربة قربة، ومر بين أيدينا لا يكلمنا ولا نكلمه، ولا يذكر لنا شيئًا إلا نسمع همهمة، حتىٰ إذا صرنا بموضع الشجر، لم نر مما رأينا شيئًا ولا سمعنا مما كنا نسمع حسًّا، حتىٰ إذا كدنا أن نتجاوز الشجر سمعنا صوتًا منقطعًا أبح، وهو يقول من الرجز:

أي فــتى ليــل أخي روعات ... وأي ســباق إلى الغايــات

لله دَرُّ الغُــرَرِ الـســادات ... مــن هاشــم الهامــات والقامــات

مثــل رســول الله ذي الآيــات ... وعمــه المقتــول ذي الــسبقات

حمــزة ذي الجنــات والروضــات ... أو كعَــلِيٍّ كاشــف الكربــات

كــذا يكــون المــوفي الحاجــات ... والــضرب للأبطــال والهامــات

قال سلمة بن الأكوع: وعلي أمامنا يرتجز، ويقول من الرجز:

الليــل هــو يرهــب المهيبــا ... ويــذهب المــشجع اللبيبــا

ولــست فيــه أرهــب الترهيبــا ... لأنــني أهــول منــه ذيبــا

ولــست أخــشى الــروع والخطوبــا ... ولا أبــالي الهــول والكروبــا

إذا هــززت الــصارم القــضيبا ... أبــصرت منــه عجبًــا عجيبــا

قال سلمة: وانتهىٰ علي إلىٰ النبي - ﷺ - وله زجل، فقال له رسول الله - ﷺ -: «ماذا رأيت في طريقك يا علي؟». فأخبره بما رأىٰ.

فقال له رسول الله - ﷺ -: «إن الذي رأيت مثل ضربه الله لي، ولمن حضر معي في وجهي هذا». قال علي: بأبي وأمي! يا رسول الله، فاشرحه لي.

قال رسول الله - ﷺ -: «أما الرؤوس التي رأيت النيران والرؤوس ملجلجة بألسنتها، لها أصوات هائلة، وضجة مفزعة، فذاك مثل أناس يشهدون معي ويرون إحساني ويسمعون عتاب ربي وحكمته، ولا تؤمن قلوبهم، والهاتف الذي

هتف بك فذاك قائل الحق، وهو: سملقة بن عراني، الذي قتل عدو الله (مسعرًا) شيطان الأصنام، الذي كان يكلم قريشًا منها، ويسرع في هجائي لعنه الله».

وذكرها الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٨٧).

وهي قصة موضوعة باطلة ففيها بلايا رزايا: عبد الله بن محمد البلوي وهو كذاب وقد سبق بيان حاله مرارًا.

وعمارة بن زيد، وهو كذاب، أيضًا: قال الحافظ ابن كثير متعقبًا هذه القصة: «قصة قتال عليٰ الجن بالبئر ذات العلم التي بالجحفة، حين بعثه رسول الله- ﷺ- يستقي لهم الماء فأرادوا منعه، وقطعوا الدلو، فنزل إليهم، وهي قصة مطولة منكرة جدًا، والله أعلم».

وهذه القصة لا أستبعد أن تكون من وضع الروافض وكذبهم عليٰ عليّ- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- تلقاه عنهم من ذكرنا من الكذابين، والروافض عليهم لعائن الله تترىٰ أساءوا إلىٰ عليّ- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فهم تارة يجعلونه لا نظير له في الشجاعة، وتارة لا نظير له في الذل.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «المجموع» (٢٦/ ١٠٠) عن ذي الحليفة: «وفيها بئر، تسميها جهالة العامة: «بئر علي»؛ لظنهم أن عليًا قاتل الجن بها، وهو كذب، فإن الجن لم يقاتلهم أحد من الصحابة وعلىٰ أرفع قدرًا من أني يثبت الجن لقتاله، ولا فضيلة لهذا البئر، ولا مذمة». اهـ.

وقال الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «معجم المناهي اللفظية» (ص/ ٦٤) عن ذي الحليفة أيضًا: «ويعرف أيضًا؛ باسم: «آبار علي» أو «أبيار علي» وهي تسمية مبنية علىٰ قصة مكذوبة مختلقة موضوعة، هي أن عليًا- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قاتل الجن فيها، وهذا من وضع الرافضة لا مسَّاهم الله بالخير ولا صبحهم؛ وما بنىٰ علىٰ الاختلاق فينبغي أن يكون محل هجر وفراق، فلنهجر التسمية المكذوبة، ولنستعمل ما خرج التلفظ به بين شفتي النبي-

ﷺ- ولنقل: ذو الحليفة». انتهىٰ كلامه. يرحمه الله.

قلت: ومثله أيضًا تخصيص علىٰ بن أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بـ: «كرم الله وجهه» دون الصحابة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- ولهم في ذلك تعليلات لا يصح منها شيء؛ ومنها: أنه لم يطلع علىٰ عورة أحد أصلًا، ومنها: أنه لم يسجد لصنم قط، وهذا يشاركه فيه من ولد في الإسلام من الصحابة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- علمًا أن القول بأي تعليل لا بدله من ذكر طريق الإثبات[1].

وقولهم: «كرم الله وجهه»: هذا الدعاء من تسرُّبات بعض أفكار التشيع إلىٰ بعض فضلاء أهل السنة فالواجب الحذر منه، ومجانبته. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) **راجع في ذلك:** «معجم المناهي اللفظية» للشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد- رَحِمَهُ اللَّهُ- ومراجعه هناك.

زواجه - ﷺ - بصفية بنت حيي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قال ابن إسحاق - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ -: في «السيرة النبوية» (٣/ ٣٤٣-٣٤٤ ابن هشام):

«ولما فتح رسول الله - ﷺ - القموص حصن بني أبي الحقيق أتىٰ رسول الله - ﷺ - بصفية ابنة حيي بن أخطب، وبأخرىٰ معها، فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما، علىٰ قتلىٰ من يهود، فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب علىٰ رأسها، فلما رآها رسول الله - ﷺ - قال: «أعزبوا عني هذه الشيطانة» وأمر بصفية فحيزت خلفه، وألقىٰ عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله - ﷺ - قد اصطفاها لنفسه، فقال رسول الله - ﷺ - لبلال فيما بلغني، حين رأىٰ بتلك اليهودية ما رأىٰ: «أنزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين علىٰ قتلىٰ رجالهما» وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قمرًا وقع في حجرها، فعرضت رؤياها علىٰ زوجها، فقال: ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمدًا، فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها فأتىٰ بها رسول الله - ﷺ - وبها أثر منه، فسألها ما هو، فأخبرته هذا الخبر».

وهذا الحديث أخرجه ابن جرير في «التاريخ» (٣/ ١٣-١٤) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ١٦٩) كلاهما عن ابن إسحاق، قال: حدثني والدي إسحاق بن يسار فذكره معضلًا.

وأورده الحافظ بن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٩٧)، والحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ١٢٦) كلاهما من ابن إسحاق.

ورواه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ١٧٦-١٧٧)، ط. الحديث، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٤٦)، من طرق ابن لهيعة، حدثنا الأسود، عن عروة بن الزبير مرسلًا، وإسناده ضعيف.

ورواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٢٦)، وعنه ابن عساكر (١٦/ ٤٦)، من طريق الواقدي، حدثني كثير بن زيد عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وإسناده ضعيف جدًّا، ففيه الواقدي وهو متروك. ورواه ابن سعد أيضًا عن أنس وهي من طريق الواقدي أيضًا.

ورواه أيضًا (٢/ ١١٦) وعنه ابن عساكر في «التاريخ» (١٦/ ٤٥) من طريق عيسىٰ بن المختار عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، وإسناده ضعيف لسوء حفظ ابن أبي ليلىٰ، ورواه الواقدي في «المغازي» (٢/ ٧٠٨)، وعنه ابن عساكر (١٦/ ٤٦)، وإسناده ضعيف جدًّا، فالإسناد كما ترىٰ يدور بين الإرسال، والضعف الشديد، وكل هذه الأحاديث والطرق لا تصلح شاهدًا.

واعلم أن هذا الحديث قد اتخذه أصحاب القلوب المريضة شبهة ليروجوا بين المسلمين أن رسول الله- ﷺ- قد اغتصب صفية بنت حيي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وأنه لم يتزوجها والقصة أيضًا تشير إلىٰ قسوة قلب بلال- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وقد تبين لك أخي الكريم أن هذه القصة ضعيفة ولا يعول عليها.

وإليك صحيح ما ورد في قصة زوجه- ﷺ- من صفية- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فقد أخرج البخاري (٤٢١١) من حديث أنس بن مالك- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها، وكانت عروسًا، فاصطفاها رسول الله- ﷺ- لنفسه، فخرج

بها حتىٰ بلغنا سد الصبهاء، حلت[١]، فبني بها رسول الله- ﷺ-، ثم صنع حيسًا[٢] في نطع[٣] صغير، ثم قال لي: (آذن من حولك)، فكانت تلك وليمته علىٰ صفية، ثم خرجنا إلىٰ المدينة، فرأيت النبي- ﷺ- يُحَوِّي[٤] لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته، وتضع صفية رجلها علىٰ ركبته حتىٰ تركب».

قلت: سدَّ الصهباء: علي بريد من خيبر.

وقد جاء هذا الحديث بلفظ آخر عند مسلم (١٣٦٥)؛ من حديث أنس أكثر تفصيلًا «صارت صفية لدحية في مقسمه، وجعلوا يمدحونها عند رسول الله- ﷺ- قال: ويقولون: ما رأينا في السبي مثلها، قال: فبعث إلىٰ دحية، فأعطاه بها ما أراد، ثم دفعها إلىٰ أمي فقال: (أصلحيها).

قال: ثم خرج رسول الله- ﷺ- من خيبر، حتىٰ إذا جعلها في ظهره نزل، ثم ضرب عليها القبة. فلما أصبح قال رسول الله- ﷺ-: «من كان عنده فضل زاد

---

(١) **حلَّتْ**: أي طهرت من حيضتها، وعدة المسبية ونحوها حيضة إن كانت حائضًا، والحامل يوضع الحمل، لما أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٧/ ٥٥- الفتح الرباني)، وأبو داود في «السنن» (٢١٥٧)، والحاكم (٢/ ١٩٥)، من حديث أبي سعيد: أن النبي- ﷺ- قال في «سبايا أوطاس»: «لا توطأ حامل حتىٰ تضع ولا غير حامل حتىٰ تحيض حيضة» والحديث صححه الحاكم وقال: علىٰ شرط مسلم، وهو صحيح كما قال.

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٣٧) من حديث ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن النبي- ﷺ- نهىٰ يوم خيبر عن بيع المغانم حتىٰ تقسم، وقال: لاتسق ماءك زرع غيرك، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي وهو كما قالا. وأخرج الإمام البخاري معلقًا، ووصله البيهقي في «السنن» (٧/ ٤٥٠) عن ابن عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «إذا وُهبت الوليدة التي توطأ أو بيعت أو أعتقتْ فلتستبرأْ بحيضة، ولا تستبرأ العذراء». وصححه الشيخ الألباني في «الإراوء» (٧/ ٢١٤ رقم/ ٢١٣٩).

(٢) **حيسًا**: التمر المخلوط بالسمن والأقط.

(٣) **النطع**: قال في القاموس: النطع: بساط من الأديم.

(٤) **يُحوِّي**: أي يجعل لها حوية وهي كساء محشو تدار حول الراكب.

فليأتنا به» قال: فجعل الرجل يجيء بفضل التمر، وفضل السويق، حتىٰ جعلوا من ذلك سوادًا حيسًا[١]، فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس ويشربون من حياض إلىٰ جنبهم من ماء السماء، قال: فقال أنس: فكانت تلك وليمة رسول الله- ﷺ- عليها.

قال: فانطلقنا، حتىٰ إذا رأينا جدر المدينة هششنا إليها، فرفعنا مطيَّنا[٢] ورفع رسول الله- ﷺ- مطيته، قال: وصفية خلفه قد أردفها رسول الله- ﷺ- قال: فعثرت مطية رسول الله- ﷺ-، فصرع وصرعت: قال: فليس أحد من الناس ينظر إليه ولا إليها، حتىٰ قام رسول الله- ﷺ- فسترها، قال: فأتيناه فقال: لم تضر، قال: فدخلنا المدينة، فخرج جواري نسائه يترأينها، ويشمتْنَ بصرعتها»[٣].

وعند البخاري (٤٢١٣) من حديث أنس أيضًا قال: «أقام النبي- ﷺ- بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يُبني عليه بصفية، فدعوتُ المسلمين إلىٰ وليمته، وما كان فيها من خبز ولا لحم، وما كان فيها إلا أن أمر بلالًا بالأنطاع، فبسطت، فألقىٰ عليها التمر والأقط والسمن، فقال المسلمون: إحدىٰ أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه؟ قالوا: إن حجبها فهي إحدىٰ أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه، فلما ارتحل واطأ خلفه، ومد الحجاب».

وروىٰ الإمام البخاري في «الصحيح» (٤٢٠١) عن أنس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «سبىٰ النبي- ﷺ- صفية، فأعتقها، وتزوجها، فقال ثابت لأنس: ما أصدقها؟ قال: أصدقها نفسها فأعتقها»[٤].

---

(١) **سوادًا حيسًا**: أي كومًا مرتفعًا فخلطوه وجعلوه حيسًا.

(٢) **رفعنا مطيَّنا**: أسرعنا بها.

(٣) **يشمتن بصرعتها**: يظهرن السرور بوقعتها.

(٤) في «شرح الزرقاني علىٰ المواهب» (٣/ ٢٥٦): أعتقها وتزوجها: جعل نفس العتق صداقًا ففي الصحيح أيضًا: أن ثابتًا قال لأنس: ما أمهرها؟ قال: أمهرها نفسها، وللطبراني وأبي الشيخ عن صفية: أعتقني- ﷺ- وجعل عتقي صداقي، أو أعتقها بلا عوض، وتزوجها بلا مهر لا حالًا
=

وعن أنس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: صلىٰ النبي- ﷺ- الصبح قريبًا من خيبر بفلس ثم قال: الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة القوم فساء صباح المنذرين، فخرجوا يسعون في السكك فقتل النبي- ﷺ- المقاتلة وسبىٰ الذرية وكان في السبي صفية فصارت إلىٰ دحية الكلبي، ثم صارت إلىٰ النبي- ﷺ- جعل عتقها صداقها[1]. وفي رواية: «فجاء دحية فقال: يا نبي الله، أعطني جارية من السبىٰ، قال: اذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي فجاء رجل إلىٰ النبي- ﷺ- فقال: يا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلا لك قال: «ادعوه بها»، فجاء بها فلما نظر إليها النبي- ﷺ- قال: «خذ جارية من السبي غيرها»[2] الحديث.

قال النووي: قال المازري وغيره: يحتمل ما جرىٰ مع دحية وجهين: أحدهما: أن يكون رد الجارية برضاه وأذن له في غيرها، والثاني: أنه إنما أذن له في جارية له من حشو السبي لا أفضلهن فلما رأىٰ النبي- ﷺ- أنه أخذ أنفسهن وأجودهن نسبًا وشرفًا في قومها، وجمالًا استرجعها؛ لأنه لم يأذن فيها، ورأىٰ في إبقائها لدحية مفسدة لتميزه بمثلها علىٰ باقي الجيش، ولما فيه من انتهاكها مع مرتبتها، وكونها بنت سيدهم، ولما يخاف من استعلائها علىٰ دحية بسبب مرتبتها، وربما ترتب علىٰ ذلك شقاق أو غيره فكان أخذه- ﷺ- إياها لنفسه قاطعًا لكل هذه المفاسد المتخوفة، ومع هذا فعوض دحية عنها. وقوله في

ولا مالًا، فحل العتق محل الصداق كقولهم: الجوع زاد من لازاد له، أو أعتقها بشرط أن ينكحها بلا مهر، فلزم الوفاء، أو أعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجا برضاها بلا صداق، وكلها من خصائصه- ﷺ- عند الأكثر، وذهب أحمد والحسن وابن المسيب وغيرهم إلىٰ جوازه لغيره. اهـ.

(١) أخرجه البخاري (٤٢٠٠)، ومسلم (١٣٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥)، وفي «شرح الزرقاني» (٣/ ٢٥٦): «أن دحيه بن خليفة الكلبي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- رئيس الجند».

الرواية الأخرى: «إنها وقعت في سهم دحية، فاشتراها رسول الله- ﷺ- بسبعة أرؤس يحتمل أن المراد بقوله: «وقعت في سهمه» أي: حصلت بالإذن في أخذ جارية ليوافق باقي الروايات، وقوله: «اشتراها» أي: أعطاه بدلها سبعة أنفس تطييبًا لقلبه، لا أنه جرى عقد بيع، وعلى هذا تتفق الروايات[١].

النبي- ﷺ- لم يغتصب صفية وحاشاه:

والدليل على ذلك عدة أمور:

أولهما: إشهار عرسه عليها. ففي بعض روايات الحديث: «ثم دفعها إلى أم سليم تصنعها له وتهيئها، قال: وأحسبه قال: وتعتد في بيتها؛ وهي صفية بنت حيي، قال: وجعل رسول الله- ﷺ- وليمتها التمر والأقط والسمن، فُحِصَتِ الأرض أفاحيص، وجيء بالأنطاع فوضعت فيها، وجيء بالأقط والسمن فشبع الناس، وقال الناس لا ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد، قالوا: إن حجبها فهي امرأته، وإن لم يحجبها فهي أم ولد، فلما أراد أن يركب حجبها، فقعدت على عجز البعير، فعرفوا أنه قد تزوجها..»[٢].

ثانيها: رِضَى صفية بالزواج من النبي- ﷺ-، فكيف يُسمى زواجه منها اغتصابًا والدليل على رضاها: أنها لو رفضت الزواج منه لتركها، وما أجبرها عليه كما فعل مع الجوينية، فعن عائشة: أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله- ﷺ- ودنا منها، قالت: أعوذ بالله منكَ، فقال لها: «لقد عذت بعظيم، الحقي بأهلك»[٣].

وفي رواية: عن أبي أسيد- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: خرجنا مع النبي- ﷺ-، حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط، حتى انتهينا إلى حائطين فجلسنا بينهما، فقال

---

(١) «شرح مسلم» للإمام النووي (٩/ ١٨٨).

(٢) «صحيح مسلم» (١٣٥٦).

(٣) البخاري (٥٢٥٤).

النبي- ﷺ -: «اجلسوا ها هنا» ودخل وقد أتىٰ بالجونية، فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيبل ومعها دايتها حاضنة لها، فلما دخل عليها النبي- ﷺ - قال: «هبي نفسك لي» قالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟ قال: فأهوىٰ بيده يضع يده عليها لتسكن، فقالت: أعوذ بالله منك، قال: قد عذتِ بمعاذ، ثم خرج علينا فقال: «يا أبا أسيد، اكسها رازقيتين[1]، وألحقها بأهلها»[2].

وأما قولها للنبي: «سُوقة» فقد قال ابن حجر السُّوقة عندهم من ليس بملك كائنًا من كان؛ فكأنها استبعدت أن يتزوج الملكةَ من ليس بملك، وكان- ﷺ - قد خير أن يكون ملكًا نبيًا، فاختار أن يكون عبدًا نبيًا تواضعًا منه- ﷺ - لربه، ولم يؤاخذها النبي بكلامها معذرة لها لقرب عهدها بجاهليتها[3]. اهـ.

ثالثًا: معاملة النبي- ﷺ - لها لا تشير إلىٰ أي إكراه أو اغتصاب:

فلقد كرمها ولم يرضَ لها أن تتزوج بواحد من عامة الناس، بل تزوجها هو لتكون سيدة تزوجت من سيد؛ حيث كانت ابنة سيد قومها.

رابعًا: عفة النبي- ﷺ - وخشيته من ربه:

قد زكىٰ الله خلق النبي- ﷺ - فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وكان- ﷺ - لا يُكرِه أحدًا علىٰ الدخول في الدين: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة:٢٦٥]، فكيف يُكرهها علىٰ الزواج منه وعن عمر بن أبي سلمة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي- ﷺ - قال: «أما والله إني لأتقاكم لله أخشاكم له»[4].

وعن جابر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله- ﷺ -: «قد علمتم أني أتقاكم لله

(١) رازقيَتَيْن وفي رواية: رازقَّيين: هي ثياب كتان بيض. كما في «اللسان» (رزق).
(٢) أخرجه البخاري (٥٢٥٥).
(٣) «فتح الباري» (٩/ ٢٧١).
(٤) أخرجه مسلم (١١٠٨).

وأصدقكم وأبركم»[١].

سبب أسر صفية وقومها:

كانت صفية زوجة كنانة بن الربيع، وهو وأهله من بني أبي الحقيق، كانوا صالحوا رسول الله - ﷺ -، وشرط عليهم ألا يكتموه كنزًا، فإن كتموه فلا ذمة لهم، وسألهم عن كنزي حيي بن أخطب فكتموه، وقالوا: أذهبته النفقات، ثم عثر عليه عندهم، فانتقض عهدهم فسباهم[٢].

فصفية من سبيهم، فهي فيء لا يخمس، بل يفعل فيه الإمام ما رأىٰ.

وليس في القصة الضعيفة أو الصحيحة ما يشير إلىٰ أن النبي قتل زوج صفية.

وأما قولهم: إن بلالًا قاسي القلب؛ لأنه مر بالمرأتين علي قتلىٰ من اليهود؛ فقد أثبتنا ضعف القصة، وإن ثبتت فلعله لم يتعمد ذلك، وقد لامَهُ النبي - ﷺ - علىٰ ذلك، هذا علىٰ فرض ثبوت القصة لكنها واهية[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٦٧)، ومسلم (١٢١٦).

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه أبو داود (٣٠٠٦)، وابن حبان (١١/ ٦٠٧- إحسان). وحسنه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢٥٩٧).

(٣) «موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام» (٨/ ٣٥٧).

حديث: «رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده»

هذا الحديث روى من طريقين:

الحديث الأول: عن عبد الله بن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «لما سار رسول الله- ﷺ- إلىٰ تبوك جعل لا يزال يتخلف الرجل فيقولون: يا رسول الله! تخلف فلان، فيقول: دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه. حتىٰ قيل: يا رسول الله! تخلف أبو ذر. وأبطأ به بعيره. فقال رسول الله- ﷺ-: دعوه: إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه».

فتلوم[1] أبو ذر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- علىٰ بعيره فأبطأ عليه، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله علىٰ ظهره، فخرج يتبع رسول الله- ﷺ- ماشيًا، ونزل رسول الله- ﷺ- في بعض منازله، ونظر ناظر من المسلمين، فقال: يا رسول الله، هذا رجل يمشي علىٰ الطريق، فقال رسول الله- ﷺ-: كن أبا ذر، فلما تأمّله القوم، قالوا: يا رسول الله هو والله أبو ذر، فقال رسول الله- ﷺ-: رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده.

فضرب الدهر من ضربته وسير أبو ذر إلىٰ الربذة، فلما حضره الموت أوصىٰ امرأته وغلامه إذا مت فأغسلاني وكفناني، ثم احملاني فضعاني علىٰ قارعة الطريق، فأول ركب يمرون بكم فقولا: هذا أبو ذر، فلما مات فعلوا به

---

(١) تلوم: تلبث ومكث.

كذلك فاطلع ركب، فما علموا به حتىٰ كادت ركائبهم تطأ سريره، فإذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: جنازة أبي ذر. فاستهل ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يبكي، فقال: صدق رسول الله- ﷺ-: «يرحم الله أبا ذر. يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده». فنزل فوليه بنفسه حتىٰ أجنه أي: دفنه، فلما قدموا المدينة ذكر لعثمان قول عبد الله وما ولىٰ منه.

رواه ابن إسحاق في المغازي كما في مختصرها «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٣٤٨)، وابن جرير الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٠٧)، من طريق ابن إسحاق والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٠)، ومن طريقه البيقهي في «دلائل النبوة»: (٥/ ١٦٦ ط. دار الحديث)، من طريق ابن إسحاق عن بريدة بن سفيان وفي إسناد الحاكم: يزيد بن سفيان، وهو تصحيف، عن محمد بن كعب القرظي، عن ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- به.

قال الحاكم- رَحِمَهُ اللَّهُ-: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وتعقبه الذهبي بقوله: فيه إرسال. وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (إسناده حسن. اهـ. وليس كما قال- رَحِمَهُ اللَّهُ-.

قلت: وفيه ضعف ومخالفة. أما الضعف فسبب بريدة بن سفيان.

قال فيه الجوزجاني: رديء المذهب جدًا، غير مقنع؟ مغموص عليه في دينه[1]. وقال العقيلي: «سئل» أحمد عن حديثه فقال: بلية.

وقال البخاري: فيه نظر[2].

---

(١) كما في «تهذيب الكمال» (٤/ ٥٦)، و«الذي في أحوال الرجال» (ص/ ١٢٥ ت / ٢٠٥): «ردئ المذهب» فقط.

(٢) «التاريخ الكبير» (٢/ ١٤١ ت/ ١٩٧٨)، وقال البخاري كما في «السير» (١٢/ ٤٤١ ط. الرسالة): «إذا قلت: فلان في حديثه نظر فهو متهم» اهـ.

وقال الذهبي في «الموقظة» (ص/ ٨٣): «إذ قال يعني البخاري فيه نظر، بمعنىٰ انه متهم، أو

وقال النسائي: ليس بالقوي في الحديث. وقال الدارقطني: متروك[1].

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: ليس بالقوي وفيه رفض[2].

وأعله بعض أهل العلم المعاصرين بالإنقطاع ما بين محمد بن كعب القرظي وعبد الله بن مسعود، ولكن لعل الصواب أنه متصل، فقد أثبت السماع أبو داود وقال سمع من عليٰ ومعاوية وابن مسعود وساق البخاري بإسناده عن محمد بن كعب أنه سمع ابن مسعود[3]، وصحح الترمذي حديثًا قال فيه محمد بن كعب: سمعت عبد الله بن مسعود. وقال العلائي: هذا هو الصحيح[4].

فيكتفي بالعلة الأولىٰ في تضعيف الحديث.

وقد اختلف فيه علىٰ ابن إسحاق، فرواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق (٦٦/ ٢١٦) من طريقه أيضًا ولكن مرسلًا من غير ذكر ابن مسعود، وفيه: عن ابن إسحاق، عن بريدة بن سفيان ومحمد بن كعب القرظي قالا فذكره.

ورواه ابن عساكر أيضًا في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٢١٧) من طريق سيف بن عمر، عن إسماعيل بن رافع، عن محمد بن كعب مرسلًا أيضًا.

الحديث الثاني: عن أبي المثنىٰ الأملوكي الحمصي: «أن رسول الله- ﷺ- كان إذا خرج إلىٰ أصحابه قال: عويمر حكيم أمتي، وجندب طريد أمتي، يعيش وحده، ويموت وحده، والله وحده يكفيه».

ليس بثقة، فهو عنده أسوأ حالًا من الضعيف» اهـ. **وانظر**: «ضوابط الجرح والتعديل» د/ عبد العزيز العبد اللطيف (ص/ ١٥٠). ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (ط ١/ ١٤١٢). اهـ.

(١) «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٣٥).

(٢) «التقريب» (ص/ ٧٦ ت/ ٦٦١)، **وانظر**: «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٢٤)، و«المغني» (١/ ١٠٢).

(٣) **وانظر**: «التاريخ الكبير» (١/ ٢١٦)، و«تهذيب التهذيب» (٦/ ٤٦٣).

(٤) «جامع التحصيل» للعلائي (ص/ ٢٦٨)، وانظر «الصحيحة» للعلامة الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- (٣٣٢٧).

رواه الحارث بن أبي أسامة في «المسند» كما في «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (١/ ٣٠٣). قال: حدثنا داود بن رشيد، ثنا محمد بن حرب، عن صفوان، عن أبي المثنىٰ به.

قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ-: هذا إسناد صحيح إلىٰ أبي المثنىٰ؛ فإن صفوان وهو ابن عمرو السكسكي ثقة؛ لكنه مرسل؛ علىٰ جهالة في أبي المثنىٰ، واسمه ضمضم الأملوكي، روىٰ عنه هلال بن يساف أيضًا كما في «الجرح والتعديل» علىٰ خلاف في ذلك تراه في «التهذيب» وجملة القول أن الحديث مرسل، وبه أعله السيوطي في «الجامع الصغير» علىٰ جهالة في مرسله. والله أعلم. انتهىٰ.

من «السلسلة الضعيفة» (رقم/ ٥٥٣٠)، ووضعه الشيخ- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «ضعيف الجامع الصغير» (٣٨٣٠).

فالحاصل أن هذا الحديث ضعيف لا يثبت. وذكره ابن حجر في «الإصابة».

قال الحافظ ابن- رَحِمَهُ اللَّهُ-: من طريق ابن إسحاق وقال: «إسناده ضعيف»[١].

اهـ.

وأما المخالفة فقد قال الإمام ابن قيم الجوزية- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «زاد المعاد» (٣/ ٥٣٤): وفي هذه القصة نظر، فقد ذكر أبو حاتم بن حبان في «صحيحه». وغيره في قصة وفاته، عن مجاهد، عن إبراهيم بن الأشتر، عن أبيه، عن أم ذر، قالت: لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيتُ، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: ما لي لا أبكي، وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب يسعك كفنا، ولا يدان لي في تغييبك؟ قال: أبشري ولا تبكي، فإني سمعت رسول الله- ﷺ- يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من

(١) «الإصابة» (٧/ ٦٢).

المسلمين، وليس أحد من أولئك النفر إلا وقد مات في قرية وجماعة، فأنا ذلك الرجل، فو الله ما كذبت ولا كذبت، فأبصري الطريق، فقلت: أَنَّي وقد ذهب الحاج، وتقطعت الطرق، فقال: اذهبي فتبصري. قالت: فكنت أسند إلىٰ الكثيب أتبصر، ثم أرجع فأمرضه، فبينا أنا وهو كذلك، إذ أنا برجال علىٰ رحالهم كأنهم الرخم تخب بهم رواحلهم، قالت: فأشرت إليهم فأسرعوا إلىٰ حتىٰ وقفوا عليَّ فقالوا: يا أمة الله؛ ما لك؟ قلت: امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه. قالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذر. قالوا: صاحب رسول الله- ﷺ -؟ قلت: نعم، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم، وأسرعوا إليه حتىٰ دخلوا عليه، فقال لهم: أبشروا فإني سمعت رسول الله- ﷺ- يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين. وليس من أولئك النفر رجل إلا وقد هلك في جماعة ، والله ما كَذَبْتُ ولا كُذبت، إنه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوبٍ هو لي أو لها، فإني أنشدكم الله أن لا يكفنني رجل منكم كان أميرًا، أو عريفًا، أو بريدًا، أو نقيبًا، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال إلا فتىٰ من الأنصار قال: أنا يا عم، أكفنك في ردائي هذا، وفي ثوبين من عيبتي من غزل أمي. قال: أنت فكفِّني، فكفنه الأنصاري، وقاموا عليه، ودفنوه في نفر كلهم إيمان. انتهىٰ.

وأخرجه ابن حبان (٦٦٣٥ و ٦٦٣٦/ إحسان) وأحمد (٥/ ١٥٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٢٣٣)، والبزار (٢٧١٦)، والحاكم (٣/ ٣٤٤)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٥١) ط. دار الحديث. والحديث حسنه الألباني في صحيح الترغيب (رقم/ ٣٣١٤).

والخلاصة: أن الحديث ضعيف كما رأيت لضعف بريدة بن سفيان، ولمخالفته الحديث الصحيح. والله أعلم.

ما رُوي في خطبته - ﷺ - بتبوك

قال الإمام البيهقي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ - في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٤١-٢٤٢):

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر: أحمد بن الحسن القاضي، وأبو عبد الرحمن السلمي، قالوا: حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو أمية: محمد بن إبراهيم الطرسوسي، قال: حدثنا يعقوب بن محمد بن عيسىٰ الزهري، قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران، قال: حدثنا عبد الله بن مصعب بن منظور بن جميل بن سنان، قال: أخبرنا أبي، قال: سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول:

خرجنا مع رسول الله - ﷺ - في غزوة تبوك، فاسترقد رسول الله - ﷺ -، فلما كان منها علىٰ ليلة فلم يستيقظ حتىٰ كانت الشمس قيد رمح، قال: ألم أقل لك يا بلال أكلأ لنا الفجر، فقال: يا رسول الله ذهب بي النوم فذهب بي الذي ذهب بك فانتقل رسول الله - ﷺ - من ذلك المنزل غير بعيد، ثم صلىٰ، ثم هدر بقية يومه وليلته فأصبح بتبوك فحمد الله تعالىٰ وأثنىٰ عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس! أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرىٰ كلمة التقوىٰ، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدي هدي الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمىٰ العمي الضلالة بعد الهدىٰ، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهُدي ما اتبع، وشر العمىٰ عمي القلب، واليد العليا خير من اليد السفلىٰ، وما قل وكفىٰ خير مما كثر وألهىٰ، وشَرُ المَعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن

الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبرًا، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرًا، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذاب، وخير الغنىٰ غنىٰ النفس، وخير الزاد التقوىٰ، ورأس الحكم مخافة الله- عَزَّوَجَلَّ-، وخير ما وقر في القلوب اليقين، والإرتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلولُ من حثاء جهنم، والسكر كي من النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حبائل الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المأكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقىٰ في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلىٰ موضع أربع أذرع، والأمر إلىٰ الآخرة وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألىٰ علىٰ الله يكذبه، ومن يغفر يغفر له، ومن يعفِ يَعفُ الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر علىٰ الرزية يعوضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يصبر يضعف الله له ومن يعصِ الله يعذبه الله، اللهم اغفر لي ولأمتي، اللهم اغفر لي ولأمتي، قالها ثلاثًا ثم قال: استغفر الله لي ولكم.

وأخرجه أيضًا الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٢٤٠ برقم / ١٠٨٧٤)، والحافظ أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٣٨)، والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ١٦٩- ١٧٠) ط. هجر، عن البيهقي بهذا الإسناد وهذا إسناد ضعيف جدًا، ففيه: أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي، ويعقوب بن محمد بن عيسىٰ الزهري، هما ضعيفان. ويعقوب به محمد الزهري قال فيه أبو زرعة: «ليس بشيء يقارب الواقدي»، وقال الإمام أحمد: «ليس بشيء، وقال الساجي: «منكر الحديث».

وفي الإسناد أيضًا: عبد العزيز بن عمران وهو متروك.

قال البخاري: «لا يُكتب حديثه» وقال النسائي وغيره، متروك. وقد سبق

ذكره في أكثر من موضع. وبهذا الإسناد أيضًا أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (١/ ٢/ ٢١٦-٢١٧)، والحديث أورد السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/ ١٧٥)، ومن رواية البيهقي في «الدلائل» وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني، وأبي نصر السجزي في «الإبانة» عن أبي الدرداء، وابن أبي شيبة في «المصنف» من حديث ابن مسعود موقوفًا وقال المناوي: «رواه العسكري والديلمي عن عقبة، وأبو نعيم في «الحلية»، والقضاعي في الشهاب عن أبي الدرداء، قال بعض شراحه: حسن غريب» وأروده السيوطي أيضًا في الدر المنثور (٣/ ٢٥)، والحديث ضعفه الحافظ ابن كثير في «البداية» (٧/ ١٦٩-١٧٠) فقال: وهذا حديث غريب وفيه نكارة، وفي إسناده ضعف.

وقال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٢٠٥٩): ضعيف، من رواية زيد بن خالد الجهني، وإسناده ضعيف، ففيه: عبد الله بن مصعب، وأبوه فيهما جهالة، كما قال الذهبي، ثم ذكر رواية عقبة بن عامر الجهني، وذكر ما في الإسناد من ضعف.

وذكره في ضعيف الجامع (١٢٣٩)، ورمز له بالضعف.

ورواه ابن عساكر موقوفًا من كلام ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ١٧٩).

قلت: وذكر الإمام أحمد في «المسند» (١١٣١٩) من حديث أبي سعيد الخدري- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- خطبة النبي- ﷺ- في تبوك، فقال: حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا ليث قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن أبي الخطاب، عن أبي سعيد الخدري- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: إن رسول الله- ﷺ- عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلىٰ نخلة، فقال: ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس، إن من خير الناس رجلًا عمل في سبيل الله علىٰ ظهر فرسه، أو علىٰ ظهر بعيره، أو علىٰ قدميه حتىٰ يأتيه الموت، وإن من شر الناس رجلًا فاجرًا

جريئًا[١] يقرأ كتاب الله ولا يرعوي[٢] إلىٰ شيء منه.

وأخرجه النسائي في «السنن» (٣١٠٦)، والحافظ ابن كثر في «البداية» وفيه أبو الخطاب، وهو المصري، قال فيه النسائي: أبو الخطاب لا أعرفه. وجهله أيضًا الدارقطني والذهبي والحافظ ابن حجر.

وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٣٤١)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٩٨٩)، وابن المبارك في «الجهاد» (١٦٧)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ٣٠٠)، ط. دار الحديث، وفي «الشعب» (١٨٨٨)، والحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٢٨٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٧-٦٨)، وصححه ووافقه الذهبي، وهذا وهم من الذهبي، فإنه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد ذكر أبا الخطاب في «الميزان» وقال عنه أنه مجهول.

والحديث ضعفه الشيخ الألباني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «ضعيف سنن النسائي» (١٩٩)، وفي «السلسلة الضعيفة» (٣٣٧٣)، وفي ضعيف «الجامع» (٢١٥٩).

قلت: وقوله- ﷺ- في الحديث: «إن من خير الناس...» يشهد له حديث ابن عباس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- الذي أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢١١٦) بإسناد صحيح، وهو «ألا أحدثكم بخير الناس منزلة! قالوا: بلىٰ يا رسول الله فقال: رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله حتىٰ يموت أو يقتل...» الحديث. وقد صححه ابن حبان في «الصحيح» (٦٠٥)، والألباني في «صحيح الترمذي» (١٦٥٢)، والنسائي (٢٥٦٩). والحمد لله رب العالمين.

---

(١) **جريئًا:** من الجرأة: أي مجترىء علىٰ التكلم، أو علىٰ الأعمال السيئة.

(٢) **لا يرعوي:** أي لاينكف ولا ينزجر، وقيل: الأرعواء: الندم إلىٰ الشيء وتركه، والمراد هنا والله أعلم: لا يلتفت إلىٰ شيء من ذلك.

صلاتُهُ - ﷺ - بتبوك على معاوية بن معاوية الليثي في اليوم الذي مات فيه بالمدينة

قال الإمام البيهقي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ - في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٤٥):

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي، قال: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفي قال: سمعت أنس بن مالك قال:

كنا مع رسول الله - ﷺ - بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضىٰ فأتىٰ جبريل - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - رسول الله - ﷺ - فقال: «يا جبريل ما لي أرىٰ الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعتْ فيما مضىٰ؟» فقال: ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم، فبعث الله عَزَّوَجَلَّ إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه، قال: «وفيم ذاك؟» قال: كان يكثر قراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ بالليل والنهار، وفي ممشاه وقيامه وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه؟ قال: «نعم».

قال فصلىٰ عليه ثم رجع.

قال البيهقي: تابعه في بعض هذا المتن محبوب بن هلال عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس.

وقال في «السنن» (٤/ ٥١): «العلاء هذا هو ابن زيد ويقال: ابن زيدل يحدث عن أنس بن مالك بمناكير.

أخبرنا أبو سعيد الماليني أخبرنا أبو أحمد بن عدي حدثنا الجنيدي حدثنا

البخاري قال: العلاء بن زيد أبو محمد الثقفي عن أنس روىٰ عنه يزيد بن هارون مُنْكر الحديث». اهـ.

وهذا الحديث أخرجه البيهقي في «السنن» (٤/ ٥١)، وفي «الشعب» (٢٣٢١)، وأبو يعلي في «المسند» (٤٢٦٧)، وابن عبد البر في «الإستيعاب» (١/ ٤٤٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٤٢)، وابن حبان في ترجمة العلاء بن زيد أبو محمد الثقفي وقال: حديث منكر لم يتابع عليه، ولست أحفظ من أصحاب رسول الله- ﷺ- أحدًا يقال له معاوية بن معاوية الليثي، وقد سرق هذا الحديث شيخ من أهل الشام فرواه عن بقية، عن محمد بن زياد، عن أبي أمامة بطوله. اهـ.

قلت: فيه العلاء الثقفي وهو: العلاء بن زيد أو العلاء بن زيدل الثقفي.

قال الذهبي: «تالف» وقال ابن المديني كما في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٥٠٧): كان يضع الحديث.

وقال أبو حاتم في «الجرح» (٦/ ٣٥٥)، والدارقطني كما في «تهذيب الكمال»، (٢٢/ ٥٠٧): متروك الحديث.

وزاد ابن أبي حاتم: منكر الحديث وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٨٠) في ترجمته روىٰ عن أنس نسخة موضوعة منها: الصلاة بتبوك صلاة الغائب علىٰ معاوية ابن معاوية الليثي.

وساق له الذهبي حديث البدلاء أربعون. ثم قال: هذا باطل.

تنبيه: قال الإمام الذهبي: فرَّق ابنُ حبان، فوهم بين العلاء بن زيدل وبين العلاء أبي محمد الثقفي.

قال الحافظ ابن كثير في حكمه علىٰ هذا الحديث في التفسير «رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في «دلائل النبوة» من طريق يزيد بن هارون عن العلاء أبي محمد، وهو متهم بالوضع».

قلت: فالحديث منكر.

وله طريق أخر ساقه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٤٦):

أخبرنا علىٰ بن أحمد بن عبدان قال: أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار قال: حدثنا هشام بن علي قال حدثنا عثمان بن الهيثم قال: حدثنا محبوب بن هلال عن ابن أبي ميمونة، يعني عطاء عن أنس قال: جاء جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فقال: يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني، أفتحب أن تصلي عليه؟ قال: «نعم» فضرب بجناحه فلم تبق من شجرة ولا أكمة إلا تضعضعتْ له، قال: فصلىٰ عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صفٍ سبعون ألف ملك قال: قلت: يا جبريل بم نال هذه المنزلة من الله عَزَّوَجَلَّ؟ قال: محبة: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يقرأها قائمًا وقاعدًا وذاهبًا وجائيًا علىٰ كل حال.

قال عثمان: سألت أبي: أين كان النبي- ﷺ-؟ قال: بغزوة تبوك بالشام، ومات معاوية بالمدينة، ورفع له سريره حتىٰ نظر إليه وصلىٰ عليه.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جدًا.

أخرجه البيهقي أيضًا في «السنن» (٤/ ٥١)، وأبو يعلي في «المسند» (٤٢٦٨)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤٢٨)، (رقم/ ١٠٤٠)، وابن عبد البر في «الإستيعاب» (١/ ٤٤٧)، والحافظ ابن كثير في «التفسير» وفي «البداية» (٧/ ١٧٣) ط هجر، وقاله الحافظ في «الإصابة» (١٠/ ٢٤١): «أخرجه ابن سنجر في مسنده وابن الأعرابي وابن عبد البر ورويناه بعلو في «فوائد حاجب الطوسي» كلهم من هذا الطريق.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جدًا، ففيه: محبوب بن هلال قال ابن أبي حاتم في الجرح: ليس بالمشهور وقال الذهبي في المغنىٰ (٢/ ٥٤٣)، وفي «الميزان» (٤/ ٥٢٧). لا يعرف وحديثه منكر.

قال الحافظ ابن كثير في «التفسير»: وقد روىٰ هذا من طرق أخرتركناها اختصارًا، وكلها ضعيفة، وقال- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «البداية» (٧/ ١٧٣) من هذا الحديث: «وهذا أيضًا منكر من هذا الوجه» اهـ.

وقد قوّىٰ الحافظ ابن حجر- رَحِمَهُ اللَّهُ- هذا الحديث في «اللسان» (٥/ ١٨) في ترجمة محبوب بن هلال، فقال: وحديثه علم من أعلام النبوة، وله طرق يقوىٰ بعضها بعضًا وذكر هذه الطرق في «الإصابة»، (١٠/ ٢٤١) فما بعدها. ولا يسلم له- رَحِمَهُ اللَّهُ- في ذلك، فأَنَّي له التقوية؟! ولا أدري ماذا يعني بتلك التقوية؟! بل هو منكر أبدًا، والله أعلم.

قلت: وللحديث طرق أخرىٰ منها:

ما أخرجه أبونعيم في المعرفة (٢٦٦٢): حدثنا ابن حبيش، ثنا أحمد بن القاسم ابن مساور.

ثنا أبي، ثنا أبو حذيفة إسحاق بن بشر، ثنا أبو الزناد، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: خرج رسول- ﷺ- من مكة وخلف معاوية بن معاوية علىٰ المدينة...» الحديث.

قلت: وهذا إسناد تالف، ففيه: أبو حذيفة إسحاق بن بشر صاحب كتاب «المبتدأ»، تركوه وكذبه ابن المديني، راجع ترجمته في «اللسان» (١/ ٣٥٤).

وجاء أيضًا من حديث أبي أمامة الباهلي، أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٨٠)، قال: حدثني عبد الملك بن محمود بن سميع، ثنا نوح بن عمرو بن حويّ، قال عبد الملك: سألت أبا زرعة قال: ثقة، ثنا بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد، عن أبي أمامة الباهلي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: أتىٰ رسول الله- ﷺ- جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وهو بتبوك، فقال: يا محمد، اشهد جنازة معاوية المزني...» الحديث.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٥٣٧)، وفي «الأوسط» (٣٨٧٤)، وفي «مسند الشاميين» (٨٣١)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٤٤٧)، وابن عساكر (١٧/ ٦٤٩)، والخلال في «فضائل: قل هو الله أحد» (٩)، والذهبي في «الميزان» من طريق نوح بن عمرو بن حوي السكسكي بهذا الإسناد. وأبو نعيم في المعرفة (ص/ ٢٥٠٧)، معلقًا، وابن منده كما في «الجوهر النقي» (٤/ ٥٠)، جميعهم من طريق نوح به.

قلت: وهذا إسناد منكر، وفي الإسناد: بقية بن الوليد وهو مشهور بتدليس التسوية، ولم يصرح بالتحديث لمحمد بن زياد عن أنس، وقال الذهبي في «الميزان» هذا حديث منكر. اهـ.

وفي طرقه من المراسيل: ما أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤٢٩ رقم / ١٠٤١)، قال: «ثنا أحمد بن زهير التستري ثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا يونس بن محمد المعلم، ثنا صدقة بن أبي سهل عن يونس عن الحسن، عن معاوية بن معاوية: أن رسول الله- ﷺ- كان غازيًا تبوك فأتاه جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فقال: يا محمد هل لك في جنازة معاوية بن معاوية المزني؟...» الحديث.

والحديث أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢٣٢٠) وابن منده والبغوي في معجمه كما في «الإصابة»، للحافظ بن حجر، و«الجوهر النقي» للتركماني (٤/ ٥٠- «السنن الكبرى» للبيهقي) ، وعلقه أبو نعيم في «المعرفة» من طريق صدقة به.

قلت: وهذا إسناد من لم يُعْرَف وهو صدقة بن أبي سهل، وقد ذكره البخاري في «التاريخ» (٤/ ٢٩٧)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٣٤) وسكتا عنه. ووثقه ابن معين، وابن حبان، وذكره في «الثقات» ولا يدري هل هو نفسه الراوي عن الحسن أم لا؟ فإن كان هو فلا يدري كيف بقية

السند إليه، وفيه أيضًا الحسن وهو البصري يرسل عن كل أحد، ويدلس. وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٣٨): فيه صدقة بن أبي سهل لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

وجاء أيضًا من مرسل سعيد بن المسيب: أخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (ص/ ١١٧ رقم/ ٢٧٢) قال: أخبرنا يوسف بن واقد ثنا عبادة بن كليب عن جعفر بن عمران الأسدي عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال: كان رجل من أصحاب رسول الله- ﷺ- يقال له معاوية بن معاوية ... الحديث.

قلت: وفيه علي بن زيد جدعان وهو ضعيف، ولا يدري كيف بقية السند إليه، وهو مرسل.

وجاء أيضًا عن الهيثم بن جهم: أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٤٦)، عن علي بن أحمد بن عبدان عن أحمد بن عبيد الصغار عن هشام بن علي عن عثمان بن الهيثم قال: سألت أبي أين كان النبي- ﷺ- قال: بغزوة تبوك بالشام، ومات معاوية بالمدينة ورفع له سريره حتىٰ نظر إليه وصلىٰ عليه.

وعثمان بن الهيثم المؤذن صدوق إلا أنه تغير في أخره، وكان يتلقن، ولا يدري متىٰ سمع منه من روىٰ عنه حديثه هذا، وهما اثنان أحدهما: محمد بن إبراهيم وهو الشامي. شيخ أبي يعلي، وهو كذاب، كان يضع الحديث علىٰ الشاميين. (انظر: «المجروحين» (٢/ ٣٠١)، والكامل (٦/ ٢٧١)، وسؤالات البرقاني للدارقطني (ص/ ٥٨ ت/ ٤٢٣)، والمدخل للحاكم (ص/ ٢٠٨ ت ١٩١) والكشف الحثيث (ص/ ٢١٤ ت: ٦٠٣).

والآخر: هشام بن علي روىٰ حديثه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٢٤٦)، كما هو هنا في السند عن علي بن أحمد بن عبدان عن أحمد بن عبيد الصفار عنه به. وهشام هذا مجهول، وللراوي عنه ترجمة في السير (١٥/ ٤٤١) خالية من

الجرح والتعديل.

والحديث من هذه الطريق قال فيه البيهقي نفسه كما في «البداية والنهاية» (٧/ ١٧٣): منكر من هذا الوجه» اهـ. وهو كما قال.

وقد تساهل العظيم أبادي في عون المعبود (٩/ ١٠) فقال في إسناد حديث أبي إمامة: لا بأس به. اهـ.

وهذا تساهل جدًا، قال ابن عبد البر وقد ذكر بعض طرق الحديث عن النبي- ﷺ -: «أسانيد هذه الأحاديث ليست بالقوية ولو أنها في الأحكام لم يكن في شيء منها حجة، ومعاوية بن مقرن المزني وإخوته، النعمان وسويد ومعقل وسائرهم وكانوا سبعة معروفون في الصحابة، وأما معاوية بن معاوية فلا أعرفه بغير ما ذكرتُ في هذا الباب وفضل (قل هو الله أحد) لا ينكر». اهـ.

وضعفها البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٤/ ٥٠-٥١)، و«خلاصة الأحكام» للنووي (٢/ ٩٦٤)، وقال ابن كثير في «التفسير» وقد روىٰ هذا من طرق أخرىٰ تركناها اختصارًا، وكلها ضعيفة.

وقال ابن القيم في «الزاد» (١/ ٥٢٠): «لا يصح». وقال الحافظ الذهبي في «التجريد» (٢/ ٨٣ ت/ ٩٣٦): «وله طرق كلها ضعيفة».

وقد قوي الحافظ الحديث بمجموع طرقه فقال في «الفتح» (٥/ ٢٢٥): «خبره قوي بالنظر إلىٰ مجموع طرقه»، وقال في «اللسان» (٥/ ١٨ ت/ ٦٤): «وله طرق يقوي بعضها ببعض ما ذكرتها في ترجمة معاوية في الصحابة، ويعني بالطرق هنا ما سقناه آنفًا، وتبين لك ما فيها كلها من نكارة وضعف وإرسال، كما قال الجمهور، وقولهم أولىٰ من قول الحافظ ابن حجر- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-».

تنبيه: تقدم في حديث أنس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قول ابن حبان: إنه لا يحفظ من أصحاب رسول الله- ﷺ - أحدًا يقال له: معاوية بن معاوية الليثي. اهـ.

وهذا لا يعني عدم وجود صحابي بهذا الاسم، ولا يضير ذلك عدم حفظ ابن حبان أو غيره.

ولذا فقد صنفه في الصحابة أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٦٦٢)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٣/ ٧٧ ت/ ١٠٣١)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ٤٣٨-٤٣٩ ت/ ٤٩٨٥)، والذهبي في «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٨٣ ت/ ٩٦٣)، والحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١٠/ ٢٤٠ت/ ٨١١٨)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٣٩٥) وجماعة آخرون.

تنبيه آخر: جاء في ترجمة معاوية بن معاوية: خلاف في اسمه قال ابن الأثير:

«معاوية بن معاوية المزني، ويقال الليثي ويقال: معاوية من مقرن المزني، قال أبو عمر: وهو الصواب» اهـ. ثم ذكر ابن الأثير حديثه وذكر عددًا من طرقه، وأفاد أن فيها: معاوية بن مقرن المزني. وقد جزم الحافظ في «الإصابة»، بأن اسمه: معاوية بن معاوية المزني، وخطأ من قال الليثي.

تنبيه ثالث: قال الحافظ ابن حجر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الإصابة» (١٠/ ٢٤٣) في مرسل الحسن البصري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ-: «وليس المراد بقوله: «عن» أداة الرواية، وإنما تقدم الكلام أن الحسن أخبر عن قصة معاوية المزني». اهـ.

ذكر ليلة الجن التي نُعيْت فيها نفس النبي - ﷺ

قال الإمام عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٣١٧-٣١٨ رقم/ ٢٠٦٤٦):

أخبرنا عبد الرزاق عن أبيه، عن ميناء عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: كنتُ مع النبي- ﷺ- ليلة وفد الجن، قال: فتنفس فقلت: ما شأنك يا رسول الله! قال: نعيتُ إليَّ نفسي يا ابن مسعود! قلت: فاستخلف، قال: من؟ قلت: أبو بكر، قال: فسكت، ثم مضىٰ ساعة ثم تنفس، قال: فقلت: ما شأنك؟ قال: نعيت إلي نفسي يا ابن مسعود، قال: قلت: فاستخلف، قال: من؟ قلت: عمر، قال: فسكت، ثم مضىٰ ساعة ثم تنفس قال: فقلت: ما شأنك؟ قال: نعيت إلي نفسي يا ابن مسعود قال: قلت: فاستخلف، قال:من؟ قلت: علي بن أبي طالب، قال: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين.

وهذا حديث ضعيف جدًا.

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ومن طريقه الإمام أحمد (٤٢٩٤) مختصرًا.

والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٨٢ رقم/ ٩٩٧٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات»، (١/ ٣٤٥-٣٤٦)، وذكره السيوطي في «اللآليء» (١/ ٣٢٥).

والحديث ضعيف جدًا؛ ففي إسناده ميناء بن أبي ميناء القرشي الخراز وهو متروك، بل كذبه أبو حاتم، قال ابن معين والنسائي ليس بثقة، وقال الترمذي «روىٰ مناكير» وقال العقيلي: روىٰ عنه همام بن نافع والد عبد الرزاق أحاديث مناكير لا يتابع منها علىٰ شيء.

وقال ابن عدي: وتبين على أحاديثه أنه يغلو في التشيع[١].

قال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٨٥): «رواه الطبراني وفيه: ميناء وهو كذاب».

وقال أيضًا: (٩/ ٢٢): «وفيه ميناء بن أبي ميناء وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات.

وقال الحافظ ابن كثير في «التفسير»: حديث غريب جدًا، وأحرى به لا يكون محفوظًا، وبتقدير صحته فالظاهر أن هذا بعد وفودهم إليه بالمدينة....». اهـ.

وأخرجه الطبراني من طريق أخرى في «الكبير» (١٠/ ٨١) (٩٩٦٩)، وفيها: يحيى بن يعلي الأسلمي، وهو ضعيف جدًا، لم يوثقه أحد، شيعي، قال ابن معين: «ليس بشيء» وقال البخاري: «مضطرب الحديث».

وقال ابن أبي حاتم: «ضعيف الحديث ليس بالقوي»، وقال ابن عدي: «كوفي من الشيعة»، وقال ابن حبان: «يروي عن الثقات المقلوبات» وقال البزار: «يغلط في الأسانيد»[٢].

وفي إسناده أيضًا: حرب بن صبيح؛ لم أجد له ترجمة!!.

---

(١) «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٧٥ ت/ ٨٢٣٥)، و«الميزان» (٥/ ٤٤١)، و«الجرح...» (٨/ ٣٩٥)، و«الضعفاء» للنسائي (٥٨٢)، و«الدارقطني» (٥٠٢)، و«الكامل» لابن عدي (٦/ ٤٥٩).

(٢) «التاريخ الكبير» للبخاري (٨/ ٣١١)، و«الجرح والتعديل» (٩/ ١٩٦)، و«الميزان» (٦/ ٦٣)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ٦٢١)، و «المجروحين» (٣/ ١٢٠).

نعي الرسول - ﷺ - نفسه

قال ابن سعد - رَحِمَهُ اللَّهُ - في «الطبقات» (٢/ ٢٢٤- ٢٢٥):

أخبرني محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون عن ابن مسعود أنه قال: «نعىٰ لنا نبينا وحبينا - ﷺ - نفسه قبل موته بشهر بأبي هو وأمي ونفسي له الفداء، فلما دنا الفراق، جَمَعَنَا في بيت أمنا عائشة وتشدد لنا فقال: «مرحبًا بكم، حياكم الله بالسلام، رحمكم الله حفظكم الله جبركم الله، رزقكم الله رفعكم الله نفعكم الله، أداكم الله، وقاكم الله.

أوصيكم بتقوىٰ الله، وأوصي الله بكم أستخلفه عليكم، وأحذركم الله، إني لكم منه نذير مبين ألا تعلوا علىٰ الله في عباده، وبلاده، فإنه قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

وقال: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

قلنا: يا رسول الله، متىٰ أجلك؟ قال: دنا الفراق، والمنقلب إلىٰ الله، وإلىٰ جنة المأوىٰ، وإلىٰ سدرة المنتهىٰ وإلىٰ الرفيق الأعلىٰ والكأس الأوفىٰ، والحظ والعيش المُهنىٰ قلنا يا رسول الله، مَنْ يغسلك؟ فقال: «رجالٌ من أهلي الأدنىٰ فالأدنىٰ».

قلنا: يا رسول الله، ففيم نكفنك؟ فقال: «في ثيابي هذه إن شئتم، أو ثياب مِصْرَ، أو في حُلةٍ يمانية».

قال: قلنا: يا رسول الله، مَنْ يصلي عليك؟ وبكينا وبكىٰ، فقال: «مهلًا

رحمكم الله، وجزاكم عن نبيكم خيرًا، إذا أنتم غسلتموني وكفنتموني، فضعوني علىٰ سريري هذا علىٰ شفة قبري في بيتي هذا، ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي علي حبيبي، وخليلي جبريل ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت معه جنوده من الملائكة بأجمعهم، ثم ادخلوا فوجًا فوجًا فصلوا علي وسلموا تسليمًا، ولا تؤذوني بتزكية، ولا برنة، وليتبديء بالصلاة عليَّ رجالُ أهلي، ثم نساؤهم، ثم أنتم بعدُ، واقرأوا السلام علىٰ من غاب من أصحابي واقرأوا السلام علىٰ من تبعني علىٰ ديني من قومي هذا إلىٰ يوم القيامة».

قلنا: يا رسول الله، فمن يُدخلك قبرك؟

قال: «أهلي مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم».

وهذا الحديث ضعيف جدًا، إن لم يكن موضوعًا.

وفيه علتان:

الأولىٰ: محمد بن عمر وهو الواقدي اتهم، وهو في عداد المتروكين، وقد سبق الكلام عنه.

والثانية: الانقطاع بين ابن أبي عون وعبد الله بن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال العراقي في الإتحاف (١٤/ ١٣٧): إسناده ضعيف، وهو مرسل ضعيف.

وقوله: «مرسل ضعيف» يعني للانقطاع الذي بين ابن أبي عون وابن مسعود.

قلت: ويغني عنه:

ما أخرجه الإمام البخاري- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «الصحيح» (٤٩٧٠) من حديث ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال:

كان عمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لِمَ يُدْخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه مما علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم، فما رُؤيتُ أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليريهم، فقال: ما تقولون

في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ [النصر: ١]، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا. فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، فقال: ما تقول؟ فقلت: هو أجل رسول الله- ﷺ- أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ فذلك علامة أجلك، ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ [النصر: ٣]، فقال: عمر بن الخطاب: لا أعلم منها إلا ما تقول.

وأخرج الإمام النسائي في «السنن الكبرىٰ» (١١٦٤٨): عن ابن عباس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: لما نزلت: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ إلىٰ آخر السورة، قال: نعيت لرسول الله- ﷺ- نفسه حين أنزلت، فأخذ في أشد ما كان اجتهادًا في أمر الآخرة... الحديث.

وقد استوفيت الأحاديث الصحيحة في هذا الباب في كتابي الأول: «صحيح السيرة النبوية» (ص/ ٦٩٤- ٧٠١) فارجع إليه غير مأمور. والحمد لله رب العالمين.

قصة قصاص عكاشة من النبي - ﷺ - وتوديعه لأصحابه وذكر ما عاناه من النزع في السكرات ودخول جبريل عليه واستئذان ملك الموت

وهذه القصة التي سنذكرها كثيرًا ما يرددها بعض الوعاظ في (وفاة النبي- ﷺ -) ليلهبوا بها القلوب، ويحركوا بها العواطف تجاه النبي- ﷺ- وفي الصحيح غنية وكفاية لمن أراد الحق.

وإليك هذه القصة بطولها:

قال الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٥٣- ٦١ رقم/ ٢٦٧٦):

حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، ثنا عبد المنعم بن إدريس بن سنان، عن أبيه، عن وهب بن منبه.

عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾ [النصر]، قال: «لما نزلت قال محمد- ﷺ -: «يا جبريل نفسي قد نُعيت». قال جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-: الآخرة خير لك من الأولىٰ، ولسوف يعطيك ربك فترضىٰ، فأمر رسول الله- ﷺ - بلالًا أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المهاجرون والأنصار إلىٰ مسجد رسول الله- ﷺ -، ثم صعد المنبر فحمد الله عَزَّوَجَلَّ وأثنىٰ عليه، ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت العيون ثم قال: «يا أيها الناس أي نبي كنت لكم؟» فقالوا: جزاك الله من نبي خيرًا، فلقد كنت بنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح

المشفق أديت رسالات الله عَزَّوَجَلَّ، وأبلغتنا وحيه، ودعوت إلىٰ سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جازىٰ نبيًا عن أمته، فقال لهم: «معاشر المسلمين، أنا أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قِبَلي مظلمة فليقم فليقتص مني»، فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثانية فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثالثة: «معاشر المسلمين، أنشدكم بالله وبحقي عليكم، من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني قبل القصاص في القيامة». فقام من بين المسلمين شيخ كبير يقال له: عُكَّاشة، فتخطىٰ المسلمين حتىٰ وقف بين يدي رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: فداك أبي وأمي، لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرىٰ ما كنتُ بالذي يقدم علىٰ شيء من هذا، كنت معك في غزاة، فلما فتح الله عَزَّوَجَلَّ علينا ونصر نبيه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وكنا في الانصراف حاذت ناقتي ناقتك، فنزلت عن الناقة ودنوت منك لأقبل فخذك، فرفعت القضيب فضربت خاصرتي، ولا أدري أكان عمدًا منك أم أردت ضرب الناقة؟ فقال رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أعيذك بجلال الله أن يتعمد رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالضرب، يا بلال انطلق إلىٰ منزل فاطمة وائتني بالقضيب الممشُوق». فخرج بلال ويده علىٰ أم رأسه وهو ينادي: هذا رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يعطي القصاص من نفسه، فقرع الباب علىٰ فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ناوليني القضيب الممشوق، فقالت فاطمة: يا بلال، وما يصنع أبي بالقضيب، وليس هذا يوم حج ولا غزاة، فقال: يا فاطمة ما أغفلك عما فيه أبوك، إن رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يودع الدين ويفارق الدنيا، ويعطي القصاص من نفسه، فقالت فاطمة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: يا بلال ومن ذا الذي تطيب نفسه أن يقتص من رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ يا بلال إذن فقل للحسن والحسين يقومان إلىٰ هذا الرجل، فيقتص منهما ولا يدعانه يقتص من رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فدخل بلال المسجد ودفع القضيب إلىٰ رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ودفع رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- القضيب إلىٰ عُكاشة، فلما نظر أبو بكر وعمر- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إلىٰ ذلك قاما فقالا: يا

عكاشة هذان نحن بين يديك فاقتص منا، ولا تقتص من رسول الله- ﷺ-، فقال لهما النبي- ﷺ-: «امض يا أبا بكر وأنت يا عمر فامض فقد عرف الله مكانكما ومقامكما»، فقام علي بن أبي طالب فقال: يا عكاشة أنا في الحياة بين يدي رسول الله- ﷺ-، ولا تطيب نفسي أن يضرب رسول الله- ﷺ-، فهذا ظهري وبطني اقتص مني بيدك واجلدني مائة، ولا تقتص من رسول الله- ﷺ- ، فقال النبي- ﷺ-: «يا علي اقعد فقد عرف الله عَزَّوَجَلَّ مقامك ونيتك». وقام الحسن والحسين- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فقالا: يا عكاشة، أليس تعلم أنا سبطا رسول الله؟ فالقصاص منا كالقصاص من رسول الله- ﷺ- فقال رسول الله- ﷺ-: «اقعدا يا قرة عيني لا نسي الله لكما هذا المقام». ثم قال النبي- ﷺ-: «يا عكاشة اضرب إن كنت ضاربًا». فقال: يا رسول الله ضربتني وأنا حاسر عن بطني، فكشف عن بطنه- ﷺ-، وصاح المسلمون بالبكاء، وقالوا: أترىٰ عكاشة ضارب رسول الله- ﷺ-، فلما نظر عكاشة إلىٰ بياض بطن رسول الله- ﷺ- كأنه القباطي، لم يملك أن كب عليه وقبل بطنه وهو يقول: فداءٌ لك أبي وأمي ومن تطيق نفسه أن يقتص منك؟ فقال له النبي- ﷺ-: «إما أن تضرب وإما أن تعفو» فقال: قد عفوت عنك رجاء أن يعفو الله عني يوم القيامة، فقال النبي- ﷺ-: «من أراد أن ينظر إلىٰ رفيقي في الجنة فلينظر إلىٰ هذا الشيخ». فقام المسلمون فجعلوا يقبلون ما بين عيني عكاشة، ويقولون: طوباك طوباك نلت الدرجات العلي ومرافقة رسول الله- ﷺ-، فمرض رسول الله- ﷺ- من يومه فكان مريضًا ثمانية عشر يومًا يعوده الناس، وكان- ﷺ- ولد يوم الإثنين، وبعث يوم الإثنين، وقبض يوم الإثنين، فلما كان في يوم الأحد ثقل في مرضه، فأذن بلال بالأذان، ثم وقف بالباب فنادىٰ: السلام عليك يا رسول الله و- رَحِمَهُ اللَّهُ- الصلاة رحمك الله، فسمع رسول الله- ﷺ- صوت بلال فقالت فاطمة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: يا بلال، إن رسول الله- ﷺ- مشغول بنفسه، فدخل بلال

المسجد، فلما أسفر الصبح قال: والله لا أقيمها أو أستأذن سيدي رسول الله- ﷺ-، فرجع فقام بالباب ونادى: السلام عليك يا رسول الله و- رحمة الله- وبركاته، الصلاة يرحمك الله، فسمع رسول الله- ﷺ- صوت بلال فقال: «ادخل يا بلال إن رسول الله مشغول بنفسه، مُر أبا بكر يُصلي بالناس» فخرج ويده على أم رأسه وهو يقول: واغوثا بالله وانقطاع رجائه وانقصام ظهري، ليتني لم تلدني أمي، وإذا ولدتني لم أشهد من رسول الله- ﷺ- هذا اليوم ثم قال: يا أبا بكر، ألا إن رسول الله أمرك أن تصلي بالناس، فتقدم أبو بكر- رضي الله عنه- للناس، وكان رجلًا رقيقًا، فلما نظر إلى خلوة المكان من رسول الله- ﷺ- لم يتمالك أن خر مغشيًا عليه، وصاح المسلمون بالبكاء فسمع رسول الله- ﷺ- ضجيج الناس، فقال: «ما هذه الضجة؟» قالوا: ضجة المسلمين لفقدك يا رسول الله، فدعا النبي- ﷺ- علي بن أبي طالب وابن عباس- رضي الله عنهما- فاتكأ عليهما، فخرج على المسجد فصلى بالناس ركعتين خفيفتين ثم أقبل بوجهه المليح عليهم فقال: «يا معشر المسلمين أستودعكم الله وأنتم في رجاء الله وأمانه، والله خليفتي عليكم، معاشر المسلمين، عليكم باتقاء الله وحفظ طاعته من بعدي فإني مفارق الدنيا، هذا أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا».

فلما كان يوم الإثنين اشتد به الأمر وأوصى الله عز وجل إلى ملك الموت- عليه السلام- أنِ اهبط إلى حبيب وصفيي محمد- ﷺ- في أحسن صورة وارفق به في قبض روحه، فهبط ملك الموت، فوقف بالباب شبه أعرابي، ثم قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة أأدخل؟ فقالت عائشة- رضي الله عنها- لفاطمة: أجيبي الرجل؟ فقالت فاطمة: أجرك الله في ممشاك يا عبد الله، إن رسول الله مشغول بنفسه، ثم دعا الثالثة: السلام عليكم يا أهل النبوة ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة أأدخل؟ فلابد من الدخول، فسمع رسول الله- ﷺ- صوت ملك الموت- ﷺ- فقال: «يا فاطمة مَن بالباب؟»

فقالت: يا رسول الله، إن رجلًا بالباب يستأذن في الدخول فأجبناه مرة بعد مرة بعد أخرىٰ، فنادىٰ في الثالثة صوتًا اقشعر فيه جلدي وارتعدت فرائصي، فقال لها النبي- ﷺ-: «يا فاطمة أتدرين من بالباب؟ هذا هازم اللذات ومفرقُ الجماعات، هذا مُرمل الأزواج ومؤتم الأولاد، هذا مُخَرِّبُ الدور عامر القبور، هذا ملك الموت- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ادخل رحمك الله يا ملك الموت». فدخل ملك الموت علىٰ رسول الله- ﷺ-، فقال رسول الله- ﷺ-: «يا ملك الموت جئت زائرًا أم قابضًا». قال: جئتك زائرًا وقابضًا، وأمرني الله عَزَّ وَجَلَّ أن لا أدخل عليك إلا بإذنك وأن لا أقبض روحك إلا بإذنك فإن أذنت وإلا رجعت إلىٰ ربي عَزَّ وَجَلَّ، فقال رسول الله- ﷺ-: «يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل؟» قال: خلفته في السماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك، فما كان بأسرع أن أتاه جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فقعد عند رأسه فقال رسول الله- ﷺ-: «يا جبريل هذا الرحيل من الدنيا فبشرني ما لي عند الله» قال: أبشرك يا حبيب الله أني قد تركت أبواب السماء قد فتحت، والملائكة قد قاموا صفوفًا صفوفًا بالتحية والريحان يحيون روحك يا محمد، فقال: «لوجه ربي الحمد وبشرني يا جبريل» قال: أبشرك أن أبواب الجنان قد فتحت، وأنهارها قد اطردت، وأشجارها قد تدلت، وحورها قد تزينت لقدوم روحك يا محمد، قال: «لوجه ربي الحمد، فبشرني يا جبريل» قال: أنت أول شافع وأول مشفع في القيامة، قال: لوجه ربي الحمد، قال جبريل: يا حبيبي عم تسألني؟ قال: «أسألك عن غمي وهمي من لقراء القرآن من بعدي؟ من لصوم شهر رمضان من بعدي؟ من لحاج بيت الله الحرام من بعدي؟ من لأمتي المصطفاة من بعدي؟» قال: أبشر يا حبيب الله، فإن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: قد حرمتُ الجنة علىٰ جميع الأنبياء والأمم حتىٰ تدخلها أنت وأمتك يا محمد، قال: «الآن طابت نفسي إذن يا ملك الموت فانته إلىٰ ما أمرت» فقال علي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: يا رسول الله، إذا أنت قبضتَ فمن يغسلك؟ وفيم نكفنك؟

ومن يصلي عليك؟ ومن يدخل القبر؟ فقال النبي- ﷺ-: «يا علي أما الغسل، فاغسلني أنت والفضل بن عباس يصب عليك بالماء، وجبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ثالثًا فإذا أنتم فرغتم من غسلي فكفنوني في ثلاثة أثواب جدد، وجبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- يأتيني بحنوط من الجنة، فإذا أنتم وضعتموني على السرير فضعوني في المسجد واخرجوا عني، فإن أول من يصلي عليَّ الرب عَزَّ وَجَلَّ من فوق عرشه، ثم جبرل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثم الملائكة زمرًا زمرًا، ثم ادخلوا فقوموا صفوفًا لا يتقدم عليَّ أحد»، فقالت فاطمة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: اليوم الفراق فمتى ألقاك؟ فقال لها: «يا بنية تلقيني يوم القيامة عند الحوض، وأنا أسقي من يرد عليَّ الحوض من أمتي» قالت: فإن لم ألقك يا رسول الله؟ قال: «تلقيني عند الميزان وأنا أشفع لأمتي»، قالت: فإن لم ألقك يا رسول الله؟ قال: «تلقيني عند الصراط وأنا أنادي ربي: سلم أمتي من النار»، فدنا ملك الموت- ﷺ- يعالج قبض رسول الله- ﷺ- ، فلما بلغت الروح الركبتين قال رسول الله- ﷺ-: «أوه» فلما بغلت الروح السرة نادى رسول الله- ﷺ-: «واكرباه»، فقالت فاطمة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- كربي لكربك يا أبتاه فلما بلغ الروح إلى الثندؤة نادى النبي- ﷺ-: يا جبريل ما أشد مرارة الموت فولَّى جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وجهه عن رسول الله- ﷺ- فقال رسول الله- ﷺ-: يا جبريل كرهت النظر إليَّ، فقال جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-: يا حبيبي ومن تطيق نفسه أن ينظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت فقبض رسول الله فغسله علي بن أبي طالب وابن عباس يصب الماء وجبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- معهما وكفن بثلاث أثواب جدد وحمل على سرير ثم أدخلوه المسجد ووضعوه في المسجد، وخرج الناس عنه فأول من صلى عليه الرب تعالى من فوق عرشه، ثم جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم الملائكة زمرًا زمرًا، قال علي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: لقد سمعنا في المسجد همهمة ولم نر لهم شخصًا فسمعنا هاتفًا يهتف يقول: ادخلوا رحمكم الله، فصلوا على نبيكم- ﷺ-،

فـ خلنا وقمنا صفوفًا صفوفًا كما أمرنا رسول الله- ﷺ- فكبرنا بتكبير جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وصلينا على رسول الله- ﷺ- بصلاة جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ما تقدم منا أحد على رسول الله- ﷺ-، ودخل القبر أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ودفن رسول الله- ﷺ-، فلما انصرف الناس قالت فاطمة لعلي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: يا أبا الحسن دفنتم رسول الله- ﷺ-؟ قال: نعم، قالت فاطمة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله- ﷺ-؟ أما كان في صدوركم لرسول الله- ﷺ- الرحمة؟ أما كان معلم الخير؟ قال: بلى يا فاطمة، ولكن أمر الله الذي لا مرد له، فجعلت تبكي وتندب، وهي تقول: يا أبتاه الآن انقطع جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وكان جبريل يأتينا بالوحي من السماء». اهـ.

وهذه القصة أخرجها أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٧٣) قال: حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني به.

وأوردها ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٩٥) قال: أنبأنا محمد بن الباقي بن أحمد، قال أنبأنا أحمد بن محمد الحداد، قال: أبنأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ به. فذكره.

وذكر الصالحي الشامي قطعة منه في «سبل الهدي» (١٣/ ٤٣٠).

قلت: وهذا الحديث موضوع ففيه عبد المنعم بن إدريس بن سنان متهم بالكذب والوضع.

قال فيه الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١٩٥١): «ذاهب الحديث».

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٣٨٧): ليس بثقة.

وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/ ٦٧): «عبد المنعم بن إدريس ابن ابنة وهب بن منبة روى عن أبيه، عن جده وهب بن منبه، روى عنه موسى بن

إسحاق القاضي، ومحمد بن أيوب، نا عبد الرحمن، ثنى أبي، نا سلمة بن شبيب، قال: سمعت إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، قال: مات أبو عبد المنعم عندنا باليمن، وعبد المنعم يومئذ رضيع». اهـ.

قلت: فكيف يحدث عنه؟!

قال العقيلي في «الضعفاء الكبر» (٣/ ١١٢): ثنى آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري، قال: عبد المنعم بن إدريس من ولد وهب بن منبه، كان ببغداد: ذهب الحديث. اهـ.

وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٣٥٩): «عبد المنعم بن إدريس بن سنان، سكن بغداد عن أبيه، وأبوه متروك، عن وهب بن منبه».

وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٥٧): «يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات، لا يحل الاحتجاج به، ولا الرواية عنه، كانت أمه أم سلمة بنت وهب بن منبه، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ببغداد». اهـ.

وقال ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٣٣٧): «سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبد المنعم بن إدريس ذاهب الحديث، وعبد المنعم بن إدريس صاحب أخبار بني إسرائيل كوهب بن منبه وغيره، لا يعرف بالأحاديث المسندة». اهـ.

قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٥): «مشهور قصاص، ليس يُعتمد عليه، تركه غير واحد. وأفصح أحمد بن حنبل فقال: كان يكذب على وهب بن منبه.

ثم ساق الذهبي قول البخاري والعقيلي وقال: وله عن أبيه، عن وهب، عن جابر وابن عباس خبر في وفاة النبي - ﷺ - طويل... وأنه دفع القضيب إلى عكاشة ليقتص منه».

وقال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٥/ ٢٨٠-٢٨١): «وقال عبد الحق بن

منصور، عن ابن معين: الكذاب الخبيث، قيل له: يا أبا زكريا بم عرفته؟ قال: حدثني شيخ صدوق أنه رآه في زمن أبي جعفر يطلب هذه الكتب من الوراقين، وهو اليوم يدعيها، فقيل له: إنه يروىٰ عن معمر: فقال: كذاب.

وقال الفلاس: متروك، أخذ كتب أبيه فحدث بها، ولم يسمع من أبيه شيئًا.

وقال البرذعي، عن أبي زرعة: واهي الحديث. وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث، وقال ابن المديني: ليس بثقة، أخذ كتبًا فرواها. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الساجي: كان يشتري كتب السيرة فيرويها، ما سمعها من أبيه، ولا بعضها.

وقال ابن سعد: مات ببغداد، وقد قارب مائة سنة، في شهر رمضان» اهـ.

وقد حكم علىٰ هذا الحديث بالوضع ابن الجوزي- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ- في «الموضوعات» فقال: هذا حديث موضوع محال، كافأ الله من وضعه وقبح من يشين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول- ﷺ- ولا بالصحابة والمتهم به عبد المنعم بن إدريس» ثم ذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل في عبد المنعم بن إدريس.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٦٠٥- بغية الرائد): وفيه عبد المنعم بن إدريس وهو كذاب وضاع.

وقال ابن الملقن في «البدر المنير» (٤/ ٢٤٦): لكنه ضعيف، ثم عبد المنعم متروك، قال ابن دحيه في تنويره: حكىٰ البزار والطبراني أنه- عَلَيْهِ السَّلَامُ- قال: أول من يصلىٰ عليه رب العزة في حديث طويل كرهتُ أن أذكره لأن البزار قال في علله: إنه موضوع. اهـ. نقلًا عن الشيخ حمدي السلفي في حاشيته علىٰ «المعجم الكبير» (٢٦٧٦).

وقال الإمام الشوكاني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٢٤): رواه

أبو نعيم عن ابن عباس مرفوعًا مطولًا، في نحو ثلاث ورقات، وهو موضوع: آفته من عبد المنعم بن إدريس بن سنان. اهـ.

وذكره السيوطي في «اللآليء المصنوعة» (١/ ٢٥٧)، وكذا ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٣٠)، وقد احتوىٰ هذا الحديث المكذوب جملا من الأمور:

١- فيه ذكر قصة وفاته- ﷺ- واستئذان ملك الموت عليه، وذكر تفاصيل غير ثابتة في تلك الحادثة العظيمة، ومن المعلوم لدىٰ أهل العلم أن قصة وفاة النبي- ﷺ- من أكثر المواضيع التي كذب فيها الكذابون، وتناقل الناس فيها أشياء لا تثبت.

يقول الحافظ ابن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- «البداية والنهاية» (٥/ ٢٥٦):

وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخبارًا كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة، أضربنا عن أكثرها صفحًا لضعف أسانيدها، ونكارة متونها، ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم، فكثير منه موضوع لا محالة، وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده، والله أعلم. انتهىٰ.

ولم يصح في استئذان ملك الموت علىٰ النبي- ﷺ- لقبض روحه أي حديث وأي خبر، وكل ما رود في ذلك إما منكر أو موضوع.

٢- أما قصة طلب عكاشة القصاص من رسول الله- ﷺ-، فقد جاء ما يشبهها من طريق صحيح؛ لكن فيها أن الذي طلب القصاص هو أسيد بن حضير- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فقد روىٰ عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن أسيد بن حضير قال: بينما هو- يعني أسيد بن حضير- يحدث القوم- وكان فيه مزاح- بينا يضحكهم، فطعنه النبي- ﷺ- في خاصرته بعود، فقال: أصبرني. فقال: اصطبر. قال: إن عليك قميصًا وليس عليّ قميص، فرفع النبي- ﷺ- عن قميصه،

فاحتضنه وجعل يقبل كشحه، قال: إنما أردت هذا يا رسول الله. رواه أبو داود (٥٢٢٤)، ومن طريقة البيقهي في «السنن الكبرىٰ» (٧/ ١٠٢)، ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٧٦).

وهذا الحديث سنده صحيح، صححه الحاكم وكذا الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

جاء في «عون المعبود» (١٤/ ٩٠):

فطعنه النبي- ﷺ- أي ضربه علىٰ سبيل المزاح فقال: أي أسيد أصبرني أي: أقدرني ومكني من استيفاء القصاص حتىٰ أطعن في خاصرتك كما طعنت في خاصرتي. اصطبر أي: استوف القصاص.

(فاحتضنه) أي اعتنقه وأخذه في حضنه وهو ما دون الإبط إلىٰ الكشح.

(وجعل يقبل كشحه) هو ما بين الخاصرة إلىٰ الضلع الأقصر من أضلاع الجنب.

(قال إنما أردت هذا) أي: ما أردت بقولي أصبرني إلا هذا التقبيل، وما أردت حقيقة القصاص. انتهىٰ.

٣- وفي الحديث جمل منكرة شنيعة:

منها: (فإن أول من يصلي عليَّ الربُّ عَزَّوَجَلَّ من فوق عرشه) وهل يصلي الله علىٰ الناس صلاة الجنازة؟! هذا من شنيع كذب الوضاعين.

ومنها: قوله: (فلما بلغ الروح الركبتين قال رسول الله- ﷺ-: أوه. فلما بلغ الروح إلىٰ الثندؤة نادىٰ النبي- ﷺ-: يا جبريل! ما أشد مرارة الموت).

ووجه النكارة أن فيه إشعارًا بتسخط النبي- ﷺ- وجزعه عند الموت، وحاشاه من ذلك.

ومنها: قوله: (فكبرنا بتكبير جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وصلينا على رسول الله - ﷺ - بصلاة جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ -) ولا يعرف أن الملائكة تؤم المسلمين وتصلي بهم، إنما هذا من منكر ما يرويه الرواة المتهمون.

وفي قصة وفاة النبي - ﷺ - أحداث كثيرة، روى فيها الرواة الشيء الكثير، ولكن خلط الصحيح فيها بالمكذوب، وتساهل الكثيرون في ذكر ما ليس له أصل، وما لم يأت إلا من طريق منكر متروك، والذي يبتغي السلامة في هذا الباب عليه بالأحاديث الصحيحة إذ فيها الغنية والكفاية، وفيها من وصف أحداث وفاة النبي - ﷺ - ما فيه العبرة والعظة والحكمة.

قال الحافظ في «البداية» (٥/ ٢٥٦):

وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخبارًا كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة، أضربنا عن أكثرها صفحًا لضعف أسانيدها ونكارة متونها، ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم، فكثير منه موضوع لا محالة، وفي هذه الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده، والله أعلم. اهـ.

قلت: والأحاديث التي فيها استئذان ملك الموت على النبي - ﷺ - ضعيفة، حكم عليها العلماء بالنكارة والوضع، ومنها أيضًا.

حديث يرويه علي بن الحسين عن أبيه في قصة طويلة ذكر فيها استئذان ملك الموت على النبي - ﷺ - ومخاطبته له. وهذه القصة رواها الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٢٩)، وفي كتاب الدعاء (١/ ٣٦٧)، قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٥): فيه عبد الله بن ميمون القداح، وهو ذاهب الحديث.

وكذلك حكم عليه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ٥٦٠)، والحافظ ابن حجر في أجوبة بعض تلامذته (١/ ٨٧)، والحافظ ابن كثير في «البداية» (٥/ ٢٩٠).

وقال الشيخ العلامة الألباني في «الضعيفة» (٥٣٨٤): موضوع.

وحديث آخر يرويه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٤١)، عن ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وفيه أيضًا استئذان ملك الموت علىٰ النبي- ﷺ- في مرضه الذي قبض فيه.

قال في الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٦): وفيه المختار بن نافع وهو ضعيف.

وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٥٦٠): وفيه المختار بن نافع ومنكر الحديث.

وأما تخييره- ﷺ- بين الموت والبقاء في الدنيا وكذا قوله: (بل الرفيق الأعلىٰ) فهذا ثابت عنه في الصحيحين من حديث عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وقد ذكرناه في «صحيح السيرة النبوية» فليرجع إليه.

وقد سئل الشيخ العلامة ابن عثيمين- رَحِمَهُ اللَّهُ- بالنسبة لقصة وفاة النبي- ﷺ- ذكرت بعض كتب التاريخ أن ملك الموت أتىٰ النبي- ﷺ- يستأذنه علىٰ شكل أعرابي ما صحة هذا الكلام فأجاب- رَحِمَهُ اللَّهُ-: هذا غير صحيح، لم يأته ملك الموت، ولم يستأذن منه، بل خطب النبي- ﷺ- في آخر حياته خطبة وقال: «إن عبدًا خيره الله تعالىٰ بين الخلد في الدنيا ما شاء الله، وبين لقاء ربه، فاختار لقاء ربه» هكذا قال في آخر حياته، فبكىٰ أبو بكر فتعجب الناس كيف يبكي أبو بكر من هذه الكلمات. فكان النبي- ﷺ- هو المُخَيَّر، وكان أبو بكر أعلم الناس برسول الله- ﷺ- هذا الذي ورد، أما أن ملك الموت جاء يستأذنه فهذا غير صحيح. اهـ. «من لقاءات الباب المفتوح» (٢/ ٣٤٠).

ومن أراد المزيد من الأحاديث الصحيحة في قصة وفاة النبي- ﷺ- فليرجع إلىٰ ما ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤٨) باب احتضاره ووفاته- ﷺ- وكذلك كتابنا: «صحيح السيرة النبوية».

وعليه فهذه الأحاديث لا يجوز تناقلها، ولا تحل روايتها إلا علىٰ سبيل التبين والتحذير. والله أعلم.

بطلان ما جاء في أن جبريل قال للنبي - ﷺ - عند وفاته هذا أخر موطيء من الأرض

أخرج الإمام البيهقي في «الدلائل» بسنده قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي قال: حدثنا الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي زياد، قال: حدثنا سيار بن حاتم قال: حدثنا عبد الواحد بن سليمان الحارثي قال: حدثنا الحسن بن علي عن محمد بن علي قال: «لما كان قبل وفاة رسول الله- ﷺ - بثلاث، هبط إليه جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فقال: يا محمد إن الله أرسلني ليسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك؟ قال: أجدني يا جبريل مغمومًا وأجدني يا جبريل مكروبًا، فلما كان اليوم الثاني هبط إليه فقال له مثل ذلك فقال له: أجدني يا جبريل مغمومًا وأجدني يا جبريل مكروبًا فلما كان اليوم الثالث هبط إليه جبريل ومعه ملك الموت ومعهما ملك يسكن الهواء لم يصعد إلىٰ السماء قط ولم يهبط إلىٰ الأرض قط يقال له إسماعيل علىٰ سبعين ألف ملك، كل ملك منهم علىٰ سبعين ألف ملك فسبقهم جبريل فقال: يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكرامًا لك وتفضيلًا لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول: كيف تجدك؟ قال: أجدني يا جبريل مغمومًا وأجدني يا جبريل مكروبًا ثم استأذن ملك الموت علىٰ الباب، فقال جبريل: هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن علىٰ آدمي قبلك ولا يستأذن علىٰ آدمي بعدك، فقال: ائذن له فدخل فوقف بين يدي رسول الله- ﷺ - فقال: إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما أمرتني، إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها وإن أمرتني أن أتركها تركتها. قال: وتفعل ذلك

يا ملك الموت قال: نعم بذلك أمرت، فقال جبريل: إن الله قد اشتاق إلىٰ لقائك قال: يا ملك الموت امض لما أُمرتَ به، فقال جبريل: السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطئي الأرض، فتوفي رسول الله- ﷺ- فأتاهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله خلفًا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركًا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب».

قلت: هذا إسناد ضعيف. أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٥٧) ط. دار الحديث، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٢٦- ٢٢٧)، والشافعي في «سننه»، والطبراني في «الكبير» (٣/ ١٣٩) (رقم/ ٢٨٩٠) من طريق عبد الجبار بن العلاء عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علىٰ بن الحسين قال: سمعت أبي يقول: فذكره، وهذا إسناد مرسل، وأورده الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٥) وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الله بن ميمون القداح وهو ذاهب الحديث» وأورده السيوطي في «الخصائص» في روايات له أعل بعضها بالإعضال وبعضها بالإرسال، وزعم أن رواية محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه علىٰ بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب موصولة. وقد نوزع السيوطي في ذلك ولم يسلم له ما قال.

فرواية محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عند العدني في مسنده التي جزم السيوطي بعد إعلاله ما سواها من الروايات بالإعضال والإرسال بأنها موصولة مدارها علىٰ محمد بن جعفر وهو متكلم فيه، كما بينه الخطيب والذهبي.

فقد قال الخطيب البغدادي: «أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أنبأنا الحسن بن محمد بن يحيي قال: نا جدي قال: قال أبو موسىٰ العباسي: كان جدي لما ولاه المأمون اليمن خلف عياله وثقله بمكة فخرج بها محمد بن جعفر في سنة

تسع وتسعين ومائة فضرب علىٰ ما كان لجدي من مال قليل وكثير، فقدم جدي إسحاق بن موسىٰ من اليمن وقد ولاه المأمون الموسم والصلاة بأهله فوجد محمد بن جعفر قد حال بين أمواله وعياله فبعث إليه: إن حاربتني لقيت مني ما تكره فدخل بينهم ابن أبي مسرة جد هذا الذي كان بمكة المخزومي القاضي حتىٰ ضمن له جدي أن لا يحاربه إلا أن يأتيه مدد من المأمون فينفيه من مكة، فلجأ جدي إلىٰ ذات عرق، ولم يبق من أثاثه ولا من ثقله قليل ولا كثير إلا أخذه محمد بن جعفر فبينا جدي بذات عرق إذ أتاه عيسىٰ الجلودي بمن معه فانحدر إلىٰ مكة محاربًا لمحمد بن جعفر فوجد الكعبة قد عريت وكسوها أثواب حبر، ووجدوه قد كتب علىٰ أبواب المسجد ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١]، فأسرع الجند ليمحوه فقال: لا تمحوه واكتبوا ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨]، ثم أخذ محمد بن جعفر فقال: قد كنت حدثت الناس بروايات لتفسد عليهم دينهم فقم فأكذب نفسك، وأصعده المنبر وألبسه دراعة سوداء، فصعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: (يا أيها الناس إني قد حدثتكم بأحاديث زورتها) فشق الناس الكتب والسماع الذي كانوا سمعوا منه، ثم نزل من علىٰ المنبر فأحسن جدي رفده وأطلقه إلىٰ المدينة فخرج من المدينة إلىٰ المأمون بخراسان»[1]. اهـ.

وقال الحافظ الذهبي في ترجمته أي محمد بن جعفر راوي ذلك الحديث من «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»: «محمد بن جعفر بن محمد بن علي الهاشمي الحسيني عن أبيه تُكُلِّمَ فيه حدث عنه إبراهيم بن المنذر ومحمد بن يحيىٰ العدني دعا إلىٰ نفسه في أول دولة المأمون وبويع بمكة سنة مائتين فحج

(١) «تاريخ بغداد» (٢/ ١١٤-١١٥)، وفي ترجمته. انظر: «السير» (٨/ ٢٨٣) ط. دار الحديث، و«العبر» (١/ ٣٤٢). و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٧).

حينئذٍ المعتصم وهو أمير وظفر به واعتقله ببغداد فبقي بها قليلًا وكان بطلًا شجاعًا يصوم يومًا ويفطر يومًا مات سنة ثلاث ومائتين وقد نيف علىٰ السبعين وقبره بجرجان ذكره ابن عدي في «الكامل» وقال البخاري: أخوه إسحاق أوثق منه. قلت القائل الذهبي: فمن الباطل الذي ألصق بمحمد هذا عن أبيه جعفر الصادق أنه قال: تملك سليمان الدنيا سبعمائة عام وستة أشهر. وذكر قصة منكرة أخرجها الحاكم في «مستدركه» فشان الكتاب بها وبأمثالها»[1]. اهـ.

وعلىٰ كلام الخطيب والذهبي اعتمد الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه «الزهر النضر في نبأ الخضر» و«الإصابه» في إعلال رواية ابن أبي عمر العدني لحديث وفاة النبي - ﷺ - الذي ورد في آخره أن جبريل قال للنبي - ﷺ -: «يا أحمد عليك السلام هذا آخر وطئي الأرض إنما كنت أنت حاجتي من الدنيا».
قال الحافظ في الكتابين المذكورين في ذلك الحديث: «أخبرني أبو محمد بن القيم، أخبرنا الحسن ابن البخاري من محمد ابن معمر، أخبرنا سعيد بن أبي الرجاء، أخبرنا أحمد بن محمد بن النعمان، أخبرنا أبو بكر بن المقريء أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاعي، حدثنا محمد بن يحيىٰ بن أبي عمر العدني، حدثنا محمد بن جعفر بن محمد قال: كان أبي هو جعفر بن محمد الصادق يذكر عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أنه دخل عليهم نفر من قريش فقال: ألا أحدثكم عن أبي القاسم، قالوا: بلىٰ، فذكر الحديث بطوله في وفاة النبي - ﷺ - وفي آخره: (فقال جبريل: يا أحمد عليك السلام هذا آخر وطئي الأرض إنما كنت أنت حاجتي من الدنيا، فلما قبض رسول الله - ﷺ - وجاءت التعزية جاء آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله إن في الله عزاء عن كل مصيبة وخلفًا من كل هالك ودركًا من كل فائت فبالله

(١) «الميزان» (٣/ ٥٠٠).

فثقوا وإياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب وإن المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم، فقال علي: هل تدرون من هذا؟ هذا (الخضر). ومحمد بن جعفر هذا هو أخو موسىٰ الكاظم حدث عن أبيه وغيره روىٰ عنه إبراهيم بن المنذر وغيره وكان قد دعا لنفسه بالمدينة ومكة وحج بالناس سنة مائتين وبايعوه بالخلافة فحج المعتصم فظفر به فحمله إلىٰ أخيه المأمون بخراسان فمات بجرجان سنة ثلاث ومائتين، وذكر الخطيب في ترجمته أنه لما ظفر به صعد المنبر فقال: أيها الناس إني قد كنت حدثتكم بأحاديث زورتها، فشق الناس الكتب التي سمعوها منه وعاش سبعين سنة. قال البخاري: أخوه إسحاق أوثق منه وأخرج له الحاكم حديثًا. قال الذهبي: عن ظاهر النكارة في ذكر سليمان بن داود عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ[1]. اهـ. كلام الحافظ ابن حجر في كتابيه المذكورين. والحديث الذي ذكر أن الحاكم أخرجه لمحمد بن جعفر في ذكر سليمان بن داود، وقال فيه الذهبي: إنه ظاهر النكارة، وأقر ابن حجر الذهبي علىٰ ذلك، هو ما رواه الحاكم في «المستدرك» قال: أخبرنا أبو سعيد الأحمسي، ثنا الحسين بن حميد، ثنا الحسين بن علي السلمي، حدثني محمد بن حسان عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه قال: (أعطي سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها فمَلك سليمان ابن داود سبعمائة سنة وستة أشهر ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والإنس والشياطين والدواب والطير والسباع وأعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة، التي ما سمع بها الناس، وسخرت له فلم يزل مدبرًا بأمر الله ونوره وحكمته حتىٰ إذا أراد الله أن يقبضه أوحىٰ إليه أن استودع علم الله وحكمته أخاه وولد داود وكانوا أربعمائة وثمانين رجلًا بلا رسالة».

(١) «الزهر النضر في نبأ الخضر» ضمن مجموع الرسائل المنيرية (ص/ ٢١٦-٢١٧)، و«الإصابة» (١/ ٤٤٠).

هكذا رواه الحاكم وتعقبه الذهبي في «المستدرك» بقوله: «قلت: هذا باطل»[١]. اهـ.

ويجدر بنا أن نذكر كلام الحافظ ابن كثير في أحاديث وفاة النبي - ﷺ -:

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أي وفاة نبينا - ﷺ - أخبارًا كثيرة، فيها نكارة وغرابة شديدة أضربنا عن ذكرها صفحًا؛ لضعف أسانيدها، ونكارة متونها، ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم، فكثير منه موضوع لا محالة، وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده»[٢]. اهـ.

تنبيه:

في قول جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - **للنبي** - ﷺ - **هذا آخر موطيء الأرض، إنما كنت حاجتي من الدنيا.**

قال الزرقاني في «شرح المواهب» (٨/ ١٧٥): المنفي نزلوه بالوحي المتجدد فلا ينافي ما ورد في أحاديث أنه ينزل ليلة القدر، ويحضر قتال المسلمين مع الكفار، ويحضر من مات علىٰ طهارة من المسلمين، ويأتي مكة والمدينة بعد خروج الدجال؛ ليمنعه من دخولهما وفي زمن عيسىٰ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لا بشرع جديد، وتفصيل ذلك يطول. اهـ.

وقال الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ» (١٣/ ٤٣٤): اشتهر علىٰ الألسنة: أن جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لا ينزل علىٰ الأض بعد موت النبي - ﷺ - قال الشيخ في «فتاويه»: وهذا شيء لا أصل له، ومن الدليل علىٰ بطلانه، ما رواه الطبراني عن

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٥٨٨).

(٢) «البداية والنهاية» (٥/ ٣١٠)، ط. دار الغد العربي، **وانظر**: «القول الفصل.... » للشيخ الفاضل/ إسماعيل الأنصاري - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ - (ص/ ٢٩٠). **وانظر**: ما جاء في كتابنا: «صحيح السيرة النبوية» (ص/ ٦٩٤) فما بعدها.

ميمونة بنت سعد قالت: قلت: يا رسول الله هل يرقد الجنب؟ قال: «ما أحب أن يرقد حتىٰ يتوضأ، فإني أخاف أن يُتوفَّي فلا يُجَهزه جبريل».

وما رواه أيضًا نعيم بن حماد من حديث ابن مسعود- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- عن النبي- صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- في وصف الدجال، قال: فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم، فيقول:من أنت؟ فيقول: أنا ميكائيل بعثني الله؛ لأمنعه من حرمه، ويمر بالمدينة فإذا هو بخلق عظيم فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا جبريل، بعثني الله لأمنعه من حرمه.

وقال الضحاك في قوله تعالىٰ: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾ [القدر:٤] ن الروح هذا جبريل، وأنه ينزل مع الملائكة في ليلة القدر، ويسلمون علىٰ المسلمون في كل سَنة. اهـ. من سبل الهدىٰ.

قلت: وحديث الباب باطل.

قلت: وحديث: هذا أخر موطيء من الأرض، قد بينا بطلانه، وأنه لا يصح؛ فبطلت التأويلات التي فُرِّعَتْ عليه، ومن المعلوم أن التأويل فرع عن التصحيح. وهوكما قال السيوطي في «فتاويه»: هذا شيء لا أصل له، والحمد لله رب العالمين.



ما يؤثر عنه - ﷺ - من ألفاظه في مرض موته

قال ابن سعد- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الطبقات» (٢/ ٢٢٥):

أخبرنا محمد بن عمر، حدثني الحكم بن القاسم عن أبي الحويرث: أن رسول الله- ﷺ-، لم يشتك شكوىٰ إلا سأل الله العافية حتىٰ كان في مرضه الذي تُوفي فيه، فإنه لم يكن يدعو بالشفاء وطفق يقول: يا نفس مالك تلوذين كل ملاذ؟

وزاد البيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٥٧ ط. دار لحديث): قال: وأتاه جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- في مرضه ويقول: إن ربك يقرئك السلام و- رَحِمَهُ اللَّهُ-، ويقول: إن شئت شفيتك وكفيتك، وإن شئت توفيتك وغفرتُ لك، قال: ذلك إلىٰ ربي، يصنع بي ما يشاء، وكان لما نزل به دعا بقدح من ماءٍ، فجعل يمسح به وجهه، ويقول: «اللهم أعني علىٰ كرب الموت، ادْنُ مني يا جبريل، ادن مني يا جبريل ادْنُ مني يا جبريل».

وذكره الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ» (١٣/ ٤٢٧).

وإسناده ضعيف جدًا؛ وفيه علتان:

الأولىٰ: محمد بن عمر، وهو الواقدي، متهم وهو من المتروكين.

والثانية: أبو الحويرث، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الزرقي الأنصاري، يقال له: أبو الحويرثه، وروايته فيها إرسال، لأنه ليس بصحابي ولم يذكر من حدثه.

ثم إنه قد ضعفه ابن معين وقال: لا يحتج به. وأبو حاتم كما في «الجرح

والتعديل» (٥/ ٢٨٤) وذكر ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٣٠٩)، عن الإمام مالك أنه ليس بثقة، وكذا قال النسائي في «الضعفاء» (٣٦٥)، والذهبي في «الديوان» (ص/ ٢٤٥)[1].

والصحيح ما أثر عنه- ﷺ- أنه كان يقول وهو في مرض موته: «الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت إيمانكم»[2]. وفي حديث أنس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «كان عامة وصية رسول الله- ﷺ- وهو يغرغر بنفسه: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم»[3].

وكان يحذر من اتخاذ القبور مساجد ويشدد في ذلك فعن جندب بن عبد الله البجلي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. أنه سمع النبي- ﷺ- قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد»[4].

وجاء من حديث عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وعبد الله بن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «أن رسول الله- ﷺ- لما حضرته الوفاة جعل يلقىٰ علىٰ وجهه طرف خميصه له، فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو يقول: «لعنة الله علىٰ اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، تقول عائشة: يحذر مثل الذي صنعوا»[5].

وعن أبي عبيدة بن الجراح- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «آخر ما تكلم به النبي- ﷺ-:

---

(١) «تاريخ يحيىٰ بن معين» (١٠٥٠- دوري)؛ و«الميزان» (٣/ ٤٧٣)، و«تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٤٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٥٦)، وابن ماجه (٢٦٩٨)، وأحمد (١/ ٧٨)، والبيهقي في «السنن» (٨/ ١١).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٦٩٨)، وأحمد (٣/ ١١٧)، وابن حبان (٦٥٧١- إحسان).

(٤) أخرجه مسلم (٥٣٢)، وأبو عوانة (١/ ٤٠١)، واللفظ له، والطبراني في «الكبير» (١٦٨٦).

(٥) أخرجه البخاري (٤٣٥). وانظر: أطرافه ثمت، ومسلم (٥٣١)، والنسائي (٢/ ٤٠)، والدارمي (١/ ٣٢٦)، وأبوعوانه (١/ ٣٩٩)، وأحمد (١/ ٢١٨و ٦/ ٣٤، ٢٢٩، ٢٧٥). وغيرهم.

«أخرجوا يهود أهل الحجاز، وأهل نجران، من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[١].

قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٦٣٤): «وكأنه- ﷺ- علم أنه مرتحل من ذلك المرض فخاف أن يُعظَّم قبره كما فعل من مضي، فلعن اليهود والنصارىٰ إشارة إلىٰ ذم من يفعل فعلهم». اهـ. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٩٥)، وأبو يعلي (٨٧٢)، والطحاوي في «المشكل» (٤/ ١٣) وصححه إسناده الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «تحذير الساجد» (ص/ ٢٣). وقد ذكر- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ-: في «تحذير الساجد» الأحاديث الدالة علىٰ ذلك برواياتها وطرقها بما فيه الغنية والكفاية.

شبهة ماذا حدث لجسد النبي - ﷺ - بعد وفاته؟

نص الشبهة:

يقول المعترض: إن جسد محمد- ﷺ- قد أسن وانتفخ كشأن سائر الأجساد بعد وفاته، واستدلوا على ذلك: بحديث وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن البهي وفيه: «... وكان ترك يومًا وليلة، حتى ربا بطنه، وانثنت خنصراه».

وكذلك قول العباس بن عبد المطلب- ﷺ-: إن رسول الله- ﷺ- يأسن كما يأسن البشر، وإن رسول الله قد مات فادفنوا صحابكم.

والرد على ذلك من وجوه:

الوجه الأول: نقد الروايات التي استدل بها المعترض.

الوجه الثاني: ذكر الروايات الصحيحة الثابتة في حادث موت النبي- ﷺ- وتغسيله ودفنه.

الوجه الثالث: نبينا- ﷺ- بشر فلا نعبده كما يعبد غيرنا أنبياءهم.

وإليك التفصيل

الوجه الأول: نقد الروايات:

الرواية الأولى:

عن وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله البهي: أن رسول الله- ﷺ- لما مات لم يدفن حتى ربا بطنه، وانثنت خنصراه. قال قتيبة: حدث بهذا

الحديث وكيع وهو بمكة، وكانت سنة حج فيها الرشيد فقدموه إليه، فدعا الرشيد سفيان ابن عيينه ، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، فأما عبد المجيد فقال: يجب أن يقتل هذا؛ فإنه لم يرو هذا إلا وفي قلبه غش للنبي- ﷺ -، فسأل الرشيد سفيان بن عيينة فقال لا يجب عليه القتل رجل سمع حديثًا فرواه، لا يجب عليه القتل، إن المدينة أرض شديدة الحر توفي النبي- ﷺ - يوم الإثنين، فترك إلىٰ ليلة الأربعاء؛ لأن القوم كانوا في صلاح أمر أمة محمد- ﷺ -، واختلفت قريش والأنصار فمن ذلك تغير[1].

تحقيق الإسناد: عبد الله البهي، مولىٰ مصعب بن الزبير.

ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات» وقال ابن سعد: كان ثقة معروفًا بالحديث وقال ابن أبي حاتم في «العلل» عن أبيه: لا يحتج بالبهي، وهو مضطرب الحديث.

وقال الحافظ: صدوق يخطيء.

إسماعيل بن أبي خالد: ثقة ثبت، روىٰ له الجماعة.

وكيع بن الجراح: إمام ثقة.

وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الله البهي، واضطرابه، وأيضًا هو لم يدرك حادثة وفاة النبي- ﷺ -، فهو من أوساط التابعين ولم يذكر عن من أخذ الرواية ممن شهدها من صحابة النبي- ﷺ -، أضف إلىٰ ذلك أن الإمام سفيان بن عيينة قد أنكر هذا الحديث لما سمعه، كما ورد في رواية أخرىٰ للقصة عند ابن عساكر: لما حدث وكيع بهذا الحديث بمكة اجتمعت قريش وأرادوا صلبه ونصبوا خشبة ليصلبوه فجاء سفيان بن عيينة فقال لهم الله الله هذا فقيه أهل العراق وابن فقيههم، وهذا حديث معروف ، ثم قال ابن عيينة: ولم أكن سمعت هذا الحديث إلا أني أردت تخليصه.

---

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٤٤٣)، «تاريخ دمشق» (٦٣/ ١٠١).

قلت: وهذا دليل آخر علىٰ الاضطراب الوارد في القصة.

الرواية الثانية:

عن عكرمة قال: توفي رسول الله- ﷺ- يوم الإثنين فحبس بقية يومه وليلته والغد حتىٰ دفن ليلة الأربعاء وقالوا: إن رسول الله- ﷺ- لم يمت، ولكن عرج بروحه كما عرج بروح موسىٰ فقام عمر فقال: إن رسول الله- ﷺ- لم يمت ولكن عرج بروحه كما عرج بروح موسىٰ والله لا يموت رسول الله- ﷺ- حتىٰ يقطع أيدي أقوام وألسنتهم، فلم يزل عمر يتكلم حتىٰ أزبد شدقاه مما يوعد ويقول.

فقام العباس فقال: إن رسول الله- ﷺ- قد مات، وإنه لبشر وإنه يأسن كما يأسن البشر، أي قوم فادفنوا صاحبكم. فإنه أكرم علىٰ الله من أن يميته إماتتين. أيميت أحدكم إماتة ويميته إماتتين وهو أكرم علىٰ الله من ذلك؟. أي قوم فادفنوا صاحبكم، فإن يك كما تقولون فليس بعزيز علىٰ الله أن يبحث عنه التراب، إن رسول الله- ﷺ- والله ما مات حتىٰ ترك السبيل نهجًا واضحًا، فأحل الحلال، وحرم الحرام، ونكح وطلق، وحارب وسالم، ما كان راعي غنم يتبع بها صاحبها رءوس الجبال، يخبط عليها العضاة بمخبطه، ويمدر حوضها بيده بأنصب ولا أدأب من رسول الله- ﷺ- كان فيكم. أي قوم، فادفنوا صاحبكم، قال: وجعلت أم أيمن تبكي، فقيل لها: يا أم أيمن تبكين علىٰ رسول الله- ﷺ-؟ قالت : إني والله ما أبكي علىٰ رسول الله- ﷺ- أن لا أكون أعلم أنه قد ذهب إلىٰ ما هو خير له من الدنيا، ولكني أبكي علىٰ خبر السماء انقطع قال حماد خنقت العبرة أيوب حين بلغ ها هنا[1].

---

(١) أخرجه الدارمي في «سننه» (٨٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٦٦) من طريق حماد بن زيد أخبرنا أيوب عن عكرمة به. ورجاله ثقات إلا أنه مرسل، فعكرمة تابعي لم يدرك القصة ولم يذكر عمن أخذه فلا يحتج به.

الروايات الأخرىٰ:

وكل الروايات التي ذكرت في كتب السيرة مثل طبقات ابن سعد وغيره، هي من رواية الحسن، وإبراهيم وغيرهم من الذين لم يدركوا حادث وفاة النبي- ﷺ- وإنما قالوه هكذا مرسلًا ولم يذكروا عمن أخذوه، وعليه فلا يحتج بأي منها، ولا يعترض علينا إلا بما صح من الروايات والأخبار.

وحتىٰ لو صحت هذه الروايات، فيمكن توجيهها علىٰ أن العباس لم يكن يخبر عن أمر قد وقع وإنما هو اجتهاد من قبل العباس إذ ظن أن جسد رسول- ﷺ- سيسري عليه ما يسري علىٰ سائر الأجساد بعد الموت، إذًا فجسد رسول الله- ﷺ- لم يكن قد أسن وإنما طالب العباس بدفن البدن الشريف إكرامًا له وترهيبًا من تركه حتىٰ يأسن، اعتقادًا منه أن ذلك محتملًا مع رسول الله- ﷺ- بحكم بشريته وطبيعته الإنسانية.

الوجه الثاني: ذكر الروايات الصحيحة الثابتة في حادثة موت النبي- ﷺ- وتغسيله ودفنه.

أولاً: موت النبي- ﷺ-:

عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- زوج النبي- ﷺ-، أن رسول الله- ﷺ- مات وأبو بكر بالسنح، قال: إسماعيل يعني بالعالية فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله- ﷺ- قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر: فكشف عن رسول الله- ﷺ- فقبله: قال: بأبي أنت وأمي، طبت حيًا وميتًا، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدًا، ثم خرج فقال: أيها الحالف علىٰ رِسْلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنىٰ عليه، وقال ألا من كان يعبد محمدًا- ﷺ- فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله؛ فإن الله حي لا يموت، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن

قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤][١].

وعنها قالت: كان رسول الله- ﷺ- وهو صحيح يقول: إنه لم يُقْبض نبي قط حتىٰ يرىٰ مقعده في الجنة ثم يحيا أو يُخير، فلما اشتكىٰ وحضره القبض، ورأسه علىٰ فخذ عائشة غشي عليه فلما أفاق، شخص بصره نحوسقف البيت ثم قال: «اللهم في الرفيق الأعلىٰ».

فقلت: إذا لا يجاورنا فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح[٢].

وعن عائشة قالت: إن من نعم الله علي: أن رسول الله- ﷺ- تُوفي في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته: دخل علَيَّ عبد الرحمن، وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله- ﷺ-، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه: «أن نعم» فتناولته، فاشتد عليه، وقلت: ألينه لك؟ فأشار برأسه: «أن نعم» فلينتُهُ، فأمره، وبين يديه ركوة أو علبة-يشك عمر- فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه، يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات» ثم نصب يده، فجعل يقول: «في الرفيق الأعلىٰ» حتىٰ قبض ومالت يده[٣].

ثانيًا: غسل النبي:

عن عائشة زوج النبي- ﷺ- قالت: لما أرادوا غسل رسول الله- ﷺ- اختلفوا فيه فقالوا والله ما نرىٰ كيف نصنع أنجرد رسول الله- ﷺ- كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه قالت فلما اختلفوا أرسل الله عليهم السنة حتىٰ والله ما من القوم من رجل إلا ذقنه في صدره نائمًا قالت ثم كلمهم من ناحية البيت لا

---

(١) البخاري (٣٤٦٧).

(٢) البخاري (٤١٧٣)، ومسلم (٢٤٤٤).

(٣) البخاري (٤١٨٤).

يدرون من هو فقال اغسلوا النبي- ﷺ- وعليه ثيابه قالت فثاروا إليه فغسلوا رسول الله- ﷺ- وهو في قميصه يفاض عليه الماء والسدر ويدلكه الرجال بالقميص وكانت تقول لو استقبلت من الأمر ما استدبرت ما غسل رسول الله- ﷺ- إلا نساؤه[1].

ثالثًا: حالة الجسد الشريف بعد موته:

قال علي بن أبي طالب: غسلتُ رسول الله فذهبتُ أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئًا وكان طيبًا- ﷺ- حيًا وميتًا[2].

فهذا رسول الله- ﷺ- لم يدفن ثلاثة أيام ثم لما حانت ساعة تغسيله أنزل الله النعاس علىٰ صحابته، وسمعوا صوتًا يأمرهم أن يغسلوه بثيابه دون أن يكشفوه إكرامًا وتوقيرًا، ثم يتولىٰ علي بن أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- تدليك جسده الطاهر الشريف، فلا يجد منه ما يجد من الميت، بل يجد كل طيب من أطيب الطيبين- ﷺ[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٦٧)، وأبو داود (٣١٤١)، وابن حبان في صحيحه (٦٦٢٨- إحسان). والحاكم (٣/ ٦١)، والحديث حسنه الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الإرواء» (٣/ ١٦٢).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٥١٥)، والبيهقي (٣/ ٣٨٨)، وصححه الشيخ الألباني في «أحكام الجنائز» (ص/ ٥٠).

(٣) انظر: «محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام» (ص/ ٥٧٢ فما بعدها).

أثر فاطمة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- في شم التربة النبوية. ولا يصح

قال الإمام الصالحي الشامي في «سبل الهدىٰ والرشاد» (١٣/ ٥٤٥):

وروىٰ طاهر بن يحيىٰ بن الحسن بن جعفر العلوي وابن الجوزي في الوفاء، عن علي ابن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. قال: لما رُمِسَ[١] رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جاءت فاطمة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فوقفت علىٰ قبره وأخذت قبضة من تُرابِ القبر، فوضعتْهُ علىٰ عينيها، وبكتْ وأنشأتْ تقول:

ماذا علىٰ مِنْ شمَّ تُرْبةَ أحمد ... ألا يُشم مدى الزمان غواليا[٢]

صُبَّتْ عليَّ مصائبُ لو أنَّها ... صُبَّتْ على الأيام عُدْن لياليَا

هذا الأثر ذكره الزركشي في «إعلام الساجد بأحكام المساجد» (ص/ ١٧٣)، وابن النجار في «تاريخ المدينة» (ص/ ٣٨٧- هامش «شفاء الغرام») والقسطلاني في «المواهب اللدنية» (٤/ ٥٦٣ ت الشامي)، وابن ناصر الدين الدمشقي في «جامع الآثار في السير ومولد المختار» (٧/ ٦-٧).

قال: «وخرج أبو حفص عمر بن شاهين من حديث جعفر بن محمد عن أبيه، عن علي بن أبي طالب...» فذكره. وذكره من المعاصرين محمد أبو الهدىٰ الصيادي في «ضوء الشمس في قوله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بني الإسلام علىٰ خمس» (١/ ١٩٠).

وقال الإمام المحدث الذهبي- رَحِمَهُ اللَّهُ- تعالىٰ في السير (٢/ ١٣٤):

ومما ينسب إلىٰ فاطمة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- ولا يصح...» فذكره.

---

(١) رُمِس: أي دُن وقُبر.

(٢) غواليا: جمعَ غالية؛ أخلاط من الطيب.

قلت: ومع كونه مكذوبًا ففيه دعوة صريحة لتقديس التربة وشمها مما لم يرد في دين الله تعالىٰ، ولم يفعله الصحابة رضوان الله عليهم، ولا استحبه التابعون ولاأحد من الأئمة الأربعة كما يعلم ذلك بالاضطرار، من دين الله تعالىٰ وكلام السلف الصالح في هذه المسائل.

ولهذا جزم الحافظ الذهبي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- بعدم صحته، فرحمه الله وأجزل له المثوبة والجزاء.

قلت: ويغني عنه ما جاء في «صحيح البخاري» (٤٤٦٢)، من طريق حماد عن ثابت عن أنس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: لما ثقل النبي- ﷺ- جعل يتغشاه- أي الكرب- فقالت فاطمة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-: واكرب أبتاه، فقال: ليس علىٰ أبيك كرب بعد اليوم، فلما مات قالت: يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلىٰ جبريل ننعاه. فلما دُفن، قالت فاطمة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-: يا أنس: أطابت نفوسكم أن تحثوا علىٰ رسول الله- ﷺ- التراب؟!»[1].

وفي «سنن ابن ماجه» (١٦٣٠)، من طريق حماد عن ثابت عن أنس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قالت لي فاطمة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-: يا أنس! كيف سنحتْ أنفسكم أن تحثوا التراب علىٰ رسول الله[2]؟!.

قال الحافظ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ- في «الفتح» (٧/ ٧٥٦): وأشارت- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- بذلك إلىٰ عتابهم علىٰ إقدامهم علىٰ ذلك لأنه يدل علىٰ خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له، وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ولسان

---

(١) وأخرجه النسائي (٤/ ١٢-١٣)، وابن ماجه (١٦٢٩ و١٦٣٠)، والترمذي في «الشمائل» (٣٧٩)، وأحمد (٣/ ١٤١ و١٩٧)، والبيهقي في «السنن» (٤/ ٧١)، وفي «الدلائل» (٧/ ١٥٩)، وابن حبان (٦٥٧٩- إحسان).

(٢) وإسناده صحيح، وأخرجه البخاري، **انظر**: الحديث السابق، والدارمي (٨٨)، وعبد بن حميد (١٣٦٤)، وأبو يعلي في «المسند» (٣٣٨٠)، وابن حبان (٦٦٢٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢١٢-٢١٣).

حاله يقول: لم تطب أنفسنا بذلك، إلا أنا قهرنا علىٰ فعله امتثالًا لأمره.

وقد قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار بسند جيد: «وما نفضنا أيدينا من دفنه حتىٰ أنكرنا قلوبنا» اهـ.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

١- «الآحاد والمثاني» لابن أبي عاصم، ط. دار الراية، السعودية.

٢- «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» للبوصيري، ط. دار الوطن، السعودية، وط. مكتبة الرشد، السعودية.

٣- «إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة» للحافظ ابن حجر العسقلاني، ت/ زهير بن ناصر الناصر، طبعة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالتعاون مع الجامعة الإسلامية، السعودية.

٤- «الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين» للضياء المقدسي ط. مكتبة النهضة الحديثة، السعودية.

٥- «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» لابن بلبان الفارسي، ط. مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦- «أحوال الرجال» للجوزجاني ت/ عبد العليم البستوي، نشر دار الطحاوي، الرياض، وحديث أكاديمي فيصل آباء- الطبعة الأولىٰ.

٧- «أخبار مكة» لأبي الوليد الأزرقي، ط. دار الأندلس- بيروت.

٨- «أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه» للفاكهي، ط. مكتبة النهضة الحديثة، السعودية.

٩- «أخلاق النبي- ﷺ-» لأبي الشيخ الأصبهاني، ط. دار الكتاب العربي- بيروت.

١٠- «الأدب المفرد» للإمام البخاري، بتخريجات وتعليقات الشيخ العلامة الألباني، دار الصديق، السعودية، ونسخة أخرىٰ ط. مكتبة الخانجي، مصر.

١١- «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» للإمام الألباني، ط. المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢- «أسامي الضعفاء» لأبي زرعة الرازي، ت/ محمد بن علي الأزهري، دار الفاروق الحديثية، وهذا الكتاب ضمن سؤالات البرذعي لأبي زرعة.

١٣- «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ونسخة أخرىٰ ط. دار الأعلام، السعودية.

١٤- «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير، ط. دار الفكر، بيروت.

١٥- «الإصابة في تمييز الصحابة» للحافظ ابن حجر، ت/ دكتور/ عبد الله عبد المحسن التركي، ط. دار هجر، مصر.

١٦- «الأوائل» لابن أبي عاصم، ط. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

١٧- «البحر الزخار» للبزار، ط. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية.

١٨- «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» للهيثمي، السعودية.

١٩- «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام» للحافظ الذهبي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٠- «تاريخ الأمم والملوك» لابن جرير الطبري، ط. دار المعارف، مصر، وط. دار القلم، بيروت.

٢١- «التاريخ الأوسط» للإمام البخاري ط. الصميعي، السعودية.

٢٢- «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ت/ دكتور/ بشار عواد معروف، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان.

٢٣- «تاريخ خليفة بن خياط» ت/ دكتور/ أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الطبعة الثانية، السعودية.

٢٤- «تاريخ دمشق» للحافظ ابن عساكر، ت/ محبي الدين أبي عمر بن غرامه العمروي، ط. دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.

٢٥- «التاريخ الكبير» للإمام البخاري، ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية.

٢٦- «تاريخ المدينة» لابن شبة، ط. دار العلياء، السعودية.

٢٧- «تاريخ يحيىٰ بن معين» رواية الدوري، ط. مركز البحث العلمي بجامعة أم القرىٰ، السعودية.

٢٨- «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» للمباركفوري، ومعه «السنن» للترمذي، ط. دار الفكر، بيروت، ونسخة أخرىٰ ط. بيت الأفكار.

٢٩- «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» للحافظ المزي، ت/ دكتور/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٣٠- «تذكرة الحفاظ» للحافظ الذهبي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣١- «تعظيم قدر الصلاة» لمحمد بن نصر المروزي، ط. مكتبة الدار، السعودية.

٣٢- «التعليقات علىٰ كتاب المجروحين» للداراقطني ت/ خليل العربي، دار الفاروق الحديثية، الطبعة الأولىٰ، مصر.

٣٣- «تفسير ابن أبي حاتم» ط. مكتبة الباز، السعودية.

٣٤- «تفسير عبد الرازق الصنعاني» ط. مكتبة الرشد، السعودية.

٣٥- «تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير، ط. دار الفتح، الشارقة، ط. دار ابن الجوزي، السعودية، وط. أولاد الشيخ، مصر.

٣٦- «تقريب التهذيب» للحافظ ابن حجر، ط. دار المعرفة، بيروت وط. أخرىٰ دار ابن رجب، مصر، ونسخة أخرىٰ ت/ الشيخ محمد عوامة ط. دار الرشد، السعودية، وثالثة بعناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة.

٣٧- «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» للإمام ابن عرام الكتاني ت/ عبد الله الغماري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، وط. المكتبة التوفيقية ت/ مجدي فتحي السيد، وإيهاب محمد.

٣٨- «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر، ط. دار الفكر، بيروت، وأخرىٰ ط. مؤسسة الرسالة باعتناء: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد.

٣٩- «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للحافظ المزي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٠- «الثقات» لابن حبان، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، ودائرة المعارف العثمانية، الهند.

٤١- «جامع الآثار في السير ومولد المختار» لابن ناصر الدين الدمشقي، ت/ أبي يعقوب نشأت بن كمال ط. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولىٰ ١٤٣١ هـ.

٤٢- «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» المعروف بتفسير ابن جرير الطبري، ت/ دكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر، وأخرىٰ ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٣- «جامع التحصيل في أحكام المراسيل» لصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي ت/ حمدي السلفي، نشر: عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٤٤- «الجامع في الجرح والتعديل» جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري، إبراهيم محمد النوري، أحمد عبد الرازق عيد، أيمن إبراهيم الزاميلي، محمود محمد خليل. ط. عالم الكتب، بيروت ١٤١٢هـ.

٤٥- «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي ت الشيخ/ عبد الرحمن المعلمي ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية- الهند ١٣٧١هـ ونشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦- «حسان بن ثابت لم يكن جبانًا» للشيخ: سليمان بن صالح الخراشي ط. دار طيبة الأولىٰ ١٤١٣هـ، الرياض.

٤٧- «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني، نشر دار الكتب العلمية، الأولىٰ ١٤٠٩هـ.

٤٨- «خلق أفعال العباد» للإمام البخاري، ط. الدار السلفية، الكويت.

٤٩- «الدر المنثور في التفسير المأثور» للإمام السيوطي، نشر دار المعرفة، بيروت.

٥٠- «دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد علىٰ جهالات البوطي في كتابه: فقه السيرة» للألباني، مكتبة الخافقين، دمشق.

٥١- «دلائل النبوة» لأبي نعيم الأصبهاني، ت: د/ محمد رواس وعبد الله عباس، نشر دار النفائس الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ، ونسخة أخرىٰ ط. مكتبة فياض، مصر تحقيق عادل شوشة.

٥٢- «دلائل النبوة» للإمام البيهقي ت: د/ عبد المعطي قلعجي، مصر.

٥٣- «ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين» للحافظ الذهبي، ت/ فضيلة الشيخ: حماد الأنصاري، نشر مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

٥٤- «ذيل ميزان الاعتدال» لأبي زرعة العراقي ت/ د: عبد القيوم عبد رب النبي، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ.

٥٥- «زاد المعاد في هدي خير العباد» للإمام ابن القيم الجوزية، ت: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامية، الطبعة١٤، سنة ١٤٠٧هـ.

٥٦- «سؤالات أبي بكر البرقاني» للإمام أبي الحسن الدارقطني ت/ د: عبد الرحيم القشقري نشر: كتب خانة جميلي، باكستان.

٥٧- «سؤالات أبي داود للإمام أحمد في جرح الرواة وتعديلهم» ت/ د: زياد منصور نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية- الطبعة الأولىٰ ١٤١٤هـ.

٥٨- «سؤالات أبي عبد الرحمن السلمي للدارقطني في الجرح والتعديل» ت/ د: سليمان آتش، ط: دار العلوم (الرياض) ١٤٠١هـ.

٥٩- «سؤالات الحاكم للدارقطني في الجرح والتعديل» ت: موفق عبد القادر، ط: مكتبة المعارف، السعودية.

٦٠- «سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد» للصالحي الشامي، ط: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، القاهرة، ت: مجموعة من الباحثين والمراجعين.

٦١- «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها» للشيخ الألباني، ط. مكتبة المعارف، السعودية.

٦٢- «سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة» للشيخ الألباني، ط: مكتبة المعارف، السعودية.

٦٣- «سنن أبي داود» مع شرحها: «عون المعبود» للعظيم أبادي، ط. دار الحديث، مصر.

٦٤- «سنن ابن ماجة» مذيلة بأحكام الشيخ الألباني، ط. بيت الأفكار، الأردن.

٦٥- «سنن الدارقطني» ط: دار المعرفة، بيروت.

٦٦- «سنن سعيد بن منصور» التكملة، ط. دار العصيمي، السعودية.

٦٧- «السنن الصغرىٰ والكبرىٰ» للنسائي، ط: بيت الأفكار، الأردن.

٦٨- «السنن الكبرىٰ» للإمام البيهقي، ط: دار الفكر، بيروت، وط. دار الحديث، القاهرة.

٦٩- «السنة» لابن أبي عاصم، ت: الشيخ الألباني، ط: المكتب الإسلامي، وط: أخرىٰ، دار الصميعي، السعودية.

٧٠- «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي، ت/ جماعة من الباحثين، إشراف: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الثامنة ١٤١٢هـ، ونسخة أخرىٰ ط: دار الحديث بتحقيق: محمد أيمن الشبراوي.

٧١- «السيرة النبوية» لابن هشام ط. دار التراث تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، وطبعة أخرىٰ بتحقيق: مجدي فتحي السيد ط. دار الصحابة.

٧٢- «السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية» د/ أكرم ضياء العمري، مكتبة أضواء البيان، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ.

٧٣- «شرح صحيح مسلم» ومعه «صحيح الإمام مسلم» شرح الإمام النووي ط. دار إحياء التراث العربي، وأخرىٰ دار الكتب العلمية، وشرح الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ط. المكتبة الإسلامية الأولىٰ ١٤٢٩هـ.

٧٤- «شعب الإيمان» للبيهقي، حققه د: عبد العلي عبد الحميد حامد، مختار أحمد الندوي ط. مكتبة الرشد، السعودية بالتعاون مع الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣هـ.

٧٥- «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ - ﷺ -» للقاضي عياض اليحصبي، ط. المكتبة التجارية الكبرىٰ، ودار الفكر، بيروت.

٧٦- «الشمائل المحمدية» للإمام الترمذي، ط. الكتاب العربي، بيروت، و«مختصر الشمائل المحمدية» للعلامة الألباني، ط. المعارف، السعودية.

٧٧- «صحيح السيرة النبوية» للشيخ العلامة/ محمد ناصر الدين الألباني ط. مكتبة المعارف، السعودية.

٧٨- «الضعفاء الصغير» للإمام البخاري ت/ بوران الضناوي، ط: عالم الكتب، بيروت ١٤٠٤هـ.

٧٩- «الضعفاء» للدارقطني ت/ موفق عبد القادر، ط. مكتبة المعارف، السعودية، ١٤٠٤هـ.

٨٠- «الضعفاء» للعقيلي ت/ د: عبد المعطي قلعجي، ط. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٤هـ.

٨١- «الضعفاء» لأبي زرعة الرازي ت/ د: سعدي الهاشمي، ضمن كتابه: «أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية» ط: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٢هـ.

٨٢- «الضعفاء» لأبي نعيم الأصبهاني، ت/ د: فاروق حمادة، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥هـ.

٨٣- «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي ت/ عبد الله القاضي، ط. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ.

٨٤- «الضعفاء والمتروكين» للإمام النسائي، ت/ محمود زايد.

٨٥- «الضعفاء الصغير» للبخاري، ط. دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ، ونسخة أخرىٰ بتحقيق: وليد متولي محمد، ط. دار الفاروق الحديثية، القاهرة، الطبعة الأولىٰ.

٨٦- «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد، ط. دار صادر، بيروت، وطبعة أخرىٰ بتحقيق: د: علي محمد عمر، ط. مكتبة الخانجي، القاهرة.

٨٧- «علل الحديث» لابن أبي حاتم الرازي، ط. دار المعرفة، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ.

٨٨- «علل الترمذي الكبير» ترتيب أبي طالب القاضي، ت. حمزة ديب مصطفىٰ ط. دار الأقصىٰ، الأردن، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ.

٨٩- «عمل اليوم والليلة» لابن السني، ط. دار ابن حزم، بيروت، وطبعة أخرىٰ بتحقيق: حلمي الرشيدي، ط. دار البصيرة.

٩٠- «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير» لابن سيد الناس اليعمري ط. دار المعرفة، بيروت.

٩١- «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر، ط. السلفية، مصر، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

٩٢- «فضائل الصحابة» للإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمه الله تعالىٰ ت/ وصي الله بن محمد عباس، ط. مركز البحث العلمي بجامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٣هـ.

٩٣- «فقه السيرة» للشيخ محمد الغزالي، ط. عالم المعرفة، بيروت، وط. دار الريان، القاهرة، تخريج الشيخ العلامة المحدث/ محمد ناصر الدين الألباني.

٩٤- «القول الفصل».

٩٥- «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.

٩٦- «كشف الأستار عن زوائد البزار» للهيثمي، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ ١٣٩٩هـ.

٩٧- «الكامل في الضعفاء» لابن عدي، ت. عادل عبد الموجود، علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، وأخرىٰ ط. الرسالة.

٩٨- «الكشف الحثيث عمن رُمي بوضع الحديث» لسبط ابن العجمي، ت. صبحي السامرائي، نشر: عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ.

٩٩- «اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون» لموسىٰ بن راشد العازمي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٤هـ.

١٠٠- «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر، اعتنىٰ به: عبد الفتاح أبو غدة، ط. مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولىٰ.

١٠١- «ما شاع ولم يثبت في السيرة» لمحمد العوشن، ط. دار طيبة، السعودية.

١٠٢- «المجروحين من المحدثين والضعفاء والكذابين» لابن حبان البستي، ت. محمود زايد، ط. دار المعرفة، وأخرىٰ بتحقيق الشيخ: حمدي السلفي.

١٠٣- «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر دار الريان، ودار الكتاب العربية ١٠٤٧هـ، وأخرىٰ ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٤- «مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية» نشر: مكتبة العبيكان، السعودية، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩هـ.

١٠٥- «مختصر استدراكات الحافظ الذهبي علىٰ الحاكم» لابن الملقن، ط. دار العاصمة، السعودية.

١٠٦- «المدخل إلىٰ الصحيح» لأبي عبد الله الحاكم، ت/ د: ربيع بن هادي المدخلي، ط: مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

١٠٧- «المستدرك علىٰ الصحيحين» لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، ط. دار المعرفة، ودار الحرمين، القاهرة.

١٠٨- «مسند أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي» ت: عادل بن يوسف العزازي، وأحمد فريد، دار الوطن، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ.

١٠٩- «مسند أبي داود الطيالسي» ط. دار المعرفة، بيروت.

١١٠- «مسند أبي يعلىٰ الموصلي» ت: حسين سليم أسد الداراني، ط. دار المأمون، دمشق ١٤١٢هـ.

١١١- «مسند الشاميين» للإمام الطبراني، ت: حمدي السلفي، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٩هـ.

١١٢- «مسند الشاميين» للقضاعي، ت: حمدي السلفي، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
١١٣- «المسند» للإمام المبجل أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ت: الشيخ/ شعيب الأرنؤوط، وآخرين، ط. مؤسسة الرسالة، وأخرىٰ ط. دار الحديث، شرح وتعليق: الشيخ العلامة المحدث/ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالىٰ.
١١٤- «المسند» للحافظ الحميدي ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٩هـ.
١١٥- «مشكاة المصابيح» للخطيب التبريزي ت/ الشيخ العلامة: محمد ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.
١١٦- «المصنف في الأحاديث والآثار» للحافظ ابن أبي شيبة الكوفي، ت: سعيد اللحام، ط.دار الفكر، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٩هـ، وطبعة أخرىٰ للدار السلفية، الهند.
١١٧- «المصنف» لأبي بكر عبد الرازق بن همام الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الولىٰ ١٣٩٢هـ.
١١٨- «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» للحافظ ابن حجر، ط. دار الوطن، وط. دار العاصمة، السعودية، والنسخة غير المسندة بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط. دار المعرفة.
١١٩- «المعجم الأوسط» لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت/ د: محمود الطحان، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، ونسخة أخرىٰ بتحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن إبراهيم، ط. دار الحرمين.
١٢٠- «معجم البلدان» لياقوت الحموي، ط. دار صادر، بيروت ١٤٠٤هـ.
١٢١- «معجم الصحابة» لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع، ت: صالح

المصراتي، ط. مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، الطبعة الأولى١٤١٨هـ.

١٢٢- «معجم الصحابة» لعبد الله بن محمد البغوي، ت. محمد الأمين الجكني، ط. مكتبة دار البيان، الكويت، الطبعة الأولي ١٤٢١هـ.

١٢٣- «المعجم الصغير» للطبراني، تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت، ط. مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ.

١٢٤- «المعجم الكبير» للطبراني ت/ الشيخ : حمدي السلفي، ط. دار إحياء التراث العربي الطبعة الثانية.

١٢٥- «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» لعاتق بن غيث البلادي، ط. دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٢هـ.

١٢٦- «معرفة الصحابة» لأبي نعيم الأصبهاني، ت: عادل بن يوسف العزازي، ط. دار الوطن، السعودية، ١٤١٩هـ.

١٢٧- «المعرفة والتاريخ» ليعقوب بن سفيان الفسوي، ت/ د: أكرم العمري، ط. مكتبة الدار، المدينة النبوية، الطبعة الأولىٰ ١٤١٠هـ.

١٢٨- «المغازي» لمحمد بن عمر الواقدي، ط. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٢٩- «المغني في الضعفاء» للإمام الذهبي، ت: حازم القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ونسخة أخرىٰ بتحقيق: نور الدين عنتر.

١٣٠- «مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث» ت/ د: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) ط. دار المعارف، مصر.

١٣١- «الموضوعات» لأبي الفرج بن الجوزي ت/ د: نور الدين بن شكري، ط. أضواء السلف، ومكتبة التدمرية، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ.

١٣٢- «موسوعة أقوال الإمام أحمد في رجال الحديث وعلله» جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري، أحمد عبد الرازق عيد، محمود محمد

خليل، ط: عالم الكتب، الطبعة الأولىٰ.

١٣٣- «موسوعة أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله» جمع وترتيب: محمد مهدي المسلمي، أشرف منصور، عصام عبد الهادي، أحمد عبد الرازق عيد، أيمن الزاملي، محمود محمد خليل الصعيدي، ط. عالم الكتب.

١٣٤- «موسوعة يحيىٰ بن معين في رجال الحديث وعلله» جمعها وحققها: بشار عواد معروف، جهاد محمود خليل، محمود محمد خليل، عالم الكتب، الطبعة الأولىٰ الرياض.

١٣٥- «الموطأ» للإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالىٰ برواية محمد بن يحيىٰ الليثي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي، وبرواية: محمد بن الحسن الشيباني، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط.دار القلم، بيروت، وبرواية: أبي مصعب الزهري، ت: د/ بشار عوَّاد ومحمود محمد خليل، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

١٣٦- «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» للإمام الذهبي، ط. دار المعرفة، بيروت، وطبعة دار الحديث بتحقيق: أبي الفضل الدمياطي.

١٣٧- «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير، ط. المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ.



فهرس الآيات

فهرس الآيات

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

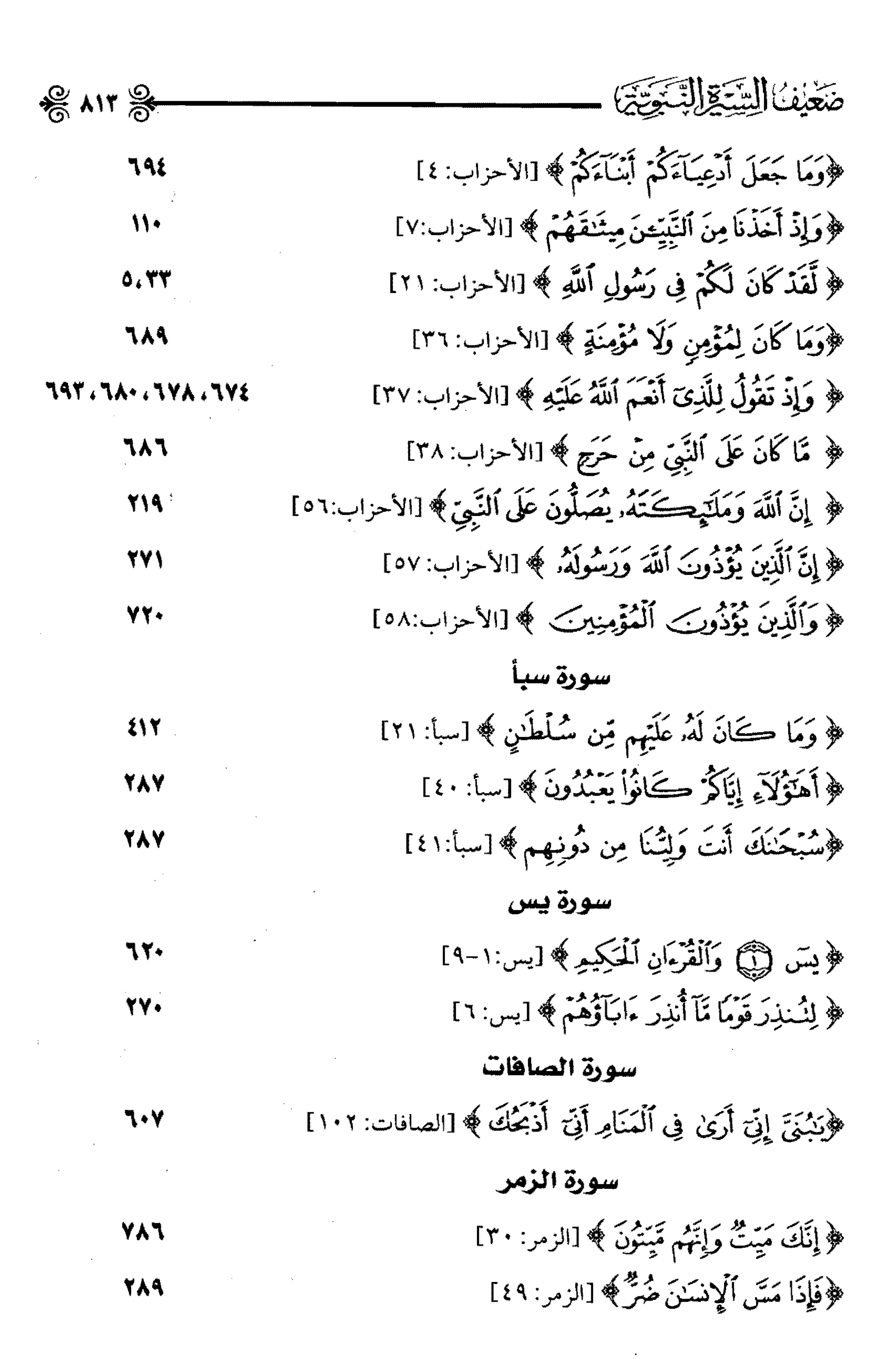
سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الأحزاب



سورة غافر

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة الجاثية

سورة الأحقاف

سورة محمد

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة الذاريات

سورة الطور

سورة النجم

سورة المجادلة

سورة الطلاق

سورة الإنشقاق

سورة الضحى

سورة العلق

سورة القدر

سورة الفيل

سورة قريش

سورة الكوثر

سورة النصر

سورة المسد

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [المسد: ٣]	٩٤

سورة الأخلاص

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الأخلاص:١]	٧٤٨


مُحتويَات الكِتاب





محتويات الكتاب




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



ضعيف السيرة النبوية

تأليف
علي بن إسماعيل بن عباس القاضي





ضعيف السيرة النبوية - القاضي

6 222010 993293